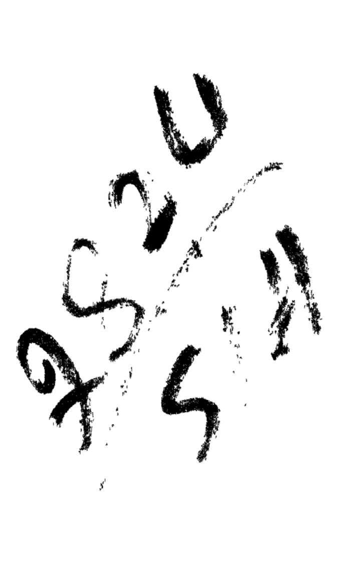
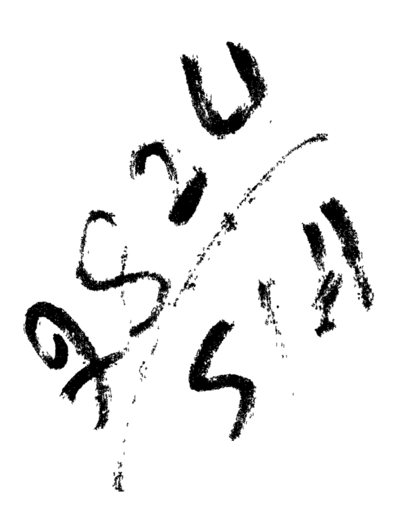




فهرست

هذا الكتاب المستطاب المسمى بأنوار الربيع في علم البديع

البديع

كتبه العبد المذنب الجحيف الفقير المسكين المستكين اقل قدرا واكثر زللا
واعظم خطأ واكبر اثما واطول املا واقصر عمرا المحتاج الى رحمة ربه الغني
محمد بن حسن وتفي محمد الجرفادقاني في شهر جمادى الاولى سنة اربع وثلثمائة بعد الف من الهجرة

مفا



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بديع السموات والأرض والصلوة على نبيه وآله الهادين الى السنة والفرض **يا من**
انشاء بديع الوجود بحسن ابتدائه فلباه كل ببراعة الاستهلال عند سماع ندائه ويا من خلق الانسان
علمه البيان فنطق بتوحيده اللسان بافصح تبيان **انّ ازهى** ما تدبجت به ديباجة الارقام
الطروس وابهى ما تبرجت به خطب الكلام تبرج الغادة العروس **حمدك** الذي نرجو بتوشيعه
حسن التخلص من شبهات الأوهام **وشكرك** الذي نؤمل بتوشيحه تقبيل ثغر الختام وحسن
الختام **والصلوة والسلام** على نبيك الذي ارتضيت رسالته وبلاغه وايدته منك بمزيد
الاعجاز واسرار البلاغة وعلى آله السراة الائمة الذين قلدت بتشريع طاعتهم رقاب الأمة صلوة
وسلاما يفوح نشرهما فيفوق المسك الاذفر ويلوح بشرهما فيفوت الصبح اذا اسفر **وبعد**
فانّ العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين المدني ابن احمد نظام الدين الحسيني الحسني انالهما الله
من فضله السني **يقول** ما الدرر في اسلاكها تتحلى بها الترائب والنحور ولا الدراري في افلاكها
تنجلي بها غياهب الديجور بازهى من فرائد الفضائل تزدان بها مساند الصدور وابهى من زواهر العلوم
تسفر في افق سمائها اسفار البدور الا وانّ علم العربية واقع منها موقع البدر من الكواكب وظاهر
من بينها ظهور الملك بين المواكب كيف لا وافتقار ما سواه اليه غير محتاج الى اقامة البرهان عليه
هذا واني منذ استروحت روح التوفيق لخدمة العلم الشريف وتفيأت من حر هواجر الجهل بمديد
ظله الوريف لم ازل ارتعي رياض فنونه البهيجة الورود كارعا من حياض عيونه الشهية الورود
اتفكه بثمارها تارة واتنزه بازهارها طورا واقتبس من مطالعها نورا واجتني من خمائلها نورا لا سيما
فن البديع الذي طابق اسمه مسماه فلله قدره الرفيع ما اعلى رتبته واسماه فطالما استمطرت من نظمه
ونثره اعذب ديمه وكان لي على مر الزمان كنديمي جذيمة فبينا انا ذات يوم اسرح طرف الطرف في
شرح بديعية ابن حجة واروح مروح الفكر في مهيع تلك المحجة اذ بعثني اللسان بمطلع قصيدة
بديعية وغلب الجنان بجوس بابدع فكرة لوذعية فاستبشرت بهذه الاشارة واستطرت فرحا بهذه
البشارة علما بانها اشارة ممن صيغت البديعيات بمدحه وهبت عليها نسمات القبول من مهاب ريحه
صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وعظم وكرم **فنظمت هذه البديعية** التي فقت بها

ابن حجة فلو ادركها لما قامت لرمعها على تركيته بنفس حجة وقد التزمت فيها ما التزمه هو والعز الموصلي قبله من التورية باسم النوع في كل بيت فصار كل بيت منها لاهل الادب قبلة ثم عن لي ان اشرحها شرحا كافلا بكون بابراز مخدرات معانيها كافلا واورد فيه جملة من البديعيات ليتأمل الناظر في هذا المضمار مجرى السوابق ويميز بتأنيب نظره بين اللاحق منها والسابق وليكن على ذكر مما قاله ابو العباس المبرد في الكامل وهو القائل المحق ليس لقدم العهد يفضل القائل ولا لحدثانه يهتضم المصيب بل يعطى كل ما يستحق

وسميته انوار الربيع في انواع البديع

والله اسأل ان يوفق لاتمامه ويشفع حسن ابتدائه بحسن ختامه **مقدمة** البديع لغة فعيل من البدع بالكسر وهو الذي يكون اولا من كل شيء وهو يرد بمعنى مفعل اسم فاعل وبمعنى مفعل اسم مفعول ومن الاول اسمه تعالى البديع اي الذي فطر الخلق مبتدعا لا على مثال سبق **واختلف** في نقل اسم هذا العلم الى الاصطلاح من اي المعنيين هو فقيل من بديع بمعنى مفعل اسم فاعل لابداعه في التراكيب غرائب وعجائب وفي النفوس طربا وارتياحا وقيل من بديع بمعنى مفعل اسم مفعول واصله في الحبال وذلك ان ينكث الحبل جديدا ليس من قوى حبل نكث ثم غزل ثم اعيد فتله فاطلق في الكلام على الالفاظ المسطرة بالقلم بخرق العادة بمثلها ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل بديع وان كثر وتكرر **وحد** بانه علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة **واول من اخترعه** وسماه بهذه التسمية عبد الله بن المعتز العباسي **قال** في صدر كتابه وما جمع قبلي فنون البديع احد ولا سبقني اليه مؤلف والفته في سنة اربع وسبعين ومائتين فمن احب ان يقتدي بنا ويقتصر على هذه فليفعل ومن اضاف من هذه المحاسن او غيرها شيئا الى البديع او رأى غير رأينا فله اختياره **قال الشيخ صفي الدين** في شرح بديعيته وكان جملة ما جمع منها سبعة عشر نوعا وعاصره قدامة بن جعفر الكاتب فجمع منها عشرين نوعا توارد معه على سبعة منها وسلم له ثلاثة عشر فتكامل لهما ثلاثون نوعا ثم اقتدى بهما الناس في التأليف فكان غاية ما جمع منها ابو هلال العسكري سبعة وثلاثين نوعا ثم جمع منها ابن رشيق القيرواني مثلها واضاف اليها خمسة وستين بابا في فضائل الشعر وصفاته واغراضه وعيوبه وسرقاته وغير ذلك من انساب الشعراء واحوالهم مما لا تعلق له بالبديع وتلاهما شرف الدين التيفاشي فبلغ بها السبعين ثم تصدى لها الشيخ زكي الدين ابن ابي الاصبع فاوصلها الى التسعين واضاف اليها من مستخرجاته ثلاثين سلم له منها عشرون وباقيها مسبوق اليه ومتداخل عليه وكتابه المسمى بالتحرير اصح كتاب الف في هذا العلم لانه لم يتكل على النقل دون النقد ولم يختلف عليه فيه الا مواضع يسيرة لو انعم النظر فيها لم تفته وساذكرها في اماكنها وليس من الباقين الا من غير بعض القواعد او بدل اكثر الاسماء والشواهد وذكر ابن ابي الاصبع انه لم يؤلف كتابه المذكور الا بعد الوقوف على اربعين كتابا في هذا العلم او بعضه وعدها في صدر كتابه قال فهيت الكتاب مطالعة وطالعت مما لم يقف عليه مما كان قبله وما الف بعده ثلاثين كتابا فجمعت ما وجدت في كتب العلماء واضفت اليه انواعا استخرجتها من اشعار القدماء وعزمت ان اؤلف كتابا محيطا بجلها اذ لا سبيل الى الاحاطة بكلها فعرضت لي علة

لوامع

المقدمة

طالت مدتها وامتدت شدتها واتفق لي ان رايت في المنام رسول الله النبي صلى الله عليه وآله و
سلم يتقاضاني المديح ويعدني البرء من السقام فعدلت عن تأليف الكتاب الى نظم **قصيدة** تجمع
اشتات البديع وتتطرز بمدح مجده الرفيع فنظمت مائة وخمسة واربعين بيتا في بحر البسيط تشتمل على
مائة واحد وخمسين نوعا من محاسنه ومن عد جملة اصناف التجنيس بنوع واحد كانت عنده العدة مائة و
اربعين نوعا فان في السبعة الابيات الاوائل منها اثني عشر صنفا منه وجعلت كل بيت منها مثالا شاهدا
لذلك النوع وربما اتفق في البيت الواحد منها النوعين والثلاثة بحسب انسجام القريحة في النظم والمعتمد
منها على ما اسس البيت عليه ثم اخليتها من الانواع التي اخترعتها واقتصرت على نظم الجملة التي جمعتها لآمن
من شقاق جاهل حاسد او عالم معاند فمن شاقق راجعته الى النقل ومن وافق وكلته الى شاهد العقل انتهى
كلام الصفي **قلت** كنت اظن ان اول من نظم انواع البديع على هذا الاسلوب البديع فضمن كل بيت
نوعا وانقاد له شموس هذا المرام طوعا هو الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى حتى وقفت في ترجمة
الشيخ علي بن عثمان بن علي بن سليمان امين الدين السليماني الاربلي الصوفي الشاعر على قصيدة لامية له
نظم فيها جملة من انواع البديع وضمن كل بيت منها نوعا منه اولها الجناس التام والمطرف وهو بعض هذا
الدلال والادلال حالي بالهجر والتجنب حالي ثم قال في الجناس المصحف والمركب جرت اذ حزت ربع قلبي
واذ لي صبر اكثرت من اذلالي فعلمت ان الشيخ صفي الدين لم يكن ابا عذرة هذا المرام ولا اول من نظم جواهر
هذا العقد في نظام فان الشيخ امين الدين المذكور توفي قبل ان يولد الشيخ صفي الدين بسبع سنين
وذلك ان وفاة الشيخ امين الدين في سنة سبعين وستمائة وولادة الشيخ صفي الدين في سنة سبع وسبعين
وستمائة ولما نظم انواع البديع على هذا الوزن والروي الذي نظم عليه الشيخ صفي الدين فلا اتحقق
ايضا ان الشيخ صفي الدين هو اول من نظم عليه فانه كان معاصرا للشيخ ابي عبد الله محمد بن احمد بن علي
الهواري المعروف بشمس الدين بن جابر الاندلسي الأعمى صاحب البديعية المعروفة ببديعية العميان
ولا اعلم من السابق منهما الى نظم بديعيته على هذا الأسلوب وان كان الشيخ صفي الدين قد حاز قصبات
السبق في مضمار براعة هذا المطلوب فان ابن جابر لم يستوف الانواع التي نظمها الشيخ صفي الدين بل
اخل بنحو سبعين نوعا من الأنواع وكلاهما لم يلتزما التورية باسم النوع البديعي **واول** من التزم ذلك
الشيخ عز الدين الموصلي **ثم** تلاه الشيخ تقي الدين ابو بكر بن علي بن عبد الله الحموي المعروف بابن حجة
والتزم ما التزمه الشيخ عز الدين وزاد عليه في اكثر الأبيات بحسن النظم والانسجام الا ان لذلك فضل المتقدم
على المتأخر والمبتدع على المتبع وقل من التزم بعدهما هذا الالتزام وما ذلك الا لصعوبة هذا المرام وقد
علمت ان عدة ابيات بديعية الصفي مائة وخمسة واربعون بيتا واما بديعية ابن حجة فعدتها مائة واحد
واربعون بيتا وبديعيتي هذه عدتها مائة وسبعة واربعون بيتا بزيادة نوعين من البديع لم يذكرهما
الصفي وقد يسر الله سبحانه نظمها في مدة يسيرة وهي اثنتا عشرة ليلة وذلك من ذي القعدة الحرام احد
شهور سنة سبع وسبعين والف والحمد لله سبحانه على فضله الجليل واحسانه الجزيل والصلوة والسلم
على سيدنا محمد وآله ما لمع مورد بمائه وبلغ بآله وهذا حين انص عروس البديعية في اريكة شرحها
واسكنها من مشيدات المباني في علية صرحها ليجتني ناظر الناظر من ثمرات روضها الناضر فما هي الا

م

حسن الابتداء

وروضة تفجرت فجداولها الانهار وخميلة تفتقت في مروجها الازهار وقد احتوى هذا الشرح من فرائد الفوائد وصلات العوائد على ما يروق السمع والبصر ويفوق كل مطول ومختصر فمن نظر اليه بعين العدل والانصاف وتنكب طريق التعصب والاعتساف علم ان معدن الجوهر ليس كمعدن الزجاج و

وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج فان يك اصناف القلائد جمة

فما يتساوى درها وعقيقها على اني لا ابرئ نفسي ولا ادعي العصمة لفهمي وحدسي فان الجواد قد يكبو والصارم قد ينبو والانسان محل النسيان ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء فخرا ان تعد معايبه والله سبحانه اسال ان يلبسه حلل الثناء الفاخرة ويثيبني بجميل الذكر في الاولى وجزيل الاجر في الاخرة

حسن الابتداء وبراعة الاستهلال

حسن ابتداي بذكري جيرة الحرم
له براعة شوق يستهل دمي

قال اهل البيان من البلاغة حسن الابتداء ويسمى براعة المطلع وهو ان يتانق المتكلم في اول كلامه وياتي باعذب الالفاظ واجزلها وارقها واسلسها واحسنها نظما وسبكا واصحها مبنى واوضحها معنى واخلاها من الحشو والركة والتعقيد والتقديم والتاخير الملبس والذي لا يناسب قالوا وقد اتت جميع فواتح السور من القران المجيد على احسن الوجوه وابلغها واكملها كالتحميدات وحروف الهجاء والندا وغير ذلك ويعتبر في مطلع القصيدة زيادة على ما ذكر ان لا يكون متعلقا بما بعده من الابيات وان يناسب بين قسميه اتم المناسبة بحيث لا يكون احد الشطرين اجنبيا عن الاخر لفظا ومعنى فاذا اجتمعت هذه الشروط في مطلع القصيدة كان غاية في بابه وقد نبه مشايخ هذا الفن على ان ينبغي للمتكلم ان يتانق فيما يورده من كلامه في اربعة مواضع اولها المطلع لانه اول ما يقرع الاذن ويصافح الذهن فان كان حسنا جامعا للشروط التي ذكروها لذلك حسن الابتداء اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه وان كان خاليا على الضد من ذلك مجه السمع وزجره القلب ونبت عنه النفس وان كان الباقي في غاية الحسن والموضع الثاني المخلص والثالث حسن الطلب والرابع الختام وسياتي الكلام عليها في مواضعها اذا اقتضى التوقيف اليها ان شاء الله تعالى وكثيرا ما يستشهد ارباب هذا الفن في هذا الباب بقول امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

قالوا وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحد ومع ذلك فقد انتقده الحذاق بعدم المناسبة بين شطريه لان البيت جمع بين عذوبة اللفظ وسهولة السبك وكثرة المعاني وليس في الشطر الثاني شيء من ذلك قال ابن المعتز قول النابغة

كليني لهم يا اميمة ناصب ... وليل اقاسيه بطيء الكواكب

مقدم عليه لان امرء القيس وان بالغ في الشطر الاول لكن قصر في الثاني حيث اتى بمعان قليلة في الفاظ كثيرة غريبة والنابغة راعى المناسب

ومن محاسن الابتداء قول بشار بن برد

ابى طلل بالجزع ان يتكلما ... وماذا عليه لو اجاب متيما

وقول الحسن بن هانئ

لمن

حسن الابتداء

لمن دمن تزداد حسن رسومها ... على طول ما أقوت وطيب نسيمها

وقول أبي تمام

لا أنت أنت ولا الديار ديار ... خف الهوى وتقضت الأوطار

وقول البحتري

بودي لو يهوى العذول ويعشق ... ليعلم أسباب الهوى كيف تعلق

وقول أبي الطيب

أتراها لكثرة العشاق ... تحسب الدمع خلقة في المآقي

وقول أبي العلاء المعري

يا ساهر البرق أيقظ راقد السمر ... لعل بالجزع أعوانا على السهر

وقول القاضي التنوخي

أسير وقلبي في هواك أسير ... وحادي ركابي لوعة وزفير

وقول الشريف الرضي

بالجد لا بالمساعي يبلغ الشرف ... تمضي الجدود وما تواموا ان وقفوا

وقوله

ردوا الغليل لقلبي المشغوف ... وخذوا الكرى عن ناظري المطروف

وقوله

أرأيت من طيف الحبيب وصالا ... وبأي خيال ان يزور خيالا

وقوله

الا ليت أذيال الغيوم السواجم ... تجر على تلك الربى والمعالم

وقول تلميذه مهيار بن مرزويه الكاتب رحمه الله تعالى

لو كنت دانيت المودة قاصيا ... ردت الجنائب يوم بن فؤاديا

وقوله

حمام اللوى رفقا بمعلولة ... جوادا رهان نوحكن ونحبه

وقوله

أسائلة عن حسنا وعن طريقها ... نعم كل حاجات النفوس تشوقها

وقول الأديب الشاعر أبي العباس محمد بن أحمد الأبيوردي

أهذي خطرات الربرب العين ... أم الغصون على أنقاء يبرين

وقوله

تجني علينا طيفها حين أرسلا ... وهل يجني الخيال الا تجملا

وقوله

كتمنا الهوى وكففنا الحنينا ... فلم يلق ذو صبوة ما لقينا

وما أحسن ما قال بعده

وأنتم تبثون سر الغرام ... طورا شمالا وطورا يمينا

ولما تناديتم بالرحيل ... لم يترك الدمع سرا مصونا

أمنتم على السر منا القلوب ... فهلا اتهمتم عليه العيونا

ومما استحسنه صاحب اليتيمة من مطالع أبي الطيب

فديناك من ربع وإن زدتنا كربا ... فإنك كنت الشرق للشمس والغربا

وما أحسن قوله بعد

وكيف

حسن الابتداء

وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا ... فؤاداً لعرفان الرسوم ولا لبّا

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه ان نلم به ركبا

قال ابن بسام في الذخيرة اول من بكى الربع واستبكى ووقف واستوقف الملك الضليل حيث يقول

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

ثم جاء ابو الطيب فلم يرض بالترجل ومشى في آثار الديار حيث يقول نزلنا عن الاكوار البيت وما قبله

ثم جاء ابو العلاء المعري فلم يقنع بهذه الكرامة حتى خشع وسجد حيث يقول

تحية كسرى في السناء وتبّع ... لربعك لا ارضى تحية اربع

وهذا البيت من محاسن الابتداء ايضا **قلت** كأن ابن بسام غفل عن مطلع المتنبي فان ذكر اعتذاره اعظم من كرامة ابي العلاء لان ابا الطيب فداه بنفسه حيث قال فديناك من ربع وان زدتنا كربا

ولا شك ان التفدية اعظم من الخشوع والسجود في التحية **ومن محاسن الابتداء قول ابن النبيه**

يا ساكني السفح كم عين بكم سفحت ... نزحتم وهي بعد البعد ما نزحت

وقول الشيخ جمال الدين بن نباتة

بدا ورنت لواحظه دلالا ... فما ابهى الغزالة والغزالا

وقول الشيخ صفي الدين الحلي

قفوا ودعونا قبل وشك التفرق ... فما انا من يحيا الى حين نلتقي

وقول الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض

ما بين معترك الاحداق والمهج ... انا القتيل بلا اثم ولا حرج

وقول الشيخ عفيف الدين التلمساني

لا تلم صبوتي فمن حبّ يصبو ... انما يرحم المحبَّ المحبُّ **وقوله**

لولا الحمى وظباء بالحمى عرب ... ما كان في البارق النجدي لي ارب

وقول الحاجري

لا عذر ان لعبت بي الاشواق ... هي رامة ونسيمها الخفاق .

وكان شيخنا احمد بن علي المناسي يطرب لهذا المطلع غاية الطرب ويقول هكذا فلتكن المطالع

وقوله ايضا

لك ان تشوقني الى الاوطان ... وعليّ ان ابكي بدمع قان

وقول سيدي الوالد

سلا اهل سلا قلبي عن البان والرند ... وعن ثلاثات جانب العلم الفرد **وقوله**

وقوله نسيم نجد متى اصبحنا فاصالا ... بنشر من ارج الحجر ثماء فانسالا

هبت نسائم اسحار واسحار ... تروي احاديث احباب وسمار **وقوله**

ذلك البان والحمى والمصلى ... فقفا لي الركب ساعة نتملى

وقول القاضي احمد بن عيسى المرشدي

حسن الابتداء

في ذبح أمّ شابر الغانية الرؤد — يبلد على سمط در منظر منضود

ويعلم هذه القصيدة غاية في بابها ايضا وسيأتي انشاده هنالك ان شاء الله تعالى

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

رقت شمائله فقلت نسيم — وزكت خلائقه فقلت شميم

وما ألطف قوله بعده

قصر الكلام على الملام وانما — للحظ في وجناته تكليم

سرقت معاطفه بأنواء الصبا — وجرى عليه بها صبا وتنعيم

قد كاد تشربه العيون لطافة — لكن سيف لحاظه مسموم

وقوله

ارقت وصحبي بالفلاة هجود — وعندي مدفع للظلام وجيد

وابعدت في المرمى فقال لي الهوى — رويدك يا شامي اين تريد

أهذا وما بعد العهد بيننا — الا كل شيء لا يُنال بعيد

وقول القاضي الفاضل في زمانه القاضي تاج الدين المالكي امام المالكية بالمسجد الحرام المتوفى في سنة

غنيت بذا التصابي قبل ميلادي — فلا ترم يا عذولي فيه ارشادي

وقول الشيخ الفاضل الاديب الشيخ حسين بن شهاب الدين الطبيب

أشمس الضحى لا بل محياك اجمل — وغصن النقا لا بل قوامك اعدل

وقول الاديب الاريب حسين بن الجزري الشامي من اهل العصر

هلمّا نحييها ربى وربوعا — وحشا نسقيها دما ودموعا

وعوجا على وادي الطلول لعلّنا — معي واندبانه والطلول جميعا

ومن مطالعي التي تنتظم في هذا السلك قولي

سريرة شوق في الهوى من اذاعها — ومهجة صب بالنوى من اضاعها

وقولي

رويدك حادي العيس اين تريد — اما هذه حزوى وتلك زرود

وقولي

هاتا اعيذك حديث العذيب — ايام وصلي بالتصابي وسيم

وعللاني بنسيم الصبا — ان كان يشفي عليلا سقيم

وقولي وهو مطلع قصيدة علوية

سفرت اميمة ليلة النفر — كالبدر او اهى من البدر

وقلت بعده

نزلت منى ترمي الجمار وقد — رمت القلوب هناك بالجمر

وتنسكت تبغي الثواب وهل — في قتل صبّ فاته من اجر

ان حاولت اجرا فقد كسبت — بالحج اضعافا من الوزر

نحرت لواحظها الحجيج كما — نحر الحجيج بهيمة النحر

حسن الابتداء

فهنالك جملة متسعة من محاسن المطالع للمتقدمين والمتاخرين واهل العصر قد جمعت الشروط
المتفقة في براعة المطلع وليتأمل الناظر في مناسبة الشطرين فيهما وملائمة الفاظهما ومعانيهما
ولتحمد حدودها فان الغرض من ذلك ارشاد المبتكر وتنبيه المنتهي الى الطريق التي ينبغي له سلوكها واتفقنا
انا وفحول الشعراء فيها **واعلم** ان المتاخرين فرعوا على حسن الابتدا **براعة الاستهلال**
وهو ان يكون اول الكلام دالا على ما يناسب حال المتكلم متضمنا لما سيق الكلام لاجله من غير تصريح بل
بالطف اشارة يدركها الذوق السليم وقد اشار الى هذا المعنى ابن المقفع على ما نقل عنه ابو عثمان الجاحظ
في كتاب البيان والتبيين في كلام له في تفسير البلاغة حيث قال ليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك
كما ان خير ابيات الشعر البيت الذي اذا سمعت صدره عرفت قافيته **قال الجاحظ** كانه يقول
فرق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد وخطبة الصلح حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل
على عجزه فانه لا خير في كلام لا يدل على معناك ويشير الى مغزاك والى العمود الذي اليه قصدت والغرض
الذي اليه نزعت قالوا والعلم الاسنى في ذلك سورة الفاتحة التي هي مطلع القران فانها مشتملة على
جميع مقاصده كما قال البيهقي في شعب الايمان اخبرنا ابو القاسم بن حبيب ثنا محمد بن صالح بن هانئ
ثنا الحسين بن الفضل ثنا عفان بن مسلم عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال انزل الله مائة واربعة
كتب اودع علومها اربعة منها التورية والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم الاربعة في
القران ثم اودع علوم القران في المفصل ثم اودع علوم المفصل فاتحة الكتاب فمن علم تفسيرها كان
كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة وقد وجه ذلك بان العلوم التي احتوى عليها القران وقامت بها الاديان
اربعة الاصول ومدارها على معرفة الله وصفاته واليه الاشارة برب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة
النبوات واليه الاشارة بالذين انعمت عليهم ومعرفة المعاد واليه الاشارة بمالك يوم الدين وعلم
العبادات واليه الاشارة باياك نعبد وعلم السلوك وهو حمل النفس على الاداب الشرعية والانقياد
لرب البرية واليه الاشارة باياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وعلم القصص وهو الاطلاع على اخبار
الامم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من اطاع الله وشقاوة من عصاه
واليه الاشارة بقوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فنبه في الفاتحة على جميع
مقاصد القران وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال مع ما اشتملت عليه من الالفاظ الحسنة والمقاطع
المستحسنة وانواع البلاغة وكذلك اول سورة اقرأ فانها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من
براعة الاستهلال لكونها اول ما انزل من القران فان فيها الامر بالقراءة والبداءة فيها باسم الله وفيه الاشارة
الى علم الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب واثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفي هذا الاشارة
الى اصول الدين وفيها ما يتعلق بالاخبار من قوله علم الانسان ما لم يعلم ولهذا قيل انها جديرة ان تسمى
عنوان القران لان عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة موجزة في اوله **وقال الزنجاني**
في الفوائد الغيبية واحسن براعة الاستهلال موقعا وابلغها معنى فواتح سور كلام الله سبحانه حروف
التهجي فانها توقظ السامعين للاصغاء الى ما يرد بعدها لانهم اذا سمعوها من النبي الامي علموا انها
والمتلو بعدها من جهة الوحي ومنها تنبيه على ان المتلو عليهم من جنس ما ينظمون منه كلامهم مع عجزهم عن

حسن الابتداء

أن يأتوا بمثله **تذنيب** في تفسير الجويني ابتدئت الفاتحة بقوله الحمد لله رب العالمين فوصف
بأنه مالك جميع المخلوقات وفي الأنعام والكهف وسبأ وفاطر لم يوصف بذلك بل بفرد من أفراد صفاته وهو
خلق السموات والأرض والظلمات والنور في الأنعام وإنزال الكتاب في الكهف وملك ما في السموات والأرض في سبأ
وخلقهما في فاطر لأن الفاتحة أم القرآن ومطلعه فناسب الإتيان فيها بأبلغ الصفات وأعمها وأشملها في
تذكرة الشيخ تاج الدين السبكي سئل الإمام ما الحكمة في افتتاح سورة الإسراء بالتسبيح والكهف بالتحميد فأجاب
بأن التسبيح حيث جاء مقدم على التحميد نحو فسبح بحمد ربك سبحان الله والحمد لله وأجاب ابن الزملكاني بأن سورة
سبحان لما اشتملت على الإسراء الذي كذب المشركون به النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبه تكذيب لله تعالى
أتى بسبحان لتنزيه الله عما نسب إليه من الكذب وسورة الكهف لما أنزلت بعد سؤال المشركين عن قصة أصحاب
الكهف وتأخر الوحي نزلت مبينة أن الله لم يقطع نعمته عن نبيه ولا عن المؤمنين بل أتم عليهم النعمة بإنزال
الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة **إذا علمت ذلك فاعلم** أن براعة الاستهلال في مطلع
القصيدة هو كونه دالا على ما بنيت عليه من مدح أو هجاء أو تهنئة أو عتب أو غير ذلك فإذا جمع المطلع بين
حسن الابتداء وبراعة الاستهلال كان هو الغاية التي لا يدركها إلا مجلي هذه الحلبة والحائز من أشعر [illegible]
أوفر حليته **والبراعة** مصدر قولهم برع الرجل براعة فاق أصحابه في العلم وغيره **والاستهلال**
يطلق على معان كل منها مشتمل على نوع افتتاح فاستهل إذا رأى الهلال واستهل المولود صاح في أول زمان
الولادة واستهلت السماء جادت بالهلل بفتحتين وهو أول المطر وكل من هذه المعاني مناسب للنقل منه إلى
المعنى الاصطلاحي وإن خصه بعضهم بالنقل من المعنى الثاني قال وإنما سمي هذا النوع الاستهلال لأن
المتكلم يفهم غرضه من كلامه عند ابتدائه رفع صوته به **فمن براعة الاستهلال** التي يفهم من إشاراتها
أنها تهنئة بالفتح والظفر على العدى **قول أبي تمام** يهني المعتصم بالله بفتح عمورية وكان المنجمون
زعموا أنها لا تفتح في هذا الوقت

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في ... متونهن جلاء الشك والريب

وقول أبي محمد عبد الله بن محمد أحمد الخازن يهني الصاحب بن عباد بسبطه
الشريف أبي الحسن عباد بن علي الحسني وهو مما يشعر بقرينة الذوق أنه يريد التهنئة بمولود

بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا ... وكوكب المجد في أفق العلا صعدا

وكان الصاحب بن عباد لما أتته البشارة بسبطه المذكور أنشأ يقول

الحمد لله حمدا دائما أبدا ... إذ صار سبط رسول الله لي ولدا

فقال أبو محمد الخازن قصيدته التي ذكرنا مطلعها وما أحسن قوله فيها

وكادت الغادة الهيفاء من طرب ... تعطي بشيرها الأحشاء والكبدا

ومن معانيه الغريبة فيها قوله

لم يتخذ ولدا إلا مبالغة ... في صدق توحيد من لم يتخذ ولدا

ومن البراعات التي تشعر أنها تهنئة بالنصر على الأعدا **قول خالي القاضي عبد الجواد**

حسن الابتدا

ابن الشيخ العلامة محمد المنوفي في تهنئة سلطان مكة المشرفة زيد بن محسن ابن الحسين بن الحسن بالظفر على اهل عمد

العز تحت ظلال السمر والقضب ... يوم الوغى ومساعي البيض لم تخب

ومما يشعر بالتهنئة بالشفاء قول سيدي ومولاي الوالد مهنئا سلطان مكة المذكور بقدومه الطائف الميمون بعد حلوله به

تهلل السعد بالافراح مبتدر ... والدهر راح محبا لاه يفتخر

ومن احسن البراعات والطفها براعة مهيار بن مرزويه الكاتب فانها مما ضربت بها المثل في براعة الاستهلال وكان من امره انه اتفق ان بعض الوشاة وشى به في امر محال اتصل بحضرة الملك ركن الدين ابي طاهر فاقتضى ان استدعى الى داره واعتقل ليلة على كشف الصورة اعتقالا جميلا ثم انكشف له البراءة من ابطال الساعي وافرج عنه افراجا جميلا فقال يمدح الملك المذكور ويعرض بالساعي انشدها بحضرته يوم عيد الفطر سنة ثلاث وعشرين واربعمائة

اما وهواها عذرة وتنصلا ... لقد نقل الواشي اليها فامحلا

وما الطف ما قال بعده

سعى جهده لكن تجاوز حده ... وكثر فارتابت ولو شاء قللا

فقال ولم تقبل ولكن اسبه ... على انه ما قال الا لتقبلا

وطارحها اني سلوت فهل يرى ... له الويل مثلي عن هوى مثلها سلا

أانقض طوعا حبها عن جوانحي ... وان كان حبا للجوانح مثقلا

ابى الله والقلب الوفي بعهده ... والف اذا عد الهوى كان اولا

فابرز النصل مما رمى به في معرض التغزل والنسيب هذه القصيدة كلها غرر ودرر ولولا خوف الاطالة لاثبتها برمتها فانها قليلة الوجود ولكن لا بد من ذكر شيء منها **فمنها في الغزل**

ايا صاحبي نجواي يوم سويقة ... اناة وان لم تسعدا فتجملا

سلا ظبية الوادي وما الظبي مثلها ... وان كان مصقول الترائب اكحلا

اانت امرت البدر ان يصدع الدجى ... وعلمت غصن البان ان يتميلا

وحرمت يوم البين وقفة ساعة ... على عاشق ظن الوداع محللا

جمعت عليه حرقة الدمع والجوى ... وما اجتمع الداءان الا ليقتلا

هبي لي عيني واحملي كلفة الاسى ... على القلب ان القلب اصبر للبلا

اراك بوجه الشمس والبعد بيننا ... فاقنع تشبيها بها وتمثلا

واذكر عذبا من رضابك مسكرا ... فما اشرب الصهباء الا تعللا

هنيئا لحب المال كثرانه ... رخيص له ما عز مني وما غلا

تعلقتها غرا وليدا وشبت ... وشبت وما شيء حبها ما تكهلا

ووحدها في الحب قلبي فما له ... وان وجد الابدال ان يتبدلا

حسن الابتدا

دع الله قلبي ما ابر بمن جفا ... واصبره في الكائنات واحملا

وكرم عهدي للصديق فانه ... قليل على الحالات ان يتحولا

رحم الله مجيرا ما الطف عبارته وادق اشارته وطريقته الغرامية لا يسلكها احد الا انتبها فانها نحو قد تفرد بها لم يشق فيها غباره سابق ولا لاحق ووقعت هذه القصيدة من ممدوحه موقعا عظيما حتى انه لسروره بها تقدم الى السمار والمحدثين بحفظها **ومما وقع لي** انا من البراعات التي يفهم منها ان المقصود الاستعطاف وطلب القرب والوصل بعد البعد والصد **قولي** من مطلع قصيدة امتدحت بها الوالد مستعطفا له في سنة خمس وسبعين والف **وهو**

لقد آن ان تثني اليّ زمامها ... وتسعف مشتاقا برد سلامها

ولم اخرج عن براعة الاستهلال وابراز الغرض في معرض الغزل والتشبيب على طريقة مهيار الى ان تخلصت الى المديح **وبعد المطلع**

سلام عليها كيف شطت ركابها ... وانى دنت في سيرها ومقامها

حملت تمادي صدها حين كان لي ... قوى جلد لم اخش بث لثامها

وكنت ارى ان الصدود مودة ... ستدني بقرب الود بعد انصرامها

فاما وقد اودى الهوى بجوانحي ... جوى علة لم يأن بل اوامها

فلست لعمري بالجليد على النوى ... وهل بعدها للنفس غير حمامها

اذا قلت هذا ان تنعم بالرضا ... يقول العدى هذا اوان انتقامها

اطارحها الواشون اني سلوتها ... وها انا قد حكمتها في احتكامها

ابى القلب الا ان يبر لعهودها ... وحفظا لها في الها وذمامها

منها

احييت لريا نشرها كل نفحة ... تمر بنجد او خزامى خزامها

سقى ارض نجد كل وطفاء ديمة ... وما ارضها لولا محط خيامها

احن وسقى تلك الربوع لاجلها ... واغدق مرعى رندها وبشامها

هوى انشأته المالكية لم يزل ... وثيقا على حل العرى وانفصامها

فهل علمت ان الهوى ذلك الهوى ... وان فؤادي عند طوع زمامها

ولم يبق مني الوجد غير حشاشة ... تراد على توزيعها واقتسامها

كفاك تجني من زمان خطوبه ... فان فؤادي عرضة لسهامها

ومن البراعات التي تشعر بالغرض الرثا قول ابي الطيب المتنبي يرثي محمد بن اسحق التنوخي

اني لاعلم واللبيب خبير ... ان الحياة وان حرصت غرور

وقول متنبي الغرب محمد بن هاني الاندلسي يرثي والدة جعفر بن علي ممدوحه

سر كل ذات قريب المدى ... وكل حياة الى منتهى

وقوله ايضا يرثيها وقد دام الحزن عليها

حسن الابتدا

ومضى بهزهب مزعجاً ما شاء من ... تلك القبور اظافرت عظامها

يبكي النبوة تستهيج لفاطم ... بالطف في ابنائها ايامها

الدين ممنوع الحمى من راعه ... والدار عالية البنا من رامها

اتناكرت ايدي الرجال سيوفها ... فاستسلمت ام انكرت اسلامها

ام غال ذا الحسبين حامي ذودها ... قدر اراح على العدو سهامها

وما احسن قوله فيها

بكر النعي من الرضي بمالك ... غاياتها متعودا اقدامها

كلح الصباح بموته عن ليلة ... نفضت على وجه الصباح ظلامها

صدع الحمام صفاة آل محمد ... صدع الرداء بروحه نظامها

بالفارس العلوي شق غبارها ... والناطق العربي شق كلامها

سلب العشيرة يوم مصباحها ... مصلاحها عمالها علامها

برهان حجتها التي بهرت به ... اعداءها وتقدمت احكامها

وشقت هذه المرثية على جماعة ممن كان يحسد الرضي رضي الله عنه على الفضل في حيوته ان يرثي بمثلها بعد وفاته فرثاه بقصيدة اخرى **ومطلعها** في براعة الاستهلال كالاولى **وهي**

اقريش لا لفم اراك ولا يد ... فتواكلي غاض الندى وخلا الندي

وما زلت معجبا بقوله منها

بكر النعي فقال اودى خيرها ... ان كان يصدق فالرضي هو الردي

وبراعات الاستهلال في المراثي اكثر منها في غيرها يشهد بذلك الاستقراء ولنكتف في النظم منه بهذا المقدار **واما** ما وقع منها في النثر فكثير جداً خصوصاً في خطب المتاخرين وفي ديباجة هذا الشرح ما يقنع الطالب فلا حاجة بنا الى التطويل باثبات شيء من النثر **واذ قد ذكرنا** جملة مقنعة من محاسن المطالع فلنذكر جملة من مستهجناتها ليحترز الناظم عن الوقوع في مثلها **فقيل** ما سمع اشد مباينة من قسمي بيت جميل في قوله

الا ايها النوام ويحكم هبوا ... نسائلكم هل يقتل الرجل الحب

حكى صاحب الاغاني عن الهيثم بن عدي قال قال لي صالح بن حسان يوماً ما نصف بيت كانه اعرابي في شملة والآخر كانه مخنث يتفكك قلت لا ادري قال اجلتك حولاً قلت لو اجلتني عشرة ما عرفت قال اف لك قد كنت احسبك اجود ذهناً من هذا قلت فما هو قال قول جميل

الا ايها النوام ويحكم هبوا ... هذا كلام اعرابي **ثم قال**

نسائلكم هل يقتل الرجل الحب ... كانه والله من مخنثي العقيق **قال**

الشيخ الاديب صلاح الدين الصفدي بعد نقله ذلك **قلت** علم الله لولا ايراد النا(ظم) لاستحييت ان اكتب النصف الثاني لانه محلول الى الغاية والناس ينظرون به قول الآخر مات الخليفة ايها الثقلان فكانما افطرت في رمضان ويقولون في الاول عزي الثقلين ثم انحل في الثاني

حسن الابتداء

صدق الفناء وكذب العمر ... وجلا العظات وبالغ النذر

وقول ابي الحسن علي بن محمد التهامي يرثي ولده ابا الفضل

حكم المنية في البرية جاري ... ما هذه الدنيا بدار قرار

وقول ابي الفرج الساوي في فخر الدولة

هي الدنيا تقول بملء فيها ... حذار حذار من بطشي وفتكي

ولا يغرركم مني ابتسام ... فقولي مضحك والفعل مبكي

ومما يدل على ان المقصود التهنئة والتعزية قول الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة في تهنئة السلطان الملك الافضل بسلطنة حماة وتعزيته بوفاة والده الملك المؤيد **وهو**

هناء محا ذاك العزاء المقدما ... فما عبس المحزون حتى تبسما

ثغور ابتسام في ثغور مدامع ... شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما

نرد مجاري الدمع والبشر واضح ... كوابل غيث في ضحى الشمس قد همى

وبالغ ابن حجة على جاري عادته فيما يعجب به في اطراء هذه الابيات حتى قال سبحان المانح والله من لا يتعلم الادب من هنا فهو من المحجوبين عن ادراكه **وانا اقول** لو كان ابو نواس لما رتع الشيخ جمال الدين حول هذا الحمى فضلا عن ان يدخله فان ابا نواس هو السابق الى هذا المعنى بعينه حيث قال معزيا الفضل بن الربيع بالرشيد ومهنئا له بجلوس الامين

تعز ابا العباس عن خير هالك ... باكرم حي كان او هو كائن

حوادث ايام تدور صروفها ... لهن مساو مرة ومحاسن

وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى ... فلا انت مغبون ولا الموت غابن

ومن براعاتي في الرثا قولي في مرثية الحسين بن علي عليهما السلام

كل نجم سيعتريه افول ... وقصارى سفر البقاء القفول

لاحق اثر سابق والليالي ... بالمقادير راحلات نزول

ومن ذلك قول ابي تمام يرثي محمد بن حميد الطوسي

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر ... وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وهذه القصيدة هي التي قال ابو دلف العجلي فيها لابي تمام وددت والله انها لك في فقال بل افدي الامير بنفسي واهلي واكون المقدم قبله فقال انه لم يمت من رثي بهذا الشعر **ومن** البراعات التي يعلم منها الرثا وان المرثي هاشمي ايضا زيادة على ذلك **قول مهيار الديلمي يرثي استاذه الشريف الرضي**

من جب غارب هاشم وسنامها ... ولوى لؤيا واستزل مقامها

وغزا قريشا بالبطاح فلفها ... بيد وقوض عزها وخيامها

واناخ في مضر بكلكل خسفه ... يستام فاحتملت له ما سامها

من حل مكة فاستباح حريمها ... والبيت يشهد واستحل حرامها

حسن الابتدا

واقول انه ليس بينهما نسبة في الانحطاط وقول جميل انما يحسن من مثل يزيد جليس الواثق فانه حنف فيه لحناً وغنّته به وكانت بارعة الجمال فاذا سمع منها كان مناسباً والى بيت جميل اشار ابن نفادة في قوله

الهجر يحسن ما افترقوا في عزبة ... وبين ذا الله كم يحمل الصب

فقل للحبيب نبّه الركب سائلاً ... ونام نعم قد ينبل الرجل الحب

انتهى كلام الصفدي **وقد رأيت** في معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي يشبه كلام صالح بن جناح الذي قال الهيثم بن عدي في بيت جميل ... المفضل الضبي وهو سهو منه واشتباه عليه بحكاية اخرى **وهي** ما حكاه ... التبريزي ... الذي على ... صالح بن ... في اصالة الرأي وجودة الموعظة واخذ يقرأ في معرض الدرر فقال له يا امير المؤمنين **اتذهلون على** فقال هذا قول ابي نواس دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

ومن لطيف الاستشهاد في المناسبة بين الشطرين **ما حكي** ان الشيخ نور الدين علي بن سعيد الاندلسي الاديب المشهور الذي نظم **قوله**

واطول شوقي الى ثغور ... ملأى من الشهد والرحيق

عنها حدثت ولا اراني ... يعذب منه شرب الرحيق

لما ورد الى الديار الشامية اجتمع باصحابها الذين هم ... على موائده ... الغراء وسأله الاستاذ ... فقال ... الباحرتي ... واكثر المطالعة فيهما وراجعني بعد ذلك فغاب عنه مدة واكثر ... ثم اجتمع به بعد ذلك وتذاكر في الغراميات فانشد الصاحب بهاء الدين في غضون المذاكرة

يا بان وادي الاجرع ... ... قد سقيت غيث الادمع

فقال والله حسن ولكن الاقرب الى الطريقة ان ... تقول هل ملت من طرب معي ... هذه المناسبة لا يدركها الامثل بهاء الدين زهير **قال ابو منصور الثعالبي** في اليتيمة ولابي الطيب ابتداءات ليست هي لعمري من احرار الكلام وغرره بل هي ما فيها ... مستبشعة لا يرفع السمع لها حجابه ولا يفتح لها بابه **كقوله**

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ... ثم انصرفت وما شفيت نسيسا

فانه لم يرض بحذف علامة النداء من هذي وهو غير جائز عند النحويين حتى ذكر الرسيس والنسيس فاخذ بطرفي الثقل والبرد **قلت** اجيب عن حذف علامة النداء من هذي بان هذي مفعول مطلق لا منادى اي برزت لنا هذي البرزة وعلى كل تقدير فهذا المطلع من مستهجنات المطالع **قال** ومن مطالعه التي تكلف لها اللفظ المعقد والترتيب المتعسف لغير معنى بديع يفي شرفه وغرابته بالتعب في استخراجه وتقوم فائدة الانتفاع به بازاء التأذي بسماعه **قوله**

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه ... بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

قال الصاحب ابن عباد رحمه الله تعالى ومن عنوان قصائده التي تحير الافهام ويجمع من الحساب ما لا يدرك الا ريثما يطبق على الاعداد الموضوعة للموسيقى **قوله**

حسن الابتداء

أحاد أم سداس في أحاد ... لييلتنا المنوطة بالتناد

وهذا كلام الحكم وعظائم الزهد وما ظننت بممدوح قد تشرف للسماع من مادح رصف سمعه بهذه الألفاظ والمعاني المبنونة أي هزة تبقى هناك وأي أريحية تثبت هنا وقد خطأه في اللفظ والمعنى كثير من أهل اللغة وأصحاب المعاني حتى احتيج في الاعتذار له والتصنع عنه إلى كلام لا يسأل أهله هذا البيت ولا يتسع له هذا الباب **قال** ومن افتتاحاته العجيبة قوله لسيف الدولة في التسلية عن المصيبة

لا يحزن الله الأمير فإنني ... لآخذ من حالاته بنصيب

لا أدري ما يحزن سيف الدولة إذا أخذ المتنبي بنصيب من القلق **قال الثعالبي** ومن ابتداءاته الشنيعة التي تنكرها الأسماع **قوله**

ملث القطر أعطشها ربوعا ... وإلا فاسقها السم النقيعا **وقوله**

أثلث فإنا أيها الطلل ... نبكي وترزم تحتنا الإبل

ومن مطالع أبي تمام التي استهجنها أبو الطيب المتنبي **قوله**

خشنت عليه أخت بني خشين ... وأنجح فيك قول العاذلين

ومن المطالع التي لم تجمع الشروط المتقدمة **قول أبي تمام أيضا**

أما إنه لولا الخليط المودع ... وربع عفا منه مصيف ومربع

فإنه ليس مستقلا بنفسه بل متعلق بالبيت الذي يليه لأنه لم يأت بجواب لولا إلا فيه حيث **قال**

لردت على أعقابها أريحية ... من الشوق واديها من الهم مترع

ومثله قوله أيضا لو أن دهرا رد رجع جواب ... أو كف من شأويه طول عتاب

فإنه متعلق بما بعده أيضا لمكان جواب لو وهو قوله

لعذلته في دمنتين بأمرة ... ممحوتين لزينب ورباب

ومثل ذلك قول أبي عبادة البحتري

إن درّ لي قلبك مما ألاقي ... من فرط تعذيب وطول اشتياق

فإنه لم يأت بجواب الشرط ولا يحسن السكوت على مطلعه ولا تتم الفائدة به **ومثله قوله أيضا**

حلفت لها بالله يوم التفرق ... وبالوجد من قلبي بها المتعلق

فإنه لم يأت بجواب القسم الذي يتم الكلام به إلا في البيت الثاني حيث قال

وبالعهد ما البذل القليل بضائع ... لديّ ولا العهد القديم بمخلق

وقد تقدم أن من شروط حسن الابتداء أن لا يكون المطلع متعلقا بما بعده **ومن غريب النقد** ما حكاه ابن ظافر قال صنعت بالشام سنة سبع وتسعين وخمسمائة قصيدة في الملك الأفضل أبي الحسن علي بن الملك الناصر نور الدين أولها

دعها ولا تحبس زمام المقود ... تطوي بأيديها بساط الفدفد

وأنشدتها لمن كان بالعسكر من أصحابنا المنتسبين إلى الأدب فما منهم إلا من بذل جهده في نقدها

حسن الابتداء

ودمي بافلاذ كبده فيها ثم حملتها الى حضرته فصادفت قبولا واتفق بعد ذلك ان انشدتها ابن زناجا الشكرى فلما انشدته البيت الاول قال لما كان يومئذ اذ اخذ بيدي جعلها في يده وفخر فوجد اولها فيها دعيها ان تلقيها من بذء ومقول قد جعلت انت كنت تفضح قال لي بلى والله ولكن قد رمى الله وهكذا فليكن النقد **واعلم** انه يجب على الناظم والناثر النظر في احوال المخاطبين والممدوحين والتجنب لما يكرهون سماعه ويتطيرون منه خصوصا الملوك ومن يتصل بهم فانهم اشد الناس تطيرا من المكروه وعثرة الناظم في ذلك لا تقال **فمن ذلك** ما وقع لابن مقاتل الضرير احد شعراء الجبال في مطلع قصيدة من الرجز انشدها للداعي الى الحق العلوي الثائر بطبرستان وهو قوله موعد احبابك بالفرقة غد فقال له بل موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء **وحكى** ايضا انه دخل عليه في يوم مهرجان وانشده قوله

لا تقل بشرى وقل لي بشريان　　غرة الداعي ويوم المهرجان

فتطير به الداعي وقال اعمى يبتدئ بهذا يوم المهرجان فامر ببطحه وضربه خمسين عصا وقال اصلاح ادبه ابلغ من ثوابه **ومثل ذلك ما وقع للبحتري** وقد انشد ابا يوسف بن محمد قصيدته التي اولها　لك الويل من ليل تقاصر آخره　　فقال له بل لك الويل والحرب

ودخل ابو نواس على الفضل بن يحيى فانشده قصيدته التي اولها

اربع البلى ان الخشوع لباد　　عليك واني لم اخنك ودادي

فتطير الفضل من هذا الابتداء فلما انتهى الى قوله فيها

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم　　بني برمك من رائحين وغاد

استحكم تطيره واشمأز وقال نعيت الينا انفسنا فلم يمض الا اسبوع حتى نزلت بهم النازلة وقد قيل والله اعلم ان ابا نواس قصد التشاؤم لهم وكان في نفسه من جعفر **وقصة اسحق بن ابرهيم الموصلي** في هذا الباب مما لا يكاد يقضى العجب منها وذلك انه دخل على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان فشرع في انشاد قصيدة مطلعها

يا دار غيرك البلى ومحاك　　يا ليت شعري ما الذي ابلاك

فتطير المعتصم من قبح هذا المطلع وامر بهدم القصر على الفور هذا مع تفطن اسحق ومهارته بحسن المحاضرة وطول خدمته للخلفاء مع انه قيل احسن ابتداء ابتدأ به مولد قول اسحق الموصلي

هل الى ان تنام عيني سبيل　　ان عهدي بالنوم عهد طويل

قال الاديب ابو جعفر الالبيري رفيق ابن جابر صاحب البديعية السابق الذكر وهو البصير وابن جابر الاعمى في شرح بديعية رفيقه المذكور واذا اردت ان تنظر الى تفاوت درجات الكلام في هذا المقام فانظر الى اسحق الموصلي كيف جاء الى قصر مشيد ومحل سرور وجذل فخاطبه بما يخاطب به الطلول البالية والمنازل الدارسة الخالية **فقال** يا دار غيرك البلى ومحاك فاحزن في موضع السرور واجرى كلامه على عكس الامور وانظر الى قول القطامي انا محيوك فاسلم ايها الطلل وان بليت وان طالت بك الطيل　　فانظر كيف جاء الى طلل بال ورسم خال فاحسن حين حياه

ودعا

حسن الابتداء

ودعا لربا السلامة كالمستهل بدعائه فلم يكرر دروس الطلل وبلاه حتى انس السامع بان في الجنة دار السلامة والذي فتح هذا الباب واطنب في غاية الاطناب صاحب اللواء ومقدم الشعراء حيث قال

الا عم صباحا ايها الطلل البالي ... وهل يعمن من كان في العصر الخالي
وهل يعمن الا سعيد مخلد ... قليل الهموم ما يبيت باوجال

قيل وهذا البيت الاخير يجب ان يكون من اوصاف الجنة لان السعادة والخلود وقلة الهموم والاوجال لا توجد الا في الجنة انتهى **ومما عيب على ابي الطيب** سفاهة قصيدته في مدح ملك يريد ان يلقاه بها اول لقية بقوله

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا ان يكن امانيا

قال الثعالبي وفي الابتداء بذكر الموت والمنايا ما فيه من الطيرة التي تنفر منها السوقة فضلا عن الملوك **وحكى الصاحب** قال ذكر الاستاذ الرئيس يوما الشعر فقال ان اول ما يحتاج فيه الى الانتقاد حسن المطلع فان ابن ابي الشباب انشدني في يوم نيروز قصيدة ابتداؤها

اقبرونا طللت تراك بذا الطلل

فتطيرت من افتتاحه بالقبر وتنغصت باليوم والشعر انتهى كلامه **قلت** والناس يستحسنون قول ابي الطيب في مطلع قصيدته اللامية التي مدح بها كافورا **وهو**

لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

ويعدونه من براعة الاستهلال لما كان بناؤه على الاعتذار عن حمل تقدمة والذي اراه ان هذه المواجهة مما يستثقلها السامع فعدها في هذا السلك اولى من ذكرها في براعة الاستهلال **وروى** ابو علي حسن بن سعد الكاتب قال انشدني ابو المناقب الشاعر قصيدة في الملك الافضل اولها

هنيئك كلا بل هني بك الدهر

فقلت له الابتداء هكذا مما يتطير به وذكرت له خبر ابن مقاتل فوافقني على ما قلته وغير الابتدا فقال

هنيئك والاولى هني بك الدهر

وحكي ان شاعرا انشد الشريف فخر الدولة ابن ابي الحسن نقيب الطالبيين قصيدة يهنيه فيها بشهر رمضان وكان الشريف يتاذى بالصوم لمرض يجده وكان اولها

ايا من ملك كلها رمضان

فقال الشريف طول الله شومه على مكروهه مبغضه الى حرصه ولم يعطه شيئا **ولما** انشد جرير عبد الملك بن مروان قوله

اتصحو ام فؤادك غير صاح

قال له عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة وكذلك لما انشده ذو الرمة **قوله**

ما بال عينك منها الماء ينسكب

وكان بعين عبد الملك مرض لا تزال العين تدمع منه فقال له وما سؤالك عن هذا يا جاهل وامر باخراجه وكذلك فعل ابنه هشام بابي النجم لما انشده

صفراء قد كادت ولما تفعل ... كانها في الافق عين الاحول

وكان هشام انما يعرف بالاحول فظن انه عرض به فامر باخراجه وطرده **ولما** قدم الشيخ الامام الشيخ حسين بن شهاب الدين الطيبي وافدا على الوالد بالديار المصرية في سنة ثلاث وسبعين

والتفق كان اول قصيدة امتدحه بها قصيدة مفتتحها **قوله**

لك البشر لا زيد يدوم ولا عمرو ... ولا ماء يبقى في الدنان ولا خمر

فلم يبق في المجلس من يتعلق باطراف الادب الا وانكر هذا المطلع وقال هذا بافتتاح مرثية اولى منه بافتتاح مديحه ولم يكن من عادة الوالد ان يتطير بشيء من الطيرة فلم يعبأ بذلك **اذا عرفت هذا** فمن الواجب على الشاعر والكاتب وغيرهما ان يفتتح كلامه بما يتفاءل به السامع ويتطير منه ومن غريب ما يحكى في امر التفاؤل واحسن ما حكاه **ابو الحسن الباخرزي في كتابه دمية القصر** قال من اعجب ما اتفق لي مع عميد الملك ابي نصر منصور بن محمد الكندري اني دعيته في بعض الاوقات قبل وزارته بابيات مفتتحها

اقبل من كندر مسيحية ... للحسن في وجهه علامات

قال فضرب الدهر من زمانه ... حتى صار العيوق مكانه

والقت اليه مقاليد الممالك ... واستتبت به مراتب الدولة في تلك المسالك

وتصرفت بي احوال ادتني الى ديوان الرسائل بالعراق فدخلت الديوان يوما وانا قريب العهد بالانتظام فيه فلما وقع بصره علي اثبت صورتي واقراه تذكر العهد القديم صورتي فاقبل علي وقال انت صاحب اقبل يشير الى الابيات التي مدحته بها فقلت نعم ايد الله سيدنا فقال لقد تفاءلت بابياتك اذ كانت مفتتحة بلفظ الاقبال مؤذنة بفراغ البال واومض لي في وجهه من مخايل الاستبشار ما حملني على التوسل اليه بهجوه في بعض ما مدحته به من الاشعار وقلت فيه من قصيدة

ابهج اقبالك اذ قلت اقبل من ... واها لاقبالك الوافي بما ضمنا

وتعجب الحاضرون من هجو صار وسيلة الى المهجو وصار ذلك غرة في جبين كرمه وطرازا على كم فضله انتهى فهم من التفاؤل بهذه المثابة **وكان** صلى الله عليه وآله وسلم يحب الفال الصالح والاسم الحسن ويكره الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وهي التشاؤم وقال صلى الله عليه وآله وسلم ليس منا من تطير او تطير له ونزل صلى الله عليه وآله وسلم على كلثوم بن الهدم فصاح بغلام يا نجيح فقال صلى الله عليه وآله وسلم انجحت يا كلثوم وقال صلى الله عليه وآله وسلم لما اراد الخروج وفي القمر محاق تريدان يمحق تجارتك استقبل هذا الشهر بالخروج وسمع صلى الله عليه وآله وسلم رجلا يقول يا حسن فقال اخذنا فالك من فيك **تنبيه** قال الدميري في حياة الحيوان انما احب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الفال لان الانسان اذا امل فضل الله كان على خير وان قطع رجاءه من الله كان على شر والطيرة فيها سوء ظن وتوقع للبلاء قالوا يا رسول الله لا يسلم احدنا من الطيرة والحسد والظن فما نصنع قال اذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق **واعلم** ان التطير انما يضر من اشفق منه وخاف واما من لم يبال به ولم يعبأ به فلا يضره البتة لا سيما ان قال عند رؤية ما يتطير منه او سماعه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا يذهب بالسيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما من كان معتنيا بها فهي اسرع اليه من السيل الى منحدره وتفتح له ابواب الوساوس

حسن الابتدا

فيما يثمره ويراه ويفرغ له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والغريبة في اللفظ والمعنى ما يعتقد عليه دينه وينكد عليه معيشته فليتوكل الانسان على الله في جميع اموره ولا يتكل على سواه وذلك لان الناس في التوكل على احوال شتى متوكل على نفسه او على ماله او على جاهه او على سلطانه او على غلته او على الناس او على ذاهب يوشك ان ينقطع وكل مستند الى معدوم فرة الله بنفسه عن ذلك وامره ان يتوكل على الحي الذي لا يموت **ومن غريب ما يحكى من اسرار التطير ما حكاه محمد بن راشد** قال اخبرني ابرهيم بن المهدي انه كان مع الامين بمدينة المنصور قال فطلبني ليلة فاتيت فقال ما ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر وضوئه في الماء فهل لك في الشراب قلت شانك فشربنا ثم دعا بجارية اسمها ضعف فتطيرت من اسمها فامرها ان تغني فغنت بشعر النابغة الجعدي

كليب لعمري كان اكثر ناصرا	وايسر ذنبا منك ضرج بالدم

فتطير بذلك وقال غني غير هذا فغنت

ابكي فراقهم عيني فارقها	ان التفرق للاحباب بكا
ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم	حتى تفانوا وريب الدهر عداء
فاليوم ابكيهم جهدي واندبهم	حتى الاوب وما في مقلتي ماء [٢]

فقالت ظننت انك تحب هذا . **ثم غنت**

اما ورب السكون والحرك	ان المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار ولا	دارت نجوم السما في الفلك
الا لنقل السلطان عن ملك	قد زال سلطانه الى ملك
وملك ذي العرش دائم ابدا	ليس بفان ولا بمشترك

فقال لها قومي لعنك الله فقامت فالتبست في قدح بلور له قيمة فكسرته فقال ويحك يا ابرهيم اما ترى والله ما اظن امري الا قرب فقلت بل يطيل الله عمرك ويعز ملكك فسمعت صوتا من دجلة قضي الامر الذي فيه تستفتيان فوثب محمد مغتما وقتل بعد ليلة او ليلتين **وحكى** صاحب كتاب الهفوات ان ارطاة بن سهية دخل على عبد الملك بن مروان وكان قد ادرك الجاهلية والاسلام فرآه عبد الملك شيخا كبيرا فاستنشده فيما قاله في طول عمره فانشده

رايت المرء تاكله الليالي	كاكل الارض ساقطة الحديد
وما تبقي المنية حين تاتي	على نفس ابن ادم من مزيد
واعلم انها ستكر حتى	توفي نذرها بابي الوليد

قال فارتاع عبد الملك وظن انه عناه لانه كان يكنى ابا الوليد وعلم ايضا ارطاة بسهوه وزلته فقال يا امير المؤمنين اني اكنى بابي الوليد وصدقه الحاضرون فسري عن عبد الملك قليلا **وحكى** انه لما بنى ابو العباس السفاح داره بالانبار دخل عليه عبد الله بن الحسن عليه السلام فتمثل بهذا البيت حين راى السفاح يؤمل ان يعمر عمر نوح وامر الله يحدث كل ليلة فتغير وجه السفاح

[٢] فقال لها لعنك الله اما تعرفين غير هذا

فاعتزر

حسن الابتداء

فاعتذر اليه عبد الله بانه جرى على لسانه فما مرت عليه ايام حتى مات **ومن عجيب ما يحكى في التطير ايضا** ان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب لما خرج من القاهرة الى جهة البلاد الشامية اقام ظاهر البلد ليجتمع العساكر وعنده الاعيان من الدولة والعلماء والادباء فاخذ كل واحد يقول شيئا في الوداع والفراق وكان في الحاضرين معلم اولاده فاخرج راسه من بين الحاضرين واشار الى السلطان منشدا

تمتع من شميم عرار نجد   فما بعد العشية من عرار

فانقبض السلطان والناس وتطيروا من ذلك وكان الامر على ما قال فانه لم يعد بعدها الى مصر واشتغل بالبلاد الشرقية وفتوح القدس والسواحل الى ان مات رحمه الله تعالى **تنبيهان الاول** قال اهل البيان اذا لم يراع المتكلم افتتاح كلامه بما يتفاءل به فلا اقل من ان يحترز عما يتطير به بل ينبغي اجتناب ذلك حتى في اثناء الكلام ولا يقتصر على مفتتحه **روي** انه لما انشد الصاحب ابن عباد عضد الدولة قصيدته الملقبة باللاكية لكثرة ما فيها من لفظة لك واولها

اشيب لك بالمعالي اشيب   وانسب لك بالمفاخر انسب

ولي صبوة لك الى حضرة العلى   وبي ظماء لك من العز اشرب

فلما بلغ الى قوله فيها

ضممت على ابناء تغلب تاءها   فتغلب ما مر الجديدان تغلب

قال عضد الدولة يكفي الله تطيرا من قوله تغلب **قيل** ومما يتعجب منه في هذا الباب قول مهيار الديلمي على جلالة قدره وانقياد خاطره وحسن تخيله

وانك منحور لاحياء دولة   اذا هي ماتت كان في يدك النشر

كيف يقول لممدوحه بانه منحور وكذلك قوله يتغزل

في صدرها حجر وتحت صدارها   ماء يشف وبانة تتعطف

فقوله في صدرها حجر من ابشع لفظ لما فيه من ايهام الدعاء عليها **وكذلك** قول ابن قلاقس

بطلاقة ابدت بصفحة وجهه   وضح الصباح لمن له عينان

حيث جعل الوضح بوجهه **الثاني** قالوا ينبغي ان يحترس الناظم مما يتاول عليه ويبادر بالجبه اليه كما قيل لابي تمام حين انشد على مثلها من اربع وملاعب لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وكان في ابي تمام حبسة شديدة فانقطع خجلا وانشد الجعدي بعض الملوك

لبست اناسا فافنيتهم   وافنيت بعد اناس اناسا

فقال ذلك لشومك فعلى الناظم التنبه لذلك والاحتراس من الوقوع فيه **وهذا القدر** كاف في التنبيه من سنة الغفلة والنثر مقيس عليه والله الموفق **فائدتان الاولى** علم المعاني والبيان والبديع يستشهد فيه بكلام المولدين وغيرهم لانه يرجع الى العقل والعرب وغيرهم فيه سواء **وقال** ابن جني المولدون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في الالفاظ **قال ابن** رشيق في العمدة الذي ذكره ابو الفتح صحيح بين لان المعاني اتسعت باتساع الناس في الدنيا وانتشار

حسن الابتدا

العرب بالاسلام في اقطار الارض فانهم حضروا الحواضر وتفننوا في المطاعم والملابس وعرفوا ما بان
ما دلتهم عليه بداية عقولهم من فضل التشبيه بغيره **ومن هنا** ما يحكى من ابن الرومي انه لاموه
لائم وقال لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وانت اشعر منه فقال له انشدني شيئا من شعره الذي عجزت عنه فانشد
في صفة الهلال

انظر اليه كزورق من فضة ... قد اثقلته حمولة من عنبر

فقال له ابن الرومي زدني فانشده

كان آذريونها والشمس فيه كالية ... مداهن من ذهب فيها بقايا غالية

فقال وا غوثاه لا يكلف الله نفسا الا وسعها ذاك يصف ماعون بيته لانه من ابناء الخلفاء وانا
مشغول بالتصرف في الشعر وطلب الرزق به امدح هذا مرة واهجو هذا كرة واعاتب هذا تارة
واستعطف هذا طورا انتهى **الثانية** قال ابن حجة يتعين على الناظم ان يحتشم في الغزل الذي يصدر
به المديح النبوي ويتناقب ويتضاءل ويتشبب مطربا بذكر سلع ورامة وسفح العقيق والعذيب
والغوير ولعلع واكناف حاجر ويطرح ذكر محاسن المرد والتغزل في ثقل الردف ودقة الخصر وبياض
الساق وحمرة الخد وخضرة العذار وما اشبه ذلك وقل من سلك هذا الطريق من اهل الادب و
براعة الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى في هذا الباب من احسن البراعات واحشمها **وهو قوله**

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم ... واقر السلام على عرب بذي سلم

فالتشبب بذكر سلع والسؤال عن جيرة العلم والسلام على عرب بذي سلم لا يشكل على من عنده
ادنى ذوق ان هذه البراعة صدرت لمديح نبوي **ومطلع البردة** ايضا في هذا الباب من
احسن البراعات **وهو**

امن تذكر جيران بذي سلم ... مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

فمزج دمعه بدمه عند تذكر جيران بذي سلم من الطف الاشارات الى ان القصيدة نبوية انتهى كلامه

ومطلع بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

بطيبة انزل ويمم سيد الامم ... وانثر له المدح وانشر طيب الكلم

وتعقبه ابن حجة بان هذه براعة ليس فيها اشارة تشعر بغرض الناظم وقصده بل اطلق التصريح
نثر المديح ونشر طيب الكلم والبديعية لا بد لها من براعة وحسن مخلص وحسن ختام فاذا كان مطلع
القصيدة مبنيا على تصريح المديح لم يبق لحسن التخلص محل ولا موضع انتهى **ومطلع بديعية**
عز الدين الموصلي قوله

براعة تستهل الدمع في العلم ... عبارة عن نداء المفرد العلم

ومطلع بديعية ابن حجة قوله

لي في ابتدا مدحكم يا عرب ذي سلم ... **براعة تستهل** الدمع في العلم

قلت فيه قصر الابتدا وحقه المد لانه مصدر ابتدأ يبتدئ وهو ضرورة وارتكاب الضرورة في الابتدا
خصوصا مطلع البديعية لا يخفى ما فيه وهو كما قال الثعالبي في يتيمة الدهر جرى امره على ما تقول العامة

انتهى ومطلع بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله
ولقد التزم التورية باسم النوع

حسن ابتدائي مديحي في ذوي سلم   أبدى براعة الاستهلال في العلم

أقول قد علمت أن الاستهلال يطلق على معان ولم يتعين المراد منه والظاهر أنه أراد به براعة الاستهلال المعنى الاصطلاحي بقرينة حسن الابتداء ويشتغل بالتورية في ذلك وإن أراد بها غيره فلذلك يحتاج إلى البيان

ومطلع بديعيتي تقدم ذكره لكن سرد المطالع جملة أوجب إعادته هنا وهو

حسن ابتدائي بذكرى جيرة الحرم   له براعة شوق تستهل دمي

براعة الاستهلال في هذا المطلع أظهر من أن ينبه عليها وسهولة ألفاظه وصحة سبكه وتناسب قسميه أوضح من أن يشار إليها وتركيبه النفيس كما قال ابن حجة أنه من حسن النقل وصنع من العقل ولله در القائل

وما أعجبتني قط دعوى عريضة   وإن قام في تصديقها ألف شاهد
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى   قليل الدعاوي وهو جم الفوائد

ومطلع بديعية إسماعيل المقري قوله ولم يلتزم التورية باسم النوع

شادت فروعاً فذد عن فانها التهم   وجزت بملء فم لا خوف في الحرم

تعديته فذ بعن لا يصح إلا على تضمينه معنى نح وقد قال الله سبحانه ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ولم يسمع ذر بعن والتضمين لا ينقاس كما نص عليه العلامة أبو حيان وارتكاب مثل هذا في المطلع خصوصاً مطلع بديعية مناف للشروط التي قرروها فيه وقد نظم جماعة من المتأخرين بديعيات يعرفها من وقف عليها ويحق أن ينشد فيها

لقد هزلت حتى بدا من هزالها   كلاها وحتى استامها كل مفلس

ولعل الواقف على هذا الكلام يرميني بسوء ظنه وينسبني إلى التحامل على المتأخرين من أهل الأدب ودعوى التفرد بفنه فعل المعجب بفهمه وحد سر القادح لغيره المادح لنفسه

وأنا أعوذ بالله من التزيد في المقال   فإنها عثرة لا تقال

فمن تلك البديعيات بديعية الكفعمي رحمه الله ومطلعها

إن جئت سلمى فسل من في خيامهم   ومن سكن مشتكاً عن رمتي ودمي

ففي صرفه سلمى وتسكينه آخر الفعل الماضي ما يغني عن الكلام على بقية ما فيه ومن كان هذا مبلغه من النحو فالسكوت أولى به ولا نطول بذكر جميع هذه البديعية فالمطلع يدل على ما بعده وما كان الغرض من إثباته إلا إقامة البينة على ما ذكرناه وليس المقصود بهذا كله تتبع العثرات والعياذ بالله بل تنبيه الطالب على اجتناب الوقوع في مثل ذلك ومن لم يستطع شيئاً فليدعه كما قيل

إذا لم تستطع شيئاً فدعه   وجاوزه إلى ما تستطيع

ولنقتصر على هذا المجال من الكلام على حسن الابتداء وبراعة الاستهلال

الجناس المركب والمطلق

دعني وعجبي فعج بي بالرسوم ودع   مركب الجهل واعقل مطلق الرسم

الجناس المركب والمطلق

الجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس كلها ألفاظ مشتقة من الجنس فالجناس مصدر جانس والتجنيس تفعيل من الجنس والمجانسة مفاعلة منه لأن إحدى الكلمتين إذا شابهت الأخرى وقع بينهما مفاعلة الجنسية والتجانس مصدر تجانس الشيئان إذا دخلا تحت جنس واحد **وحكي عن الخليل** يجانس هذا أي يشاكله ونص عليه في التهذيب أيضاً **قال** الجوهري في الصحاح زعم ابن دريد أن الأصمعي كان يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا ويقول إنه مولد وكذا في ذيل الفصيح للموفق البغدادي وقال الأصمعي قول الناس المجانسة والتجنيس مولد وليس من كلام العرب وتعقبه صاحب القاموس بأن الأصمعي واضع كتاب الأجناس في اللغة وهو أول من جاء بهذا اللقب **وحد الجناس** في الاصطلاح تشابه الكلمتين في اللفظ أي في التلفظ **قال** في سر الصناعة مراد من ذكره ما يتقرر خطر له أنها تميل إلى الإصغاء إليه فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلاً وإصغاء إليها ولأن اللفظ المذكور إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به معنى آخر كان للنفس تشوق إليه قلت والعبارة الثابتة عن بعض أنواع الجناس قاله في عروس الأفراح **وهو أنواع** وجملة ما ذكره الشيخ صفي الدين في بديعيته منها اثنا عشر نوعاً ومنهم من زاد ومنهم من نقص ونحن ذكرنا ما ذكره الصفي ورتبنا حسب ما رتبه **فمن** أنواع الجناس المركب والجناس المطلق **أما الجناس المركب** فهو ما تماثل ركناه وكان أحدهما كلمة مفردة والآخر مركباً من كلمتين فصاعداً **وهو** على ثلاثة أنواع **أحدها الجناس المقرون** ويسمى المتشابه وهو ما اتفق ركناه لفظاً وخطاً كقول أبي الفتح البستي

إذا ملك لم يكن ذا هبة ... فدعه فدولته ذاهبة

وقول أبي جعفر الأسكافي

فرشت لشيبي أجل البساط ... فلم يستطب مجلساً غير راسي

فقلت لنفسي لا تشكويه ... فكم للمشيب كراسي كراسي

وقول أبي حفص عمر الحاكم المطوعي

ما خادماً يملك مني خادماً ... قد صير الدنيا على خاتما

كم من دماً صببت ظالماً ... آخادماً أصبحت أم آخا دما

وقوله أيضاً

ألا يا سيداً خلقت يداه ... لثروة معدم أو يسر عان

مضى العسر الذي قاسيت فاعد ... لأيسر من نحوك يسر عان

وقلت أنا في ذلك

عسى ما عسا من عود شملي يكتسي ... بعودهم بعد التسلب ورقا

فلم يصف لي من بعدهم قط مورد ... ولا لذّ لي عيش وإن طاب وراقا

ومنه قول الحصري

رب سهل على فنائي فنأت ... ترى هل سلا فناها فتاها

علمته جفونها أي سحر ... ما تلاها في حبها مذ تلاها

وقول شمسويه البصري

فاطره

ناظراه بما جنى ناظراه … اودعانى امت بما اودعانى

وقولى فى مطلع قصيدة مناجاة

نقف طالبا افضل الاله وسائلا … واجعل فواضله اليه وسائلا

وقولى ايضا فى مطلع اخرى

تراءت سليمى وهى كالبدر او سنى … فضا فضاء الربع من ضوئها وهنا

وقول الاخر

بعدت وقد اضرمت ما بين اضلعى … ببعدك نارا لحشو قلبى وقودها

وكلفت نفسى قطع بيداء لوعة … تكل بها هوج المطى وقودها

وقول الاخر

صلوا مغرما من اجلكم واصل الضنا … وفى حبكم طيب الرقاد فقد فقد

اثار الهوى نارا تشب بقلبه … ومن لى باطفاء الغرام وقد وقد

وقول الاخر

قلت لبدر التم لما غدا … معتجبا من حسن اوصافه

ان شئت ان تسرق من حسنه … فلذ بربا بدر او صافه

الاولى

وقول الاخر

بكيت فيروزا على بعده … فاصبحت عيناى فيروزجا

وجاء من بشرنى مسرعا … وقال لى حبيبك فيروز جا

وقول الاخر

رب سفيه جليس سوء … مفترس عرضنا بنابه

يمدح منا بكل سوء … وكل ما قاله بنا به

وقول الاخر

واهنك تكوينى بمبسم ذلة … كانك قد اصبحت علة تكوينى

وتلوينى الحق الذى انا اهله … وتخرج من امرى الى كل تلوين

وقول الاخر

بعدت فاما الطرف منى فساهر … لشوقى واما الطرف منك فراقد

فسل عن سهادى انجم الليل انها … ستشهد لى يوما بذاك الفراقد

وقول الاخر

تفرق قلبى فى هواه فعنده … فريق وعندى شعبة وفريق

اذا ظمئت نفسى اقول له اسقنى … وان لم يكن ماء لديك فريق

وهذا النوع لم يذكره الشيخ صفى الدين فى بديعيته والنوع الثانى الجناس المفروق وهو ما اتفق ركناه لفظا لا خطا وخص باسم المفروق لافتراق الركنين فى الخط وهو

الذي لفظه الصنف

ومن امثلته قول الحاكم المطوعي

لا تعرضن على الرواة قصيدة ... ما لم تكن بالغت في تهذيبها

فاذا عرضت الشعر غير مهذب ... عدوه منك وساوسا تهذي بها

وقول المعتمد بن عباد وقد قالت له بعض حظاياه بالخمار يا مولاي لقد هنا هنا

قالت لقد هنا هنا ... مولاي اين جاهنا

قلت لها الهنا ... صيرنا الى هنا

وقول ابي الفتح البستي

ان هز اقلامه يوما ليعملها ... انساك كل كمي هز عامله

وان اقر على رق انامله ... اقر بالرق كتاب الانام له

وقوله من ابيات

يرمي سهاما ما ان امر القت لي ... يا لكبد لا تقصد غير المقتل

وقول ابي الفضل الميكالي

لقد راعني بدر الدجى بصدوده ... ووكل اجفاني برعي كواكبه

فيا جزعي مهلا عساه يعود لي ... ويا كبدي صبرا على ما كواك به

وقول ابن جابر

ايها العاذل في حبي لها ... خل نفسي في هواها تحترق

ما الذي ضرك مني بعدما ... صار قلبي من هواها يحترق

وقول الصاحب قوام الدين القمي

مات الكرام ومروا وانقضوا ومضوا ... ومات في اثرهم تلك الكرامات

وخلفوني في قوم ذوي سفه ... لو ابصروا الطيف ضيفا في الكرى ماتوا

وقول ابي الفضل ايضا

وكل غنى يتيه به غني ... فمرتجع بموت او زوال

وهب جدي زوى لي الارض طرا ... أليس الموت يزوي ما زوى لي

وقول ابن اسد الفارقي

غدونا بآمال ورحنا بخيبة ... اماتت لنا افهامنا والقرائحا

فلا تلق منا غاديا نحو حاجة ... فتسأله عن حاجة ورائحا

وكقول ابي الفتح البستي

أأدوم في ايام عسرك بسطة ... في الجاه لي اني لعين الجاهل

وقول محمد بن سليمان بن قطرش

يا قوم ما بي مرض واحد ... لكن بي عدة امراض

ولست ادري مع ذا كله ... أساخط مولاي ام راض

وقد

الجناس المركب المطلق

وقلت أنا في ذلك أيضاً

أيا بانياً علياً القصور مؤملاً ... أماناً من الدنيا ونيل أماني
أقل البناء فالدهر يوم وليلة ... يجولان للأعمار ينتهبان
وقل للذي لا ينتهي عن بنائها ... متى يأت أمر الله ينشه بان

وقال أبو الحسن الباخرزي

لولا سعيد لنضت سعدها ... مجالس العلم وتدريسها
شمس دجى تم الخلق إشراقه ... وعزه لو كنت تدري سها

وقال آخر من دوبيت

هذا من التوديع قم فانتبه ... فالراح يزيل كلما انت به

وقول أبي سعيد عبد الرحمن بن محمد دوست من شعر اليتيمة

وشادن نادمت في مجلس ... قد أمطرت راحاً أباريقه
طلبت ورداً فأبى حسنه ... وردت راحاً فأبى ريقه

وقوله أيضاً

وشادن قلت له هل لك في المنام ... فقال بت فاشق سفكت بالمودم

وقول بعضهم وأجاد

في مدمع وصبي به ... من منصبه وصبيبه
وجوى غدا ولهيبه ... من حره ولهيبه
ناديت من أسرى به ... بجفوة من أسرى به
صلة منها يجري بها ... بلواه في تجريبه

وقول الشيخ العميد أبي سهل الحسن

عجبت من الأقلام لم تبد خضرة ... وما باشرتها منه كفه إلا أناملا
لو أن الورى كانوا كلاماً وآخره ... لكان نعم منهم وثابت الأناملا

وقول الآخر

أمير كله كرم سعيد منا ... بأخذ المجد منه واقتباسه
يحاكي النيل حين يروم نيلا ... ويحكي باسلاً في وقت باسه

وقول الآخر

يا من بدا بمقلة ... وأنا مل من عنده ... كيف جعلت لك الفدا ... الحاظ عينيك عن ردي

وقول الآخر

لا خير في العلم إذا لم يكن ... حظ من المال أو الجاه لي
والعلم إن لم أك ذا ثروة ... أنزلني منزلة الجاهل

وقول الآخر

يا من

الجناس المركب المطلق

وإن من جود الشعر غير مهذب … وهو من التكليف في تهذيبه
ولو أن كل الخلق فيك مساعدي … لعجزت عن تهذيب ما تهذي به

وقول الباخرزي

أصبحت عبد الشمس … وأنت من عبد شمس
ألا لا عاشق سبقي … وحق من شق خمسي
هيفاء تنزل بومي … ما الهجر حاسد أنسي
ولا تبالي بجفائه … أسر هتكي أم رمسي

النوع الثالث الجناس المرفو وهو ما كان أحد ركنيه مستقلا والآخر مرفوا من كلمة أخرى ولم ينظمه الصفي أيضا ومثاله قول الحريري

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه … بدمع يحاكي المزن حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه … وروعة ملقاه ومطعم صابه

وقوله أيضا

وإن قصارى منزل الحي حفرة … سينزلها مستنزلا عن قبابه
فواها لعبد ساءه سوء فعله … وأبدى التلافي قبل إغلاق بابه

وقول آخر

كف عن الناس إذا شئت أن … تسلم من قول جهول سفيه
من قذف الناس بما فيهم … يقذفه الناس بما ليس فيه

وقول الآخر

هات الصبوح يا ذا الحجى فاسقنيها … خمرة تترك الحليم سفيها
لست أدري من رقة وصفاء … هي في كأسها أم الكأس فيها

وقولي

إذا أصبحت في طرب ولهو … تعاقر أحمرا أو شرب راح
فقل لي كيف ترجو الرشد يوما … وما للعقل عندك من براح

وقول بعضهم

دعوني وجسمي في العفاف فإنني … جعلت عفافي في حياتي ديدني
وأعظم من قطع اليدين على الفتى … صنيعة بر نالها من يدي دني

وقول أبي الحسن الباخرزي

أنا القادم الملقى بأرضك رحله … فإن زرت بدلت بالجفاء قافر
أحبك قبل الالتقاء فإن تذب … أخو صبوة شوقا إلى الملتقى فهو

انتهى الكلام على الجناس المركب وأقسامه قال ابن حجة وهنا بحث لطيف وهو أنه قد تقرر أن ركني الجناس يتفقان في اللفظ ويختلفان في المعنى لأنه نوع لفظي لا معنوي وهو نوع متوسط بالنسبة

الجناس المركب والمطلق

إلى ما فوقه من أنواع البديع والتورية من أعز أنواعه وأعلاها رتبة فإذا جعلت الجناس توطئة لها حصل
للعميان في ذلك أجر واحد وخلصت من عهدة الجناس وأنا أذكر المثالين **قال صاحب الجناس المركب**

أعن العقيق سألت برقا أومضا هذا أقام حادي الركائب ومضا

وقال صاحب التورية

وإذا تبسم ضاحكا لم الشعث إن عاد برق في الدياجي أومضا

وقال في الجناس التام وإذا أمعنت النظر في كلامهم وجدت غالب ما نظموه من التورية
جناسا تاما **فمن ذلك قول الشيخ صدر الدين ابن الوكيل في الدوبيت**

كم قال معاطفي حكتها الأسل والبيض سرقن ما حكتها المقل
والآن أرى حلتهم حكمت البيض تحد والقنا تعتقل

فتحد وتعتقل جناسان تامان إذا أبطلت الاشتراك وأبرزت كلا من الركنين في موضعه على طريق
من له رغبة في الجناس انتهى **وأنا أقول** إن هذا الكلام الذي قرره لا يختص بالتورية بل يجري
في الاستخدام على طريقة ابن مالك أيضا كقول المعري

تلك ما ذبّروها لذباب الصيف والسيف عندها من نصيب

وهذا خروج عن الاصطلاح والقول بالاقتراح عن الجناس لا بد فيه أن يكون ركناه المتفقان في اللفظ
المختلفان في المعنى موجودين في اللفظ وإلا لم يتم جناسا عندهم كما هو صريح حدهم له وكلام ابن حجة
ليس بحجة فإن هذا الذي ذكره شيء لا يعرفه أرباب البديع ولا نص عليه أحد منهم فلا يلتفت إليه
وأما الجناس المطلق وسماه جماعة كالسكاكي وغيره بتجنيس المشابهة **فهو ما** اختلف ركناه
في الحروف والحركات ويجمع بين لفظيهما المشابهة وهو ما يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق وذلك
بأن يوجد في كل من اللفظين جميع ما في الآخر من الحروف أو أكثر لكن لا يرجعان في المعنى إلى أصل واحد
وبهذا يفرق بينه وبين المشتق فإن المشتق يرجع معنى ركنيه إلى أصل واحد **قال الشيخ**
صفي الدين في شرح بديعيته وقد غلط أكثر المؤلفين في المشتق وعدوه تجنيسا وليس من أصناف
التجنيس انتهى ولنمثل لكل من القسمين ليتضح الفرق بينهما كمال الاتضاح **فالمشتق** كقوله
تعالى فأقم وجهك للدين القيم فإن الركنين مشتقان من قام يقوم فهما راجعان إلى
معنى واحد وقوله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات فإنهما مشتقان من ربا يربو بمعنى زاد ونما
وقوله صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها وقول الشاعر

وذلكم أن ذل الجار حالفكم وأن أنفكم لا يعرف الأنفا

وقول الآخر

ومرتاب بالأيام عند سكونها وما ارتاب بالأيام غير مريب
وما الدهر في حال السكون بساكن ولكنه مستجمع لوثوب

وقول أبي العلاء المعري

ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا تجاهلت حتى قيل أني جاهل

وقول صاحب البردة

ظلمت سنة من احيا الظلام الى ... ان اشتكت قدماه الضر من ورم

وما الطف قول كشاجم في خادم اسود يعرف بالظلم

يا مشبها في فعله لونه ... لم تخط ما اوجبت القسمة

فعلك من لونك مستخرج ... والظلم مشتق من الظلمة

لان كليهما يرجعان الى معنى الستر فان الظالم يستر الحق والظلمة تستر المحسوسات **وقال** صلى الله عليه وآله وسلم فيما اخرجه الشيخان عن ابن عمر الظلم ظلمات يوم القيمة **ومن محاسن ابي الحسن علي بن الحسن الباخرزي قوله في هذا النوع**

يا بنت طيف الذي اهوى فغلسه ... كيف اهتديت وجنح الليل مسدول

فقال ابصرت نارا من جوانحكم ... يضيء منها الدجى للساري قنديل

فقلت نار الهوى معنى وليس لها ... نور يضيء فهذا القول مقبول

فقال نسبتنا في الامر واحدة ... انا الخيال وانت الشوق تخييل

نبه على الاشتقاق في قوله نسبتنا في الامر واحدة **وقلت انا في ذلك منبها على الاشتقاق بصريح اللفظ**

والاماني كالمنايا وان نازع ... فرقا فللاشتقاق دليل

والجناس المطلق كقوله تعالى يا اسفى على يوسف فان الاسف ويوسف لا يرجعان الى اصل واحد وقوله تعالى قال اني لعملكم من القالين فان قال من القول والقالين من القلى وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما اخرجه الشيخان عن ابي هريرة اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله ورسوله فان اسلم لم تشتق من السلامة ولا غفار من المغفرة ولا عصية من العصيان بل هي اسماء قبائل من غير ملاحظة في وضعها تلك المعاني بخلاف نحو هاشم فانه سمي به لهشم الثريد لقومه في عام محل وقع بمكة **ومن امثلته في الشعر قول النعمان بن بشير لمعوية بن ابي سفيان**

الم تبتدركم يوم بدر سيوفنا ... وليلك عما ناب قومك نائم

وقول الآخر

عرب تراهم اعجمين عن القرى ... متنزهين عن الضيوف النزل

فاقمت بين الازد غير مزود ... ورحلت عن خولان غير مخول

وقول الآخر

صل الراح بالراحات واقدح مسرة ... باقداحها واعكف على لذة الشرب

ولا تخش اوزارا فاوراق كرمها ... اكف غدت تستغفر الله للذنب

الشاهد في البيت الاول وما احسن ما استعمل الاستغفار في البيت الثاني

وقول القاضي الارجاني

الجناس المركب والمطلق

ومنه الحي كل كلبل الحجاز — يطالعنا من خصاص الكلل

وقول ابي فراس الحرث بن حمدان

سكرت من لحظه لا من مدامته — ومال بالنوم عن عيني تمايله

فما السلاف دهتني بل سوالفه — ولا الشمول ازدهتني بل شمائله

الوى بعزمي اصداغ لوين به — وغال قلبي بما تحوي غلائله

ومنه شاهد الاشتقاق والجناس المطلق كما لا يخفى **وقولي من ابيات**

اطرح فؤادك لا تسنو به عبثا — لا يقدح الزند من في كفه القدح

وقولي من قصيدة

خاطرت في هواك بمهجة صب — هو بت منك ذا بلا خطارا

ومنها لا تلمني فما التصابي بعار — قبل ترجيع الشيب ما اعارا الجناس

وقولي من قصيدة اخرى وفي البيت الاول الاشتقاق وفي الذي بعده المطلق

ولائم لام على حبه — جهلا بامر الحب وهو المليم

يروم مني الغدر فيه وما — ذمام ودي في الهوى بالذميم

صم صدى العاذل في حبه — اسكنه من مهجتي في الصميم

وقول الآخر

ان فضل الربيع فضل مليح — تضحك الارض من بكاء السماء

ذهبا حيثما ذهبنا ودر — حيث درنا وفضة في الفضاء

وقول بعضهم

بجانب الكرخ من بغداد عن لنا — ظبي ينفره عن وصلنا نفر

ظفرناه على قتلي تعاطى مرثما — يا من رأى شاعرا اودى به الشعر

وقول الآخر

اذا العطشك اكف اللئام — كفتك القناعة شبعا وريا

فكن رجلا رجله في الثرى — وهامة همته في الثريا

وقول الشيخ العميد

اذا بلغ الحوادث منتهاها — فرج بعيدها الفرج المطلا

فكم كرب تولى اذ توالى — وخطب قد تجلى حين جلا

وقول الآخر

رب حور عرفت في عرفات — سلبتني بحسنها حسناتي

لم انل في منى منى النفس لكن — خفت بالخيف ان تكون وفاتي

وقول المعري

لا تنزلي بلوى الشقائق انما — الوى المواعد والشقيق شقاق

الجناس المركب والمطلق

تنبيه علم بالامثلة المذكورة ان ليس المراد بما يشبه الاشتقاق في الجناس المطلق الاشتقاق الكبير لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في حروف الاصول من غير رعاية الترتيب مثل القمر والرقم والمرق ونحو ذلك والاشعث في يوسف وقال والنائبين من هذا القبيل وهو غلط نبه عليه السعد التفتازاني في شرح التلخيص **اذا عرفت هذا** فالشيخ صفي الدين قد جمع بين الجناس المركب والمطلق في المطلع فقال

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم ... واقر السلام على عرب بذي سلم

فالمركب في قوله سلعا وسل عن والمطلق في السلام والسلم **وابن جابر** جاء بالمركب في بيت وبالمطلق في بيت **فقال في المركب**

دع عنك سلمى وسل ما بالعقيق جرى ... وأم سلعا وسل عن اهله القدم

وقال في المطلق

جاد الزمان فكفوا جوده وكفوا ... وصل اسنام لدى عرب على اضم

قال ابن حجة المطلق في اسنام واضم واما جاد وجوده فمشتق ولكن لم يخف ما في البيتين من الثقل مع خفة الالتزام انتهى **قلت** وهو لعمري المطلق في كفوا وكفوا ايضا كما هو ظاهر **وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

نحي سلمى وسل ما ركبت بشذا ... قد اطلقته امام الحي من امم

فاتى بالنوعين في بيت واحد وورى بالاسمين من جنس الغزل **وبيت ابن حجة** قوله وهذا فيه جد الموصلي

بالله سر بي فسربي طلقوا وطني ... وركبوا في ضلوعي مطلق السقم

والشيخ عبد القادر الطبري لم ينظم في بديعيته الا الجناس المركب واما المطلق فلم يجر له ذكر فقال

فأم سلعا وسل عن اهله فهم ... قد ركبوا في الحشا داء ببعدهم

وبيت بديعيتي هو

دعني وعجبي وعج بي بالرسوم ودع ... مركب الجهل واعقل مطلق الرسم

فالمركب في عجبي وعج بي والمطلق في الرسوم والرسم فالرسوم الاثار والمراد بها هنا اثار الديار بقرينة المقام والرسم صفة للابل التي تمشي الرسيم وهو نوع من سير الابل فحذف الموصوف وابقى الصفة وهو كثير الوقوع في فصيح الكلام قال تعالى وعندهم قاصرات الطرف اي حور قاصرات الطرف وقال له الحديد ان اعمل سابغات اي دروعا سابغات **والعجب** بالضم الزهو والكبر **وعاج** يعوج اي اقام بالمكان ووقف **والجهل المركب** خلاف البسيط فان المركب هو عدم العلم مع اعتقاده فهو مركب من الجهل والجهل بالجهل والبسيط هو عدم العلم فقط

قال بعضهم

قال حمار الحكيم يوما ... لو انصفوني لكنت اركب

لانني جاهل بسيط ... وراكبي جاهل مركب

في عقل الناقر شدّ وطيبها الاذاعها والخطاب للحادي بها او دعيته **يقول** دعني ودعوه
اى يتبعى مفرى بهم واقم في اثار ديارهم ودع الجهل المركب يعني جهله بحقيقة حاله او حالهم و
ادعاء معرفته لها كانه عذله على تيهه بهم فخاطبه بهذا القول واعقل هنا المطلق الانيق الرسم
فلا تتجاوزه فانه محط الرحال ومطمح نظر الامال **والشيخ اسمعيل المقري** لم يذكر الجناس
المطلق ايضا وذكر الجناس المركب في المطلع في موضعين وفيقه ذكره :

الجناس الملفق

يا نوقها ان دمي عندي فهاندمي
على ملفق صبري بعد بعدهم

من انواع الجناس الجناس الملفق وهو الطفها موقعا في القلوب واحلاها
ذوقا في الاسماع واسعها مسلكا **وحده** ان يكون كل من ركنيه مركبا من كلمتين فصاعدا و
هذا هو الفرق بينه وبين المركب وقل من افرده عن الا المحققين كالحاتمي وابن رشيق وامثالهما

ومن امثلته في الشعر قول الحاكم الطوعي

انى مجلس السلطان تقضي عفاته | الى روض مجد بالسماح مجود
وكم لجباه الراغبين لديه من | مجال سجود في مجالس جود

وكان الصلاح الصفدي مولعا بهذا النمط منه فنظم فيه شيئا كثيرا وجاء بالغث اكثر من السمين

فمن ذلك قوله

فلما اتيتم لي اذل مترقبا | قدومكم في غدوة ومساء
وابن اذا كان الفراق مغاديا | مطالع ناء من مطال عناء

وقوله

وساق غدا يسقي بكاس من طرفه | يجرها اسيافا لغير كفاح
اذا جرح العشاق قالوا اما ترى | مدارج راح ام مدار جراح

وقوله

بكيت على نفسي لنوح حمائم | وجدت لها عندي هدير هاد
ثوت فانا ناحت على الايك في الذي | منابر شاد في منابر شاد

وقوله

متى يصنع المعروف ترقى الى العلى | وتلق سعودا في ازدياد سعود
وان تغرس الاحسان تجن الثمار من | مغارس عود لا مغارس عود

وقوله

ومجلس اقوام يطوفون عليهم | كؤوس الحميا في مدار سعود
تجادلنا الاوتار في جنباته | فاضحى الندامى في مدارس عود

وقوله

ومر على عذري سقامي وصحته | ولم يرقيان مثل نجم يرقان

قال ابن حجة رايت بخط الشيخ بدر الدين البشتكي تحت هذا البيت وان من ذلك مبلغه من
النظم لجدير ان يتعد مع صغار المتادبين انتهى **قلت** نعم من كان مبلغه من النظم فهو جدير
بما قال واما الشيخ صلاح الدين فمحاسن نظمه لا تخفى وشمعة ادبه كالصبح لا تقط ولا تطفى كم
له من نثر وشعر هما من سحر البيان او بيان السحر ولا يلزم من نزول هذا المقدار من نظمه انحطاط مقدار

الناظم وابن حجة لم يزل يتحامل عليه ويشير بالنقص اليه ولئن قال البدر البشتكي في التصحيف ما قاله فقد قال ابن حجة ايضا لما شاب وصبغ لحيته بالحناء اشنع مقاله وهو **قوله**

مستقبح وقاره لا يشتهى ... ويجلي العتاب ولا يشترى

تأملت منه وفي ذقنه ... فلم ادر ايهما احمر

واحسن ما نظمه الشيخ صلاح الدين في هذا الباب قوله

رعى الله عهدا مضى بالجوى ... بلغنا الاماني به في امان

وايام انس تقضت بكم ... كاحلام غان باحلى مغان

ولكثرة وقوع هذا النوع سومح فيه باختلاف الحركات **ومن احسن ما وقع منه قول القاضي** عبد الباقي بن ابي حصين وقد ولي القضاء بالمعرة وهو ابن خمس وعشرين واقام في مدة قضائه خمس سنين

وليت الحكم خمسا وهي خمس ... لعمري والصبى في العنفوان

فلم تضع الاعادي قدر شاني ... ولا قالوا فلان قد رشاني

قلت هكذا عزا ابن حجة هذين البيتين للقاضي عبد الباقي المذكور وعزاهما اليافعي في تاريخه للقاضي بهاء الدين ابراهيم بن شاكر التنوخي والله اعلم لمن هما وقوله وهي خمس بضم الخاء اي خمس عمره يشير الى ان عمره في ذلك الوقت خمس وعشرون سنة **واكثر** اصحاب البديعيات عيال على ابي الفتح البستي في قوله في هذا النوع

الى حتفي مشى قدمي ... ارى قدمي اراق دمي

فلم انفك من ندمي ... وليس بنافع ندمي

ومنه قوله ايضا

انت الامير وان لم تؤت منشورا ... والملك بعدك ان لم تؤتمن شورى

وقوله ايضا

فقدر امس ولم يعبأ به احد ... من التواء بنوبيه مرام دغد

وعندي اليوم قوت استعف به ... وان بقيت غدا ادخلته لبعد غد

وقول بعضهم

وهت عزماتك عند المشيب ... وما كان من حقها ان تهي

وانكرت نفسك لما كبرت ... فلا هي انت ولا انت هي

وقول ابي الفضل الميكالي

لنا صديق له حقوق ... راحتنا في اذى قفاه

ما ذاق من كسبه ولكن ... اذى قفاه اذاق فاه

ومن لطيفه قول ابن القيسراني في مدح خطيب

شرح المنبر صدرا ... لتلقيك رحيبا

اترى ضمخ طيبا ... منك ام ضم خطيبا

الجناس الملفق

وقول بعضهم في دوبيت

هذا من الربيع والكاس فيه | من نادمه الحبيب الكاس يفيه
والغبن يصيب كل من يمس فيه | والدهر يقول كل من نم سفيه

وقول الصفي الحلي فيه

العيد أتى ومن تعشقت بعيد | ما أصنع بعد منيته القلب بعيد
ما العيش كذا لكن من عاش رغيد | من غازل غزلانا ومن عاشر غيد

وأما بيت بديعيته فهو

فقد ضمنت وجود الدمع من عدم | لهم ولم أستطع مع ذاك منع دمي

وابن جابر عقد هذا النوع من المركب **وبيت عز الدين الموصلي قوله**

ملفق ظاهر سري وشان دمي | لما جرى من عيوني إذ وشى ندمي

قال ابن حجة هذا البيت فيه الجناس الملفق على الصنعة وتمشيته على الشروط المذكورة ولكن عجزت لعقادة تركيبه عن الطيران بأجنحة الفهم عن أن أحوم له على معنى ونظرت بعد ذلك في شرحه فوجدته قد قال أن لفظة ملفق صفة للجار والمجرور في قولي فحي سلمى وسل ما ركبت بشذا يعني أن الشذا الذي أطلقته سلمى أمام الحي كان ملفقا انتهى قال بعضهم وهذا الحل برسام حاد

وبيت ابن حجة قوله

ودمت تلفيق صبري كي أرى قدمي | يسعى معي وسعى لكن أراق دمي

ولا يخفى أن معنى هذا البيت لا يرجع إلى طائل بل هو من التخافر على جانب وقد استسمن منه ناظمه ذا ورم ونفخ في غير ضرم على جاري عادته في نظمه ونثره والمرء مفتون بولده وشعره

وبيت الشيخ عبد القادر الطبري قوله

لفقت عزمي للقياهم أفوز بهم | لكن أرى قدمي سعيا أراق دمي

أقول استعارة التلفيق للعزم للقيا الأحباب غير لائقة بالمحب الصادق وأين هو من

قول الآخر

وركبت للأهوال كل عظيمة * شوقا إليك لعلنا أن نلتقي

أو قول الآخر

يا ليل ما جئتكم زائرا | إلا دخلت الأرض تطوى لي
ولا انثنى عزمي عن بابكم | إلا تعثرت بأذيالي

وبيت بديعيتي قولي

يا فوا فها أن دمي عندي فها ندمي | على **ملفق** صبري بعد بعدهم

ألفاظ هذا البيت ومعناه من الوضوح بحيث لا يفتقر إلى التصدي لشرحه وأما انسجامه وحسن معناه فموكول إلى ذوق الناظر وانصافه فلا حاجة إلى تعداد أوصافه

وبيت شرف الدين المقري قوله

قد كلتني النوى وكل متى من ... وخد هري قدمي حتى هراق دمي

ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به ... **المذيل واللاحق**

وذيل الدهر دمعي يوم فرقتهم
وراح حتى بلبي لاحقا بهم

من انواع الجناس **المذيل واللاحق** اما المذيل فهو ما زاد احد ركنيه على الآخر حرفا في آخره فصار له كالذيل كقول **ابي تمام**

يمدون من ايد عواص عواصم ... تصول باسياف قواض قواضب

عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه وقواض من قضى عليه حكم وقواضب من قضبه قطعه **وقول** الملك الافضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف

اما آن للسعد الذي انا طالب ... لادراكه يوما يرى وهو طالبه

ترى هل يريني الدهر ايدي شيعتي ... تمكن يوما من نواصي النواصب

وقول المعتمد بن عباد وقد كتب الى صاحب له يدعوه الى مجلس انس

ايها الصاحب الذي فارقت عيني ... ونفسي منه السنا والسناء

نحن في المجلس الذي يهب الرا ... حة والمسمع الغنا والغناء

نتعاطى التي تنسي من اللذة ... والرقة الهوى والهواء

فأته تلق راحة ومحيا ... قد اعدا لك الحيا والحباء

وقول ابن المشرف المارديني من قصيدة

هلال في بروج السعد سار ... غزال في مروج العز سارح

وقول محمد بن احمد البوسعي

فيا يومها كم من مناف منافق ... ويا ليلها كم من مواف موافق

وقول ابي الحسن محمد بن طلحة

وللمجد اعلام سوام سوابغ ... البر واقدام رواس رواسب

وقول المعري

وبيت مسائر بهواك عزت ... سرائره وكل هوى هوان

وقولي في مطلع قطعة خمرية

طاب نشر الصبا ووقت الصباح ... وزمان الصبي ووصل الصباح

فاسقني الراح يا نديمي ودعني ... اتلهى ما بين روح وراح

وقولي من اخرى وهو من اوايل نظمي

قسما بخصرك وهو واه واهن ... وبروض خدك وهو زاه زاهر

اني لاهوى ما تحب وانما ... انا فيك بين الناس شاك شاكر

وقولي

الجناس المذيل واللاحق

أخوك على العاشي معين صدق ‏ ‏ وما لك للعاشي في المعاد

وقول البديع الهمذاني يا غلام الكاس فالناس من الناس مريح

وقول ابن جابر

يكفي الأنام بسيبه وبسيفه ‏ ‏ عند المكارم والمكاره دائما

وقول الصفي الحلي

بيض دعاهن الغبي كواعبا ‏ ‏ ولو استبان الرشد قال كواكبا

وقول أبي فراس حمدان

غنى النفس لمن يعقل خير من غنى المال ‏ ‏ وفضل الناس في الأنفس ليس الفضل في الحال

وقول ابن الفياض كاتب سيف الدولة

وما بقيت من اللذات إلا ‏ ‏ منادمة الكرام على الشراب

ولثمك وجنتي قمر منير ‏ ‏ يجول بخده ماء الشباب

وقولي

قد طلع البدر في كواكبه ‏ ‏ كالملك يختال في مواكبه

والليل يسعى به إلى أمد ‏ ‏ كالطرف يثني بحث راكبه

وقولي من أبيات تقدم مطلعها في الجناس المذيل

برح اليوم عن هواي خفاه ‏ ‏ ما لقلبي عن الهوى من براح

فاسقنيها وذا وجرح فؤادي ‏ ‏ واجتنب مزجها بماء قراح

وقولي من قطعة خمرية مطلعها

قم هاتها في جنح ليل دامس ‏ ‏ راحا حكت في الراح شعلة قابس

زفت إلى ماء السماء فأصبحت ‏ ‏ تهزو بكل مهاة خدر عانس

ماذا على من قابلته ببشرها ‏ ‏ أن لا يقابلها بوجه عابس

ومنها وفيه أيضا شاهد لما نحن فيه

طابت مغارسها فبورك في يد ‏ ‏ جان جنى تلك الكروم وغارس

فإذا وقفت بحانها حيا ودع ‏ ‏ عنك الوقوف بكل ربع دارس

ومن محاسن هذه القطعة قولي فيها

رقت فلولا الكاس لم تبصرها ‏ ‏ جسما ولم تلمس براحة لامس

فكأنها عند المزاج لطافة ‏ ‏ وهم بخيلة توهم هاجس

ومن أحسن ما استشهد به لهذا النوع قول الصفي الحلي من قصيدة

وبارق كسقيط الزند مقتدحا ‏ ‏ لم يبد إلا زناد الشوق قد قدحت

بدا فأذكرني أرض العراق وقد ‏ ‏ تكللت بالكلا والشيح واتشحت

والريح نافحة والسحب سافحة ‏ ‏ والعود طافحة والورق قد صدحت

الشاهد

وقول بهاء الدين محمد بن عبد الله المحب الطبري

اراني اليوم للاحباب شاكٍ ... وقدماً كنت للاحباب شاكر
ومالي منهم أضحيت باكٍ ... اباكر بالمدامع كل باكر
نهاري لا يزال القلب ساهٍ ... وليلي لا يزال الطرف ساهر
اذاقوني عناداً طعم صابٍ ... وقالوا كن على الهجران صابر
وما قلبي الى الاحباب صاغٍ ... يميل الى رضاهم وهو صاغر
أحن الى لقائهم كل عامٍ ... وارجو وصلهم في شعب عامر
اهيل الجود مقصد كل حاجٍ ... وليس لهم عن الاحسان حاجر
سقى ربعاً حماهم كل غادٍ ... وصبّ جمالهم من كل غادر

وقد تكون الزيادة في اخر المذيل بحرفين ويخصه بعضهم حينئذ باسم المرفل كقول حسان بن ثابت

وكنا متى يغزو النبي قبيلةً ... نصل جانبيه بالقنا والقنابل

وقول النابغة

لها نار جن بعد انس تحولوا ... وزال بهم صرف النوى والنوائب

وقوله في الرثا

فيا لك من حزم وعزم طواهما ... جديد الردى تحت الصفا والصفائح

وقول الشيخ حسن الطيبي في ختام قصيدة مدح بها الوالد

تدوم دوام الفرقدين على المدى ... اذا الحقت بالمادحين المدائح

وجرى على لسان قلمي عند وصولي الى هنا هذا البيت

مدنا لغايات المنى المنافق ... مذ اذنتنا بالنوى النواعق

ومن ارق ما سمع من هذا النوع قول الخنسا

ان البكاء هو الشفاء ... من الجوى بين الجوانح

ذكرت بمعنى هذا البيت ما حكاه احمد بن سليمن بن وهب قال بكيت يوماً لفقد بعض الاولاد بين يدي الحسن بن وهب عمي فنهاني بعض من حضر فقال لي عمي

ابك فما انفع ما في البكا ... لانه للحزن تسهيل
وهو اذا انت تأملته ... حزن على الخدين محلول

واما الجناس اللاحق فهو ما ابدل من احد ركنيه حرف بحرف آخر من غير مخرجه ولا قريب منه فان كان من مخرجه او قريباً منه سمي مضارعاً فمن امثلة اللاحق قوله تعالى انه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد وقول الشاعر

نظرت الكثيب الاجرع الفرد مرة ... فرد الى الطرف يدمي ويدمع

وقول بعضهم

الشاهد في البيت الثالث فقط وفي الأول الاشتقاق والجناس المذيل وفي الثاني الجناس المطلق **وأما الجناس المضارع** فكقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله صلى الله عليه وآله وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الأجر والمغنم إلى يوم القيمة **وقول الشريف الرضي** رضه

لولا تذكر أيامي بذي سلم وعند رامة أوطاري وأوطاني
لما قدحت بنار الوجد في كبدي ولا بللت بماء الدمع أجفاني

وقوله أيضاً من قصيدة طويلة

لا يذكر الرمل إلا حن مغترب له إلى الرمل أوطار وأوطان

وما أحسن قوله بعد هذا البيت

يهفو إلى البان من قلبي نوازعه وما بي البان بل من داره البان

ومنه قول الكاتب العماني

وما خلقت عيون العين إلا نظرن سوى بلايا للبرايا

فاللام والراء والنون من مخرج واحد عند قطرب والجرمي وابن دريد والفراء **وقول أبي جعفر الرامي من مقصورة له في وصف السيف**

مهند كأنما صيقله أشربه بالهند ماء الهندبا

فالميم والباء من مخرج واحد **وقول الشيخ حسين الطبيب** من قصيدة يمدح بها الوالد

سأكسوك من مكنون نظمي وشعري نشاطاً يجيد الدهر منها وشائح

والصفي لم ينظم هذا النوع وقل من فرق بينه وبين اللاحق ومن الناس من يسمي كل ما اختلف من جناس التصريف سواء كان من المخرج أو من غيره **وبيت الصفي في الجناس المذيل واللاحق قوله**

أبيت والدمع هام هامل سرب والجسم من أضم لحم على وضم

وبيت العز الموصلي قوله

بذيل العذل جار جارح بأذى كلاحق ماحق الآثام في الأكم

قال بعضهم لو عرا أحد هذا البيت والذي قبله يعني بيته في الجناس الملفق إلى الجان لما شككت

وبيت ابن حجة قوله في قوله

وذيل الهم همل الدمع لي بجرى كلاحق الغيث حيث الأرض في ضرم

عد المراء ابن حجة هذا البيت لابن حجة على ثقله وركته **والشيخ عبد القادر الطبري** غير الترتيب الذي جرى عليه الشيخ صفي الدين فقرن المذيل بالمعكوس واللاحق بالتام **فقال في المذيل**

معنى ابن تيم أبي النعمان كنتهم وذيل الصبر صباً بالغرام عمي

أقول لم يظهر لي المذيل في هذا البيت فإن أراد به لفظي الصبر وصباً فهذا لاحق لا مذيل وأما معنى البيت وارتباط شطريه فقد عجزت عن أن أحوم حوله **وقال في الجناس اللاحق**

الجناس التام والمطرف

يا خيرها قسم لي خير ملاحقتي ... بر ولم يرع شرع الحب كالعجم

الجناس اللاحق ظاهر في هذا البيت ولكن انظر ما معنى قوله ولم يرع شرع الحب كالعجم

وبيت بديعيتي موقوله

وذيّل الدم دمعي يوم فرقتهم ... وراح جفني يلحي لاحقا بهم

المذيل في قولي الدم والدمع واللاحق في جفني يلحي ومعنى البيت ابين من ان يبين ولا يخفى ما في تذييل الدمع من اللطف فانه كناية عن ان الدمع قد نزف يوم فراقهم من كثرة البكا فبكى دما فكان الدم صار كالذيل للدمع وبين شطري البيت اشد الارتباط لفظا ومعنى **وبيت اسمعيل المقري قوله**

ملا الملام فؤادي فاحكم وكفى ... لا انكر واتكفر واني لؤم لهم

الجناس التام والمطرف

يا زيد زيد المنى مذ نم طرف خفي

وقال هم لهم تسعد بقربهم

من انواع الجناس التام والمطرف اما الجناس التام ويسمى الكامل فهو ما تماثل ركناه لفظا وخطا واختلفا معنى من غير تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في حركاتهما سواء كانا من اسمين او فعلين او من اسم وفعل او اسم وحرف فان كانا من نوع واحد سمي مماثلا او من نوعين سمي مستوفى وهذا الجناس من اكمل اصناف التجنيس وارفعها رتبة واولها في الترتيب الاصلي **وشاهده** من القران الكريم قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة قيل وليس في القران العظيم من صنف التام غير هذه الاية وقول بعضهم ان في كونها من الجناس التام نظر لكون الساعة الاولى التي بمعنى القيمة منقولة من الساعة الثانية التي هي جزء من اجزاء الجديدين ليس بشيء لان النقل لا يضر ويكفي في ذلك اختلاف المعنى **وقد** استخرج ابن حجر من القران جناسا اخر تاما وهو قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار فالابصار في الاية الاولى جمع البصر الذي هو النظر وفي الاية الثانية جمع البصر الذي هو العقل **ومن الشعر**

قول ابن الرومي

للسود في السود اثار تركن بها ... وقعا من البيض يثني اعين البيض

وقول الراجز

يا عامر بن مالك يا عما ... افنيت عما وجبرت عما

اراد بالعم الاول اخا ابيه وبالثاني الجمع الكثير يقول افنيت قوما وجبرت اخرين

وقول الخليل احمد رحمه الله تعالى

يا ويح قلبي من دواعي الهوى ... اذ رحل الجيران عند الغروب

اتبعتهم طرفي وقد ازمعوا ... ودمع عيني كفيض الغروب

بانوا وفيهم طفلة حرة ... تفتر عن مثل اقاحي الغروب

فالغروب الاول غروب الشمس والثاني جمع غرب وهو الدلو العظيمة المملوة والثالث جمع غرب

وهو

الجناس التام المطرف

وهو الوهم المخفض ومن قول ابي العلا المعري وفيه على الجناس فيه مع
الغزل البديع

مغانيك شتى والعبارة واحد   فطرفك مغتال وزندك مغتال

فمغتال الاول من اغتاله بمعنى اهلكه والثاني بمعنى الغيل بالفتح بمعنى الساعد الريان الممتلي وقوله
ايضاً   لم نلق غيرك انساناً نلوذ به   فلا برحت لعين الدهر انسانا

وزعم الحاتمي ان افضل تجنيس وقع لمحدث قول عبد الله بن طاهر ذي اليمينين

واني للثغر المخوف لكالئ   وللثغر يجري ظلمه لرشوف

ومنه قول الغزي

وخز الاسنة والخضوع لناقص   امران عند ذوي النهى مران

والراي ان تختار فيما دفعا المر   وخز الاسنة المستوان

وقول ابي الفتح البستي

يا اكرم الناس احساناً الى الناس   واحسن الناس اعراضاً عن الناسي

نسيت وعدك والنسيان مغتفر   فاعذر فاول ناس اول الناس

وقولي في مطلع قصيدة

يا هائماً لم المعالي قصور   لا تلمني ان عن مني قصور

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشوكاني

ابر بذكر معاهد واناس   طابت بذكر حديثهم انفاسي

اذكرتني حيث الاحبة جيرة   حالي بهم حالي وكاسي كاسي

وقولي من مطلع قصيدة

اليك فعقلي لا تقربك بلابله   اذا ما شدت فوق الغصون بلابله

وقلت بعد المطلع

تهيج له ذكرى حبيب مفارق   تذود وحزوى والعقيق منازله

سقاهن صوب الدمع مني ووبله   منازل لا صوب الغمام ووابله

يحل بها من لا اصرح باسمه   غزال على بعد المزار اغازله

تقسم للحسن عبله ودقه   فوزن وشاحاه وصمت خلاخله

وما انا بالناسي ليالي بالحمى   تقضت وورد العيش صفو مناهله

ليالي لا اطبي الصريم مضا دم   ولا ضاق ذرعاً بالصدود مواصله

وكم عاذل قلبي وقد لج في الهوى   وما عادل في شرعة الحب عاذله

يلومونه جهلاً عليه وانما   له وعليه بره وغوائله

فلله قلب قد تمادى صبابة   على اللوم لا تنفك تغلي مراجله

وبالحلة الفيحاء من ابرق الحمى   رداح حماها من قنا الخط ذابله

تمس

الجناس التام المطرّف

تجنّس كما شاء الرقيب بما نشا — وقهرة عجبًا مثل ما امرها مله
مهفهفة الكشحين ظامية الحشا — فما مثلها الغصن الرطيب يماثله
تعلّقتها عصر الشبيبة والصبى — فما علقت بي من نعابي حبائله
حدت عليها ابل البعد والنوى — فعاجلني من فادح البين عاجله
الى الله يا اسماء نفسًا تقطّعت — عليك غرامًا لا ازال ازاوله
وخطب بعاد كلما قلت هذه — اواخره كرّت عليّ اوائله

وقولي من قصيدة وهي من اوائل نظمي

من لصبّ شفّه جور النوى — كلما اوجعه التذكار انّا
واذا هبّت صبا نجد صبا — قلبه شوقًا الى نجد وحنّا

وقول ابي تمّام

ما مات من كرم الزمان فانه — يحيى لدى يحيى بن عبد الله

وقول محمد بن عبد الله بن يحيى كناسة الاسدي الكوفي وهو ابن اخت ابرهيم بن ادهم رحمه الله تعالى

وسمّيته يحيى ليحيى فلم يكن — الى ردّ امر الله فيه سبيل

وقول ابن فضالة المجاشعي القيرواني وقيل ابن شرف

ان تلقك الغربة في معشر — قد اجمعوا فيك على بغضهم
فدارهم ما دمت في دارهم — وارضهم ما دمت في ارضهم

وقول سيدنا العلامة السيد ماجد بن هاشم البحراني المتوفى سنة ثمان وعشرين والف رحمه الله تعالى

واحوى اطار القلب منه وما انطوى — عليه جناحا مضرحيّ ولا نسر
عققنا العلا ان سامنا بلغ اسّر — اليه الى احقاف قاف ولا نسر

وقوله ايضًا

وذي هيف ما الورد يومًا بلونها — مدى وجنتيه في احمرار ولا نشر
برئنا من الاسلام ان ميم صدغه — علينا بما فوق النفوس ولا نشر

وقوله ايضًا

يعزّ حباب الظبي ان مسّه به — وما هو منه في سكون ولا نفر
فرتنا ظبا الاعداء ان قال قائل — فرواكل حبيب في هواه ولا نفر

وقلت انا معارضًا له في ذلك

واهيف قد قدّ القلوب بقدّه — وما هو عن حدّي سنان ولا نصل
صلينا لظى الهيجاء ان سامنا هوى — على حبّه صلي النفوس ولا نصل

وقلت ايضًا

ومن يضؤ الشمس لو نور وجهه — ولا ماثله في علوّ ولا سفل

بلينا جوى ان لم منا تدللا — بلاء نفوس في هواه ولا بلا

ومنه قول ابي سهل سعد بن عبد الله التكلي

الا قالت امامة اذ رأتني — وماء الوجه بالجادي شيبا
تعترقنا الهموم فقلت حقا — هموم تجعل الولدان شيبا

وقول ابي سهل النيلي

من وجهه يطلع نجم المشتري — يا موقر بيتي مشهدا فاشتري
يا من له باللحظ سيف الاشتر — اذا وجدت الحر عبدا فاشتر

وقول ابي منصور اللجيمي

ودعتني ويده بيدي بده — مثل غريق بي يتمسك
فرحت عنه وراحتي عطرت — كانني بعده تمسكت

ونظم الصفي الحلي هذا الجناس احسن من هذا فقال

جزتم بحبل هواكم يتمسك — وانا الذي بترابكم يتمسك

وقال اخر

واعظم الناس ظلما من كلفت به — لانه زاهد في راغب فيه
السحر في عينه والروح في يده — والورد في خده والدر في فيه

ومما الطف قول القائل

اقول لظبي مر بي وهو راتع — أأنت اخو ليلى فقال يقال
فقلت يقال المستقيل من الهوى — اذا مت ضرا فقال يقال

وذكر الثعالبي في اليتيمة ان البيت الاول للمجنون والثاني لابي الحسن احمد بن ... ابن مجزأ ابر بيت المجنون والله اعلم

وقال المطوعي في ابي منصور الثعالبي

كلام ابي منصور فيه قد وتر — يذوب من الماء الزلال لمن ظما
فهو وى حتى يروى بدائع نظمه — ونظما اذا لم يرو يوما لم يظما

وقال اخر واجاد

اذا ما نازعتك الحرص نفس — فامسكها عن الشهوات امسك
ولا تحرص ليوم انت فيه — وعد فرزق يومك دق امسك

وقول ابي العلا المعري

واقبال حرب يفقد السلم عندهم — على عزمهم امضى القضا واقبال

وقول الاديب المامونى

لي على الناس فضل نظم ونثر — من اباه مجوته وأباه
وانا ما الذي صفعت قفاه — وقفا من اعانه وقفاه
رحم الله من اراد محالا — فنهاه عن المحال نهاه

وقول الشيخ حسين بن شهاب الدين الطبيب

فوا خجلنا ان كان في الدمع قلة	اذا جمع العشاق موعدنا غدا
افاق الاولى غاظتهم خمرة الصبا	وراح فوادي مغرما مثل ما غدا

وقول الآخر

مضى عصر الشباب كلمح برق	وعصر الشيب الا كاد وشيا
وما اعددت قبل الموت زادا	ليوم يجعل الولدان شيبا

وقول الآخر

قد اصبح اخر الهوى اوله	فالعاذل في هواك ما لي وله
بالله عليك حل ما اوله	وارحم دنفا لديك حشا وله

ولا باس هنا بايراد قصيدة الشيخ العلامة جمال الدين محمد بن عيسى بن اصبغ الازدي اللغوي في نظم ما اشترك في اسم العجوز فانها من هذا النوع مع ما اشتملت عليه من الفائدة وقد جعلها مشتركة بين اثنين وستين معنى وفسر معانيها الشيخ اثير الدين ابو حيان النحوي وهي

الا ب من مطاطاة العجوز	وهنئ عن مواطاة العجوز
ولا تركب عجوزا في عجوز	ولا ترع ولا تلك بالعجوز
وان اردت باقوام عجوز	فغش فيها بابوال العجوز
وان تزر العجوز بلا عجوز	فغطره على متن العجوز
وان غاصت عجوز بني زياد	غداة غدلها اهل العجوز
وما ان للعجوز اذا المت	سوى استعمال دمغة العجوز
وان جلد العجوز جلدت يوما	براحتها افاق من العجوز
وهيئ للعجوز شراع بر	ولتنقبل العجوز الى العجوز
وكانت طسم تفرى في عجوز	مكللة باسنمة العجوز
وما يهدى العجوز الى عجوز	احب اليه من ربح العجوز
وان بدت القلادة من عجوز	فبعها بالنضار وبالعجوز
وان حملت عجوز كم عجوزا	جلت صدا العجوز عن العجوز
ومن اكل العجوز بلا عجوز	فانذره باقبال العجوز
وان نزعت عجوز في عجوز	فتلك عجوز زينب بالعجوز
وان عبثت بسر حكم عجوز	فذدها عن اوليك بالعجوز
وكم عبد تعزز في عجوز	ورجاء العوز في يوم العجوز
وان تحقق في الشعر عجوز	فل عنها الى ظل العجوز
وان بلغ العجوز اليك نقدا	فخذها بوزنك بالعجوز
وسر نحو العجوز بقصد صدق	فقصد الصدق انفع للعجوز

الجناس التام والمطرف

ومن يولي العجوز قلا وهجرا … فذاك اعز من بيض العجوز

ومن ربط العجوز على عجوز … امر من عجوز على العجوز

وفي بيتي عجوز كم اضطراب … فنوقها وصد جاب العجوز

وقد ناط الامام بنا عجوزا … وسرنا تحت خافقة العجوز

ونا المرء انس من عجوز … اذا ما حم من وروب العجوز

وطلق ذي العجوز وكن مجدا … على تحصيل ما يلي العجوز

فكم فوق العجوز من استجابت … لدعوته ملائكة العجوز

علنه من عري النقوى عجوز … تطيب بالامان من العجوز

سالت الله يبقى لي عجوزا … ويكفيني بتاريخ العجوز

قلت بقي للعجوز معان اخرى لم ينظمها الشيخ فنظمتها بتوفيق الله تعالى فقلت

ومن ركب العجوز فلا يبالي … اذا ما اضطر من اكل العجوز

ولا تخل عجوزك من سهام … اذا ما استطعت اعمال العجوز

وكم امسى عجوز في عجوز … بمرتبة اجل من العجوز

ورب فتى يرى نفع العجوز … بمعرفة اجل من العجوز

ولا ترج الجسيم فكم عجوز … لعمر الله اجدى من عجوز

ولا ترم الصغير فكل عضب … لقبضته افتقار للعجوز

على عدل بروز العجوز منه … وترعى الشاة فيه مع العجوز

وقد جمع الشيخ بهاء الدين ابو حامد احمد بن الشيخ ابي الحسن علي بن تمام السبكي معاني العين في قصيدة نظمها في اخيه قاضي القضاة جمال الدين حسين حين ولي التدريس في بعض المدارس وكتب مقابل كل واحدة تفسيرها وهي

هنيئا قد اقر الله عيني … فلا رمت العدى اهلي بعين

وقد وافى المبشر لي فاكرم … بخبر ربيئة وافى وعين

بخير في بان اخي اتاه … مناه وسعده من كل عين

فلو سمح الزمان لكنت اعطي … لما فيه من ورق وعين

ايا شامة الشام افتخارا … بمن سناه يعشو كل عين

فتى ان عدت الاعيان قالت … لنا الايام انك انت عيني

وحبر كم حوى من بحر علم … يروي الطالبين بكل عين

ويلقى في العلوم لكل وفد … غزير فوائد كغدير عين

وواسطة لعقد بني ابيه … كاوسط لفظة تدعى بعين

وقاض امره في الناس ماض … فلا يخشى من استقبال عين

ويضحي بينهم قسطاس حق … خلت من كل تطفيف وعين

له نوران

الجناس التام والمطرف

ذو وزان من ورع وعلم … فقالهما كبدر دجى وعين
يصير عنده المطل عدلا … ويجعل كل ذي شخص وعين
ويعجب من تأمله صبابا … كما عجب البدر الضوء عين
لئن شرفت دمشق به ومصر … فقد صادت محاسنه العين
ويعظم كل امر حل فيها … ولو حقرت حقارة رأس عين
يجود بكل ماء في راحتيه … اذا بخلت بنو الدنيا بعين
ويوسع للورى بادي القرى ان … مزادة غيره شحت بعين
وعم نداه في شرق وغرب … فلم يحوج الا شاق وعين
جمال الدين فضلك ليس يحصى … فدونك قطرة من بحر عين
وعمي ان اهنى من بعادي … وحقا ان اجئ لكم بعيني
ومذ سئم المعيشة عيشتي … ورأسك لم اقر منها بعين
ولو استطيع جئت لو حبا … على ركبي اليك بكل عين
ولولا انما اروم من السلامة … لاذهب بينكم نفسي وعيني
فكن كعين قطرسا العذب … فما انكى واحسن مثل عين
فتى القاكم من عين شمس … فقد حلت ركابكم بعين
وهن اخاك تاج الدين عني … فان كليكما خل وعين
وقوما وادعيا لابيكما اذ … لنا منه ارباب وعين
برزكت النزوع وطاب منه … غصون اخرجتها جزع عين
فلم يقاومه ما لاح برق … واطرب صوت قمري وعين
ولا زالت اعاديه تردى … بكل عذاب وبكل عين
ومن ينظر اليه بعين سوء … يقابل بالالم بكل عين
وقد جمعت معاني العين طرا … فصيدكم لم تدع معنى لعين
فلو عاش الخليل لقال هذه … معان ما رآها قط عيني
وقد ضاقت قوافيها وركت … وذلك لالتزام لفظ عين
ولو لم التزم هذي لفاقت … قصيدا بيادر الجامعين
ولولا ذا لطاب لنا ختاما … بذكر مليكنا القاضي حسين

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في رشف الزلال في الهلال اسم مشترك يقع على اشياء وقد جمعها الخطيب ابو الفضل يحيى بن سلامة الحصكفي فقال

اقول وربما نفع المقال … اليك سهيل اذ طلع الهلال
تكاثرني بالآت المعالي … وكيف يكاثر البحر الهلال
اتطمع ان تنال المجد قبلي … وانى يسبق النجب الهلال

الجناس التام والمطرف

وتبسم حين يبصرني نفاقا | ويعضي فيجوا بجفن الهلال
ويبطن شره في ابن سنّ | كما لانت مع اللمس الهلال
وتنتظر الرزايا بي ولكن | عليك تعود بالشر الهلال
كأن وجوههم في كل شيء | وفي طعماته برنيها الهلال
وأعراضنا أذيلت للأهاجي | كما يبدو على القدم الهلال
وما تغني الكتابة عن صديع | بها إن رأيت الصدع الهلال
وأعجب كيف يكرمكم كتاب | وأعجب من لبيبكم الهلال

وقد زاد على ذلك الإمام شرف الدين ابن بنت أبي سعيد القاهري فعدها سبعة عشر فقال

إن شعري قد انحط سعره حتى | صار قدري كمثل قدر الهلال
ثم نحوي جر المكاره نحوي | فاعترتني منها كلسع الهلال
وأصول الفروع جئت وصولي | لمرامي ضيعة كالهلال
وأصول الكلام منها كلامي | فتخلفت في الورى كالهلال
ثم حوزي قد جر حرزي حق | ربط الدلو في كربط الهلال
وعروضي قد انحط قدر عروضي | فرماني صحبي كرمي الهلال
ثم طبي لأجله زال طبي | وأنا في بمثل طعن الهلال
وبياني قد جث كتب بياني | بعد صيتي بركض الهلال
ثم فتوى مثل التتار ومنه | خف رزقي عني بمثل الهلال
علم الأنساب حال الأنساب عني | فأنف الدهر في بطن الهلال
ثم خطي قد حط حظي حتى | فاتني في الورى جميع الهلال
وكذا الرمل أثقل الرأس مني | وكساني ثوبا كمثل الهلال
ونجومي عنها النجوم رمتني | بعد عزي كمورد الهلال
ولقد كنت أنشر العلم دهرا | لست فيه مواجرا كالهلال
فتركت العلوم مما دهاني | بعد سبقي كل الورى في الهلال
وتصوفت إذ سبقت البرايا | بخشوع وفقتهم في الهلال
ثم إني زهدت في الزهد أيضا | بعد أن كنت لاحقا بالهلال

وما أحسن قول الحريري في مقاماته في هذا النوع

لا تبك إلفا نائيا ولا دارا | ودر مع الدهر كيفما دارا
واتخذ الناس كلهم سكنا | ومثّل الأرض كلها دارا
واصبر على خلق من تعاشره | وداره فاللبيب من دارى
ولا تضيع فرصة السرور فما | تدري أيوما تعيش أم دارا

واعلم بأن للمنون جائلة ... وقد أدارت على الورى طاسا

واعتمت لا تزال قانصة ... ما كرّ عصر الحياة وما دارا

وكيف ترجو النجاة من شركٍ ... لم ينج منه كسرى ولا دارا

وأما الجناس المطرّف فهو ما زاد أحد ركنيه على الآخر بحرف في طرفه الأول وهو عكس المذيّل فإن المذيّل يكون الزيادة في آخره كما مرّ فهو كالذيل وقد يسمّى هذا الجناس المردوف والناقص وفي تسميته اختلاف كثير ولكن المطرّف أولاها لأنه مطابق للمسمّى إذ الزيادة فيه كالطرف لا تهيئة أوله وخير الأسماء ما طابق المسمّى وهذه الزيادة قد تكون في أول الركن الثاني كقوله تعالى والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق **وقول البستي** عسى تحظى في غدك برغدك وقول الأهوازي من حسنت حاله استحسن محاله

وقول أبي علي الحسن الباخرزي

ساعِر بالشراب شباب عمري ... فترك الشرب قبل الشيب لوم

وابذل فضل مالي قبل موتي ... فتوريث ماله عندي ملوم

وقول الآخر

يا ناقلاً قول الذي ... في العرض مني قد لعنا

اقصر فما أسمعتني ... سوءًا سوى من بلّغنا

وقول ابن جابر الأندلسي

فيا راكبًا لو جئت أهل ابن عامر ... فداؤك نفسي كيف تلك المعالم

وقوله أيضًا

صاد قلبي وصدّ عني صدودًا ... وانثنى يسحب الذوائب سودًا

فرأيت الصباح في الليل يبدو ... وشهدت الرشا يصيد الأسودا

وقول الثعالبي

هذه ليلة لها بهجة الطاووس ... حسنًا واللون لون الغداف

رقد الدهر فانتبهنا ... وسارقناه حظًا من السرور الشافي

بمدام صافٍ وخلّ مصافٍ ... وحبيب وافٍ وسعد موافٍ

وقول أبي الحسن علي بن الأنجب المالكي

ولما أتحى من بحق بريقها ... كأن مزاج الراح بالمسك من فيها

وما ذقت فاها غير أني رويته ... عن الثقة المسواك وهو موافيها

وقول أبي الفتح البستي

يا غزالاً أراه ندّ وصدّا ... بعد أن كان للوصال تصدّى

بيننا الرقيب سدّ فلا تجمع ... على ذي الهوى مع السدّ صدّا

وقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني

كبّر على العلم يا خليلي ... ومل إلى الجهل ميل هائم

وكن جابرًا تكن سيّدًا | فلا تتعد من طالع البهائم

وقول الآخر

أيام أنسي قد كانت بقربكم | بيضا فحين نأيتم أصبحت سودا
ذممت عيشي مذ فارقت أنسكم | من بعد ما كان مغبوطا ومحسودا

وقول المستظهر من خلفاء المغرب

ما عز الا نقض العهد | ولم يوف بوعد
انبتا لعهد اذ | تبيتا على مفرش ورد
ونجوم الليل تسرى | ذهبا في لازورد

وقول ابي الحجاج الاندلسي الدواني

أبى الله الا أن أفارق منزلا | يطالعني وجه المنى فيه سافرا
كأن على الأيام حين غشيته | يمينا فلم أحلله الا مسافرا

وقول ذي الوزارتين ابي عبد الله محمد بن الخطيب

أقمنا برهة ثم ارتحلنا | كذاك الدهر حال بعد حال
وكل بداية فالى انتهاء | وكل اقامة فالى ارتحال
ومن سام الزمان دوام حال | فقد وقف الرجاء على المحال

وقول شيخنا محمد بن علي الشامي

قام للناس في العشية سوق | من فسوق وقام لي الفسوق

وقد تكون في اول الركن الاول كقول ابي علي الحسن بن ابي الطيب الباخرزي وهو والد الاديب ابي الحسن علي الباخرزي المشهور صاحب دمية القصر

انزه المناظر والمجالس | ما سار فيه ناظر الجالس

وقول البستي

اشتغل عن لذاتك | بعمارة ذاتك

وقوله

أبا العباس لا تحسب بأني | لشيبي من حلى الاشعار عار
فلي طبع كسلسال معين | زلال من ذرى الاحجار جار
اذا ما اكبت الادوار زندا | فلي زند على الادوار وار

وقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني

وكم سبقت منه الي عوارف | ثنائي من تلك العوارف وارف
وكم غرر من بره ولطائف | لشكري على تلك اللطائف طائف

وقول الصفدي شعر

تذكرت عيشا مر حلوا بكم فهل | لايامنا تلك الذواهب واهب
وما انصرفت آمال نفسي لغيركم | ولا انا عن دعوى الرغائب غائب

سأشكر لحظة الموحي عن طائع / لعل زمانه بالحبائب آيب

وقول أبي الحسن الباخرزي وفيه شاهد للنوعين

قربت لواحظك المراض ولم تزل / تلك النفوس ترى القلوب فواتكا

اليوم أجهر بالعتاب فكم وكم / أسبلت أذيالي على هفواتكا

وإذا التفت إلى هواك أعادني / برد السلو تذكري جفواتكا

يا من وفاتي في فوات وصاله / فتك الحسان فوات قبل فواتكا

وقول الآخر

لأمدحن مدائح المصطفى / فعل من في الله قوي طمعه

فعسى أغنم في الدنيا به / وعسى يحشرني الله معه

وقول الآخر

إنما هذه الحياة متاع / فالجهول الجهول من يصطفيها

ما مضى فات والمؤمل غيب / ولك الساعة التي أنت فيها

وقولي من قصيدة مرثية في الحسين بن علي عليهما السلام

يا مصابا قد جرح القلب صابا / كل صبر إلا عليك جميل

ومن بديع ما وقع من هذا النوع في النثر قولهم النبيذ بغير النغم غم وبغير الدسم سم وقول بعض الفضلاء **في ذم الدنيا** ان اقبلت بلت وادبرت برت واصلت صلت او ابرت سرت وطبت بت واسفت سفت وغاونت نت وبوهت وهت

وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته قوله

من شانه حمل أعباء الهوى كمدا / إذا همى شانه بالدمع لم يلم

فالتام في قوله شانه وشانه والمطرف في قوله لم يلم **وبيت الشيخ عز الدين الموصلي**

مذ تم للعين أن حين طرفها / مرأى الحبيب ببذل العين لم ألم

وبيت ابن حجة قوله

يا سعد ما تم لي سعد يطرفني / بقربهم وقليل الحظ لم يلم

وبيت بديعيتي هو قولي

يا زيد زيد المنى مذ تم طرفني / وقادهم بهم تسعد بقربهم

التام في قولي زيد وزيد فالأول علم والثاني بمعنى المزيد والمطرف في موضعين من عجز البيت أحدهما في بهم وبهم والثاني في قربهم وبقربهم **والمعنى** أن مزيد المنى مذ تم ووصل إلى حد لا زيادة عليه ظفر بحياء وصلهم وقال لي من عشقا بهم فإنك تسعد بقربهم وتحظى بوصلهم والهيام بالضم كالجنون من العشق **وقد تقدم** أن الشيخ عبد القادر قرن اللاحق بالتام ومر إنشاد البيت المشتمل عليهما وهو قوله

يا جيرها تم لي خير بلاحقني / بروم يرع مشرع الحب كالنعم

فالتام في قوله خير وخير ولا خفاء في أن هذا الصدر نسخ من صدر بيت ابن حجة ولو فاتش لما صبر على هذه السرقة الفاحشة وقرن الجناس المطرف باللفظي والمطرب سيأتي بيانه هناك إن شاء الله تعالى

وبيت المقري قوله

فمعي السائل المحروم سائله   وسائلي بحكم تاجرة العلم

المصحف والمحرف

كم عاذل عادل عنهم يصحف لي
ما حرفته وشاة الظلم في الظلم

من انواع الجناس **المصحف والمحرف** فالمصحف **هو** ما تماثل ركناه في الحروف وتخالفا
في النقط كقوله تعالى والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا وقوله تعالى قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا **وقوله**
صلى الله عليه وآله وسلم لامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قصر ثوبك فانه انقى
وابقى واتقى **وقول** امير المؤمنين عليه السلام فيما كتب به الى معوية غرك عزك فصار قصار
ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدا **وقول بعض السلف** لو كنت تاجرا
ما اخترت غير العطران فاتني ربحه لم يفتني ريحه **وقول** ابي علي الباخرزي العذل على البذل
فضل النذل **وقوله** طوبى لمن عقله يغنيه عما لا يعنيه **وقول ابي الفتح البستي**

اذا ما بقي ما فاتك   فلا تاس على ما فاتك

وقوله

اجهل الناس من كان   للاخوان مذلا   وعلى السلطان مدلا

وقوله

من سعادة جدك   وقوفك عند حدك

ومن لطيف ما يحكى في هذا الباب
ما ذكر ان احمد بن ابي خالد عرض القصص يوما بين يدي المامون فمر بقصة مكتوب عليها فلان
اليزيدي فصحفه وقال الثريدي فضحك المامون وقال يا غلام ثريدة ضخمة لابي العباس فانه اصبح جائعا
فخجل احمد وقال والله ما انا جائع يا امير المؤمنين ولكن صاحب هذه الرقعة احمق وضع على ياءه ثلث
نقط كالثاء في العدد فقال المامون دع عن هذا فان النقط سهو وبعد الجوع اضطرك الى ذكر
الثريد فلما اتي بالثريد احتشم احمد من اكله فقال المامون بحقي عليك الا ما اكلت منه فترك القصص و
مال الى الصحفة فاكل قليلا ثم دعا بالماء فغسل يده منه ورجع الى القصص فمر بقصة عليها مكتوب فلان
الحمصي فقرء الخبيصي فضحك المامون وقال يا غلام جام خبيص فان غذاء ابي العباس كان ابتر فخجل وقال يا امير
المؤمنين صاحب هذه القصة احمق من الاول فتح الميم فصارت كانها سنتان قال دع عنك فلولا
حمق هذا والاول مت جوعا فاتي بجام خبيص فلبث ان ياكل من كثرة حيائه فقال له المامون بحقي عليك
الا ما ملت نحوه فانحرف اليه واكل منه ثم غسل يده وانصرف الى القصص فاحترز في قراءتها وتثبت في
حروفها فما حرف حرفا حتى اتى على آخرها **وقول ابي الحسن الاهوازي**
من احسن الاختبار احسن الاختيار **وقوله** من فعل ما شاء لقي ما ساء

ومثاله من النظم قول بعضهم

يقول العدو ويصغي الصديق   وشر من القائل القابل

وقول البحتري

الجناس المصحّف والمحرّف

ولم يكن المغتر بالله اذ سرى ... ليعجز والمعتز بالله طالبه

وقول ابي فراس بن حمدان

من بحر جودك اغترف ... وبفضل علمك اعترف

وما الطف قول البهاء زهير

واعجبني التجنيس بيني وبينه ... فلما تبدى اشنبا رحت اشيبا

ومنه قول ابي الطيب ونبه على التصحيف

جرى الخلف الا فيك انك واحد ... وانك ليث والملوك ذئاب

وانك ان قوبلت صحف قارئ ... ذئابا فلم يخطئ وقال ذباب

ومثله قول ابي نواس يهجو ابان اللاحقي

صحّفت امك اذ سمتك ... في المهد ابانا

قد علمنا ما ارادت ... لم ترد الا اتانا

وما احسن قول الصفي الحلي

وذي مرح عارضته في طريقه ... فلما رأني قال امض لشانكا

فقلت له قال سعيد مبشر ... سيقحيقه اني امضي لشانكا

وقول الصفدي فيمن اهدى اليه سكرا

جاءني برك الذي جعل العيش ... لحاسد وفيه تفكر

فاقتسمنا التصحيف لفظا ومعنى ... للمعنى شكر ولي منك سكر

تنبيه قال المعري اصل التصحيف ان ياخذ الرجل اللفظ من قراءته ولم يكن سمعه من الرجال فيغيره عن الصواب **قال** المطرزي والتصحيف ان يقرأ الشيء على خلاف ما اراده كاتبه او على غير ما اصطلحوا عليه انتهى **واصطلح الادباء** على تقسيمه الى قسمين **احدهما** التصحيف المنظم وهو المذكور في البديعيات وقدم مثاله **والثاني** التصحيف المضطرب **قال الفخر الرازي** في نهايته وهو الذي لابد فيه من فصل الحروف المتصلة او وصل الحروف المنقطعة **مثل** قولهم ستخصاك **تفسيره** شيخ صالح **قال** السكاكي في المفتاح وتقدم رجل على الحسن البصري فقال عمن اخرج اباذر فقال الحسن كذبوا عليه ما كان ذلك اراد السائل اعثمن اخرج اباذر **وحكي** ان المعتصم قال لطباخه حاسب نشيد فقال مقراض راد جاشت وسيد يعني ادرك عداوتك بالف دينار واراد بالمقراض لا **وقال المتوكل** يوما ليحيى بن ماسويه الطبيب بعث بيتي يقصر بن اي يعيش فضر في فقال له اهم العيد اي اخر الغداء **وغاب** عن الصاحب ندمائه ليلة فقال سمسم اراد بيتهم من ثم **وكان** ابو طلحة قسورة بن محمد من اولع الناس بالتصحيفات فقال له ابو احمد الكاتب يوما ان اخرجت لي مصحفا اسألك عنه وصلتك بمائة دينار فقال ارجو ان لا اقصر في اخراجه فقال ابو احمد في نور هيم جمد فتوقف حمار ابي طلحة وتبلد طبعه فقال ان رأى الشيخ ان يبلغني ريقي ويمهلني

الجناس المصحف والمحرف

يوما فقيل قال قد امهلناك فتستفهم الحول ثم بقطع شعرة فلما اقترب حجر سأله عن بقيته فقال ا
هو اسمك قسورة بن محمد فازداد خجله واستغرق وعلى ذكر ابي طلحة قسورة كان كوسجا وفيه يقول
الحمام

وبنا ابا طلحة ما نشتهي ... بلغت سبعين ولم تلتحي

وكان في حضرته بعض اصحابه يقرأ القرآن فوصل الى قوله تعالى كأنهم حمر مستنفرة فلم يجسر على ذكر قسورة فقال قرية من الشيخ اطال الله بقاه لطيفة من التصاحيف المستحسنة ما ذكره صاحب المحاضرات ان حمادا الراوية كان لا يحفظ القرآن فقيل له لو قرأت القرآن فاخذ المصحف ولم يزل الا في اربعة مواضع كلها مناسبة للمعنى ا قال عذابي اصيب به من اسا فصحف الشين المعجمة بالمهملة ب وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اباه فصحف اياه المثناة من تحت بالباء الموحدة ج ومن الشجر ومما يغرسون فصحف العين المهملة بالمعجمة والشين المعجمة بالمهملة د بل الذين كفروا في غرة وشقاق فصحف العين المعجمة بالمهملة والزاء بالراء المهملة وقد ذكرت جملة مقنعة من مستحسنات التصحيف في الرسالة التي انشأتها المسماة فمن اراد ذلك فعليه بها والجناس المحرف هو ما تماثل ركناه في الحروف وتغايرا في الحركات سواء كانا من اسمين او فعلين او اسم وفعل وغير ذلك كقوله تعالى ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين وقوله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وقول الاخر هو ازمة البيان من اطال الخطبة واشار الخطبة وقولهم يطلب الراية ضرب من الضرب وقول ابي تمام

هن الحمام فان كسرت عيافة ... من حائهن فانهن حِمام

وقول ابي العلاء المعري

لغيري زكاة من جمال فان تكن ... زكاة جمال فاذكري ابن سبيل

وقوله

والحسن يظهر في شيئين رونقه ... بيت من الشعر او بيت من الشعر

وقول الآخر

قلبي قلبي في يديك ... معذب ومنعم
ظمآن يطلب قطرة ... تشفي صداه وتنعم

وقول ابن جابر الاندلسي

حل عقد الصبر مني عقدها ... اذ سبت قلبي بما في قلبها
يحسب الدر على لبتها ... انجما قد كللا البدر بها

وقول الآخر وفي البيت الاول شاهد للمصحف ايضا

لا ترم من مائق الود خيرا ... فبعيد من السراب الشراب
رونق كالحباب يعلو على الما ... ولكن تحت الحباب الحباب
عشت في اتفاق السنة القوم ... وفي الالسن العذاب العذاب

وقد عد بعضهم من هذا قول ابن سيدوت

الشعر خط حسن ... لكل طالب عرف
للشيخ عيبة عيب ... وللفتى ظرف ظرف

الجناس المصحف والمحرف

وليس كذلك بل هو من الجناس التام فهذا الظرف على وزن فلس بمعنى الوعاء وبمعنى الكياسة معاد ما اشتهر من ان الظرف بمعنى الكياسة بالضم غلط **ومنه قول الآخر**

تمنت بر الجميل تحيا رضا ... اليه كهمي طولا وعرضا

فلما جئته الفيت شخصا ... [illegible] عرضا

وقول ابي القسم السلمي

ليلي وليلى نفى نومي اختلافهما ... بالطول والطول يا طوبى لو اعتدلا

يجود بالطول ليلي كلما بخلت ... بالطول ليلى وان جادت به بخلا

وقول المطرزي

اخو الهوى يستطيل الليل من سهر ... والليل من طوله جار على قدر

ليل الهوى سنة في الهجر مدته ... لكنه سنة في الوصل من قصر

وقول ابي بكر الخوارزمي

يا شادنا ومت قبله ... قد صار في الحسن قبله ... امنن علي بقبله

ومثله قول الشيخ عبد الرحمن المرشدي

من كان صاحب قدر ... اذ كان صاحب قدره

فليتخذ من ضرار ... لطائر الانس قدره

فالشيء يزداد ظرفا ... ان ناسب الشيء قدره

وقولي في مطلع قصيدة

اسقياني على اقتراح العذارى ... واعذراني فقد خلعت العذارا

وقلت بعده

شمس راح من كف حور رداح ... شخصت فيهما العيون حيارى

اشرقت في الكؤوس نورا وقدما ... عبدتها المجوس في الدن نارا

اجلواها والدهر طلق المحيا ... والقماري تنادم الأقمارا

في عذارى كأنهن رياض ... ورياض كأنهن عذارى

لا تلوما فما التصابي بعار ... قبل يسترجع الصبي ما اعارا

ودعاني مجاهرا في غرامي ... ان داعي الهوى دعاني جهارا

امير الظبا شبابا وغرارا ... لحظه والظبى رنى واحورارا

ما لقلبي يزيد فيك غراما ... كلما زدت عن هواه نفارا

اي قلب ما هام فيك ولكن ... زاد قلبي بحبك استهتارا

خاطرت في هواك مهجة صب ... هو بمنك ذا بلا اخطارا

من يبارينك يا مني النفس حسنا ... لا وعينيك لست ممن يبارى

رب ليل قصرته بلقاه ... وليالي الهنا تكون قصارا

دهنة

الجناس اللفظي والمقلوب

عطفُ القضيبِ على النسيمِ تميّلا ... والنهرُ موشيُّ الخمائلِ والحُلى

تركته أعطاف الغصونِ مظلّلا ... ولنا عن النهج القويم معتلّا

والحقوا بذلك ما يكتب بالهاء والتاء أو بالتنوين والنون فالأول كقول البستي

إذا جلستَ إلى قومٍ لتؤنسهم ... بما تحدّثُ من ماضٍ ومن آتِ

فلا تعيدنّ حديثاً إنّ طبعهم ... موكّلٌ بمعاداة المعادات

والثاني كقول الباخرزي

أروحُ وفي الحلقِ مني شجىً ... وأغدو وفي القلبِ مني شجن

وقول الارجاني

وبيضُ الهندِ من وجدي هوانٍ ... بإحدى البيض من عليا هوازن

وقول شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني

أحسنُ خلقِ الله وجهاً وفماً ... إن لم يكن أحقَّ بالحسنِ فمن

حكى الغزالَ مقلةً ولفتةً ... من ذا رآه مقبلاً ولا افتتن

وعارض الشيخ صفي الدين بيت الارجاني بقصيدة أولها

لسيري في الفلا والليلُ داجٍ ... وكرّي في الوغى والنقعُ داجن

وحملي مرهفَ الحدّين ظامٍ ... لحاملِه وجودِ النصرِ ضامن

في هذا البيت شاهد على ما نحن فيه من جهتين وبعده

وهزّي ذابلاً للخيلِ مادٍ ... يلين بهزّه صعداً ومارن

وركضي أدهمَ الجلبابِ صافٍ ... خفيفَ الجري يومَ السلمِ صافن

ومطويٌّ تحت رايته ليثُ غابٍ ... بسطوته لصرف الدهر غابن

شديدِ البأسِ ذي أمرٍ مطاعٍ ... مضاربُ كلِّ قومٍ أو مطاعن

أحبُّ إليّ من تغريدِ شادٍ ... وكأسِ مدامةٍ من كفِّ شادن

إلى آخر القصيدة وعارض بيتي التلمساني بقصيدة أولها

كم قد أفضنا من دموعٍ ودما ... على رسومٍ للديارِ ودمن

وكم قضينا للبكا مَنْسَكا ... لمّا تذكّرنا بهنّ من سكن

معاهداً تحدثُ للصبرِ فنا ... إن ناحت الورقُ بها على فنن

تذكارها أورث في الحلقِ شجىً ... وفي الحشا قرحاً وفي القلبِ شجن

لله أيامٌ لنا على منىً ... فكم لها عندي أيادٍ ومنن

كم كان فيها من فتاةٍ وفتىً ... كلٌّ لقلبِ المستهامِ قد فتن

وتممتها في ديوانه وهذا النوع قليل جدا وأصعب مسالكه ما كان بالتضاد والتطابق لأجل ابدال الحرف الذي فيه المناسبة اللفظية **وأما الجناس المقلوب** ويسمى جناس العكس أيضاً فهو ما تساوت حروف ركنيه عدداً وتخالفت ترتيباً كقوله تعالى حكاية عن

رمشه بالمدام تحتي اذا ما — تركته لا يستبد اختيارا

تلك ما شئت من هواه ولولا — عفة الحب لارتكبت العارا

وقد اشتملت هذه القطعة على جملة من انواع الجناس كما لا يخفى **وبيت الشيخ صفي الدين في الجناسين المذكورين قوله**

من لي بكل غرير من ظبائهم — عزيز حسن يداوي الكلم بالكلم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

هل من يقي نعمتي حين صحف لي — محرف القول زان الحكم بالحكم

وبيت ابن حجة قوله

هل من يقي وبقي ان صحفوا عذلي — وحرفوا واتوا بالكلم في الكلم

وبيت الشيخ عبد القادر الطبري قوله

عزيز دمعي غزير منذ صحف من — تحريفهم زاد منه الحكم بالحكم

هذا البيت يجري فيه ما قاله ابن حجة في بيت عز الدين الموصلي اما التصحيف والتحريف فيه فظاهر واما المعنى فالتبرة عند الله **وبيت بديعيتي قولي**

كم عاذل عاد لغمهم مصحف لي — ما حرفته وشاة الظلم في الظلم

وبيت اسمعيل المقري قوله

اكرثت ما شوق من سوق الهموم الى — قلب من الهم لا يخلو ولا الهيم

اما التصحيف في هذا البيت فظاهر واما التحريف فقال الناظم في شرحه هو في الهم والهيم فان الهم على وزن الكلم ولكن ادغمت الميم في الميم لما تماثلتا فهما ميمان انتهى **قلت** هذا صحيح لو ساعده اصطلاح البديعيين ولكن ليس الامر كما توهم قال صاحب التلخيص والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف قال التفتازاني في شرحه لما كان المشدد يرتفع اللسان عنه دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا انتهى نعم يحسب المشدد بحرفين في اصطلاح الصرفيين والعروضيين فاعلم ذلك

اللفظي والمقلوب

ظنوا سلوي اذ ضنوا انا لفظوا
بذكر ابن مضى للقلب في اضم

من انواع الجناس **اللفظي والمقلوب** اما الجناس اللفظي فهو ما تماثل ركناه وتجانسا خطا وخالف احدهما الآخر بابدال حرف فيه مناسبة لفظية كما يكتب بالضاد والظاء وشاهد من القران الكريم قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فالاول من النضارة وهي النعمة والحسن والثاني من النظر ومثله قول الصفي الحلي في مطلع قصيدة نبوية

كفى البدر حسنا ان يقال نظيرها — فيزهى ولكنا بذاك نضيرها

وحسب غصون البان ان قيل انها — يميس بها ميادها ونضيرها

وقول بعض المغاربة

الجناس اللفظي والمقلوب

هرون اني خشيت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا **ومن لطيف هذا النوع** ما حكاه الثعالبي في اليتيمة عن ابي الحسين بن فارس قال كنت عند الأستاذ يعني ابا الفتح بن محمد بن العميد في يوم شديد الحر ورمت الشمس بجمرات الهاجرة فقال لي ما قول الشيخ في قلبه فلم احر جوابا لاني لم افطن لما اراد ولما كان بعد هنيهة اقبل رسول الأستاذ الرئيس يعني ابن العميد يستدعيني الى مجلسه فمضيت اليه فلما مثلت بين يديه تبسم ضاحكا الي وقال ما قول الشيخ في قلبه فبهت وسكت فلما رجعت فكرت حتى انتهيت الى انه اراد الخيش وكان من يشرف على ابي الفتح من جهة ابيه اتاه بتلك اللفظة في تلك الساعة فقد غاظني ولفظ سروره بها اراد مجاراتي فيها انتهى واراد بالخيش مروحة الخيش وهي شبيهة بشراع السفينة تعلق بالسقف وترفع بها في الصيف ترش بالماء او الماورد لتكون ابرد وتعلق بحبل يراد به تحريكها فاذا اراد الرجل النوم جذبها بحبلها فتذهب بطول البيت وتجيء فيهب على الانسان منها نسيم بارد طيب الرائحة فيذهب عنه اذى الحر ويستطيب النوم وهي فوقه ذاهبة جائية وتستعمل ببلاد العراق **ويقال** ان اول من احدثها هرون الرشيد وذلك انه دخل يوما على اخته علية بنت المهدي في يوم قيظ فالفاها قد صبغت ثيابها بزعفران وصندل ونشرتها على الحبال لتجف فجلس الرشيد قريبا من الثياب المنشورة فصارت الريح تمر على الثياب فتحمل منها نشرا طيبا فوجد لذلك راحة من الحر واستطابه فامر ان يصنع له مثل ذلك **ومن شواهد هذا النوع في النظم قول العباس بن الأحنف**

حسامك فيه للأحباب فتح ... ورمحك منه للأعداء حتف

ومن غاياته قول عبد الله بن رواحة يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

تحمله الناقة الأدماء معتجرا ... بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما

ومنه قول ابي تمام

بيض الصفائح لا سود الصحائف في ... متونهن جلاء الشك والريب

وقول ابن حيوس

تلقى بها الرواد روضا زاهرا ... ونشاد للوراد حوضا مفعما

وقول القاضي ابي بكر عبد الله بن احمد البستي

حكاني بهار الروض لما ألفته ... وكل مشوق للبهار مصاحب
فقلت له ما بال لونك شاحبا ... فقال لأني حين أقلب راهب

وزاد على هذا المعنى ابن رشيق فقال

يا حسن ما سمي البهار به ... لو تركتم قيافة القائف
قلبته راهبا فأشعرني ... خوفا وتأويل راهب خائف

وقول ابي عبد الله الغواص

من عذيري من عذولي في قمر ... قامر القلب هواه فقمر

ثم لم يبق غير حبه ... وهواه غير مقلوبه

ومثله قول قمر الدولة

أجملي يا جُمل أني ... رجل ما بيه قلبه

أو يكن ذاك فإني ... قمر ما بيه قلبه

وقول الآخر

فقالت ترى ما بالذي أنت قانع ... بمن هويانا قلت معكوس قانع

وقول ابن العفيف مع زيادة التورية

أسكرني باللحظ والمقلة الكحلاء ... والوجنة والكاس

ساق يريني قلبه قسوة ... وكل ساق قلبه قاس

واخذ بعضهم هذا المعنى وزاده قلبا وطباقا فقال

قلت مستعطفا لساق سقاني ... من طلا نيل مصر أطيب كاس

أنا أشهى إليّ منه ولكن ... قلبه لين وقلبك قاس

ومثله قول الصلاح الصفدي

قلّب لديّ من أحب فأصبحت ... نفحة الند من محياه تهدى

قال لي أعجب فقلت غير عجيب ... كل دنّ قلبته صار ندّا

وقوله أيضا

قلت قد سرت في الظلام وقد ... أهمني منه فقد إيناسي

كيف يطير الفؤاد من جزع ... وكل سار فقلبه راس

وقول أبي نصير أحمد بن الحسن الباخرزي

من عاذري من عاذل قال لي ... ويحك كم تعشق يا مغرم

دا لم القلب ولا عزو إذ ... كل ملوم قلبه مولم

واخذ بعض المتأخرين المتقدمين على عصرنا بقليل هذا المصراع وجعله صدرا لعجز البيت الأخير من بيتي ابن العفيف إما عمدا أو اتفاقا **فقال**

كل ملوم قلبه مولم ... وكل ساق قلبه قاس

ومنه قول البستي

إذا رأيت الوداع فاصبر ... ولا يهمنك البعاد

وانتظر العود عن قريب ... فإن قلب الوداع عادوا

وما ألطف قول الوداعي في مليح ينتف

تعشقت ظبيا ناعس الطرف ناعما ... إلى أن تبدّى الشعر والشعر ألوان

فقالوا أفق من حبه فهو ناتف ... فقلت عكستم إنما هو فتان

وبديع قول ابن نباتة في الأمير بهرام

قيل كل القلوب من ... رهبة الحرب تضطرب

قلت

الجناس اللفظي والمقلوب

قلت هذا عرمرم　　　قلب بهرام ما رهب

وقول الآخر

والعيتهم يستعرضون حوائجا　　　اليهم ولو كانت عليهم جوائحا

وقول ابي القسم الطرهدي

ان بين الضلوع مني نارا　　　تتلظى فكيف لي ان اطيقا

فبحقي عليك يا من سقاني　　　ارحيقا سقيتني ام حريقا

وقول الآخر

قلت لما لاح لي منها شعاع وبريق　　　اشقيق ام عقيق ام حريق ام رحيق

ومن الغايات في هذا الباب قول القائل

لبق اقبل فيه هيف　　　كل ما املك ان غنا هبه

فهذا البيت كل كلمة منه بانضمامها الى اختها تجانسها في القلب **ومثله** قول بعضهم نثرا

ارض خضرا فيها اهيف **واعلى منه قول سيف الدين المشد**

ليل اضاء هلاله　　　اني يضيء بكوكب

وهذا مما لا يستحيل بالانعكاس وسيأتي الكلام عليه في محله ان شاء الله تعالى

وما احسن قول ابن جابر الاندلسي

بين نعمان وسلع ملاء　　　ليس منهم لمحب لم

كلفي منهم ببدر حل في　　　فلك العليا فاعرف من هم

وقوله ايضا

قد بان عذري في مليح له　　　لحظ رشا يلحظ عن ذعر

لذ على الهجر مطيع له　　　ممتثل في السر والجهر

وقوله ايضا

ابدا ابسط خدي دابا　　　لكم يا اهل ذاك العلم

املي اني ارى ربعكم　　　فبه يذهب عني المي

وقلت انا مع زيادة التورية

ورب ساق قلبه قلبه　　　اذ مر قاس ومن ساق

تحارب العشاق في حسنه　　　فقامت الحرب على ساق

واحسن ما في هذا الباب ان يكون اول البيت كلمة مقلوبها قافيته كقول بعضهم

رقت شمائل قاتلي　　　فلذاك روحي لا تقر

رد الحبيب جوابه　　　فكانه في اللحظ در

ومثله قول الصلاح الصفدي

رمتك فؤادي غادة　　　ما كنت احسبها تضر

الجناس اللفظي والمقلوب

مدحت مولاك خائبا   مثلما مع ابدلنا مدق

وقول الآخر

اهديت شيئا يقل لولا   احدوثة الفال والتبرك
كرسي تفاءلت فيه لما   رأيت مقلوبه يسرك

تنبيه لم يعتبر اكثر علماء البديع في الجناس المقلوب قلب الحروف من كل وجه بل اكتفوا بقلب حرف واحد او حرفين من احد الركنين كما رأيت فيسمون كلا منهما كان احد ركنيه عكس الاخر كما في كرسي ويسرك وما كان احد الركنين منه مخالفا ترتيب الاخر ببعضه وفيه مقلوبا و منهم من فرق بين الاول والثاني فخص الاول باسم المقلوب وجناس العكس والثاني بجناس التصحيف وقلب البعض **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين في الجناس اللفظي والمقلوب قوله**

بكل قد نضير لا نظير له   ما ينقضي املي منه ولا ألمي

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

لفظي حضي على حظي بما نعه   مقلوب معنى ملا الاحشا بالالم

قال ابن حجة اما قوله مقلوب معنى فما دخل معنا الى القلب **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

قد فاض دمعي وفاظ القلب اذ سمعا   لفظي عذل ملا الاسماع بالالم

قال في الشرح شاهد الجناس اللفظي في البيت قولي فاض وفاظ فان الاول من فيض الماء والثاني من التلف انتهى **اقول** قال في القاموس في مادة **فاض** فاض الماء يفيض فيضا وفيوضا بالضم والكسر وفيضوضة وفيضانا كثر حتى سال كالوادي وصدره بالسر باح والرجل فيضا وفيوضا مات ونفسه خرجت وحده انتهى **وقال** في مادة فاظ فاظ فوظا وفواظا مات كفاظ فيظا وفيظوظة وفيظانا محركة وفيوظا وافاظه الله وفاظ نفسه قاءها واذا ذكروا النفس ففاضت بالضاد انتهى اذا علمت هذا فقوله فاظ القلب لا يتعين كونه بالظاء المشالة حتى يتعين منه الجناس اللفظي بل لو كتب بالضاد او نطق به كذلك جاز فيكون حينئذ من الجناس التام لا من اللفظي فيحصل الاشتباه فهو محذور فالاولى اجتناب مثل هذا خصوصا في البديعية **وعلى ذلك فما الطف قول ابي الحسن الباخرزي**

دعى الله احبابنا الظاعنين   وان ضيعوا لي شرط الحفاظ
فاحشاء احبابهم بعدهم   من النار مملوءة بالشواظ
فدمع يفيض ونفس تفيض   وصبر يغاض وصب يغاظ

وفي المصراع الاخير شاهد لما نحن فيه **والشيخ عبد القادر الطبري** جمع بين اللفظي والمقلوب والمطرف **فقال**

قد غاض لفظي وغاظ القلب نعمته   عن ربح حبر بتطريف فلم يلم

انواع الجناس الثلاثة ظاهرة في هذا البيت واما معناه فالعلم عند الله تعالى

وبيت بديعيتي قولي

ظنوا سلوي اذ ضنوا فما لفظوا ... بذكر انس مضى للقلب في اضم

اللفظي في ظنوا وضنوا فالاول بالظاء المشالة من الظن الذي هو خلاف اليقين والثاني بالضاد من الضن وهو البخل وقرئ قوله تعالى وما هو على الغيب بظنين بالوجهين فبالظاء المشالة بمعنى متهم وهو من الظنة بالكسر اي التهمة وهي راجعة الى الظن وبالضاد بمعنى بخيل من الضن الذي هو البخل اي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغه او يسأل تعليمه فلا يعلمه وهي قراءة نافع وعاصم وحمزة وابن عامر وشاهد الجناس المقلوب في البيت قولي مضى واضم فان اضم مقلوب مضى قال في القاموس واضم كعنب جبل والوادي الذي فيه المدينة النبوية صلى الله وسلم على ساكنها والى عند المدينة يسمى القناة ومن اعلى منها عند السد يسمى الشظاة ثم ما كان اسفل ذلك يسمى اضما انتهى **والمعنى** انهم ظنوا سلوي عنهم حين بخلوا بوصلهم على فلم يجروا على لسانهم ذكر زمان الوصل والانس الذي مر لي معهم في ذلك المحل ولم يزل الشعرا يذكرون هذا الموضع في اشعارهم **قال الشريف** الرضي عليه من الله الرضا

وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو والكسائي

يشي بنا الطيب احيانا وآونة ... يضيئنا البرق مجتازا على اضم

وقال صاحب البردة

ام هبت الريح من تلقاء كاظمة ... واومض البرق في الظلماء من اضم

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

يا حاظر الوصل بادٍ غير حاضره ... ما دام سقمي ان كنت من قسمي

الجناس المعنوي

قدري ابو حسن يا معنوي بهم
ووصف خالي ابن خالٍ بجبهم

من انواع الجناس **الجناس المعنوي** وهو قسمان تجنيس اضمار وتجنيس اشارة فتجنيس الاضمار **هو** ان يضمر المتكلم ركني الجناس ويظهر في اللفظ ما يرادف هذا الركنين ليدل على ما اضمره فان تعذر المرادف اتى بلفظ فيه اشارة لطيفة تدل على ذلك المضمر كقول ابي بكر بن عبدون

وقد اصطبح بخمرة وترك بعضها الى الليل فصار خلا

الا في سبيل اللهو كاس مدامة ... اتتنا بطعم عهده غير ثابت

حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة ... وامست كجسم الشنفرى بعد ثابت

بنت بسطام بن قيس اسمها الصهبا وقوله كجسم الشنفرى بعد ثابت اشار به الى قول الشنفرى يرثي خاله تابط شرا واسمه ثابت

فاسقنيها يا سواد بن عمرو ... ان جسمي من بعده خالي لخل

والخل الخفيف المهزول فصح معه جناسان مضمران في صدر البيت وعجزه فالاول في صهبا وصهبا والثاني في خل وخل ولم يسمع في هذه الصناعة احسن من هذين البيتين وقل من ذكر هذا النوع وهو عزيز الوجود جدا واكثر من الف في المعاني والبيان اغفل ذكره فلم يذكره السكاكي في مفتا

الجناس المعنوي

ولا القزويني في تلخيصه ولا ابن رشيق في العمدة ولا ابن ابي الاصبع في تحريره على تحبيره ولا ابن منقذ في كتابه وانما نظمه الشيخ صفي الدين في بديعيته لانها نتيجة سبعين كتابا في هذا الفن كما ذكره في شرحها واقتصر عليه فلم ينظم تجنيس الاشارة لانها بالنسبة الى هذا القسم كلا شيء كما قيل في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل **قال ابن حجة** كان شيخنا علاء الدين القضاعي يقول لنا اعلم لبيت ابي بكر بن عبدون في اختيار الركنين ثانيا غريب بيت الشيخ صفي الدين ولو لم يفتح ابن عبدون هذا الباب في بيته ما حصل للشيخ صفي الدين دخول الى نظم هذا النوع انتهى **قلت** هذا عدم اطلاع من شيخ ابن حجة المذكور وليس ابن عبدون اول من اخترع هذا النوع حتى يكون هو الفاتح لهذا الباب فقد وقع في شعر ابي العلاء احمد بن سليمان المعري هذا الجناس بعينه مع معه في بيت واحد جناسان مضمران كما صح مع ابن عبدون في بيته المتقدم ذكره والمعري اقدم من ابن عبدون باكثر من مائة عام **وبيت المعري هو قوله**

نهارهم ابن يعفر في ضحاه ... وليلة جارهم بنت المحلق

فابن يعفر هو الاسود وبنت المحلق اسمها ليلى اي ليلة جارهم مظلمة يقال ليل اليل وليل لائل اي طويلة شديدة الظلام فتم معه الجناسان المضمران **وله ايضا**

هربت اليك من القدا ابن ذي يزن ... ولا حطتك بها روت على عجل

ارتك عم رسول الله منتقبا ... ابا حذيفة يحكي او ابا جمل

ابن ذي يزن هو سيف الملك المشهور وعم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العباس وحذيفة وجمل ابنا بدر ففي كل ذلك جناس معنوي **ومن العجب** ان الشيخ صلاح الدين الصفدي قال في شرح لامية العجم وفي كتابه المسمى بجنان الجناس لما اعترض الجناس المعنوي هذا النوع باطل واورد منه في تذكرته ابياتا جارية على ما شرطه ارباب هذا الفن فمنها اورد بيت المعري المذكور **وقول بعضهم يهجو انسانا**

على ابوابه في كل حين ... نسائله اخو عمرو بن ود

اسم اخيه ضبة

اخو لخم اعارك منه ثوبا ... هنيئا بالقميص المستجد

اخو لخم اسمه جذام

وقد القى كساء ابي عبيد ... عليك فصرت اكسى اهل نجد

ابو عبيد ملقب بالابرص

اراد ابوك امك حين زفت ... فلم توجد لامك بنت سعد

بنت سعد اسمها عذرة

اراني الله جسمك في خفاء ... وعينك مثل بشار بن برد

اي عمياء لان بشارا كان اعمى فهذه الابيات طرفة في هذا الباب فمن كتب يخطر هذه الابيات كيف [illegible] هذا النوع ولعله خفي عليه معناه او لا ثم ظهر له فيما بعد والله اعلم

ومن قول بعضهم وفيه اربع جناسات

بابي قدار منك وابن زرارة   اذ بنت حتف المستهام العاني
لو انّ كان ابو معاذ قلبه   ما كان في البلوى ابا حسان

ابو قدار اسمه سالف وابن زرارة اسمه حاجب ابو معاذ اسمه جبل وابو حسان اسمه ثابت
يعني بسالف منك وحاجب اذ بنت حتف المستهام الاسير فلو ان قلبه كان جبلا لما كان
ثابتا فضح معنى في كل بيت جناسان مضمران **ومن ذلك ما يحكى** ان بعضهم سأل
عن معشوق له فقال ابو سفيان فقيل له استعن عليه ببنت بسطام اراد ان صخر والاخرار اد
ان يبعثه صهبا **فنظم ذلك بعض الشعراء فقال**

ولم انس اذ زار بعد انزواره   فبت نديم البدر في ليلة البدر
وكان ابو سفيان حتى تولعت   بابنت بسطام فبلنا الى الفجر
خليفة بغداد الموفي ثلاثة   وعشرين والموفي الثلاث في مصر

اراد المطيع والحاكم

وللباخرزي

[illegible]

لم يخل مذ اعرضت عن جانبي   حلقي وقلبي من شجي او شجن
ما غير سلسالك وردي ولو   حزّ وريدي بابنه ذو يزن

اراد بسيف **ولابي الحسين الجزار** يا اخا مالك ويا من له الخنساء اخت ويا ابا لمعاذ
اراد متمما وصخرا وجبلا

ولبعض المغاربة

في مربع كاخي نابته لم يزل   ذرف العيون على اخي الخنساء

اراد جميلا وصخرا

ولبعضهم

كابي الامين برأيه وكجده   لذّة توجه وابن يحيى في الندى

اراد الرشيد والمهدي وجعفر **وحكى** ان السلطان ابا زكريا يحيى بن عبد الواحد صاحب
افريقية عرض مرة اجناده وكان فيهم امرد وسيم اسم جده النعمان فسأله السلطان عن اسمه
واعجبه حسنه فخجل واحمر وجهه فازداد حسنا فقال السلطان كلمته فكلمت صفحة خده وسأله
من الحاضرين الاجازة فلم يأتوا بشي فقال السلطان مجيزا الشطر فتفتحت منه شقائق جده
وكان للمتوكل مصحكان يسمى احدهما بعرة والاخر شعرة فسأل شعرة بعرة ما فعل فلان في
حاجتك فقال ما قضي ولا قطعك يشير الى المثل المشهور ما انت بعرة ولا قطع شعرة يضرب
للرجل الذي لا يقضي حاجته **وما احسن قول بدر الدين** بن الطحان في تجنيس بديعية الصفي

وفاحم كابي المقداد ذي فتن   وخاطري كاخي الخنساء لم يكن

اراد الاسود وصخر **وللمؤلف عفا الله عنه في والده**

على باب ابن معصوم انخنا   فقرنا بالنجاء وبالنجاح
هو ابن عطاء المعطي كثيرا   لنا من جوده ابن ابي رباح

فابن عطاء اسمه اصل وابن ابي رباح اسمه عطاء والمعنى هو اصل ولنا من جوده عطاء

الجناس المعنوي

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

وكل لحظ أتى باسم ابن ذي يزن ... في فتكه بالمعنى أو أبي هرم

ابن ذي يزن اسمه سيف وأبو هرم اسمه سنان ففيه جناسان مضمران وابن جابر لم ينظم هذا النوع في بديعيته ولا ذكره رفيقه في شرحها **والشيخ عز الدين الموصلي** جنح إلى تجنيس الإشارة لسهولة مأخذه وترك نظم هذا النوع وسيأتي ذكر بيته في محله والظاهر أنه عمل بقول القائل كما قال ابن حجة

إذا منعتك أشجار المعالي ... جناها الغض فاقنع بالشميم

وبيت ابن حجة

أبا معاذ أخا الخنساء كنت لهم ... يا معنوي فهذا في بجودهم

أبو معاذ اسمه جبل وأخو الخنساء اسمه صخر ففيه أيضاً جناسان مضمران على حد ما تقدم غير أن هذا مأخوذ برمته من قول البهاء زهير المصري يهجو ثقيلاً

وجاهل طال به عنائي ... لازمني وذاك من شقائي
أبغض للعين من الأقذاء ... أثقل من شماتة الأعداء
فهو إذا رأته عين الرائي ... أبو معاذ وأخو الخنساء

والبهاء زهير أقدم عصراً من ابن حجة فذهب تعجبه بذلك ضائعاً **وبيت الشيخ عبد القادر الطبري** مر إنشاده في الجناس المذيل والكلام عليه وسرد البديعيات باعث على إعادته هنا وهو

معنى ابن تيم أبي النعمان كنت لهم ... وذيل القصير حسباً بالمرام عمي

ابن تيم اسمه سعد إن أراد مرة تيم بن مرة ويحتمل أن يكون أراد به غيره وأبو النعمان اسمه المنذر وقد أظهرت فيما تقدم عجزي عن فهم معنى هذا البيت ولم يقع لي شرح هذه البديعية حتى أراجع ما قاله الناظم إذ صاحب البيت أدرى بالذي فيه **وبيت بديعيتي قولي**

تبدي أبو حسن يا معنوي بهم ... ووصف حالي ابنه حال بحبهم

أردت علياً وحسناً أي تبدى علي بهم ووصف حالي حسن فحصل جناسان دل عليهما كنايات الألفاظ الظاهرة أحدهما في صدر البيت وهو علي وعلي والثاني في عجزه وهو حسن وحسن

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

لو كان قلبي أبا سفيان ما انقلبت ... هند أباه لأضحى قلب جدهم

قال في الشرح معناه لو كان قلبي أبا سفيان أي صخراً فإن اسم أبي سفيان صخر وانقلبت هند أباه أي حرباً فإن اسم أبيه حرب لأضحى قلب جدهم أي قلب أمية مصغرة فإن اسم جدهم أمية وهو تصغير أمة وإن شئت جعلت قلب بمعنى مقلوب فإن مقلوب أمية هيما أي لأضحى هيماً بمعنى هائماً فإنه يقال هام وهيم وإن شئت جعلته مقلوب لفظ جدهم فإن مقلوبه مهدج بكسر الميم وإسكان الهاء وفتح الدال أي كثير الحنين قال في الصحاح والهدجة حنين الناقة على ولدها وقد هدجت فهي مهدج انتهى ويجوز في مهداج مهدج والله أعلم هذا نصه قلت غفر الله للشيخ قد كان في أحد شقي المعاني

الجناس المعنوي

كفاية عن ذكر الباقي وما جهد القلب حتى تحمل كل هذا **وتجنيس الإشارة** ويسمى تجنيس الكناية هو أن يذكر أحد ركني الجناس في اللفظ ويشار إلى الآخر بلفظ يدل عليه من صفة أو عكس أو تصحيف أو لفظ يرادفه أو نحو ذلك وسبب وروده هذا النوع أن الشاعر يقصد المجانسة بين لفظين فلا يساعده الوزن على إبرازهما في اللفظ فيضمر أحدهما ويشير إلى الثاني بما يدل عليه ومثاله قول الشماخ

وما أروى وإن كرمت علينا ... بأدنى من موقفة حرون

يطيف بها الرواة وتتقيهم ... بأوعال معطفة القرون

أراد أن يجانس بين أروى اسم محبوبته وبين أروى جمع الكثير من إناث الوعول فلم يطعه الوزن فعدل عن ذكرها إلى صفاتها التي تدل عليها **والموقّفة** بالقاف المشددة ثم الفاء التي في يديها حمرة تخالف سائرها **والحرون** بفتح الحاء المهملة وضم الراء المهملة التي لا تبرح أعلى الجبل من الصيد وقد صرح أبو العلاء المعري بهذا الجناس في قوله

أروى النباق كأروى النيق يعصمها ... ضرب يظل به السرحان مبهوتا

ومن ذلك قول الآخر

حلقت لحية موسى باسمه ... وبهرون إذا ما قلبا

أراد أن يقول لحية موسى بموسى فلم يوافقه الوزن فأضمر الركن الثاني وأشار إليه بما يدل عليه وهو قوله باسمه **وقول الآخر**

وتحت البراقع مقلوبها ... تدب على ورد خد ندي

فكنى عن العقارب بمقلوب البراقع ولا شك أن بين اللفظ المصرح به والمكنى عنه تجانسا **ومنه** قول امرأة من عقيل وقد أراد قومها الرحيل عن بني ثهلان وتوجه جماعة يحضرون الإبل

فما مكثنا دام الجمال عليكما ... بثهلان إلا أن تشد الأباعر

أرادت أن تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية فأضمرت الركن الثاني وأشارت إليه بما يدل عليه وهو الأباعر الذي هو مرادف الجمال ومثله قول شرف الدين الحلاوي

وبدت نظائر ثغره في قرطه ... فتشابها متخالفين فأشكلا

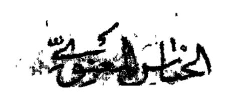
فرأيت تحت البدر سالفة الطلى ... ورأيت فوق الدر مسكرة الطلا

قصد المجانسة بين سالفة الطلى وسلافة الطلا فعصاه الوزن فعدل إلى قوله مسكرة الطلا وهي مرادفة للسلافة **قال ابن حجة** وهذا النوع لا يتفق في الكلام المنثور انتهى **قلت** إنما قال ذلك لما تقدم من أن سبب وروده هذا النوع عدم مساعدة الوزن للشاعر على إبراز ركني الجناس في اللفظ والنثر ليس فيه وزن يمنع من ذلك **وقد** تقدم أن الشيخ عز الدين لم ينظم من الجناس المعنوي إلا هذا القسم وهو الذي أوجب تأخير بيته عن المناظرة وهنا محل إثبات بيته **وهو**

وكافر نعم الإحسان في عذلي ... كظلمة الليل عز دا المعنوي

الكافر في الأصل اسم فاعل من كفر الشيء إذا ستره وسمي الكافر كافرا لأنه ستر نعمة الله عليه أي سترها بجحدانه لوجوده ثم أطلق على ضد المسلم وكفر النعمة جحدها وسترها ويسمى الليل كافرا

لانه



لا ترتبيتر المحسوسات [illegible]

يا ليل طل يا نجم دُر | انى على الحالين صابر
لى فيك اجر مجاهد | ان صح ان الليل كافر

قال الشيخ عز الدين اراد ان يجانس بين كافر النعماء اى جاحدها وبين كافر بمعنى الليل فاظهر احد الركنين في اللفظ وهو قوله وكافر نعم الاحسان واضمر الركن الثاني واشار اليه بما يدل عليه وهو الظلمة لانها مرادفة له فظهر جناس الاشارة بين كافر وكافر وتعقبه ابن حجة بان الوزن ما عصاه حتى عدل الى المرادف فلو اراد ان يبرز الركنين لكان الوزن داخلا تحت طاعته اذا قال

وكافر نعم الاحسان في عذل | لكافر الليل عن ذا اللغو يصمي

انتهى **تتمة** ومن انواع الجناس المشوش **وهو** ما تجاذبه طرفان من الصنعة فلا يمكن اطلاق اسم احدهما عليه كقولهم فلان مليح البلاغة لبيق البراعة فانه لو كانت عينا الكلمتين متحدتين مثلا لكان جناس تصحيف ولولا هما متحدتين لكان جناسا مضارعا فلما لم يكن كذلك بقي مذبذبا **ومثاله في النظم قول ابي فراس بن حمدان**

ليلى في الصلاح نائي فوق مثال الصلاح مني | وجعلنا تعاون سوق صدعني مثل صدعي

فلولا تشديد نون عني لكان جناسا مركبا او كان صدعي كلمة واحدة لكان جناسا محرفا **واعلم** ان ارباب البديع اختلفوا في اقسام الجناس واسمائها اختلافا كثيرا واستيفاء ذلك هنا يفضي الى الاطناب والاسهاب وقد افرده بالتاليف جماعة منهم الشيخ صفي الدين الحلي الف فيه كتابا سماه الدر النفيس في اجناس التجنيس والشيخ صلاح الدين الصفدي الف فيه كتابه المسمى جنان الجناس فمن اراد بسط القول فيه فعليه بهما **تنبيه** قال ابو المكارم ناصر الدين المطرزي في شرح المقامات **اعلم** ان انواع الجناس لا تستحسن حتى يساعد اللفظ المعنى ولا تستلذ حتى تكون عذبة الاصدار والايراد سهلة سلسة المقاد ولا تبرع حتى يأتي مطلعها مقطعها ولا تملح حتى يوازي مصنوعها مطبوعها مع مراعاة النظائر وتمكن القرائن والا فاقلق في اماكنه و نبا عن مواقعه فبمعزل عن الرضا عند علماء البيان وبمكان من البشاعة لدى ارباب النثر واصحاب النظم فاذا رايتهما تستوفي اقسام المحاسن وتجتنب انواع المشائن فارسل المعاني على سجيتها ودعها تطلب لانفسها الالفاظ فانها اذا تركت وما تريد لم تكتس الا ما يليق بها ولم تلبس من المعارض الا ما يزينها فاما ان تضع في نفسك انه لا بد لك من تجنيس او تسجيع بلفظين مخصوصين فهو الذي انت منه بعرض الاستكراه على خطر من الخطا فان ساعدك الجد كما ساعد طاهر البصري في قوله

ناظراه بما جنى ناظراه | او دعاني امت بما اودعاني

وابا تمام في قوله

وانجدتم من بعد اتهام داركم | فيا دمع انجدني على ساكني نجد

فذاك والا اطلقت لسان العتب وارخيت عنان الذم وافضى بك طلب الاحسان من حيث لم تحتسبه الى الشنع القبيح واوقعك الولوع بالثناء عليك في ورطة القدح وانقلب احسانك اساءة وتحول سرورك مساءة انتهى **وقال الشيخ الاديب** الشيخ صلاح الدين الصفدي

في شرح

الجناس المعنوي

في شرح لامية العجم الجناس وان كان من انواع البديع ولكن بعض صوره مستثقل كقول ابن الفارض

أمالك عن صد أمالك عن صد | لظلمك ظلماً منك ميل لعطفة
ورحن بحزن جازعات بعيدها | فرحن بحزن الجزع بي لشقوتي

فانظر الى استثقال هذا البيت الاول لما فيه من جناس التركيب في صد وصدي الاول من الصدود والثاني من الصدى اي عطشان وفي ظلم وظلم الاول بالفتح وهو الريق والثاني بالضم وهو الجور مع التعقيد والتاخير الذي يحتاج اقليدس حتى يستخرج ترتيبه على خط مستقيم والتقدير فيه امالك ميل لعطفة عن صد امالك ظلما منك عن صد لظلمك فامالك الاولى مركبة من همزة الاستفهام وما النافية ولام الجر وكاف الخطاب واما البيت الثاني ففيه رحن مرتين الاولى الفاء فا العطف ورحن فعل ماض من الرواح لجماعة الاناث والثانية فعل ماض من الفرح لجماعة الاناث وفيه الحزن مرتين الاولى بضم الحاء ضد الفرح والثانية بفتح الحاء من حزن الارض ضد السهل وهذه الالفاظ التي عقدها عقد الميزان لاجل الجناس صار كلامه وحشيا من العوام بل من بعض الخواص الذين لم يتمهروا في الادب وقل ان تجد من دواوينه نسخة صحيحة في اكثر ما يساعد الا فاضل على تصحيح الفاظه ووزن الشعر كما في قوله صد صد الاولى مشددة والثانية مخففة وكما في قوله ايضا

واذا اذى الم الم بخاطري | فشذا اعيشاب الحجاز دوائي

فانظر الى هذا لا يستقيم الكلام الا بالغاء الوزن فانه يضطر الواقف الى ان يجعل الاول من الالم والثاني من الالمام ولهذا جاء جناس العماد الكاتب في الشعر اخف منه في النثر لان الوزن يضع كل كلمة في مكانها ومن الجناس المستثقل جناس التصحيف كقول ابن الفارض ايضا

وما اخترت حتى اخترت حبك مذهبا | فواحيرتي ان لم يكن فيك خيرتي
وجد بسيف العزم سوف فان تجد | تجد نفسا فالنفس ان جدت جدت

في البيت الاول اخترت من الخبرة واخترت الثانية من الاختيار وفي الثاني تجد الاولى من الجود والثانية من الوجدان وهذه الاشياء لا يخفى على الذوق السليم ما فيها من الاستثقال ولم اقل هذا الكلام جهلا بمقدار الشيخ شرف الدين بن الفارض وانه لم يكن من الفصحاء الا ترى قصائده التي اخلاها من الجناس مثل الميميتين والجيمية واللامية المهموزة وغيرها ما ارقها واحلاها والجناس اذا كثر في الكلام مل اللهم الا ان يكون سهل التركيب لم يعسر على المتكلم فيه كلفة انتهى كلامه وقال الشيخ شهاب الدين محمود انما يحسن الجناس اذا اتى في الكلام عفوا من غير كد ولا بعد ولا ميل الى جانب الركة ولا يكون كقول الاعشى

وقد غدوت الى الحانوت يتبعني | شاو مشل شلول شلشل شول

ولا كقول مسلم بن الوليد

سلت وسلت ثم سل سليلها | فاتى سليل سليلها مسلولا

انتهى ومثل هذين البيتين قول ابي الطيب المتنبي

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا | قلاقل عيس كلهن قلاقل

قال

الاستطراد

مفوّق قضيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبردته الذين كان الخلفاء يتوارثونهما **قال ابن أبي الحديد** في شرح نهج البلاغة أما القضيب فهو السيف الذي نحله عليّا عليه السلام في مرضه وليس بذي الفقار بل هو سيف آخر وأما البردة فاشتراها كعب بن زهير ثم صار هذا السيف وهذه البردة الى الخلفاء بعد تنقلات كثيرة مذكورة في كتب التواريخ انتهى **وقول الابيوردي**

وواش يسرّ الحقد واللحظ ناطق … به وعلى الشحناء تطوى ترائبه

وشى بسليمى مظهرا لي نصيحة … ومن نصحاء المرء من هو كاذبه

ودبّ من هنا وهنا حديثه … ليخدعني والليل تغشى غياهبه

فقرّبته مني ولم يدر أنه … اذا عدّ مجد ليس ممن يقاربه

وارعيته سمعي ليحسب أنني … سريع الى الأمر الذي هو طالبه

ولو رام عمرو والمغيرة غرّتي … لأعيتهما فليجتنب الشرّ جالبه

أراد عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة لأنهما كانا أدهى دهاة العرب وأمكرها

وما الصقر يحمي حين يرسل نظرة … ومستصعر عيناه فيما يراقبه

ولا الأسد الضاري يرد شكيمتي … وان وثبت عند الدفاع مخالبه

فاستطرد من وصف الواشي وذم الى وصف نفسه بالحزم والعقل وتقريبا النظر والفراسة والشجاعة ثم عاد الى الواشي فقال

فقلت له لما تبين أنني … فتى الحيّ لا يشقى به من يصاحبه

أتعذلني فيما ألفت على الهوى … لا ادري بالحبل الذي أنت قاضبه

وأهجر من أغرى اذا عبته به … جعلت فداء للذي انت عائبه

ومنه قوله

وانّ والأفق الدجى بالزهر متشح … والنجم يخفق لي ابشر ويتضح

والبدر يرفل في ظلمائه مرحا … وضرة البدر عنكم ذا بها المرح

مهفهف تستخف الراح راحته … ويثقل السكر عطفيه فيرتنح

بدا يطوف بها حمراء ساطعة … في جبهة الليل من لألائها وضح

فاطرح زنادك لا تشوره قبسا … لا يقدح الزند من في كفه القدح

واني بها اسرة في المجد اسبتر … لا يستفزهم حزن ولا فرح

هم سهام العدى ان غارة عرضت … وهم غمام الندى والفضل ان سمحوا

تخفي وجوههم الاقمار ان سفروا … وتخجل السحب ايديهم اذا منحوا

مالوا الى فرص اللذات مزامهم … ولم يميلوا عن العلياء ولا جنحوا

فاستطرد من وصف الساقي والخمر الى وصف ندمائه بالرجاحة والشجاعة والسماحة والصباحة ثم عاد الى ما كان عليه من وصف الساقي فقال

وبات يمنحني من ودّه منحا … كأنما مائي نفسي ولطوى منح

وبت

وقلت بعده

وذات حسن اذا ما بطلت رابقها ... فالشمس ذاهبة والبدر منفضح
عاينتها بعدما مال الحديث بها ... عتبًا بما زجر من دلها ملح
فاعرضت ثم لانت بعد قسوتها ... حتى اذا لم يكن للوصل مطرح
اعنقت فاوصلتنا اهوى وعنقنا ... تأبى لنا ما ثمًا في الحب مجترح
فلم نزل لابسي ثوب العفاف الى ... ان كاد يظهر في فرع الدجى جلج
قامت وقمت وفي اثوابنا ارج ... من الوصال وفي اكبادنا فرح
ما اصعب الحب من خطب واوجعه ... بذي العفاف وان اخفى الذي يضح

واورد ابن حجة من شواهد الاستطراد قول حسان بن ثابت

ان كنت كاذبة الذي حدثتني ... فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم ... ونجا براس طمرة ولجام

قال فانظر كيف خرج من الغزل الى هجو الحارث بن هشام والحارث هذا هو اخو ابي جهل اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه ومات يوم اليرموك بالشام انتهى **وانا اقول** ليس هذا من الاستطراد في شيء بل هو تخلص البتة لان الاستطراد يشترط فيه العود الى الكلام الاول كما تقدم وحسان لم يعد الى ما كان عليه من ذكر العاذلة بل اتم القصيدة مستمرا على ذكر هزيمة الحارث بن هشام والايقاع بقومه في يوم بدر ولنذكر ما قبل البيتين مما يتعلق بهما وما بعدهما الى آخر القصيدة حتى يعلم صحة ما ذكرناه

قال حسان

يا من لعاذلة تلوم سفاهة ... ولقد عصيت على الهوى لوامي
بكرت علي بسحرة بعد الكرى ... وتقارب من حادث الايام
زعمت بان المرء يكرب عمره ... عدم لمعتكر من الاصرام

يقول زعمت ان الرجل يقرب اجله الفقر فامرتني بالامساك والمعتكر المال الكثير والاصرام جمع صرم بكسر الصاد المهملة وهي القطعة من الابل ما بين العشرين الى الثلثين وقيل غير ذلك

ان كنت كاذبة الذي حدثتني ... فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم ... ونجا براس طمرة ولجام
تذر العناجيج الجياد بقفرة ... مر الدموك بمحصد ورجام

العناجيج جياد الخيل والابل قال شارح الديوان اراد بالدموك البكرة وهي الخشبة المستديرة التي يستقى عليها يريد انها تسرع سرعان البكرة والمحصد الحبل المحكم الفتل والرجامان قرنا البئر اللتان تكون بينهما البكرة

ملأت به الفرجين فارمدت به ... وثوى احبته بشر مقام

يريد ملأت به الفرس فرجيها وهو ما بين رجليها عدوا وارمدت اسرعت

وبنو ابيه ورهطه في معرك ... نصر الاله به ذوي الاسلام

طحنتهم

الاستطراد

طحنتهم والله ينفذ أمره / حرب يشب سعيرها بضرام

لولا الإله وجريها لتركته / جزر السباع ودوس كل حوامي

الحوامي ميامن الحافر ومياسره

من كل أسود يشتد صفاده / صقر إذا لاقى الكتيبة حامي

ومجدد لا يستجيب لدعوة / حتى تزول شوامخ الأعلام

ومرنح فيه الأسنة شرعا / كالجعفري مقابل الأعمام

الجعفري الجدي والمقابل الذي أبوه وأمه من قبيلة واحدة أو الكريم النسب من قبل أبويه

من صلب خندف ماجد أعراقه / نجلت به بيضاء ذات تمام

هذا آخر القصيدة فإن الاستطراد الذي ذكره ابن حجة وقد قاله هو الاستطراد بشرط فيه الرجوع إلى الكلام الأول وقطع الكلام بعد المستطرد به ولما بلغت هذه القصيدة الحرث بن هشام قال وهو أحسن ما قيل في الاعتذار عن الفرار

الله أعلم ما تركت قتالهم / حتى رموا فرسي بأشقر مزبد

وعلمت أني إن أقاتل واحدا / أقتل ولا يضرر عدوي مشهدي

فصددت عنهم والأحبة فيهم / طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وقد ذكر ابن حجة وغيره أبياتا كثيرة وعدها من الاستطراد ولا يعلم هل عاد الشاعر فيها إلى ما ابتدأ فيه من الكلام أم لا فلا يقطع بكونها من هذا الباب حتى يعلم ذلك **قال** ابن أبي الحديد في الفلك الدائر على المثل السائر ومما زعم صاحب كتاب المثل السائر أنه استطراد قول بعض شعراء الموصل يمدح الأمير قرواش بن المقلد وقد أمره أن يعبث بهجو وزيره سليمان بن فهد وحاجبه أبي جابر ومغنيه البرقعيدي في ليلة من ليالي الشتاء وأراد بذلك المداعبة والولع بهم وهم في مجلس الشراب

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة / وبرد أغانيه وطول قرونه

سريت ونومي فيه نوم مشرد / كعقل سليمان بن فهد ودينه

على أولق فيه التفات كأنه / أبو جابر في خبطه وجنونه

إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه / سنا وجه قرواش وضوء جبينه

وليس من الاستطراد في شيء لأن الشاعر قصد هجاء كل واحد منهم ووضع الأبيات لذلك فمضمون الأبيات كله مقصود له فكيف يكون استطرادا انتهى **قلت** وقد أورد هذه الأبيات القاضي ابن خلكان في تاريخه في ترجمة المقلد بن المسيب قال وهو من جملة شعراء يتيمة العصر الطاهر الجزري وقد مدح قرواشا بقوله وهو في نهاية الحسن في باب الاستطراد ثم أورد الأبيات وقال بعدها ولشرف الدين بن عنين الشاعر على هذا الأسلوب في فقيهين كانا بدمشق يلقب أحدهما بالبغل والآخر بالجاموس وهو

البغل والجاموس في جدليهما / قد أصبحا عظة لكل مناظر

برزا عشية ليلة فتباحثا / هذا بقرنيه وذا بالحافر

لم يتقنا

الاستطراد

لو شئتما غير الصباح كأنما | لعبا بجد المرتضى بن عساكر
لفظ طويل تحت معنى قاصر | كالعقل في عبد اللطيف الناظم
اثنان ما اجتمعا وحقك ثالث | الا وقاحة مذلوبه الشاعر

ولقد حكى لي بعض الاصحاب انه سأل ابن عنين عن ابيات الظاهر الجزري واعز استحسن البناء عليها فحلف انه ما كان سمعها والله اعلم ومذلوبه المذكور لقب كان ينبز به الرشيد عبد الرحمن بن بدر النابلسي الشاعر المعروف انتهى كلام ابن خلكان **قلت** وفي قول ابن الحديد ان الابيات المذكورة ليست من الاستطراد في شيء نظر فقد قال القزويني في الايضاح الاستطراد هو الانتقال من معنى الى معنى آخر متصل به لم يقصد بذكر الاول التوصل الى ذكر الثاني كقول الحماسي

وانا لقوم ما نرى الموت سبة | اذا ما رأته عامر وسلول

ثم قال وقد يكون الثاني هو المقصود فيذكر الاول قبله ليتوصل اليه كقول ابي اسحق الصابي

ان كنت خنتك في المودة ساعة | فذممت سيف الدولة المحمودا
وزعمت ان له شريكا في العلى | وجحدته في فضله التوحيدا
قسما لو اني حالف بغموسها | لغريم دين ما اراد مزيدا

قال ولا يبعد ان يسمى هذا ايهام الاستطراد انتهى فالابيات التي انكر ابن ابي الحديد كونها من الاستطراد من هذا القبيل فاعلم **وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته من هذا القبيل ايضا وهو**

كأن آناء ليلي في تطاولها | تسويف كاذب آمالي بقربهم

فانه قدم اداة التشبيه ليتوصل الى ما قصده من ذم كاذب الآمال **وكذلك بيت ابن جابر الاندلسي في بديعيته وهو**

قد افصح الضب تصديقا ببعثته | افصاح قس وهم القوم لم يهم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

يستطرد الشوق خيل الدمع سابقة | فيفضل السحب فضل العرب للعجم

قال ابن حجة الشيخ عز الدين احرز قصبات السبق باستطراده هنا على الشيخ صفي الدين والعميان مع التزام تسمية النوع المورى به من جنس الغزل ومراعاة جانب الرقة ونظم الاستطراد على الشرط المذكور

وبيت ابن حجة قوله

واستطردت خيل صبري عنهم فكبت | وقصرت كليالينا بوصلهم

اقول ابن حجة استطرد خيلا فكاد في هذا البيت يلحق الشيخ عز الدين لكنها كبت وقصرت وما ذاك الا انه استعار للصبر خيلا وهي استعارة مستهجنة جدا بالنسبة الى رقة التشبيب واين هي من استعارتها للدمع فانهما كادتا ان يكونا ضدين واذا نظرت الى اشتقاق الخيل وانه من الخيلاء زادك ذلك استهجانا لها ولم نزل الشعراء تصف نفسها في تشبيبها وغزلها بقلة الصبر وعدمه حتى جاء هذا الرجل فادعى لنفسه صبرا عن احبابه ولم يكفه ذلك حتى استعار له خيلا ثم يقول هذا البيت غريب لا يدركه اهل الادب من تاهيل غريبه اما استطراده فيه فانه وان كان قصد به وصف لياليه ووصلهم بالقصر لكن السامع

اذا سمع هذا البيت لا يتبادر الى فهمه الا انه قصد ذمها حيث شبهها بجمل عبر الذي كثر فيه ضرب اللهم انا نعوذ بك من سنة الغفلة

وبيت الشيخ عبد القادر الطبري قوله

واستطرد الحب حبل الوصل سبب نقل ... بفضل ود كفضل الملك للخدم

هذا البيت مسوخ الالفاظ من بيت الشيخ عز الدين الموصلي واما معناه فهو من البرودة في الغاية القصوى وفضل الملك للخدم كالسماء فوقنا والارض تحتنا فما معنى الاستطراد البديع وما الغرض من ذلك

وبيت بديعيتي هو

اجروا سوابق دمعي في محبتهم ... واستطردوها كخيلي يوم مزدحم

الاستطراد في هذا البيت من الغزل الى الحماسة وفي تشبيه سوابق الدمع بالخيل من المناسبة ما لا يخفى

وبيت الشيخ اسمعيل المقري قوله

هجرتني هجر عذالي مناظرهم ... تشغلهم في فلم اهدء ولم انم

هذا الاستطراد من قبيل استطراد الشيخ صفي الدين وابن جابر وهو النوع الثاني منه

الاستعارة

ذوي ودي وشبابي في الغرام بهم
من استعارة نار الشوق والالم

اعلم ان الكلام في الاستعارة وانواعها مما اطلق البيانيون فيه اعنة الاقلام حتى افردها بعضهم بالتاليف وليس الغرض هنا استقصاء ذلك وانما المقصود تقريبها الى الافهام بتعريف يزيل عنها الابهام وذكر اقسامها باختصار مع اثبات شيء مما وقع منها في محاسن النظم والنثر **قالوا** تعريج المجاز بالتشبيه فتولد بينهما الاستعارة فهي مجاز علاقته المشابهة **ويقال** في تعريفها اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي كاسد في قولنا رايت اسدا يرمي فاسد استعارة لانه لفظ استعمل في شجاع شبه بالاسد الذي هو الحيوان المفترس وكثيرا ما تطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني استعمال اسم المشبه به في المشبه فيكون بمعنى المصدر ويكون المتكلم مستعيرا والمعنى المشبه به مستعارا منه والمعنى المشبه مستعارا له واللفظ المشبه مستعارا **وقال بعضهم** حقيقة الاستعارة ان تستعار الكلمة من شيء معروف بها الى شيء لم يعرف بها وحكمة ذلك اظهار الخفي **او** ايضاح الظاهر الذي ليس بجلي **او** حصول المبالغة **او** المجموع **فمثال** اظهار الخفي قوله تعالى وانه في ام الكتاب فان حقيقته وانه في اصل الكتاب فاستعير لفظ الام للاصل لان الاولاد تنشأ من الام كما تنشأ الفروع من الاصول وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئي حتى يصير مرئيا فينتقل السامع من حد السماع الى حد العيان وذلك ابلغ في البيان **ومثال** ايضاح ما ليس بجلي ليصير جليا قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل فان المراد امر الولد بالذل لوالديه رحمة فاستعير للذل اولا جانب ثم للجانب جناح وتقدير الاستعارة القريبة واخفض لهما جانب الذل اي اخفض جانبك ذلا وحكمة الاستعارة في هذا جعل ما ليس بمرئي مرئيا لاجل حسن البيان ولما كان المراد

خفض جانب الولد للوالدين بحيث لا يبقى الولد من الذل لهما والاستكانة ممكنا احتيج في الاستعارة الى ما هو ابلغ من الاولى فاستعير لفظ الجناح لما فيه من المعاني التي لا تحصل من خفض الجانب لان من يميل جانبه الى الجهة السفلى ادنى ميل صدق عليه انه خفض جانبه والمراد خفض يلصق الجنب بالارض ولا يحصل ذلك الا بذكر الجناح كالطائر **ومثال المبالغة** وفجرنا الارض عيونا وحقيقته وفجرنا عيون الارض ولو عبر بذلك لم يكن فيه من المبالغة ما في الاول المشعر بان الارض كلها صارت عيونا انتهى **واختلف** في الاستعارة هل هي مجاز عقلي او لغوي فقيل بالاول بمعنى ان التصرف فيها امر عقلي لا لغوي لانها لا تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به فكان استعمالها فيما وضعت له فتكون حقيقة لغوية ليس فيها غير نقل الاسم وحده وليس نقل الاسم المجرد استعارة لانه لا بلاغة فيه بدليل الاعلام المنقولة فلم يبق الا ان يكون مجازا عقليا وقيل بالثاني وعليه الجمهور لانها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما فاسد في قولك رأيت اسدا يرمي موضوع للسبع لا للشجاع ولا لمعنى اعم منهما كالحيوان الجريء مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان عليهما **واركان الاستعارة** ثلثة مستعار منه ومستعار له ومستعار وقد تقدم بيانها **واقسامها** كثيرة باعتبارات **فتنقسم** باعتبار المستعار منه والمستعار له والوجه الجامع لهما الى خمسة اقسام **احدها** استعارة محسوس لمحسوس بوجه محسوس ومثاله قوله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند القائه فيها التربة التي اخذها من موطئ حيزوم فرس جبريل عليه السلام والوجه الجامع لهما الشكل والجميع حسي وقوله تعالى والصبح اذا تنفس استعير خروج النفس شيئا فشيئا لخروج النور من المشرق عند انشقاق الفجر قليلا قليلا بجامع التتابع على طريق التدريج وكل ذلك محسوس وقول الشاعر

وورد جنى طالعتنا خدوده ... ببشر ونشر يبعثان على السكر

فالمستعار منه الوجنات الحمر والمستعار له ورق الورد بجامع الحمرة والجميع محسوس **الثاني** استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي وهي الطف من الاولى ومثاله قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه كشط الجلد وازالته عن الشاة ونحوها والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيان والجامع لهما ما يعقل من ترتب امر على آخر وحصوله عقب حصوله كترتب ظهور اللحم على الكشط وظهور الظلمة على كشف الضوء والترتب امر عقلي **الثالث** استعارة معقول لمعقول بوجه عقلي قيل وهي الطف الاستعارات ومثاله قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا هذا فان المستعار منه الرقاد والمستعار له الموت والجامع بينهما عدم ظهور الفعل والجميع عقلي **الرابع** استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي ومثاله قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه صدع الزجاجة وهو كسرها وهو حسي والمستعار له تبليغ الرسالة وهو عقلي والجامع لهما التأثير وهو عقلي ايضا **الخامس** استعارة معقول لمحسوس بوجه عقلي ومثاله قوله تعالى انا لما طغى الماء فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر وهو عقلي والجامع الاستعلاء المفرط وهو عقلي ايضا **وتنقسم** باعتبار اللفظ **الى اصلية**

الاستعارة

وهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس كأسد في قيام وقعود ومنه اثر العجل **وتبعية** وهي ما كان اللفظ فيها غير اسم جنس كالفعل والمشتقات كسائر الامثلة السابقة وكالحروف نحو قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه كالمحبة والتبني ونحو ذلك ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به **وتنقسم** باعتبار الطرفين الى وفاقية وعنادية لان اجتماع الطرفين في شيء ان كان ممكنا سميت وفاقية نحو واحييناه في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه استعير الاحياء وهو جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وان كان ممتنعا سميت عنادية وذلك كاستعارة المعدوم للموجود لانتفاء النفع به كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع وكذلك كاستعارة اسم الميت للحي الجاهل فان الموت والحياة يمتنع اجتماعهما **ومن العنادية** التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضد او نقيض نحو قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعيرت البشارة التي هي الاخبار بما يسر للانذار الذي هو ضده بادخاله في جنسها على سبيل التهكم وكذا قولك رأيت اسداً وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة **وتنقسم** باعتبار الجامع الى عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت اسدا يرمي **وخاصية** وهي الغريبة التي لا يظفر بها الا من ارتفع عن طبقة العامة والاستعارات الواردة في التنزيل كلها من هذا القبيل ومنه قول طفيل الغنوي

وجعلت كوري فوق ناجية ... يقتات شحم سنامها الرحل

وموضع اللطف والغرابة منه انه استعار الاقتيات لاذهاب الرحل شحم السنام مع ان الشحم مما يقتات ثم الغرابة قد تكون في نفس الشبه بان يكون نفس التشبيه غريبا كقول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرسا له بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود

عودته فيما ازور حبائبي ... اهماله وكذاك كل مخاطر

واذا احتبى قربوسه بعنانه ... علك الشكيم الى انصراف الزائر

شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج بهيئة وقوع الثوب في موقعه من ركبة المحتبي فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه **وقد** تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كقوله كثير عزة وقيل غيره

ولما قضينا من منى كل حاجة ... ومسح بالاركان من هو ماسح

وشدت على دهم المهاري رحالنا ... ولم ينظر الغادي الذي هو رائح

اخذنا باطراف الاحاديث بيننا ... وسالت باعناق المطي الاباطح

استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والتشبيه فيها ظاهر عامي لكنه تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة حين اسند الفعل وهو سالت الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افادت ان الاباطح امتلأت من الابل وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطء في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي

الاستعارة

وسائر الاجزاء يستند اليها في الحركة ويتبعها في الثقل والخفة ومثل هذه الاستعارة في الحسن و
علو الطبقة في هذه اللفظة بعينها قول **ابن المعتز**

سالت عليه شعاب الحي حين دعا ... انصاره بوجوه كالدنانير

اراد انه مطاع في الحي وانهم يسرعون الى نصرته وانه لا يدعوهم لخطب الا اتوه وكثروا عليه وازد
حموا حواليهم كالسيول تجي من ههنا وههنا وتنصب من هذا المسيل وذاك حتى يغص بها
الوادي ويطفح منها وهذا التشبيه ظاهر معروف ايضا ولكن حسن التصرف فيه افاده الغرابة باسناد
الفعل الى الشعاب دون الانصار او الوجوه حتى افاد ان الشعاب سالت بالرجال وكان ادخل
الاعناق في السير اكثر الدقة والغرابة في الاول لكنها هنا تعدية الفعل الى ضمير الممدوح بعلى لانه
يؤكد مقصوده من كونه مطاعا **و** كذا في قوله

فرعاء ان نهضت لحاجتها ... عجل القضيب وابطأ الدعص

فان تشبيه القوام بالقضيب والردف بالدعص تشبيه عامي مبتذل لكن وصف الاول بالعجلة و
الثاني بالبطؤ افاده غرابة ولطفا **وقد يكون** وجه التشبيه في الاستعارة منتزعا من عدة امور
فتسمى الاستعارة تمثيلية والعلم في ذلك ما كتب الوليد بن يزيد لما بويع بالخلافة الى مروان بن
محمد وقد بلغه انه متوقف في بيعته اما بعد فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاذا اتاك كتابي
هذا فاعتمد على ايهما شئت والسلام فشبه صورة تردده في المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب في امر
فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل الكلام الدال على هذه الصورة
في تلك ووجه الشبه هو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى **واذا** تحقق
معنى الاستعارة حسا او عقلا **سميت تحقيقية** لتحقق معناها في الحس او العقل فالاول
كقوله لدى اسد شاكي السلاح فان الاسد مستعار للرجل الشجاع وهو امر محقق حسا والثاني
كقوله تعالى وانزلنا اليكم نورا فان النور مستعار للبيان الواضح وهو امر محقق عقلا **وقد**
يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه ويدل على ذلك التشبيه المضمر في النفس
بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به **فيسمى** ذلك التشبيه المضمر **استعارة بالكناية**
ومكنيا عنها لانه لم يصرح به بل دل عليه بذكر خواصه ولوازمه **ويسمى** اثبات ذلك الامر
المختص بالمشبه به **استعارة تخييلية** لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر المختص بالمشبه به
وبه يكون كمال المشبه به او قوامه في وجه التشبيه ليتخيل ان المشبه من جنس المشبه به **ثم** ذلك الامر
المختص بالمشبه به على ضربين احدهما ما لا يكمل وجه التشبيه في المشبه به بدونه والثاني ما به يكون قوام
وجه الشبه في المشبه به فالاول كقول ابي ذؤيب الهذلي

واذا المنية انشبت اظفارها ... الفيت كل تميمة لا تنفع

شبه المنية في نفسه بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار
ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فاثبت لها الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال في السبع
بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار للمنية

استعارة تخييلية والثاني كقول العتبي

فلئن نطقت بشكر برك مفصحاً   فلسان حالي بالشكاية انطق

شبه الحال بانسان متكلم بالدلالة على المقصود وهذا هو الاستعارة بالكناية ثم اثبت للحال اللسان الذي به قوام الدلالة في الانسان المتكلم وهذه الاستعارة التخييلية هذا ما ذهب اليه الخطيب في تفسير الاستعارة بالكناية والتخييلية وبينه وبين السكاكي في ذلك نزاع لا يتسع المجال لبيانه وكتبهما كافلة بذلك فمن اراده فعليه بها **واعلم** ان الاستعارة تنقسم باعتبار آخر غير اعتبار اللفظ والطرفين والجامع الى ثلثة اقسام مطلقة **ومجردة ومرشحة فالمطلقة** هي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع كلام مما يلائم المستعار له او المستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة الصفة المعنوية لا النعت **والمجردة** هي ما قرن بما يلائم المستعار له كقول كثير

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكاً   غلقت لضحكته رقاب المال

فانه استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يلائم العطاء لا الرداء فنظر الى المستعار له تجريداً للاستعارة **والمرشحة** هي ما قرن بما يلائم المستعار منه كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فانه استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم قرنها بما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة فنظر الى المستعار منه وقد يجتمع التجريد والترشيح كقول زهير

لدى اسد شاكي السلاح مقذف   له لبد اظفاره لم تقلم

فقوله شاكي السلاح تجريد لانه قرن بما يلائم المستعار له اعني الرجل الشجاع وقوله مقذف الى آخر البيت ترشيح لان هذه الصفة انما تلائم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي **والترشيح** ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة فيه فترشيحها وتزيينها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومبنى الاستعارة على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له عين المستعار منه لا شيء مشبه به حتى انه يبنى على علو القدر ما يبنى على علو المكان كقول ابي تمام

ويصعد حتى يظن الجهول   بان له حاجة في السماء

فانه استعار الصعود لعلو القدر ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء فلولا ان قصده ان يتناسى التشبيه ويصمم على انكاره فيجعله صاعداً في السماء من حيث المسافة المكانية لما كان لهذا الكلام وجه

وكقوله ايضاً

خدم العلى فخدمنه وهي التي   لا تخدم الاقوام ما لم تخدم

فاذا ارتقى من قلة في سودد   قالت له الاخرى بلغت تقدم

وقول ابن الرومي

يا آل نوبخت لا عدمتكم   ولا تبدلت بعدكم بدلا

ان صح علم النجوم فهو لكم   حقا اذا ما سواكم انتحلا

كم عالم فيكم وليس بأن   قاس ولكن بان رقي فعلا

املائكم

اعلامكم في السماء مجدكم ... فلستم تجهلون ما جهلا

شافهتم البدر في السؤال عن ... الامر الى ان بلغتم زحلا

ونحو ذلك ما وقع من التعجب في قول ابن العميد وغيره

قامت تظللني من الشمس ... نفس اعز علي من نفسي

قامت تظللني ومن عجب ... شمس تظللني من الشمس

والنهي عنه في قول ابن طباطبا

لا تعجبوا من بلى غلالته ... قد زر ازراره على القمر

وقول الاخر

ترى الثياب من الكتان يلمحها ... نور من البدر احيانا فيبليها

فكيف تنكر ان تبلى معاجرها ... والبدر في كل وقت طالع فيها

ونحو ذلك قول الشريف الرضي

كيف لا تبلى غلائله ... وهو بدر وهي كتان

وكلما بعدت الاستعارة في التفريع تجريدا كان او ترشيحا زاد حسنها الا ترى الى الابيوردي حيث

قال . وفي الحدوج الغوادي كل فاتنة ... يروى موشحها والخصر ظمآن

كيف بنى استعارة الغصون للقد دون تطفل بانه بنى على الفرع وهو روي وظمآن

وكذا قول ابي العلاء المعري في السيف

ما كنت احسب جفنا قبل مسكنه ... في الجفن يطوى على نار ولا نهر

ولا ظننت صغار النمل يمكنها ... مشي على اللج او سعي على السعر

فلولا ان طرائق السيف هي الماء والنار بعينهما ادعاء لما كان لنفي الحسبان فائدة ولا استبعاد في اجتماع شيئين شبيهين بالماء والنار ولولا ان فرنده هو النمل بعينه لما صح المشي والسعي على اللج والسعر وحسن التعجب منها

وقال المعري

مثلت عينها ومن عجب ... اني اقبل اسيافا سفكن دمي

وقال ابو الطيب

كبرت حول ديارهم لما بدت ... منها الشموس وليس فيها المشرق

واعلم ان لحسن الاستعارة شروطا ان لم تصادفها عريت عن الحسن وربما اكتسبت قبحا فحسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيلية برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين وافيا بما علق به من الغرض ونحو ذلك مما يذكر في باب التشبيه وبان لا تشم رائحة التشبيه من جهة اللفظ لانه يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على كون المشبه به اقوى من المشبه كما قيل

فلمالك في تشبيه صدغيك بالمسك ... فقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى

وقلت انا من قصيدة

من ...

الاستعارة

من ابن الظبي ان يحكي ترائبها ... ولو تشبه ما حاك لحكي

ولذلك يوصى ان يكون ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بسبب عرف او اصطلاح خاص لئلا يصير كل منهما الغازا كما لو قيل في التحقيقية رأيت اسدا واريد انسان ابخر وفي التمثيلية رأيت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله عليه السلام الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة يريد ان المرضي المنتجب في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا يظهر ان كلا من التحقيقية والتمثيلية لا يحسنان في كل ما يحسن فيه التشبيه ومما يتصل بهذا انه اذا قوي الشبه بين الطرفين بحيث صار الفرع كانه الاصل لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة في ذلك كالنور اذا شبه العلم به والظلمة اذا شبهت الشبهة بها فاذا فهمت مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول كان نورا حصل في قلبي وكذا اذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول كاني وقعت في ظلمة والاستعارة المكني عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر في النفس واما التخييلية فحسنها بحسب حسن المكني عنها لانها لا تكون الا تابعة لها عند الخطيب كما تقدم واستهجن من الاستعارات قول ابي تمام

لا تسقني ماء الملام فانني ... صب قد استعذبت ماء بكائي

اذ ليس يظهر للملام شبه بشيء له مائع مستكره كالحنظل او الحوض الآجن ماؤه حتى يشبه به ويضاف اليه الماء ويرشح بالسقي فكانه توهم للملام بلا ما اخطره تشبيهه بذي مائع مستكره شيئا رقيقا به قوام سريانه في النفس وتأثيره فيها واطلق عليه اسم الماء ورشح هذا الاطلاق بذكر السقي ومع هذا لا يخفى كونه سمجا مستهجنا ويحكى ان بعض الظرفاء المعاصرين لابي تمام لما سمع قوله هذا جهز له كوزا وقال ابعث لي في هذا قليلا من ماء الملام فقال ابو تمام ابعث لي ريشة من جناح الذل حتى ابعث لك قليلا من ماء الملام فان صح ذلك فقد اخطأ ابو تمام لان استعارة الجناح للذل في غاية الحسن كما تقدم بيانه واين هي من ماء الملام ومثل هذه الاستعارة قول المتنبي

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا ... فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل

قال الصاحب ما زلنا نتعجب من ماء الملام حتى خفت بحلواء البنين وذلك ان البنين لا [illegible] شيئا تكون الحلواء من لوازمه واقبح من هاتين الاستعارتين مع قبح الالفاظ قول ابن المعتز

كل يوم يبول زب السحاب

واحسن ما قيل في العذر عن بيت ابي تمام قول المرزوقي انما ذكر ماء الملام لما قال بعده ماء بكائي على طريقة المشاكلة **وهذا محل ايراد شيء مما وقع من محاسن الاستعارة نثرا ونظما** اما النثر فمن محاسنه قول الحسن بن وهب شربت البارحة على وجه الجوزاء فلما انتبه الفجر نمت فما عقلت حتى لحفني قميص الشمس **وقول الصاحب** بن عباد في استزارة عذرا يا سيدي بحضر الصيام ويطيب المدام فلا بد من ان نقيم اسواق الانس نافقة وننشر اعلام السرور خافقة فبالفتوة فانها اقسم للظرائف تفرض حسن الاسعاف لما بادرتنا ولو على جناح الرواح والسلام **وقوله ايضا رحمه الله** في مثل ذلك نحن يا سيدي في مجلس غني الا عنك شاكر الا منك قد تفتحت فيه عيون النرجس وتوردت خدود البنفسج وفاحت مجامر الاترج وتفتقت فارات النارنج ونطقت السنة العيدان وقامت خطبا

السماء وعقد الثريا ونطاق ح

الورد وتجعدت اصداغ ح

الاوتار

الاستعارة

إن يطل بعدك ليلي فلكم　　　بت أشكو قصر الليل معك

ومن بديع النثر في هذا النوع قول أبي القاسم عبد الصمد بن علي

الطبري يصف منتزهاً الله منتزهنا والسماء زرقاء اللباس والشمال مذنبة الأنفاس و
الروض مفتضّ الأزرار والغيم محلول الأزرار

وكأن السماء تجلو عروسا　　　وكأنا من قطرها في نثار

والقيد (؟) رائية الأرجاء شاكرة صنيع الأنواء

ذهب حيث ما ذهبنا ودرّ　　　حيث درنا وفضة بالفضاء

والجبال قد ترك نواصيها الثلوج شيبا والصحارى قد لبست من نسج الربيع برداً قشيبا و
لا ربع إلا وفيه للأنس مربع ولا جزع إلا وفيه للعاشق مجزع والكؤوس تدور بيننا بالرحيق
والأباريق تنهل مثل ذوب العقيق وتفتر عن نوار المسك وخد الشقيق والجنوب تنفث
من أكف العشاق وسقيط الطل يعبث بالأغصان عبث الدل بالغصون الرشاق والدنان تجرح
بالمبزال فتل الصائغ طرف الخلخال

بالقدود

إذا فض عنه الختم فاح منسّجا　　　وأشرق مصباحا ونوّر عصفرا

وأما النظم فمن محاسنه قول ابن خفاجة الأندلسي

وقد جال من جون الغمامة أدهم　　　له البرق سوط والشمال عنان
وفتّح روع الشمس نحو حديقة　　　عليه من الطل السقيط جمان
ومدت بأسرار الرياض خميلة　　　لها النور ثغر والنسيم لسان

وقوله أيضا

وما الأنس إلا في مجاج زجاجة　　　وما العيش إلا في صرير سرير
وإني وإن جئت المشيب لمولع　　　بطرة ظل فوق وجنة غدير

وقوله أيضا وهي من محاسن قصائده

أما والتفات الروض عن أزرق النهر　　　وإشراق جيد الغصن عن حلية الزهر
وقد نسمت ريح النعامى فنبهت　　　عيون الندامى تحت ريحانة الفجر
وخد فتاة قد طرفت وإنما　　　أبحت به ورد الحياء للعصفر
وقد خلعت البرد عنه وإنما　　　نشرت به طي الصحيفة عن سطر
لقد جبت دون الحي كل تنوفة　　　يحوم بها نسر السماك على وكر
وخضت ظلام الليل يسود فحمه　　　ودست عرين الليث ينظر عن جمر
وجئت ديار الحي والليل مطرق　　　منمنم ثوب الأفق بالأنجم الزهر
أشيم بها برق الحديد وربما　　　عثرت بأطراف المثقفة السمر
فلم ألق إلا صعدة فوق لامة　　　فقلت قضيب قد أطل على نهر
ولا شمت إلا غرة فوق أشقر　　　فقلت حباب يستدير على خمر

الاستعارة

الاوتاد وهبت رياح الافراح ونفقت سوق الانس وقام منادي الطرب وطلعت كواكب الندمان وامتدت سماء الند فحياتي عليك الا ما حضرت لنحصل بك في جنة الخلد وتتصل الواسطة بالعقد **وقول ابي نصر العتبي** هذا يوم قد رقت غلائل صحوه وغنجت شمائل جوه وضحكت ثغور رياضه واضطربت زرد النسيم فوق حياضه وفاحت مجامر الازهار وانتثرت قلائد الاغصان عن فرائد الانوار وقامت خطباء الاطيار على منابر الاشجار ودارت افلاك الراح بشموس الافراح وسبينا العقل في مرج الجنون وخلعنا العذار بايدي المجون **وقول الاخر** ولقد عرق بالندى جبين النسيم وابتل جناح الهواء وضربت خيمة الغمام واغرورقت مقلة السماء وقام خطيب الرعد ونبض عرق البرق **وما احسن قول القاضي الفاضل** معتذرا عن كتاب كتبه لبعض اصحابه ليلا كتبها المملوك وقد عشي عين السراج وشابت لمة الدواة وكل خاطر السكين وضاق صدر الورقة **وقول على بن ظافر** بت ليلة في منزل اعرفه مشيد المقصور بالانخفاض والعصور والبدر قد محا خضاب الظلماء وجلا محياه في زرقة قناع السماء وكسى الجدران ثيابا من فضة ونثر كافوره على مسك الثرى بعد ان سحقه ودقه والروض قد ابتسم محياه ووشت باسرار محاسنه رياه والنسيم قد عانق قامات الاغصان فقبلها وغصبها مباسم نورها فقبلها وعندنا مغن قد وقع على تفضيله الاجماع وتغايرت على محاسنه الابصار والاسماع ان بدا فالشمس طالعة او شدا فالورق ساجعة تغازله مقلة سراج قد قصر على وجهه تحديقه وقابله فقلنا البدر قابل عيوقه وهو يغار عليه من النسيم كلما خفق وهبت ويستجيش عليه بتلويح نار قهره الموشي بالذهب ويديم حرقته وسهده ويبذل في الطاقة طاقته وجهده فتارة يضمخه بخلوقه وتارة يحليه بعقيقه واونة يكسوه اثواب شقيقه فلم نزل كذلك حتى نعس طرف المصباح واستيقظ نائم الصباح **وما احسن قول ابن زيدون** يحكي اول اجتماعه بمعشوقته ولادة بنت المستكفي **قال** كنت في ايام الشباب هائما بغادة ارى الحيوة متعلقة بقربها ولا يزيدني امتناعها الا اغتباطا فلما ساعد القضاء وان اللقاء **كتبت الي**

ترقب اذا جن الظلام زيارتي	فاني رايت الليل اكتم للسر
وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلح	وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر

ثم لما طوى النهار كافوره ونشر الليل عنبره اقبلت بقد كالقضيب في ردف كالكثيب وقد اطبقت نرجس المقل على ورد الخجل فملنا الى روض مدبج وظل سجسج قد قامت رايات اشجاره وامتدت سلاسل انهاره ودر الطل منثور وجيب الراح مزرور فلما شببنا نارها وادركت منا ثارها باح كل منا بحبه وشكا ما بقلبه وبتنا بليلة نجتني اقحوان الثغور ونقطف رمان الصدور فلما نشر الصباح لواءه وطوى الليل ظلماءه ودعتها وانشات

ودع الصبر محب ودعك	ذائع من سره ما اودعك
يقرع السن على ان لم يكن	زاد في تلك الخطى اذ شيعك
يا اخا البدر سناء وسنا	حفظ الله زمانا اطلعك

الى ايطل

الاستعارة

ودون طروق الحي خوض فتكر — موتّر السربال دامية الظفر

تطلع في فرع من النقع اسود — وتسفر عن خد من السيف محمرّ

ضربت وقلب الليل يخفق غيرة — هنا الدر عين النجم تنظر عن شزر

فطار الهلبي جناح صبابة — فطار بها عني جناح من الذعر

فقلت رويدًا لا تراعي فاننا — لنطوي ضلوع الليل منا على سر

وسكنت من نفس تجيش مروعة — ومسّت من عطف تمايل مزهو

ومزقت جيب الليل عنها وانما — دفعت جناح الستر عن بيضة الخدر

وقبلت ما بين المحيا الى الطلى — وعانقت ما بين الترائب الى الخصر

واطرب سجع الحلى من خيزرانة — تميل بها ريح الشبيبة والسكر

غزالية الالحاظ ريمية الطلى — مدامية الالمى حبابية الثغر

ترنح في موشية ذهبية — كما اشتبكت زهر النجوم على البدر

تلاقت شبيهي هواها وادمعي — من لؤلؤ نظم ومن لؤلؤ نثر

وقد جعلت ليلا علينا يد الهوى — رداء عناق مزقته يد الفجر

ولما انجلى ضوء الصباح كانه — جناح لواء جددته يد النصر

ولاح شيب النور في لمم الربى — ونم على ذيل الصبا نفس الزهر

صددت وقد دون الحي ستر غمامة — يشق كما شق الرماد عن الجمر

وقوله

وكما تحسر الصباح قناعها — عن صفحة تندى من الانهار

في ابطح رضعت ثغور اقاحه — اخلاف كل غمامة مدرار

نثرت بحجر الارض فيه يد الصبا — درر الندى ودراهم الازهار

فحللت حيث الماء صفحة ضاحك — جذل وحيث الشط بدو عذار

والريح تنفض بكرة لمم الربى — والطل ينضح اوجه الاشجار

متقسم الالحاظ بين محاسن — من ردف رابية وخصر قرار

واراكة سجع الهديل بفرعها — والصبح يسفر عن جبين نهار

هزت له اعطافها ولربما — خلعت عليه ملاءة الانوار

وقول محيي الدين بن قرناص

قد اتينا الرياض حين تجلت — وتحلت من الندى بجمان

ورأينا خواتم الزهر لما — سقطت من انامل الاغصان

وقوله ايضًا

لقد عقد الربيع نطاق زهر — يضم لغصنه خصرًا نحيلا

ودبّ مع العشي عذار ظل — على نهر حكى خدًا اسيلا

وقول الآخر

مجرة جدول وسما آس ‏ ‏ ‏ ‏ وانجم نرجس وشموس ورد

ورعد مثالث وسحاب كاس ‏ ‏ ‏ ‏ وبرق مدامة وضباب ند

وقول امين الدين الغواس

اصغي الى قول العذول بجملتي ‏ ‏ ‏ ‏ مستفهما عنكم بغير ملال

لتلقطي نفحات ورد حديثكم ‏ ‏ ‏ ‏ من بين شوك ملامة العذال

وقول ابن قلاقس

سرى وجبين الجو بالطل يرشح ‏ ‏ ‏ ‏ وثوب الغوادي بالبروق موشح

ونم على ابراد النسيم خميلة ‏ ‏ ‏ ‏ باعطافها نور المنى يتفتح

تضاحك في مسرى المعاطف غادرا ‏ ‏ ‏ ‏ مدامعه في وجنة الروض تسفح

وتورى به كف الصبا زند بارق ‏ ‏ ‏ ‏ شرارته في فحمة الليل تقدح

وقول ابن رشيق

باكر الى اللذات واركب لها ‏ ‏ ‏ ‏ نجائب اللهو ذوات المراح

من قبل ان ترشف شمس الضحى ‏ ‏ ‏ ‏ ريق الغوادي من ثغور الاقاح

وقول مجير الدين بن تميم

وليلة بت اسقى في غياهبها ‏ ‏ ‏ ‏ راحا تسل شبابي من يد الهرم

ما زلت اشربها حتى نظرت الى ‏ ‏ ‏ ‏ غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

وقول ابن الساعاتي

ولولا رواة بل وشاة تخرصوا ‏ ‏ ‏ ‏ احاديث ليست في سماع ولا نقل

لثمنا ثغور النور في شنب الندى ‏ ‏ ‏ ‏ خلال جبين النهر في طرر الظل

وقول ابي الحسن المخزيطي

الا حبذا نوح الحمامة سحرة ‏ ‏ ‏ ‏ وقد شق جيب الليل من لبة الفجر

وسال نجيع البرق من ثغرة الدجى ‏ ‏ ‏ ‏ وخمش ثكل الليل من صفحة البدر

واعول ناعي الرعد ينكب صارخا ‏ ‏ ‏ ‏ ويذرف في خد الثرى دمع القطر

فما كان الا ان جلا الصبح سنة ‏ ‏ ‏ ‏ تبسم من نور الاقاح عن ثغر

وجر نسيم الريح ردن غلالة ‏ ‏ ‏ ‏ تمسح دمع الطل عن صفحة الزهر

فدونكها عذراء زفت لشربها ‏ ‏ ‏ ‏ وليس لها غير الزجاجة من خدر

فاحسن من ثغر تبسم اشنب ‏ ‏ ‏ ‏ دموع حباب الماء في وجنة الخمر

بحيث غناء الرعد يطرب والحيا ‏ ‏ ‏ ‏ يسقي وخوط البان يرقص من سكر

وعزم المعتمد بن عباد على ارسال حظاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج

معهن يشيعهن فسايرهن من اول الليل الى الصبح فودعهن ورجع فانشد

سايرتهم والليل عقل ثوبه حتى تبدى للنواظر معلما
فوقفت ثم مودعاً وتسلمت مني يد الاصباح تلك الانجما

وكان الوزير ابو جعفر احمد بن طلحة الكاتب المغربي لا يخلي اكثر شعره من بديع الاستعارة وكان شديد التهور كثير الطيش ذاهباً بنفسه كل مذهب **قال ابن سعيد** صاحب القدح المعلى بمعترة وهو في محفل **يقول** يقيمون القيمة لحبيب والبحتري والمتنبي وفي عصركم من يهتدي الى ما لم يهتدوا اليه فاهوى له شخص لم تحمد واقدام فقال له يا ابا جعفر فأرنا برهان ذلك فما اظنك تعني الا نفسك قال نعم ولم لا وانا الذي اقول ما لم يتنبه له متقدم ولا يهتدي لمثله متأخر

يا هل ترى اظرف من يومنا قلد جيد الافق طوق العقيق
وانطق الورق بعيدانها مرقصة كل قضيب وريق
والشمس لا تشرب خمر الندى في الروض الا بكؤوس الشقيق

فلم ينصفوه في الاحسان وردوه من الغيظ الى اضيق مكان **فقلت** له يا سيدي هذا هو السحر الحلال فبالله الا ما زدتني من هذا النمط **فانشد**

آدرها فالسماء بدت عروساً مضمخة الملابس بالغوالي
وخد الروض احمر صقيل وجفن النهر كحل بالظلال
وجيد الغصن يشرق في لآلٍ تضيء بهن اكناف الليالي

فقلت زد وعد فعاد والارتياح قد ملك عطفه والتيه قد رفع انفه وانشد

لله نهر عند ما زرته عاين طرفي منه سحراً حلالا
اذا صبح الطل به ليلة وجال فيه الغصن شبه الخيال

فقلت زد فانشد

فلما ماج بحر الليل بيني وبينكم وقد جددت ذكرا
اراد لقاءكم انسان عيني فمد له المنام عليه جسرا

فقلت له ايه فقال

ولما ان رأى انسان عيني بصحن الخد منه غريق ماء
اقام له العذار عليه جسراً كما مد الظلام على الضياء

فقلت اعد فاعاد وقال حسبك لئلا تكثر عليك المعاني فلا تقوم بحق قيمتها **ثم انشد**

هات المدام اذا رأيت شبيهها في الافق يا فرداً بغير شبيه
فالصبح قد ذبح الظلام بنصله فغدت تخاصمه الحمائم فيه

انتهى **ومن طريف هذا النوع قول السري الرفا**

اسلاسل البرق الذي لحظ الربى وهنا فوشح روضه بسلاسل
اذكرتنا النشوات في ظل الصبى والعيش في سنة الزمان الغافل
ايام استر صبوتي من كاشح عمداً واسرق لذتي من عاذل

وقوله أيضًا

وصاحب يقدح لي ... نار السرور بالقدح
في روضة قد لبست ... من لؤلؤ الطل سبح
يألفني جمامها ... مغتبقا ومصطبح
او قطر بالعرف او ... يوقظني اذا صدح
والجو في ممسك ... طرازه قوس قزح
يبكي بلا حزن كما ... يضحك من غير فرح

وقوله أيضًا

يوم خلعت به عذاري ... فعريت من حلل الوقار
وضحكت فيه الى الصبا ... والشيب يضحك في عذاري
متلون يبدي لنا ... طرفا باطراف النهار
فهواؤه سكب الرداء ... وغيمه جاف الازار
يبكي فيجمد دمعه ... والبرق يكحله بنار

وقول ابي الحسن علي بن احمد الجوهري من شعراء اليتيمة

رد الصباح علينا شمل السحب ... ومدت الريح منها واهي الطنب
صك النسيم فراخ الغيث فانزعجت ... ينفضن اجنحة من غير الزغب

قال الثعالبي لو لم يقل الا هذا البيت لكان من اشعر الناس

تسعى الجنوب بطرفي نحوها ثمل ... من الندى وفؤاد نحوها طرب
كفى العواذل اني لا ارى قدحا ... الا شققت عليه جلدة الطرب

وقول بدر الدين يوسف بن لؤلؤ

هلم يا صاح الى روضة ... يجلو بها العاني صدى همه
نسيمها يعثر في ذيله ... وزهرها يضحك في كمه

ومثله قولي

وروضة قابلنا بشرها ... بضاحك النوار بسام
تسحب فيها الريح اذيالها ... وينفخ الورد باكمامه

وما اظرف قول ابن عمار

ما ليلة بتنا بها ... في ظل اكناف النعيم
من فوق اكمام الرياض ... وتحت اذيال النسيم

ومثله قول ابن المعتز

وقد ركضت بنا خيل الملاهي ... وقد طرنا باجنحة السرور

وقول ابن وكيع

الاستعارة

غرّد الطير فنبّه من نعس | وأدر كأسك فالعيش خلس
سلّ سيف الفجر من غمد الدجى | وتعرّى الصبح من ثوب الغلس
وانجلى عن حلل فضّيّة | نالها من ظلمة الليل دنس

وطريف قول البدر الذهبي

ما نظرت مقلتي عجبا | كاللوز لما بدا نواره
اشتعل الرأس منه شيبا | واخضرّ من بعد ذا عذاره

وقول ابي الحسن العقيلي

فلما ابتدى لنا وجهه | نهبنا محاسنه بالعيون

وقول محمد بن عبد الله السلامي

والكأس كالكوكب الدري صافية | والماء للحبب الدري نظام
تبنا نكفكف بالكاسات أدمعنا | كأننا في حجور الروض أيتام

وقوله أيضا

تبسّطنا على الآثام لما | رأينا العفو من ثمر الذنوب

قيل كان الصاحب بن عباد يستحسن هذا البيت ويستشهد به كثيرا وكان يقول ما درّ قائله أي منّة دمي بها وأي غرّة سيّرها وخلّدها

وطريف قول مجد الدين بن تميم

كيف السبيل بأن أقبّل خدّ من | أهوى وقد نامت عيون الحرّس
وأصابع المنثور تومي نحونا | حسدا وترمقنا عيون النرجس

وما أبدع قول الشريف الرضي في مرثية

أرسى النسيم بواديكم ولا برحت | حوامل المزن في أجداثكم تضع
ولا يزال جنين النبت ترضعه | على قبوركم العرّاصة اللمع

وقد سرق هذا البيت ابن سعد الموصلي سرقة فاحشة فقال من قصيدة يتشوق فيها الى دمشق **مطلعها** سقى دمشق وأياما مضت فيها | مواطر السحب ساريها وغاديها

والبيت المسروق هو

ولا يزال جنين النبت ترضعه | حوامل المزن في أحشاء أرضيها

وأما خمريّة الشريف الرضي عليه من الله الرضا التي أسكرت الألباب وانتشت بها قلوب أولي الآداب فإن استعاراتها كلها بديعة وأبياتها لطائفها على غيره منيعة وكان سبب نظمها أنه على وفور شعره وارتفاع شأنه وعلوّ سعره لم يكن ينظم في باب الخمريات شيئا نزاهة منه وإجلالا لقدره الشريف عن ذلك فسأله بعض من يعتز عليه من أصحابه القول في ذلك ليشتمل ديوانه من الشعر على فنونه كما اشتمل على محاسنه وعيونه **فقال**

اسقني فاليوم نشوان | والربى صاد وريّان

الاستعارة

وما احسن قول الشهاب محمود

اذا الكرى ذاد في اجفاننا سنة ... من النعاس منعناها عن الهدب

وقول ابن نباتة المصري

ولما جنى طرفي رياض جمالكم ... جعلت سهادي في عقوبته يجني

احبابنا ان عفتم السفح منزلا ... واخليتم من جانب الجزع موطنا

فقد خيمتم وادي معي عقيقا ومهجتي ... غضا وسكنتم من ضلوعي منحنا

وقوله ايضا

هذي الحمائم في منابر ايكها ... تملي الغصون والطل يكتب في الورق

والقضب تخفض للسلام رؤوسها ... والزهر يرفع ذائبه على الحدق

وهو احسن من قول ابن تميم

اني لاشهد للحيا بفضيلة ... من اجلها اصبحت من عشاقه

ما زارها ايام نرجسه فتى ... الا واجلسه على احداقه

وقول ماني الموسوس

دعتني الى وصلها جهرة ... ولم تدر اني لها اعشق

ففهمت وللسقم من مفرقي ... الى قدمي السن تنطق

وما اجود قول ابي طاهر البغدادي في نار القرى

حظرت فكاد الورق تسجع فوقها ... ان الحمام لمغرم بالبان

من معشر نشروا على تاج الربا ... للطارقين ذوائب النيران

وهو ماخوذ من قول الاول

يبيتون في المشتى خماصا وعندهم ... من الزاد فضلات تعد لمن يقرا

اذا ضل عنهم طارق رفعوا له ... من النار في الظلماء الوية حمرا

وقول صردر فيها

قوم اذا احيا الضيوف جفانهم ... ردت عليهم السن النيران

ومنه قول التهامي

نادته نارك وهي غير فصيحة ... فاتتك تخفق ذوائب النيران

وقد بالغ مهيار الديلمي في قوله

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم ... يتقارعون على قرى الضيفان

ويكاد موقدهم يجود بنفسه ... حب القرى حطبا على النيران

ومن بديع الاستعارة على سخفه ومجونه قول السعيد بن سناء الملك وهو

يا هذه لا تستحي ... متى قد انكشف المغطى

ان كان كسك قد شاب ... فان ايري قد تمطى

فاستعارة

فاستعارة الشأب والتمطي هنا من احسن الاستعارات قال ابن جبارة انشدني ابن سنا الملك
هذا وزاد في الاعجاب به فلما عدت الى البيت اخذت جزءً من البصائر والذخائر لابي حيان التوحيدي
فوجدت فيه ان بغدادية قالت لاخرى خرجت ليوم العيد قالت اي وحياتك قالت فما رأيت قالت
احراء تتشأب وايورا تتمطى فلما اجتمعت به قلت لم قد عرفت وعثرت على الكنز الذي انتهبته وحكيت
له الحكاية فقال سيدنا يفتش عن ازاري **ومن ظريف الاستعارات** قول ابي الوليد بن الحباب الكاتب
الشاطبي

هات المدام فقد ناح الحمام على فقد الظلام وجيش الصبح في غلب
واعين النهر من طول البكا رمد فكحلها بهبى الشمس بالذهب
والكأس حلتها حمراء منعبة لكن ازرارها من لؤلؤ الحبب
كم قلت للافق لما ان بدا صلفا بشمسه عند ما لاحت من الحجب
ان تهت بالشمس يا افق السما فلي شمسان خد نديمي وابنة العنب
ثم اسقنيها وثغر الصبح مبتسم والليل تبكيه عين الشمس بالشهب
والسحب قد لبست سود الثياب وقد قامت لترثيه الاطيار في القضب

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

قم هاتها تضيير الليل منشرح والبدر في لجة الظلما سبح
عجل بها وحجاب الليل منسدل من قبل يبدي بنان فرك الصبح
واستضحك الدهر قد طال العبوس لا يضحك الدهر حتى يضحك القدح
فقام والسكر يعطو في مفاصله يكاد يقطر من اعطافه المرح
يطوف والليل بالجوزا منتطق بها علينا رشا بالحسن متشح

منها

فما تبسم في ثغر الصبا قدح حتى تنفس من جيب الدجى نفح
ودعته وجبين الصبح منفلق وللظلام لسان للبين يجترح
ولا يطيب الهوى يوما لمغتبق حتى يكون له في اليوم مصطبح

وله ايضا وهو من الشعر الذي تكبو فرسان البلاغة دونه وينعثر الساعون خلفه في اذيال
حسرهم ولا يلحقونه

طال عمر الدجى علي وعهدي بالدياجي قصيرة الأعمار
ما احتسيت المدام الا وغضت لهوات الدجى بضوء النهار
حبذا طلعة الربيع واهلا بحلى عرائس الازهار
وزمان البهار لو عاد فيه عيشنا بالشباب عود البهار
ومبيتي اذا نبا بي مبيتي في ظلال العريش والنوار
كم تغنت بها نحت علينا حسنة الأمهات والأطيار
مرحبا بالمشيب لولا زمان غض مني وحط من مقداري

لو دون في العتبى ولو عمر حين … يا زمانا اخذت منك ثباري

هذه من القوافي التي عناها بقوله من اخرى على الوزن دون القافية

وقواف لو ساعد الجد حطت … موضع الدر من رقاب الغواني

سائرات يبوحهن على الالسن … سير الامثال في البلدان

قصد كالفرند في صفحة الدهر … او كالشنوف في الآذان

غاضبات على الطباع ذلول … يتغنى بهن في الركبان

وقوله ايضا فيما نحن فيه

ارقت لبارق في جو راسي … جرت لصوبه عارض ريقي

هفت بي النائبات واي ضيف … هدت يوم الفراق الى فروق

رعفت له بجنح الليل نادى … فخاض الليل يعسف في الطريق

ودعت ولو بضرب الهام اني … رعيت له ولو بعض الحقوق

وقول السيد احمد بن معصوم الحسني

الا هبي بغد بكر الندامى … وحيي المزج من ظلم الندى ما

وهبت القبول فضاع نشر … روى عن مسبح مجد الخزامى

وقد وضعت عذار المزن طفلا … بمهد الروض تغذوه الغمامى

وقول القاضي تاج الدين المالكي

طال المنام على دجوجة الصغر … وبالغ الشيب في التحذير بالنذر

وجيش ليل الصبا فرت كتيبته … لما الى جيش صبح الشيب لم تثر

فاغسل بدمعك جفنا بات مكتحلا … بنوم كالكحل من اثمد السهر

وانهض لتصقل مرآة البصيرة من … غين الغشاء وما للذنب من اثر

ان الذنوب وان جلت فان لها … اتيان ساحة طه سيد البشر

فشد حزم مطايا قصده وانخ … بباب والثم الاعتاب واعتفر

ومما وقع لي انا في باب الاستعارة قولي وهو من قصيدة مدحت بها الوالد رحمه الله تعالى.

برق الحمى لاح مجتازا على الكثب … وراح يسحب اذيالا من السحب

اضاء والليل قد مدت غياهبه … فانجاب عن لهب يذكو وعن ذهب

فما تحدر دمع المزن من فرق … حتى تبسم ثغر الروض من طرب

وغنت الورق في الافنان مطربة … وهزت الريح اعطافا من القضب

والصبح خيم في الآفاق عسكره … ~~والليل ادمع من خوف على الهرب~~

فقلت للصحب قوموا للصبوح بنا … يا طيب مصطبح فيه ومصطحب

واستضحكوا الدهر عن لهو فقد ضحكت … كاس المدامة عن ثغر من الحبب

وقلت بعده

فقام يسعى بها الساقي مشعشعة … كانها حبب العناب لا العنب
حمراء تسطع نورا في زجاجتها … كالشمس في البدر تجلو ظلمة الكرب
وراح يثني قواما ذا مهفهفة … بمعطف من قضيب البان مقتضب
في فتية يتجلى بينهم مرحا … كانه البدر بين الانجم الشهب
مهفهف القد معسول اللمى ثمل … يتيه بالحسن من عجب ومن عجب
لا يمزج الكاس الا من مراشفه … فاطرب لما شئت من خمر ومن ضرب
فما امكنت من اللذات فاقضها … ما فات منك وبادر نهزة الطلب
واغنم زمانك ما صافاك منتهبا … ايام صفوك نهبا من يد النوب
ولا تشب موردا للانس فرحت به … بذكر ما قد مضى في سالف الحقب
ان الزمان على الحالين منقلب … وهل رايت زمانا غير منقلب
وانما المرء من وفت همته … حظيه في الدهر من جد ومن لعب
كم قلبتني الليالي في تصرفها … فكنت قرة عين الفضل والادب
تزيدني نوب الايام مكرمة … كانني الذهب الابريز في اللهب
لا استريب بعين الحق ادفعه … ولا اراب بعين الشك والريب
لقد طلبت العلى حتى انتهيت الى … ما لا ينال فكانت منتهى اربي

وتخلصت الى المدح بقولي

حسبي من الشرف العليا ارومته … ان انتمي لنظام الدين في حسبي
هذا الذي حين يعزى سيد لابي … هيهات ما للورى يا دهر مثل ابي
قطب عليه رحا العلياء دائرة … وهل يدور الرحى الا على القطب
كالليث والغيث في عزم وفي كرم … والزهر والدهر في بشر وفي غضب
مملك يهب الالاف راحته … فكم اغاثت بجدواها من التعب
اضحت بالهند للالباب سالبة … كانها هند ذات الظلم والشنب

ومن الموشحات التي اشتملت على بديع الاستعارة قول الشهاب العزازي

يا ليلة الوصل وكاس العقار دون استتار علمتماني كيف خلع العذار اغنم اللذة
قبل الذهاب وجر اذيال الصبا والشباب واشرب فقد طابت كؤوس الشراب
على خدود تنبت الجلنار ذات احمرار طرزها الحسن باس العذار الراح لا شك حياة
النفوس فحل منها عاطلات الكؤوس واستجلها بين الندامى عروس تجلى على خطابها
في ازار من النضار حبابها قام مقام النثار اما ترى وجه الهنا قد بدا
وطائر الاشجار قد غردا والروض قد وشاه قطر الندا فكمل اللهو بكاس تدار
على قرار مباسم الازهار غب القطار اجن من الوصل ثمار المنى وواصل الكاس

الاستعارة

بما امكنا مع طيب الريق حلو الجنا بمقلة امنك من ذي الغمد ذات احورار
منصورة الاجفان بالانكسار زار وقد حل عقود الجفا وافتر عن ثغر الرضا والوفا
فقلت والوقت لنا قد صفا يا ليلة انعم فيها وزار شمس النهار حجبت من
بين الليالي القصار **ولنقف** من النظم على هذه الغاية ففيه للطالب كفاية ان شاء
الله تعالى **خاتمة** من المهم الفرق بين الاستعارة والتشبيه المحذوف الاداة نحو زيد اسد
قال الزمخشري في قوله تعالى صم بكم عمي **فان قلت** هل يسمى ما في الاية استعارة
قلت مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم
المنافقون وانما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا
لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام ومن ثم ترى المفلقين
من السحرة يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا **وعلله السكاكي** بان من شرط الاستعارة
امكان حمل الكلام على الحقيقة في الظاهر وتناسي التشبيه وزيد اسد لا يمكن كونه حقيقة فلا
يجوز كونه استعارة وتابعه صاحب الايضاح **قال في عروس الافراح** وما قاله
ممنوع وليس من شرط الاستعارة صلاحية الكلام لصرفه الى الحقيقة في الظاهر **قال** بل
لو عكس ذلك وقيل لا بد من عدم صلاحيته لكان اقرب لان الاستعارة مجاز لا بد له من قرينة فان
لم تكن قرينة امتنع صرفه الى الاستعارة وصرفناه الى حقيقته وانما نصرفه الى الاستعارة بقرينة
اما لفظية او معنوية نحو زيد اسد فالاخبار به عن زيد قرينة صارفة عن ارادة حقيقته
قال والذي نختاره ان نحو زيد اسد قسمان تارة يقصد به التشبيه فتكون اداة التشبيه مقدرة
وتارة يقصد به الاستعارة فلا تكون مقدرة ويكون الاسد مستعملا في حقيقته وذكر زيد
والاخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة الى الاستعارة دالة عليها فان قامت قرينة
على حذف الاداة صرنا اليه وان لم تقم فنحن بين اضمار واستعارة والاستعارة اولى فيصار اليها
وممن صرح بهذا الفرق عبد اللطيف البغدادي في قوانين البلاغة **وكذا قال حازم**
الفرق بينهما ان الاستعارة وان كان فيها معنى التشبيه فتقدير حرف التشبيه لا يجوز فيها والتشبيه
بغير حرف على خلاف ذلك لان تقدير حرف التشبيه واجب فيه قاله في الاتقان **وبيت بديعية**
الشيخ صفي الدين في نوع الاستعارة قوله

ان لم احث مطايا العزم مثقلة   من القوافي تؤم المجد عن امم

وبيت ابن جابر الاندلسي قوله

تقول صحبي وسفن العيس خائضة   بحر السراب وعين القيظ لم تنم

قال ابن حجة بيت الشيخ صفي الدين وبيت ابن جابر لم يحسن السكوت عليهما الا ان تتم بهما الفائدة
فان بيت الشيخ صفي الدين متعلق بما قبله وبيت ابن جابر متعلق بما بعده **وبيت الشيخ** عز الدين
صالح للتجريد وهو

دع المعاصي فشيب الراس مشتعل   بالاستعارة من ازواجها العمم

المقابلة

قال المذكور لو بلغنا ما عنى ان في قوله من اولها النقم ما يرعب السامع

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وكان غرس التمني يانعاً فذوى — بالاستعارة من نيران هجرهم

وبيت بديعية الطبري قوله

خوافق الحب اوريها فؤادهم — من استعارة نار الهجر مع سدم

مساوي هذا البيت ظاهرة على كل مبتدئ فما ظنك بغيره

وبيت بديعيتي هو قولي

ذوى ورد يوم ثنيا في الغرام بهم — من استعارة نار الشوق والالم

هذا البيت وبيت ابن حجة فرسا رهان في هذه الحلبة

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

ان لم اصغ ناظماً عقداً فرائده — وسائط كلها من جوهر الكلم

المقابلة

ولوا بسخطٍ وعنفٍ نازحين وقد
قابلتهم بالرضى والرفق من امم

المقابلة هي ان ياتي المتكلم بلفظين متوافقين فاكثر ثم باضدادها او غيرها على الترتيب في هذا احد الفرقين بينها وبين المطابقة والمراد بالتوافق خلاف التقابل لا ان يكونا متناسبين ومتماثلين فان ذلك غير مشروط كما سيجي من الامثلة **قال زكي الدين ابن ابي الاصبع** والفرق بين الطباق والمقابلة من وجهين **احدهما** ان الطباق لا يكون الا بالاضداد والمقابلة تكون بالاضداد وبغيرها ولكن الاضداد اعلى رتبة واعظم موقعاً **والثاني** ان الطباق لا يكون الا بين ضدين فقط والمقابلة لا يكون الا بما زاد من الاربعة الى العشرة انتهى **قال** الشيخ صفي الدين وكلما كثر عددها كانت ابلغ انتهى **وزاد السكاكي** في تعريف المقابلة قيداً اخر فقال هي ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما ثم اذا شرطت هنا شرطاً شرطت هناك ضده كقوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فانه لما جعل التيسير مشتركاً بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركاً بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب **فان قلت** كون البخل ضد الاعطاء والتكذيب ضد التصديق ظاهر فما وجه كون الاستغناء ضد التقى **قلت** هو مبني على اعتبار ما يلزم الاستغناء من ترك الاتقاء اذ المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله ولم يرغب فيه بمنزلة الشيء المستغنى عنه فترك الاتقاء واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق الله ولم يحذر المعاصي واتباع الهوى **ثم** هذا القيد الذي زاده السكاكي لم يعتبره الاكثرون لانهم عدوا من المقابلة قول ابي دلامة

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا — واقبح الكفر والافلاس بالرجل

المقابلة

قالوا قابل بين الحسن والقبيح والدين والكفر والدنيا والافلاس فمع ذلك فالبيت المذكور معدود فيه لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الافلاس والكفر ضده فلم يكن هذا البيت عند السكاكي من المقابلة **وقسم بعضهم** المقابلة الى ثلاثة انواع نظيري ونقيضي وخلافي **مثال الاول** قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم فانهما جميعا من باب الرقاد المقابل بالتيقظ في اية وتحسبهم ايقاظا وهم رقود **وهذا مثال الثاني** فانهما نقيضان **ومثال الثالث** مقابلة الشر في قوله تعالى انا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا فانهما خلافان لا نقيضان فان نقيض الشر الخير ونقيض الرشد الغي انتهى **وهذا تقسيم غريب** قل من ذكره ولعل قائله تفرد به **تنبيهان الاول** ظاهر كلام جماعة ان المقابلة لا تكون الا بالاضداد كالمطابقة فيبطل الفرق الاول من الفرقين المذكورين بين المطابقة والمقابلة **الثاني** قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته المقابلة ان يأتي الناظم باشياء متعددة في صدر البيت ثم يقابل كل شيء منها بضده في العجز على الترتيب او بغير الضد انتهى وظاهر هذا ان المقابلة في النظم لا تكون الا بين الفاظ صدر البيت وعجزه وليس كذلك بل قد تكون في كل من صدر البيت وعجزه بان يأتي بلفظين ويقابل منهما بضد او غيره في الصدر وكذا في العجز كقول الطغرائي

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت ... بشدة البأس منه رقة الغزل

فانه قابل الحلو والفكاهة وهي المزح بالمر والجد على الترتيب في صدر البيت وقابل الشدة والبأس بالرقة والغزل على الترتيب في عجز البيت فظهر ان كلام الشيخ صفي الدين مبني على الغالب دون التحقيق والله اعلم **مثال مقابلة اثنين باثنين** قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا الخرق في شيء الا شانه وقول الذبياني

فتى تم فيه ما يسر صديقه ... على ان فيه ما يسوء الاعاديا

وقول الآخر

فوا عجبا كيف اتفقنا فناصح ... وفي ومطوي على الغل غادر

فان الغل ضد النصح والغدر ضد الوفاء **ومن لطيف ذلك** ما حكي عن محمد بن عمران الطلحي اذ قال له المنصور بلغني انك بخيل فقال يا امير المؤمنين ما اجمد في حق ولا اذوب في باطل **ومثال مقابلة ثلاثة بثلاثة قول ابي الطيب المتنبي**

فلا الجود يفني المال والجد مقبل ... ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

وقول الآخر في المعنى

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها ... على الخلق طرا انها تتقلب

فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ... ولا البخل يبقيها اذا هي تذهب

وقول ابي تمام

يا امة كان قبح الجور يسخطها ... دهرا فاصبح حسن العدل يرضيها

وقول شهاب الدين محمود

المقابلة

فيا راكبا يفري جواد الفلا ... على امون جسرة او جواد

يسري فيبدي بظهور الربى ... طورا فيخفيه بطون الوهاد

وقول الآخر في كل من البيتين مقابلة ثلاثة بثلاثة

يقر جبان القوم من ابن امه ... ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه

ويرزق معروف الكريم عدوه ... ويحرم معروف البخيل اقاربه

ومنه قول الشيخ صفي الدين الحلي في راقص

وردّ في الرقص منه عطفا ... حفّت به اللطف والدخول

فعطفه داخل خفيف ... وردفه خارج ثقيل

فقابل العطف بالردف والداخل بالخارج والخفيف بالثقيل وليس هذا من مقابلة اثنين باثنين كما زعم ابن حجة **ومثال مقابلة اربعة باربعة** قوله تعالى فاما من اعطى واتقى الآيتين وقد تقدم ذكرها وبيان المقابلة فيهما **وقول عز الدين الاربلي**

تسر لئيما مكرمات تغره ... وتبكي كريما حادثات تهينه

ومثال مقابلة خمسة بخمسة قول ابي الطيب المتنبي

ازورهم وسواد الليل يشفع لي ... وانثني وبياض الصبح يغري بي

قالوا قابل خمسة بخمسة والمقابلة الخامسة بين لي وبي قال الخطيب القزويني وفيه نظر لان اللام والباء فيهما صلتا الفعل فهما من تمامهما قال وضد الليل المحض هو النهار لا الصبح وقد اخذ بعضهم قول ابي الطيب اخذا مليحا **فقال**

اقلى النهار اذا اضاء صباحه ... واظل انتظر الظلام الدامسا

فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا ... والليل يرثي لي فيدبر عابسا

قال الصفدي وهو مقابلة خمسة بخمسة انتهى قلت والنظر المذكور وارد عليه مع الاعراض وعدوا من مقابلة خمسة بخمسة قول الثعالبي

عذيري من الايام مدت صروفها ... الى وجه من اهوى يد النسخ والمحو

وابدت بوجه طالعات اريها ... سهام ابي يحيى يسددها نحوي

فذاك سواد الخط ينهى عن الهوى ... وهذا بياض الخط يامر بالصحو

ومن يرى المقابلة بين صلتي الفعل فهو عنده من مقابلة ستة بستة **ومثال مقابلة ستة بستة** ما انشده الصاحب شرف الدين مستوفي اربل لغيره **وهو**

على راس عبد تاج عز يزينه ... وفي رجل حر قيد ذل يشينه

قال الصلاح الصفدي هذا ابلغ ما يمكن ان ينظم في هذا المعنى فان اكثر ما عدّ الناس في باب المقابلة بيت ابي الطيب لانه قابل فيه بين خمسة وهذا قابل فيه بين ستة والله اعلم

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

كان الرضى بدنوي من خواطرهم ... فصار سخطي لبعدي عن جوارهم

قال

الاستخدام

قال في الشرح فيه مقابلة كان بصاد والرضى بالسخط والدنو بالبعد لفظة من بين لانها
تخالفها ايضا وخواطرهم بجوادهم فهذه عشرة متقابلة من غير حشو

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

بواطئ فوق خد الصبح مشتهر ... وطائر تحت ذيل الليل مكتتم

والمقابلة في هذا بين خمسة ايضا

وبيت عز الدين الموصلي قوله

ليل الشباب وحسن الوصل قابله ... صبح المشيب وقبح الهجر فاندمي

المقابلة في هذا البيت بين اربعة قال ابن حجة ولي بلفظة قابله اضطرار لتسمية النوع واما قوله
واندمي فقافية مستدعاة اجنبية من المقابلة فانه لم يوصلها لمقابلة ضد ولا لغيره بل تركها بمنزلة
الاجانب انتهى

وبيت بديعية ابن حجة قوله

قابلتهم بالرضى والسلم منشرحا ... ولوا غضابا فواحربا لغيظهم

هذا البيت فيه المقابلة بين اربعة ايضا وهي ظاهرة وقافيته متمكنة غير انه فصل بين الجملتين
والوصل فيهما متعين لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ووجود الجامع بينهما وهو التضاد فكان
حقه ان يقول فولوا غضابا ولا يخفى ما في البيت من القلق وعدم الانسجام بسبب هذا الفصل

وبيت الطبري قوله

وحسن وصل وسلم القرب قابله ... بقبح هجر وحرب البعد للتهم

لفظة قابله هنا مثلها في بيت الموصلي

وبيت بديعيتي قولي

قابلتهم بالرضى والرفق زاموا ... ولوا بسخط وعنف نازحين وقد

المقابلة فيه بين اربعة وجميعها اضداد كما لا يخفى

وبيت بديعية اسمعيل المقري قوله

لقد بكى الجفن حزنا بعد بعدهم ... كضحك ثغري سرورا عند قربهم

المقابلة فيه بين خمسة لكنها بالاضداد وغيرها

الاستخدام

وان هم استخدموا عيني لرعيهم
اوحا ولوا بذلها فالسعد من خدمي

الاستخدام في اللغة استفعال من الخدمة واما اصطلاحا فلهم فيه عبارتان احدهما
ان يؤتى بلفظة لها معنيان فاكثر مرادا به احد معانيه ثم يؤتى بضمير مرادا به المعنى الاخر او بضميرين
مرادا باحدهما احد المعاني وبالاخر المعنى الاخر فالاول كقول جرير

اذا نزل السما بارض قوم ... رعيناه وان كانوا غضابا

اراد بالسماء الغيث وبالضمير الراجع من رعيناه النبت والثاني كقول البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وان هم ... شبوه بين جوانح وقلوب

فالغضا ارض لبني كلاب وواد بنجد وشجر معروف فاراد باحد الضميرين الراجعين الى الغضا
وهو المجرور في الساكنيه احد المكانين وبالاخر وهو المنصوب في شبوه الشجر اي اوقدوا نار الغضا
بين جوانح وقلوب وهذه طريقة الخطيب في الايضاح والتلخيص ومن تبعه عليها مثل اكثر الناس

واصحاب البديعيات **الثانية** ان يؤتى بلفظ مشترك بين معنيين ثم بلفظين يخدم كل واحد
منهما معنى من ذينك المعنيين وهذه طريقة بدر الدين بن مالك في المصباح ومشى عليها زكي الدين بن
ابي الاصبع ومثل له بقوله تعالى لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فلفظة كتاب
يحتمل الاجل المحتوم والكتاب المكتوب وقد توسط بين لفظتي اجل ويمحو فلفظة اجل تخدم المعنى الاول
ويمحو يخدم الثاني **قال الحافظ السيوطي في الاتقان** قيل ولم يقع في القرآن على طريقة
صاحب الايضاح شيء من الاستخدام وقد استخرجت بفكري آيات على طريقته منها وهي اظهرها قوله تعالى
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فان المراد به آدم ثم اعاد الضمير عليه مرادا به ولده فقال
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ومنها قوله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ثم قال قد سألها
قوم من قبلكم اي اشياء اخر لان الاولين لم يسألوا عن الاشياء التي سأل عنها الصحابة فنهوا عن
سؤالها انتهى **قال ابن حجة** والطريقتان راجعتان الى مقصود واحد وهو استعمال المعنيين بضمير
وبغير ضمير وهذا هو الفرق بين التورية والاستخدام فان المراد في التورية احد المعنيين وفي
الاستخدام كل منهما مراد انتهى **وهذان النوعان** اعني التورية والاستخدام اشرف انواع
البديع وهما سيان عند بعضهم وفضل بعضهم الاستخدام عليها فقال انه اعلى رتبة واحلى
موقعا في الاذواق السليمة **قال الشيخ صفي الدين في شرح بديعيته** وهذا يعني
الاستخدام نوع عزيز الوقوع متعاص على الناظم شديد الالتباس بالتورية قلما تكلف به بليغ
مع معرفة شروطه لصعوبته وقلة انقياده وميله الى جانب التورية ولذلك لم يرد منه في امثلة
كتب المؤلفين سوى بيتين وفي كل منهما نظر احدهما قول البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وان هم ... شبوه بين جوانح وقلوب

والنظر في اشتراك لفظة الغضا فان علماء البديع اشترطوا ان يكون اشتراك لفظة الاستخدام اشتراكا
اصليا والاشتراك في لفظة الغضا ليس باصلي ولكن احد المعنيين منقول من الاخر لان الغضا في
الحقيقة هو الشجر وسمي وادي الغضا لكثرة نبته فيه وسمي جمر الغضا لقوة ناره فكلاهما منقول من
اصل واحد **واما البيت الاخر فقول المعري**

وفقيه الفاظه شدن للنعما ... ن ما لم يشده شعر زياد

وهذا بيت من قصيدة له في فقيه حنفي والنعمان اسم ابي حنيفة وزياد هو النابغة وكان يمدح
النعمان بن المنذر فالمراد بالبيت ان الفاظ هذا الفقيه شادت لابي حنيفة من حسن الذكر ما لم
يشده شعر زياد للنعمان بن المنذر والنظر الذي فيه من جهة ان من شرط الضمير في الاستخدام ان يكون عائدا
الى اللفظة المشتركة ليستخدم به معناها الاخر كما قال البحتري شبوه والضمير عائد الى الغضا وهذا جعل
الضمير في يشده عائدا الى لفظة ما وهي نكرة موصوفة فبقي طيب الذكر الذي لم يشده شعر زياد لا يعلم
لمن هو لان الضمير لا يعود الى النعمن ويمكن الاعتذار له على تأويل النحاة وهو بعيد انتهى كلام الصفي
واراد بالتأويل ان يقال ان التقدير ما لم يشده له فيعود الضمير على النعمن بهذا التقدير ويحسن بعده
عدم وجود هذا الضمير في اللفظ وفي كل من هذين النظرين اللذين اوردهما على البيتين بحث اما نظره الاول

الاستخدام

في بيت البحتري فانما يتوجه ان لو اراد الشاعر بالغضا وادي الغضا فحذف المضاف واكتفى بالمضاف اليه وليس كذلك بل لفظة الغضا وحدها اسم لمكانين قال في القاموس والغضا ارض لبني كلاب وواد بنجد فيكون الغضا علماً لكل من هذين المكانين ولو كان الاسم وادي الغضا لقال الوادي الغضا بارض بني كلاب وواد بنجد فيصح ان الغضا مشترك بين الشجر وبين كونه علماً لكل واحد من هذين المكانين اشتركا اصلياً **لا يقال** لعله انما سمي هذان المكانان بالغضا لكثرة نبت الغضا فيهما مبالغة **لانا نقول** هذا يحتاج الى اثبات ان الواضع انما سمي هذين المكانين بهذا الاسم لهذا السبب ودونه لك خرط القتاد ولغة العرب متسعة والالفاظ المشتركة فيها كثيرة ممن ابن لك القطع بذلك والمغة لا تثبت بالعقل واما النظر الثاني الذي اورده على بيت المعري فانما يتوجه على كونه من الاستخدام المعرف هو طريقة صاحب الايضاح واما اذا جعلناه على طريقة صاحب المصباح فلا لانه لم يشترط عود الضمير على لفظة الاستخدام فيكون لفظة نفسه في البيت يحتمل لفظة النعمن الذي هو ابو حنيفة وشعر نعايد بخدم النعمن الذي هو ممدحه هو النعمن بن المنذر فصح كونه استخداما على هذه الطريقة دون الاولى فاعلم ذلك والله اعلم وقد استخدم كثير من الشعراء لفظة الغضا **فقال ابن ابي حصينة**

اما والذي حج الملبون بيته	من ساجد لله فيه وراكع
لقد جرعتني كاس بين مريرة	من البعد سلمى بين تلك الاجارع
فعلت بالكثبان الغضا فكانما	حشا داره بين الحشا والاضالع

وعد منه قول ابن قلاقس

حلت مطايام عميلة الغضا	فكانما شبوه في الاكباد

وقول البدر بن لؤلؤ الذهبي

احمام الوادي بشرقي الغضا	ان كنت مسعدة الكئيب فرجعي
فلقد تقاسمنا الغضا فغصونه	في راحتيك وجمره في اضلعي

وعندي ان النظر الذي اورده الصفدي على بيت البحتري يرد على هذين الاستخدامين

ومن الاستخدام البديع قول ابن الوردي

ورب غزالة طلعت	بقلبي وهو مرعاها
نصبت لها شباكاً من	نضار ثم صدناها
وقالت لي وقد صرنا	الى عين قصدناها
بذلت العين فاكحلها	بطلعتها ومجراها

ففي البيت الاول استخدام وفي البيت الرابع اربعة استخدامات ومعناها بذلت الذهب فاكحل عينك بطلعة عين الشمس ومجرى العين من الماء الاثر وطالت هذه المعاني في الابيات المتقدمة واتى بالبيت الرابع فنزل جملة على ما تفصل قال الصفدي وهذا ابلغ ما سمعته في الاستخدام وما عرفت لغيره هذه العقد في هذا الوزن القصير وهذا يدل على الفكر الصحيح والتخيل التام **قلت** وقد جمع ابن مليك الحموي ايضاً اربع استخدامات في العين فقال في بيت واحد من مديح نبوي

الاستخدام

فكم ردّ من عين وجاد بنبلها ... ولولاه ما ضاءت ولم تك تعبق

وقال ايضاً في مثل ذلك

كم دمّ من عين وجاد بها وكم ... ضاءت بروضٍ فهام مرتاد

وبديع قول الصفي الحلي

اذا لم ابرقع بالحيا وجه عفتي ... فلا اشبهته راحتي في التكرم

ولا كنت ممن يكسر الجفن في الوغا ... اذا انا لم اغضضه عن غير محرم

وقول بعض المتأخرين

وللغزال المشتهى من تلفته ... ونورها من ضيا خديه مكتسب

وقول ابن نباتة المصري

اذا لم تفض عيني العقيق فلا رأت ... منازله بالقرب تبهى وتبهر

وان لم تواصل عادة السفح مقلتي ... فلا عادها عيش بمغناه اخضر

وأخذ هذين الاستخدامين الشيخ عبد الرحيم العباسي صاحب معاهد التنصيص على شواهد التلخيص اخذاً مجحفاً واضافهما الى استخدام البحتري فقال

تمرّ الصبا عفواً على ساكني الغضا ... وفي اضلعي نار تشتعل

تذكّر في عهد العقيق وادمعي ... تساقطه والشيء بالشيء يذكر

وتورث عيني السفح حتى تريه ... معالم للاحباب تزهى وتزهر

وله ايضاً

واني للثغر المخوف لكالئ ... نعم له من كل عيد واشف

وهذا ايضاً مأخوذ من قول عبد الله بن طاهر ذي اليمينين

واني للثغر المخوف لكالئ ... وللثغر يجري ظلمه لرشوف

وهذه الأمثلة كلها جارية على طريقة صاحب الايضاح في الاستخدام واما الأمثلة

على طريقة بدر الدين بن مالك فمنها قول ابي العلاء يصف درعاً

نثرة من ضمانها للقنا الخطي عند ... اللقاء نثر الكعوب

مثل وشي الوليد لانت وان ... كانت من الصنع مثل وشي حبيب

تلك ماذيّة وما لذباب الصيف ... والسيف عندها من نصيب

فالذباب مشترك بين طرف السيف وبين الطائر المعروف فلفظ السيف يخدم المعنى الأول ولفظ الصيف يخدم المعنى الثاني

وقول السراج الورّاق

دع الهوينا وانتصب واكتسب ... واكدح فنفس المرء كدّاحه

وكن عن الراحة في معزل ... فالصفع موجود مع الراحه

فالراحة تطلق على الاستراحة وعلى الكف وقد تقدمها من القرائن ما يخدم المعنيين فالانتصاب والكدح يخدم المعنى الأول والصفع يخدم المعنى الثاني ولا يخفى ان الطريقة الاولى احسن موقعاً والطف

الاستخدام

مورداً من هذه الطريقة وقد تقدم أن أصحاب البديعيات انما جروا على ذلك الطريقة دون هذه

فبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

من كل أبلج وارى الزند يوم قرى   مشمر عنه يوم الحرب مصطلم

أراد بالزند الزناد بقرينة الوارى يوم القرى وبالضمير الراجع من عنه العضو الذي تحت العضد بقرينة مشمر عنه يوم الحرب **وبيت ابن جابر الأندلسي قوله**

إن الغضا لست أنسى أهله فهم   شبّوه بين ضلوعي يوم بينهم

قال ابن حجة لو عاش البحتري ما صبر لابن جابر على هذه السرقة فإنه أخذ لفظه ومعناه وضميره وما اختشى من الجرح ولا سلم من النقد **وبيت عز الدين الموصلي قوله**

والعين قرت بهم لما بها سمحوا   واستخدموها من الأعدا فلم تنم

قال ابن حجة **قوله** والعين قرت بهم لما بها سمحوا في غاية الحسن فإنه أتى بالاستخدام وعود الضمير في شطر البيت مع الانسجام والرقة واستخدم العين الناظرة وعين المال وأما قوله في الشطر الثاني واستخدموها من الأعدا فلم تنم ما أعلم ما المراد به فإن الاستخدام في العين التي هي الجارحة قد تقدم والذي يظهر لي أن اضطراره إلى تسمية النوع الجاءه إلى ذلك انتهى **وأنا أقول** إن الذي استحسنه من الشطر الأول ليس بشيء من جهة المعنى وإن كان حسناً من جهة اللفظ لأن قوله لما بها سمحوا يعني بعين المال لا يناسب الغزل فإن السماح بالمال يكون من جانب المحب لا من جانب المحبوب وهذا إنما يليق أن يقال في صفة ممدوح طلب صلته لا محبوب طلب وصله وأما قول ابن حجة لا أعلم ما المراد بقوله واستخدموها من الأعدا فيدل على أنه لا يعلم وما ظهر له خلاف الصواب تسرع إلى الانتقاد في غير محله فإن الضمير في قوله واستخدموها راجع إلى العين بمعنى الربيئة وهو طليعة القوم الذي يبعث ليطلع طلع العدو بقرينة قوله من الأعدا وهو من معاني العين والمعنى أنهم استخدموا ربيئتهم حذراً من الأعدا فلم تنم والله أعلم **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

واستخدموا العين مني وهي جارية   وكم سمحت بها أيام عسرهم

الشطر الأول منه حسن بديع والذي أوجب حسنه التورية في جارية بعد قوله استخدموها وأما الشطر الثاني فأردت الكلام عليه لكني رأيت الشيخ أبا العباس أحمد بن ابرهيم العلوي سبقني إلى ذلك فقال لو أنه قال وكم سمحت بها طوعاً لأمرهم لكان أنسب وأولى من نسبة العسر إلى أيام أحبابه فإن في نسبة ذلك إليهم ما لا يخفى على الأديب الفطن من البشاعة انتهى

وبيت بديعية الطبري

واستخدموا العين يجريها مخافتها   أنفقتها فيهم أو قفتها بهم

هذا البيت فيه أربع استخدامات ولكن لا يخفى ما فيه من التعقيد والركة

وبيت بديعيتي هو قولي

وإنهم استخدموا عيني لرعيهم   أو حالوا ببذلها فالسعد من خدمي

أردت بالعين الباصرة بقرينة قولي لرعيهم وبالضمير في بذلها المال بقرينة البذل والأثمان نظراً إلى

مفهوم

منه قولي في السعد من خدمي ولحظت ما يفهمه قول ابن حجة وكم سمحت بها ايام عسرهم من البشر عليهم
بذلك ظهر لك بين المعنيين الفرق الجلي وحكمت بتقديم علي

وبيت بديعية اسمعيل المقري قوله

اقرّ عينا واجراها ندا وأباها　　عسجدا وحكاها في دجى الظلم

هذا البيت مدبج وآخر الشطر الأول منه الالف من قوله وأبا وأراد بالعين الناصرة وبالضمير في اجراها
العين الجارية وفي اباها الذهب لانه صلى الله عليه وآله وسلم عرضت عليه الجبال ذهبا فاباها وفي
حكاها الشمس فاستخدم العين لاربعة معان لكن في قوله في دجى الظلم قصور ظاهر لانه كان ينبغي ان
يقول في الضحى لا في دجى الظلم حتى تتم المشابهة ولا يكون المشبه دون المشبه به استغفر الله من ذلك والله اعلم

الافتنان

ان افتنانهم في الحسن هيمني　　قدما وقد وطئت فرق السها قدمي

الأفتنان هو الاتيان بفنين مختلفين من فنون الكلام في بيت واحد فاكثر مثل النسيب والحماسة
والمدح والهجو والتهنئة والتعزية ولا يختص بالنظم بل يكون في النثر ايضا كقوله تعالى كل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام فانه جمع بين الفخر والتعزية فعزى سبحانه جميع المخلوقات من الانس و
الجن والملائكة وسائر اصناف ما هو قابل للحيوة وتمدح بالبقاء بعد فناء الموجودات في عشر الفاظ
مع وصفه ذاته بعد انفراده بالبقاء بالجلال والاكرام **ومنه** ما حكى انه لما مات معوية اجتمع الناس
بباب يزيد لعنه الله فلم يعرف احد ما يقول ولم يقدروا على الجمع بين التعزية والتهنئة حتى اتى عبد الله
بن همام السلولي فدخل فقال ليزيد اجرك الله على الرزية وبارك لك في العطية واعانك على الرعية
فقد رزئت عظيما واعطيت جسيما فاشكر الله على ما اعطيت واصبر على ما رزئت فقد فقدت
الخليفة واعطيت الخلافة ففارقت خليلا ووهبت جليلا اذ قضى معوية ووليت الرياسة و
اعطيت السياسة فاورده الله موارد السرور ووفقك لصالح الامور **ثم انشد**

فاصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة　　واشكر حباء الذي بالملك اصفاكا
لا رزء اصبح في الاقوام نعلمه　　كما رزئت ولا عقبى كعقباكا
وفي معوية الباقي لنا خلف　　اذا نعيت فلا نسمع بمنعاكا

ففتح للناس باب القول فقال ابو نواس يعزي الفضل عن الرشيد ويهنيه بالأمين

تعزّ ابا العباس عن خير هالك　　باكرم حيّ كان او هو كائن
حوادث ايام تدور صروفها　　لهن مساوٍ مرة ومحاسن
وفي الحيّ بالميت الذي غيب الثرى　　فلا الملك مغبون ولا الموت غابن

وتبع ابو تمام بالقصيدة التي اولها ما للدموع تروم كل مرام يقولها للواثق ويهنيه بالخلافة ويعزيه
بالمعتصم صرف القول فيها كيف شاء واطنب كما اراد واجاد واسهب وتقدم فيها على كل من سلك
هذه الطريقة من الشعر **يقول فيها**

لله

ومنه قول امرء القيس

فبتنا نصد الوحش عنا كأننا ... قتيلان لم يعرف لنا الناس مصرعا

تجافى عن المأثور بيني وبينها ... وتدني علي السابري المضلعا

إذا أخذتها هزة الروع أمسكت ... بمنكب مقدام على الهول أروعا

قال الشريف المرتضى علم الهدى رضوان الله عليه في رسالته رأيت قوماً من متعمقي أصحاب المعاني يقولون أراد بالمأثور السيف ومعنى أنه كان متقلداً سيفاً حال مضاجعتها وأنها كانت تتجافى عنه إشفاقاً لأثره **ثم قال** والذي يقوى في ظني أن امرء القيس لم يعن هذا المعنى وإنما عنى أنها تتجافى عن الحديث المأثور بيني وبينها من الوشايات والسعايات التي يقصد بها الوشاة تفريق الشمل وأنها تعرض عن ذلك كله وتطرحه وتقبل على ضمي واعتناقي وإدخالي معها في غطاء واحد **قال** ولفظة مأثور يصلح للحديث وللسيف فمن أين لنا بغير دليل القطع على أحد المعنيين فالأولى التوقف عن القطع **ثم قال** ولم أجد بين امرء القيس وأبي الطيب من ألم بهذا المعنى قال أبو الطيب

وقد طرقت فتاة الحي مرتدياً ... بصاحب غير عزهاة ولا غزل

فبات بين تراقينا ندفعه ... وليس يعلم بالشكوى ولا القبل

قال وما وجدت لأحد من الشعراء بعد أبي الطيب ومن أخي الرضي رضي الله عنه شيئاً في هذا المعنى ووجدته رحمه الله أبياتاً أجاده **وهي هذه**

تضاجعني الحسناء والسيف دونها ... ضجيعان لي والعضب أدناهما مني

إذا دنت البيضاء مني لحاجة ... أبى الأبيض الماضي فماطلها عني

وإن نام لي في الجفن إنسان ناظر ... تيقظ عني ناظر لي في الجفن

أعزت فتاة الحي مما ألفته ... أعلله بين الشعار من الطبن

فقالت هبوه ليلة الخوف ضمه ... فما عذره في ضمه ليلة الأمن

قال وهذه الأبيات استوفت هذا المعنى واستوعبته واستغرقته وأطنب في نعتها **ثم قال** وقد مضى في ديوان شعري نظم هذا المعنى في أقطاع أثبتها في رسالته المذكورة لكنها تقصر عن رتبة قطعة أخيه

فمن أحسنها قوله

لما اعتنقنا ليلة الرمل ... ومضاجعي ما بيننا نصلي

قالت أما ترضى ضجيعك من ... جسمي الرطيب ومعصمي الطفل

ألا احتملت فراق نصلك ذا ... في هذه الظلماء من أجلي

انظر إلى ضيق العناق بنا ... نظر إلى عقد بلا حل

لا بيننا يجري العتاب ولا ... فضل لمدب النمل

فأجبتها إني أخاف إذا ... فطنوا بنا أهلوك أو أهلي

عدد بمثل مثيمة نصبت ... كيلا نصاب بأعين نجل

إني أخاف العار يلصق بي ... يوماً ولا أخشى من القتل

الافتنان

ولقد اروح بمشرف ذي ميعة | عسر المكرة ماؤه يتفصد
مرح يطير من المراح لعابه | ويكاد جلد اهابه يتقدد

ثم قال للرجل اتبصر الشعر قال نعم قال فما وصفت قال فرسا قال افكنت لو رأيته تركبه قال اي والله واثني عطفه فكشف الاديب عن ايره فقال هذا وصفت فقم فاركبه فوثب الرجل عن مجلسه وهو يقول قبحك الله من جليس سائر اليوم **رجع ومن الافتنان** بالنسيب والمدح قول القزاز الاندلسي في ابن صمادح وهو غريب

نفى الحب عن مقلتي الكرى | كما قد نفى عن يديك العدم
فعندي قرحتان في خاطري | كما قرتا راحتيك الكرم
وفر سلوك من فكرتي | كما فر عن عرضه كل ذم
فحبي ومعن بن باقيان | لا يذهبان بطول القدم
فما بغي لي الحب خال وعم | وابقي له الفخر خال وعم

ومن الافتنان بالهجو والمدح قول ابي نبعة في يزيد بن حاتم يفضله على يزيد بن اسيد وكان في لسانه تمتمة تعرض بها في هذه الابيات

لشتان ما بين اليزيدين في الندى | يزيد سليم والاغر ابن حاتم
تمم الفتى الازدي اتلاف ماله | وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام اني هجوته | ولكنني فضلت اهل المكارم

وهذا من اشد انواع الهجاء وهو الذي يسمى بالمقذع **تنبيه** ذكر ابن ابي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير نوعا يسمى التمزيج بالجيم ولم ينظمه اصحاب البديعيات وهو قريب من الافتنان غير ان بينهما فرقا دقيقا وهو ان الافتنان لا يكون الا بالجمع بين فنين من فنون الكلام والتمزيج يكون بالجمع بين الفنون والمعاني **ومن امثلته قول الشريف الرضي عليه من الله الرضى** جامعا بين الحماسة والمدح والهجو تعريضا لا تصريحا **فقال واغرب في المقال**

ما مقامي على الهوان وعندي | مقول صارم وانف حمي
واباء محلق بي عن الضيم | كما راغ طائر وحشي
اي عذر له الى المجد ان ذل | غلام في غمده المشرفي
البس الذل في ديار الاعادي | وبمصر الخليفة العلوي
من ابوه ابي ومولاه مولاي | اذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيدا النا | س جميعا محمد وعلي
ان ذلي بذلكم الجو عز | واوامي بذلك النقع ري
قد يذل العزيز ما لم يشمر | لانطلاق وقد يضام الابي
ان شرا علي اسراع عزمي | في طلاب العلى وحظي بطي
ارتضي بالاذى ولم يقف العزم | قصورا ولم تعز المطي
تاركا اسرتي رجوعا الى الحشر | عذيري قد ودعي وبي

الأفنان

ثم اثبت قطاعا أخر خارجيا عما نحن فيه واطنب الكلام في ذكر محاسنها وبيان ما اشتملت عليه من النكت بيانا طويلا **قلت** ولما وقفت على ذلك عزلي ان انظم هذا المعنى فاستعنت بالله تعالى ونظمته وزدت فيه زيادة لطيفة لم يسبقني اليها احد **فقلت** ولم اخرج عما نحن فيه من الافتنان

ولقد طرقت الحي من سعد   تحت الدجى كالخادر الورد
في ليلة مدت غياهبها   من فرعها كالفاحم الجعد
والصبح يستهدي لمطلعه   نجم الدجنة وهو لا يهدي
ومصاحبي من ليس يخفرني   ماضي المضربة مرهف الحد
وسريت معتسفا انص على   عبل المقلد مشرف نهد
لا اهتدي والليل معتكر   الا بنشر المسك والند
حتى اقتحمت الخدر مجترئا   ادلي بعهد الحب والود
فتنبهت مرتاعة فزعا   ربا المخلخل طفلة الخد
قالت من المقتول قلت لها   من قد قتلت بلوعة الصد
قالت قتيل هواي قلت اجل   قالت اجلك عن جفا الرد
فوقفت مهري غير مرتقب   ونزلت عن نهد الى نهد
ودنوت منها وهي عاتبة   ابدي العتاب لها كما تبدي
ثم اعتنقنا وهي مغضبة   عني وبات وسادها زندي
وضممت سيفي بيننا فغدت   غيرى تدافعه على عمد
حتى اذا ضاق العناق بنا   ضما يذوب لرخو العقد
قالت فديتك دعه ناحية   يغنيك ضم الرمح من قدي

وقلت في ذلك ايضا وزدت فيه زيادة اخرى

ولبيلة عانقت في جنحها   ثالثة الشمس وبدر التمام
فلم يطب لي ضمها ساعة   حتى ضممت السيف عند المنام
فاستنكرت ضمي له بيننا   وقد صفا الوصل وطاب الغرام
قالت فدتك النفس من حازم   ما تصنع الان بهذا الحسام
يغنيك عنه لا خشيت العدى   مهند اللحظ ورمح القوام

ذكرت بقول ابي الطيب وقد طرقت فتاة الحي مرتديا البيتين **ما حكاه لي سيدي الوالد** رحمه الله تعالى في بعض مذاكراته **قال** كان بعض الناس ممن ادركته يكثر التمثل بشعر ابي الطيب من غير ان يفهم المعنى فانشد يوما هذين البيتين مترنما بهما فسأله بعض الحاضرين ما عنى بقوله

فبات بين تراقينا ندفعه

فقال عنى فرسا فقالوا لو كان فرسا لكسر تراقيك وتراقيها وانما تدفعانه **وقريب من ذلك** ما حكاه صاحب الاغاني قال كان الاقيشر عنينا لا يأتي النساء وكان يصف من ذلك من نفسه ضد ذلك فجلس اليه يوما رجل من قيس فانشد الاقيشر

الأفنان

كالذي يخبط الظلام وقد	أمّ من خلفه النهار المضيّ

فخمّس أولاً ومدح الخليفة العلوي بمصر ومتّ إليه بالنسب وعرّض بهجاء بني العباس فلما ظهرت هذه الأبيات وبلغت القادر بالله أقامته وأقعدته وبلغت منه كل مبلغ فعقد مجلساً أحضر فيه أبا أحمد الطاهر الموسوي والد الرضي وابنه أبا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء وأبرز إليهم هذه الأبيات وقال الحاجب للنقيب أبي أحمد قل لولدك محمد يعني الرضي أيّ هوانٍ قد أقام عليه عندنا وأيّ ضيم رآه من جهتنا وأيّ ذل أصابه في ملكنا وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو ذهب إليه كان يصنع إليه أكثر من صنيعنا ألم نولّه النقابة ألم نولّه المظالم ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه أمير الحجيج فهل كان يحصل له من صاحب مصر أكثر من هذا وهل كان لو حصل عنده إلا واحداً من أفناء الطالبيين فقال النقيب أبو أحمد أن هذا الشعر مما لم نسمعه منه ولا رأيناه بخطه ولا يبعد أن يكون بعض أعداء الرضي عزاه إليه فقال القادر بالله إن كان كذلك فليكتب الآن محضر يتضمن القدح في أنساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر في المجلس منهم النقيب أبو أحمد وابنه المرتضى وحمل المحضر إلى الرضي ليكتب عليه خطه حمله إليه أبوه وأخوه فامتنع من سطر خطه وأقسم أنه ليس من شعره وأنه لا يعرفه فأجبره أبوه على أن يسطر خطه في المحضر فلم يفعل وقال أخاف دعاة المصريين وغيلتهم فقال أبوه واعجباً تخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ ولا تخاف من بينك وبينه مائة ذراع وحلف أن لا يكلمه وكذلك أخوه المرتضى فعلا ذلك تقية وخوفاً من القادر بالله وتسكيناً له ولما انتهى الأمر إلى القادر سكت عنه على غلٍّ أضمره له وبعد ذلك بأيام صرفه عن النقابة والله أعلم **ووقع لي أنا في ذلك قصيدة اشتملت على نسيب وشكوى وفخر وحماسة** وحكمة ولا بأس بإثباتها هنا فإنها من أمثلة هذا النوع وهي

لك الخير إن جزت اللوى والمطاليا	فحيّ ربوعاً منذ دهر خواليا
وقف سائلاً عن أهلها أين يمموا	وإن لم تجد فيها مجيباً وداعيا
ودع أولاً نحو المعاهد ثانياً	زمام المطايا واسأل العهد ثانيا
فإن تلفها من ساكنيها عواطلاً	فعهدي بها مرّ الليالي حواليا
تحلّ بها عين غوان كأنما	نظمن على جيد الزمان لئاليا
يرنّحن من هيف القدود ذوابلاً	وينضين من دعج اللحاظ مواضيا
ويبدين من غرّ الوجوه أهلّةً	وينشرن من سود الفروع لياليا
تحكّمن حتى في القلوب فلن ترى	فؤاد محبّ من هواهنّ خاليا
قضيت بهواهنّ الليالي وما قضت	ديون الهوى حتى سئمنا التقاضيا
أطعت الصبى في حبهنّ مدى الصبى	فلما انقضى استبدلت عنه التصابيا
نعم قد خلا ذاك الزمان وقد خلت	على مثله فليبك من كان باكيا
وثم صبابات من الشوق لم تزل	تؤجّج وجداً بين جنبيّ واريا
ولكنني أبدي التجلّد في الهوى	وأظهر سلواناً وما كنت ساليا

الافتنان

تضارب النوى والهجران بتصرها ... فيمسي قصي الدار والود دانيا
صبرت على حكم الزمان وقد جنى ... ينال بعون الصبر ما كان راجيا
وقلت لعل الدهر يثني عنانه ... فاثني عن لوم الزمان عنانيا
ولو اجدت الشكوى شكوت وانما ... رايت صروف الدهر لم تشك شاكيا
فليت رجالا كنت املت نفعهم ... تولوا كفافا لا علي ولا ليا
ولو انني يوم الصفاء اتقيتهم ... تقاة الاعادي ما خشيت الاعاديا
ولكنهم ابدوا وفاقا واضمروا ... نفاقا وجروا للبلاء الدواهيا
فاغضيت عنهم لا اريد عتابهم ... ليقضي امر الله ما كان قاضيا
ذو شيمة في وجنة الدهر شامة ... تنير على رغم الصباح الدياجيا
يوازرها من هاشم ومحمد ... مفاخر لا تبقي من الفخر باقيا
سبقت الى غايات مجد تقطعت ... رقاب اناس دونها من ورائيا
وزدت على دهري وسني لم تكن ... تزيد على العشرين الا ثمانيا
وما وثقت نفسي بخل من الورى ... أكان صديقا ام عدوا مداجيا
ولا خانني صبري ولا خف حادث ... بعزمي اذا ما الخطب القى المراسيا
وليس الفتى ذو الحزم من كان مولعا ... بشكوى الليالي والليالي كما هيا
ولكن فتى الفتيان من راح معرضا ... عن الدهر لا يرجو قريبا ونائيا
واني لاخفي الوجد صبرا على الاسى ... ويبدي ضعيف الراي ما كان خافيا
واطوي الحشا طي السجل على الجوى ... فما علمت قومي من الوجد ما بيا
اصول بقلب لوذعي ومقول ... يفل شبا المشرفي اليمانيا
وانظم من حر الكلام قوافيا ... تكون لاثار المعالي قوافيا
ونزهت شعري عن هجاء ومدحة ... ولولا الهوى ما كنت اطري الغوانيا
ولست اعد الشعر فخرا وانني ... لانظم منه ما يفوق الدراريا
ولكنني احمي حماي واتقي ... عداي وارمي قاصدا من رمانيا
وان رمت لي فخرا اعدد من العلم ... مزايا عظاما لا عظاما بواليا
علي النبي من هاشم في صميمها ... وحسبك بيتا في ذوي المجد ساميا

ولنكتف من امثلة هذا النوع بهذه النبذة **وبيت بديعية** الشيخ صفي الدين الحلي في نوع الافتنان قوله

ما كنت قبل ظبا الالحاظ قط اري ... سيفا اراق دمي الا على قدمي

قال ابن حجة كان المطلوب من الشيخ صفي الدين في هذا النوع غير هذا النظم مع عدم تكلفه بتتمة النوع انتهى **قلت** وما احق لسان حال الشيخ صفي الدين ان ينشد

واذا خفيت على الغبي فعاذر ... ان لا تراني مقلة عمياء

وبيت

ولیت شعری ما الذی انکره من هذا البیت حتی یعقبه بهذا الکلام ولقد جاء فیه ما احسن تشبیب وعظم الحماسة وحماسته هذه تشیر بطرف خفی الی قول الآخر

ولسنا علی الاعقاب تدمی کلومنا ۞ ولکن علی اقدامنا تقطر الدما

وابن جابر الاندلسی لم ینظم هذا النوع فی بدیعیته وبیت الشیخ عز الدین الموصلی **قوله** کان افتنانی ثغر راق مبسمه ۞ صار افتنانی بثغر فیه سفك دمی

هذا ایضا افتنان بالتشبیب والحماسة **وبیت ابن حجة قوله**

تغزلی وافتنانی فی شمائلهم ۞ اضحی رثائی لاصطباری بعد بعدهم

قال ناظم الجمع فی افتنان هذا البیت بین التشبیب الخالص والتعزیة انتهی یعنی بالتعزیة النعی لانه ینعی اصطباره فی الشطر الثانی وفی کون هذا افتنانا نظر لان هذا فی الحقیقة راجع الی التشبیب ایضا والافتنان ینبغی ان یکون بالجمع بین فنین مختلفین حقیقة ثم ان فی هذا البیت من قبح الفال ما تنبو عنه الاسماع وتنفر منه الطباع فانه لما جاء قوله لاصطباری الاول رسخ فی السمع وقر فی القلب ان تغزله وافتنانه فی شمائل احبابه اضحی رثائی نعوذ بالله من ذلك وما اورده هذا المصرع الا تبعه علی الشیخ صفی الدین فانه لا بد للتتبع من مصرع **وبیت الطبری قوله**

تبسموا مذ تفننت المدیح لهم ۞ فلا یعزك منهم ثغر مبتسم

الافتنان فی هذا البیت بالجمع بین المدح والهجاء الذی هو من نوع النزاهة وهو حسن جدا

وبیت بدیعیتی هو قولی

ان افتنانهم فی الحسن هیمنی ۞ قدما وقد وطئت فرق السها قدمی

الافتنان فی هذا البیت ظاهر وهو بالجمع بین التشبیب والفخر

وبیت بدیعیة الشیخ شرف الدین المقری قوله

الآن عن الهوی ما الا یلیق به ۞ صرف اللیالی وباس السیف والقلم

الافتنان فیه بالجمع بین الغزل والحماسة

اللف والنشر

لفی ونشری انهمائی مبدائی شغفی ۞ معهم لدیهم الیهم منهم بهم

اللف والنشر هو ان تذکر متعددا اما تفصیلا بالنص علی کل واحد واجمالا بان یؤتی بلفظ یشتمل علی متعدد وهذا هو اللف ثم تذکر اشیاء علی عدد ذلك کل واحد یرجع الی واحد من المتقدم من غیر تعیین ثقة بان السامع یرد کل واحد الی ما یلیق به وهذا هو النشر **فالاول** وهو ذکر المتعدد تفصیلا ضربان **احدهما** ما کان النشر فیه علی ترتیب اللف بان یکون الاول من النشر للاول من اللف والثانی للثانی وهکذا علی الترتیب هذا الضرب هو الاکثر فی هذا النوع والاشهر فیه **ومثاله** قوله تعالی ومن رحمته جعل لکم اللیل والنهار لتسکنوا فیه ولتبتغوا من فضله ذکر اللیل والنهار علی التفصیل ثم ذکر ما للیل وهو السکون فیه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله علی الترتیب **وقول الشاعر**

الشنانة الذي من قده وجبينه — وورد نغمته اجنى واعرف

وقول البهاء زهير

ولي فيك قلب بالغرام مقيد — له خبر يرويه طرفي مطلقا
ومن فرط وجدي في لماه وثغره — اعلل قلبي بالعذيب وبالنقا

وقول ابن نباتة

سألته عن قومه فانثنى — يعجب من اسراف دمعي السخي
وابصر المسك وبدر الدجى — فقال ذا خالي وهذا اخي

وقول السيد احمد المغربي من شعراء العصر

اذا طال فرقي او تعرض مادق — فهذا الرقد وهذا الد قط

فالعقد الشوق طولا والفلك النظم عرضا ومن بديع قول ابن مكنسة

والسكر في وجنته وطرفه — يفتح ورداً ويغض نرجسا

وقول مؤلفه عفا الله عنه وفي كل من الابيات الثلاثة شاهد لما نحن فيه

افديه من رشاء تبدى واختفى — كالبدر عند طلوعه ومغيبه
يجفو ويعتب معرضا متدللا — ويصد معتذرا بخوف رقيبه
نفسي الفداء له فقد حسن الهوى — فيه وطاب بحسنه وبطيبه
ما شاء فليصنع فغلو طوعه — ودع العذول يلج في تأنيبه

وقوله ايضا

يا بريق الحمى وبانات البان — لقد هجتما لقلبي وجدا
زدتماني شوقا لظبي غرير — حين اشبهتماه ثغرا وقدا

وبعده

هكذا كل مغرم ان شيم البر — ق وهز النسيم بانا وزندا
يستجد الاشواق وجدا ويز — داد بتذكاره على الوجد وجدا
لا اخص النسيم والبرق والبا — ن وان جل ما تشوق عهدا
كل ما في الوجود يصبي المعنى — هو ذلك الجمال المعدى

وللابن حيوس بين ثلاثة وثلاثة

ومقرطق يغني النديم بوجهه — عن كأسه الملأى وعن ابريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها — في مقلتيه ووجنتيه وريقه

ومثله قول ابن الرومي

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم — في الحادثات اذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصابح — تجلو الدجى والاخريات رجوم

وقول الآخر

ورد ومسك ودرّ   خدّ وخال وثغر

لحظ وجفن وغنج   سيف ونبل وسحر

شعر وقدّ ووجه   ليل وغصن وبدر

وقول حمدة ويقال حمدونة بنت زياد المؤدب وهي خنساء المغرب شاعرة الاندلس وهو من عجيب شعرها

ولما ابى الواشون الا فراقنا   وليس لهم عندي وعندك من ثار

وشنّوا على اسماعنا كل غارة   وقلّ حماتي عند ذاك وانصاري

غزوتهم من مقلتيك وادمعي   ومن نفسي بالماء والسيف والنار

ومنهم من يزعم ان هذه الابيات لمهجة بنت عبد الرحمن الغرناطية وكونها لحمدة اشهر **قال** الرعيني بعد ذكر هذه الابيات كانت حمدة هذه من ذوي الالباب وفحول اهل الآداب حتى ان بعض المسلمين تعلق بهذه الاهداب وادعى نظم هذه الابيات لما فيها من المعاني والالفاظ العذاب وما غره في ذلك الا بعد دارها وخلو هذه الابيات المشرقية من اخبارها وقد تلبس بعضهم ايضا بشعارها وادعى غير هذا من اشعارها **وهو قولها**

وقانا لفحة الرمضاء واد   وقاه مضاعف الغيث العميم

حللنا دوحه فحنا علينا   حنو المرضعات على الفطيم

وارشفنا على ظمأ زلالا   الذ من المدامة للنديم

يصد الشمس انى واجهتنا   فيحجبها ويأذن للنسيم

يروع حصاه حالية العذارى   فتلمس جانب العقد النظيم

نر
سقاه

وان هذه الابيات نبها اهل البلاد المشرقية للمنازي من شعرائهم وركبوا التعصب في جادة ادعائهم وهي ابيات لم يحكها غير لسانها ولا رقم برد نسجها غير احسانها ولقد رايت المورخين من اهل بلادنا وهي الاندلس اثبتوها لها قبل ان يخرج المنازي من العدم الى الوجود ويتصف بلفظ الموجود **نقل** الحافظ البغوي ان ابا نصر المنازي واسمه احمد بن يوسف دخل على ابي العلاء المعري في جماعة من اهل الادب فانشد كل واحد من شعره ما تيسر فانشد المنازي

وقانا لفحة الرمضاء واد   الابيات فقال ابو العلاء انا اشعر من بالشام ثم رحل ابو العلاء الى بغداد فدخل ابو نصر المنازي عليه في جماعة من اهل الادب ببغداد وابو العلاء لا يعرف منهم احدا فانشد كل واحد ما حضره من شعره حتى جاءت نوبة المنازي فانشد

لقد عرض الحمام لنا بسجع   اذا اصغى له ركب تلاحى

شجى قلب الخلي فقيل غنى   وبرّح بالشجي فقيل ناحا

وكم للشوق في احشاء صب   اذا اندملت اجدّ لها جراحا

ضعيف الصبر عنك وان تقاوى   وسكران الفؤاد وان تصاحى

كذاك بنو الهوى سكرى صحاة   كاحداق المها مرضى صحاحا

فقال

فقال ابو العلاء ومن بالعراق عطفاً على قوله من بالشام والله اعلم بصحة ذلك **ومن اللف والنشر بين ثلاثة وثلاثة** قول الشيخ محمد الاقشهري اهل العصر في بيان نسبة جميل الصور

امنيتي انا وانا وانشي ... كالبدر كالشادن كالسمهري

احسن ما تبصر بيد الدجى ... بالغيط الميزان والمشتري

وفي البيت الثاني من البديع مراعاة النظير والتورية في محلين ولله دره في هذين البيتين فلقد حاز بهما قصبات السبق في ميدان البلاغة واعجز بها غير الصياغة الفريدة بحسن هذه الصياغة ومن عجيب ما يحكى ان الشيخ المذكور لم يكن يذوق من العربية شيئاً وانما نظمه عن سليقة تفرغ في قوالب الكلام ابداعه واحسانه ويحمله على ان ينشد ليت بتحوي بلوك لسانه فيأتي من بديع النظم بما يشنف الاذان ويهجم على القلوب من دون استئذان فيبهر العقول بما يقول ويبهج النفوس بشعره المانوس **ولا باس باثبات شيء منه هنا** ليكون شاهداً على ما ذكرناه **فمنه قوله** يهجو غلاماً بتراً لسوء مداعباً وكتبها الى السيد احمد بن مسعود بن حسن الحسيني

ابت صروف القضا الحلو والنكد ... الا اشاير صفو العيش بالكدر

وان من نكد الايام انعربت ... دار الحبيب ولكن شط عن نظري

في من سطى البين مالوا بالجبال غدت ... عهناً وبالسبعة الافلاك لم تدر

نوى الاحبة والشوق الشديد وفي ... جوى بجدته مهما انقضى فكري

وزادني الدهر هماً لا نفاد له ... هم بمرأة الحسنى عن السير

وبجنية من بنات الزنج يحسبها ... حظي يجسم جثماناً من البشر

كأن قامتها ليلي ومنظرها ... ذيلي يحسبك من طول ومن قصر

لها يد الفت خطفاً للكسا وتو ... امست بحوط بالهندية البتر

تسطو على القرن سطوة غير ذي جبن ... لو انه بين ناب الليث والظفر

كم غادرتني من جوع ومن سغب ... حزناً اعض بناناً نادم الحصر

وقد بت يوم غدا موسى يجر عنقي ... كاساً ترى فيه حتى عيل مصطبري

اروضها تارة عتباً وازجرها ... طوراً فلم ينهها عتبي ومزدجري

وربما اخشنت القول قائلة ... ما انا وانت جوابا غنه لم احر

تخشى الردى وبنود المجد خافقة ... على ابن مسعود ربع الفزع من مضر

ليث القنا طل جرار الجحافل حظاً ... م الذوابل امن الخائف الحذر

وقوله في التشبيب

الا لا ما ادري امحبب ... ام اقاح لا ولكن شنب

هو مثقف وبه حلال القدحي ... في خلال الطلع منها الضرب

ما دري بارق ذاك اللمى ... ان لي قلباً به يلتهب

دع لما قد نقل الراكد لنا ... عن لماه ما روته الكتب

آه ما أعذبه من مبسم … وهو لو جاد به لي أعذب
ثبت لو أن منال الأمر لي … غران البرق من حلبه
جؤذر يرنو بعيني أغيد … من مهى الرمل الأغن الأغلب
هز عطفيه فلم يدر النقا … أقناً ما هزها أم قضب
ومحيا كلف الحسن به … فغدا ينشد ابن المذهب
دق فاستعبد ألباب الورى … فله في كل قلب ملعب
يا لها من نعمة في نعمها … مهلك هان وعز المطلب

وقوله في مليح اسمه قاسم

ما من أبى إلا الجفا شيمة … للصب إذ أن متى الراحم
ما الصد كالوصل ولكنها … ظلامة جار بها قاسم

ولنكتف منه بهذا للعدد ولكل معنى مليح وكانت وفاته سنة سبع وسبعين وألف بمكة المشرفة وهي مولده ومنشأه وموطنه ومرجعه ومنه بين أربعة وأربعة قول بعضهم

ثغر وخد ونهد واحمرار يد … كالطلع والورد والرمان والبلح

وقول ابن خفاجة وليس لها في الحسن نظير

ومهفهف طاوي الحشا … خنث المعاطف والنظر
ملأ العيون بصورة … تليت محاسنها سور
فإذا رنا وإذا مشى … وإذا شدا وإذا سفر
فضح الغزالة والغمامة … والحمامة والقمر

وهذه الأبيات عارض بها قول أبي الحسين علي بن بشر الكاتب أحد شعراء اليتيمة

ما من يميز ولا يميز … بر القلوب من الفرق
بعمامة من خده … أو خده منها استرق
فكأنه وكأنها … قمر تعمم بالشفق
فإذا بدا وإذا انثنى … وإذا شدا وإذا نطق
شغل الخواطر والجوارح … والمسامع والحدق

ولا يخفى أن أبيات ابن خفاجة تفوق هذه بترتيب اللف والنشر وتزيد عليها زيادة العشرة على العشر

ومنه بين خمسة وخمسة قول أبي جعفر الأندلسي رفيق ابن جابر وشارح بديعيته

ملك يجيء بخمسة من خمسة … كفي الحسود بها فمات لما به
من وجهه ووقاره وجواده … وحسامه وبنانه يوم ضرائب
قمر على رضوى تسير به الصبا … والبرق يلمع من خلال سحائب

وقول أبي محمد بن حزم الأندلسي

خلوت بها والراح ثالثة لنا … وجنح ظلام الليل قد مد أعتلج

قرأه

اللف والنشر

فتاة عدمت العيش الا بقربها — فهل في ابتغاء العيش ويحك من حرج
كأني وهي والكأس والخمر والدجى — حيا وثرى ظلت وتلك والبرق والبلج

ولابن جابر ناظم البديعية بين ستة وستة

ان شئت ظبيا او هلالا او دجى — او زهر غصن في الكثيب الأملد
فللحظها ولوجهها ولشعرها — ولخدها والقد والردف اعتقد

وقلت انا في ذلك

الصبح والليل وشمس الضحى — والدهر والدر ولين القضيب
في الفرق والطرة والوجه والـ — خدين والثغر وقد الحبيب

ولنجم الدين البارزي بين سبعة وسبعة

يقطع بالسكين بطيخة ضحى — على طبق في مجلس لأصاحبه
كبدر ببرق قد شمسا اهلة — لدى هالة في الافق بين كواكبه

كل من الفاظ النشر في البيت الثاني من هذين البيتين راجع الى منصوص في البيت الاول الا الاهلة فانه راجع الى الاشطار المفهومة من قوله يقطع وسبق الى هذا المعنى ابن قلاقس حيث قال

اتانا الغلام ببطيخة — وسكينة احكموها صقالا
فقسم بالبرق شمس الضحى — واعطى لكل هلال هلالا

وقال آخر

ولما بدا ما بيننا ميلة لنعش — يحز بالسكين صفرا كالورس
توهمت بدر التم قد اهلة — على النجم بالبرق من كرة الشمس

ولابن مقاتل الحموي بين ثمانية وثمانية

خدود واصداغ وقد ومقلة — وثغر وارياق ولحظ ونهد
كورد وسوسان وبان ونرجس — وكاس وجريال وجنك ورمح

وللصفي الحلي

وظبي بقفر فوق طرف مفوق — بقوس رمى في النقع وحشا بأسهم
كبدر بافق فوق برق بكفه — هلال رمى في الليل جنا بانجم

ولبعضهم بين عشرة وعشرة

شعر جبين محيا معطف كفل — صدغ فم وجنات ناظر ثغر
ليل صباح هلال بانة ونقا — آس اقاح شقيق نرجس درر

ولابن جابر بين اثني عشر واثني عشر

فروع سنى قد كلام فم لمى — حلى عنق ثغر شذى مقل خد
دجى قمر غصن جنى خاتم طلا — نجوم رشا در كبا نرجس ورد

وجل القصد هنا ان يكون اللف والنشر في بيت واحد خاليا من الحشو وعقادة التركيب جامعا

بين

اللف والنشر

بين سهولة اللفظ والمعاني المخترعة وهنا انتهى الكلام على اللف والنشر المرتب **والضرب الثاني** مما ذكر فيه المتعدد تفصيلا هو ما كان فيه النشر على غير ترتيب اللف وهو اما ان يكون الاول من النشر للاخير من اللف والثاني لما قبله وهكذا على الترتيب فيسمى معكوس الترتيب كقول ابن حيوس

كيف اسلو وانت حقف وغصن ... وغزال لحظا وقدا وردفا

فاللحظ للغزال والقد للغصن والردف للحقف وهو النقا من الرمل او لا يكون كذلك فيسمى مختلط الترتيب في اللف والنشر المشوش ولم يذكروا له من النظم مثالا **فقلت ممثلا له**

حكيت الدجى والصبح والغصن والنقا ... قواما واردافا وفرعا ورونقا

واخجلت حسنا طلعة البدر والرشا ... وعيدان الحمى لحظا ووجها ومنطقا

والثاني وهو ذكر المتعدد اجمالا ثم ما لكل واحد لا بتعيين فيه ترتيب ولا عكس مثاله قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى اي وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين اجمالا في قوله وقالوا فان الضمير فيه لليهود والنصارى وانما سوغ ثبوت العناد بين اليهود والنصارى وتضليل كل فريق صاحبه فلا يمكن ان يقول احد الفريقين بدخول الفريق الاخر الجنة فوثق بالعقل في انه يرد كل قول الى فريقه لامن اللبس **ومنه قول طرفة بن العبد** وهو بالطاء والراء المهملتين المفتوحتين ومنهم من يقول طرفة بضم الطاء المهملة وهو تحريف يجب فاحذره

فلولا ثلاث هن من لذة الفتى ... وجدك لم احفل متى قام عودي

فمنهن سبقي العاذلات بشربة ... كميت متى ما تعل بالماء تزبد

وكري اذا نادى المضاف محنبا ... كسيد الغضا نبهته المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ... ببهكنة تحت الخباء المعمد

الجد السعد وقوله لم احفل اي لم ابال والعود جمع عائد وهو الزائر في المرض يعني لم ابال متى قام عودي من عندي آيسين من حياتي والشربة هنا الخمر والكميت منها احمرة وسواد وتعل تمزج وتزبد تصير عليها رغوة يريد انه يبادر بشرب الخمر قبل انتباه العواذل والكر العطف والمضاف بضم الميم وفتح الضاد المعجمة الذي احيط به في الحرب والمحنب بالجيم فرسا في رجله تحنيب وهو انحناء وتوتر مستحب في ارجل الخيل والسيد الذئب والغضا شجر والمتورد الذي صار لونه احمر من دم الفرائس والدجن الباس الغيم افاق السماء والبهكنة المراة السمينة الناعمة والمعمد المرفوع بالعمد **ولابي حامد عبد الحميد** بن هبة الله بن محمد بن حسين بن ابي الحديد المعتزلي ومولده بالمداين سنة ست وثمانين وخمسمائة

لولا ثلاث لم اخف صرعتي ... ليست كما قال فتى العبد

ان انصر التوحيد والعدل في ... كل مكان باذلا جهدي

وان اناجي الله مستمتعا ... بخلوة احلى من الشهد

وان اتيه الدهر كبرا على ... كل لئيم اصعر الخد

لذاك اهوى لا فتاة ولا ... خمر ولا ذي ميعة نهد

ولضياء الدين أبي جعفر أحمد بن صابر القيسي الظاهري

لولا ثلاث هن والله من — أكبر آمالي في الدنيا
حج لبيت الله أرجو به — أن يقبل التوبة والسعيا
والعلم تحصيلا ونشرا إذا — رويته أوسعت الورى ريا
وأهل ود أسأل الله أن — يمتع بالبقيا إلى اللقيا
ما كنت أخشى الموت إني متى — بل لم أكن ألتذ بالمحيا

وللشيخ أثير الدين أبي حيان النحوي

أما إنه لولا ثلاث أحبها — تمنيت أني لا أعد من الأحيا
فمنها رجائي أن أفوز بتوبة — تكفر لي ذنبا وتنجح لي سعيا
ومنهن صوني النفس عن كل جاهل — لئيم فلا أمشي إلى بابه مشيا
ومنهن أخذي بالحديث إذا الورى — نسوا سنة المختار واتبعوا الرأيا
أأترك نصا للرسول وتقتدي — بشخص لقد بدلت بالرشد الغيا

وللشيخ صلاح الدين الصفدي على وزن أبيات ابن أبي الحديد وروية

ولولا ثلاث هن أقصى المنى — لما هبت الموت الذي يردي
تكميل ذاتي بالعلوم التي — تنفعني إن صرت في لحدي
والسعي في رد الحقوق التي — لصاحب نلت به مقصدي
وأن أرى الأعداء في صرعة — لقيتها في جمعهم وحدي
فبعدها اليوم الذي حم لي — عندك أسوى في القرب والبعد

تنبيه قال الحافظ السيوطي في الإتقان قد يكون الإجمال في النشر لا في اللف بأن يؤتى بمتعدد ثم بلفظ يشتمل على متعدد يصلح لها كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر على قول أبي عبيدة إن الخيط الأسود أريد به الفجر الكاذب لا الليل انتهى فعلى هذا يكون ذكر المتعدد إجمالا أقسام أحدهما ما كان فيه الإجمال في اللف والثاني ما كان فيه الإجمال في النشر وإذا ثبت ذلك كانت القصيدة لكن أيضا من هذا القسم الإجمالي الذي وقع فيه الإجمال في النشر لأنها عكس ما تقدم من الأمثلة لذكر المتعدد إجمالا في اللف فاعلم **وأرباب البديعيات لم ينظموا إلا اللف والنشر المرتب** لأنه هو أشهر أقسامه وأعلاها رتبة عند علماء البديع

وبيت الشيخ صفي الدين قوله

وجدي حنيني أنيني فكرتي ولهي — منهم إليهم عليهم فيهم بهم

هذا البيت غاية في بابه لما اشتمل عليه من السهولة والرقة وعدم الحشو **وابن جابر لم ينظم هذا النوع إلا في بيتين مع عقادة التركيب وهما**

حيث الذي إن بدا في قومه وحبا — عفاته ورمى الأعداء بالنقم
والبدر في شبهه والغيث جاد له — محل وليث الشرى قد جال في الغنم

اليس ترى الاضياف يحتملون بحر الفخار الفيتق اليهم وهجرانهم لا من تقاضى ايدى الادوار لهم ادبارا
اباحت لهم حريما أو ما ترام يحنون بترى الاشباح فيحا الفنون فيه بين لون ولون وطعم وطعم وكما يحنون
ترى الانواع فلذا يحا الفنون بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد فى الكلام المفيد عند الانسان لكن بالمعنى
بالمعنى لا بالصورة اشهى غذاء لروحه واطيب قرى لها انتهى وهذا الوجه وهو افادة التطرية لنشاط
السامع هو فائدة العامة وقد يختص كل موقع بنكت لطائف باختلاف محله **واقسامه ستة**
حاصلة من ضرب الطرق الثلثة فى الاثنين لان كلا من الطرق الثلاثة ينقل الى الاخرين **احدها**
الالتفات من الغيبة الى الخطاب ومثاله قوله تعالى الحمد لله رب العالمين الى قوله اياك نعبد واياك نستعين
فالتفت من الغيبة الى الخطاب والنكتة فيه ان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر ثم ذكر صفاته
كل صفة منها تبعث على شدة الاقبال وآخرها مالك يوم الدين المفيد انه مالك الامر كله فى يوم الجزاء
يجد من نفسه حاملا لا يقدر على دفعه على خطاب من هذه صفاته بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة
فى المهمات **ومن امثلته فى الشعر قول ربيعة بن مقروم**

تهدمت الحياض فلم يغادر ... لحوض من نضائبه ازاء
لحولة اذ هم مغنى واهلى ... واهلك ساكنون هم رئاء

ففى قوله واهلك التفات من الغيبة الى الخطاب والنضائب حجارة تنصب حول الحوض والازاء
مصب الماء الى الحوض ورئاء اى متقابلة **وقول جرير**

متى كان الخيام بذى طلوح ... سقيت الغيث ايتها الخيام

وقول ابى العلاء المعرى

هى قالت لما رأت شيب رأسى ... وارادت تنكرا وازورارا
انا بدر وقد بدا الصبح فى را ... سك والصبح يطرد الاقمارا
لست بدرا وانما انت شمس ... لا ترى فى الدجى وتبدو نهارا

وقول الشريف الرضى رضى الله عنه

من شافعى وذنوبى عندها الكبر ... ان البياض لذنب ليس يغتفر
راحت تريح عليك الهم ضاحكة ... وعند قلبك من عمى الهوى كدر
رأت بياضك مسودا مطالعه ... ما فيه للحب لا عين ولا اثر
واى ذنب للون راق منظره ... اذا اراك خلاف الصبغة الاثر
فما عليك ونفسى فيك واحدة ... اذا تلون فى الوانه الشعر

وقول ابى الحسن التهامى

اهدت لنا من خدها وعضابها ... وردا يحيينا به ومشمولا
وردا اذا ما شم زاد غضاضة ... ولو انه كالورد زاد ذبولا
وجلت لنا بردا تشهى برده ... نفس الصوو العابد المتبتلا
ما انها تشكو الفراق بادمع ... ما اعذب فى الخد الاسيل مسيلا

فان

وبيت عز الدين الموصلي قوله

نشرٌ وطيٌّ وبشرٌ من شذى وندى ... وأوجدٌ فتفرّقْ طيَّ نشرهمِ

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فالطيّ والنشر والتعبير مع حصرٍ ... للظهر والعظم والأحوال والهممِ

لا يخفى ما في هذا البيت من الثقل الذي يخف عنده رضوى ومعناه من الركاكة في الغاية القصوى ولا أعظم من نشر العظم في هذا النظم فإن الأسماع لا تسيغه والعز الموصلي وإن لم يكن لقوله فتفرق طي نشرهم نص في المقابل هو فضلة أتى بها لتسمية النوع لكنه على كل حال أخف على السمع من هذا البيت لفظا ومعنى وأحسن منه تشبيدا ومبنى

وبيت الطبري قوله

لفّي ونشري اعتمادي لو عتى وطغى ... فيهمُ إليهم عليهم منهمُ بهمِ

وبيت بديعيتي قولي

لفّي ونشري ابتهالي مبدئي شغفي ... معهمْ لديهمْ إليهمْ منهمُ بهمِ

في هذين البيتين فيما فرسا رهان في هذا الميدان ردٌّ على ابن حجة حيث قال لو التزم الشيخ صفي الدين أن يسمي هذا النوع لجاءت عليه تلك الرقة وهذان مع التزام التسمية ملكا حسن الانسجام والسهولة والرقة فلو أدركهما ابن حجة لقامت عليه الحجة

وبيت المقري قوله

سعتي دموعي بحولي جمرتي معه ... في اللحظ والعقد الأحشا وبقمِ

الالتفات

ما أسعدَ الظبيَ لو يحكي لحاظَهمُ
أو كنتَ يا ظبيُ تعزى لالتفاتهمِ

الالتفات مأخوذ من التفات الإنسان من يمينه إلى شماله ومن شماله إلى يمينه وهو عند الجمهور التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة أعني التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها وقال السكاكي هو أعم من ذلك وأن يكون مقتضى الظاهر التعبير عنه بطريق منها فعدل إلى الآخر فهو عنده أعم فكل التفات عند الجمهور التفات عنده من غير عكس فقول امرئ القيس

تطاول ليلك بالإثمد ... ونام الخليّ ولم ترقدِ

وبات وباتت له ليلةٌ ... كليلة ذي العائر الأرمدِ

وذلك من نبأٍ جاءني ... وخُبّرته عن أبي الأسودِ

فيه عند السكاكي ثلاثة التفاتات أحدها في ليلك لأنه خطاب ومقتضى الظاهر ليلي بالتكلم والثاني في بات لأنه غيبة ومقتضى الظاهر بتّ بالتكلم أيضا والثالث في جاءني لأنه تكلم ومقتضى الظاهر جاءك بالخطاب وعند الجمهور فيه التفاتان وهما الثاني والثالث وأما الأول فليس عندهم بالتفات لأنه لم يقع بعد التعبير عنه بطريق آخر من الطرق الثلاثة بخلاف الآخرين **قال في المفتاح** والعرب يستكثرون من الالتفات ويرون الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول عند السامع وأحسن تطرية لنشاطه وأملأ باستدرار إصغائه وهم أحرياء بذلك

الالتفات

فرأيت سيف اللحظ ليس بمغمد ... من تحت أجفنها إلا مسلولا

ان دام قمعك فاحذري عرقابه ... فإذا توالى القطر صار سيولا

حطي النقاب لعل سرح لحاظنا ... في روض وجهك يرتعين قليلا

لما انتقبت حسبت وجهك شعلة ... خلل النقاب وخلته قنديلا

وقول شيخنا محمد بن علي الشامي

زعمت بثينة ان قلبك قد سلا ... من لي بقلب مثل قلبك قلّب

وفي هذا البيت التفاتان احدهما من الخطاب الى التكلم والثاني من الغيبة الى الخطاب وهو ما نحن فيه وعلى رأي السكاكي فيه ثلاث التفاتات كما لا يخفى **وما احسن قوله بعده**

قد كنت آمل ان تموت صبابتي ... حتى نظرت اليك يا ابنة يعرب

فطربت ما لم تطربي ورغبت ما ... لم ترغبي ورهبت ما لم ترهبي

وقول الشيخ حسين الطبيب من قصيدة يمدح بها الوالد

خليلي عوجا بي على أيمن الحمى ... لعل سماحا بالوصال تسامح

سواء على المرء ان شطت النوى ... بسمحاء ام حز الوريد بذابح

تجنبتها لا عن ملال ولا قلى ... ولكن مصاب يصدع القلب فادح

وان رمت سلوانا حال دونه ... رسيس جوى ضمت عليه الجوانح

قضى الله يا سمحاء بالبين بيننا ... الا كل ما يقضي به الله صالح

حنانيك انت الداء والبرء انما ... يفوز ويشقى فيك دان ونازح

من الاتفاق الغريب ان هذه الابيات جرت على لسان الشيخ المذكور مجرى الفال فقضى الله سبحانه بالبين بين الشيخ وبين سماحة المتغزل فيها بهذه الابيات فتوفي بعد نظم هذه القصيدة بايام يسيرة **الثاني الالتفات من الخطاب الى الغيبة وهو عكس الاول** ومثاله قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والاصل بكم ونكتة العدول عن خطابهم الى حكاية حالهم لغيرهم التعجب من كفرهم وفعلهم واستدعاء الانكار منهم عليهم فلو استمر على خطابهم لفاتت هذه الفائدة وقيل فيه غير ذلك **ومن امثلته في الشعر قول النابغة الذبياني**

يا دارمية بالعلياء فالسند ... اقوت وطال عليها سالف الابد

وقول عنترة

ولقد نزلت فلا تظني غيره ... مني بمنزلة المحب المكرم

كيف المزار وقد تربع اهلها ... بعنيزتين واهلنا بالغيلم

وقول بعضهم

ان يكن مسك الليالي بصرف ... فهو مثل الحسام يجلوه صقل

وقول البحتري

ضمان على عينيك اني لا اسلو ... وان فؤادي من جوى بك لا يخلو

ولو شئت يوم الجزع بلّ غليله   محب بوصل منك ان لم يكن الوصل

وما انت للمطلوب مثلك يعوزه   لقلبك بل الاسعاف يعوز والبذل

اطاع لها دل عزيز وواضح   شبيبة وقد تم هيف وشو مجدل

والحاظ عين ما علقن بفارغ   فخلينه حتى يكون له شغل

وعندي احشاء تساق صبابة   اليها وقلب من هوى غيرها غفل

وقول الشريف الرضي يخاطب الخلفاء العباسيين

ردوا تراث محمد ردوا   ليس القضيب لكم ولا البرد

هل اعرقت فيكم كفاطمة   ام هل لكم كمحمد جد

جل افتخار هاشم بابيهم   عند الخصام مصاقع لد

ان الخلائف والاولى فخروا   بهم علينا قبل او بعد

شرفوا بنا ولجدنا خلقوا   فهم صنائعنا اذا عدوا

الثالث الالتفات من الغيبة الى التكلم ومثاله قوله تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت والاصل فساقه قال الزمخشري فائدته في هذه الاية وامثالها التنبيه على التخصيص بالقدرة وانه لا يدخل تحت قدرة احد **ومن امثلته في الشعر قول مهيار بن مرزويه الكاتب**

حمام اللوى رفقا بمن تولبه   جواد رهان نوحكن ويجنبه

اعدا ههجن امراء بان انسه   واسلمه حتى اخوه وصحبه

امر ومهري معرضين على اللوى   فاسئله او كاد ينطق تربه

وقول الحاجري

اهل لك في عان مستهام   يقاد الى الغرام بلا زمام

تعرض بالخيام على زرود   فراح وقلبه بين الخيام

عريب الركب كيف ابيح قتلي   اليس العرب تعرف بالذمام

وقول شرف الدين التلعفري

لا تقولوا سلا وملّ هوانا   وتسلى عنا بحب سوانا

كيف يسلوكم ويصبر عنكم   من يرى سيئاتكم احسانا

شاب بعد بعدكم وجفاكم   لم يفارق لي الجفا اجفانا

وقوله

خل النجي وقلبه وكلومه   فعلام تعذله وفيم تلومه

هذا عتابك قد اطلت حديثه   وهوى فؤادي قد براه قديمه

وقولي من قصيدة مدحت بها الوالد مهنئا له بالنيروز سنة احدى وسبعين

من مخبري كلف موجع   قد شفه الشوق الى الاربع

ما لي وللاربع ما لم تكن   ربوع سلمى ربة البرقع

لم انس عصرا بعد تقضي بها ... وجمعنا اذ هو لم يصدع

بكيت يوم البين وجدا فلم ... ابق لذكرى الوصل من ادمعي

فهل لذاك الشمل من ناظم ... ام هل لذاك العصر من مرجع

الرابع الألتفات من التكلم الى الغيبة وهو عكس الذي قبله

ومثاله قوله تعالى انى رسول الله اليكم جميعا الى قوله فامنوا بالله ورسوله والاصل وبي فعدل عنه لنكتتين احدهما دفع التهمة عن نفسه بالعصبية لها والاخرى تنبيههم على استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة والخصائص المتلوة **ومن امثلته في الشعر** قول عبد الله بن طاهر

واذا سألتك رشف ريقك قلت لي ... اخشى عقوبة مالك الاملاك

ماذا عليك دفعت قبلك في الثرى ... من ان اكون خليفة المسواك

ايجوز عندك ان يكون متيما ... دنفا يحبك دون عود اراك

وقول مهيار الديلمي

انذرتني ام سعد ان سعدا ... لم يزل يهددني بالشر جهدا

ما على قومك ان صار لهم ... احد الاحرار من حالك عبدا

فيه التفاتان احدهما من الغيبة الى الخطاب الثاني من التكلم الى الغيبة وهو ما نحن فيه لان الاصل ما على قومها ان صرت لهم عبدا والنكتة في العدول ظاهرة **ومنها قول كثير عزة وهو من مختار كلامه**

لقد هجرت سعدى وطال صدودها ... وغادر عيني دمعها وسهودها

وكنت اذا ما جئت سعدى بارضها ... ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض ود جليسها ... اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

منعمة لم تلق بؤسا وشقوة ... هي الخلد في الدنيا لمن يستفيدها

هي الخلد ما دامت لاهلك جارة ... وهل دام في الدنيا لنفس خلودها

فتلك التي اصفيتها بمودتي ... وليدا ولما نستبن لي نهودها

وقد قتلت نفسا بغير جريرة ... وليس لها عقل ولا من يقيدها

الاصل وقد قتلتني فعدل عن ذلك لتهويل امره تلميحا الى قوله تعالى من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا فلو استمر على التكلم لفاتت هذه النكتة **وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي**

اجبي هواه وهواه قاتلي ... ما ادبج الشامي لو اودى به

وحشي قلب ضل عنه ربه ... فظل يطلي البيد في طلابه

عجلان ما اخفى عليه قلبه ... لو انه في كفه دحى به

الخامس الالتفات من الخطاب الى التكلم

ولم يقع في القرآن قال في القرآن قال الحافظ السيوطي في الاتقان ومثل له بعضهم بقوله فاقض ما انت قاض ثم قال انا امنا بربنا

فلا يصح لأن شرط الالتفات ان يكون المراد به واحداً انتهى **ومن امثلته في الشعر قول علقمة بن عبدة**

طحا بك قلب في الحسان طروب　　بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفني ليلى وقد شط وليها　　وعادت عواد بيننا وخطوب

فالتفت من الخطاب في طحا بك الى التكلم في تكلفني وطحا بك اي ذهب بك شط وليها اي بعد قربها وعهدها **وقول القطامي**

نأتك بليلى نيتم تقارب　　وما حب ليلى من فؤادي بذاهب

وقول ابي فراس بن حمدان

وقوفك بالديار عليك عار　　وقد رد الشباب المستعار
ابعد الاربعين مجرمات　　تماد في الصبابة واغترار
نزعت عن الصبى الا بقايا　　يحفزها على الشيب الوقار
وطال الليل بي ولرب دهر　　نعمت به لياليه قصار

وما احسن قوله بعده

وندماني السريع الى ندائي　　على عجل واقداحي الكبار
عسفت بها عواري الليالي　　احق الخيل بالركض المعار
وكم من ليلة لم اروِ منها　　حننت لها وارقني ادّكار
قضاني الدين ماطله ووفى　　اليّ بها الفؤاد المستطار
فبتنا على حرام من رضاب　　لها سكر وليس لها خمار
الى ان رق ثوب الليل عنا　　وقالت قم فقد برد السوار
وولت تسرق اللحظات نحوي　　بلفتة كما التفت الصوار
دنا ذاك الصباح فلست ادري　　اشوق كان منه ام ضرار
فقد عادت ضوء الصبح حتى　　لطرفي عن مطالعه ازورار

ومنها قولي وهو من اوائل نظمي

ذاك الحجاز وهذه كثبانه　　فاحفظ فؤادك ان رنت غزلانه
واسفح دموعك ان مررت بسفحه　　شغفا بان الدموع جمانه
وسل المنازل عن هوى قضيته　　هل عائد ذاك الهوى وزمانه
لهفي على ذاك الزمان واهله　　وسقاه من صوب الحيا هتانه
اذ كان حبل الوصل متصلاً بنا　　والعيش مورقة بنا اغصانه
واذ المعاهد مشرقات بالمنى　　والربع مغنى لم تبن سكانه

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

اجدك شايعت الحنين المرجعا　　وغازلت غزلانا على الخيف رتعا

وطالعت

وطالعتا قمارا على وجرة النقا   وقد كنت تنهى العين ان تتطلعا

وما الطف قوله بعده

ولم ار مثل العبد اعصى على الهوى   ولا مثل قلبي للصبابة اطوعا

ومن شيمي والصبر مني شيمة   متى ارما طللا الا بعيني تدمعا

وقوف على باب الهوى ونجائه   فما انحنى الهم الا تجرعا

خليلي ما لي كلما هب بارق   تكاد حصاة القلب ان تتصدعا

طوى الهجر اسباب المودة بيننا   فلم يبق في قوس التصبر منزعا

لحى الله كم اغضى الجفون على القذى   واطوي على القلب الضلوع توجعا

السادس الالتفات من التكلم الى الخطاب وهو عكس الذي قبله

ومثاله قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون الاصل واليه ارجع فالتفت من التكلم الى الخطاب ونكتته انه اخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه وهو يريد نصح قومه تلطفا واعلاما انه يريد لهم ما يريد لنفسه ثم التفت اليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم الى الله كذا قال غيره واحد اعترض بان هذا انما يصح ان لو قصد الاخبار عن نفسه في كلا الجملتين وليس بمتعين لجواز ان يريد بقوله ترجعون المخاطبين لا نفسه واجيب بانه لو كان المراد ذلك لما صح الاستفهام الانكاري لان رجوع العبد الى مولاه ليس بمستلزم ان يعبده غير ذلك الراجع فالمعنى كيف لا اعبد من اليه رجوعي وانما عدل عن قوله واليه ارجع الى واليه ترجعون لانه داخل فيهم ومع ذلك افاد فائدة حسنة وهي تنبيههم على انه مثلهم في وجوب عبادة من اليه الرجوع

ما يريد لهم

ومن امثلته في الشعر قول مجنون ليلى

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها   عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا

واذكر ايام الحمى ثم انثني   على كبدي من خشية ان تصدعا

فليست عشيات الحمى برواجع   عليك ولكن خل عينيك تدمعا

وقوله ايضا

تمر الصبا صفحا بساكن ذي الغضا   ويصدع قلبي ان يهب هبوبها

اذا هبت ريح الشمال فانما   جواي بما تهدي الي جنوبها

قريبة عهد بالحبيب وانما   هوى كل نفس حيث كان حبيبها

نزل
حل

وحسب الليالي ان طرحنك مطرحا   بدار قلى تمسي وانت غريبها

وقول عروة بن حزام صاحب عفراء

اقول لعراف اليمامة داوني   فانك ان داويتني لطبيب

فوا كبدي امست رفاتا كانما   يلذعها بالموقدات طبيب

عشية لا عفراء منك بعيدة   فتسلو ولا عفراء منك قريب

وقوله ايضا

جعلت لعراف اليمامة حكمه   وعراف نجد ان هما شفياني

فما تركا من حيلة يعلمانها ... ولا شربة الا وقد سقيانى

ورشا على وجهي من الماء ساعة ... وقاما مع العواد يبتدران

وقالا شفاك الله والله ما لنا ... بما ضمنت منك الضلوع يدان

فويلي على عفراء ويل كانه ... على الصدر والاحشاء حد سنان

فيا رب انت المستعان على الذي ... تحملت من عفراء منذ زمان

فعفراء ارجى الناس عندي مودة ... وعفراء عني المعرض المتوانى

افي كل يوم انت رام بلادها ... بعينين انساناهما غرقان

فالتفت من التكلم الى الخطاب بنفسه ليأتي له الانكار ويخرج الكلام مخرج العذل فلو استمر على التكلم فاته ذلك

ومنها قول الصردر

ومعتنف في الوجد قلت له اتئد ... فالدمع دمعي والحنين حنيني

ما انا فتى اذ كان ليس بنافعي ... جاه الصبي وشفاعة العشرين

لا تطرقن مجلا للوم لائم ... ما انت اول حازم مغبون

فهذه جملة اقسام الالتفات الست وامثلتها وهنا تنبيهان احدهما

ذكر صدر الافاضل في ضرام السقط ان من شرط الالتفات ان يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحدا كقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فانما قيل هذا الكلام وان لم يخاطب به الله من حيث الظاهر فهو بمنزلة المخاطب به لان ذلك يجري من العبد مع الله لا مع غيره بخلاف **قول جرير**

ثقي بالله ليس له شريك ... ومن عند الخليفة بالنجاح

اغثني يا فداك ابي وامي ... بسيب منك انك ذو ارتياح

فانه ليس من الالتفات في شيء لان المخاطب بالبيت الاول امرأته وبالبيت الثاني هو الخليفة انتهى فهذا اخص من تفسير الجمهور لان البيتين عندهم من الالتفات لانه عبر عن الخليفة اولا بطريق الغيبة وثانيا بطريق الخطاب وقال الصدر المذكور في قول ابي العلاء

هل يزجرنكم رسالة مرسل ... ام ليس ينفع في اولاك الوك

انه اضراب عن خطاب بني كنانة الى الاخبار عنهم وان كان يرى من قبيل الالتفات فليس منه لان المخاطب بهل يزجرنكم هو بنو كنانة وبقوله اولاك اناس انتهى وهو عند الجمهور التفات من الخطاب في يزجرنكم الى الغيبة في اولاك بمعنى اولئك **الثاني** قد يطلق الالتفات على معنيين آخرين **احدهما** تعقيب الكلام بجملة مستقلة متلاقية له في المعنى على طريق المثل او الدعاء او نحوهما كما في قوله تعالى وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقوله تعالى ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقول جرير

اتنسى يوم تصقل عارضيها ... بفرع بشامة سقي البشام

قال اسحق الموصلي قال لي الاصمعي اتعرف التفات جرير قلت وما هو فانشدني البيت ثم قال اما تراه مقبلا على شعره اذ التفت الى البشام فدعا له وسمى ما عقب بجملة مستقلة على طريق المثل التمثيل و سيأتي ذكره منفردا في بيت من البديعيات ان شاء الله تعالى **الثاني** ان تذكر معنى فتتوهم ان السامع اختلجه

الالتفات

ثم يلتفت إلى كلام آخر ثم يرجع إلى مقصوده كقول ابن ميادة

فلا صرمه يبدو وفي اليأس راحة ... ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

كأنه لما قال فلا صرمه يبدو قيل له وما تصنع به فأجاب بقوله وفي اليأس راحة ويسمى هذا الاعتراض أيضاً والله أعلم

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

وعاذلي زاد بالتعنيف رشدني ... عدمت رشدك هل أسمعت ذا صمم

وابن جابر الأندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته

وبيت الموصلي قوله

وما التفت لشأن جج في شغفي ... ما أنت للركن من مجدي بملتزم

وبيت ابن حجة قوله

فما رعوا في التفاتي عند نفرهم ... وأنت يا ظبي أدرى بالتفاتهم

وقد أطنب ناظمه في مدحه وإطرائه فلنذكر ما أطراه به ثم نتكلم عليه **قال** هذا البيت الذي خلبت بزبرجه العقول هذا ذوب الغير وراء حجراته وتغايرت ظباء الصريم وهو في سرب بديعه على حسن التفاته وودت ربوع البديع أن تسكن منها في بيت ولكن راودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت ولقد أنصف الحريري في المقامة الحلوانية عند إيراد البيت الجامع لمشبهات الثغر بقوله يا رواة القريض وأساة القول المريض إن خلاصة الجوهر تظهر بالسبك ويد الحق تصدع رداء الشك قلت وأنا ما شئت غرض بيت بديعيتي على هذا السنن وأرجو أن يكون بحسن التفاته في مرآة الذوق مثل الغزال نظرة ولفتة وفيه التورية بتسمية النوع وقد برزت في أحسن قوالبها ومراعاة النظير في الملاءمة بين الالتفات والظبي والنفرة والانسجام الذي أخذ بمجامع القلوب رقة والتمكين الذي ما تمكنت قافية باستقرارها في بيت كتمكين قافيته والسهولة التي عدها التيفاشي في باب الظرافة وناهيك بظرافة هذا البيت والتوشيح وهو الذي يكون معنى أول الكلام دالاً على آخره ورد العجز على الصدر والالتفات الذي هو المقصود دون غيره من الأنواع فقد اشتمل هذا البيت على ثمانية أنواع من البديع مع عدم التكلف انتهى **وأنا أقول** ما زال الأدباء يستظرفون ويستعجبون ويضحكون من طريقة أبي الحسن علي بن هارون بن المنجم حال إنشاده شعره حتى جاء هذا المتشدق ابن حجة فزاد عليه وأربى بشيء كثير فإن ذاك كان يتبجح ويتكلم بلسانه ثم ينقضي الكلام وهذا قاله بفمه وأثبته في كتابه بقلمه فخلد على مر الزمان أضحوكة لأولي الألباب والأذهان

وطريقة ابن المنجم المشار إليها هي ما حكاه الصاحب ابن عباد رحمه الله تعالى في كتاب الروزنامجة الذي كتبه إلى أستاذه ابن العميد أيام كونه ببغداد **قال** استدعاني الأستاذ أبو محمد يعني الوزير المهلبي فحضرت وابنا المنجم في مجلسه قد أعدا قصيدتين في مدحه فمنعهما من النشيد لحضوري فأنشدا وجودا بعد تشبيب طويل وحديث كثير فإن لأبي الحسن رسماً أخشى تكذيب سيدنا إن شرحته وعتابه إن طويته ولأن أحصل عنده في صورة متزيد أحب إلي من أن أكون في رتبة مقصر ينشد **فيقول** بحر عجيبة بعد إرسال دموعه وتردد الزفرات في حلقه واستدعائه من جؤذر غلامه منديل عبراته والله والله والأيمان البيعة تلزمه بحلها وحرامها وطلاقها وعتاقها وما ينقلب إليه حرام وعليه لوجه الله حلال إن كان هذا الشعر في استطاعة أحد مثله أو اتفق من عهد أبي دؤاد الإيادي إلى زمانه

ابن أبي

ابن الرومي لاحد شكله بلى عيبه ان محاسنه تتابعت وبدائعه ترادفت فقد كان في الحق ان يكون
كل بيت منه في ديوان بمجلد ويسود به شاعر **ثم ينشد** فاذا بلغ بيتا تعجب من نفسه فيه **وقال** ايها
الوزير من يستطيع هذا الا عبدك علي بن هرون بن علي بن يحيى ابن ابي منصور المنجم جليس الخلفا وانيس الوزراء
ثم ينشد الابن والاب يعوذه ويعوذ له ويقول ابو عبد الله استودعه الله ولي عهدك وخليفتي من بعدك
لو اشتجر اثنان بين مصر وخراسان لما رضيت لفصل ما بينهما سواه امتعنا الله به ودعا حتى شرع عجبا ان
استودعه ضاع الغرض الذي قصده انتهى واطراء ابن حجة لبيته قريب من هذا وبعض المغالي متوافقة
وهذا المعنى مكروه للشاعر **قال رضي الله ابن الاثير** في كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب
يكره للشاعر ان يكون معجبا بنفسه مثنيا على شعره وان كان مجيدا الا ان يريد تعجيب ممدوح او ترهيبه
وقد يجوز له ذلك مسامحة انتهى **ونرجع الى بيت ابن حجة** فنقول في كونه من الالتفات
نظر لانهم اشترطوا في الالتفات ان يكون المراد به واحدا كما تقدم نقله عن الحافظ السيوطي في الاتقان وبعضهم
حدهم لم ايضا والالتفات في بيته ليس كذلك لانه اخبر اولا عن احبابه انهم لم يريدوا التفاتا ثم خاطب الظبي
وليس هذا من الالتفات المصطلح عليه عند الجمهور نعم لو اخبر عن الظبي اولا ثم خاطبه كان التفاتا **كما**

وقع في بيت بديعيتي وهو

ما اسعد الظبي لو يحكي لحاظهم ... او كنت يا ظبي تعزى لالتفاتهم

فذهب كلام ابن حجة في اطراء بيته ضائعا وهذا افة العجب نعوذ بالله منه

وبيت بديعية الطبري قوله

قالوا وما التفتوا من بعد نفرتهم ... فلا تلمهم فما تنفع بلومهم

هذا البيت عامر من الركة ومعقول القول في البيت الذي بعده وسوء بنا الكلام الجامع وسبك في انشاده
محله وهذا اعني كون البيت متعلقا بغيره قبيح في البديعية لانهم قالوا ينبغي ان يكون كل بيت منها مستبدا
بمعناه ليكون شاهدا على النوع الذي اشتمل عليه من غير ان يحتاج الى انشاد سواه

وبيت بديعية المقري قوله

بين تولى فولى القلب ناحيته ... اخرى عدمتك من وال ومن حكم

قوله بين تولى يعني من الولاية وقوله تولى القلب يعني فرقا لمخاطب بقوله عدمتك هو البين وهو
التفات من الغيبة الى الخطاب

الاستدراك

امّلت عودهم بعد العتاب وقد
عادوا ولكن الى استدراك صدّهم

الاستدراك هو رفع توهم يتولد من الكلام السابق رفعا شبيها بالاستثنا وهو في معنى
لكن وقد يشترط فيه هنا زيادة نكتة طريفة على معنى الاستدراك ليحسن ويدخل في البديع والا فلا يعد
منه وهو قسمان قسم يتقدم الاستدراك تقرير وتوكيد اما لفظا او معنى لما اخبر به المتكلم وهذا هو
الاكثر الذي يجري عليه فحول ارباب البديعيات في ابياتهم وقسم لا يتقدمه ذلك **فالاول** كقول ابي الحسن
بن فضال النحوي على ما في ربيع الابرار للزمخشري وقيل لابن الرومي

واخوان تخذتهم دروعا	فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهم سهاما صائبات	فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب	لقد صدقوا ولكن عن ودادي
وقالوا قد سعينا كل سعي	لقد صدقوا ولكن في فسادي

ونسب بعضهم هذه الابيات الى علي عليه السلام وزعم انه قالها في شان طلحة والزبير قال الشيخ حسين الطيبي في شرح شواهد المطول وليس عليها طلاوة كلام علي عليه السلام قال صاحب القاموس قال المازني لم يصح ان عليا عليه السلام تكلم بشيء من الشعر غير هذين البيتين وصوبه الزمخشري ومما

تلكم قريش تمناني لتقتلني	فلا وربك ما برّوا ولا ظفروا
فان هلكت فرهن ذمتي لهم	بذات ودقين لا يعفو لها اثر

وذات ودقين الداهية كانها ذات وجهين

وقول القاضي الارجاني

غالطتني اذ كست جسمي ضنى	كسوة اعرت من اللحم العظاما
ثم قالت انت عندي في الهوى	مثل عيني صدقت لكن سقاما

اخذه اخر فقال

شكوت صبابتي يوما اليها	وما قاسيت من الم الغرام
فقالت انت عندي مثل عيني	لقد صدقت ولكن في السقام

واختصر الشيخ عبد الرحيم العباسي بيتي الارجاني فقال

غالطتني حين قالت	والجوى يبري العظاما
انت عندي مثل عيني	صدقت لكن سقاما

وله ايضا في هذا النوع

طلبت خصما فلاذ مني	بظلمة سفلة مغاب
وقال ذا في حمى كليب ابن	بصدق لكن من الكلاب

ومنه قول ابي حجلة

شكوت الى الحبيبة سوء حظي	وما القاه من الم البعاد
فقالت انت حظك مثل عيني	فقلت نعم ولكن في السواد

وقول صدر الدين بن الوكيل

رقيب من وشا قلبا ولان معاطفا	اذا قلت ادن لي يضاعف تبعيدي
اقر برق اذا اقول انا له	وكم قالها يوما ولكن لتهديدي

وقول هبة الله بن سناء الملك

اسير لطول اسري في يديه	فيغضب ذا اسير لطول اسري
سالت الله ان يبلى بعشق	فاصبح عاشقا لكن لهجري

وقول نور الدين الاسعردي عندما عمي اخر عمره

الاستدراك

سألت هند بحثا لي بخبر ... فجهله ولكن في عيوني

قال ابن أبي الإصبع ولم أسمع في هذا الباب أحسن من قول أبي هدبة اليمني يهجو

رجلا أودع بعض القضاة مالا فادعى القاضي ضياعه

إن قال قد ضاعت فيصدق أنها ... ضاعت ولكن منك يعني لو تعي

أو قال قد وقعت فيصدق أنها ... وقعت ولكن منه أحسن موقع

وقال ابن أبي حجلة وأجاد

وديباجة ما من جاءهم بقصيدة ... كانت جوائزهم عليها شكره

وإذا طلبت وظيفة من بابهم ... فابشر بفقد ولاك لكن ظهره

وقول بعض الحنابلة

يحجون بالمال الذي يجمعونه ... حراما إلى البيت العتيق المحرم

ويزعم كل أن تحط ذنوبهم ... تحط ولكن فوقهم في جهنم

والقسم الثاني وهو الذي يتقدم الاستدراك فيه تقرير وتوكيد كقول زهير

أخو ثقة لا يهلك الخمر ماله ... ولكنه قد يهلك المال نائله

والزيادة فيه أنه لو اقتصر على صدر البيت لكان مدحا أيضا لكن ربما توهم متوهم أنه لم موفور وهي صفة ذم فاستدرك بما يزيل هذا الاحتمال وتخلص الكلام إلى المديح الذي لا يشوبه شائبة ذم

ومنه قول المعري

فيا دارها بالحزن إن مزارها ... قريب ولكن دون ذلك أهوال

ولا يخفى ما في هذا الاستدراك من الحسن والنكتة الزائدة على معنى الاستدراك الأعلى من عجيب عن ذوق البديع **ومثله قول شيخنا العلامة محمد الشامي**

فتمت صفايا الود بيني وبينه ... سواء ولكني حفظت وضيعا

وقد تقدم أن أصحاب البديعيات إنما بنوا أبياتهم على القسم الأول لأنه أعلى طبقة وأحلى مذاقا وأرشق عبارة من قسيمه **والشيخ صفي الدين الحلي**

حاز قصبات السبق في هذه الحلبة ... وجاء بما حسنت السمع على حسن نظمه اللبة

وبيته

رجوت أن يرجعوا يوما وقد رجعوا ... عند العتاب ولكن عن وفا ذممي

فإنه قرر ما أخبر به قبل الاستدراك وأكده بقوله وقد رجعوا والتنكيت الرابع في قوله عن وفا ذممي المتعلق برجعوا وقوله عند العتاب تكميل بديعي **وابن جابر الأندلسي** لم ينظم هذا النوع في بديعيته **وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

فكم جميل بالاستدراك ذا أسف ... لكن على المشتهى والبرء من سقمي

قال ابن حجة أما هذا البيت فإنه متعلق البناء مع عقادة التركيب انتهى وقال غيره بل لا مفهوم له

وبيت ابن حجة قوله

الابهام

معه فيكون مدحاً والثاني الذم وهو انه يتأم ولا يتوسع معه اي لا يحفظه فيكون ذماً **ومثله** قول عبد الملك بن مروان وقد ذكر ذاكر عند عمر بن الخطاب فقصر من ذكره فهو طعن على الأئمة وحسرة على الامة فيحتمل الذم وهو ان ذكره وعده من الائمة طعن عليهم بمشاركته لهم في الامامة وحسرة على الامة المامورين بمتابعته ويحتمل المدح وان كل من قاس سيرة امراء الزمان بسيرته طعن عليهم وكل من ذكره ونظر فيما كان عليه من التقشف وترك الدنيا يتحسر على ما فات من الامة ومثال الشعر **قول بعضهم** وقيل انه بشار **بن برد** انه فصل قباء عند خياط اعور اسمه عمرو او زيد كما في تحرير التحبير لابن ابي الاصبع فقال الخياط على سبيل العبث به سآتيك به لا تدري اقباء هو ام دواج فقال له ان فعلت ذلك لانظمن فيك بيتاً لا يعلم احد ممن سمعه ألك ام عليك ففعل الخياط فقال هو

خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء
قلت شعراً ليس يدري امديح ام هجاء

فان قيل انه قصد التساوي بين عينيه في العمى صح وان قيل انه قصد التساوي بينهما في الابصار صح **ومثله** ما حكي ان جعيفران الموسوس تقدم الى يوسف الاعور القاضي بسر من رأى في حكومة في شيء كان في يده من نفقته فدفع عنه وقضي عليه فقال ارأني الله ايها القاضي عينيك سواء فامسك عنه وامر برده الى داره فلما رجع اطعمه ووهب له دراهم ثم دعا به فقال له ما اردت بدعائك اردت ان يرد الله علي من بصري ما ذهب فقال له لئن كنت وهبت لي هذه الدراهم لاسخر منك انك لانت المجنون لا انا اخبرني كم من اعور رأيته قد عمي فقال كثير فقال هل رأيت اعور صح قط قال لا قال فكيف توهمت على الغلط فضحك منه وصرفه **ومن شواهده** ايضاً قول محمد بن حازم الباهلي في الحسن بن سهل حين تزوج المأمون بابنته بوران

بارك الله للحسن ولبوران في الختن
يا ابن هرون قد ظفرت ولكن ببنت من

فلم يعلم ما اراد ببنت من في الرفعة او في الحقارة **ولذلك** لما نمي هذا الشعر الى المأمون قال والله ما ندري اخيراً اراد ام شراً **واكثر** من الف في البديع لم يعرف قائل هذين البيتين ونسبوهما الى بعض الشعراء وقائلهما محمد بن حازم المذكور على ما في وفيات الاعيان للقاضي ابن خلكان وفي بعض شروح المقامات **وكان محمد بن حازم** هذا شاعراً مطبوعاً من شعراء الدولة العباسية مولده ومنشأه البصرة وسكن بغداد وكان كثير الهجاء للناس ساقط الهمة مر به بعض الامراء وهو جالس على باب داره فلم يسلم عليه سلاماً يرضيه وكان من باهلة ايضاً فقال فيه

وباهلي من بني وائل ادرك مالاً بعد افلاس
قطب في وجهي خوف القرى تقطيب ضرغام لدى الباس
واظهر التيه فتايهته بتيه امرئ لم يثق بالناس
اعرته اعراض مستكبر في موكب عز بكناس

ومن شعره يمدح الشباب ويذم الشيب قال ابن الاعرابي وهو احسن

ما قال

قالوا نرى ملك لحماً بعد فرقتنا　　فقلت مستدركاً لكن على وضم

هذا البيت معمور بالبرودة لفظاً ومعنى على ان قوله مستدركاً لا يفيد معنًى زائداً غير تتمية النوع

وبيت بديعية الطبري قوله

واستدركوا الود منهم مخلصين به　　لكن لغيري فما داعوا لجز الخدم

وبيت بديعيتي هو قولي

امّلت عودهم بعد العتاب وقد　　عادوا ولكن الى استدراك مصدم

كل ما تقدم من الكلام على بيت الشيخ صفي الدين من السفر والتنكيت في التكميل فهو جار في هذا البيت

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

قالوا امرضت فهل عادوا فقلت نعم　　لكن عن العهد والايفاء بالذمم

الابهام

قالوا وقد ابهموا اذ بان مكتتمي
في حبهم بان لكن اي مكتتم

الابهام بالباء الموحدة وسماه بعضهم التوجيه في محتمل الضدين وهو عبارة عن ان يقول المتكلم كلاماً محتملاً لمعنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الآخر كالمديح والهجاء او غيرهما ولا ياتي بعده بما يميز المراد منهما قصداً للابهام زاد بعضهم وينبغي ان يكون المراد انه اذا جرد عن القرائن ولم ينظر له القائل والمقول فيه كان احتماله للمعنيين على السوية كما سيلوح في اكثر الامثلة **ومثاله من** القرآن العظيم قوله تعالى حكاية عن اليهود من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين **قال صاحب الكشاف** قوله غير مسمع حال من المخاطب اي اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم اي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على ان قولهم لا سمعت دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لا تسمع شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب ويجوز على هذا ان يكون غير مسمع مفعول اسمع اي اسمع كلاما غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبه وكذلك قولهم راعنا يحتمل راعنا نكلمك اي ارقبنا وانظرنا ويحتمل شبه كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها وهي راعينا فكانوا سخرية بالدين وهزؤا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والاهانة ويظهرون به التوقير والاكرام **فان قلت** كيف جاؤا بالقول المحتمل ذي الوجهين بعدما صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا **قلت** جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء ويجوز ان يقولوه فيما بينهم ويجوز ان لا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كانهم نطقوا به انتهى **ومثاله من الحديث** قوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ذكر عنده شريح بن الحضرمي وهو من الصحابة ذاك رجل لا يتوسد القرآن فيحتمل وجهين ذكرهما ثعلب عن ابن الاعرابي احدهما المدح وهو انه لا ينام الليل حتى يتوسد القرآن

اراك لان اذنك لا نعيه نبوا عنه ويحتمل المدح اي اسمع غير مسمع
ع

وما قاله المحدثون في ذلك

لا حين صبر فخلّ الدمع ينهمل   فقد الشباب بيوم المرء متصل
سقيًا ورعيًا لأيام الشباب وإن   لم يبق منك له رسم ولا طلل
جرّ الزمان ذيولًا في مفارقه   وللزمان على إحسانه علل
وربما جرّ أذيال الصبى مرحًا   وبين برديه غصن ناعم خضل
يصبي الغواني ويزهاه لشرّته   شرخ الشباب وثوب حالك رجل
لا تكذبنّ فما الدنيا بأجمعها   من الشباب بيوم واحد بدل
كفاك بالشيب عيبًا عند غانية   وبالشباب شفيعًا أيها الرجل
بان الشباب وولّى عنك باطله   فليس يحسن منك اللهو والغزل
أمّا الغواني فقد أعرضن عنك قلى   وكان إعراضهنّ الدلّ والخجل
أعرنك الهجر ما ناحت مطوّقة   فلا وصال ولا عهد ولا رسل
لبئس المنايا أصابتني بأسهمها   فكنّ يبكين عهدي قبل أكتهل
عهد الشباب لقد أبقيت لي حزنًا   ما جدّ ذكرك إلّا جدّ لي ثكل
إنّ المشيب إذا ما حلّ دائرة   في منهل جاء يقفو إثره الأجل

وقال له القاضي يحيى بن أكثم ما عيب شعرك إلّا أنك لا تطيل فقال

أبى لي أن أطيل الشعر قصدي   إلى المعنى وعلمي بالصواب
وإيجازي بمختصر قريب   حذفت به الفضول من الجواب
فأبعثهنّ أربعة وخمسًا   بألفاظ مثقّفة عذاب
خوالد ما حدا ليل نهارًا   وما حسن الصبى بأخي الشباب
وهنّ إذا وسمت بهنّ قومًا   كأطواق الحمائم في الرقاب
وهنّ إذا أقمت مسافرات   تهاداها الرواة مع الركاب

وكان يقول لم يبق عليّ شيء من اللذات إلّا بيع السنانير فقال له بعض أصحابه ويحك أيش لك في بيع السنانير من اللذة قال يعجبني أن يجيء العجوز الرعناء تخاصمني ويقول هذا سنوري سرق مني فأخاصمها وأشتمها وتشتمني وأغيظها فأعضّها وأنشد

صل خمرة بخمار   وصل خمارًا بخمر
وخذ بحظّك منها   وذا الى ابن تدرى

فقال له إلى أين ويحك فقال إلى النار يا أحمق وحدّث عن نفسه قال عرضت لي حاجة في عسكر الحسن بن سهل فأتيته وقد كنت قلت شعرًا فلمّا دخلت على محمد بن سعيد بن مسلم (نسبت) ابى لم يعرفني فقال لي ما قلت في الأمير قلت ما قلت فيه شيئًا بعد فقال لرجل كان معي يا بني قال أبياتًا فسألني أن أنشده فأنشدته قولي

وقالوا لو مدحت فتى كريمًا   فقلت وكيف لي بفتى كريم
بلوت الناس مذ خمسين عامًا   وحسبك بالمجرّب من عليم

الابهام

فما احد بعدك ليوم خير   ولا احد يعود على حميم
ويجيبني الفتى واظن خيرا   فاكشف منه عن رجل لئيم
تقبل بعضهم بعضا فامحوا   بني ابوين قد وامن اديم
وطاف الناس بالحسن بن سهل   طوافهم بزمزم والحطيم
وقالوا سيد يعطي جزيلا   ويكشف كربة الرجل الكظيم
فقلت مضى بذم القوم شعري   وقد يؤتى البري من السقيم
وما خبرتهم الا ظنونا   باشفى من معاينة الحليم
فجئت وللامور مبشرات   ولن يخفى الاغر من البهيم
فان يك ما بنشر عنه حقا   رجعت بامنية الرجل المقيم
وان يك غير ذاك حمدت ربي   وزال الشك عن رجل حكيم
وما الامال تعطفني عليه   ولكن الكريم اخو الكريم

قال فلما انشدته هذا الشعر قال لي ابمثل هذا الشعر تلقى الامير والله لو كان نظرك ما اجازك ان تخاطبه بمثل هذا قلت لذلك قلت لك انني لم امدحه بعد لكني سامدحه قال افعل وانزلني عنده ودخل على الحسن فاخبره بخبري فامر بادخالي اليه من غير مدح امرني ان انشد الشعر وقال لقد قنعنا منك بهذا القدر اذ لم تدخلنا في جملة من ذممت فانشدته اياه فضحك وقال ويحك ما لك وللناس حسبك الان فقلت قد وهبتهم للامير فقال قد قبلت وانا اطالبك بالوفاء ثم وصلني فاجزل واكساني فقلت في ذلك وانشدته

وهبت الناس للحسن بن سهل   نعوضني الجزيل من الصواب
وقال لدع الهجاء وقل جميلا   فان القصد اقرب للصواب
فقلت له بريت اليك منهم   فليتهم بمنقطع التراب
ولولا نعمة الحسن بن سهل   على لسمتهم سوء العذاب
بشعر يعجب الشعراء منه   يشيب بالهجاء وبالعتاب
اكيدهم مكايدة الاعادي   واختلهم مخاتلة الذئاب
بلوت خيارهم فبلوت قوما   كهولهم اخس من الشباب
وما مسخوا كلابا غير اني   رايت القوم اشباه الكلاب

فضحك فقال ويحك من الان ابتدات تهجوهم فقلت هذه بقية طفحت على قلبي وانا كاف عنهم ما ابقى الله الامير واحياه ونكته كثيرة فلنكتف منها بهذا القدر وانما تعرضنا لترجمته لكون بيت المذكور في زواج المامون ببوران بنت الحسن من احسن شواهد هذا النوع بل قيل انه ليس للسلف ولا للمتاخرين فيه غيرهما وغير البيت المتعلق بالخياط وقد ظفرت ابيات لبعض السلف يصدق عليه حد الابهام ولم يستشهد به احد من البديعيين فيما اعلم وهو قول الشاعر

وبرغبان يبني للمعالي خالد   وبرغبان يرضى صنيع الالائم

فان هذا يحتمل المدح والذم لانه ان قدر في اولا وعن ثانيا فمدح وان عكس فذم انتقال وغيبه

الأبهام

ويرغب عنه ولهذا اشترط ابن مالك في حذف الجار مع أن وأن تعيين الجار ليؤمن اللبس قال فلا يقال
رغبت أن تفعل إذ لا يدرى هل التقدير في أن تفعل أو عن أن تفعل واستشكل ابن هشام في المغني
بقوله تعالى وترغبون أن تنكحوهن لحذف الجار مع أن المفسرين اختلفوا في المراد وأجاب في المغني بأنه
إنما حذف الجار للقرينة المعينة وإنما اختلف العلماء في المقدر من الحرفين في الآية لاختلافهم في سبب
نزولها فالاختلاف في الحقيقة إنما هو في القرينة وأجاب المرادي بذلك بأنه أراد الإبهام ليرتدع
من يرغب فيهن لجمالهن ومالهن ومن يرغب عنهن لدمامتهن وفقرهن واستحسنه بعضهم قال لأن من
شرط أمن اللبس يقول إذا خيف اللبس لم يجز الحذف وعند إرادة الإبهام لا يخاف اللبس فيجوز الحذف
لأجلها انتهى وهو في محله **ومن لطيف الإبهام** ما يحكى أن معوية بن أبي سفيان قال لعقيل
بن أبي طالب عليه السلام إن أخاك عليا قد قطعك ووصلتك ولا يرضيني منك إلا أن تلعنه على المنبر قال
أفعل فصعد المنبر فقال بعد أن حمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أيها الناس قد أمرني
أن ألعن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين معوية بن أبي سفيان فالعنوه لعنه الله عليه ثم نزل فقال له معوية
إنك لم تبين من لعنت بيني وبينه فقال والله لا زدت حرفا ولا نقصت آخر والكلام إلى نية المتكلم
وغلط ابن حجة فعد من هذا النوع قصة سليمان بن كثير مع أبي مسلم الخراساني وقال إنها
من أغرب ما نقل من شواهد الإبهام التي ما يليق بغيره **وهي** أن أبا مسلم قال لسليمان بلغني أنك
كنت في مجلس وقد جرى ذكري فقلت اللهم سود وجهه واقطع رأسه واسقني من دمه فقال نعم قلت ذلك
ونحن جلوس تحت كرم حصرم فاستحسن أبو مسلم ذلك منه وهذا مما أخطأ فيه ابن حجة الصواب بل
هذا المثال كما قال بعض الفضلاء المتأخرين ممن تقدم عصرنا بقليل من نوع المواربة براء مهملة
فباء موحدة وحقيقتها كما سيأتي أن يقول المتكلم قولا يتضمن الإنكار عليه ثم يستحضر بحذقه وجها
من الوجوه التي يمكن التخلص بها من تلك المؤاخذة إما بتحريف كلمة أو بتصحيفها أو بزيادة أو نقص
أو غير ذلك في اشتقاقها من ورب العرق إذا فسد فكان المتكلم أفسد مفهوم ظاهر كلامه بما أبداه
من تأويل باطنه ومن ظهر أن القصة المذكورة لا يصلح أن يمثل بها لغير المواربة لما اشتملت عليه من
إفساد سليمان بن كثير ظاهر كلامه بتأويله بما لا يخطر بالبال ولا يتبادر إلى الذهن من إرجاع ضمائره
إلى الحصرم ولا يعد إبهاما لاشتراطنا في حده استواء معنييه في احتمال أن يكون كل منهما مقصودا فاعلم
وعد ابن الأثير في المثل السائر من الإبهام قول أبي الطيب المتنبي في كافور

فما لك تعنى بالأسنة والقنا ... وجدك طعان بغير سنان
وما لك تختار القسي وإنما ... عن السعد يرمي دونك الملوان

قال فإن هذا يحتمل المدح والذم بل هو بالذم أشبه لأنه يقول إنك لم تبلغ ما بلغته بسعيك واهتمامك
بل بجد وسعادة وهذا لا فضل فيه لأن السعادة ينالها الخامل والجاهل ومن لا يستحقها قال
وأكثر ما كان المتنبي يستعمل هذا الفن في القصائد الكافوريات **وتعقبه ابن أبي**
الحديد في الفلك الدائر فقال إن الناس وقع لهم واقع طريف مع المتنبي وكان أصله الشيخ
أبو الفتح عثمان بن جني فإنه نبل المتنبي على شيء من هذا الباب لم يكن قصده ولا خطر بباله فضحك المتنبي

الإبهام

ولم يكن ذلك لبغضه لكافور وحنقه عليه فقط بل فيه حديث طويل وزعم من جاء بعد أن المتنبي
كان يقصد ذلك ويتعمد بالشعر الموجه الذي يحتمل المدح والذم ومنهم من يزعم أن كافورا كان يتفطن
لذلك ويغتاظ منه وينقلون هذا عن المتنبي وما كان ذلك قط ولا وقع شيء منه ولا قصد أبو الطيب
نحو ذلك أصلا **فأما مدائح المتنبي** فقد قال في سيف الدولة مثلها كثيرا نحو قوله

ولقد رمت بالسعادة بعضا   من نفوس العدى فأدركت كلا

ونحو قوله له

إذا سعت الأعداء في كيد مجده   سعى جده في مجده سعي محنق

قال وهذه الرواية أولى من رواية من روى سعى مجده في جده لأن قوله بعده

وما ينفع الفضل المبين على العدى   إذا لم يكن فضل السعيد الموفق

يؤكد ما ذكرناه **ونحو قوله له**

لو لم تكن تجري على أسيافهم   مهجاتهم لجرت على إقباله

ونحو قوله له

هم يطلبون فما أدركوا   وهم يدعون فمن يقبل

وهم يتمنون ما يشتهون   ومن دونه جدك المقبل

وقد قال لعضد الدولة أبي شجاع وهو أعظم ملكا من سيف الدولة وأشد بأسا وأكثر
استفادة للشعر وهو يذكر هزيمة وهوذان عن عسكر ركن الدولة أبيه

وليت يومي فناء عسكره   ولم تكن دانيا ولا شاهد

ولم يغب غائب خليفته   جيش أبيه وجده الصاعد

وقال له في هذه القصيدة وقد صرح أن يقهر الأعداء بالجد فقط والخطاب مع وهوذان

إن كان لم يعمد الأمير لما   لقيت منه فيمنه عامد

فلا يبل قاتل أعاديه   أقائما نال ذاك أم قاعد

وقال له في قصيدة الوداع

وأنى شئت يا طرقي فكوني   أذاة أو نجاة أو هلاكا

يشرد يمن فنا خسرو عني   قنا الأعداء والطعن الدراكا

قال لغير هؤلاء من ممدوحيه

نفذ القضاء بما أردت كأنه   لك كلما أزمعت شيئا أزمعا

وأطاعك الدهر العصي كأنه   عبد إذا ناديت لبى مسرعا

ولكن سيف الدولة لما اشتهر إخلاص أبي الطيب له ولا نبوة الناس عن هذا الشعر الذي يتضمن
ذكر الجد والحظ فلم يذكروه ولم يجعلوه موجها متوسطا بين المدح والذم وقالوا ذلك في كافور
لكان تعييره بأبي الطيب بخروج كل واحد منهما عن صاحبه ومجاهرة أبي الطيب بعد مفارقته
بالهجاء، ولو تأملت الأشعار كلها وأردت أن تستنبط منها ما يمكن أن يكون هجاء لقدرت

هذا السيد الحميري من الشيعة العلوية لا يختلف في ذلك اثنان وقال ابو عمرو الزاهد في كتاب الياقوتة ان بعض الشعراء انشد ابا مجالد قول السيد

اقسم بالله والائه	والمرء عما قال مسؤل
ان علي بن ابي طالب	على الهدى والبر مجبول
وانه كان الامام الذي	له على الامة تفضيل
كان في الحرب مرتها القنا	واحجمت عنها البهاليل
يمشي الى الروع وفي كفه	ابيض ماضي الحد مصقول
مشي العفرنا بين اشباله	اصحره للقنص الغيل
ذاك الذي سلم في ليلة	عليه ميكال وجبريل
ميكال في الف وجبريل في	الف ويتلوهم سرافيل
في يوم بدر بدداً كلهم	كانهم طير ابابيل

فقال ابو مجالد في هذا ان الشاعر لم يمدح صاحبك وانما هجاه في موضعين احدهما انه زعم ان علياً مجبول على البر والهدى ومن جبل على امر لم يمدح عليه لانه لم يكسبه بجهده والثاني انه زعم انه ايد في حروبه بالملائكة ولا فضيلة له اذن في الظفر لان اما جبنه الحميري لو ايد بهؤلاء لقهر الاعداء وغلبهم قال ابن ابي الحديد واعلم ان الشعراء ما زالت على قديم الدهر وحديثه يمدحون الرئيس بعلو جده ومساعدة الاقدار له ومطاوعة الافلاك والكواكب والدهر لارادته واقوالهم في هذا اكثر من ان نورد منها وكان الاصل في اكثارهم من ذلك ان يملأوا اسماع اعداء الممدوح وخصومه ويوقروا في صدورهم او يثبتوا في نفوسهم انه منصور من السماء وانه محوط بالعناية الالهية وان الكواكب تساعده والاقضية والاقدار تجري على مراده فيوقعوا الرعب منه في الصدور والخوف في القلوب الى ان يتخاذل من يناويه من غير حرب ولا كيد وقد روي ان ملك الصين عرض عسكره على الاسكندر فاستعظمه ورأى ما هاله فقال له قد كنت قادراً على ان اصادمك بهذا العسكر العظيم لكني رأيت الافلاك ناصرة لك فرأيت ان لا احاربه من تنصره ثم اعطاه الطاعة ودفع اليه الاتاوة انتهى كلام ابن ابي الحديد ولم يتعرض للرد على ابي مجالد في كتابه المذكور ولعمري لقد اخطات استا ابي مجالد الحفرة ولم يصب سهمه الثغرة وقد عرضت كلام هذا الذي مجر به على شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي العاملي عامله الله باحسانه وكساه حلل رضوانه طالباً منه الرد عليه فاجاب على جاري عادته فيما يجيب بما شفى النفس وازال اللبس وشحن كلامه بدرر الفوائد وغرر الفرائد فقال ما نصه الجواب عن الشبهة الاولى انه اذا قيل فلان مجبول على الخير لا يصح ان يراد به ما هو ظاهر اللفظ من ان الخير غريزة فيه قد طبع عليها كما طبع الانسان على غريزة العقل وامتاز بها عن سائر البهائم وطبع الحيوان على غريزة الحيوة وفارق بها سائر الجمادات والنباتات والاشياء كرها جميع مشاركة في الماهية النوعية والجنسية ولم يدخل تحت قدرته واختياره لان لوازم الماهيات ليست بجعل جاعل وراء جاعل الذات فلا بد ان يصرف عنه الى معنى

يناسبه ويختلف ذلك باختلاف المراتب والدرجات فان كان صاحبه من اصحاب اليمين صحّ ان يراد بكونه مجبولاً عليه انه صار بسبب التمرّن عليه ملكة راسخة فيه حتى كانه قد فطر في اصل الخلقة وجبل عليه وان كان من المقرّبين صحّ ان يراد به ان كلاً من جوهر نفسه وطينته بدنه مجبول حقيقة على قابليته فانّ النفس في بدء خلقها قابل محض لا شئ معها بالفعل والمادّة الاولى مبدأ القوّة والاستعداد ولكنّ النفس القدسيّة والطينة الطيّبة لشرف جوهرهما اقبل للطرف الاشرف من كل متقابلين ثم بتدرّج الانسان بعد الخلق الثاني وهي النشأة الدنيا وتزيد في الاستعداد للتحلّي بالفضائل والتخلّي من الرذائل بالمواظبة على الافعال المستحسنة والمجانبة للافعال المستهجنة شيئاً فشيئاً بسهولة لتهيّؤ الاسباب وتوفّر المعدّات من توفيقات الهيّة والطاف ربّانيّة على حسب سعة قابليته فربّما كانت غاية وسع قابليته ان يوكل الله به روح الايمان وربّما كانت ساحة قابليته اوسع فايّده مع روح الايمان بروح القدس لا لمجرّد بخت واتّفاق بل لابدّ مع علمه تعالى بما طبع عليه من القابليّة الذاتيّة ان يعلم انتفاعه فيما يؤول اليه من السعادة الابديّة المستحقّة بالاعمال والطاعات الاختياريّة فانّ الالطاف انّما تجري بحسب القابليّات وعلى طبق المصالح ليكون اللطف ناجعاً فيه اذ التكليف وان اوجب فعل اللطف بالعبد ولكنّ الحكمة تقتضي ان لا يفعله الله الّا بمن علم انّ له فيه لطفاً ولهذا قال تعالى في قوم غلبت عليهم شقوتهم لو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم قال جار الله لو علم في هؤلاء الصمّ البكم انتفاعاً باللطف للطف بهم وعلم تعالى انّ لامير المؤمنين عليه السلام في العصمة لطفاً فعصمه ثم كلّما تمّ له استعداد فعل اوجبه الارادة وابرزته القدرة من مكمن القوّة الى مجلى الفعل ان علمه الله تعالى وشاءه وقدّره وقضاه و امضاه فظهر انّ هذه الالطاف ليست عللاً تامّة للطاعات ولا مؤثرات مستقلّة فيها بحيث لا يكون لقدرة العبد معها تاثير فيخرج بها عن حيّز الاختيار ويدخل في باب الاضطرار ولا يكون له سعي ولا كسب فيما ياتي ويذر كما زعمه هذا المطبوع على قلبه وانّما هي معدّات ومباد بعيدة وقريبة والجزء الاخير من العلّة التامّة هي الارادة الموجبة لما هو راجح في معيار العقل من الطرفين ومن هنا فسّر سيّدنا المرتضى رضي الله تعالى عنه العصمة بانّها اللطف الذي يفعله الله بالعبد فيختار عنده ايثار الطاعة والامتناع من المعصية والوجوب بالاختيار لا ينافي الاختيار بل يحققه وكون الفاعل موجباً في قبول فعل لكونه مفطوراً عليه لا ينافي كونه مختاراً في اخراجه من القوّة الى الفعل وبهذا تنحلّ عقدة التشكيك فيما ورد في طينة المؤمن وطينة الكافر بانه يستلزم الجبر حتى انكر صحّة ذلك بعض من لم يعضّ في العلم بضرس قاطع واعلم انّ هذا الشاعر قد شبّه رسوخ ملكتي التقى والبرّ في النفس بالانطباع على الغرائز بجامع عدم الانفكاك عنهما ثم استعار للمشبّه اسم المشبّه به واشتقّ منه صيغة المفعول على اسلوب الاستعارة التبعيّة او اضمر في النفس تشبيه التقى والبرّ الراسخين في النفس بالغرائز التي [illegible] عليها واومأ الى التشبيه بان اثبت للمشبّه لازماً من لوازم المشبّه به وهو الجبل على طريق الاستعارة المكنيّة والتخييل او سمّى قابليّة التقى والبرّ التي جبل عليها باسمهما من باب تسمية الشئ باسم ما من شأنه ان يؤول اليه على نهج المجاز المرسل ومع التنزّل عن هذه المرتبة فالايجاب في غريزة من الغرائز الفاضلة لما بيّنا في استحقاق الحمد عليها لا استحقاق المدح بها ومع التنزّل عن

هذه المرتبة ايضا من ان يلزم ان يكون وصف صاحبها بها هجواً له وهل في وصف الشمس بالضياء ذم لها
او في اطراء انسان بالعقل ازراء عليه لولا تعصب ابي مجالد **والجواب عن الشبهة الثانية**
مسبوق بتمهيد مقدمة وهي ان اهل القبلة قد اختلفوا في حقيقة نزول الملائكة يوم بدر فقال الجمهور
نزلوا من السماء الى الارض كما ينزل الانسان من الموضع العالي الى الموضع السافل وقال اصحاب المعاني
على ما يناسب نزول المجردات من عالم العقل الى عالم الخيال فيكون التأييد بهم من باب تقوية الارواح
لا امداد الاشباح ثم اختلف الاولون فقال الاكثرون منهم نزلوا وقاتلوا وقال الباقون نزلوا ولم
يقاتلوا وجعلوا قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق امراً للمسلمين لا للملائكة وتمسكوا فيه بان لو حارب
واحد من الملائكة جميع البشر لاستأصلهم ببعض قوته فان جبرئيل عليه السلام اقتلع مدائن قوم لوط ورفعها
على خافقة من جناحه حتى بلغ بها السماء ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فاي حاجة تبلغ قوة الف رجل
من قريش لتحتاج في مقاومتها الى الفعال من ملائكة السماء مضافين الى ثلثمائة وثلثة عشر رجلاً من بني
ادم وانما كان نزولهم ليكثروا سواد المسلمين في اعين المشركين اذ كانوا يرونهم في بدء الحال قليلين
كما قال تعالى ويقللكم في اعينهم ليطمع المشركون فيهم ويجترؤا على حربهم فلما نشبت الحرب فيهم كثرهم الله
تعالى بالملائكة في اعينهم ليفروا ولانهم كانوا يتصورون لهم في صور من يعرفونهم من البشر ويقولون لهم
ما جرت العادة بان يقال في تثبيت القلوب في الحرب وذلك قوله تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني
معكم فثبتوا الذين امنوا وحينئذ فعلى القول بعدم النزول الى عالم الحس او القول به مع عدم القتال فالشبهة
ساقطة وعلى القول به ايضا انما تفوته فضيلة الظفر لو لم يغن في مجاهدة الفرسان ومجالدة الاقران
غناء سائر من حضر من الملائكة والبشر وهب انها فاتته البتة هذا التأييد في نفسه فضيلة لا انقاص بها
فضيلة ورب فضيلة تركت لما هو افضل منها الم يكن الله تعالى قادراً على قبض ارواح العباد لا بيد
عزرائيل وعلى اهلاك من اهلك من الامم لا على يد جبرائيل وعلى احصاء اعمال العباد من دون كتابة
الصحف بل كان قادراً على ذلك كله ولكن في حصول المطلوب بنفوذ الامر من القادر المطاع من
اظهار الجلال والجبروت ما لا يحيط به نطاق العقل بل في تسخير المدبرات من اثار التمكن والاقتدار
ما ليس في وسع دائرة المباشرة ومع الاغماض عن ذلك كله من اين يتطرق اليه النقص لو شاركته
الملائكة في قهر الاعداء او استقلت به دونه حتى يكون وصفه هجواً له وانما يتطرق النقص الى من تقاعد
عن الحرب حيث تمس الحاجة الى القيام بها جبناً او تقاعس عنها حيث تدعو الضرورة الى الاقدام عليها
فرقاً ولعمري لقد عشي بصر ابي مجالد حتى رأى الحسنة سيئة والمنقبة مثلبة يريدون ان يطفئوا نور الله
بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون **هذا** ما جرى به القلم على يد اقل العباد محمد
علي الشامي العاملي عصمه الله من الخلل والخطل في القول والعمل في سنة ثمانين والف انتهى
كلامه **رفع مقامه** **وابو حية النميري** الذي ذكره ابو مجالد كان من اجبن خلق
الله **وحكى جار له** قال كان لابي حية سيف ليس بينه وبين الخشب فرق وكان يسميه لعاب المنية
فاشرفت ليلة عليه فرأيته قد انتضاه وهو واقف على باب داره وقد سمع في بيته حساً وهو يقول ايها
المغتر بنا والمجتري علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذي سمعت

الأبهام

براءة والله ان ادع لك بني تميم حاثلة تلك بجبلها ودجلها فاخرج بالعقوبة منك قبل ان ادخل بالعقوبة عليك ثم فتح الباب على رجل وعنده شديد فاذا كلب قد خرج فقال الحمد لله الذي اراناه كلبا وكفانا حربا **رجع الى الابهام** ومما قيل ان ابا الطيب قصد فيه الابهام قوله في مدح كافور

ويغنيك عما ينسب الناس انه ... اليك تناهى المكرمات وتنسب

قال الخطيب لهذا البيت باطن وهو يسخر به يريد انه لا نسب لك لانك عبد **وقوله**

وما طربي لما رأيتك بدعة ... لقد كنت ارجو ان اراك فاطرب

قال الواحدي وعجز هذا البيت يشبه الاستهزاء به لانه يقول اطرب على رؤيتك كما يطرب الانسان على رؤية القرود وما يستملح ويضحك منه قال ابن جني لما قرأت على ابي الطيب هذا البيت قلت له اجعلت الرجل ابا زنة فضحك لذلك **وقوله فيه**

يدل بمعنى واحد كل فاخر ... وقد جمع الرحمن فيك المعانيا

قال ابو الفتح لما قرأت هذا البيت ضحكت وضحك ابو الطيب في عرض مطلوبي

وقوله منها

وغير كثير ان يزورك راجل ... فيرجع ملكا للعراقين واليا

قال ابو الفتح هذا ظاهره ان من زارك افاد منك كسب المعالي وباطنه ان من زارك على ما بك من النقص وقد صرت الى الملك فما قصده ان يقصر عما بلغته وان لا يتجاوز ذلك الى كسب المكارم وكذلك اذا اتاك راجل لا يستكثر لنفسه ان يرجع واليا على العراقين **ومثل هذا البيت قوله ايضا فيه**

يعيبو على من داءه الغدر انه ... ضعيف المساعي او قليل التكرم

فان ظاهره ان من لم يكن له عذر ان يكون ضعيف السخاء قليل التكرم يخفى منه ويتعلم هذه الاشياء من رآه فلم يتعلم منه فهو غير معذور وباطنه ان مثله في خسته ولؤم اصله اذا كان له سخاء وتكرم فلا عذر لاحد يعده في تركه كما قال الاخر

لا تيأسن من الامارة بعدما ... خفق اللواء على عمامة جرول

هذا كلام ابن جني والحق ما قاله ابن ابي الحديد ان المتنبي لم يكن يقصد شيئا من ذلك قط ولا خطر له اصلا كيف ولو كان كذلك لتناقض كلامه بعضه بعضا لان له في كافور من المدح ما لا يشوبه شيء من هذه التأويلات الباردة والله اعلم بحقائق الامور **ومن لطيف الابهام في النثر** قول القاضي تاج الدين بن احمد المالكي امام المالكية بالمسجد الحرام في تقريظ له على تصدير وتعجيز للشيخ تقي الدين السنجاري لقصيدة ابي الطيب المتنبي التي مطلعها اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل ولم يكن الشيخ تقي الدين المذكور ممن له قدم في الادب ولا قدم في الحسب **وهو** وقفت على هذا التصدير والتعجيز فاذا منشئه قد اجاد في النظم والانشاء وما كل من اخذ القلم ومشى وفوق بحبيب بصره من معوج المعاني وطابق وكان قصد الرد على الطغرائي في قوله وهل يطابق **ومنه** فقصدان يسلك حدود الاسلاك ويتصرف فيها تصرف الملاك او المنجم الماهر في دراري الافلاك فانتبذت خشيته منه مكانا قصيا وقالت ليتها بقدمه على تصرف كيف شاء

بمعوج

انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا انتهى انظر ما احسن هذا الابهام الذى تعقد عليه الخناصر

وبيت بديعية الشيخ صفى الدين الحلى فى هذا النوع قوله

ليت المنجم مالت دون نصحك لى ... فيستريح كلانا من اذى التهم

هذا البيت كما قال ابن حجة ليس له نظير فى ابيات البديعيات فانه اشتمل على الرقة والسهولة والانسجام وما زاده حسنا الا تقويته بلبت التى استعان بها الشاعر فى ابهام بيته على نيل الخباط فان الشيخ صفى الدين لما قال العاذل ليت المنجم مالت دون نصحك لى حسن ابهامه بقوله

فيستريح كلانا من اذى التهم ... فصار الامر مبهما بينه وبين العاذل

وبيت عز الدين الموصلى قوله

ابهمت نصحى مشيرا بالاصابع لى ... ليت الوجود رمى الابهام بالعدم

قال ابن حجة وهذا الابهام هنا يشاد اليه بالاصابع فانه اجاد فيه الى الغاية ولم يتفق له فى نظم بديعيته بيت نظيره فانه جمع بين السهولة والانسجام والتصدير والتورية البارزة فى احسن القوالب بتسمية النوع ونوع الابهام الذى هو المقصود ولعمرى انه بالغ فى عطف القلوب بهذا السحر الحلال انتهى **وانا اقول** الذى اراه ان هذا البيت ليس من الابهام الاصطلاحى فى شئ بل هو من الاستخدام على طريقة ابن مالك لان الابهام كما تقدم ان يقول المتكلم كلاما محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الاخر ولذلك سماه بعضهم محتمل الضدين ولا تضاد هنا بين ارادة الابهام الذى هو مصدر ابهم الامر وبين الابهام الذى هو اكبر الاصابع قال العلامة التفتازانى فى مختصر المطول عند قول الماتن فى تعريف هذا النوع هو ايراد الكلام محتملا لمعنيين مختلفين اى متباينين متضادين ولا يكفى مجرد احتمال معنيين مختلفين انتهى وهذا يدل صريحا على ان هذا البيت ليس من الابهام فى شئ وانما قلنا انه من الاستخدام على طريقة ابن مالك لانه داخل فى حده وذلك ان الاستخدام على طريقته كما مر ان يؤتى بلفظ مشترك بين معنيين ثم بلفظين يخدم كل واحد منهما معنى من ذينك المعنيين وهذا البيت كذلك فان لفظ الابهام يطلق على المعنيين المذكورين ولفظ ابهمت يخدم الابهام بمعنى المصدر ولفظ الاصابع يخدم الابهام الذى هو اكبر الاصابع

وهذا الكلام بعينه يجرى فى بديعية ابن حجة

وزاد ابهام عذلى غاذلى ودجا ... ليلى فهل من بهيم يشتفى المى

فانه لا تضاد فيه بين ارادة البهيم بمعنى بهيم الليل وبين العاذل بل هو من الاستخدام على الطريقة المذكورة فلفظ الليل يخدم البهيم بمعنى الاسود ولفظ ابهام عذلى يخدم البهيم بمعنى العاذل فلا يغرنك قوله فى شرحه ان الابهام هنا بين بهيم الليل وبين العاذل فان اشتراك البهيم صالح لهما ولكن لم يحصل التميز لاحدهما عن الاخر كما وقع عليه الشرط بل الامر بينهما مبهم لا يعلم من هو المقصود منهما انتهى فان هذا الابهام الذى ذكره لغوى لا اصطلاحى اذ اشتراط تضاد المعنيين فى حد الابهام الاصطلاحى لم يتخلف فى كتاب من كتب البديع وامثلتهم لم كلها جارية على ذلك والله اعلم **والطبرى جمع بين الابهام والتهكم فى بيت واحد فقال**

اذنت ابهام ما يرضى الفؤاد به — فهكذا انت ذو عز وذو عظم

الابهام في قوله يرضى الفؤاد فانه ان قيل فؤاد العاشق صح او العاذل صح **وبيت بديعيتي**

قالوا وقد ابهموا اذ بان مكتتمي — في حبهم بان لكن اي مكتتم

الابهام في هذا البيت على حده في بيت ابن حازم المتعلق بزواج المامون على بوران بنت الحسن المقدم ذكره وهو يا ابن هرون قد ظفرت ولكن ببنت من فانه لا يعلم ما اراد ببنت من في الحقارة او في الرفعة وهنا كذلك فان قولهم بان لكن اي مكتتم لا يعلم ما ارادوا به هل هو اعجاب به او احتقار له فالامر مبهم بين هذين المعنيين المتضادين يحتمل لكل منهما على السواء لا يتميز احدهما عن الاخر **وبيت الشيخ شرف الدين المقري من هذا القبيل ايضا** وهو

ما مثلهم في العلى هيهات اين هم — واين منصبهم في القدر والعظم

قال ناظمه في شرحه فما مثلهم في العلى يحتمل انه اراد لا نظير لهم في علوهم ومجدهم ويحتمل انه اراد ان مثلهم لا يكون في العلى وكذلك قوله هيهات اين هم واين منصبهم في القدر والعظم يحتمل ان سؤاله سؤال تفخيم وتعظيم ويحتمل انه اراد الاحتقار والاعلام انهم بحيث يفتش عليهم فلا يوجدون والله اعلم **وابن جابر الاندلسي** لم ينظم نوع الابهام في بديعيته

الطباق

ان ادنيأوا وما قلبي كقلبهم — وهل يطابق مصدوع بملتئم

الطباق ويسمى المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ **وهو** الجمع بين معنيين متضادين اي معنيين متقابلين في الجملة قالوا ولا مناسبة بين معنى المطابقة لغة ومعناها اصطلاحا فانها في اللغة الموافقة يقال طابقت بين الشيئين اذا جعلت احدهما على حذو الاخر وطابق الفرس في جريه اذا وضع رجله مكان يده والجمع بين الضدين ليس بموافقة قال ابن الاثير في المثل السائر ولا اعلم من اي شيء اشتقوا هذا الاسم ولا وجه للمناسبة بينه وبين مسماه ولعلهم قد علموا لذلك مناسبة لطيفة لم نعلمها نحن انتهى واغرب ابن ابي الحديد في قوله الطبق بالتحريك في اللغة هو المشقة قال الله سبحانه لتركبن طبقا عن طبق اي مشقة بعد مشقة فلما كان الجمع بين الضدين على الحقيقة شاقا بل متعذرا ومن عادتهم ان يعطوا الالفاظ حكم الحقائق في انفسها توسعا سموا كل كلام جمع فيه بين الضدين مطابقة وطباقا انتهى وقال السعد التفتازاني في شرح المفتاح انما سمي هذا النوع مطابقة لان في ذكر المعنيين المتضادين معا توفيقا وايقاع توافق بين ما هو في غاية التخالف كذكر الاحياء مع الاماتة والابكاء مع الاضحاك ونحو ذلك انتهى **وكان** ابن الاثير ظهر له وجه المناسبة فيما بعد فقال في كفاية الطالب المطابقة هي عند الجمهور الجمع بين المعنى وضده ومنها ان يأتي في اللفظ ما يضاد في المعنى لان كل واحد منهما وافق الكلام فسمي طباقا **قال** وذكر الاصمعي المطابقة في الشعر فقال اصلها وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الاربع وانشد

وخيل تطابق بالدارعين — طباق الكلاب يطأن الهراسا

الهراس حطام الشوك ولذباب خمر الوطاء فيه لان الكلب اذا مشى فيه رأى ان يضع يده يضع رجله موضعها في ذوات الاربع ما يحا

رجله

رجله موضع يده وقد يطابق من ثقل حمله او مشى بتقيّه وقد يطابق بعضها على كل حال قال واحسن بيت قيل في ذلك لزهير

ليث بعثّر يصطاد الرجال اذا	ما كذب الليث عن اقرانه صدقا

وقال الخليل يقال طابقت بين الشيئين اذا جمعت بينهما على حذو واحد والصقتهما **وقدامة** يسمي المطابقة تكافؤا والطباق عنده اجتماع المعنيين في لفظة مكررة وانشد عليه قول الاردي

واقطع الهوجل مستأنساً	بهوجل عيرانة عنتريس

فهوجل الاول المفازة البعيدة والثاني الناقة بها هوج من سرعتها وهذا عند سائر اهل هذا العلم تجنيس مستوفى وقد يجمع بين قول الخليل وقدامة بان يجعل الشيئان في كلام الخليل المعنيين والحذو الواحد اللفظة ويكون مطابقة اللفظة للمعنى اي موافقته ومنه قولهم فلان يطابق فلانا على كذا اي يوافقه ويتابعه فيكون مذهب قدامة ان اللفظة وافقت معنى ثم وافقت معنى آخر **انتهى** كلام ابن الاثير **وجمعه** بين قول الخليل وقدامة ليس بصواب فقد قال الاخفش من قال ان المطابقة اشتراك المعنيين في لفظ واحد فقد خالف الخليل والاصمعي فقيل له او كانا يعرفان ذلك فقال سبحان الله من كان اعلم منهما بطيبه وخبيثه انتهى وما احسن ما اتى في الجواب بالطباق بين الطيب والخبيث وعلى هذا فتفسير الخليل المذكور للمطابقة لغوي لا اصطلاحي **والطباق** قسمان حقيقي ومجازي ويخص بعضهم الثاني باسم التكافؤ **وكل منهما** اما لفظي او معنوي **واما** طباق ايجاب وطباق سلب **فالطباق الحقيقي** ما كان بالفاظ الحقيقة سواء كان من اسمين او فعلين او حرفين كقوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقوله تعالى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى وقوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء **وقول النبي** صلى الله عليه وآله وسلم للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع **وقول ابي صخر الهذلي**

اما والذي ابكى واضحك والذي	امات واحيا والذي امره الامر

وقول ابن الدمينة

لئن ساءني ان نلتني بمساءة	لقد سرني اني خطرت ببالك

وقول كثير عزة

ولله ما قاربت الا تباعدت	بصرم ولا اكثرت الا اقلت

وقول ابي الحسن التهامي

طبعت على كدر وانت تريدها	صفوا من الاقذاء والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها	متطلب في الماء جذوة نار

ومن لطيفه قول الارجاني

ولقد نزلت من الملوك بماجد	فقر الرجال اليه مفتاح الغنى

وقول الفرزدق

لعن الاله بني كليب انهم ... لا يغدرون ولا يفون لجار
يستيقظون الى نهيق حمارهم ... وتنام اعينهم عن الاوتار

ففي البيت الاول مع الطباق تكميل حسن اذ لو اقتصر على قوله لا يغدرون لاحتمل الكلام المدح اذ ترك الغدر قد يكون عن عفة فقال ولا يفون ليفيد انه للعجز كما ان ترك الوفاء للؤم وحصل مع ذلك ايغال حسن لانه لو وقف على قوله ولا يفون تم المعنى لكنه لما احتاج الى القافية اتى بها مفيدة زيادة حيث قال لجار لان ترك الوفاء للجار اشد قبحا من تركه لغيره **والطباق بالحروف** كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقول الشاعر

على انني راض بان احمل الهوى ... واخلص منه لا علي ولا ليا

وقول الآخر

فيوم علينا ويوم لنا ... ويوم نساء ويوم نسر

والطباق المجازي ما كان بالفاظ المجاز كذا قالوا والذي اراه انه يشترط فيه ان يكون المعنيان المجازيان متقابلين ايضا والا دخل فيه **ايهام الطباق** وهو الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان وقد جعلوه نوعا آخر غير المجازي **فمثال الطباق المجازي** قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه فالموت والاحياء متقابل معناهما المجازيان وهما الضلال والهدى ومعناهما الحقيقيان المعروفان **ومثله** قول علي عليه السلام احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع **قال** ابن ابي الحديد ليس يعني بالجوع والشبع ما يتعارفه الناس وانما المراد احذروا صولة الكريم اذا ضيم وامتهن واحذروا صولة اللئيم اذا اكرم انتهى فعبر عن الضيم بالجوع وعن الاكرام بالشبع وهو مجاز وكلا معنييهما متقابلان الحقيقيان والمجازيان

وقول التهامي

لقد احيا المكارم بعد موت ... وشاد بناءها بعد انهدام

فالاحياء والموت والتشييد والانهدام متقابلة معانيها الحقيقية والمجازية اذ المراد انه اعطى بعد ان منع الناس كلهم **ومنه قولي**

يهلك المال بالعطاء ويحيي ... مستفضل فاعجب لمحي مميت

ومثال ايهام الطباق قول دعبل

لا تعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشيب برأسه فبكى

فضحك المشيب هنا عبارة عن ظهوره ظهورا تاما ولا تقابل بينه وبين البكى فظهور المشيب لكنه عبر عنه بالضحك الذي يكون معناه الحقيقي مضادا لمعنى البكا **وقول ابن رشيق**

وقد اطفأوا شمس النهار واوقدوا ... نجوم العوالي في سماء عجاج

فان التقابل انما هو بين معنيي الاطفاء والايقاد الحقيقيين واما المجازيان فلا لان اطفاء الشمس عبارة عن اثارة العجاج حتى غطى على الشمس وايقاد نجوم العوالي عبارة عن تشريع اسنة رماحهم ولا تضاد بين هذين المعنيين **وغلط ابن حجة** في عده هذا البيت من التكافؤ **ويعجبني من هذا**

الطّباق

النوع قول ابي العرب المغربي

من كل مشتمل بمنصل عزمه ... ذي همة يطأ السماك همام

نشوان من خمر الكرى صاحي الندى ... ريان من ماء المحامد ظام

فالتقابل في هذا ايضا بين المعاني الحقيقية لا المجازية كما لا يخفى **واما الطباق المعنوي** فهو مقابلة الشيء بضده في المعنى لا في اللفظ كقوله تعالى ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون معناه ربنا يعلم انا لصادقون وقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء قال ابو علي الفارسي لما كان البناء رفعا للمبني قوبل بالفراش الذي هو خلاف البناء **وقول المقنع الكندي**

لهم جل مالي ان تتابع لي غنى ... وان قل مالي لا اكلفهم رفدا

فقوله ان تتابع في قوة قوله ان كثر والكثرة ضد القلة فهو اذن طباق بالمعنى لا باللفظ وقول هدبة بن الخشرم

فان تقتلوني في الحديد فانني ... قتلت اخاكم مطلقا لم يقيد

فان معناه فان تقتلوني مقيدا وهو ضد المطلق فطابق بينهما بالمعنى **وطباق الايجاب** كجميع ما تقدم من الامثلة **واما طباق السلب** فهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي او امر ونهي كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فالمطابقة في هذه الآيات حاصلة بين اثبات العلم ونفيه وقوله تعالى ولا تخشوا الناس واخشون فالمطابقة حاصلة بين النهي عن الخشية والامر بها

ومثاله من الشعر قول امرئ القيس

جزعت ولم اجزع من البين مشفقا ... وعزيت قلبا بالكواعب مولعا

وقول الآخر

وينكر ان شئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول

وقول البحتري

يقيض لي من حيث لا اعلم النوى ... ويسري الي الشوق من حيث اعلم

وقول ابي الطيب

ولقد علمت وما علمت حقيقة ... ولقد جهلت وما جهلت خمولا

ومن المستطرف في ذلك قول بعضهم

خلقوا وما خلقوا لمكرمة ... فكانهم خلقوا وما خلقوا

رزقوا وما رزقوا سماح يد ... فكانهم رزقوا وما رزقوا

فالمطابقة في ذلك كله بين الايجاب والسلب **ومن الطباق** نوع يسمى الطباق الخفي والملحق بالطباق وهو الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم كقوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة وقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فان ابتغاء الفضل وان لم يكن مقابلا للسكون لكنه يستلزم الحركة المضادة

ضعفه ادراكا من البياض ولأن البياض منصبغ لا يصبغ والسواد صابغ لا ينصبغ وبقية الالوان كذلك لانها تنصبغ وهذا ظاهر من شك فيه فلا يعد من العقلاء فضلا عن العلماء انتهى كلام ابن الاثير **والحق** ان التدبيج داخل في تفسير الطباق لما بين اللونين من التقابل فانهم فسروا المتضادين في حد الطباق بالمعنيين المتقابلين في الجملة قال السعد التفتازاني يعني ليس المراد بالمتضادين الامرين الوجوديين المتواردين على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض بل اعم من ذلك وهو ما يكون بينهما تقابل وتناف في الجملة وفي بعض الاحوال سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف وما يشبه شيئا من ذلك انتهى وعلى هذا فبين كل لونين من الالوان غير البياض والسواد تقابل وان لم يكن تقابل التضاد فهو داخل في الطباق وسيأتي الكلام على التدبيج مستوفى في محله ان شاء الله تعالى **تتميم** احسن الطباق ما ترشح بنوع آخر من البديع يكسوه طلاوة وبهجة لا توجد عند فقده والا فتجرد مطابقة الضد بالضد ليس تحته كبير امر وما وقع في القرآن العظيم منه اكثره مشتمل على ما ذكرنا كقوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا فقابل بين الخوف والطمع مع التقسيم البديع اذ ليس في رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع في الامطار ولا ثالث لهذين القسمين وقوله تعالى وله الحمد في الاولى والآخرة فان فيه مع المطابقة ادماجا لان الغرض من هذه الآية تفرده تعالى بوصف الحمد وادمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء وسيأتي عليها مزيد كلام في نوع الادماج ان شاء الله تعالى وكذلك قوله تعالى تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب فتحت المطابقة فيها بالعكس الذي لا يدرك لوجازته وبلاغته مبالغة التكميل التي لا تليق بغير القدرة الالهية فان في العطف بقوله وترزق من تشاء بغير حساب دلالة على ان من قدر على تلك الافعال التي لا يقدر عليها غيره قادر على ان يرزق من يشاء من عباده بغير حساب وهذا من مبالغة التكميل المشحونة بالقدرة الربانية وقوله تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فان فيه مع المطابقة بين الليل والنهار اللف والنشر المرتب فان السكون راجع الى الليل والابتغاء راجع الى النهار وان تأملت ما وقع في كلام الله تعالى من هذا النوع رأيته جميعه او اكثره من هذا القبيل **واما امثلته في الشعر فمن بديعه قول ابي الطيب المتنبي**

برغم شبيب فارق السيف كفه … وكانا على العلات يصطحبان

كأن رقاب الناس قالت لسيفه … رفيقك قيسي وانت يماني

فانه رشح الطباق بالتورية التي كسته بهجة كان عاريا عنها والطباق بين قوله قيسي ويماني لان العداوة بين قيس ويمن معلومة والتورية في قوله يماني لانه اراد به السيف فورى به عن الرجل المنسوب الى اليمن **ومثله قول الصاحب بن عباد يرثي كثير بن احمد الوزير**

يقولون لي اودى كثير بن احمد … وذلك رزء في الانام جليل

فقلت دعوني والعلى نبكه معا … فمثل كثير في الانام قليل

وابو العلاء المعري كساه ديباجة الجمع مع التقسيم **في قوله**

لا تطلبوا بالسرعة يوم نائبة ... فان ذلك ذنب غير مغتفر
والخل كالماء يبدي لي ضمائره ... مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

والقاضي الارجاني في نوع اجتماع اللف والنشر المرتب **في قوله**

تعلق بين الوصل والهجر مهجتي ... فلا ارب في الحب اقضي ولا نحبا

وهذا البيت من قصيدة جيدة له **مطلعها**

اسائل عنها الركب وهي مع الركب ... واطلبها من ناظري وهي في القلب

وبعده البيت المستشهد به **وبعده**

فلله ربع من اميمة عاطل ... توشح الانداء باللؤلؤ الرطب
رمت حياة ادهم عن صبابتي ... بسافحة الاجفان ساقية الترب
اروي بها خدي وفي القلب غلة ... وقد يتخطى الغيث امكنة الجدب
فمن نتعلل بالحديث عن الهوى ... ونسند الى احبابنا اثر الحب
ولا تعجب ان عشت بعدهم ... فانهم روحي وقد سكنوا قلبي
وحرف بجوب القاع والوهد والربى ... كحرف مديم الروغ والجري والنصب
نجائب يقدحن الحصى كل ليلة ... كأن بايديها مصابيح للركب

ومن المطابقة باللف والنشر المرتب ايضاً قول الشريف الرضي رضي الله عنه

يا روض ذي الاثل من شرقي كاظمة ... قد عاود القلب من ذكراك اشجانا
اوسعت عيني دموعاً والحشا حرقاً ... فكيف الفت امواهاً ونيرانا

وما احسن قوله بعده وهو من المرقص المطرب

اشم منك نسيماً لست اعرفه ... اظن ظمياء جرت فيك اردانا

ومنها

الشاك والقلب صاح من جوى وهوى ... وانثني عنك بالاشواق نشوانا
وما تداويت من قرح على كبدي ... ولا سقاني راقي الحب حلوانا

ومن المطابقة على الوجه المذكور قوله ايضاً

تلذ عيني وقلبي منك في الم ... فالقلب في ماتم والعين في عرس

وقوله في المعنى ايضاً

قلبي وطرفي منك هذا في حمى ... قيظ وهذا في رياض ربيع

وقد اكثر الشعراء من نظم هذا المعنى **فقال ابو تمام**

أالحق ان يضحي بقلبي ماتم ... من الحب والبلوى وعيناي في عرس

وقال المتنبي

حشاي على جمر ذكي من الهوى ... وعيناي في روض من الحسن ترتع

الطّباق

وقال آخر وهو مثال لما نحن فيه من المطابقة باللف والنشر إلّا أنّه معكوس الترتيب

تصلى الفؤاد بنور من محاسنها ... فالعين في جنّة والقلب في نار

وابو تمّام رفع طبقة المطابقة بالاستعارة في قوله

واحسن من نور تفتّحه الصّبا ... بياض العطايا في سواد المطالب

والبسها حلّة المشاكلة وملكها رقّ الاستعارة في قوله

في عنده خير الثّواب وشرّه ... ومنه الإباء المرّ والكرم العذب

وامّا المتأخرون فاكثروا من ابرازها في شعار التورية التي هي اعلى واحلى انواع البديع على القول المنصور فمن ذلك قول الصّاحب فخر الدين بن مكانس في امير المؤمنين علي بن ابي طالب

يا ابن عمّ النبيّ انّ اناسا ... قد تولوك بالسّعادة فازوا

انت للعلم في الحقيقة بابٌ ... يا امامي ومن سواك مجاز

وقول جمال الدين بن نباتة

يا غائبين تعلّلنا لغيبتهم ... بطيب عيش ولا والله لم يطب

ذكرت والكاس في كفّي لياليكم ... فالكأس في راحة والقلب في تعب

وقوله

انّي اذا آنست همّا طارقا ... عجّلت باللذات قطع طريقه

ودعوت الفاظ الحبيب وكاسه ... فنعمت بين حديثه وعتيقه

وقول العفيف التلمساني

وفي الحيّ هيفاء المعاطف لو بدت ... مع البان كان الورق فيها تغنّت

عجبت لها في حسنها اذ تفرّدت ... لانّ معنى بعده قد تثنّت

وقول الصّالح الصّفدي

واهيف حاز قدّا ... قد حار فيه المعنّى

تراه في الحسن فردا ... لكنّه يتثنّى

وقول البدر الذهبي

وحديقة مطلولة باكرتها ... والشمس ترشف ريق ازهار الرّبى

يتكسّر الماء الزّلال على الحصى ... فاذا غدا بين الرياض تشعّبا

وقول السّراج الورّاق

وبي من البدو كحلاء الجفون بدت ... في قومها كمهاة بين آساد

بنت عليها المعالي من ذوائبها ... بيتا من الشّعر لم يمدد باوتاد

واوقدت وجنتاها النار لا لقرى ... لكن لافئدة منّا واكباد

فلو بدت لحسان الحضر قمن لها ... على الرؤس وقلن الفضل للباد

وقول ابن حجر

خليليّ ولّى العمر منّا ولم نتب ... وننوي فعال الصّالحين ولكنّا

نحن قوم بنى بيوتا مشيدة   واعادنا منا تهد وما بنينا

وقوله

انى من احبابى رسلوا فقالوا لى   تذلل وهن واخضع تقربنا

فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا   فصار عزيزا حين ذاق هوانا

وقول البدر الذهبى

يا عاذلى فيه قل لى   اذا بدا كيف اسلو

يمر بى كل وقت   وكلما مر يحلو

وقول ابن سناء الملك

وفى الحى من صيرتها نصب خاطرى   فما اذنت فى نائل الشوق بالرفع

تشبه بفرع منه اصل بليتى   ولم ار اصلا قط يعزى الى فرع

وقول مؤلفه عفا الله عنه

الى الله مما يقاسى المحب   بليلى وما ناله فى الحب نيلا

قضى العمر بين بكاء واشتياق   فيبكى نهارا ويشتاق ليلا

وقول البدر الدماميني

امنيتى انت يا مليحا   ما مثله فى الوجود ثانى

فكيف يبدى جفاك خوفا   وانت لى غاية الامانى

وقوله

وعز الجمال اوجب ذلى   وهواه على اصبح فرضا

فهو فى الحسن والجمال سماء   صرت يا صاح منه بالذل ارضا

ولنكتف من ذلك بهذا المقدار خوف السآم من الاكثار **وبيت الشيخ صفى الدين الحلى جاء بالمطابقة محلاة باللف والنشر وبيته**

وطال ليلى واجفانى به قصرت   عن الرقاد فلم اصبح ولم انم

وغلط ابن حجة فى قوله ان المطابقة فيه مجردة فان قوله فلم اصبح راجع الى طول الليل وقوله ولم انم راجع الى قصر الاجفان وهذا هو اللف والنشر المرتب

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسى المطابقة فيه مجردة وهو

واسهر اذا نام خلى وامض حيث ونى   واسمح اذا شح نفسا واسر ان يقم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

ابكى فيضحك عن در مطابقة   حتى تشابه منثور بمنتظم

قال ابن حجة لعمرى ان بيت الصفى والعميان يتنزلان عند هذا البيت العامر من المحاسن منزلة الاطلال البالية فان الشيخ عز الدين جمع فيه بين تسمية النوع من جنس الغزل وبين غرابة المعنى وحسن الانسجام ورقة التشبيب وبديع اللف والنشر ولم يأت كل منهما بغير مجرد المطابقة واما قول العميان فى آخر بيتهم واسر ان يقم فهو من بقية ما سقط من حجارة البيت انتهى **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

بوحشيٍّ لم يألفوا انسي قد خضعوا   قد دري وزادوا اعلوا في طباقهم

والشيخ عبد القادر الطبري قال على بيت العز الموصلي في مدحه بالوكر والعقاب

فقال
يبكي المحب وذا المحبوب يضحك من   دمع تطابق منثورا بمنتظم

ما اقبح قوله وذا المحبوب **وبيت بديعيتي هو**

ان ادن ينأ واو ما قلبي كقلبهم   وهل يطابق مصدوع بملتئم

المطابقة هنا مرشحة بالتذييل وهو قولي وما قلبي كقلبهم فانه لما اخبر عنهم انهم اذا دنا ذيله بقوله وما قلبي كقلبهم يعني ان قلبي واجد لهم مشغوف بحبهم وهو يهوى الدنو منهم وليس كذلك قلبهم فهم ينأون عن ان لا يدنون كما هو شان المحبوب مع المحب والمعشوق مع العاشق ثم اتبع ذلك بحسن التعليل مدمجا في التمثيل فانه مثل قلبه بالطرف المصدوع وقلبهم بالملتئم واخرج الكلام مخرج المثل السائر والتعليل فيه ظاهر وفيه مع ذلك بديع اللعب النشر والتورية بتسمية النوع من جنس الغزل والله اعلم **وبيت**

الشيخ شرف الدين المقري مخوت من الجبال وهو

اجبت في بعدي في افنيت الغزل وسنا   ذا الود حزني وسر العدل سقمي

الشيخ اكثر من المطابقة في هذا البيت لكنها من الكثرة التي لا تعجب

ارسال المثل

ارسلت اذ لذ لي حبهم مثلا
وقد يكون نفيع السم في الدسم

ارسال المثل من لطايف انواع البديع **وهو** عبارة عن ان ياتي الشاعر في بيت او بعضه بما يجري مجرى المثل السائر من حكمة او نعت او غير ذلك مما يحسن التمثيل به **وقد** عقد جعفر بن شمس الخلافة في كتاب الاداب بابا في الفاظ من القران جارية مجرى المثل **واورد من ذلك** قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الان حصحص الحق وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ذلك بما قدمت يداك قضي الامر الذي فيه تستفتيان اليس الصبح بقريب وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكل نبا مستقر ولا يحيق المكر السيء الا باهله قل كل يعمل على شاكلته وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم كل نفس بما كسبت رهينة ما على الرسول الا البلاغ ما على المحسنين من سبيل هل جزاء الاحسان الا الاحسان كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة الان وقد عصيت من قبل تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ولا ينبئك مثل خبير كل حزب بما لديهم فرحون وقليل من عبادي الشكور لا يكلف الله نفسا الا وسعها لا يستوي الخبيث والطيب وفي الفاظ اخر **ومن ذلك في الحديث النبوي** قوله عليه السلام لا يلدغ المومن من جحر مرتين افة العلم النسيان واضاعته ان تحدث به غير اهله الحزم سوء الظن الجالس بالامانة لا ضرر ولا ضرار في الاسلام الظلم ظلمات يوم القيمة طائر كل انسان في عنقه ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها الحكمة ضالة المومن المرء مع من احب الصبر عند الصدمة الاولى الشاهد يرى ما لا يرى الغائب البلاء موكل بالقول حليف القوم منهم الامر بالمعروف كفاعله خير الامور اوساطها ومن ذلك كثير **ومنه في الحديث العلوي** قوله عليه السلام الناس

ارسال المثل

اعدل العظات جهاد المنية ولا الدنية بعد العجز من حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر صحة الجسد من قلة الحسد قد اضاء الصبح لذي عينين كم من اكلة تمنع اكلات لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق من ملك استأثر لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان لكل امرئ عاقبة حلوة او مرة المرء مخبوء تحت لسانه قلة العيال احد اليسارين الهم نصف الهرم اضاعة الفرصة غصة قيمة كل امرئ ما يحسن فقد الاحبة غربة من حذرك كمن بشرك من اطال الامل اساء العمل رب قول انفذ من صول الغيبة جهد العاجز من لم يعط قاعدا لم يعط قائما من طلب شيئا ناله او بعضه وهو في كلامه عليه السلام كثير جدا

ومن امثلته في الشعر قول امرئ القيس بن حجر الكندي

الله انجح ما طلبت به ... والبر خير حقيبة الرحل

وقوله

وقاهم جدهم ببني ابيهم ... وبالاشقين ما حل العقاب

وقوله

وقد طوفت في الآفاق حتى ... رضيت من الغنيمة بالاياب

وقوله

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه ... فليس على شيء سواه بخزان

وقوله

فانك لم يفخر عليك كفاجر ... ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

وقول زهير بن ابي سلمى

ومن لا يصانع في امور كثيرة ... يضرس بانياب ويوطأ بمنسم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ... على قومه يستغن عنه ويذمم

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقوله

وهل ينبت الخطي الا وشيجه ... وتغرس الا في منابتها النخل

وقوله

والستر دون الفاحشات ولا ... يلقاك دون الخير من ستر

وقول النابغة الذبياني

نبئت ان ابا قابوس اوعدني ... ولا مقام على زأر من الاسد

وقوله

فلست بمستبق اخا لا تلمه ... على شعث اي الرجال المهذب

الرفق يمن والاناة سعادة ۔ فاستأن فی امر تلاق نجاحا
والیأس عما فات یعقب راحة ۔ ولرب مطعمة تعود ذباحا
فاستبق ودك للصدیق ولا تکن ۔ قتبا یعض بغارب ملحاحا

وقول اوس بن حجر الاسدی

ولست بخابئ لغد طعاما ۔ حذار غد لکل غد طعام

وقول بشر بن ابی خازم

الم تر ان طول العهد یبلی ۔ وینسی مثل ما نسیت جذام

وقوله

یکن لک فی قومی ید یشکرونها ۔ وایدی الندی فی الصالحین قروض

وقول الافوه الاودی

البیت لا یبتنی الا علی عمد ۔ ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
فان تجمع اوتاد واعمدة ۔ وساکن بلغوا الامر الذی کادوا
لا یصلح الناس فوضی لا سراة لهم ۔ ولا سراة اذا جهالهم سادوا
اذا تولی سراة الناس امرهم ۔ نما علی ذاک امر القوم وازدادوا
تهدی الامور باهل الرأی ما صلحت ۔ فان تولت فبالاشرار تنقاد
امارة الغی ان تلقی الجمیع لدی ۔ الابرام للامر والاذناب اکتاد
کیف الرشاد اذا ما کنت فی نفر ۔ لهم عن الرشد اغلال واقیاد
اعطوا غواتهم جهلا مقادتهم ۔ فکلهم فی حبال الغی منقاد

وقول عبید بن الابرص

من یسأل الناس یحرموه ۔ وسائل الله لا یخیب
وکل ذی غیبة یؤوب ۔ وغائب الموت لا یؤوب

وقوله

الخیر یبقی وان طال الزمان به ۔ والشر اخبث ما اوعیت من زاد

وقوله

الخیر لا یاتی علی عجل ۔ والشر یسبق سیله مطره

وقول المرقش الجاهلی

ومن یلق خیرا یحمد الناس امره ۔ ومن یغو لا یعدم علی الغی لائما
اخوک الذی ان احوجتک ملمة ۔ من الدهر لم یبرح لها الدهر واجما
ولیس اخوک بالذی ان تشعبت ۔ علیک امور ظل یلحاک دائما

وقول طرفة بن العبد

ستبدی لک الایام ما کنت جاهلا ۔ ویأتیک بالاخبار من لم تزود

ارسال المثل

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا استبطأ الخبر تمثل بقول طرفة فيقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار انها كلمة نبي

وقوله

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وقوله

قد يبعث الامر الصغير كبيره حتى تظل له الدماء تصبب

وقوله

واعلم علماً ليس بالظن انه اذا ذل مولى المرء فهو ذليل
وان لسان المرء ما لم تكن له حصاة على عوراته لدليل

وقول المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح

قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير على الفساد
وحفظ المال خير من فناه وجول في البلاد بغير زاد

وقوله في الاغضاء عن ذنوب الاقرباء

ولو غير اخوالي ارادوا نقيصتي جعلت لهم فوق العرانين ميسما
وما كنت الا مثل قاطع كفه بكف له اخرى فاصبح اجذما

وقوله في الامتناع عن الذل

ولا يقيم على ذل يراد به الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يأوي له احد

وقول علقمة بن عبدة

وكل حصن وان طالت سلامته على دعائمه لا شك مهدوم
ومن تعرض للغربان يزجرها على سلامته لا بد مشؤوم
ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه انى توجه والمحروم محروم

وقول ابي داود الايادي

اذا كنت مرتاد الرجال لنفعهم فرش واصطنع عند الذين بهم ترى

وقول حاتم الطائي

اذا لوم الناس البيوت رايتهم عماة عن الاخبار خرق المكاسب

وقوله يخاطب امراته ماوية

اماوي ان المال غاد ورائح ويبقى من المال الاحاديث والذكر

وقوله ايضاً

وانك ان اعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

وقوله ايضاً

اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

وقول

وقول عمرو بن كلثوم

وان غداً وان اليوم رهنٌ   وبعد غدٍ بما لا تعلمينا

وقول عنترة بن شداد

نُبّئتُ عمراً غير شاكر نعمتي   والكفر مخبثة لنفس المنعم

وقوله

ان العبد على العدو لقائل   ما ان له علم وما لم يعلم

وقول الاضبط بن قريع

لكل همّ من الهموم سعه   والصبح والمسي لا بقاء معه

قد يجمع المال غير آكله   ويأكل المال غير من جمعه

لا تحقرن الفقير علك ان   تركع يوماً والدهر قد رفعه

وصل حبال البعيد ان وصل ال   حبل واقص القريب ان قطعه

واقبل من الدهر ما اتاك به   من قرّ عيناً بعيشه نفعه

وقول عدي بن زيد العبادي

كفى واعظاً للمرء ايام دهره   تروح له بالواعظات وتغتدي

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه   فان القرين بالمقارن مقتدي

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة   على المرء من وقع الحسام المهند

وقوله في حبس النعمان بن المنذر

ابلغ النعمان عني مالكاً   انه قد طال حبسي وانتظار

لو بغير الماء حلقي شرق   كنت كالغصان بالماء اعتصار

وقوله

فهل من خالد اما هلكنا   وهل بالموت يا للناس عار

وقول المثقب العبدي

لا تقولن اذا ما لم ترد   ان تتم الوعد في شيء نعم

حسن قول نعم من بعد لا   وقبيح قول لا بعد نعم

ان لا بعد نعم فاحشة   فبلا فابدأ اذا خفت الندم

واعلم ان الذم نقص للفتى   ومتى لا يتق الذم يذم

ان شر الناس من يكشر لي   حين يلقاني وان غبت شتم

وقوله

وكلام سيء قد وقرت   عنه اذناي وما بي من صمم

فتعزيت خشاة ان يرى   جاهل اني كما كان زعم

ولبعض الصفح والاعراض عن   ذي الخنى ابقى وان كان ظلم

وقول الممزّق العبدي

هوّن عليك ولا تولع باشفاق — فانما مالنا للوارث الباقي

وقول افنون التغلبي

كان لبعض الكهّان انذره بهلاك من لدغة تصيبه كان يتحرز منها بجهده ولا ينام الا على ظهر راحلته فبينا هو ذات ليلة على ناقة له وهي ترعى اذ اتوت حيّة على مشفرها فاضطربت فوقعت بها اليه فلدغته فقال في وقته

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتّقي — اذا هو لم يجعل له الله واقيا

ثم خرّ ميتا لساعته

وقول احيحة بن الجلاح

استغن او مت لا يغررك ذو نسب — من ابن عمّ ولا عمّ ولا خال

اني مقيم على الزوراء اعمرها — انّ الحبيب الى الاخوان ذو المال

وقوله

وما يدري الفقير متى غناه — ولا يدري الغنيّ متى يعيل

وقول الاعشى واسمه ميمون بن قيس

وانّ القريب من يقرّب نفسه — لعمر ابيك الخير لا من تنسّبا

ومن يغترب عن قومه لا يزل يرى — مصارع مظلوم مجرًّا ومسحبا

وتدفن منه الصالحات وان يسئ — يكن ما اساء النار في راس كبكبا

خ ر
اساء النّاس

وقوله

الست منتهيا عن نحت اثلتنا — ولست ضائرها ما اطّت الابل

كناطح نخلةً يومًا ليقلعها — فلم يضرها واوهى قرنه الوعل

وقوله

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى — ولاقيت بعد الموت من قد تزوّدا

ندمت على ان لا تكون كمثله — فترصد للامر الذي كان ارصدا

وقول لبيد بن ربيعة

الا كلّ شيء ما خلا الله باطل — وكلّ نعيم لا محالة زائل

وقيل لبشّار بن برد اخبرنا عن اجود بيت قالته العرب فقال انّ تفضيل بيت واحد على الشعر كله لشديد ولكن احسن كل الاحسان لبيد في قوله

اكذب النفس اذا حدّثتها — ان صدق النفس يزري بالامل

واذا رمت رحيلا فارتحل — واعص ما يامر توصيم الكسل

وقوله

وما المال والاهلون الا ودائع — ولا بدّ يومًا ان تردّ الودائع

وما المرء الا كالشهاب وضوئه — يحور رمادًا بعد اذ هو ساطع

ارسال المثل

لعمرك ما يدري المسافر هل له نجاح ولا يدري متى هو راجع

اتجزع مما احدث الدهر للفتى واي كريم لم تصبه القوارع

وقول كعب بن زهير ابن ابي سلمى

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا اصبت حليما او اصابك جاهل

وقول النمر بن تولب

يود الفتى طول السلامة جاهدا وكيف يرى طول السلامة يفعل

وقوله

خاطر بنفسك كي تنال رغيبة ان القعود مع العيال قبيح

ان المخاطر مالك او هالك والجد يجدي مرة فيريح

وقوله

ومتى تصبك خصاصة فارج الغنى والى الذي يهب الرغائب فارغب

لا تغضبن على امرئ في ماله وعلى كرائم اصل مالك فاغضب

وقول حسان بن ثابت

اذا ما الاشربات ذكرن يوما فهن لطيب الراح الفداء

وقوله

رب حلم اضاعه عدم المال وجهل غطى عليه النعيم

ما ابالي انب بالحزن تيس ام لحاني بظهر غيب لئيم

وقول الحطيئة واسمه جرول

وقد مدحتكم لو ان درتكم يوما يجيء بها مسحي وابساسي

ازمعت يأسا مبينا من نوالكم ولن ترى طاردا للحر كالياس

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانت لعمري طاعم كاسي

وقول ابي ذويب الهذلي

امن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع

والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع

واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع

وقول تميم بن مقبل

فاخلف واتلف انما المال عارة وكله مع الدهر الذي هو آكله

وايسر مفقود واهون هالك على الحي من لا يبلغ الحي نائله

وقوله

اذناب المثل

خليليّ لا تستعجلا وانظرا غدا — عسى ان يكون الرفق في الامر ارشدا

وقوله

وما كان قيس هلكه هلك واحد — ولكنه بنيان قوم تهدّما

وقول النجاشي الحارثي

اني امرؤ قلّما اثني على احد — حتى ارى بعض ما ياتي وما يذر

لا تمدحنّ امرأً حتى تجرّبه — ولا تذمّنّ من لم يبله الخبر

وقول عمرو بن معديكرب

اذا لم تستطع امراً فدعه — وجاوزه الى ما تستطيع

وقوله

ليس الجمال بمئزر — فاعلم وان رُدّيت بردا

انّ الجمال مآثر — ومناقب اورثن مجدا

وقول عمرو بن الاهتم

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها — ولكنّ اخلاق الرجال تضيق

وقول سحيم عبد بني الحسحاس

عميرة ودّع ان ترحّلت غاديا — كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

وقوله

اشعار عبد بني الحسحاس قمن له — يوم الفخار مقام الاصل والورق

وقول معن بن اوس

وفي الناس ان رثّت حبالك واصل — وفي الارض عن دار القلى متحوّل

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد — اليه بوجه آخر الدهر تقبل

وقوله

اعلّمه الرماية كل يوم — فلمّا استدّ ساعده رماني

اعلّمه الرواية كل يوم — فلمّا قال قافية هجاني

وقوله

هل الدهر والايام الّا كما ترى — رزيّة مال او فراق حبيب

وقول ابي الأسود الدؤلي

وانّ احقّ الناس ان كنت مادحا — بمدحك من اعطاك والوجه وافر

وقوله

لا تهنّي بعد اذ اكرمتني — فشديد عادة منتزعة

لا يكن برقك برقا خلّبا — انّ خير البرق ما الغيث معه

وقول زفر بن الحارث

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وقول المتوكل الليثي

ابدأ بنفسك فانهها عن غيّها ... فاذا انتهت عنه فانت حكيم

فهناك تعذر ان وعظت ويقتدى ... بالقول منك وينفع التعليم

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم

وقول يزيد بن مفرغ

لهفي على الامر الذي ... كانت عواقبه ندامه

العبد يقرع بالعصا ... والحر تكفيه الملامه

وقول الفرزدق

يمضي اخوك فلا تلقى له خلفا ... والمال بعد ذهاب المال يكتسب

وقوله

ليس الشفيع الذي ياتيك متزرا ... مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا

وقول جرير بن الخطفي

ان الكريمة ينصر الكرم ابنها ... وابن اللئيمة للئام نصور

وقوله

وابن اللبون اذا ما لز في قرن ... لم يستطع صولة البزل القناعيس

وقوله

اني لارجو منك خيرا عاجلا ... والنفس مولعة بحب العاجل

وقول الاخطل

ان العداوة تلقاها وان قدمت ... كالعر يكمن حينا ثم ينتشر

وقوله

واقسم المجد حقا لا يحالفهم ... حتى يحالف بطن الراحة الشعر

وقوله

وهل تمنون امرأ الا كاسهم ... والنبل ان هي تخطي تارة تصب

وقوله

والناس همهم الحياة ولا ارى ... طول الحياة يزيد غير خبال

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ... ذخرا يكون كصالح الاعمال

وقول القطامي من ابياته

وخير الامر ما استقبلت منه ... وليس بان تتبعه اتباعا

ومعصية الشفيق عليك مما ... يزيدك مرة منه استماعا

وقوله

قد يدرك المتأني بعض حاجته   وقد يكون مع المستعجل الزلل
وربما فات بعض القوم امرهم   من التأني وكان الحزم لو عجلوا
والناس من يلق خيرا قائلون له   ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل

وقوله

وإذا يصيبك والحوادث جمة   حدث [illegible] الى اخيك الاوثق

وقول الطرماح بن حكيم

لقد زادني حبا لنفسي انني   بغيض الى كل امرئ غير طائل
واني شقي باللئام ولن ترى   شقيا بهم الا كريم الشمائل

وقول الكميت بن زيد

فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها   ويا حاطبا في حبل غيرك تحطب

وقوله

اذا لم يكن الا الاسنة مركبا   فلا رأي للمضطر الا ركوبها

وقول الصلتان العبدي

اشاب الصغير وافنى الكبير   مرور الغداة وكر العشي
اذا ليلة هرمت اختها   اتى بعد ذلك يوم فتي
نروح ونغدو لحاجاتنا   وحاجات من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته   وتبقى له حاجة ما بقي

وقول عدي بن الرقاع

واذا نظرت الى اميري زادني   ضنا به نظري الى الامراء
والقوم اشباه وبين حلومهم   بون كذاك تفاضل الاشياء
بل ما رأيت جبال ارض تستوي   فيما غشيت ولا نجوم سماء
والبرق منه وابل متتابع   جود وآخر لا يجود بماء

وقول كثير صاحب عزة

ألا يغض عينه عن صديقه   وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة   يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

وقول عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة

ليت هندا انجزتنا ما تعد   وشفت انفسنا مما نجد
واستبدت مرة واحدة   انما العاجز من لا يستبد

وقول ابن مبادر

فما تبل المرء اللبيب كنفسه   والمرء يصلحه الجليس الصالح

وقول عبد الله بن معوية

وانت

امثال المثل

وانت اخي ما لم تكن لي حاجة   وان عرضت ايقنت ان لا اخا ليا

وعين الرضى عن كل عيب كليلة   الا ان عين السخط تبدي المساويا

وقول ابراهيم بن هرمة

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه   خلق وجيب قميصه مرقوع

وقول بشار بن برد

اذا كنت في كل الامور معاتبا   صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

فعش واحدا او صل اخاك فانه   مقارف ذنب تارة ومجانبه

اذا انت لم تشرب مرارا على القذى   ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

وقوله

ابا جعفر ما طول عيش بدائم   ولا سالم عما قليل بسالم

منها

اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن   برأي نصيح او نصاحة حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة   فان الخوافي قوة للقوادم

وما خير كف امسك الغل اختها   وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وخل الهوينا للضعيف ولا تكن   نؤوما فان الحزم ليس بنائم

وحارب اذا لم تعط الا ظلامة   شبا الحرب خير من قبول المظالم

وقوله

من راقب الناس لم يظفر بحاجته   وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

وقول ابي العتاهية

ان الشباب حجة التصابي   روائح الجنة في الشباب

وقوله

انت ما استغنيت عن   صاحبك الدهر اخوه

فاذا احتجت اليه   ساعة مجك فوه

انما يعرف ذا الفضل   من الناس ذووه

وقوله

وما الموت الا رحلة غير انها   من المنزل الفاني الى المنزل الباقي

وقوله

لا اذود الطير عن شجر   قد بلوت المر من ثمره

وقوله

صار جدا ما مزحت به   رب جد جره لعب

وقوله

كفى حزناً ان الجواد مقتّر عليه ولا معروف عند بخيل

وقول سلم بن عمرو الخاسر

من راقب الناس مات غمّا وفاز باللذة الجسور

لولا منى العاشقين ماتوا غمّا وبعض المنى غرور

وقوله

لا تسئل المرء عن خلايقه في وجهه شاهد من الخبر

وقول منصور النمري

ارى شيب الرجال من الغواني بموقع شيبهنّ من الرجال

وقوله

اقلل عتاب من استربت بودّه ليست تنال مودّة بقتال

وقوله

انّ المنيّة والفراق لواحد او توأمان تراضعا بلبان

وقول محمد بن بشير البصري

لا تيأسنّ وان طالت مطالبة اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا

اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته ومدمن القرع للابواب ان يلجا

هيّئ لرحلك قبل الوطي موضعها فمن علا زلقا عن غرّة زلجا

وقول العتابي

قلت للفرقدين والليل ملق سود اكنافه على الآفاق

ابقيا ما استطعتما سوف يرمى بين شخصيكما بسهم فراق

وقول اشجع بن عمرو

سبق القضاء بكل ما هو كائن فليجهد المتقلب المحتال

وقوله

واي سرى يدعى الناس هاجعة ما اخر الحزم راى قدم الحذرا

وقوله

لا بد للمشتاق من ذكر الوطن واليأس والسلوة من بعد الحزن

وقول ابي الشيص

كريم يغض الطرف فضل حيائه ويدنو واطراف الرماح دواني

وكالسيف ان لاينته لان متنه وحدّاه ان خاشنته خشنان

وقول بكر بن النطاح

ليس الفتى بجماله وثيابه ان الجواد بماله يدعى الفتى

وقوله

فاصبر

ارسال المثل

فاصبر لعادتنا التي عودتنا — أو لا فارشد نالي من نذهب

وقوله

بعثت اليك نفائسي ومودتي — قبل اللقاء تشاهد الارواح

وعلى القلوب من القلوب دلائل — بالود قبل تشاهد الاشباح

وقول ابي يعقوب الخريمي

اذا ما مات بعضك فابك بعضا — فبعض الشيء من بعض قريب

وقوله

واعددته ذخرا لكل ملمة — وسهم الرزايا بالذخائر مولع

وقول الحكم بن قنبر

ومن دعا الناس الى ذمه — ذموه بالحق وبالباطل

مقالة السوء الى اهلها — اسرع من منحدر سائل

وقول اخيه عبد الله بن قنبر

كل المصائب قد تمر على الفتى — فتهون غير شماتة الاعداء

وقول الجلاح واسمه عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه — فكل رداء يرتديه جميل

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها — فليس الى حسن الثناء سبيل

ويقال انها للسموءل بن عاديا وهو الحق

وقول صالح بن عبد القدوس

لا يبلغ الاعداء من جاهل — ما يبلغ الجاهل من نفسه

والشيخ لا يترك اخلاقه — حتى يوارى في ثرى رمسه

اذا ارعوى عاد الى جهله — كذي الضنى عاد الى نكسه

وقوله

وان عناء ان تفهم جاهلا — ويحسب جهلا انه منك افهم

متى يبلغ البنيان يوما تمامه — اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

وقول المؤمل بن اميل

الناس شتى اذا ما انت ذقتهم — لا يستوون كما لا يستوي الشجر

هذا له ثمر حلو مذاقته — وذا يمر فلا يحلوله ثمر

وقوله

واري الليالي ما طوت من قوتي — ردته في عظتي وفي افهامي

وعلمت ان المرء من سنن الردى — حيث الرمية من سهام الرامي

وقول محمد بن ابي زرعة

لا الوم

أرسال المثل

لا أملوء مستقرات في البر ... ولكن مستعطف مستزاد
قد يهز الحسام وهو حسام ... ويحث الجواد وهو جواد

وقوله

لا يؤنسنك أن تراني ضاحكا ... كم ضحكة فيها عبوس كامن

وقول الحمدوني

إذا ما اتقيت على فرحة ... فكل بلاء بها مولع

وقوله

إن ما قل منك يكثر عندي ... وكثير من الحبيب القليل

وقول دعبل بن علي

سأقضي ببيت يحمد الناس أمره ... ويكثر من أهل الرواية حامله
يموت ردي الشعر من قبل أهله ... وجيده يبقى وإن مات قائله

وقوله

ما أعجب الدهر في تصرفه ... والدهر لا تنقضي عجائبه
فكم رأينا في الدهر من أسد ... بالت على رأسه ثعالبه

وقول أبي تمام حبيب بن أوس الطائي

إن ابتداء العرف مجد سامق ... والمجد كل المجد في استتمامه
هذا الهلال يروق أبصار الورى ... حسنا وليس كحسنه لتمامه

وقوله

وطول مقام المرء في الحي مخلق ... لديباجتيه فاغترب تتجدد
ألم تر أن الشمس زيدت محبة ... إلى الناس إذ ليست عليهم بسرمد

وقوله

وإن أولى البرايا أن تواسيه ... وقت السرور لمن واساك في الحزن
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا ... من كان يألفهم في المنزل الخشن

وقوله

وإذا امرؤ أسدى إليك صنيعة ... من جاهه فكأنها من ماله

وقوله

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ... ويكدي الفتى في دهره وهو عالم
ولو كانت الأرزاق تجري على الحجا ... هلكن إذا من جهلهن البهائم

وقول البحتري

واعلم بأن الغيث ليس بنافع ... للناس ما لم يأت في إبانه

وقوله

وإذا ما الشريف لم يتواضع ... للأخلاء فهو عين الوضيع

وقوله

شرّق وغرّب تجد من صاحب عوضًا ... فالأرض من تربة والناس من رجل

وربما حرم الغازون غنمهم ... في غزوهم وأصابوا الغنم في القفل

وقول علي بن الجهم

هي النفس ما حمّلتها تتحمّل ... وللدهر أيام تجور وتعدل

وعاقبة الصبر الجميل جميلة ... وأحسن أخلاق الرجال التفضّل

ولا عار أن زالت عن الحرّ نعمة ... ولكن عارًا أن يزول التجمّل

وقوله في الحبس

قالوا حُبست فقلت ليس بضائري ... حبسي وأيّ مهنّد لا يغمد

أو ما رأيت الليث يألف غيله ... كبرًا وأوباش السباع تردّد

وقول احمد بن [illegible]

سرّ من عاش ماله ... فاذا ... حاسبه الله سرّه الإعدام

وقوله

أرى الدهر يخلقني كلما ... لبست من الدهر ثوبًا جديدا

وقوله

ليت شعري كيف أفعل في ... ملك ما خاب آمله

ربّ أمر سرّ آخره ... بعد ما ساءت أوائله

وقول احمد بن أبي طاهر

حسب الفتى أن يكون ذا حسب ... من نفسه ليس حسبه حسبه

ليس الذي يبتدي به نسب ... مثل الذي ينتهي به نسبه

وقوله أيضًا

ودين الفتى بين التماسك والتقى ... ودنيا الفتى بين الهوى والتغزّل

وقول أبي هفان

أرى الدهر يجفوني ونفسي عزيزة ... وليس معي زهد فأسطو على دهري

وقالوا وراء النهر للرزق مطلب ... فقلت وراء السد خير من الفقر

وقول ابن الرومي

انّ لله غير مرعاك مرعى ... ترتعيه وغير مائك ماء

انّ لله بالبريّة لطفًا ... سبق الأمهات والآباء

وقوله

عدوّك من صديقك مستفاد ... فلا تستكثرنّ من الصحاب

فإنَّ الداء أكثر ما تراه　　يحول من الطعام او الشراب

وقول عبد الله بن المعتز

وكم نعمة لله في طي نقمة　　ترجى ومكروه حلى بعد امراد
وما كلما تهوى النفوس بنافع　　وما كلما تخشى النفوس بضار

وقوله

إنَّ مفتاح الذي تطلبه　　بيد الارزاق فاصبر واتكل
فرغ الله من الرزق ومن　　مدة العمر ومن وقت الاجل

وقوله

سواء على الايام حفظ واغفال　　وتارك سعي واحتيال ومحتال
ولا هم الا سوف يفتح قفله　　ولا حال الا للفتى عندها حال

وقوله

اذا كنت في ثروة من غنى　　فانت المسود في العالم
وحسبك من نسب صورة　　تخبر انك من آدم

وقول منصور الفقيه النميري

الناس بحر عميق　　والبعد منهم سفينة
وقد نصحتك فانظر　　لنفسك المسكينة

وقول ابي فراس

معللتي بالوعد والموت دونه　　اذا مت عطشانا فلا نزل القطر

منها

ولا خير في دفع الردى بمذلة　　كما ردها يوما بسوءته عمرو

ومنها

سيذكرني قومي اذا جد جدهم　　وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به　　وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر
ونحن اناس لا توسط عندنا　　لنا الصدر دون العالمين او القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا　　ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر

وله من قصيدة

ومن مذهبي حب الديار لأهلها　　وللناس فيما يعشقون مذاهب

ومنها

كذاك الوداد المحض لا يرتجى له　　ثواب ولا يخشى عليه عقاب

ومنها

اذا الخل لم يهجرك الا ملالة　　فليس له الا الفراق عتاب

اذا لم اجد من خلة ما اريده / فعندي لاخرى عزمة وركاب

ومنها

وما كل فعال يجازى بمثله / ولا كل قوال لدي يجاب

وله من اخرى

بنو الدنيا اذا ماتوا سواء / ولو عمر المعمر الف عام

الشريف الرضي من قصيدة

وما يعلو على قلل المعالي / احق من المعرق في العلاء

ومنها

ورب اخ خليق بالتقالي / ومغترب جدير بالصفاء

وله من اخرى

وتفرق البعداء بعد مودة / صعب فكيف تفرق القرباء

وله من اخرى

لو رجعنا الى العقول يقينا / لرأينا الممات في الميلاد

ومنها

يا لبانة ما امتنيك صبابا / كم قتيل جلبت اسى لفؤادي

ومنها

برد القلوب بمن نحب بقاءه / مما يجر حرارة الاكباد

وله من اخرى

ومن يسأل الركبان عن كل غائب / فلا بد ان يلقى بشيرا وناعيا

وله من اخرى

وانجع الناس من ولت حبائبه / ولا عناق ولا ضم ولا قبل

ومنها

من لم يعظه بياض الشيب يذكره / في غرة حتفه المقدور والاجل

من اخطأته سهام الموت قيده / طول السنين فلا لهو ولا جذل

وضاق من نفسه ما كان متسعا / حتى الرجاء وحتى العزم والامل

وللرجال احاديث فاحسنها / ما عتق الجود لا ما عتق البخل

ومنها

ليس المعاد الى الدنيا بمتفق / ولا رجوع لمن يمضي به الاجل

وكيف نامل ان تبقى الحيوة لنا / وغير راجعة ايامنا الاول

غيره

وما حسن ان يعذر المرء نفسه / وليس له من سائر الناس عاذر

اخر

وما ينفع الاصل من هاشم — اذا كانت النفس من باهلة

اخر

فمثل الرجال كمثل النبات — فلا للثمار ولا للحطب

اخر

لا يغرس الشر غارس ابدا — الا اجتنى من ثماره ندما

فهذه نبذة من الامثال للمتقدمين والمتأخرين **وقد الف في ذلك جماعة** منهم ابن ابي الاصبع له كتاب الامثال ابتدأ فيه بذكر ما وقع في الكتاب العزيز من الامثال والحق بها امثال دواوين الاسلام وختم الجميع بذكر امثال العامة **وذكر** في كتابه المسمى بتحرير التحبير انه استخرج امثال ابي تمام من شعره فوجدها تسعين بضعا وثلثمائة بيت واربعة وخمسين بيتا واستوعب امثال ابي الطيب المتنبي فوجدها مائة بضعة وثلاثة وسبعين بضعا واربعمائة بيت ولكنه اخرج من امثال ابي الطيب ما ولد من امثال ابي تمام ومدار الناس الان على امثال ابي الطيب المتنبي دون غيرها غالبا وقد جمع منها ابن حجة في شرح بديعيته جملة حسنة ولكني وقفت للصاحب كافي الكفاة اسمعيل بن عباد رحمه الله تعالى على رسالة جمع فيها امثال ابي الطيب السائرة لمخدومه فخر الدولة ووجد بخط فخر الدولة على نسخة الاصل علامات على رؤس بعض الابيات وهي علامات ما اختاره من الامثال. وقد رايت ان اثبت الرسالة المذكورة بعينها واثبت العلامة المزبورة لفخر الدولة وهي خاء معجمة علامة الانتخاب وانما نقلتها على ما هي عليه تعجبا من جودة نقده ودلالة اختياره على اختيار الملوك وذوي الهمم العالية وبالله التوفيق ومنه الهداية الى سواء الطريق

الامثال السائرة من شعر المتنبي جمعها الصاحب كافي الكفاة لمخدومه فخر الدولة قال الصاحب كافي الكفاة اسمعيل بن عباد رحمه الله تعالى الحمد لله الذي ضرب الامثال للناس لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وصلى الله على افصح العرب وسر عبد المطلب صلى الله عليه وعلى اله اخيار الامم وانوار الظلم كم مثل ضرب فيه الحجة الواضحة والحكمة البالغة **ثم** ان الله قد احيا بالامير السيد شاهنشاه فخر الدولة وفلك الامة اطال الله بقاءه ونصر لواءه دارس العلوم والاداب واقام برايه ورايته اسواقهما وكانت في يد الكساد بل الذهاب فهو يقبل على المعرفة ويقرب على التبصرة لا كالملوك الذين يقال لهم

دع المكارم لا ترحل لبغيتها — واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

ومن نعم الله عليه ادام الله النعم لديه ان الله قرن الفاظه بفصل المقال ووشح كلامه بضرب الامثال وسمعته اعز الله نصره يتمثل كثيرا بفصوص من شعر المتنبي هي لب اللب يصنع فيه افضل مواضع النغب هذا الشاعر مع تميزه وبراعته وتبريزه في صناعته له في الامثال خصوصا مذهب سبق به امثاله فامليت ما صدر عن ديوانه من مثل واقع في فنه بارع في معنا ولفظه ليكون تذكرة في المجلس العالي تلحظها العين العالية وتعيها الاذن الواعية **ثم** انا مرا على الله امره اطلبت بمشيئة الله ما وقع

على اختيار دم

ارسال المثل

من الامثال في كل ديوان جاهلي او مخضرم او اسلامي فما اجمل من الادب امر من عمل في ذلك كتابا مقنعا او جمعا مشبعا ونزل الله السعادات بابا مرة المناجح ما علامه

قال المتنبي

خير صلاة الكريم اعودها ... انى لاعلم واللبيب خبير
ان الحياة وان حرصت غرور ... ان العظيم على العظيم صبور
يمت شاسع دارهم عن نية ... ان المحب على البعاد يزور
فموتي في الوغا عيشي لانى ... رايت العيش في ارب النفوس

خ اهون بطول الثواء والتلف ... والسجن والقيد يا ابا دلف
خ لو كان سكناي فيه منقصة ... لم يكن الدر ساكن الصدف
خ غير اختيار قبلت برك بي ... والجوع يرضي الاسود بالجيف
خ اذا قيل رفقا قال للحلم موضع ... وحلم الفتى في غير موضعه جهل

يفني الكلام ولا يحيط بوصفكم ... ايحيط ما يفنى بما لا ينفد
يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم ... بجبهة العير يفدى حافر الفرس
خير الطيور على القصور وشرها ... ياوي الخراب ويسكن الناووسا
وما الكرم الطريف وان تقوى ... بمنتصف من الكرم التلاد
وان الجرح ينفر بعد حين ... اذا كان البناء على فساد
يجني الغنى للئام لو عقلوا ... ما ليس يجني عليهم العدم
هم لاموالهم ولسن لهم ... والعار يبقى والجرح يلتئم
ودهر ناسه ناس صغار ... وان كانت لهم جثث ضخام
وما انا منهم بالعيش فيهم ... ولكن معدن الذهب الرغام
خليلك انت لا من قلت خلي ... وان كثر التجمل والكلام
ولو حيز الحفاظ بغير عقل ... تجنب عنق صيقله الحسام
وشبه الشيء منجذب اليه ... واشبهنا بدنيانا الطغام
ولو لم يرع الا مستحق ... لرتبته اسامهم المسام
ولو لم يعل الا ذو محل ... تعالى الجيش وانحط القتام
ومن خبر الغواني فالغواني ... ضياء في بواطنه ظلام
وما كل بمعذور ببخل ... ولا كل على بخل يلام
تلذ له المروة وهي توذي ... ومن يعشق يلذ له الغرام
وقبض نواله شرف وعز ... وقبض نوال بعض القوم ذام
اقامت في الرقاب له اياد ... هي الاطواق والناس الحمام
وما الفضة البيضاء والتبر واحد ... نفوعان للمكدي وبينهما صرف
وزارك بي دون الملوك تحرج ... اذا عن بحر لم يجز لي التيمم

[Margin notes: illegible]

وهل

ارسال المثل

خ من الحلم ان تستعمل الجهل دونه ... اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم

خ اذا لم يكن نفس النسيب كاصله ... فماذا الذي تغني كرام المناصب

لو كان يمكنني سفرت عن الصبا ... فالشيب من قبل الاوان تلثم

والهم يخترم الجسيم نحافة ... ويشيب ناصية الصبي ويهرم

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ... واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق ... ينسى الذي يولى وعاف يندم

لا تخدعنك من عدو دمعه ... وارحم شبابك من عدو ترحم

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ... حتى يراق على جوانبه الدم

يوذي القليل من اللئام بطبعه ... من لا يقل كما يقل ويلوم

والظلم من شيم النفوس فان تجد ... ذا عفة فلعلة لا يظلم

ومن البلية عذل من لا يرعوي ... عن جهله وخطاب من لا يفهم

والذل يظهر في الذليل مودة ... واود منه لمن يود الارقم

خ ومن العداوة ما ينالك نفعه ... ومن الصداقة ما يضر ويولم

افعاله من تلد الكرام كريمة ... وفعاله من تلد الاعاجم اعجم

خ ولكن الغيوث اذا توالت ... بارض مسافر كره الغماما

خ فطعم الموت في امر حقير ... كطعم الموت في امر عظيم

خ يرى الجبناء ان العجز عقل ... وتلك خديعة الطبع اللئيم

خ وكل شجاعة في المرء تغني ... ولا مثل الشجاعة في الحكيم

خ وكم من عائب قولا صحيحا ... وافته من الفهم السقيم

ولكن تاخذ الاذهان منه ... على قدر القرائح والفهوم

كلام اكثر من تلقى ومنظره ... مما يشق على الاذهان والحدق

الف هذا الهواء اوقع في ... الانفس ان الحمام مر المذاق

والاسى قبل فرقة الروح عجز ... والاسى لا يكون بعد الفراق

والغنى في يد اللئيم قبيح ... قدر قبح الكريم في الاملاق

ومن قبل النطاح وقبل ياتي ... تبين لك النعاج من الكباش

خ ويظهر الجهل بي واعرفه ... والدر در برغم من جهله

فضحت كالسيف حامديه ... وما يحمد السيف كل من حمله

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه ... بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

وقد يتزيا بالهوى غير اهله ... ويستصحب الانسان من لا يلائمه

فتى تعزم الاولى من اللحظ مهجتي ... بثانية والمتلف الشيء غارمه

وما خضب الناس البياض لانه ... قبيح ولكن احسن الشعر فاحمه

ارسال المثل

ولكل عين قرة في قربه — حتى كأن مغيبه الاقذاء

خ ولكن حبا خامر القلب في الصبى — يزيد على مر الزمان ويشتد

خ واصبح شعري منهما في مكانه — وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

في سعة الخافقين مضطرب — وفي بلاد من اختها بدل

ابلغ ما يطلب النجاح به الطبع — وعند التعمق الزلل

ومن يك ذا فم مر مريض — يجد مرا به الماء الزلالا

ما كل من طلب المعالي نافذا — فيها ولا كل الرجال فحولا

خ الحب ما منع الكلام الالسنا — والذ شكوى عاشق ما اعلنا

خ وانا المشير عليك في بضلة — والحر ممتحن باولاد الزنا

خ ومكائد السفهاء واقعة بهم — وعداوة الشعراء بئس المقتنى

لعنت مقارنة اللئيم فانها — ضيف يجر من الندامة ضيفنا

وانفس مال الفتى لبه — وذو اللب يكره انفاقه

لا افتخار الا لمن لا يضام — مدرك او محارب لا ينام

خ ذل من يغبط الذليل بعيش — رب عيش اخف منه الحمام

خ كل حلم اتى بغير اقتدار — حجة لاجئ اليها اللئام

من يهن يسهل الهوان عليه — ما لجرح بميت ايلام

ان بعضا من القريض هذاء — ليس شيئا وبعضه احكام

وربما فارق الانسان مهجته — يوم الوغى غير قال خشية العار

افاضل الناس اغراض لذا الزمن — يخلو من الهم اخلاهم من الفطن

فقر الجهول الى عقل بلا ادب — فقر الحمار الى راس بلا رسن

لا يعجبن مضيما حسن بزته — وهل يروق دفينا جودة الكفن

الى مثل ما كان الفتى يرجع الفتى — يعود كما يبدي ويكري كما ارمى

انعم ولذ فللامور اواخر — ابدا كما كانت لهن اوائل

واذا اتتك مذمتي من ناقص — فهي الشهادة لي باني كامل

خ في الناس امثلة تدور حياتها — كمماتها ومماتها كحياتها

خ ومن ينفق الساعات في جمع ماله — مخافة فقر فالذي فعل الفقر

خ ولا ينفع الامكان لولا سخاوة — وهل نافع لولا الاكف القنا الصم

ضروب الناس عشاق ضروبا — فاعذرهم اشفهم حبيبا

خ ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى — عدوا له ما من صداقته بد

واكبر نفسي عن جزاء بغيبة — وكل اغتياب جهد من لا له جهد

فما في سجاياكم منازعة العلى — ولا في طباع التربة المسك والند

ارسال المثل

وما كل سيف يقطع الهام حده ... وتقطع لزبات الزمان مكارمه

خ وإذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الاجسام

فكثير من الشجاع التوقي ... وكثير من البليغ السلام

خ ولو جاز الخلود خلدت فردا ... ولكن ليس للدنيا خليل

خ ومن لم يعشق الدنيا قليل ... ولكن لا سبيل الى وصال

خ نصيبك في حياتك من حبيب ... نصيبك في منامك من خيال

خ ولو كان النساء كمن فقدنا ... لفضلت النساء على الرجال

خ وما التأنيث لاسم الشمس عيب ... ولا التذكير فخر للهلال

خ فان تفق الانام وانت منهم ... فان المسك بعض دم الغزال

الام طماعية العاذل ... ولا رأي في الحب للعاقل

خ يراد من القلب نسيانكم ... وتأبى الطباع على الناقل

خذوا ما اتيكم به واغنموا ... فان الغنيمة في العاجل

خ اعلى الممالك ما يبنى على الاسل ... والطعن عند محبيهن كالقبل

ولا يجير عليه الدهر بغيته ... ولا تحصن درع مهجة البطل

بذي الغباوة من انشادها ضرر ... كما تضر رياح الورد بالجعل

اذا ما تأملت الزمان وصرفه ... تيقنت ان الموت ضرب من القتل

هل الولد المحبوب الا تعلة ... وهل خلوة الحسناء الا اذى البعل

وما الدهر اهل ان تؤمل عنده ... حياة وان يشتاق فيه الى النسل

وربما قالت العيون وقد ... تصدق فيها ويكذب النظر

اعاذك الله من سهامهم ... ومخطئ من رميه القمر

واذا وكلت الى كريم رأيه ... في الجود بان مذيقه من محضه

ان الرماح اذا عمدن لناظر ... اغناه مقبلها عن استعجاله

دون الحلاوة في الزمان مرارة ... لا تختطى الا على اهواله

وهل تغني الرسائل في عدو ... اذا ما لم يكن ظبى رقاقا

وان جزعنا له فلا عجب ... ذا الجزر في البحر غير معهود

فما ترجي النفوس من زمن ... احمد حاليه غير محمود

من يعرف الشمس لا ينكر مطالعها ... او يبصر الخيل لا يستكرم الرمكا

خ وما ذاك بخلا بالنفوس على القنا ... ولكن صدم الشر بالشر احزم

اهل الحفيظة الا ان تجربهم ... وفي التجارب بعد الغي ما يزع

ليس الجمال لوجه صح مارنه ... انف العزيز بقطع العز يجتدع

والمشرفية ما زالت مشرفة ... دواء كل كريم او هي الوجع

ارسال المثل

خ خ لا تحسبوا من اسرتم كان ذا رمق　　　فليس ياكل الا الميت الضبع

من كان فوق محل الشمس موضعه　　　فليس يرفعه شيء ولا يضع

خ فقد يظن شجاعا من به خرق　　　وقد يظن جبانا من به زمع

ان السلاح جميع الناس تحمله　　　وليس كل ذوات المخلب السبع

وما الخوف الا ما تخوفه الفتى　　　وما الامن الا ما راه الفتى امنا

خ وحيد من الخلان في كل بلدة　　　اذا عظم المطلوب قل المساعد

بذا قضت الايام ما بين اهلها　　　مصائب قوم عند قوم فوائد

وكل يرى طرق الشجاعة والندى　　　ولكن طبع النفس للنفس قائد

فان قليل الحب بالعقل صالح　　　وان كثير الحب بالجهل فاسد

وقد فارق الناس الاحبة قبلنا　　　واعيا دواء الموت كل طبيب

وللترك للاحسان خير لمحسن　　　اذا جعل الاحسان غير ربيب

ورب كئيب ليس تندى جفونه　　　ورب كثير الدمع غير كئيب

وفي تعب من يحسد الشمس نورها　　　ويجهد ان ياتي لها بضريب

ومن صحب الدنيا قليلا تقلبت　　　على عينه حتى يرى صدقها كذبا

ومن يكن الاسد الضواري جدوده　　　يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا

خ اعيذها نظرات منك صادقة　　　ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

خ وما انتفاع اخي الدنيا بناظره　　　اذا استوت عنده الانوار والظلم

خ اذا رايت نيوب الليث بارزة　　　فلا تظنن ان الليث يبتسم

ان كان سركم ما قال حاسدنا　　　فما لجرح اذا ارضاكم الم

وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة　　　ان المعارف في اهل النهى ذمم

شر البلاد مكان لا صديق به　　　وشر ما يكسب الانسان ما يصم

وشر ما قنصته راحتي قنص　　　شهب البزاة سواء فيه والرخم

وان كان ذنبي كل ذنب فانه　　　محا الذنب كل المحو من جاء تائبا

وما صبابة مشتاق على امل　　　من اللقاء كمشتاق بلا امل

والهجر اقتل لي مما اراقبه　　　انا الغريق فما خوفي من البلل

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به　　　في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

ان كنت ترضى بان يعطوا الجزى بذلوا　　　منها رضاك ومن للعور بالحول

خ لعل عتبك محمود عواقبه　　　فربما صحت الاجسام بالعلل

لان حلمك حلم لا تكلفه　　　ليس التكحل في العينين كالكحل

وما ثناك كلام الناس عن كرم　　　ومن يسد طريق العارض الهطل

خ وليس يصح في الافهام شيء　　　اذا احتاج النهار الى دليل

ارسال المثل

خ وما كمد الحساد شيئاً قصدته … ولكنه من يزحم البحر يغرق
خ واطراق طرف العين ليس بنافع … اذا كان طرف القلب ليس بمطرق
خ ومن كنت بحراً له يا علي … لا يقبل الدر الا كبارا
لياليّ بعد الظاعنين شكول … طوال وليل العاشقين طويل
ويثن بحسن الراي دعوى الهوى … وكل عزيز للامير ذليل
فان تكن الايام ابصرن صوله … فقد علم الايام كيف تصول
ابيدي ما ارابك من مريب … وهل ترقى الى الفلك الخطوب
يجشمك الزمان اذى وحبا … وقد يوذى من المقة الحبيب
خ لكل امرئ من دهره ما تعودا … وعادات سيف الدولة الطعن في العدى
خ وما قتل الاحرار كالعفو عنهم … ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
اذا انت اكرمت الكريم ملكته … وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى … مضر كوضع السيف في موضع الندى
وقيدت نفسي في ذراك محبة … ومن وجد الاحسان قيداً تقيدا
واتعب من ناداك من لا تجيبه … واغيظ من عاداك من لا تشاكل
وما تركوك معصية ولكن … يعاف الورد والموت الشراب
ترفق ايها المولى عليهم … فان الرفق بالجاني عتاب
خ وما جهلت اياديك البوادي … ولكن ربما خفي الصواب
خ وكم ذنب مولده دلال … وكم بعد مولده اقتراب
خ وجرم جره سفهاء قوم … وحل بغير جارمه العذاب
على قدر اهل العزم تاتي العزائم … وتاتي على قدر الكرام المكارم
تفيتنا الليالي كل شيء اخذته … وهن لما ياخذن منك غوارم
ومن طلب الفتح الجليل فانما … مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم
اينكر ريح الليث حتى يذوقه … وقد عرفت ريح الليوث البهائم
وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا … اذا لم يكن فوق الكرام كرام
فان كنت لا تعطي الذمام طواعة … فعوذ الاعادي بالكريم ذمام
وشر الحمامين الزؤامين عيشة … يذل الذي يختارها ويضام
خ وما الحسن في وجه الفتى شرف له … اذا لم يكن في فعله والخلائق
وما بلد الانسان غير الموافق … ولا اهله الادنون غير الاصادق
وما يوجع الحرمان من كف حارم … كما يوجع الحرمان من كف رازق
ولو لم يبق لم تعش البقايا … وفي الماضي لمن بقي اعتبار
فعل بنيهم لبنيك جند … فاول قرح الخيل المهار

ارسال المثل

واحلم عن خلّي واعلم انه … متى اجزه حلما على الجهل يندم

وان بذل الانسان لي جود عابس … جزيت بجود الباذل المتبسم

وما كل هاو للجميل بفاعل … ولا كل فعّال له بمتمم

ولم ارج الّا اهل ذاك ومن يرد … مواطر من غير السحائب يظلم

فاحسن وجه في الورى وجه محسن … وايمن كف في الورى كف منعم

خ واشرفهم من كان اشرف همة … واكثر اقداما على كل معظم

خ لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها … سرور محب او اساءة مجرم

ولكن ما يمضي من الدهر فائت … فجد لي بحظ البادر المتغنم

انما تنجح المقالة في المرء … اذا وافقت هوى في الفؤاد

قد يصيب الفتى المشير ولم … يجهد ويشوي الصواب بعد اجتهاد

واذا الحلم لم يكن في طباع … لم يحلّم تقدّم الميلاد

خ واطاعتك اسد هرك وانطا … عتر ليث خلائق الاساد

واذا كان في الانابيب خلف … وقع الطيش في صدور الصعاد

كيف لا يترك الطريق لسيل … ضيق عن اتيه كل واد

خ وما الخيل الّا كالصديق قليلة … وان كثرت في عين من لا يجرب

اذا لم تشاهد غير حسن شياتها … واعضائها فالحسن عنك مغيب

لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب … فكل بعيد الهم فيها معذب

وكل امرئ يولي الجميل محبب … وكل مكان ينبت العز طيب

ولو جاز ان يحووا علاك وهبتها … ولكن من الاشياء ما ليس يوهب

واظلم اهل الظلم من بات حاسدا … لمن بات في نعمائه يتقلب

وقد يترك النفس التي لا تهابه … ويخترم النفس التي تتهيب

فما يديم سرور ما سررت به … ولا يرد عليك الفائت الحزن

يا من نعيت على بعد بمجلسه … كل بما زعم الناعون مرتهن

ما كل ما يتمنى المرء يدركه … تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

غير ان الفتى يلاقي المنايا … كالحات ولا يلاقي الهوانا

ولو ان الحيوة تبقى لحي … لعددنا اضلنا الشجعانا

خ واذا لم يكن من الموت بد … فمن العجز ان تكون جبانا

كل ما لم يكن من الصعب في … الانفس سهل فيها اذا هو كانا

فان يك دنيا نا مضى لسبيله … فان المنايا غاية الحيوان

قال الزمان له قولا فاسمعه … ان الزمان على الامساك عذال

القاتل السيف في جسم القتيل به … وللسيوف كما للناس آجال

ـبروعهم

ارسال المثل

يروعهم منه دهر صرفه ابدا … مجاهر وصروف الدهر تغتال

غ لطفت رأيك في وصلي وتكرمتي … ان الكريم على العلياء يحتال

لولا المشقة ساد الناس كلهم … الجود يفقر والاقدام قتال

وانما يبلغ الانسان طاقته … ما كل ماشية بالرحل شملال

انا لفي زمن ترك القبيح به … من اكثر الناس احسان واجمال

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته … ما فاته وفضول العيش اشغال

ولما صار ود الناس خبا … جزيت على ابتسام بابتسام

وصرت اشك فيمن اصطفيه … لعلمي انه بعض الانام

غ وآنف من اخي لابي وامي … اذا ما لم اجده من الكرام

ارى الاجداد تغلبها كثيرا … على الاولاد اخلاق اللئام

عجبت لمن له قد وحد … وينبو نبوة العضب الكهام

ومن يجد المطى الى المعالي … فلا يذر المطي بلا سنام

ولم ار في عيوب الناس شيئا … كنقص القادرين على التمام

ويصدق وعدها والوعد شر … اذا القاك في الكرب العظام

فان لثالث الحالين معنى … سوى معنى انتباهك والمنام

وللسر مني موضع لا يناله … نديم ولا يفضي اليه شراب

وما العشق الا غرة وطماعة … يعرض قلب نفسه فيصاب

وغير فؤادي للغواني رمية … وغير بناني للزجاج ركاب

غ اعز مكان في الدنا سرج سابح … وخير جليس في الزمان كتاب

غ ايا اسدا في جسمه روح ضيغم … وكم اسد ارواحهن كلاب

وقد تحدث الايام عندك شيمة … وتنعمر الاوقات وهي يباب

اذا نلت منك الود فالمال هين … وكل الذي فوق التراب تراب

ولكنك الدنيا الي حبيبة … فما عنك لي الا اليك ذهاب

انوك من عبد ومن عرسه … من حكم العبد على نفسه

ما من يرى انك في وعده … كمن يرى انك في حبسه

ولا يرجى الخير عند امرء … مدت يد النخاس في راسه

فقلما يلؤم في ثوبه … الا الذي يلؤم في غرسه

غ لا شيء اقبح من فحل له ذكر … تقوده امة ليست لها رحم

اذا اتت الاساءة من وضيع … ولم الم المسيء فمن الوم

ماذا لقيت من الدنيا واعجبها … اني بما انا باك منه محسود

غ جود الرجال من الايدي وجودهم … من اللسان فلا كانوا ولا الجود

ارسال المثل

العبد ليس لحر صالح بأخ | لو أنه في ثياب الحر مولود

لا تشتر العبد إلا والعصا معه | إن العبيد لأنجاس مناكيد

إن امرءا أمة حبلى تدبره | لمستضام سخين العين مفؤود

من علم الأسود المخصي مكرمة | أقومه البيض أم آباؤه الصيد خ

أم أذنه في يد النخاس دامية | أم قدره وهو بالفلسين مردود خ

وذاك أن الفحول البيض عاجزة | عن الجميل فكيف الخصية السود خ

فتى زان في عيني أقصى قبيله | وكم سيد في حلة لا يزينها

وما كل من قال قولا وفى | وما كل من سيم خسفا أبى

ولا بد للقلب من آلة | ورأي يصدع صم الصفا

وكل طريق أتاه الفتى | على قدر الرجل فيه الخطا

لقد كنت أحسب قبل الخصي | أن الرؤوس محل النهى خ

فلما نظرت إلى عقله | رأيت النهى كلها في الخصى خ

ومن جهلت نفسه قدره | رأى غيره منه ما لا يرى

الحزن يقلق والتجمل يردع | والدمع بينهما عصي طيع خ

إني لأجبن من فراق أحبتي | وتحس نفسي بالحمام فأشجع خ

ويزيد في غضب الأعادي قسوة | ويلم بي عتب الصديق فأجزع خ

تصفو الحياة لجاهل أو غافل | عما مضى فيها وما يتوقع

ولمن يغالط في الحقيقة نفسه | ويسومها طلب المحال فتطمع

أين الذي الهرمان من بنيانه | ما قومه ما يومه ما المصرع

يأبى الوجيب جبينه متكاثر | يبكي ومن شر السلاح الأدمع

وإذا حصلت من السلاح على البكا | فحشاك رعت به وخدك تقرع

قبحا لوجهك يا زمان فإنه | وجه له من كل قبح برقع خ

ومن ضاقت الأرض عن نفسه | حرى أن يضيق بها جسمه

تسود الشمس منا بيض أوجهنا | ولا تسود بيض العذر واللمم

وكان حالهما في الحكم واحدة | لو احتكمنا من الدنيا إلى حكم

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي | المجد للسيف ليس المجد للقلم خ

توهم القوم أن العجز قربنا | وفي التقرب ما يدعو إلى التهم

ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة | بين الرجال وإن كانوا ذوي رحم خ

هون على بصر ما شق منظره | فإنما يقظات العين كالحلم

ولا تشك إلى خلق فتشمته | شكوى الجريح إلى العقبان والرخم

وكن على حذر للناس تستره | ولا يغرك منهم ثغر مبتسم

ارسال المثل

غاض الوفاء فما تلقاه في عدة   واعوز الصدق في الاخبار والقسم
انا وحشتك المعالي   فانها دار غربة
كدعواك كل يدعي صحة العقل   ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل
ذريني انل ما لا ينال من العلى   فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل
خ تريدين لقيان المعالي رخيصة   ولا بد دون الشهد من ابر النحل
وليس الذي يتبع الوبل رائدا   كمن جاءه في داره رائد الوبل
وما انا ممن يدعي الشوق قلبه   ويحتج في ترك الزيارة بالشغل
تحاذر هزل المال وهي ذليلة   واشهد ان الذل شر من الهزل
قد كنت احذر بينهم من قبله   لو كان ينفع حاذرا ان يحذرا
ان في الموج للغريق لعذرا   واضحا ان يفوته تعداده
ما سمعنا بمن احب العطايا   واشتهى ان يكون فيها فؤاده
خ وغيظ على الايام كالنار في الحشا   ولكنه غيظ الاسير على القد
خ وليس حياء الوجه في الذئب شيمة   ولكنه من شيمة الاسد الورد
خ يعللنا هذا الزمان بذا الوعد   ويخدع عما في يديه من النقد
كل جريح ترجى سلامته   الا فؤادا دهته عيناها
وخل زيا لمن يحققه   ما كل دام جبينه عابد
لا بد للانسان من ضجعة   لا تقلب المضجع عن جنبه
ينسى بها ما كان من عجبه   وما اذاق الموت من كربه
نحن بنو الموتى فما بالنا   نعاف ما لا بد من شربه
تبخل ايدينا بارواحنا   على زمان هي من كسبه
فهذه الارواح من جوه   وهذه الاجسام من تربه
لو فكر العاشق في منتهى   حسن الذي يسبيه لم يسبه
لم ير قرن الشمس في شرقه   فشكت الانفس في غربه
يموت راعي الضأن في جهله   ميتة جالينوس في طبه
خ وربما زاد على عمره   وزاد في الامن على سربه
خ وغاية المفرط في سلمه   كغاية المفرط في حربه
فلا قضى حاجته طالب   فؤاده يخفق من رعبه
ما كان عندي ان بدر الدجى   يوحشه المفقود من شهبه
ان النفوس عدد الآجال   ورب قبح وحلى ثقال
احسن منها الحسن في المعطال   فخر الفتى بالنفس والافعال

من قبله بالعم والاخوال

ارسال المثل

هذا اخر ما استخرجه الصاحب كافي الكفاة رحمه الله تعالى من شعر المتنبي
من الامثال وانما اثبتناها برمتها هنا لتكون عمدة لاهل الانشاء وغيرهم اذا اقتبسوها في
ترسلاتهم وكلامهم وشواهدهم على اختلاف انواعها فان المراد نقلها كما ذكرنا سابقا وليس ذلك
لعمري مخصوصا بامثاله فقط بل بجميع شعره سيدا وله اعتنا الناس في فنون الاغراض كما قال ابو
منصور الثعالبي في يتيمة الدهر ليست اليوم مجالس الدرس اعمر بشعر ابي الطيب من مجالس الانس
ولا اقلام كتاب الرسائل اجرى به من السن الخطباء في المحافل ولا لحون المغنين والقوالين
اشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين انتهى وقال ابن رشيق في العمدة ليس في المولدين اشهر
اسما من الحسن ابي نواس ثم حبيب والبحتري ويقال انهما اخملا خمسمائة شاعر في زمانهما كلهم مجيد ثم
يتبعهما في الاشتهار ابن الرومي وابن المعتز ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا انتهى ولابي الفضل
احمد بن محمد بن زيد السكري المروزي من شعراء اليتيمة مزدوجة نظم فيها امثال الفرس منها

قوله

احسن ما في صفة الليل وجد   الليل حبلى ليس يدرى ما تلد
من مثل الفرس ذوي الابصار   الثوب رهن في يد القصار
ان البعير يبغض الخشاشا   لكنه في انفه ما عاشا
قال الحمار بالسقوط في الوحل   ما كان يهوى نجا من العمل
نحن على الشرط القديم المشترط   لا الزق منشق ولا العير سقط
في المثل السائر للحمار   قد ينفق الحمار للبيطار
العنز لا يسمن الا بالعلف   لا يسمن العنز بقول ذي لطف
البحر غمر الماء في العيان   والكلب يروى منه باللسان
لا تك من نصحي في ارتياب   ما تفعل الهرة في الجراب
من لم يكن في بيته طعام   فما له في محفل مقام
مبتني الاحسان دع احسانك   اترك بحق الله باذنجانك
كان قبال العين اخوانا   من غير ان يعلم البرهانا

وكان الشاعر المذكور مولعا بنقل امثال الفرس الى العربية فمن ذلك قوله في غير المزدوجة

اذا الماء فوق غريق طما   فقاب قناة والف سوا
اذا وضعت على الراس التراب فضع   من اعظم التل ان النفع منه يقع
في كل مستحسن عيب بلا ريب   ما يسلم الذهب الابريز من عيب
ما كنت لو اكرمت استعصي   لا يهرب الكلب من القرص
طلب الاعظم من بيت الكلاب   كطلاب الماء في لمع السراب
هو الثعلب الرواغ في مسلك   يعرف البتة فيه وما ان يرى الشك
من مثل الفرس سار في الناس   التين يسقى بعلة الآس
تجرع احفاء لما فيه من عرج   وليس له فيما تكلفه فرج

ارسال المثل

ولابي عبد الله الضبي الابيوردي قصيدة ترجم فيها امثال الفرس منها قوله

صياحي اذا افطرت بالبحث ضلة ... وعلى اذا لم يجد ضرب من الجهل

وتزكيتي مالاً جمعت من الربا ... رياء وبعض الجود اخزى من البخل

كما تغرز الرمان من كرم جارها ... تعود به المرضى وتطمع في الفضل

الا رب ذي بيت بالقوم خاويا ... فقالوا علاه البهر من كثرة الاكل

وكم عقعق قد رام مشية قبجة ... فانسى ممشاه ولم يمش كالحجل

ولبعض الادباء قصيدة ايضاً في ذلك منها

ما اقبح الشيطان لكنه ... ليس كما ينقش او يذكر

يكفي قليل الماء رطب الثرى ... والطين رطباً بله ايسر

لي شفا النار اما شي اخي ... لكنني ان خاضها اصدر

انما الفرصة في حينها ... والنقط الجوز اذا ينثر

يطلب اصل المرء من فعله ... نفعله عن اصله يخبر

كم ماكر حاق به مكره ... وواقع في بعض ما يحفر

ورب من قطر الى مبعث ... على الوابل ينفجر

ان تات عوراً فاعور وسطهم ... وقل اتيكم رجلاً اعور

خذ بموت يغتنم عنده ... الحمى كي يشكو ولا يجأر

الكلب لا يذكر في مجلس ... الا ترى عندما يذكر

هذا ما اختاره منها جاحظ نيسابور في يتيمة الدهر وما اردنا باثبات ذلك الا التفنن في الامثال واما الامثال الواقعة في اشعار العرب فاكثر من ان تحصى واوفر من ان تستقصى وقد ذكرنا منها ما فيه الكفاية ان شاء الله تعالى **تنبيه** قال العلامة الزمخشري في الكشاف المثل في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل ولضرب العرب الامثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في ابراز خبيئات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كانه مشاهد وفيه تبكيت للخصم الالد وقمع لسورة الجامح الابي ولامر ما اكثر الله تعالى في كتابه المبين وفي سائر كتبه امثاله وفشت في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكلام الانبياء عليهم السلام والحكماء قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ومن سور الانجيل سورة الامثال ولم يضربوا مثلاً ولا رأوه اهلا للتسيير ولا جديراً بالقبول الا قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه ومن ثم حوفظ عليه وحمي عن التغيير انتهى

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله في هذا النوع قوله

دعوتكم مضناء في الشدائد لي ... لضعف رشدي فاستسمنت ذا ورم

فقوله استسمنت ذا ورم من الأمثال السائرة يضرب لمن يحسب الرجاء فيه قال الحريري في المقامة الثانية لقد استسمنتَ يا هذا ذا ورم ونفخت في غير ضرم وأشار إليه المتنبي في قوله

أعيذها نظرات منك صادقة … أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وبيت بديعية الموصلي قوله

أنوار هجتهم أرسالها مثلا … تلوح أشهر من نار على علم

فقوله أشهر من نار على علم من الأمثال السائرة يضرب للبالغ من الشهرة غايتها ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية ابن حجة**

وكم تمثلت إذ أرخوا شعورهم … وقلت بالله خلوا الرقص في الظلم

فالرقص في الظلم من الأمثال لكنه مثل عامي لا يؤثر عن العرب على أنه ليس هذا مضربه فإن هذا المثل إنما يضرب لمن يفعل الشيء عبثاً في غير محله بحيث لا ينتفع به كقول ابن نباتة

يا أيها الباذل مجهوده … في خدمة من لها خدمه

إلى متى في تعب ضائع … بدون هذا توكل اللقمه

تشقى ومن تشقى له غافل … كأنك الراقص في الظلمه

فانظر كيف تمثل به لمن يذهب فعله ضائعاً وأما التمثيل به حال إرخاء الأحباب للشعور فلا وجه له فإن إرخاء الشعور أمر مستحسن من الحبائب والأحباب لم يفعل في غير موقعه حتى يمثل له بالرقص في الظلم فقوله في شرحه إن قولي لهم بعد إرخاء الشعور خلوا الرقص في الظلم لا يخفى على حذاق الأدب أنما لاحظ فيه تشبيه الشعور بالظلم ولم يتأمل مضرب المثل فأخطأ الصواب ولم يشعر **والشيخ عبد القادر الطبري انتحل بيت الشيخ عز الدين الموصلي فقال**

كأنهم ظاهر إرساله مثلا … يلوح أشهر من نار على علم

وبيت بديعيتي قولي

أرسلت ذلك في حبهم مثلا … وقد يكون نقيع السم في الدسم

فالسم في الدسم من الأمثال السائرة يضرب للمحبوب يكون فيه المكروه **قال صاحب البردة**

كم حسنت لذة للمرء قاتلة … من حيث لم يدر أن السم في الدسم

وبيت الشيخ إسماعيل المقري قوله

طالت مسافة ليل لا منام به … ولا منام لمقروح على ألم

بسقم عينيك أسقم كل جارحة … وربّ داء دنى صحّ بالسقم

هذا من قول أبي الطيب فربما صحت الأجسام بالعلل

التخيير

تخير قلبي أضناني بهم ومحا … مني الوجود والجاني إلى الندم

التخيير هو أن يأتي الشاعر ببيت يسوغ أن يقفى بقواف متعددة فيختار منها قافية مرجحة على سائرها تدل على حسن اختياره لكونها أنسب وأمكن من غيرها **كقول الحريري** إن الغريب الطويل

الذيل ممتهن فكيف حال غريب ماله قوت فانه يسوغ ان يقال في قافيته ماله مال ماله نشب ماله صفد
ماله احد ماله قوت فاذا نظرت الى هذه القوافي وجدت قوله ماله قوت ابلغ من الجميع لكونها ادل على الفاقة
واظهر في شكوى الحال من غيرها **وذكر** ابن حجة في هذا النوع آية من كتاب الله تعالى وعدها منه وهو
غير صواب بل هي من نوع التمكين قطعا اذ مفهوم التخيير انه يسوغ ان يؤتى في مكان الفاصلة بفاصلة
اخرى لولا ما حظر الشرع من ذلك وليس كذلك فان القران العظيم نزل على اكمل الوجوه لفظا ومعنى بحيث
لا يمكن احدا ان يغير منه حرفا واحدا وان خفي على بعض الضعفاء وجه الحكمة في بعض الالفاظ والفواصل
فتوهم انه يمكن تغييرها فهو من غباوته وجهله بمواقع الالفاظ والآيات التي عدها ابن حجة من هذا النوع
عدها غيره من التمكين وسنذكر شيئا من ذلك في نوع التمكين عند انتهاء النوبة اليه مع مشية الله تعالى

ولم يسمع في هذا النوع الطف من ابيات ديك الجن

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي عند المنام عند الرقاد عند الهجوع عند الهجود عند الوسن
فعسى انام فتنطفي نار تأجج في عظامي في فؤادي في ضلوعي في كبودي في البدن جسد تقلبه
الاكف على الفراش من السقام من القتاد من الدموع من الوقود من الحزن اما انا فكما علمت فهل لوصلك
من دوام من معاد من رجوع من وجود من ثمن فهذه القوافي المتخيرة في كل بيت يتم بكل
منها المعنى لكن الاولى اولى **وذكر** الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح اللامية ان ابن
الذروي نظم قصيدة مطلعها

نوى اطلعت منه القفار البسابس ... تخيل مطي طلعهن اوانس

وهي تزيد على العشرين بيتا جعل لكل بيت اربعا وعشرين قافية وهذه القصيدة تنشد اربعا وعشرين
قصيدة وهذا فن من القدرة **وصنع** ابو القاسم علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي بيتين وهما

لما غدت ملك الارض افضل من ... جلت مفاخره عن كل اطراء
تغايرت ادوات النطق فيك على ... ما يصنع الناس من نظم وانشاء

ثم انه غير روي البيتين على جميع حروف المعجم **واما** الشعر الذي على قافيتين فكثير جدا

من ذلك قول ابن الرومي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يولد   يوضع
والا فما يبكيه منها وانها ... لأفسح مما كان فيه وارغد   واوسع
اذا ابصر الدنيا استهل كأنه ... بما سوف يلقى من اذاها يهدد   يفزع

ولسيف الدين المشد قصيدة على هذا النمط اولها

اسقني الراح قد تجلى النهار الطلا ... وتغنى على الاراك الهزار   الحمام
وبدا الروض في ثياب من الز ... هر شذاها بنفسج وعرار   وثمام
فاسقنيها مثل الورود احمرارا ... كثغر الحبيب فيه افترار   ابتسام
قهوة مزة رحيق شمول ... فرقت لذة سلاف عقار   مدام
من يدي اوطف الجفون غرير ... زانه الغنج واللمى والعذار   والقوام



بدرت بلوح في ذري ظلم … نفرت عن صفاتي الأفكار الأوهاما

ثم أنشد على هذا النموذج إلى تمام أحد عشر بيتا **ولأبي القاسم محمد بن … المغربي**

أيا من كففت النفس عنه تعففا … وفي النفس شوق إليه غرام لهيب

ألا إنما صبري كصبر وإنما … على النفس من تقوى كلا لجام رقيب

ومما يناسب ذكره هنا ما روي في خطاب الحديث من حديث محمد بن كعب القرظي **قال بينما** عمر بن الخطاب جالسا إذ مر به رجل فقيل يا أمير المؤمنين هذا سواد بن قارب الذي أتاه رئيه بظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له عمر أنت سواد بن قارب قال نعم قال أنت على ما كنت عليه من الكهانة فغضب فقال عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه فأخبرني بإتيانك رئيك بظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال بينما أنا ذات ليلة نائم إذ أتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتطلابها … وشدها العيس بأقتابها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى … ما صادق الجن ككذابها

فارحل إلى الصفوة من هاشم … ليس قداماها كأذنابها

قلت دعني أنام فإني أمسيت ناعسا ولما كانت الليلة الثانية أتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتخبارها … وشدها العيس بأكوارها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى … ما مؤمن الجن ككفارها

فارحل إلى الصفوة من هاشم … ليس قداماها كأدبارها

قلت دعني أنام فإني أمسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب اسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل ثم أنشأ يقول

ثم قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته صح

عجبت للجن وتحساسها … وشدها العيس بأحلاسها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى … ما طاهر الجن كأنجاسها

فارحل إلى الصفوة من هاشم … واسم بعينيك إلى راسها

قال فرحلت ناقتي وأتيت المدينة فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه حوله فأنشأت أقول

أتاني نجيي بعد هدء ورقدة … ولم يك فيما قد بلوت بكاذب

ثلاث ليال قوله كل ليلة … أتاك رسول من لؤي بن غالب

فشمرت عن ذيلي الإزار ووسطت … بي الذعلب الوجناء بين السباسب

فأشهد أن الله لا رب غيره … وأنك مأمون على كل غائب

فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة … بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

التخيير

قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه بمقالتي فوثب عمر بن الخطاب فالتزمني وقال كنت اشتهي ان اسمع هذا الحديث منك فهل يأتيك اليوم قال اما مذ قرأت القرآن فلا والذي علب بذال معجمة مكسورة فيثر مهملة ساكنة فلام فموحدة الناقة السريعة

ولسيدي الوالد متع الله بحياته بيتان من هذا القبيل وهما

طابت بيثرب الظبي ... ذاهب الخد معسول اللمى الشفا

نائل من منهل عذب يزيل ... الكرب بل يروي الظما الظماء

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى قوله

عدمت صحة جسمي اذ وثقت بهم ... فما حصلت على شيء سوى الندم

فانه لذكر عدمت في صدر البيت يليق ان يكون قافية العدم ولذكر الصحة يليق بها السقم والالم ولذكر الوثوق يليق بها الندم والسأم والاول ارجح قاله في شرحه

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

تخيير قلبي هوى السادات صح به ... عهدي واني لحزني ثابت الالم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

تخيروا لي سماع العذل وانتزعوا ... قلبي ودعوا بهوا لي مت من سقم

لو قال هذا البيت بعض صغار المتأدبين لاستهجن منه فانه معيوب بالركة التي تلو عندها الأسماع

ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به ... ولا اعجب من شغف ناظميه واعجابه

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

فمذ تخيرت لي مما وثقت وقد ... اعربت قلبي نحولا زاد في ألمي

معنى هذا البيت يحتاج في فهمه الى التوقيف من ناظمه والا فالافهام معترفة في التقصير عن تحصيله

وبيت بديعيتي قولي

تخيير قلبي اضلني بهم وَمحا ... مني الوجود والجاني الى الندم

فذكر الضنى يليق به السقم والالم وذكر الوجود يليق به العدم وذكرهما معا يليق به الشأو ولكن الندم اولى لمناسبة التخيير الذي مبنى البيت عليه لفظا ومعنى

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

من لي بعيش حلا من الزمان به ... وغاض عني عنه زاد ازاد في همي

قال في شرحه كان يمكنه ان يقول زاد في الحي زاد في قرمي زاد في ضرمي ونحو ذلك

وبيت بديعية العلوي قوله

فان فيه طبيب الشوق مضطرم ... وكيف يخلو فؤاد الصب من ضرم

قال ناظمه كان يسوغ ان يقول من سقم من الم ونحو ذلك فكان ذكر الضرم اولى لكونه اقوى من السقم والالم ولان فيه رد العجز على الصدر

النزاهة

راموا النزاهة عن هجو وقد فعلوا
ما ليس يرضاه حفظ العهد والذمم

النزاهة ضرب من الهجو غير انه يتعين ان يكون بالفاظ منزهة عن الفحش والسخف وهو معنى قول ابي عمرو بن العلاء خير الهجاء ما تنشده العذراء في خدرها فلا يقبح بمثلها كقول اوس

اذا ناقة شدت برحل ونمرق ... الى حسن بعدي فضل ضلالها

واختار ثعلب مثل **قول جرير**

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

قال ابن الاثير وبين المذهبين تناسب الا ان بيت جرير اهجى لما فيه من التفضيل **قال الحافظ** السيوطي وغيره جميع هجاء القرآن من نوع النزاهة **فمنه** قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين أفي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون فان الفاظ ذم هؤلاء المخبر عنهم بهذا الخبر اتت منزهة عما يقع في الهجاء من الفحش **وقالوا** احسن ما وقع في هذا الباب قول جرير ايضا

لو ان تغلب جمعت احسابها ... يوم التفاخر لم تزن مثقالا

ومن ذلك قول الفرزدق

ولو ترمى بلؤم بني كليب ... نجوم الليل ما وضحت لساري

ولو لبس النهار بنو كليب ... لدنس لؤمهم وضح النهار

وما يغدو عزيز بني كليب ... ليطلب حاجة الا بجار

وقول ابي تمام يهجو صالح بن عبد الملك بن صالح الهاشمي

يا اكرم الناس آباء ومفتخرا ... والأم الناس مبلوا ومختبرا

تغضي الرجال اذا آباؤه ذكروا ... لهم ويغضي لهم ان فعله ذكرا

وقول الخوارزمي في الصاحب بن عباد

لا تحمدن ابن عباد وان هطلت ... كفاه يوما ولا تذممه ان حرما

فانها خطرات من وساوسه ... يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

فاجابه الصاحب بعد موته

اقول لركب من خراسان قافل ... امات خوارزميكم قيل لي نعم

فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره ... الا لعن الرحمن من كفر النعم

وقول ابن المعتز

فاما الذي يحصيهم فمكثر ... واما الذي يطريهم فمقلل

وقول البحتري

لهمة لو يجمع الله شملها ... على الناس لم يجمع لمكرمة شمل

لحب لو كان للشمس لم تنر ... وللماء لم يعذب وللنجم لم يعل

وقول

النزاهة

وقول البديع الهمذاني

انّي رأيت من المكارم حظّكم ... ان تلبسوا خزّ الثياب وتشبعوا

واذا تذوكرت المكارم مرّة ... في مجلس أنتم به فتقنّعوا

وقول يوسف بن حمويه من شعراء اليتيمة

اذا ما جئت احمد مستميحا ... فلا يغررك منظره الأنيق

له لطف وليس لديه عرف ... كبارقة تروق ولا تريق

فما يخشى العدوّ له وعيدا ... كما بالوعد لا يثق الصديق

فائدة قال ابن بسّام في الذخيرة الهجاء ينقسم قسمين قسم يسمونه هجاء الاشراف وهو ما لم يبلغ ان يكون سبّا مقذعا وهجوا مستبشعا وهو طأطأ قديما من الاوائل وثلّ عرش القبائل انما هو توبيخ وتعيير وتقديم وتاخير كقول النجاشي في بني عجلان وشهرة شعره مغنية عن ذكره واستعدوا عليه عمر بن الخطّاب وانشدوه قول النجاشي فيهم فدرأ الحد بالشبهات وفعل ذلك بالزبرقان حين شكى الحطيئة وسأله ان ينشده ما قال فيه فانشده قوله دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي فسأل عن ذلك كعب بن زهير فقال والله ما اود بما قال له حمر النعم وقال حسان لم يهجه ولكن سلح عليه فهمّ عمر بعقابه ثم استعطفه بشعره المشهور **وقال عبد الملك** بن مروان يوما احسابكم يا بني امية فما اود ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس وانّ الاعشى قال فيّ

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

ولما سمع علقمة بن علاثة هذا البيت بكى وقال انفعل نحن هذا بجاراتنا ودعا عليه فما ظنك بشيء يبكي علقمة بن علاثة وقد كان عندهم لو ضرب بالسيف ما قال حسّ **وقد كان** الراعي يقول هجوت جماعة من الشعراء وما قلت فيهم ما تستحي العذراء ان تنشده في خدرها ولما قال جرير

فغضّ الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

اطفأ مصباحه ونام وقد كان بات ليلته يتململ لانه رأى انه قد بلغ حاجته وشفى غيظه **قال الراعي** فخرجنا من البصرة فما وردنا ماء من مياه العرب الا وسمعنا البيت قد سبقنا اليه حتى اتينا حاضر بني نمير فخرج الينا النساء والصبيان يقولون قبحكم الله وقبح ما جئتم به **والقسم الثاني** هو السباب الذي احدثه جرير ايضا وطبقته وكان يقول اذا هجوتم فاضحكوا وهذا النوع منهم لم يهدم قط بيتا ولا عيّرت به قبيلة انتهى **وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته** قوله يخاطب العاذل

حسبي بذكرك لي ذمّا ومنقصة ... فيما نطقت فلا نقص ولا تذم

قال ابن حجة هذا البيت شموس افصاحه افلت في غيوم العقادة ولبنة استضاء بما قال جرير ومشى على سننه **ولم ينظم** ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت عز الدين الموصلي** قوله يخاطب العذول ايضا

لقد تفيهقت بالتشديق عن عذلي ... كفّ النزاهة عن ذا الاشدق الخصم

قال ابن حجة قد تقرر انّ النزاهة هجو ولكن شرطوا الّا ينظم هجوها الا بالفاظ لا تنفر منها

العذب أو حذوهما والقاضي عز الدين تغر هنا الجنان فكيف حال العذراء وحاصل القضية أنه نزه القافية عن النزاهة ولم يتفيهق ولم يتشدق في غيره وما أحقه **بقول القائل**

وما مثله إلا كفارغ حمص — خلي عن المعنى ولكن يفرقع

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نزهت لفظي عن فحش وقلت لهم — عريب في حيهم ما عزبة الذمم

هذا البيت فيه النزاهة على وفق شرطها غير أن لفظ الفحش فيه فاحش **والشيخ عبد القادر الطبري شن الغارة على بيت ابن حجة فقال**

نزهت قولي عن ذم فهم عرب — يقال في حيهم ما عزبة الذمم

وبيت بديعيتي موفق لي

راموا النزاهة عن هجو وقد فعلوا — ما ليس يرضاه حفظ العهد والذمم

حشمة النزاهة في هذا البيت أوضح من أن تخفى **وبيت الشيخ إسمعيل المقري** في بديعيته قوله

شكلان في حق معلوم اجتمعا — عاد الوصل في خيم غير ذي كرم

قال ناظمه إن هذا البيت فيه النزاهة والتورية في موضعين فإن قوله معلوم يحتمل أنه أراد ضد المجهول ويحتمل مع لؤاي شكلان في حق معلوم وقوله وخيم يحتمل أنه وصف الأصل بالوخامة وعدم الصحة فيكون الواو أصلية ويحتمل أن الواو عاطفة للخيم بمعنى السجية على الأصل انتهى والذي أقوله أنه إذا وزنت هذه التورية بعقادة تركيب هذا البيت وقلق الناظم خصوصا ما فيه خفت التورية ورجحت غير أن ذلك ليس بمستنكر من الشيخ فإنه له عادة

الهزل المراد به الجد

هازلت بالجد عذالي فقلت لهم
أكثرتم العذل فاخشوا كظة البشم

هذا نوع من البديع لطيف المسلك دقيق المأخذ وهو عبارة عن أن يقصد المتكلم مدح إنسان أو ذمه فيخرج مقصوده مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب هكذا قالوا **وأرى** أنه لا يختص بالمدح والذم بل كل مقصد أخرجه المتكلم هذا المخرج عد من هذا النوع سواء كان مدحا أو ذما أو غزلا أو شكوى أو اعتذارا أو سؤالا أو غير ذلك **وشاهده في الهجو قول أبي نواس من قصيدة يهجو بها تميما**

إذا ما تميمي أتاك مفاخرا — فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب

فقوله كيف أكلك للضب هزل لأن السؤال عن كيفية أكل الشيء يتبادر إلى الذهن أنه هزل والمراد هنا الجد لأن المقصود التعيير بأكل الضب فإن تميما يكثرون من أكله **وكان** الحيص بيص الشاعر تميميا واسمه سعد بن محمد وكان فيه تيه وتعاظم وكان لا يخاطب أحدا إلا بالكلام العربي ولا يلبس إلا زي العرب ويتقلد سيفا فعمل فيه أبو القسم بن الفضل وقيل الوزير علي بن الأعرابي الموصلي

كم تبادي وكم تطول طرطو — رك ما فيك شعرة من تميم
فكل الضب واقرض الحنظل اليابس — واشرب إن شئت بول الظليم

الهزل المراد به الجد

كفى بلاء حبّ من لا أرى ... وعين في حجر ونجّاره

انا الذي اصلى بنار الهوى ... وحدي والعشاق نظّاره

تلعب الحب بقلبي كما ... تلعب السنور بالفاره

ومن طريف هذا النوع قول بديع الزمان الهمذاني لمستميح عاوده مرارا فقال له لا تجود بالذهب كما تجود بالادب عافاك الله مثل الانسان في الاحسان كمثل الاشجار في الثمار سبيله اذا اتى بالحسنة ان يرفه الى السنة وانا كما ذكرت لا املك عضوين من جسدي وهما فؤادي ويدي اما الفؤاد فيعلق بالوفود واما اليد فتولع بالجود ولكن هذا الخلق النفيس لا يساعده الكيس وهذا الطبع الكريم لا يحتمله الغريم ولا قرابة بين الذهب والادب فلم قرنت بينهما والادب لا يمكن ثرده في قصعة ولا صرفه في ثمن سلعة ولي مع الادب نادرة جهدت في هذه الايام بالطباخ ان يطبخ من زائية الشماخ فلم يفعل وبالقصاب ان يسمع ادب الكتاب فلم يقبل واحتيج في البيت الى شيء من الزيت فانشدت من شعر الكميت الفا ومائتي بيت فلم يغن ولو وقعت ارجوزة العجاج في ثمن السكباج ما عدمتها عندك ولكن ليست تنفع فما اصنع فان كنت تحسب اختلافك الي افضالا علي فراحتي في ان لا تطرق ساحتي وفرجي في ان لا تجي **ومنه** ايضا ما كتبه الوزير لسان الدين ابن الخطيب الى ابي عبد الله محمد قاسم الشديد وقد فوض اليه النظر في امور الحسبة ببلده **وهي**

يا ايها المحتسب الجزل ... ومن لديه الجد والهزل

هنيت والشكر لمولى الورى ... ولاية ليس لها عزل

كتبت ايها المحتسب المنتمي الى النزاهة المنتسب اهنيك ببلوغ تمنيك فكأني بك وقد طافت بركابك الباعة ولزم امرك السمع والطاعة وارتفعت في مصانعتك الطماعة واخذت اهل الريب بغتة كما تقوم الساعة ونهضت تقعد وتقيم وسطوتك الريح العقيم وبين يديك القسطاس المستقيم ولا بد من شرك ينصب وجماعة على ذي جاه تعصب فان غضضت طرفك امنت من الولاية صرفك وان كففت كفك حفك العز فيمن حفك فكن لقالي الجبنة قاليا ولحوت السلة ساليا وابد للبقول الجوزي زهد حواري وازهد فيما بايدي الناس من العواري وسر في اجتناب الحلوى على السبيل السوي وارفض في الشواء دواعي الهوى وكن على الهراس وصاحب ثريد الراس مُرّ مراس شديد الباس وتعلّ على طبخ الاعراس ليثا مرهوب الافتراس وادب اطفال الفسوق في السوق بما كان قبل البلوغ والفسوق وصمم على استخراج الحقوق والناس اصناف فمنهم خسيس يطمع منك في اكلة ومستعد عليك بوكزة او ركلة وحاسد في مطية تركب وعطية تنكب فاخفض للحاسد جناحك وسكن للمرتاب جماحك واشبع الخسيس مرقة فانه حنق ودس له فيها عظما لعله يختنق واحفر لشريرهم حفرة عميقة فان العدل حقيقة حتى اذا حصل دعها في وقت الانصباب وحصل فاوقع واوجع ولا ترجع ولاولياء الشيطان فاجمع والحق اقوى وان تعفوا اقرب للتقوى سددك الله الى غرض التوفيق واعلقك من الحق بالسبب الوثيق وجعل فيه تدعك مقربا برخص اللحم والزيت والدقيق انتهى **وله ايضا رسالة في هذا النوع خاطب**

ليس ذا وجه من يضيف ولا يقري ولا يدفع الاذى عن حريم

فاجابه الحيص بيص بقوله

لا تضع من عظيم قدر وان كنت مشاراً اليه بالتعظيم

فالشريف الكريم ينقص قدرا   بالتعدي على الشريف الكريم

ولع الخمر بالعقول رمى الخمر   بتنجيسها وبالتحريم

قالوا والفاتح لهذا الباب اعني نوع الهزل الذي يراد به الجد امرؤ القيس في قوله

وقد علمت سلمى وان كان بعلها   بانّ الفتى يهذي وليس بفعّال **قال** ابن ابي الاصبع ما رأيت احسن من قوله ملتفتاً وان كان بعلها **قال** ابن الاثير ومن مليحه **قول ابي العتاهية**

اصابت علينا جودك العين يا عمر   فنحن لها نبغي التمائم والنشر

سنرقيك بالاشعار حتى تملها   فان لم تفق منها رقيناك بالسور

وانشد ابن المعتز لابي العتاهية ايضاً في هذا النوع

ارقيك ارقيك باسم الله ارقيكا   من بخل نفسك علّ الله يشفيكا

ما سلم كفك الا من يناولها   ولا عدوك الا من يرجيكا

ومنه قول ابي عبد الله الحسين بن احمد الحجاج وقد حصل في دعوة رجل فاخر طعامه الى المسا وجعل يجيء ويذهب في داره

يا ذاهباً في داره جائياً   بغير ما معنى ولا فائدة

قد جنّ اضيافك من جوعهم   فاقرأ عليهم سورة المائدة

ومن لطيفه قول الحجاج في ابي طلحة قسورة بن محمد وكان كوسجا

ويلك يا طلحة ما تستحي   بلغت ستين ولم تلتحي

ومنه في غير الهجو قول الشريف ابي يعلى بن الهبارية

يقول ابو سعيد اذ رآني   عفيفاً منذ عام ما شربت

على يد اي شيخ تبت قل لي   فقلت على يد الافلاس تبت

فان هذا ظاهره المجون والخلاعة والمراد هنا الجد لان المقصود شكوى الافلاس

وفي معناه للبها زهير

قالوا فلان قد غدا تائباً   واليوم قد صلى مع الناس

قلت متى كان وانّى له   وكيف ينسى لذة الكاس

امس بهذي العين ابصرته   سكران بين الورد والآس

ورحت عن توبته سائلاً   وجدتها توبة افلاس

وقول ابي نواس في التشبيب

الجار ابلاني لا الجاره   بحسن وجه مستوي الداره

ابيت من وجده مدنفا   كانما لسعت جراره

الهزل المراد به الجد

فيها ابن خلدون صبيحة ابتنائه بسرية دعوته وقد اشتملت على مداعبات لطيفة واحماضات ظريفة
وهي

اوصيك بالشيخ ابي بكره ... لا تأمنن في حالة مكره

واجتنب الشك اذا جئته ... جنبك الرحمن ما تكره

سيدي لا زلت تتصف بالوالج بين الخلاخل والدمالج وتركض فوقها ركض الهمالج اخبرني كيف كانت الحال وهل حطت بالقاع من خبر البقاع الرحال واحكم بمرود المراودة الاكحال وارتفع بالسقيا الامحال وصح الانتحال وحصحص الحق وذهب المحال وقد طولعت بكل بشرى وبشر وفت هنئت منك الى بشر فلله من عشية تمتعت من الربيع بفرش موشية وابتذلت منها اي وساد وحشية وقد اقبل ظبي الكناس من الديماس ومطوق الحمام من الحمام وقد حسنت الوجه الجميل الطرية وازيلت من الفرع الاثيث الابرية وصقلت الخدود فكانها الامرية وسلط الدلك على الجلود واغريت النورة بالشعر المولود وعادت الاعضاء يزلقها اللمس ولا تنالها البنان الخمس والسحنة يحول في صفحتها العفيفة ماء النعيم والمسواك يلبي من ثنية التنعيم والقلب يرمي من الكف الرقيم بالمقعد المقيم وينظر الى نجوم الوشوم فيقول اني سقيم وقد تفتح ورد الخفر وحكم لزنجي الظفيرة بالظفر واتصف ابن الحسن بالسلد المغتفر ودس ماء الطيب ثم اعلق بابنر دخان العود الرطيب اقبلت العادة يهديها اليمن وتزفها السعادة وهي تمشي على استحيا وقد ذاع طيب الريا وراق حسن المحيا حتى اذا نزع الخف وقبلت الاكف وصخب المزمار وتجاوب الدف والطار وذاع الارج وارتفع الحرج وبجوز اللوى والمنعرج ونزل على بشر بزيارة هند الفرج اهتزت الارض وربت وعوصبت الطباع البشرية فابت ولله در القائل

وهرت فقالت متى نلتقي ... وهش اشتياقا اليها الخبيث

وكاد يمزق سرباله ... فقلت اليك يساق الحديث

فلما انسدل جنح الظلام وانتصف من غريم العشا الاخيرة فريضة السلام وخاطت خيوط المنام عيون الانام تأتي دنو الجلسة ومسارقة الخلسة ثم عض النهد وقبلة الفم والخد وارسال اليد من النجد الى الوهد وكانت الاصالة العليلة قبل المد ثم الامامة فيما بنشط وبرعيث الامام لما يشوش ويشغب ثم اعمال المسير الى السرير وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا وذللت صعبة اي اذلال هذا بعدما دعر للاطواق نبذا يراها الغيلة حسن السيرة ثم شرع في حل التكة ونزع الشكة وهيئة الارض العزاز عمل السكة ثم كان الوحي والاستعجال وحمي الوطيس والمجال وعلا الجزء الحقيف وتضافرت الخصور الهيف وتشاطر الطبع العفيف وتواتر التقبيل وكان الاخذ الوبيل وامتاز الانوك من النبيل ومنها جائر وعلى الله قصد السبيل فيا لها من نعم متداركة ونفوس في سبيل القحة متهالكة ونفس يقطع حروف الحلق وسبحان الذي يزيد في الخلق وعظمت الممانعة وكثرت بالبد المصانعة وطال التراوغ والتزاور وشكي التحاجر وهنالك تختلف الاحوال وتعظم الاهوال وتختبر مرتبة الامور فمن عصى تنقلب ثعبانا مبينا ومونة تصير تنينا ومتطلع يهله المعترك الهائل والوهم الزائل

رلاه

الهزل المراد به الجد

حال بينه وبين قرنه الحائل فتعدى فكر السليك الى فكر البراض وتقلد مذهب الازارقة من الخوارج في الاعتراض ثم شق الصف وقد خضب الكف بعد ان كاد يصيبه البوسي بطعنه ويبوء بمقت الله ولعنه

طعنت ابن عبد الله طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع اضاءها

وهناك هدا القتال وسكن الخبال ووقع المتوقع فاستراح البال وتشوف الى مذهب الثنوية من لم يكن للتوحيد يبال وكثر السؤال عن البال بما بال وحمل الجريح يقول وقد خطر الدم فيه على قدمه

الى الله اشكو لا الى الناس انني اقول حملته في سفكم تعبا

ومن سنان نهاد هنانا وشجاع شاجبانا كلما شاشرتنا بشريته ادخل يده في جيبه فانجرت الجبة ومات الغريزة الحبة وهناك يزيغ البصر ويخذل المنصر ويسلم الاسر ويغلب الحصر ويجف اللعاب ويظهر العاب ويخفق الفؤاد ويكبو الجواد ويسيل العرق ويشتد الكرب الارق ويبتل في محل الامن الفرق ويدرك عزون العرق ويقوى اللجاج ويعظم الخرق فلا تزيد الحال الا شدة ولا تعرف تلك الجائحة المؤمنة الا ردة

اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجني عليه اجتهاده

فكم مغري بطول اللبث وهو من الخبث يؤمل الكرة ليزيل المعرة ويستنصر الخبال ويعلل بالبيد الاحتيال

انك لا تشكو الى مصمت فاصبر على الحمل الثقيل او مت

ومعتل بمرض اصابه جرعا وعنابه ووجيع طرقه جلب دقه وخطب ادنج عليه احبانا نفاه سبحان الله يعد عسر يسرا ويعد حي بيانا اللهم انا نعوذ بك من فضائح الفروج اذا استغلقت اقفالها ولم تتسم بالتجميع اغفالها ومن معرات الاقدار والنكول عن الابكار ومن الزلاع البطون والسرر والجوارح الحسنة الغرر قبل نقب الدرر ولا تجعلنا ممن يستحيي من البكر بالغداة وتعلم منه كلال الاداة وهو مجال ففتحت فيه دعال وفراش شكيت فيه دخال واعملت وتر وارتجال

فمن قائل

ارفعه طورا على اصبعي ورأسه مضطرب اسفله

كالحنش المقتول يلقى على عود لكي يطرح في مزبله

وقائل

ايحسد في ابليس داني اصبحا برجلي وراسي دمائا ودكاما

فليتهما كانا به وانه رخاوة ابر لا يطيق قياما

اذا نهضت للنيك ادبار عيشه توسد احدى خصيتيه وناما

وقائل

اقول لايري وهو يرقب فيكمر برجفته من ابرو فالك دميه

اذا لم يكن للاير بخت تعذرت عليه وجوه النيك من كل ناحيه

الهزل الذي يراد به الجد

وقائل

تعقف فوق الخصيتين كأنه ... رشاء إلى جنب الركية ملتف

كفرخ ابن ذي يومين يرفع رأسه ... إلى أبويه ثم يدركه الضعف

وقائل

تكرش أيري بعدما كان أملسا ... وكان غنيا من قواه فأفلسا

وصار جوابي للمها إن مررن بي ... مضى الوصل إلا منية تبعث الأسى

وقائل

بنفسي من حييته فاستخف بي ... ولم يخطر الهجران يوما على بالي

وقابلني بالبعد والتيه بعدما ... حططت به رحلي وجرت سرباني

وما أرتجي من موسر فوق دكة ... عرضت له شيئا من الحشف البالي

هو لا تزال تبكي وعلل الدهر تشكى والحادثات تعض وتحكى فإن كنت أعزك الله من النمط الأول ولم تقل وهل عند رسم دارس من معول فقد جنبت الشر واستطبت السر فاستدع الأبواق من أقصى المدينة واخرج على قومك في ثياب الزينة واستبشر بالوفود واعرف المسمع غارقة الجود وتحج بصلابة العود وإنجاز الوعود واجن رمان النهود من أغصان القدود واقطف ببنان اللثام أقاح الثغور وورد الخدود وإن كانت الأخرى فاخف الكمد وارض الثمد وانتظر الأمد واكتب التوسم واستعمل التبسم واستكتم النشوة وافرض منهم الرشوة وتغافل للغالطة واركب وجوه قيصرك كذب واستنجد الوجن واستعن على أمرك بالكتمان

لا تظهرن لعاذل أو عاذر ... حاليك في السراء والضراء

فلرحمة المتوجعين حرارة ... في القلب مثل شماتة الأعداء

وما هيج

وانتشق الأرج وارتقب الفرج فكم غمام طبق وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى واملك بعد ذا عنان نفسك حتى يمكنك الفرصة وترفع إليك القصة ولا تشر إلى عمل لا تعرف منه تمام وخذ عن إمام والليالي تلين وتجمح والمآرب تدنو وتنزح وتعرض ثم تسمح وكم من شجاع خاب ويقظ نام ودليل أخطأ الطريق وأضل الفريق والله عز وجل يجعلها خلة موصولة وشملا أكنافه بالخير مشمولة وبنية أركانها بركائب اليمن مأهولة حتى تكثر خدم سيدك وجواريه وأسرته وسراريه وتصفو عليه نعم باريه ما طورد قنيص واقتنص غنيص وأدرك مرام عويص وأعطي زاهد وحرم حريص والسلام

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

أشبعت نفسك من ذمي فهاضمها ... تلقى وأكثر موت الناس بالتخم

فقوله أكثر موت الناس بالتخم كناية يهزؤون بها على من يفرط في المآكل اللذيذة ويعض بها نفسه

وبيت بديعية ابن جابر الأندلسي قوله

قل للصباح إذا ما لاح نورهم ... إن كان عندك هذا النور فابتسم

قال ابن حجة لم أر في هذا البيت هزلا يراد به الجد **قلت** ومثل هذا ما أنشده في شرح بديعيته

المذكورة وادعى فيه انه من هذا النوع

ترعم يا بدر ما رأيتها ... ولستنا بلى لك تفنيدا

ان كان ما تزعم يا دغولنا ... مقلتها وانت لنا الجيدا

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

هزلًا بعمر جدّ عتابك لي ... كما كمنت بها من الشيب بالكلم

هذا ايضا لا يظهر فيه شاهد النوع المذكور **وبيت ابن حجة في بديعيته قوله**

والبين هازلني بالجد حين رأى ... دمعي يقال ترى انت بالديم

اقول الهزل في هذا البيت ظاهر لكن لا حقيقة له وقد علمت انه لا بد فيه من الجد الا لم يكن من هذا النوع اصلا

وبيت بديعية الطبري قوله

اكثرتم هزلك جدًّا لى بخلٍ الا ... تكن كهيلة ذات الغار في الغنم

قال في القاموس هبلة عن امرأة كان من اساء إليها ادرّت له ومن احسن إليها نطحته ومنه المثل هبل خيرها البيك تنطحين **وبيت بديعيتي قولي**

ما ذلك بالجد عذالى فقلت لهم ... اكثرتم العذل فاخشوا كظة البشم

الهزل في هذا البيت على حد في بيت الصفي فان الكظة بالكسر شيء يعتري من امتلاء الطعام والبشم هو التخمة والمراد هنا الجد لان المقصود منعهم عن كثرة العذل **وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله**

ما انت يا عاذلي في الحب تنكره ... فخض بنا في حدود القول والكلم

قال ناظمه في شرحه يقول ما انت من رجال الحب انما انت ممن يعرف حدود القول والكلم فخض بنا فيما انت من اهله ودع الحب فلست من رجاله انتهى قلت لم يظهر لي من البيت ولا من شرحه شاهد النوع فانه لم يزد على ان جعل عاذله عارفا بالعربية جاهلا بالحب فتامله

وبيت بديعية العلوي قوله

اخاف لومك ان شاهدت نودهم ... يجني عليك فان السم في الدسم

قال ناظمه الشاهد في قولنا ان السم في الدسم وهي كلمة تخرج مخرج الهزل وهو جد لان اكثر ما يكون السم انتهى قلت قد تقدم ان السم في الدسم من الامثال وليس من الهزل في شيء على ان ارادة هنا لا معنى له بل هو موهم لذمه احبابه الله اعلم

في الدسم

التهكم

تهكما قلت للواشين لي بهم ... لقد هديتم لفصل القول والحكم

قال في القاموس التهكم التهدم في البئر ونحوها والاستهزاء والطعن المتدارك والتبختر والغضب الشديد والتندم على الامر الفائت والمطر الكثير الذي لا يطاق والتغني انتهى والمقصود هنا المعنى الثالث وهو الاستهزاء وفي كونه منقولا من التهدم كما قال بعضهم او الغضب كما قال اخرون نظر لانه قد ورد التهكم بمعنى الاستهزاء في اللغة فاي داع الى كونه منقولا من معنى اخر ثم هو في الاصطلاح

التهكم

اخص منه في اللغة لانه في اللغة بمعنى الاستهزاء مطلقا وفي الاصطلاح هو الخطاب بلفظ الاجلال في موضع التحقير والبشارة في موضع التحذير والوعد في مكان الوعيد والعذل في موضع اللوم والمدح في معرض السخرية ونحو ذلك فمن الخطاب بلفظ الاجلال في موضع التحقير قوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم ومن البشارة في موضع التحذير قوله تعالى بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما وقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم ومن الوعد في موضع الوعيد قوله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل وهذا ضد الاغاثة ومن العذل في موضع اللوم قول ابن ابي الحديد

عذرتكما ان الحمام لمبغض ... وان حيوة النفس للنفس محبوب

ومن امثلة هذا النوع في الشعر قول ابن الرومي

فيا له من عمل صالح ... يرفعه الله الى اسفل

وقول ابي بكر احمد بن محمد الابيض الاشبيلي يتهكم بمن زعم انه نال الخلافة

امير المؤمنين لذا شيخ ... افادك من نصائحه اللطيفة
تحفظ ان يكون الجذع يوما ... سريرا من اسرتك المنيفة

وقول جاسوس الملك في الوزير ابي القسم الجرجاني وكان اقطع اليدين من المرافق

وامنت نفسك في الثقاة ... وهبك فيما قلت صادق
فمن الامانة والتقى ... قطعت يداك من المرافق

وقول بعضهم

بجيش يناطح نهر النجوم ... اذا ما طلعت به اسفلا

وقول المتنبي في كافور

من علم الاسود المخصي مكرمة ... اقومه البيض ام اباؤه الصيد

وقول ابن الذروي في ابن ابي حصينة وكان احدب وهو من شواهد المدح في معرض السخرية

يا اخي كيف غيرتنا الليالي ... واطالت ما بيننا بالمطال
حاش لله ان اصادف خليلا ... فيراني في وده ذا اختلال
زعموا انني نظمت هجاء ... معربا فيك عن شنيع المقال
كذبوا انما وصفت الذي ... حزت من الفضل والبها والكمال
لا تظنن حدبة الظهر عيبا ... وهي في الحسن من صفات الهلال
وكذاك القسي محدودبات ... وهي انكى من الظبا والعوالي
واذا ما علا السنام ففيه ... لقروم الجمال اي جمال
وارى الانحناء في منسر البا ... زي ولم يعد مخلب الرئبال
كون الله حدبة فيك ان شئت ... من الفضل او من الافضال
فاتت ربوة على طود علم ... واتت موجة ببحر نوال
ما راتها النساء الا تمنت ... انها حلية لكل الرجال



وأبو الحصين أبث لا شك عنبر | وهو الذي للتوام ذو العقد
هلا حكى حتفنا القديم ولا | تصنع لقيل من الوشاة وقال
وتذكر لنا أياماً حين وقت | أودعت حسنها عقود اللآلي
أترى بالرجاء يجمع شملي | أم رجائي مخيب في ابتهالي
وإذا لم يكن من الهجر بد | فعسى أن تزورني في الخيال

ولأبي الفتح ابن دانيال قصيدة في رجل أحدب على هذا النمط وأنا أقتصر منها على ذكر العصيدة وإيراد الاستشهاد بها أقعد من قال في هذا النوع وهي

قسماً بحسن قوامك الفتان | يا أوحد الأمراء في الحدبان
أنت الحسام رونقاً بروقه حدبة | فرها على الخطية المران
يا مخجلاً شكل الهلال بقده | حاشاك أن تعزى إلى نقصان
وبمائل قد القضيب إذا مشى | من حدبتيه يميس كالريان
ما غاب قامتك الحسن جماله | إلا أجيبت مقالة ببيان
هل يحسن الجوكان إلا أن يرى | مع أكرة في حلبة الميدان
أو هل يزين المتن إلا ردفه | حسناً فكيف بمن له ردفان
والعود أحدب وهو ملهي مطرب | ولقد سمعت بنغمة العيدان
وكذا سفين البحر لولا حدبة | في ظهره لم يقو للطوفان
وإذا اكتسى الإنسان قبل تمكن | في المدح قامت حدبة الأسنان
يفديك في الحدبان كل مكوبج | يمشي الهوينا مشية السرطان
متجمع الكتفين قصر قده | في هيئة المتجشع الصفعان

وإذ قد ذكرنا هاتين القصيدتين في صفة الأحدب فلنذكر ما حضرنا في معنى ذلك وإن كان خارجاً من النوع ليقترن بما قبله وينضم إلى ما في معناه فإن هذا الكتاب مجموع أدب ولا بد فيه من الاستطراد فنقول إن هذه الصفات المذكورة من قول ابن عنين في القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني وكان أحدب

حاشا لعبد الرحيم سيدنا | القاضي مما يقوله السفل
يكذب من قال إن حدبته | في ظهره من عيبه جبل

ومن بدائع ابن خفاجة الأندلسي في ساق أسود أحدب

وكأس أنس قد جلتها المنى | فباتت النفس بها معرسة
طاف بها أسود محدودب | يطرب من يلهو بمجلسه
فخلته من سبج ركوة | قد أنبتت من ذهب نرجسة

ولعبد الله بن النطاح في أحدب

قصرت أخادعه وغار قذاله | فكأنه متوقع أن يصفعا

وكأنه

التهكم

وكأنه قد ذاق صفعاً مرة ... واحس ثانية بها فتجمعا

ويحكى أن الأسعد بن مماتي دخل على القاضي الفاضل يوماً فوجد إلى جانبه أترجة غريبة الشكل تحمل برمتها بطيخة فقال له القاضي أراك تطيل النظر إليها قال أتعجب من شكلها وبديع خلقها فقال القاضي وأيضاً فإنها تنبت رسناً فقال سبحان الله وخجل ثم قال إنما أطلت النظر إليها لأني نظمت فيها بيتين قال وما هما فأنشد

لله بل للحسن أترجة ... تذكرنا بجنان النعيم
كأنها قد جمعت نفسها ... من هيبة الفاضل عبد الرحيم

فأعجبه ذلك ووصله بما كان عنده ثم خرج الأسعد فذكر القصة لبعض إخوانه الظرفاء فقال له أحمد الله الذي أنشدتهما من لفظك ولم تكتبهما إليه فإنه ربما صحف لفظة هيبة بهيئة بالهمزة فزاد حنقاً

رجع ولم أسمع في نوع التهكم أظرف من قول أبي نواس يتهكم على نفسه وقد أظهر التوبة والإقلاع عن المعاصي على أبي الفضل بن الربيع

أنت يا ابن الربيع علمتني الخير ... وعودتنيه والخير عادة
فارعوى باطلي وأقصر جهلي ... وأحدثت توبة وزهادة
من خشوع أزينه بنحول ... واصفرار مثل اصفرار الجرادة
التسابيح في ذراعي والمصحف ... في لبتي مكان القلادة
فادع بي لا عدمت تقويم مثلي ... وتأمل بعينك السجادة
تر أثراً من الصلاة بوجهي ... توقن النفس أنه من عبادة
لو رآها بعض المرائين يوماً ... لاشتراها يعدها للشهادة
ولقد طال ما شقيت ولكن ... أدركتني على يديك السعادة

ومن الحكايات اللطيفة في هذا النوع أن أبا دلامة دخل على المهدي وسلمة الوصيف واقف بين يديه فقال أبو دلامة قد أهديت لك يا أمير المؤمنين مهراً ليس لأحد مثله فإن رأيت أن تشرفني بقبوله فأمر بإدخاله إليه فخرج وأدخل فرسه الذي كان تحته فإذا هو برذون محطم أعجف فقال له المهدي أي شيء ويلك هذا ألم تزعم أنه مهر فقال أوليس هذا سلمة الوصيف بين يديك قائماً تسميه الوصيف وله ثمانون سنة وهو عندك وصيف فإن كان سلمة وصيفاً فهذا مهر فجعل سلمة يشتمه والمهدي يضحك ثم قال لسلمة ويلك إن لهذه منه أخوات إن أتى بمثلها في محفل فضحك فقال أبو دلامة أي والله يا أمير المؤمنين لأفضحنه فليس أحد من مواليك إلا وصلني غيره فإني ما شربت له الماء قط ثم إن المهدي أصلح بينهما وهذا من التهكم الذي يعد من النوادر تنبيهان الأول قال ابن حجة هذا النوع أعني التهكم ذكر ابن أبي الأصبع في كتابه التحرير أنه من مخترعاته ولم يوجد في كتب من تقدمه من أئمة البديع والعميان لم ينظموه في بديعيتهم ووضع الشهاب محمود في كتابه المسمى بحسن التوسل من أمثلته بعض شواهد لم تمش الأفهام فيها على صراط مستقيم لكن ابن أبي الأصبع أوضح أشكاله فكان بما عنده وأرضع الأذواق لبان فهمه فكان في دست حلبته انتهى

بأمثلة بعيدة



أقول قول ابن أبي الإصبع إن هذا النوع من مخترعاته أراد أنه أول من عدّه من أنواع البديع وذكره في كتابه وقسّمه وإلا فإن أراد أنه أول من اخترعه وسمّاه بهذا الاسم فليس بصحيح فإن كتب المتقدمين في علم البيان لا يكاد يخلو كتاب منها من هذا النوع لكنهم يذكرونه في بحث الاستعارة عند ذكر الاستعارة التهكمية وهذا جار الله الزمخشري أقدم من ابن أبي الإصبع بأكثر من مائة سنة نصّ على هذا النوع باسمه في كشافه فقال في تأويل قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله تهكم فإن المعقبات هم الحرس من حول السلطان يحفظونه بزعمه من أمر الله على سبيل التهكم فإنهم لا يحفظونه إذا جاء والله أعلم ولا أظن ابن أبي الإصبع أراد بقوله إنه من مخترعاته إلا ما ذكرناه أولاً فإن مثله لا يخفى عليه هذا المقدار وإنما نبهنا على ذلك لئلا يتوهم من كلامه أنه من مخترعاته بالمعنى الثاني والله أعلم وقول ابن حجة كأن أبا عذرته فيه غلط لفظي فإن العذرة إذا أضيفت حذفت تاؤها إجماعاً فيقال أبو عذرها كما يقال ليت شعري وإقام الصلاة قال بعضهم

ثلاثة تحذف تاءاتها ... مضافة عند جميع النحاة
منها إذا قيل أبو عذرها ... وليت شعري وإقام الصلاة

ولا يحتمل أن يكون الغلط من الناسخ لأن السجعة في القرينة الثانية وهي قوله فارس حلبته ينفي معها هذا الاحتمال **الثاني** الفرق بين هذا النوع وبين النوع الذي قبله وهو الهزل الذي يراد به الجد أن هذا ظاهره جد وباطنه هزل وذاك بالعكس **والفرق** بينه وبين الهجاء في معرض المدح أن التهكم يفهم من لفظه أو فحواه أو أسلوبه أو مقامه أن المقصود التحقير والاستهزاء بخلاف الهجاء في معرض المدح فإن ظاهره لا يدل إلا على المدح حتى يقترن به ما يفهم أن المقصود الهجو وهذا الفرق أحسن من غيره فاتئد وفز بالمراد **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله**

محضت لي النصح إحساناً إليّ بلا ... غشٍّ وقلدتني الإنعام فاحتكم

قال ابن حجة لم يظهر لي من هذا البيت غير صريح المدح والشكر ولم أجد فيه لفظة تدل على الحقارة والاستهزاء ولا على الوعد في موضع الوعيد لم يشر في بيته إلى نوع من هذه الأنواع انتهى **أقول** قد عدّ من التهكم قوله تعالى حكاية عن قوم شعيب مخاطبين له إنك لأنت الحليم الرشيد فظاهر أنه ليس في هذا لفظة تدل على الحقارة وإنما أفهم التهكم المقام وكذا بيت الصفي الحلي فإنه خطاب للعاذل والعاشق لا يخاطب عاذله بمثل هذه الألفاظ إلا متهكماً مستهزئاً به فاعلم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

لقد تهكمت فيما قد نصحت من ... قولي بأنك ذو عزٍّ وذو كرم

وابن جابر الأندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نبّا العذول بهم وجداً فقلت له ... تهكماً أنت ذو عزٍّ وذو شمم

قال ناظمه في شرحه فخطاب العذول هنا بلفظ العز والشمم بعد قولنا ذل وقوف العاذل في موقف المذلة هو التهكم بعينه انتهى **أقول** لا يخفى أن التهكم إنما هو الكلام الذي يواجه به المتهكم عليه

فيخاطب

ويخاطب في الكلام الذي تهكم به ابن حجة على عاذله وخاطبه به هو قوله انت ذو عزة وذو شمم فقط واما سائر البيت فحكاية حال واخبار بانه انما خاطبه بذلك حال ذلة وليس البيت كله خطابا للعاذل فانه مع انه حال مخاطبته لعاذله بانك ذو عزة وذو شمم لا يظهر له غير صريح المدح لكنه يفهم من المقام ان هذا استهزاء به وليس في اللفظ ما يشير الى انه تهكم فقد وقع فيما انتقد به على الصفي بعينه فتأمله فانه نقد دقيق و **بيت الطبري** تقدم انشاده في نوع الابهام فانه جمع بينه وبين التهكم في بيت واحد على انه اخذ مصراع التهكم من بيت ابن حجة **فقال**

اذ قيل هام بما يرضي الفؤاد فقد ... تهكما انت ذو عز وذو عظم

وبيت بديعيتي قولي

تهكما قلت للواشين في تهم ... لقد هديتم لفصل القول والحكم

فخطاب الواشين بذلك هو من التهكم **وبيت بديعية شرف الدين** اسمعيل المقري قوله

بالغت في النصح لا شك بذاك فزد ... فكلما زدت نصحا زدت في التهم

القول بالموجب

قالوا وقد زخرفوا قولا بموجبه ... لهمت قلت هيام الصب ذي اللمم

هذا نوع من البديع غريب المعنى لطيف المبنى راجح الوزن في معيار البلاغة مفرغ الحسن في قالب الصناعة هو والاسلوب الحكيم رضيعا لبان وفرسا رهان حتى زعم بعضهم ان احدهما عين الآخر وليس كذلك بل بينهما فرق كما سنبينه فيما بعد ان شاء الله تعالى **ولهم** في تعريف هذا النوع عبارات مختلفة **فقال** ابن ابي الاصبع انه عبارة عن ان يخاطب المتكلم مخاطبا بكلام فيعمد المخاطب الى كلمة من كلام المتكلم فيبني عليها من لفظها ما يوجب عكس معنى المتكلم وذلك عين القول بالموجب لان حقيقته رد الخصم كلام الخصم من فحوى كلامه **وقال بعضهم** هو ان تخصص الصفة بعد ان كان ظاهرها العموم او تقول بالصفة الموجبة للحكم ولكن تثبتها لغير من اثبتها المتكلم انتهى **قال** في عروس الافراح وهو قريب من القول بالموجب المذكور في الاصول والجدل وهو تسليم الدليل مع بقاء النزاع انتهى **وقسمه** الخطيب في التلخيص و الايضاح الى ضربين **احدهما** ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له الحكم فتثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له وانتفائه عنه كقوله تعالى لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين **فانهم** كنوا بالاعز عن فريقهم وبالاذل عن فريق المؤمنين واثبتوا للاعز الاخراج فاثبت الله سبحانه وتعالى في الرد عليهم صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت الاخراج للموصوفين بصفة العزة ولا لنفيه عنهم **والثاني** حمل كلام وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه كقوله

قلت ثقلت اذ اتيت مرارا ... قال ثقلت كاهلي بالايادي

قلت طولت قال لا بل تطولت ... وابرمت قال حبل ودادي

والاستشهاد بقوله ثقلت وابرمت دون قوله طولت ومنه قول القاضي الارجاني

غالطتني اذ كست جسمي الضنا ... كسوة اعرت من اللحم العظاما

القول بالموجب

ثم قالت أنت عندي في الهوى   مثل عيني صدقت لكن سقاما

انتهى كلام الخطيب في الإيضاح قال الحافظ السيوطي ولم أر من أورد هذا الضرب مثالا من القرآن
وقد ظفرت بآية منه وهي قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم انتهى
وسبقه إلى ذلك الطيبي في التبيان فقال بعد تلاوة الآية كأنه قيل نعم هو أذن ولكن نعم الأذن أي هو
أذن كما قلتم إلا أنه أذن خير لا أذن سوء فسلم لهم قولهم فيه إلا أنه فسره بما هو مدح له وإن كانوا قصدوا
به المذمة ولا شيء أبلغ في الرد من هذا الأسلوب لأن فيه إطماعا في الموافقة وكرا إلى إجابتهم في الإبطال
وهو كالقول بالموجب في الأصول انتهى كلامه والأذن الرجل الذي يصدق كل ما سمع ويقبل قول كل أحد
سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كأن جملته أذن سامعة **قلت** في هذا الضرب الثاني من هذا النوع من
الذي نظمه أرباب البديعيات وتداوله أهل الأدب حذاق البديع أخلوا هذا النوع من لفظة لكن وخصوا
بها نوع الاستدراك ليحصل الفرق بينهما **ومن عجيب هذا النوع** ما حكاه الشريف
المرتضى علم الهدى في الغرر والدرر قال روي أنه لما نزل خالد بن الوليد على الحيرة وتحصن منه أهلها
أرسل إليهم أن ابعثوا إلي رجلا من عقلائكم وذوي أسنانكم فبعثوا إليه عبد المسيح بن بقيلة فأقبل يمشي
حتى دنا من خالد بن الوليد فقال أنعم صباحا أيها الملك قال قد أغنانا الله عن تحيتك هذه فمن أين أقصى أثرك
أيها الشيخ قال من ظهر أبي قال فمن أين خرجت قال من بطن أمي قال فعلام أنت قال على الأرض قال ففيم أنت
قال في ثيابي قال أتعقل لا عقلت قال إي والله وأقيدك قال ابن كم أنت قال ابن رجل واحد قال خالد
ما رأيت كاليوم قط إني أسأله عن الشيء وينحو في غيره قال ما أنبأتك إلا عما سألت فسل عما بدا لك
هذا موضع الشاهد من الخبر وتمامه أن خالد بن الوليد قال أعرب أنتم أم نبيط قال عرب
استنبطنا ونبيط استعربنا قال فحرب أنتم أم سلم قال بل سلم قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه
نحذر منه حتى يجيء الحليم فينهاه قال كم أتى لك قال خمسون وثلثمائة سنة قال فما أدركت قال أدركت
سفن البحر ترفأ إلينا في هذا الجرف ورأيت المرأة من أهل الحيرة تضع مكتلها على رأسها لا تزود إلا
رغيفا واحدا حتى تأتي الشام ثم قد أصبحت اليوم خرابا وذلك دأب الله في العباد والبلاد **قال**
ومعه سم ساعة يقلبه في كفه فقال له خالد ما هذا في كفك قال هذا السم قال وما تصنع به قال إن كان
عندك ما يوافق قومي وأهل بلدي حمدت الله وقبلته وإن كانت الأخرى لم أكن أول من ساق إليهم ذلا
أشربه وأستريح من الحياة فإنما بقي من عمري اليسير فقال له خالد هاته فأخذه **وقال** بسم الله وبالله رب
الأرض والسماء الذي لا يضر مع اسمه شيء ثم أكله فتجللته غشية ثم ضرب بذقنه في صدره طويلا ثم عرق
وأفاق كأنما نشط من عقال **فرجع** ابن بقيلة إلى قومه فقال جئتكم من عند شيطان أكل سم ساعة فلم
يضره صانعوا القوم وأخرجوهم عنكم فإن هذا أمر مصنوع لهم فصالحوهم على مائة ألف درهم انتهى و
مثل ذلك ما حكي أن رجلا قال لهشام القرطبي كم تعد قال من واحد إلى ألف ألف وأكثر قال لم أرد
هذا كم تعد من السن قال اثنين وثلاثين ستة عشر من أعلى وستة عشر من أسفل قال لم أرد هذا كم لك من
السنين قال والله ليس لي منها شيء السنون كلها لله قال يا هذا ما سنك قال عظم قال فابن كم أنت قال
ابن اثنين رجل وامرأة قال فكم أتى عليك قال لو أتى علي شيء لقتلني قال فكيف أقول قال تقول كم مضى من

عمرك

القول بالموجب

ومن هذا النوع ما حكي ان المتوكل كان مشرفا من قصره الجعفري فعرض له ابو العبر وقد جعل في رجليه قلنسوتين وعلى راسه خفا وجعل سراويله قميصا وقميصه سراويل فقال المتوكل علي بهذا المثلة فلما مثل بين يديه قال له انك شارب قال لا بل عنفقة يا امير المؤمنين قال اني واضع في رجلك الادهم ونافيك الى فارس قال اجعل في رجلي الاشهب وانفني الى راجل قال اتراني في قتلك ماثوم قال لا بل ماجور يا امير المؤمنين فضحك منه ووصله ولابي العبر هنا ترجمة في الاغاني واسمه محمد من ولد عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس كان شاعرا متوسطا يميل الى الهزل والحماقة وكان يتبالد ويتحامق عمدا فنفق على الناس وحصل مالا عظيما ومن شعره في الجد

لا اقول الله يظلمني ... كيف اشكو غير متهم
واذا ما الدهر ضعضعني ... لم يجدني كافر النعم
قنعت نفسي بما رزقت ... وتناهت في العلى هممي
ليس لي مال سوى كرمي ... فبه لي امن من العدم

قال ابو العيناء انشدنا ابو العبر قول المامون

ما الحب الا قبلة ... وغمز كف وعضد
او كتب فيها رقى ... انفذ من نفث العقد
ما الحب الا هكذا ... ان نكح الحب فسد

فقال لي كذب المامون واكل من الخرا رطلين بالميزان الا قال كما قلت

وما ضر الحب في قلبي ... فبادر لي اذا فرخ
فما ينفعني حبي ... اذا لم اكنس البربخ
وان لم يطرح الاصلع ... حرجيه على المطبخ

ثم قال لي كيف رايت قلت عجبا من العجب فقال ظننت انك تقول غير هذا فابل يدي ثم ارفعها ثم سكت فبادرت وانصرفت وكان يجلس في بيته ويجتمع عنده المجان فيملي عليهم اشعاره ويحدثهم فمن ضحك منهم الزم ان يحبس في الكنيف ولا يخرج حتى يغرم درهمين ونوادره كثيرة رجع ومن شواهد هذا النوع في النظم قول ابن نباتة

ومولع في الحب لما ان رات ... اثر السقام بعظمي المتهاض
قالت تغيرنا فقلت لها نعم ... انا بالسقام وانت بالاعراض

ولعله من قول الوراق

قال صديقي وقد يعدني ... وعامل السقم في اثر
لقد تغيرت يا صديقي ... ويعلم الله من تغير

وبديع قول ابي المحاسن الشواء في هذا النوع

ولما اتاني العاذلون عدمتهم ... وما فيهم الا للحمي قارض
وقد بهتوا لما راوني شاحبا ... وقالوا به عين فقلت وعارض

للشروط فقلت

كم كدروا صفو الوداد واتلفوا ... يرعون من قلبي البقا على الرمق

يقولون لو صفوا صفونا ودهم ... وقولي بانا لو اتانا الذي يجدي

ان يسمعوا قول الوشاة وجاهروا ... على غير ذنب بالقطيعة والصد

المثال في البيت الثاني فانه مشروط بحرف الامتناع وفيه التسليم الجدلي والدلالة على عكس الفائدة على حد ما ذكروه في التعريف **وبيت بديعية** الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

سألت في الحب عذالي فما نصحوا ... وهبهم كان فما نفعي بنصحهم

وهذا من تتمة المنفي كما سبقت الاشارة اليه **وسقط هذا النوع** من بديعية ابن حجة وشرحها في النسخ التي حضرتني وبسقوطه تعلل هنا ايراد بيتي بديعيتي الموصلي وابن جابر فاني لم اقف عليهما الا من شرح بديعية ابن حجة ولعل الله يظفرني بهما فيما بعد فيثبتان مع مشيئة الله تعالى

وبيت بديعية الطبري قوله

لم يجد عذلهم نفعا اسليه ... وهبها اجدى فما ذا لي بنفعهم

وبيت بديعيتي هو قولي

كم ادعوا صدقهم يوما فما صدقوا ... سلمت ذاك فما ارجو بصدقهم

وبيت بديعية اسمعيل المقري قوله

لم يأت اذنا على اذني ملامهم ... وهبه يلقى على قلبا اصم عمي

الاقتباس

قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقد ... أوروا بجنبي نارا باقتباسهم

الاقتباس في اللغة مصدر اقتبس اذا اخذ من معظم النار شيئا وذلك الماخوذ قبس بالتحريك وفي الاصطلاح هو تضمين النظم او النثر بعض القرآن لا على انه منه بان لا يقال فيه قال الله او نحوه فان ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا **قال** الحافظ السيوطي وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله واما اهل مذهبنا يعني الشافعية فلم يتعرض له المتقدمون ولا اكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس في اعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا وقد تعرض له جماعة من المتأخرين فسئل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلم فاجازه واستدل بما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم في قوله في الصلوة وغيرها وجهت وجهي الى اخره وقوله اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين واغنني من الفقر وفي سياق كلام لابي بكر وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وفي اخر حديث لابن عمر قد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة انتهى وهذا كله انما يدل على جوازه في مقام المواعظ والثناء والدعاء وفي النثر ولا دلالة فيه على جوازه في الشعر وبينهما فرق فان القاضي ابا بكر من المالكية صرح بان تضمينه في الشعر مكروه وفي النثر جائز واستعمله ايضا في النثر القاضي عياض في مواضع من خطبة الشفاء **وقال** الشرف اسماعيل المقري صاحب مختصر الروضة وغيره في شرح بديعيته فما

كان

الاقتباس

٢٠٨ كان منه في الخطب والمواعظ ومدحه صلى الله عليه وآله وسلم فهو مقبول وغيره مردود **وفي** شرح بديعية الشيخ صفي الدين الحلي الاقتباس ثلاثة اقسام محمود مقبول ومباح مبتذل ومردود مرذول **فالأول** ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي وآله عليهم السلام ونحو ذلك **والثاني** ما كان في الغزل والصفات والقصص والرسائل ونحوها **والثالث** على ضربين احدهما ما نسبه الله تعالى الى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه كما قيل عن احد بني مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية من عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم **والآخر** تضمين آية كريمة في معرض هزل او سخف نعوذ بالله من ذلك كقول احد العصريين

قالت وقد اعرضت عن غشيانها ... يا جاهلاً في حقه بتناهى
ان كان لا يرضيك مثل مثلة ... لأولينك قبلة ترضاها

انتهى قال السيوطي وهذا التقسيم حسن جداً وبه اقول **وقال** الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الافراح الورع اجتناب ذلك كله وان ينزه عن مثله كلام الله ورسوله لا سيما اذا اخذ شيء من القرآن وجعل بيتاً او مصراعاً فان ذلك مما لا يناسب المتقين كقوله كتب المحبوب سطراً في كتاب الله موزون لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وبقي هنا فوائد **الأولى** الصحيح ان المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله بدليل جواز النقل عن معناه الاصلي وتغيير يسير كما سيأتي وذلك في القرآن كفر وهذا سر قول اصحابنا لو قرأ الجنب الفاتحة على قصد الثناء جاز قاله السيوطي وقال في العروس المراد بتضمين شيء من القرآن في الاقتباس ان يذكر كلاماً وجد نظمه في القرآن او السنة مراداً به غير القرآن فلو اخذه مراداً به القرآن كان ذلك من اقبح القبائح ومن عظائم المعاصي نعوذ بالله منه **الثانية** الاقتباس على ضربين ضرب لا ينقل المقتبس فيه عن معناه الاصلي كقول بعض العصريين وقد طلب من بعض اصحابه الذين بمكة حجاً فاعتذر منه طلبنا منكم حجاً اجبتم فيه بالمنع عذرناكم لانكم بواد غير ذي زرع فان المراد به مكة المشرفة وكذا هو في الآية الشريفة وضرب ينقل عن معناه الاصلي بناءً على انه ليس بقرآن حقيقة كما مر كقول ابن الرومي

لئن اخطأت في مدحك ... ما اخطأت في منعي
لقد انزلت حاجاتي ... بواد غير ذي زرع

فانه كنى به عن الرجل الذي لا نفع لديه والمراد به في الآية الشريفة مكة شرفها الله تعالى كما تقدم **الثالثة** جوزوا تغيير لفظ المقتبس بزيادة او نقصان وتقديم او تأخير او ابدال الظاهر من المضمر او نحو ذلك بناءً على ما هو الصحيح من ان المراد به غير القرآن كما تقدم ومثاله قول ابي تمام في مطلع قصيدة يرثي ابناً له فيما رواه ابو بكر الصولي عن ابي سليمان النابلسي

كان الذي خفت ان يكونا ... انا الى الله راجعونا
امسى المرجى ابو علي ... موسداً في الثرى يمينا
حين استوى وانتهى شباباً ... وحقق الرأي والظنونا
كنت عزيزاً به كثيراً ... وكنت صباً به ضنينا
دافعت الا المنون عنه ... والمرء لا يدفع المنونا

وهي قصيدة طويلة فقوله انا الى الله راجعونا اقتباس لكنه زاد الالف في راجعون على جهة الاشباع

الاقتباس

فما البغاث في منسر البزاة ولا الحرباء في اسر الغزاة بأعجز من اليتيم في مخالب القضاة فحذار حذار
من قضاة السوء الذين يسعون في الأرض مشارق الفسق يحسبهم الجاهل صلحاء وهم سراق وبطونهم
أمناء وهم سراق يثنون على ذي الفتون ويعضون أنامل المطعون وهم إن عرفتهم حق العرفان سراحين
تعيث بالخرفان يكتبون الزور ويجري اقلامهم ويكتمون الحق ويأمرهم لعلامهم وإذا رأيتهم تعجبك
أجسامهم يلبسون الحق بالباطل ويلبسون عارا وشنارا ويأكلون أموال اليتيم ظلما إنما يأكلون في
بطونهم نارا **وقوله** وهي المقالة الرابعة والثمانون وفيها اقتباس من الحديث النبوي أيتها
عواتق الحجال شقائق الرجال الرجال قوامون والنساء قواعد هم أعضاد الدين وهن سواعد
ما هن إلا مكاذيب وعهم وشرابيب ضلوعهم ألا فاتقوا بهن فإنهن لحم على خوان واستوصوا بهن
خيرا فإنهن عوان وبعل بلا نعل كرجل بلا نعل والعزوبة مفتاح الزنا والنكاح طوابع العفة
ومن نكح فقد صفد بعض شياطينه ومن تزوج فقد حصن نصف دينه ألا فاتقوا الله في النصف الثاني
فإن خراب الدين بشهوتين شهوة الفرج وهي الكبرى وشهوة البطن وهي الصغرى فاعمر الركنين واحكم
الحصنين فإذا فرغت من الرواق والصفة فلا تهمل السقيفة والأسكفة واعلم أن الدنيا والآخرة
ضرتان لك أيهما أكرمت أصبحت الأخرى حزينة والأخرى أمة مرهقة فاجعل الحرة يومين فإن لها
قسمين وللأمة قسما فإن لها في كتابك اسما واضعف نصيب العقبى ولا تنس نصيبك من الدنيا و
احفظ القسمة العادلة ولا تكن ممن يحبون العاجلة فالويل كل الويل أن تميلوا كل الميل واتق
الميل بالقلب فكل أولئك كان عنه مسؤولا وإن كان ولا بد فللآخرة خير لك من الأولى فإن أبقيت الربع
فطلق الدنيا فإنها زائلة وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة انتهى **وقلت** أنا على هذا الأسلوب الحكيم
سالكا هذا النهج القويم وأنا أستغفر الله من قول بلا عمل وأسأله من فضله بلوغ الأمل **مقالة**
في الإيقاظ من سنة الغفلة لسنة الإيقاظ انتبه يا نائم فقد ذهبت النسائم ودع المنام فقد انقشع
الظلام هذا الصبح قد لاحت تباشيره وهذا النجح قد دنا بشيره فحتى متى هذه الغفلة والغرة والحمق
هذه الفضيحة والمعرة أركونا إلى الدنيا الدنية واشتغالا بالأعراض الفانية بالأمنية ما أراك إلا قد تورطت
فاعمل لنفسك قبل أن تقول يا حسرتا على ما فرطت ودع الكبر والزهو فما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو فتبا
لمن تمنى وفاته حتى ذهب عمره وفاته وطوبى لمن عمل لغده ولم يغتر بالعيش رغده فكم هذا التسويف
يا ماطل والحق لا يبدل بالباطل فلا يغرنك قوم أعرضوا عن العلم والعمل ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم
الأمل إن الذين آمنوا لا يسوفون من يوم إلى يوم ومن عام إلى عام والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما
تأكل الأنعام **مقالة أخرى** في الحث على الأعمال وبيان أن رضا الله سبحانه لا ينال بالآمال
من عجيب أمر الإنسان وكل أمره عجيب أن يدعو فيرجو الإجابة ويدعى فلا يجيب ليس كما يدين يدان وهل
يجزى المرء إلا بما دان عقل في قفار الجهالة هائم وقلب في تيار الضلالة عائم يرجو ولا يخاف إيمان
ظاهر وكفر خاف والخوف والرجا للمؤمن كالجناحين للطير إن قص أحدهما سقط في هوة الضير
فيا أيها المغرور بأمله المسرور بعمله أنك في حبائل الشيطان واقع المأثم والشيب رادع فانظر لحالك
قبل ترحالك واعمل في يومك لغدك قبل فوات الأمر من يدك ولا تكن عن الآخرة بالله ولما ينزعك

الاقتباس

من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ولا يعجبنك امر قوم رضوا من الدنيا الدنية بالدون انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون **مقالة اخرى** في وصف عباد الله الصالحين واوليائه الفالحين لله در عصابة هم اهل الاصابة ذاقوا شهد الدهر وصابه وقاسوا محنه واعصابه فنبذوا الدنيا وراءهم ظهريا واستلوا من عزمهم حساما مشرفيا يرون ببصائرهم ما لا يرون بابصارهم ويبصرون بالله سبحانه لا بابصارهم هم اعلام الهدى ومعالمه واركان التوحيد ودعائمه انفسهم في عالم الملكوت سائحة وقلوبهم في غمار الرهبوت سابحة نطقهم حكمة وذكر وصمتهم عبرة وفكر اذا خوطبوا احسنوا السمع واذا سمعوا ما انزل على الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع اكفهم بالبذل مبسوطة واوصافهم بالفضل منوطة يبذلون من المال خلاصه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة يرجون تجارة لن تبور ويخشون يوما يدعو فيه الخاسر بالويل والثبور يهدون بالحق وبه يعدلون ويصدون عن الباطل وعنه يعدلون يأمرون بالصلاح هم المصلحون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون **ولنكتف** من محاسن الاقتباس الواقعة في المواعظ بهذه اللمعة المضيئة النبراس ففيها قناع للمتعظ والواعظ **ولا بأس** باظهار نور الاقتباس من مشكوة اهل الترسل ليستضيء الاديب بانوار اقتباسهم عند التوصل اليه والتوسل **فمن ذلك قول القاضي الفاضل** وسوى يئس هذه الصناعة من غير مناضل **من رسالة** يصف قلعة نجم وهي من عيون الرسائل هي نجم في سحاب وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامة وانملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة ❊ عاقدة حبوة صالحها الدهر ان لا يحلها بقرعة نادبة عاصمة صافحها الزمن على ان لا يروعها بخلعة ❊ فاكتنفتها عقارب منجنيقات لم تطبع بطبع حمص في العقارب وضربتها بحجارة اظهرت فيها العداوة المعلومة في الاقارب الى ان قال فاتسع الخرق على الراقع وسقط سعد عن الطالع لمولد من هوى بها طالع وفتحت الابراج فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا **وقوله** ولنا من الجيران من يحسد ويظن ان لن يحور ويصدق وعد الشيطان وما يعده الشيطان الا غرورا ويصد عنه كل عظة ويجهل ان الله عليم بذات الصدور ويظن ان تربث الارض وينسى ما كتب الله في الزبور **وقوله** وينهي وصول كتاب كريم تفجرت منه ينابيع البراعة وتدرعت فيه بالحكم ايدي البراعة وجاء منه سماء مزينة بزينة الكواكب وهطل منها الاولياء كل صوب وللاعداء كل شهاب واصب **وقوله** كتاب اشتمل على بدائع المعاني وباهرها وزخرت بحار الفضل الا انه ما تعبت في استخراج جواهرها بل سمحت حتى تناولتها وجمعت لها ما اولها فيا لله من بدائع ودائع ولطائف وطرائف فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وما يقرط الاسماع ويقرظ الالسن **وقوله** فلو رأيت اطناب الخيم في اعناق الاسارى يسوقون بها مقرنين لحمدت الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ولقد شابت بخضاب العجاج ما ارسلته دانات الابرجة من ذوائب مفرقها واسلمت وجهها لله وقطعت زنار خندقها **وقوله** دفاعه ادام الله سعادته الا وقد استراحت عواذله وعري من افراس الصبى ورواحله الان يكون قد عاد الى ذلك اللجج ومرض قلبه فما على المريض من حرج واما كان ففي فؤادي البشر سهرة شوق لا اذيعها ولا اضيعها ونفسي

الاقتباس

خطبه ثم قابل فكره فخطب او شغل بشعر فلما فرغ او ابل ما ورد فيما انشد ابن الحجاج قبل الفنا
ابن دلف الطبيب خطبه فقال الشيخ على سبيل التهكم من المجون لئن لا ما ابن يوسف [illegible]
من طرق نوادره ومن لطيف ما يحكى هنا ان النشو ولى سليمان بن ابي الموصل فهم اليه
الناس الجم وقال له قد ضمت اليك الف شيطان تتذابح الخلق فقولوا لذنوابه الوصل فكتب اليه النشو
كفرت النعمة يا سليمان فاجاب وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا فضحك منه وامر بعزلهم و

لنصرف الاعنان الى البراعة الحاصلة من الاقتباس في اشعار اهل البراعة فمن الاقتباس من القرآن قول الاحوص

اذا رمت عنها سلوة قال شافع ... من الحب ميعاد السلو المقابر
سيبقى لها في مضمر القلب والحشا ... سريرة ود يوم تبلى السرائر

وقول ابي القسم الرافعي

الملك لله الذي عنت الوجوه ... له وذلت عنده الارباب
متفرد بالملك والسلطان قد ... خسر الذين تجاذبوه وخابوا
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم ... فسيعلمون غدا من الكذاب

وقول ابي عبد الرحمن السلمي

سل الله من فضله واتقه ... فان التقى خير ما تكتسب
ومن يتق الله يصنع له ... ويرزقه من حيث لا يحتسب

وقول بديع الزمان الهمداني

لآل فريغون في المكرمات ... يد اولا واعتذار اخيرا
اذا ما حللت بمغناهم ... رايت نعيما وملكا كبيرا

وقول ابن نباتة

واغيد جارت في القلوب لحاظه ... واسهر بالاجفان اجفان الورى
اجل نظرا في حاجبيه وطرفه ... ترى السحر منه قاب قوسين او ادنى

وما الطف قول ابن عبد الظاهر في معشوق له اسمه نسيم

ان كانت العشاق من اشواقهم ... جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فانا الذي اتلو لهم يا ليتني ... كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

وقول ابن سناء الملك في مطلع قصيدة

رحلوا فلست بسائل عن دارهم ... انا باخع نفسي على آثارهم

وقول الخباز البلدي

سار الحبيب وخلف القلبا ... يبدي العزاء ويظهر الكربا
قد قلت اذ سار السفين بهم ... والشوق ينهب مهجتي نهبا
لو ان لي عزا اصول به ... لاخذت كل سفينة غصبا

وقول الأبيوردي

وقصائد مثل الرياض أضعتها ... في باخل ضاعت به الأحساب
فإذا تناشدها الرواة وأبصروا ... الممدوح قالوا ساحر كذاب

وقول محمد الشجاعي

لا تعاشر معشراً ضلوا الهدى ... فسواء أقبلوا أو أدبروا
بدت البغضاء من أفواههم ... والذي يخفون منها أكبر

وقول القاضي منصور الهروي

ومنتقب بالورد قبلت خده ... وما لفؤادي من هواه خلاص
فأعرض عني مغضباً قلت لا تجر ... وقبل في أن الجروح قصاص

وقول بعضهم في رجل كان يشرب الخمر فسكر ذات يوم فسقط على زجاجة فجرحته وسال دمه

أجريح كاسات أرقت نجيعها ... طلب التراث بغير منه خلاص
لا تسفكن دم الزجاجة بعدها ... إن الجروح كما علمت قصاص

وقال شيخ الشيوخ بحماه

يا نظرة ما جلت لي حسن طلعته ... حتى انقضت وأدامتني على وجل
عاتبت إنسان عيني في تسرعه ... فقال لي خلق الإنسان من عجل

وقول الحافظ ابن حجر العسقلاني

خاض العواذل في حديث مدامعي ... لما رأوا كالبحر سرعة سيره
فحبسته لأصون سر هواكم ... حتى يخوضوا في حديث غيره

وقد سبقه إلى هذا الاقتباس من قال

أما السماح فقد مضى وقد انقضى ... فسل عنه ولا تسل عن خبره
واسكت إذا خاض الورى في ذكره ... حتى يخوضوا في حديث غيره

وقول محيي الدين قرناص

إن الذين ترحلوا ... نزلوا بعين ناظره
أسكنتهم في مهجتي ... فإذا هم بالساهرة

وقول بعضهم

تجرد للحمام عن قشر لؤلؤ ... وألبس من ثوب الملاحة ملبوسا
وقد جرد الموسى لتزيين رأسه ... فقلت لقد أوتيت سؤلك يا موسى

قال أبو الحسن البلنسي الصوفي كان لي صديق أمي لا يقرأ ولا يكتب فعلق فتى وكان يخرج لنزهة فأثرت الشمس في وجهه فأعجبه ذلك فأنشأ يقول

رأيت أحمد لما جاء من سفر ... والشمس قد أثرت في وجهه أثرا
فانظر لما أثرته الشمس في قمر ... والشمس لا ينبغي أن تدرك القمرا

الاقتباس

وما احسن قول القاضي تاج الدين احمد المالكي من فضلاء العصر

مذ واصل الخل بقرص الراح قلت له ... الشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا

فقال معتذرا لو حيل بينهما ... وان الخسوف لبدر التم مبتدرا

يشير الى ما يزعم المنجمون من ان سبب خسوف القمر حيلولة الارض بينه وبين الشمس

وقال الابيوردي

ادرعت زيارة الملك المفدى ... لا منحة واخذ منه رفدا

فغيّر حاجب فقرأت اما ... من استغنى فانت له تصدّى

واحسن من هذا قول الاديب المعروف بالمهتار من شعراء العصر ايضا مقتبسا لهذه الاية في مليح فقير الحال

تصدق كم تصدى منك كف ... لمن لم يدر قدرك يا مفدى

تصدك عن اولي ادب فاما ... من استغنى فانت له تصدى .

ويعجبني قول بعضهم مواليا

ليل المعنى بكم مذ طال ما جن ... والقلب نحو المنازل والحبائب حن

وقال لما سكر من غير خمر الدن ... يا من يظنوا سلوى ان بعض الظن

وقال لسان الدين بن الخطيب

افقدتني لذيذ الوسن ... من لم انل فيه خليع الرسن

عذاره المسكي في خده ... انبته الله نباتا حسن

وقال ايضا

قال جوادي . عندما ... همزت همزا اعجزه

الى متى تهمزني ... ويل لكل همزه

وقال اخر

بدر ظننا وجهه جنة ... فمسنا منه عذاب اليم

قد قدر الخال على خده ... ذلك تقدير العزيز العليم

وقول ابي القسم بن الحسن الكاتب

ان كنت ازمعت على هجرنا ... من غير ما ذنب فصبر جميل

وان تبدلت بنا غيرنا ... فحسبنا الله ونعم الوكيل

وما احسن قول مجير الدين بن تميم في وكيل بدار القضا يدعى بالعز

لا تقرب الشرع اذا لم تكن ... تخبره فهو دقيق جليل

وتوكل العز الذي وجهه ... على نجاح الامر اقوى دليل

ولا تمل عنه الى غيره ... فحسبنا الله ونعم الوكيل

وهذا اقتباس بالتورية ومثله ما حكى ان النصير الحمامي قال للسراج الوراق قد امتدحت القضاة

بهاء الدين بقصيدة وهي الليلة تقرأ بين يديه واشتهي منك ان تقرأها فلما انشدت قال السراج الوراق بعد الفراغ

شاقني للنصير شعر بديع	ولمثلي في الشعر نقد بصير
ثم لما سمعت باسمك فيه	قلت نعم المولى ونعم النصير

ومن بديع الاقتباس بالتورية ايضا قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر

بابي فتاة من كان صفاتها	وجمال بهجتها بحار الاعين
كم قد دفعت عواذلي عن وجهها	لما بدت بالتي هي احسن

واخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة بقافيته لكن زاده ايضاحا بقوله

يا عاذلي شمس النهار جميلة	وجمال فاتنتي الذ واذين
فانظر الى حسنيهما متأملا	وادفع ملامك بالتي هي احسن

والمرحوم الشيخ عز الدين الموصلي ما خرج ايضا عن ايضاحه فقال

قد سلونا عن المليح بخود	ذات وجه من الجمال تفنن
ودفعنا عن التهتك فيه	ودفعناه بالتي هي احسن

ومنه قول ابن نباتة في خادم اسمه كافور

يا لائمي في خادم لي سيد	فتنا لقد بدت لسلو نفورا
ولقد ادرت على المسامع شربة	في الحب كان مزاجها كافورا

ولابي الفضل احمد بن يوسف بن يعقوب قصيدة حسنة اقتبس فيها اكثر سورة مريم عليها السلام اولها

لبثت بني الاحباب مادمت حيا	اذ نوو للنوى مكانا قصيا
وتلوا آية الدموع فخروا	خيفة البين سجدا وبكيا
وبذكراهم تسبح دمعي	كلما اشتقت بكرة وعشيا
واناجي الاله من فرط حزني	كمناجاة عبده زكريا
واختفى نورهم فنادت ربي	في ظلام الدجى نداء خفيا
وهن العظم بالبعاد فهب لي	رب بالقرب من لدنك وليا
واستجيب في الهوى دعائي فاني	لم اكن بالدعاء منك شقيا
فتفرى قلبي الفراق وحقا	كان يوم الفراق شيئا فريا
ليتني مت قبل هذا واني	كنت نسيا يوم النوى منسيا

وهي نحو من ثلثين بيتا على هذا النمط **وما ابدع قول الصاحب عطا ملك في دوبيت**

يا طاقة شعرة براسي انتشبت	بيضاء نصار في بها قد ذهبت
يا واحدة سواد قوم نهبت	كم من فئة قليلة قد غلبت

ابو الحسن الباخرزي

بنی فی دهر اللئیم کریما   کان یدعو الدا وکنت انا ابنا
کل شیء بید الله باق   ربنا اننا الیک انبنا

وما اصدق قول صفی الدین الحلی رحمه الله تعالى

یا عترة المختار یا من بهم   ارجو نجاتی من عذاب الیم
حدیث حبی لکم سائر   وسر وجدی فی هواکم مقیم
قد فزت کل الفوز اذ لم یزل   صراط دینی بکم مستقیم
ومن اتی الله بعرفانکم   فقد اتی الله بقلب سلیم

ومن الاقتباس الذی هو غیر مقبول بل هو من المردود المرذول قول ابن النبیه یمدح القاضی الفاضل

قد قبل الصد دلالا قلیلا   ثم رتلت ذکرکم ترتیلا
ووصلت السهاد اقبح وصل   وهجرت الرقاد هجرا جمیلا
مسمعی کل عن سماع عذولی   حین القی علیه قولا ثقیلا
وفؤادی قد کان بین ضلوعی   اخذته الاحباب اخذا وبیلا
قل لراقی الجفون ان لعینی   فی بحار الدموع سبحا طویلا
ماس عجبا کانه ما رای غصنا   طلیحا ولا کثیبا مهیلا
وحمی عن محبه کاس ثغر   حین اضحی مزاجها زنجبیلا
یا بنی فضحت فی اثر العیس   ارحمونی وامهلونی قلیلا
انا عبد للفاضل بن علی   قد تبتلت بالثنا تبتیلا
لا تسمه وعدا بغیر نوال   انه کان وعده مفعولا

نعوذ بالله من هذا الکلام   وبعده

واذا کان خصمنا الدهر   الحکم الی الله فاتخذه وکیلا
ان مدحی له اشد وطاء   وهو یقضی اقوی واقوم قیلا
جل عن سائر الخلائق قدرا   فاخترعنا فی مدحه التنزیلا

هذا من المغالات والاغراق الذی یجر الی الاخلال بالدین والعیاذ بالله تعالى ومذهب ابن النبیه فی ذلک مشهور **ومن ذلک قول البها زهیر**

وسقانی فی ریقه العذب   کؤوسا حوت شرابا طهورا
بعوار من فضة من ثنایا   قدروها بلؤلؤ تقدیرا
وعیون مثل الجنان فانظر   شمسا فیها ولا زمهریرا
منصب وهو مثل النسیم علیه   فانثنی سعیه به مشکورا
ایها الحاسد الذی مات انا   ان یکن شاکرا واما کفورا
کیف تجحد التی نظرتها الیهم   ان کان شره مستطیرا

وقول الحاجري

يا لائمي قد حاولت عيناه ناظرة — والقلب في أمر الخفقان

انظر إلى القلب الذي تهوى به — فإن استقر بمكان مستراحه

وقول الآخر

اوحى إلى عشاقه طرفه — هيهات هيهات لما توعدون

وردفه ينطق من خلفه — لمثل ذا فليعمل العاملون

ومن الاقتباس من الحديث قول الصاحب بن عباد رحمه الله

قال لي ان — رقيبي — سيئ الخلق — فداره

قلت دعني — وجهك — الجنة حفت — بالمكاره

ولفظ الحديث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات **ومثل ذلك قول ابن قلاقس**

ووالله لولا ان جنة المنى — لما كان محفوفاً لنا بالمكاره

وقول ابن نباتة

عن خده منع — الرقيب — وبعده ذاجي — عذاره

واها لنا — من جنة — حفت بانواع — المكاره

وقول ابن مليك في جارية صورت في وجهها جنة وعقرباً بالغالية

قيل لك ما الذي الهوى جل ناره — الا ان تبدى الخد في جلناره

واي جنة في وجنتك وعقرباً — نعم جنة حفت كذا بالمكاره

واقتبست آخر الحديث فقلت

لقد ذهبت نفس العاشقين — على نار وجنته حسرات

ولا غرو ان اصبحت تشتهى — فقد حفت النار بالشهوات

ومنه قول الصاحب بن عباد أيضاً

اقول وقد رأيت له سحاباً — من الهجر ان مقبلة الينا

وقد سحت غواديها بهطل — حوالينا الصدود ولا علينا

اقتبس من قوله صلى الله عليه وآله وسلم حين استسقى وحصل مطر عظيم اللهم حوالينا ولا علينا

وقول منصور الهروي الازدي

فلو كانت الاخلاق تحوى وراثة — ولو كانت الآراء لا تتشعب

لاصبح كل الناس قد ضمهم هوى — واصبح كل الناس قد ضمهم اب

ولكنها الاقدار كل ميسر — لما هو مخلوق له ومقرب

وقول الأبله الشاعر البغدادي وكان يهوى بعض اولاد البغادده فمر على

بابه فوجد خلوة فكتب على الباب

دارك يا بدر الدجى جنة — بغيرها نفسي ما تلهو

وقد روي في خبر اكثر اهل الجنة البله

وقد يكون هذا اقتباسا نظرا لما مر في حده **وقول ابي الحسن الباخرزي**

يا حادي العيس رفقا بالقوارير ... وقف فليس بغابر وقفة العير

فقد احتلبت عين طالما قطرت ... حمر الدموع على البيض القواصير

اقتبس من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لانجشة وكان يحدو بالابل التي عليها نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع يا انجشة رويدك رفقا بالقوارير قيل شبه النساء بهن لضعف عزائمهن وقلة دوامهن على العهد لان القوارير يسرع اليها الانكسار ولا يقبل الجبر انتهى وليس بشيء والاولى ما قاله في النهاية شبههن بالقوارير من الزجاج لانه يسرع اليها الكسر وكان انجشة يحدو وينشد القريض والرجز فلم يأمن ان يصيبهن او يقع في قلوبهن حداؤه فامره بالكف عنه وفي المثل الغناء رقية الزنا وقيل ان الابل اذا سمعت الحداء اسرعت في المشي واشتدت وازعجت الراكب واتعبته فنهاه عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة انتهى هذا اولى من الاول لدلالة المقام عليه **ومنه قول ابي الحسن علي بن الفرج المنجم** لما احرقت دار ابن صورة بمصر

اقول وقد عاينت دار ابن صورة ... وللنار فيها مارج يتضرم

كذا كل مال اصله من نهاوش ... فعما قليل في نهابر يعدم

وما هو الا كافر طال عمره ... فجاءته لما استبطأته جهنم

اقتبس من قوله صلى الله عليه وآله وسلم من اصاب مالا من نهاوش اهلكه الله في نهابر والنهاوش بالنون في اوله والشين المعجمة في آخره المظالم والاجحافات بالناس والنهابر المهالك واحدها نهبر ونهبور بضم اولها **ومنه قول ابي جعفر الاندلسي**

لا تعاد الناس في اوطانهم ... قلما يرعى غريب في الوطن

واذا ما شئت عيشا بينهم ... خالط الناس بخلق ذي حسن

اقتبس من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لابي ذر رضي الله عنه اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالط الناس بخلق حسن **وقول شمس الدين محمد بن عبد الكريم الموصلي**

ومنكر قتل شهيد الهوى ... ووجهه ينبي عن حاله

اللون لون الدم من خده ... والريح ريح المسك من خاله

اقتبس من قوله عليه السلام في وصف دم الشهيد اللون لون الدم والريح ريح المسك **وقول القاضي احمد بن خلكان**

انظر الى عارضه فوقه ... الحاظه يرسل منها الحتوف

وشاهد الجنة في خده ... لكنها تحت ظلال السيوف

اقتبس من قوله عليه السلام الجنة تحت ظلال السيوف قال في النهاية هو كناية عن الدنو من القراب في الجهاد حتى يعلوه السيف ويصير ظله عليه **واقتبس ذلك ايضا** لسان الدين بن الخطيب فقال

اصبح الخد منك جنة عدن ... مجتلى اعين وشم انوف

ظللته من الجفون سيوف ... جنة الخلد تحت ظل السيوف

الاقتباس

وقول الشيخ جعفر الخطي البحراني

اذ لا عجب من هواي وجعلكم … هجري على عكس القضية دابا

فكانكم قلتم الآمن جنبا … فليستعد لهجرنا جلبابا

اقتبس من قول امير المؤمنين علي عليه السلام من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا ومن

الاقتباس من دراية الحديث قول الشهاب احمد بن يوسف الرعيني الغرناطي

نسخي اليوم في المحبة اصل … فعليها اعتماد كل عميد

نقلوا مرسل المدامع منها … وصحيح الهوى بغير مزيد

قد رووها قبل جميل وقيس … حين هاما بكل لحظ وجيد

وقول شهاب الدين احمد بن ابرهيم بن صار والبعلي

ومحدث حسن الحديث عذابه … وجدي صحيحا والتسلي معضلا

لو لم يكن صبري ضعيفا عنهما … اجرى الاسى دمعي عليه مسلسلا

وقول ابن جابر الاندلسي

ارادت فؤادي للمحبة شاهدا … فقلت لها هذي دموعي فسائلي

فقالت لها جرح بخدك بين … فذلك مشهود عندنا لم تعدل

وان حديث الدمع عندك مرسل … وليس على ما ارسلوا من معول

فيا عجبا من حسنها وهو مالك … ومرسل دمعي عنده غير معمل

وقوله ايضا

نقل المسواك لي فيما روى … ان ذاك الريق مسك وعسل

قلت عمن قال عن ريقته … قلت هذا خبر صح وجل

من ثنايا جوهر يا تغره … صح في الحسن لدينا ما نقل

وقول ابي اسحق بن الحاج الغرناطي مع التورية

رعى الله معطار النسيم فانه … رأى من غصون البان ما شاء من عطف

وابدى حديث الغيث وهو مسلسل … لذاك لعمري ليس يخلو من الضعف

وقوله ايضا

نظرت الى روض الجمال بخده … وسقيته دمعا من العين تكلف

فصح حديث الحسن عن ورد خده … وان كان ناضحي وهو واه ومضعف

وللشيخ الحافظ شهاب الدين ابي العباس احمد بن فرح الاشبيلي قصيدة

غريبة اقتبس فيها جميع مصطلحات علم الدراية في القاب الحديث وهي من غريب النظم رقة وانسجاما وضمن اخرها الغزل وقد شرحها جماعة من اهل المشرق والمغرب ولا باس بايرادها هنا لغرابة اسلوبها وعذوبة الفاظها وهي

غرامي صحيح والرجا فيك معضل … وحزني ودمعي مرسل ومسلسل

وصبري عنكم يشهد العقل أنه ... ضعيف ومتروك وذلي أجمل

ولا حسن إلا سماع حديثكم ... مشافهة يملى علي فأنقل

وأمري موقوف عليك وليس لي ... على أحد إلا عليك المعول

ولو كان مرفوعا إليك لكنت لي ... على رغم عذالي ترق وتعدل

وعذل عذولي منكر لا أسيغه ... وزور وتدليس يرد ويهمل

أقضي زماني فيك متصل الأسى ... ومنقطعا عما به أتوصل

وها أنا في أكفان هجرك مدرج ... تكلفني ما لا أطيق فأحمل

وأجريت دمعي بالدماء مدبجا ... وما هي إلا مهجتي تتحلل

فمتفق جفني وسهدي وعبرتي ... ومفترق صبري وقلبي المبلبل

ومؤتلف وجدي وشجوي ولوعتي ... ومختلف حظي وما منك آمل

خذ الوجد عني مسندا ومعنعنا ... فغيري بموضوع الهوى يتجمل

وذي نبذ من مبهم فاعتبر به ... وغامضه إن رمت شرحا أطول

عزيز بكم صب ذليل لعزكم ... ومشهور أوصاف المحب التذلل

غريب يقاسي البعد منه وماله ... وحقك عن دار الهوى متحول

فرفقا بمقطوع الوسائل ما له ... إليك سبيل لا ولا عنك معدل

فلا زلت في عز منيع ورفعة ... ولا زلت تعلو بالتجني فأنزل

أوري بسعدى والرباب وزينب ... وأنت الذي تعني وأنت المؤمل

فخذ أولا من آخر ثم أوله ... من النصف منه فهو فيه مكمل

أبر إذا أقسمت أني بحبه ... أهيم وقلبي بالصبابة مشعل

وهذه القصيدة دالة على تمكن ناظمها ورسوخ قدمه في الفضل والأدب ومزج بعلم الرواة المهملة وبعضها خاء مهملة هكذا يقتضي كلام الصفدي في ضبطه حيث قال في آخر ترجمته ولم يزل على حاله حتى أخذ الناس ابن فرح وتعلق إلى الله وصرح قال بعض المتأخرين والذي تلقيناه عن شيوخنا أنه بسكون الراء وكان مولد الشيخ المذكور صاحب القصيدة سنة خمس وعشرين وستمائة وتوفي تاسع جمادى الآخرة سنة تسعين وستمائة والله أعلم

وما أحسن قول الخطيب محمد بن الحسن

روت لي أحاديث الغرام صبابتي ... بإسنادها عن بانة العلم الفرد

وحدثني مر النسيم عن الحمى ... عن الدوح عن وادي الغضا عن ربى نجد

بأن غرامي والأسى قد تلازما ... فلن يبرحا حتى أوسد في لحدي

ومن الاقتباس من علم الفقه قول المتنبي

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها ... وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

قفي تغرم الأولى من اللحظ مهجتي ... بثانية والمتلف الشيء غارمه

المعنى ان النظرة الاولى اتلفت مهجتي فلو ان تعززها بنظرة ثانية لا تزال تتلف شيئا لو ان بعزمه ولكن التركيب غير عقادة وقلق

وقول الامير ابي الفضل الميكالي

أقول لشادن في الحسن فرد ... يصيد بلحظه قلب الكمي
ملكت الحسن أجمع في نصاب ... فأد زكاة منظرك البهي
وذاك بأن تجود لمستهام ... برشف من مقبلك الشهي
فقال ابو حنيفة لي امام ... وعندي لا زكاة على الصبي

وقد رواها بعضهم على غير هذه القافية فقال

أقول لشادن في الحسن فرد ... يصيد بلحظه قلب الجليد
ملكت الحسن أجمع في قوام ... فلا تمنع وجوبا عن وجود
وذلك أن تجود لمستهام ... برشف من مقبلك البرود
فقال ابو حنيفة لي امام ... وعندي لا زكاة على الوليد

وروى بعضهم فيها زيادة على هذه الصورة

أقول لشادن في الحسن فرد ... يصيد بلحظه قلب الكمي
ملكت الحسن أجمع في نصاب ... فأد زكاة منظرك البهي
فقال ابو حنيفة لي امام ... يرى أن لا زكاة على الصبي
فإن تك مالكي الرأي أو من ... يرى رأي الامام الشافعي
فلا تك طالبا مني زكاة ... فإخراج الزكاة على الولي

وما اعذب قول ابي العلا المعري

أيا جارة البيت الممنع جاره ... غدوت ومن لي عندكم بمقيل
لغيري زكاة من جمال فإن تكن ... زكاة جمال فاذكري ابن سبيل

ومثله قول الآخر

يا قاتلي بالجفا بحقك لا ... تأخذ على العبد في تجهمه
عليك زكاة الجمال تخرجها ... على فقير الوصال معدمه

ومنه قول القاضي عبد الوهاب المالكي

ونائمة قبلتها فتنبهت ... وقالت تعالوا واطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني فديتك غاصب ... وما حكموا في غاصب بسوى الرد
خذيها وكفي عن أثيم ظلامة ... فان انت لم ترضي فألفا على عد
فقالت قصاص يشهد العقل انه ... على كبد الجاني ألذ من الشهد
فباتت يميني وهي هميان خصرها ... وباتت يساري وهي واسطة العقد
فقالت ألم أخبر بأنك زاهد ... فقلت لها ما زلت أزهد في الزهد

وقول بدر الدين الغزي الحنفي

يا ربة ان العيون السود قد فتكت ... فينا وصالت بأسيافه من الغنج

فهذه قصة الشكوى اليك فخذ ... منها القصاص وحتمها على المهج

وقال عثمان بن عبد الرحمن الحنفي

خذوا بدمي من رام قتلي بلحظه ... ولم يخش حكم الله في قاتل العمد

وقودوا به جهراً وان كنت عبده ... ليعلم ان الحر يقتل بالعبد

لما وقف التاج السبكي على هذين البيتين قال لم اسمع في عمري باسمج من هذا المطلوع ولا ابشع منه ولا بصنف مجبور ثم يقول خذوه بدمي اقتلوه عمداً بمنصوص المسئلة الفلانية وهذا غلبة التعصب المذهبي على الحب الطبيعي وليس هذا مذهب ابي حنيفة لانه لا يقتل الحر بعبد نفسه انما يقتل بعبد غيره ولما انتهيت الى هنا خطر لي هذان البيتان

لا يا حنا القاضي الحبيب انا دمي ... تطلب بدمهم اللحظ عند شهوده

فالحر لا قود عليه بقتله ... عبداً واني من اقل عبيده

انتهى كلام السبكي **وقال علاء الدين الحنفي معارضاً للقاضي عثمان**

احكامنا ان قال حتى قتله ... باسياف الحاظ ومقلتي نجده

فلا تقتلوه انني انا عبده ... ولا حر في رأي يقاد بعبده

ولابي الفتح البستي في هذا المعنى وهو اقدمهم عصراً وامر دبوادره نقلت

خذوا بدمي هذا الغلام فانه ... رماني بسهمي مقلتيه على عمد

ولا تقتلوه انني انا عبده ... ولم ار حراً قط يقتل بالعبد

ومنه قول ابي الفضل الدارمي في قبل القاضي عبد الوهاب المالكي

بنوع ورد انا ناظري ... في وجنتيه كالقمر الطالع

امنع ان اقطف ازهاره ... في سنة المتبوع والتابع

فلم منعتم شفتي قطفها ... والحكم ان الزرع للزارع

وقد اجاب عن ذلك جماعة من الادباء فقال بعض المغاربة

سلمت ان الحكم ما قلتم ... وهو الذي نص عن الشارع

فكيف تبغي شفتي قطفه ... وغيرها المدعو بالزارع

وقال الحافظ ابو عبد الله التنسي ثم التلمساني

في ذي الذي قد قلتم مبحث ... اذ فيه ابهام على السامع

سلمتم الحكم له مطلقا ... وغيره نص عن الشارع

يعني انه يلزم على قول المجيب ان يباح له النظر مطلقاً والشرع خلافه **وقال شيخنا الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي رحمه الله**

لان اهل الحب في حكمنا ... عبيدنا في شرعنا الواسع

والعبد لا ملك له عندنا ... فحقه للسيد المانع

وقال بعض المغاربة على غزيرة

قل لابي الفضل الوزير الذي ... ما هي بمغربنا المشرق
غربت ظلما واردت الجفا ... وما لعرق ظالم حق

وهذا مما يعين ان الابيات لابي الفضل الدارمي وهو الوزير ابو الفضل محمد بن عبد الواحد التميمي الدارمي البغدادي سمع من جماعة من العلما ببغداد وخرج منها رسولا من القائم بامر الله العباسي الى صاحب افريقية المعز بن باديس واجتمع بابي العلا المعري بالمعرة وانشد قصيدة لامية يمدح بها صاحب حلب فقبل عينيه وقال لله انت من ناظم وخرج من افريقية من اجل فتنة العرب فخيم عند المامون بن ذي النون بطليطلة وله فيه مدايح كثيرة ولم يزل في كنفه الى ان مات ليلة الجمعة لاربع عشرة خلت من شوال سنة خمس وخمسين واربعمائة ومن فريد شعره قوله

يا ليل الا انجليت عن فلق ... طلت ولا صبر لي على الارق
جفت لحاظي التغميض فيك فما ... تطبق اجفانها على الحدق
كانني صورة ممثلة ... ناظرها الدهر غير منطبق

رجع ومنه قول ابي عبد الله محمد بن الفرا الاندلسي

شكوت اليه بفرط الدنف ... فانكر من قصتي ما عرف
وقال الشهود على المدعي ... واما انا فعلي الحلف
فجئنا الى الحاكم الالمعي ... قاضي المجون وشيخ الظرف
وكان بصيرا بشرع الهوى ... ويعلم من اين اكل الكتف
فقلت له اقض ما بيننا ... فقال الشهود على ما تصف
فقلت له شهدت ادمعي ... فقال اذا شهدت تنتصف
ففاضت دموعي من حينها ... كفيض السحاب اذا ما يكف
فحرك راسا الينا وقال ... دعوا ما بها تيك هذا الصلف
كذا تقتلون مشاهيرنا ... اذا مات هذا فاين الخلف
واومى الى الورد ان يجتني ... واومى الى الريق ان يرتشف
فلما راه حبيبي معي ... ولم يختلف بيننا مختلف
ازال العناد فعانقته ... كاني لام وحبي الف
وظلت اعاتبه في الجفا ... فقال عفا الله عما سلف

وقول الشيخ صدر الدين بن الوكيل

يا سيدا ان جرى من مدمعي ودمي ... للعين والقلب مسفوح ومسفوك
لا تخش من قود يقتص منك به ... فالعين جارية والقلب مملوك

وقوله

ما الكاس عندي باطراف الانامل بل ... بالخمس تقبض لا يحلو لها الهرب

وقلت ايضًا

والله لو متّ في غرامي ... الزام من عشقته بي

اجمت من حاجبي حبيبي ... عليه برهانا اقراني

وقال آخر

تالله ما المعتدي في حسنه ... مبتدأ فاتحشا عليه لم يهم

لام العذار وميم مبسمه على ... ما ادّعى من حسنه برهانهم

وامّا الاقتباس من علم النّحو فكثير جدًا حتى غلب على غالبهم فمن التوجيه

ومنه قول ابي الطيب المتنبي

وانّما نحن في جيل سواسية ... شرٍّ على الحرّ من سقم على البدن

حولي بكلّ مكان منهم خِلَقٌ ... تخطي اذا جئت في استفهامها بمن

مَن انّما يُستفهم بها عمن يعقل يقول هؤلاء كالبهائم التي لا تعقل فالاستفهام عنهم بمن بان يقال لهم من انتم او من هم خطأ انّما ينبغي ان يستفهم عنهم بما لانّ موضوعها لما لا يعقل فيقال لهم ما انتم او ما هم **ويحكى** ان جريرًا لما قال

يا حبذا جبل الريّان من جبلٍ ... وحبذا ساكن الريّان من كانا

قال له الفرزدق ولو كان ساكنه قرودًا فقال لو اردت هذا لقلت ما كانا ولم اقل من كانا **وروي** انّ ابن الزبعرى لما سمع قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال لاخصمنّ محمدًا فجاء الى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال أليس قد عُبدت الملائكة أليس قد عُبد المسيح فيكون هؤلاء حصب جهنم فقال له صلى الله عليه وآله وسلّم ما اجهلك بلغة قومك ما لما لا يعقل **ومنه**

قول المتنبي ايضًا

من اقتضى بسوى الهنديّ حاجته ... اجاب كلّ سؤالٍ عن هلٍ بلم

وقوله

اذا كان ما ينويه فعلا مضارعًا ... مضى قبل ان يلقى عليه الجوازم

يقول اذا نوت فعلا او همّه قبل فوته وقيل ان يقال لم يفعل وان يفعل

وقول ابي العلاء المعرّي

فدونكم خفض الحياة فانّنا ... نصبنا المطايا بالفلاة على القطع

وقول نجم الدين الحنفي

اضمرت في القلب هوى شادنٍ ... مشتغل بالنحو لا ينصف

وصفت ما اضمرت من حبّه ... فقال لي المضمر لا يوصف

وما احسن قول ابي المحاسن يوسف بن يعقوب الشوّاء

هاتيك يا صاح ربى لعلع ... ناشدتك الله فعرّج معي

وانزل بنا بين بيوت النقا ... فقد غدت آهلة المربع

حتى نطيل اليوم وقفا على ... الساكن او عطفا على الموضع

وقوله وكان كثيراً ما يستعمل هذا النوع في شعره

وكنا خمس عشرة في التئام ... على رغم الحسود بغير آفه

فقد أصبحت تنويناً وأضحى ... حبيبي لا تفارقه الإضافه

وقوله في غلام عقد أحد صدغيه وأرسل الآخر

أرسل صدغاً ولوى قاتلي ... صدغاً فأعيا بهما واصفه

فخلت ذا في خده حية ... تسعى وهذا عقرباً واقفه

ذا ألف ليست لوصل وذا ... واو ولكن ليست العاطفه

وقوله أيضاً

هواك ما من له احتيال ... مالي على مثله احتمال

قسمة أفعاله لحيني ... ثلاثة ما لها انتقال

وعدك مستقبل وصبري ... ماض وشوقي إليك حال

وقوله أيضاً

أرى الصدغ أو وعنه القذالا ... وأوسع من أخذ عبد الجلالا

وأسلاه عن حب ذات اللمى ... وإن هي بانت وفاقت جمالا

لئن كان قد حال ما بينه ... وبين الحبيبة صدغ توالى

فقد يحدث الظرف بين المضاف ... وبين المضاف إليه انفصالا

وقوله أيضاً

وجارة قلت لها آلا ... رغبت في الحب لنا إلّا

وطرفك الأزرق ما باله ... يحدث فينا لحظه القتلا

قالت لا تقبل طرفاً حكى ... لون سنان الرمح والشكلا

قد علمت أنّ على أنها ... حرف وقد أشبهت الفعلا

ومن لطيف ما يحكى هنا أن شرف الدين بن عنين الشاعر مرض فكتب إلى الملك المعظم صاحب دمشق هذين البيتين

انظر إليّ بعين مولى لم يزل ... يولي الندى وتلاف قبل تلافي

أنا كالذي أحتاج ما يحتاجه ... فاغنم دعائي والثناء الوافي

فعاده الملك المعظم ومعه خمسمائة دينار وقال له أنت الذي وأنا العائد وهذه الصلة **ونظم هذا المعنى الصفي الحلي يشكر رئيساً عاده في مرضه فقال**

لما رأت عيناك أني كالذي ... أبدو فينقصني السقام الزائد

وافيتني ووفيت لي بمكارم ... فلذاك لي صلة وأنت العائد

وقال أيضاً

وعلمت أني في محبتك الذي ... فلذاك لي صلة وبرك عائد

وقلت ايضا

والله لو رمت في غرامي ... الزام من عنه قد نهاني

اقمت من حاجبي حبيبي ... عليه برهان اقتراني

وقال آخر

تالله ما المعتدي في حسنه ... مشبه فاني حشا عليه لوائم

لام العذار وميم مبسمه على ... ما ادعى من حسنه برهان لم

واما الاقتباس من علم النحو فكثير جدا حتى غلب على غالبهم فيه التوجيه

فمنه قول ابي الطيب المتنبي

وانما نحن في جيل سواسية ... شر على الحر من سقم على البدن

حولي بكل مكان منهم خلق ... تخطي اذا جئت في استفهامها بمن

من انما يستفهم بها عمن يعقل يقول هولاء كالبهائم التي لا تعقل فالاستفهام عنهم بمن بان يقال لهم من انتم او من هم خطأ انما ينبغي ان يستفهم عنهم بما لان موضوعها لما لا يعقل فيقال لهم ما انتم او ما هم **ويحكى** ان جريرا لما قال

يا حبذا جبل الريان من جبل ... وحبذا ساكن الريان من كانا

قال له الفرزدق ولو كان ساكنه قرودا فقال لو اردت هذا لقلت ما كانا ولم اقل من كانا **ويروى** ان ابن الزبعرى لما سمع قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال لاخصمن محمدا فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال أليس قد عبدت الملائكة أليس قد عبد المسيح فيكون هولاء حصب جهنم فقال له صلى الله عليه وآله وسلم ما اجهلك بلغة قومك ما لما لا يعقل **ومنه**

قول المتنبي ايضا

من اقتضى بسوى الهندي حاجته ... اجاب كل سؤال عن هل بلم

وقوله

اذا كان ما ينويه فعلا مضارعا ... مضى قبل ان يلقى عليه الجوازم

يقول اذا نويت فعلا اوقعته قبل فوته وقبل ان يقال لم يفعل وان يفعل

وقول ابي العلاء المعري

فدونكم خفض الحياة فاننا ... نصبنا المطايا بالفلاة على القطع

وقول نجم الدين الحنفي

اضمرت في الحب هوى شادن ... مشتغل بالنحو لا ينصف

وصفت ما اضمرت من حبه ... فقال لي المضمر لا يوصف

وما احسن قول ابي المحاسن يوسف بن يعقوب الشواء

ها انت يا صاح ربي لعلع ... ناشدتك الله فعرج معي

وانزل بنا بين بيوت النقا ... فقد غدت اهلة المربع

حتى نطيل اليوم وقفا على ... الساكن او عطفا على الموضع

وقوله وكان كثيراً ما يستعمل هذا النوع في شعره

وكنا خمس عشرة في التئام ... على رغم الحسود بغير آفة

فقد أصبحت تنويناً وأضحى ... حبيبي لا تفارقه الإضافة

وقوله في غلام عقد أحد صدغيه وأرسل الآخر

أرسل صدغاً ولوى قاتلي ... صدغاً فأعيا بهما واصفه

فخلت ذا في خده حية ... تسعى وهذا عقرباً واقفه

ذا ألف ليست لوصل وذا ... واو ولكن ليست العاطفة

وقوله أيضاً

هواك يا من له اختيال ... ما لي على مثله احتيال

فتمه أفعاله لحيني ... ثلاثة ما لها انتقال

وعدك مستقبل وصبري ... ماض وشوقي إليك حال

وقوله أيضاً

أرى الشفع أو ودمنه القذالا ... وأوسع من أخذ عنه الجدالا

وأسلاه عن حسنات اللمى ... وإن هي بانت وفات جمالا

لئن كان قد حال ما بينه ... وبين الحبيب صفع توالى

فقد يحدث الظرف بين المضاف ... وبين المضاف إليه انفصالا

وقوله أيضاً

وجارية قلت لها ألا ... رغبت في الحب لنا إلا

وطرفك الأزرق ما باله ... يحدث فينا لحظه القتلا

قالت لا تقبل طرفاً حكى ... لون سنان الرمح والشكلا

قد علمت أن على إنها ... حرف وقد أشبهت الفعلا

ومن لطيف ما يحكى هنا أن شرف الدين بن عنين الشاعر مرض فكتب إلى الملك المعظم صاحب دمشق هذين البيتين

انظر إلي بعين مولى لم يزل ... يولي الندى وتلاف قبل تلافي

أنا كالذي أحتاج ما تحتاجه ... فاغنم دعائي والثناء الوافي

فعاده الملك المعظم ومعه خمسمائة دينار وقال له أنت الذي وأنا العائد وهذه الصلة **ونظم هذا المعنى الصفي الحلي يشكر رئيساً عاده في مرضه فقال**

لما رأت عيناك ما أنا كالذي ... أبدو فينقصني السقام الزائد

وافيتني ووفيت لي بمكارم ... فبذاك لي صلة وأنت العائد

وقال أيضاً

وعلمت أني في محبتك الذي ... فبذاك لي صلة وبرك عائد

وما ألطف قول البهاء زهير المصري في ذلك من قصيدة

يقولون لي أنت الذي سار ذكره … فمن صادر يثني عليك ووارد

هبوني كما قد تزعمون أنا الذي … فأين صلاتي منكم وعوائدي

وما أحسن قوله فيها

فعلتم وقلتم واستطلتم وجرتم … ولست عليكم في الجميع بواجد

إذا كان هذا بالأقارب فعلكم … فماذا الذي أبقيتم للأباعد

وله في المعنى الأول

فديت حبيبًا زارني متفضلًا … وليس على ذاك التفضل زائد

وما كثرت مني إليه رسائل … ولا مطلت بالوصل منه مواعد

وإني عليل في هواه فعادني … حبيب له بالمكرمات عوائد

فمت كمدا يا حاسدي فأنا الذي … له صلة ممن يحب وعائد

وقال آخر

لا تهجروا من لا تعود هجركم … وهو الذي بلبان وصلكم غذي

ودفعتم مقداره بالابتدا … حاشاكم أن تقطعوا صلة الذي

وقال الشيخ شرف الدين العصامي من فضلاء العصر

قد غبت عن ألم البعاد … وسقمي المتزائد

وأنا الذي موصول … حبكم فهل من عائد

وقال الأمير عز الدين علي بن عثمان السليماني في المعنى

وإني الذي أضنيته وهجرته … فهل صلة أو عائد منك للذي

وقال ابن أبي حجلة

قطع الأحبة عادتي من وصلهم … فكأن قلبي بالتواصل ما غذي

فإذا سمعتم في النحاة بعاشق … منعوه من صلة له فأنا الذي

وما أحلى قول ابن الوردي

وشادن يقول لي … ما المبتدا ما الخبر

مثلهما لي مسرعًا … فقلت أنت القمر

وقوله أيضًا

وأغيد يسألني … أبتدي بالمضمر

قلت نعم كقولهم … أنت شبيه القمر

وقول بعضهم

يا ما نحى القلب الأعن متيم … وصار في الطرف الأعنهم نظره

صبري تواخيري في الحب مبتدأ … وكل معرفة لي في الهوى نكره

ومنه اخذ ابن الوردى حيث يقول

انتم احبابى وقد فعلتم فعل العدى
حتى تركتم خبرى للعاشقين مبتدا

وقال آخر

قالوا احب مليحا ما تأمله فكيف حل بك للسقم تأثير
فقلت قد يعمل المعنى لقوته فى ظاهر الاسم رفعا وموثوق

القاضى حسين

واهيفا حدث لى نحوه تعجبا يعرب عن ظرفه
علامة التانيث فى لفظه واحرف العلة فى طرفه

وقال آخر

والله ما من خبر سرنى الا وذكراك له مبتدا
وطالما باسمك فى خلوتى ناديت واستحذفت حرف الندا

القاضى الفاضل

لى عنده دين ولكن هل له من طالب وفؤادى المرهون
فكاننى الف ولام فى الهوى وكان موعد وصله التنوين

ابو الفتح البستى

عزلت ولم اذنب ولم اك خائنا وهذا لانصاف الوزير خلاف
حذفت وغيرى مثبت فى مكانه كانى نون الجمع حين يضاف

وقال الصفى الحلى

فى روضة نصبت اغصانها فغدا ذيل الصبا بين مرفوع ومجرور
والماء ما بين مصروف وممتنع والظل ما بين ممدود ومقصور
والريح تجرى رخاء فوق بحرتها ومطلق ماؤها فى زى ماسور
قد جمعت جمع تصحيح جوانبها والماء يجمع فيها جمع تكسير

وقوله

فلو استطعت رفعتها لجوركم لكن رفع الحال ليس يجوز

وقول الفقيه ابى الحسن خبير الشاطبى الغرناطى

تغير اخوان هذا الزمان وكل صديق عراه الخلل
وكانوا قديما على صحة فقد داخلتهم حروف العلل
قضيت اتعجب من امرهم فصرت اطالع باب البدل

وقول ابن العفيف

يا ساكنا قلبى المعنى وليس فيه سواه ثانى

لِأيِّ معنىً كسرت قلبي ... وما التقى فيه ساكنان

وقد اورد الصلاح الصفدي على هذين البيتين نقداً حسناً فقال ان الساكنين اذا اجتمعا كسر احدهما وهو الاول وكلامه يؤدي الى ان المكسور جزما انتهى **وتكلف** بعضهم في الجواب عنه بانه يمكن توجيه ذلك بجعل في للسببية اي لاي سبب كسرت قلبي والحال انه ما التقى فيه ساكنان بسبب سكونه واخلاده الى حضيض الاطمئنان وعدم تحركه واضطرابه خوفاً من طروق نار الهجر فيكون اذن احد الساكنين ويحسن توجه السؤال عن كسره بلا مين انتهى **ونظم بعضهم جواباً للبيتين فقال**

سكنته وهو ذو سكون ... لم يثنه عن هواي ثان

فكان كسري له قياساً ... لما التقى فيه ساكنان

وقال مجيباً عنهما ايضاً بعض فضلاء المغرب

تخللني طالعاً فؤاداً ... فصار اذ حزته مكاني

لا غرو اذ كان لي مضافاً ... لأني على الكسر فيه باني

ولابي الحسن الباخرزي يهجو

سألت عن نائل الوزير ابي ... سعد وقد مرّ قائساً فله

فقلت دعني فانه رجلٌ ... مفعول ما لم يسمّ فاعله

ومن الاقتباس في علم الصرف قول الباخرزي

أجدّك لا ينفكّ قلبك محبسٌ ... عليك وابصار اليك شواخص

فطرفك معتلّ وجسمك سالم ... وصدغك مهموز وخصرك ناقص

ومن الاقتباس في علم البيان قول الشيخ عبد علي بن رحمة

قد قلت للبدر التمام منزّهاً ... عنه معذّب مهجتي تنزيها

اشبهته لما استعرت جماله ... والاستعارة تقتضي التشبيها

وقوله ايضاً

ولا تعجب لهجر من حبيب ... قريب الدار مرجوّ الوصال

فحكم الجملتين الفصل حتماً ... وبينهما كمال الاتصال

ومن الاقتباس من علم البديع قول ابن رحمة المذكور ايضاً

وحوراء العيون اذا تجلّت ... لجيش الهم آذنت بالشتات

اذا التفتت فادتني نشاطاً ... وذلك وجه حسن الالتفات

ومن الاقتباس من علم العروض قول ابي نصر الله المصري

وبقلبي من الجفاء مديدٌ ... وبسيطٌ ووافرٌ وطويلُ

لم اكن عالماً بذاك الى ان ... قطّع القلب بالفراق الخليلُ

وقول الشيخ شهاب الدين بن صارو

وبي عروضيّ سريع الجفا ... وجدي به مثل جفاه طويل

قلت له قطعت قلبي اسا   فقال لي التقطيع دأب الخليل

وقول سراج الدين الوراق

قلت صلني فقد تقيدت في الحب   بروا الاسباب في الحب ذل

قال يا من يريد علم القوافي   لا تغالط ما المقيد عصل

وقول برهان الدين القيراطي

ومليح علم الخليل يعاني   ليته لو غدا خليل خليع

رمت وصلا منه فقال لحاظ   ناطقات باحرف التقطيع

احرف التقطيع التي تتألف منها الاجزاء الموزون بها عشرة يجمعها قولك لمعت سيوفنا وهذا هو الذي اشار اليه

وقول ابن جابر الاندلسي

سبب خفيف خصرها وعذاره   من دونها سبب ثقيل ظاهر

لم يجمع النوعان في تركيبها   الا لان الحسن فيها وافر

وقول ابن العدوي

لي عروضي مليح   موتتي فيه حياة

عاذلاني في هواه   فاعلاتن فاعلات

وقول بعضهم يهجو

وجهك يا عمرو فيه طول   وفي وجوه الكلاب طول

والكلب يحمي عن المواشي   ولست تحمي ولا تصول

مستفعلن فاعلن فعول   مستفعلن فاعلن فعول

بيت كمانت ليس فيه   شيء سوى انه فضول

وقول ابي جعفر الالبيري رفيق ابن جابر وشارح بديعيته

دائرة الحب قد تناهت   فما لها في الهوى مزيد

فبحر شوقي بها طويل   وبحر دمعي بها مديد

وان وجدي بها بسيط   فليفعل الحب ما يريد

وقول بعضهم

يا كاملا شوقي اليه وافر   وبسيط وجدي في هواه عزيز

واملت اسباب الدنو يقطعها   والقطع في الاسباب ليس يجوز

وقول يحيى الاصيلي

ولي عروضي اذا   ابصره البدر احتجب

اعطافه تصبه   فاصله بلا سبب

ومن الاقتباس من علم النجوم قول ابن الساعاتي

تعجبت من نحولي ومن واصله   توهما انه بالوصل انتفع

وما درت ان خدّيها ومضطربي | كجذوة النار منها قوت الشمع
والبدر يكمل حيث الشمس نابتة | عنه ويحق اذ بالشمس يجتمع

وقول ابن قلاقس يشير الى ان نور البدر عرض

ما انت الا القمر المنير وان غدا | ملأ العيون ورائقهن سواء
للبدر بالعرض الضياء وانت قد | جئت بجوهر ذلك الاضواء

وقول ابي اسحق الغزي

لست انسى قول سلمى ذات يوم | ما لهذا المضنى الظاهر مالي
انا شمس في التضحي وهو هلال | وكسون الشمس من قرب الهلال

وفي معناه قول ابن التلميذ

اشكو الى الله ما جاء شكا | تسعفه النفس وهو يعسفها
نحن كالشمس والهلال معا | تكسبه النور وهو يكسفها

وقول الطغرائي

وان علاني من دوني فلا عجب | لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

وما احسن ما ضمنه الشيخ صلاح الدين الصفدي فقال

افدي حبيبا له في كل جارحة | مني جراح بسيف اللحظ والمقل
فقوله وجسمي من تحت شامته | لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

ومنه قول الاخر وأجاد

وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها | وهجره النار يصليني بها النارا
والشمس في القوس امست وهي نازلة | ان لم يزرني وفي الجوزاء ان زارا

ولهذين البيتين حكاية حكاها الخطيب في تاريخه عن ابي محمد اسمعيل ابن ابي منصور موهوب الجواليقي قال كنت في حلقة والدي والناس يقرؤون عليه فوقف عليه شاب وقال يا سيدي بيتان من الشعر لم افهم معناهما وانشد البيتين فقال له والدي يا بني هذا من علم النجوم لا من علم الادب ثم قام من الحلقة والى على نفسه ان لا يجلس في حلقة حتى ينظر في علم النجوم ويعرف تسيير الشمس فنظر في ذلك وعرفه ثم جلس في الحلقة ومعنى البيتين ان محبوبه اذا لم يزره فليلة في غاية طولها واذا زاره فليلة في غاية قصرها كما يكون الشمس في القوس من غاية طول الليل لان ذلك لا يكون الا والشمس في هذا البرج وبكونها في الجوزاء من غاية قصره لان ذلك لا يكون الا والشمس فيها

وقول ابن جابر

ما حسن ليلتنا التي قد زارني | فيها فانجز ما مضى من وعده
قومت شمس جماله فوجدتها | في عقرب الصدغ الذي في خده

وقول ابي الحسن الباخرزي

اطلعت يا قمري على بصري | وجها شغلت بحسنه نظري

الاقتباس

ونزلت في قلبي ولا عجب ... فالقلب بعض منازل القمر

ومن الاقتباس من علم الهندسة قول ابن جابر

محيط بأشكال الملاحة وجهه ... كأن به إقليدسا يتحدث

فعارضه خط استواء وخاله ... به نقطة والشكل شكل مثلث

وقول ابن التلميذ أو غيره

تقسم قلبي في محبة معشر ... بكل فتى منهم هواي منوط

كأن فؤادي مركز وهم له ... محيط وأهوائي إليه خطوط

وقول الشيخ عبد علي بن رحمة رحمه الله

وفتاة قد أقبلت تتهادى ... بين حور كواعب كالشموس

قلت للهندسي لما تبدت ... مثل هذا يكون شكل العروس

ومن الاقتباس من علم الحساب قول ابن جابر الأندلسي

تعلم العلم في الغرام بلحظ ... يضرب القلب حين يرسل سهمه

هذه في هواه يا قوم حالي ... ضاع قلبي ما بين ضرب وقسمه

وقول كمال الدين بن النبيه

خدمت بديوان المحبة ناظرا ... على عزة يا ليتني كنت عاملا

وحاسبت فرط السقم وهو مكلفي ... بواقيه إلا أعظما ومفاصلا

وقول بعضهم

ولقد عملت حساب صبري بعدكم ... ونظرته في هذه الأوراق

وأقمت صبري حاصلا وأضفت ما ... وجبت ما أفنيت للعشاق

وخصمت بالمضروب حتى وفره ... فوجدتكم ما إن لي عنكم باق

وقول ابن رحمة

وإذا جالس الكريم لئيما ... لم يفد غير نقصه من إفادة

مثل ضرب الصحيح بالكسر لا ... يثمر الا انتقاصا بغير زيادة

وقوله

قلت لما كسرت قلبي ويدي ... عندك ما قابلتها بشاقلة

فاجبر وقابل معا فقال لما ... قرأت علم الجبر والمقابلة

وهذا المقدار كاف في الاقتباس من القرآن والحديث وعلم الفقه وغيره من العلوم وأكثر الاقتباس من الشواهد المذكورة ما عدا شواهد القرآن والحديث يدخل في نوع التوجيه وهو الذي جرى عليه أرباب البديعيات كما سيأتي بيانه في نوع التوجيه إن شاء الله تعالى **وأصحاب البديعيات** لم يقتبسوا من غير القرآن **وبيت بديعية** الشيخ صفي الدين الحلي قوله

هذي عصاي التي فيها مآرب لي ... وقد أهش بها طورا على غنمي

اقتبسه من قوله تعالى حكاية عن موسى هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

فاصبحوا الاثري الا مساكنهم ... ولا اقتباس نرى من هذه الأطم

الأطم بضمتين القصر وكل حصن مبني بحجارة وكل بيت مربع مسطح جمعه آطام وأطوم كذا في القاموس وهو صريح في أن الأطم مفرد فالاشارة اليه بهذه غير صحيح كأنه توهم أنه جمع فأشار اليه بذلك

وأحسن اقتباس هذه الآية الشيخ أبو إسحق الباعوني حيث قال

اذا رأيت ذوي ظلم نقل لهم ... ستندمون وهاذر أن تساكنهم

كم مثلهم في الورى كانوا جبابرة ... فأصبحوا الاثري الا مساكنهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وقلت ياليت قومي يعلمون بما ... قد نلت كي يلحظوني باقتباسهم

فانه هذا البيت متداعية وما احوجه اليها الا اسم النوع **وبيت بديعتي قولي**

قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقد ... أودوا بجهلي نائيا باقتباسهم

تمكين القافية في هذا البيت واشراق نور الاقتباس في موضع التورية لا يخفى على من له أدنى ذوق في الأدب

الاقتباس من قوله تعالى في سورة الأنفال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ولم يذكر ابن

حجة بيت بديعية العميان في هذا النوع **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري**

قوله ... هم أشدا على الكفار ولرحما ... ما بينهم اقتباس الود والسلم

هذا البيت اضعف البيوت وأوهن من بيت العنكبوت واين فصاحة الآية الشريفة من هذا الاقتباس

فانه اقتبسه من قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم فانظر الى هذه البلاغة

الشريفة واقتباس الشيخ منها

المؤاربة

هديت يا لائمي فاترك مؤاربتي ... فليس يحسن الا تركُ ودّهم

المؤاربة براء مهملة فياء موحدة في اللغة المداهاة والمخاتلة كذا في القاموس وفي الحديث

وان باعتهم واربوك أي خادعوك من الورب هو الفساد وقد ورب يرب يجوز ان يكون من الأرب

وهو الدهاء وقلبت الهمزة واوا كذا في النهاية **وقال ابن أبي الاصبع** هي مشتقة من ورب

العرق بفتح الواو والراء اذا فسد فهو ورب بكسر الراء كأن المتكلم أفسد مفهوم ظاهر كلامه بما أبداه من تأويل

باطنه **وحقيقة المؤاربة** أن يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه فيه بسببه توجه عليه المؤاخذة

فيستحضر بحذقه وجها من الوجوه التي يمكن التخلص من تلك المؤاخذة اما بتحريف كلمة او تصحيفها او بزيادة او

نقص او غير ذلك من الوجوه انتهى وظاهر انه لا يتعين نقلها الى الاصطلاح من الورب بمعنى الفساد بل يجوز

أن يكون من المداهاة والمخاتلة كما في القاموس بل هو انسب بالمعنى الاصطلاحي كما لا يخفى **قال ابن أبي**

الاصبع ومنه قوله تعالى حكاية عن أكبر أولاد يعقوب ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق

ولم يسرق فأتى بالكلام على الصحة بابدال ضمة من فتحة وتشديد في الراء وكسرتها انتهى وهو من المؤاربة بالتحريف

المواربة

وأحسن شاهد وقع في هذا النوع في الشعر وهو من التخلص بالتحريف أيضاً **ما روي** أن عبد الملك بن مروان أحضر إليه رجل يرى رأي الخوارج وهو عتبان الحروري بكسر العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوقها وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون **فقال له** ألست القائل يا عدو الله

فإن يك منكم كان مروان وابنه … وعمرو ومنكم هاشم وحبيب

فمنا حصين والبطين وقعنب … ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال لم أقل كذا يا أمير المؤمنين وإنما قلت ومنا أمير المؤمنين شبيب بنصب أمير المؤمنين فاستحسن قوله وأمر بتخليته **وهذا الجواب** في نهاية الحسن فإنه إذا كان أمير مرفوعاً كان مبتدأ فيكون شبيب أمير المؤمنين وإذا كان منصوباً فقد حذف منه حرف النداء ومعناه يا أمير المؤمنين منا شبيب فلا يكون أمير المؤمنين بل يكون منهم **ومن شاهد** التصحيف في المواربة ما حكي أنه أحضر أبو المقداد الهذلي عند جعفر بن سليمان الهاشمي فقال له جعفر بن سليمان أنت القائل في يا ابن الزواني من بني معوية أنت لعمري منهم ابن الزانية ثم قال وهذا خطك فقال صدقت هو خطي ولكن إنما قلت يا ابن الرواني أنت ابن الرانية أي اللواتي يبكين على موتاهن **ومنه** أنه اجتمع جماعة من الصوفية على علوية الشاعر وقالوا له أنت قلت طاب لنا الرفض بغير حشمة فقال إنما قلت طاب لنا الرقص بالصاد المهملة فانصرفوا عنه **ومن لطيف ما حكي** أن بعض الملوك كان له ولد اسمه يحيى ووزير اسمه نجم وكان الوزير يهوى ولد الملك فبلغ به الحب حتى كتب على فص خاتمه نجم عشق يحيى فوشى به بعض أعدائه إلى الملك فدعاه ولامه على عشقه لولده وكتابته ذلك على خاتمه وتهدده بالوعيد الشديد فأنكر أنه يعشقه وقال إنما كتبت في خاتمي دعاء وتوسلاً باسم سورة من القرآن وهو نجم عسق بجني فصحف النون بباء موحدة والجيم بحاء مهملة والشين المعجمة بالمهملة والياءين المثناتين من تحت بنون والحاء المهملة بجيم **ومن بديعه قول الشيخ عز الدين الموصلي** لما بلغه وفاة القاضي فتح الدين وكان يرجح جانب الشيخ عز الدين بن المزين على جانب عز الدين الموصلي لبغض كان في خاطره لا لاستحقاق

دمشق قالت لنا مقالاً … معناه في ذا الزمان بين

اندمل الجرح واستراحت … نفسي من الفتح والمزين

هكذا ذكره ابن حجة في شرح بديعيته ولم يبين وجه المواربة فيه **وقد تخفى** على بعضهم وجهها **وهو** في قوله الفتح فإنه إنما قصد فتح الدين بن الشهيد حتى إذا أنكر عليه ذلك قال إنما قلت القيح فصحف الفاء بالقاف والتاء المثناة من تحت وهو مناسب للجرح **وقريب من ذلك** أن الوزير أبا محمد ابن سفيان من وزراء المغرب كتب إلى أبي أمية بن عصام عين ندمائه فوقعت نقطة على العين فتوهمها وظن أنه يهمها **فكتب إليه الوزير أبو محمد**

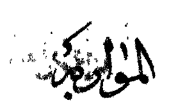
من فوق بالياء المثناة
ع

لا تلزمني ما جنته يراعتي … طمست بريقتها عيون ثنائي

حقدت على لزامها فتحولت … أفعى تمج سمامها بسحاءِ

عند الزمان وأهله عرف ولم … أسمع بغدر يراعة وإباء

ومن شاهد المواربة بالحذف قول أبي نواس في خالصة جارية الرشيد هاجياً



لها بكائك سوداء

لقد ضاع شعري على بابكم ... كما ضاع حلي على خالصة

فلما بلغ الرشيد ذلك وتهدده بسببه فقال لم أقل ذلك وإنما قلت

لقد ضاء شعري على بابكم ... كما ضاء حلي على خالصة

فاستحسن الرشيد مواربته وقال بعض الحاضرين لله دره من شعر قلعت عيناه فأبصر **ومن شواهده** بعد ذلك قصة أبي مسلم الخراساني مع سليمان بن كثير **وهي** أن أبا مسلم قال لسليمان بلغني أنك كنت في مجلس وقد جرى ذكري فقلت اللهم سوّد وجهه واقطع رأسه واسقني من دمه فقال نعم قلت ذلك ونحن جلوس نتذاكر حصرماً فاستحسن أبو مسلم ذلك منه انتهى **وغلط ابن حجة** في عده هذه الواقعة من نوع الإبهام بل هي من نوع المواربة قطعاً كما ذكره بعض الفضلاء المتأخرين لما اشتملت عليه من إفناد سليمان كثيراً ظاهر كلامه بتأويله بما لا يخطر ببال ولا يتبادر إلى الذهن من إرجاع ضمائره إلى الحصرم ولا يعد إبهاماً كما قدمنا الكلام عليه في نوع الإبهام **ومنها** ما روي أن المتوكل رمى عصفوراً فأخطأه فقال ابن حمدون النديم أحسنت والله يا سيدي فاستشاط المتوكل غيظاً وقال ويلك أتهزأ بي كيف أحسنت فقال إلى العصفور يا أمير المؤمنين فسكن غيظه وضحك فإنه ظاهر كلامه بجعله أحسنت بمعنى أسديت الإحسان إلى العصفور بعدم إصابتك له **ومنها** ما حكي أن المعتزلي وكان شيعياً مر بقوم من النواصب فسلم عليهم فلم يجيبوه فقال لعلكم تظنون فيّ ما يقال من الرفض اعلموا أن أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً عليه السلام من تنقص واحداً منهم فهو كافر وامرأته طالق ففرحوا بذلك ودعوا له فقال له أصحابه ويحك ما هذه اليمين فقال إني أردت بقولي أحداً منهم علياً وحده لا غير **ومثل ذلك** ما روي أن بعض النواصب قال لرجل من الشيعة ما تقول في العشرة من الصحابة قال أقول فيهم الخير الجميل الذي يحبط الله به سيئاتي ويرفع درجاتي قال السائل الحمد لله على ما أنقذني من بغضك كنت أظنك رافضياً تبغض الصحابة فقال الرجل من أبغض واحداً من الصحابة فعليه لعنة الله قال لعلك تتأول فما تقول في من أبغض العشرة من الصحابة فقال من أبغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فوثب فقبّل رأسه وقال اجعلني في حل مما قذفتك به من الرفض قبل اليوم قال أنت في حل وأنت أخي ثم انصرف السائل وأراد بقوله من أبغض واحداً من الصحابة علياً عليه السلام وبقوله من أبغض العشرة جميعاً فيكون علي عليه السلام داخلاً فيهم **وقريب من هذا** ما روي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أن حزقيل مؤمن آل فرعون كان يدعو قوم فرعون إلى الإيمان فوشى به واشون إلى فرعون **وقالوا** إن حزقيل يدعو إلى مخالفتك ويعين أعداءك على مضادتك فقال لهم فرعون ابن عمي وخليفتي على ملكي وولي عهدي إن فعل ما قلتم فقد استحق العذاب على كفره نعمتي وإن كنتم عليه كاذبين فقد استحققتم أشد العقاب لإيثاركم الدخول في مساءته فجيء بحزقيل وجيء بهم وكاشفوه وقالوا أنت تجحد ربوبية فرعون الملك وتكفر نعماءه فقال حزقيل أيها الملك هل جربت علي كذباً قط قال لا قال فسلهم من ربهم قالوا فرعون قال ومن خالقكم قالوا فرعون هذا قال ومن رازقكم الكافل لمعايشكم والدافع عنكم مكارهكم قالوا فرعون هذا قال حزقيل أيها الملك

فاشهد

المواربة

فاشهد على من حضرك ان ربهم هو ربي وخالقهم هو خالقي ورازقهم هو رازقي ومصلح معاشهم هو مصلح معاشي لا ربّ لي ولا خالق ولا رازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم فاشهد لي ومن حضرك ان كل ربّ وخالق ورازق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فانا بريء منه ومن ربوبيته وكافر بالهيته يقول حزقيل هذا وهو يعني ان ربهم هو الله ربي ولم يقل ان الذي قالوا انه ربهم هو ربي وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره وتوهموا انه يقول فرعون ربي وخالقي ورازقي فقال لهم فرعون يا رجال السوء ويا طلاب الشرّ في ملكي ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي وهو عضدي انتم المستحقون لعذابي بارادتكم فساد امري واهلاك ابن عمي والفتّ في عضدي ثم امر بالاوتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتد وفي صدره وتد وامر اصحاب امشاط الحديد فشقّوا بها لحومهم من ابدانهم فذلك ما قال الله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا لما وشوا به الى فرعون ليهلكوه وحاق بآل فرعون سوء العذاب بهم الذين وشوا بحزقيل اليه لما اوتد فيهم الاوتاد ومشط عن ابدانهم لحومها بالامشاط **ومنها** ما ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر في ترجمة ابي القسم الكسروي **قال** كان يقول مولى لعدوي اعزك الله انما اريد اعزّ الله حتى لا يوجد في الدنيا وقولي اطال الله بقاك وادام عزك وتاييدك وجعلني فداك اي من هذا الدعاء كله ضد الدعاء لي ونحو وقد ذكر بعضهم في هذا النوع امثلة ليست منه قطعا فلا نعرّج عليها

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

لأنت عندي أخصّ الناس منزلة ... اذ كنت اقدمهم عندي على السلم

المواربة في اخص يريد بها اخسّ بالسين المهملة واقدمهم يريد بها اقذرهم بالذال المعجمة ولم ينظم

ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

لأنت افتح ذهنا في مواربة ... وبالتعقل منسوب الى النعم

مراده بافتح اقبح بالقاف والباء الموحدة وبالتعقل التغفل بالغين المعجمة والفاء وبالنعم بكسر النون النَّعَم بفتحها وهو اسم جامع للابل وغيرها **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

يا عاذلي انت محبوب لديّ فلا ... تواربا العقل مني واستفد حكمي

اراد بمحبوب مجبوب وبلفظة تواربا توازن **ولم ينظم الشيخ عبد القادر الطبري** هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعيتي موفق لي**

هذيت يا لائمي فاترك مواربتي ... فليس يحسن الا ترك ودّهم

المواربة في موضعين احدهما هديت من الهدى المراد هذيت بالذال المعجمة من الهذيان وهو التكلم بغير معقول لمرض او غيره والثاني يحسن بالحا والسين المهملتين والمراد يخشن بالخا والشين المعجمتين

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

والعاذلان على من قدّه غصن ... كالبان هزا متى ما ناصحا اتهم

هذا البيت بديع في هذا النوع جدا والمواربة في قوله كالبان هزا فان الظاهر ان الكاف للتشبيه والبان الشجر المعروف وهزا بالزاء المعجمة تمييز من هزّ الغصن يهزه اذا حرّكه والمراد كلبان تثنية كلب

التفويف

وهي بالراء المهملة من هرير الكلب وهو صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد

التفويف

احسن اسا ظن حقق دن اقصر اطل
حل وش فوق ابن خف ارتحل اقم

التفويف مشتق من قولهم برد مفوف وهو الذي فيه خطوط بيض تغاير سائر لونه وحقيقته اتيان المتكلم بمعانٍ شتى من اغراض الشعر من غزل او مدح او غير ذلك في جملٍ من الكلام كل جملة منفصلة من اختها مع تساوي الجمل في الوزنية ويكون بالجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة وهي احسنها الا انها على قدر الشاعر وتذليله صعب الالفاظ فانها اصعب مسلكا مما كان بالجمل الطوال والمتوسطة ووجه تسمية ذلك بالتفويف ان المتكلم خالف بين جمل المعاني في التقفية كمخالفة البياض لسائر الالوان لا ان بعده من سائر الالوان اشد من بعد بعضها من بعض فكان الكلام حينئذ برد مفوف **وعلى ذلك** فما احلى قول ابي عبد الله محمد التنوخي المعروف بابن قاضي ميلة من قصيدته المشهورة

ولما التقينا محرمين وسيرنا … بلبيك ربا والركائب تعسف
نظرت اليها والمطي كأنما … غواربها منها معاطس رعف
فقالت اما فيكن من يعرف الفتى … فقد رابني من طول ما يتشوف
اراه اذا سرنا يسير حذاءنا … ونوقف اخفاف المطي فيوقف
فقلت لتربيها ابلغاها بانني … بها مستهام قالتا نتلطف
وقولا لها يا ام عمرو اليس ذي … منى والمنى في خيفها ليس تخلف
تفاءلت في ان تبذلي طارف الوفا … بان عن لي منك البنان المطرف
وفي عرفات ما يخبر انني … بعارفة من عطف قلبك اسعف
واما دماء الهدي فهي هدى لنا … يؤم ورأي في الهوى يتألف
وتقبيل ركن البيت اقبال دولة … لنا وزمان بالمودة يعطف
فاوصلتا ما قلته فتبسمت … وقالت احاديث العيافة زخرف
بعيشي الا اخبركما انه فتى … على لفظه برد الكلام المفوف

وما احسن ما قال بعده

فلا تأمنا ما اسطعتما كيد نطقه … وقولا ستبدي لنا البواعيف
اذا كنت ترجو في منى الفوز بالمنى … ففي الخيف من اعراضنا تتخوف
وقد اذن الاحرام ان وصالنا … حرام وانا عن مزارك نصدف
وهذا وقذفي بالحصى لك مخبر … بان النوى بي عن ديارك تقذف
وحاذر نفاري ليلة النفر انه … سريع فقل من بالعيافة تعرف
فلم ادر شيئا خليلي مودة … لكل لسان ذو غرارين مرهف

وبعده وهو مثال التفويف بالجمل الطويلة

التفويف

كلا انه لولا اغن مهفهف وأشنب برّاق وأحور أوطف

لراجع مشتاق وتاب مسهّد وأيقن مرتاب وأقصر مدنف

ومن ذلك قول النابغة ايضاً

فلله عينا من رأى اهل قبة اضر لمن عادى واكثر نافعا

واعظم احلاماً واكبر سيّداً وافضل مشفوعاً اليه وشافعا

وقول ابن عنين

دعت في اعالي السعد يوماً حمامة على فنن في ظل رمان بالثم

فهاجت مشوقاً واستفزت متيّماً وابكت غريباً واستخفت اخا حلم

وقول الآخر

ولو ان ما بي بالجبال لدكدكت وبالنار لاطفاها وبالماء لم يجر

وبالناس لم يحيوا وبالدهر لم يكن وبالشمس لم تطلع وبالنجم لم يسر

وقول بديع الزمان الهمذاني

ما الليث مقتحماً والسيل مرتطماً والبحر ملتطماً والليل مقترباً

امضى شباً منك ادهى منك صاعقة اجدى يميناً وادنى منك مطلبا

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكباً لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وقوله من قصيدة يذكر فيها اباه ويمدح خلف بن احمد والي سجستان

يذكرني قرب العراق وديعة لدى الله لا ينسيه مال ولا اهل

اذا ورد الحجاج وافى رفاقهم بغوارتي دمع هما النجل والسجل

يسائلهم كيف استقر ابن داره الى ما انتهى لم يبعد هل له شغل

اضاف برحال اطالت له يد أآخره نقص اقدّمه فضل

يقولون وافى حضرة الملك الذي له الكنف المألوف والنائل الجزل

فقبّل له طرف وحلّت له حبى وخرّ له قصر ودرّ له نزل

المثال في البيت الثالث والرابع والاخير **ومثال الجمل المتوسطة قول ابن زيدون**

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع

يا بائعاً حظه مني ولو بذلت لي الحيوة بحظي منه لم ابع

يكفيك انك ان حملت قلبي ما لا تستطيع قلوب الناس يستطع

ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن وول اخضع وقل اسمع ومر اطع

المثال في البيت الاخير **ومثال ما جاء بالجمل القصار قول المتنبي**

يا ايها المحسن المشكور من جهتي والشكر من قبل الاحسان لا قبلي

أقِلْ أنِلْ أقطِعْ احمِلْ عَلِّ سَلِّ أعِدْ زِدْ هَشَّ بَشَّ تفضَّلْ أدْنِ سُرَّ صِلِ

وحكي أنه لما انشد ابو الطيب سيف الدولة هذه القصيدة التي هذان البيتان منها وقد وقرنها وخرج نادى بها سيف الدولة فما اتفق له هذا البيت ملفوف وقع تحت أقل قد اقلناك ويحت انل اللغا ويحت اقطع قد اقطعناك الضيعة الفلانية ويحت خيمة بباب حلب ويحت احمل يقاد اليك الفرس الفلاني ويحت عل قد فعلنا ومومن العلو ويحت سل قد فعلنا فاسل ومومن التسلو ويحت اعد قد اعدناك الى حالك من حسن رأينا ويحت زد يزاد كذا ويحت تفضل قد فعلنا ويحت ادن قد ادنيناك ويحت سر قد سررناك

قال ابن جني فبلغني ان المتنبي قال انما اردت سر من السرور فامر له بجارية ويحت صل قد وصلناك

قال وحكى لي بعض اخواننا ان المعقلي ينوسع بحضرته فلو بقيت الى وحسد المتنبي على ما امر له من ابو بركل شي سالكرفهلا قلت هرا قال الا هش بش هم هم ويحكي الضحك فضحك سيف الدولة ما انصفنا انحن قيل أمر له بصلة وقالها نشد للمتنبي هذا البيت المعروف رأيم نيد ... الفاظم قراد منه

وقال

أقِلْ أنِلْ أنُصْ أصِبْ احمِلْ عَلِّ سَلِّ عِدِ زِدْ هَشَّ بَشَّ هَبِ اغفِرْ أدْنِ سُرَّ صِلِ

انص من الاناص وهو الرفع وصب من صاب السهم الهدف يصيبه يقال صاب واصاب ومن صاب السماء بالمطر

وذكر القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز في كتاب الوساطة ان ابا الطيب ينح على منوال الذي البحتري قال

أَبِلْ وأَنِرْ وَانفَعْ وَلِنْ واخشُنْ ودِرْ وابْرُرْ وانتَدِبْ لِلمَعالِي

وقال الواحدي اسا هذه الطريقة من قول امرئ القيس افاد وجاد وساد وزاد وذاد وقاد وعاد وافضل ومثله قول لابي العميثل في عبد الله بن طاهر ذي اليمينين

يا من يؤمل ان تكون خصاله كخصال عبد الله انصت واسمع

اصدق وعف وبر واصبر واحتمل واحلم ودار وكاف وابذل واشجع

ومنه قول بعض المعاصرين من قصيدة يمدح بها سيك الوالد متع الله بحياته

وابق ومد واعل رع تأيد تأيد اخفض ارفع من العلو منارا

اقض اغن انل اثل اعز افخر انه مر سد ابق عداك البوارا

ابنا بغنا اعز تعز تمتع جد تفضل اول العديم اليسارا

واول هذه القصيدة قوله

ما قضت ليلة التزاور الا زارا هتكتها ... الاستارا

طرقتنا ولات حين طروق جنح ... اذا النجم غارا

... بعد التصدد عطفا لرق ودعى حرمة العهود فزارا

... موعد ... ... للمنام انه تبارا

قابلتنا بطلعة قد ارتنا الشمس ليلا وهتكنا النهارا

... مخايل ... بطرف ... يستعبد الاحرارا

ومينة لو تصور لمجوس تخذوها الاها وعافوا النارا

ناهد

ناهد تسلب النفوس بطرف غنج زاده الفتور احورارا

ذات خد جنى لنا الورد غضا وشتيت جلى علينا العقارا

وفم مثل خاتم من عقيق عمر الدر في نواحيه دارا

ولحاظ تصمي القلوب وخصر زاده باسط الجمال اختصارا

غادة لذ لي بها هتك ستري في طريق الهوى وخلع العذارا

وعجيب ممن توغل أمرا في الهوى أن يروم منه استتارا

أيسر الهوى وشان دموع بالصب يظهر الأسرارا

والذي عقله غدا بيد الغيد أسيرا لا يستبد اختيارا

ولم أورد منها هذه النبذة إلا لانسجامها وبلاغتها وكلها من جيد الشعر

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

أقصر أطل أعذر سل خل أعن حن هن عز ترفق لح كف لم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله**

فوق شار فانظم انثر خص عم أفد أعتب ندا أبرق أرعد أضحك ابك لم

قال ابن حجة هذا البيت ما نحت من الجبال ولكن الجبال نحتت منه **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

أخش الن اخزن افرح امنع اعط انل فوق اجد شن رق شد جب لم

لا يفوق حشو في أول بيته ثم بطيب في مدحه إلا ابن حجة **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

بحن اصبر تهلل ارض عز اهن تر احتمل مر اطع صل مفوفا ادم

ما أبرد قوله مفوفا ادم **وبيت بديعيتي هو قولي**

أحسن أسا لن حقق ادن أقصر أطل حل وش فوق ابن اخف ارتحل اقم

الخطاب في ذلك للعاذل يعني أن كل ما تفعله من هذه الأشياء في العذل فهو غير مقبول ولا ملتفت إليه وكذا الكلام في سائر الأبيات البديعيات المذكورة إلا بيت بديعية الشيخ عبد القادر فإن الخطاب فيه للمحبوب **وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله**

فاعدل وجر واقتصر وطل وعز وهن وانه زد ودم وامض وارجع انقطع

الكلام الجامع

من رام رشدا أخي غي هادي وفات كلامه جامعا للصدق لا التهم

الكلام الجامع هو عبارة عن أن يأتي الشاعر ببيت يكون جملته حكمة أو موعظة أو نحو ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الأمثال هكذا قاله غير واحد من البديعيين **وقال الطيبي** في التبيان هو أن يشتمل المتكلم كلامه شيئا من الحكمة والموعظة وشكاية الزمان والإخوان وهذا أعم من الأول

تعلّم يا فتى والعود رطب ... وطينك لين والطبع قابل

فانّ الجهل واضع كل عال ... وانّ العلم رافع كل خامل

فحسبك يا فتى شرفا وعزّا ... سكوت الحاضرين وانت قائل

ومنها ما كتب به الصاحب بهاء الدين الجويني الى ابنه شمس الدين

بنيّ اجتهد في اقتناء العلوم ... تفز باجتناء ثمار المنى

الرتب في رفعة بيننا ... اذا جد في سيره فوزنا

فاجدادنا العز قد اسّسوا ... من المجد ثمّ المباني لنا

فان لم نشدها بمجهودنا ... سيهدمها والله ذاك البنا

وقول ابي تمّام

واذا اراد الله نشر فضيلة ... طويت اتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار في جزل الغضا ... ما كان يعرف طيب عرف العود

وقول الآخر

من عاشر الشرفاء شرّف قدره ... ومعاشر السفهاء غير مشرّف

فانظر الى الجلد الحقير مقبّلا ... بالثغر لمّا صار جار المصحف

وقول ابن الرومي

وما الشرف الموروث لا درّ درّه ... بمحتسب الّا باخر مكتسب

اذا الغصن لم يثمر وان كان شعبة ... من المثمرات اعتدّه الناس في الحطب

وقول التهامي

لا تحسبنّ حسب الآباء مكرمة ... لمن يقصّر عن غايات مجدهم

حسن الرجال لحسناهم لا بحسنهم ... وطولهم في المعالي لا بطولهم

وقول ابي فراس

كانت مودّة سلمان له نسبا ... ولم تكن بين نوح وابنه رحم

وقول الآخر

سأنفق ريعان الشبيبة آنفا ... على طلب العلياء او طلب الاجر

أليس من الخسران انّ لياليا ... تمرّ بلا نفع وتحسب من عمري

وقول الآخر

على المرء ان يسعى لما فيه نفعه ... وليس عليه ان يساعده الدّهر

فان نال بالسّعي المنى تمّ امره ... وان عرض المقدور كان له عذر

وقول الآخر

غرست غروسا كنت ارجو لحاقها ... وآمل يوما ان تطيب جناتها

فان اثمرت لي غير ما كنت آملا ... فلا ذنب لي ان حنظلت نخلاتها

وقال

وقال الآخر

خاول جسيمات الامور ولا تقل ... ان المحامد والعلى ارزاق
فارغب بنفسك ان تكون مقصرا ... في غاية فيها الطلاب سباق

وقول العتابي يخاطب محبوبته

تحبين لي نلت ما نال جعفر ... من الملك او ما نال يحيى بن خالد

فقالت نعم فقال

وان امير المؤمنين اغصني ... مغصهما بالمرهفات البوارد

فقالت لا فقال

دعيني تجئني ميتتي مطمئنة ... ولم اتجشم هول تلك الموارد
فان جسيمات الامور منوطة ... بمستودعات في بطون الاساود

هذا جملة ما اورده الطيبي من امثال الحكم ونزيد عليها فنقول منها قول ابي الاسود الدؤلي لابنه بعد ان قال له يا بني اذا كنت في قوم فحدثهم على قدر سنك وقاومهم على قدر محلك ولا تتكلمن بكلام من هو فوقك فيستثقلوك ولا تنحط الى من دونك فيحتقروك فاذا وسع الله عليك فابسط واذا امسك عليك فامسك ولا تجاود الله فان الله اجود منك واعلم انه لا شيء كالاقتصاد ولا معيشة كالتوسط ولا عز كالعلم ان الملوك حكام الناس والعلماء حكام الملوك **ثم انشأ يقول**

العيش لا عيش الا ما اقتصدت فان ... تسرف وتبذر لقيت الضر والعطبا
والعلم زين وتشريف لصاحبه ... فاطلب هديت فنون العلم والادبا
لا خير فيمن له اصل بلا ادب ... حتى يكون على ما زانه حدبا
كم من حسيب اخي عي وطمطمة ... فدم لدى القوم معروف اذا انتسبا
في بيت مكرمة آباؤه نجب ... كانوا رؤسا فامسى بعدهم ذنبا
وخامل مقرف الآباء ذي ادب ... نال المعالي بالآداب والرتبا
امسى عزيزا عظيم الشان مشتهرا ... في خده صعر قد ظل محتجبا
العلم كنز وذخر لا نفاد له ... نعم القرين اذا ما صاحب صحبا
قد يجمع المرء مالا ثم يسلبه ... عما قليل فيلقى الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به ابدا ... ولا يحاذر منه الفوت والسلبا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه ... لا تعدلن به درا ولا ذهبا

وقول الآخر

اذا قل ماء الوجه قل بهاؤه ... ولا خير في وجه اذا قل ماؤه
حياءك فاحفظه عليك فانما ... يدل على فضل الكريم حياؤه

وقول ابن دريد في مقصورته

يا قلب إنك من أسماء مغرور — فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
فلست تدري وما تدري أعاجلها — أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيراً وارضين به — فبينما العسر إذ دارت مياسير
وبينما المرء في الأحياء مغتبطاً — إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه — وذو قرابته في الحي مسرور

فقيل له أتعرف قائلها قلت لا قيل قائلها هذا المدفون وأنت الغريب الذي تبكي عليه وهذا الذي خرج من قبره أمس الناس به رحماً وأسرّهم بموته فقال المعوقي لقد رأيت عجباً فإن البيت الأخير لبيد العتكي **وقريب من هذا الاتفاق** ما حكاه القاضي ابن خلكان في تاريخ وفيات الأعيان **قال** أخبرني بعض الفضلاء أنه رأى في مجموع أن بعض الأدباء اجتاز بدار الشريف الرضي رضي الله عنه ببغداد وهو لا يعرفها وقد أخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها وأخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجباً من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضي المذكور

ولقد وقفت على ربوعهم — وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضجّ من لغب — نضوي ولجّ بعذّلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت — عني الديار تلفت القلب

فمرّ به شخص وهو ينشد الأبيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هي فقال لا فقال هذه الدار لصاحب هذه الأبيات الشريف الرضي فتعجب من حسن الاتفاق **وأنشد بديع الزمان** في مقاماته لزين العابدين بن الحسين عليهما السلام

هم في بطون الأرض بعد ظهورها — محاسنهم فيها بوالٍ دواثر
خلت دورهم منهم وأقوت عراصهم — وساقتهم نحو المنايا المقادر
وأضحوا رميماً في التراب وأقفرت — مجالس منهم عطّلت ومقاصر
وحلوا بدار لا تزاور بينهم — وأنّى لسكان القبور تزاور
ترى معرضاً في لحده وتوازعت — سوى بشر أو حاسر والأواصر
وأضحوا على أموالهم يقسمونها — ولا حامد منهم عليه وشاكر
فيا عامر الدنيا ويا ساعياً لها — ويا آمناً من أن تدور الدوائر
على خطر تمسي وتصبح لاهياً — أتدري بماذا لو عقلت تخاطر
أتخرب ما يبقى وتعمر فانياً — فلا ذاك موفور ولا ذاك عامر
أترضى بأن تفنى الحياة وتنقضي — ودينك منقوص ومالك وافر
وكيف يلذ العيش من هو موقن — بموقف عدل يوم تبلى السرائر
وأنت امرؤ تسعى لدنياك دائباً — وتذهل عن أخراه لا شك خاسر

وقال العلوي الكوفي

مررت بدور بني مصعب ... بدور السرور ودور الفرج
فشبهت سرعة ايامهم ... بسرعة قوس تسمى قزح
تلون مفترضاً في السماء ... فلما تمكن منها نزح

هذا ما اورده الطيبي من امثال الموعظة قلت ومنها ما انشده العلامة النيسابوري في كتاب خلق الانسان قال كان الحسين بن علي سيد الشهداء كثيراً ما ينشد هذه الابيات وتزعم الرواة انها مما املته نفسه الطاهرة على لسان مكارمه الوافرة.

لئن كانت الافعال يوماً لاهلها ... كمالاً فحسن الخلق ابهى واكمل
وان كانت الارزاق رزقاً مقدراً ... فقلة جهد المرء في الكسب اجمل
وان كانت الدنيا تعد نفيسة ... فدار ثواب الله اعلى وانبل
وان كانت الابدان للموت انشئت ... فقتل امرء بالسيف في الله افضل
وان كانت الاموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرء يبخل

وانشد لاحمد بن ابي طاهر في التوسط بين الدنيا والدين قضاء كل واحد منهما في حينه

ركبت الصبى حتى اذا ما قضى الصبى ... نزلت من التقوى باكرم منزل
ودين الغنى بين التناسك والنهى ... ودنيا الفتى بين الهوى والتغزل

وقال اخر

جمعوا فما اكلوا الذي جمعوا ... وبنوا مساكنهم فما سكنوا
فكانهم كانوا بها ظعناً ... لما استراحوا ساعة ظعنوا

وقال اخر

وما الدهر الا سرة قبل عبرة ... ولذات عيش غالبتها الفجائع
فثغر بايام المسرة ضاحك ... وطرف بايام الحوادث دامع

وقال اخر

غنى المرء ما يكفيه عن سد خلة ... فان زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا

وقال اخر

ايا جامع المال وفرته ... لغيرك اذ لم تكن خالدا
فان قلت اخشى صروف الزمان ... فكن من تصاريفه واحدا

وقال اخر

ومن البلاء وللبلاء علامة ... ان لا يرى لك عن هواك نزوع
والعبد عبد النفس في شهواتها ... والعبد يشبع مرة ويجوع

ومن الديوان المنسوب الى امير المؤمنين علي عليه السلام

وما الدهر والايام الا كما ترى ... رزية مال او فراق حبيب
وان امرأ قد جرب الدهر لم يخف ... تقلب حاليه لغير لبيب

دمش

ومنه

وعزّ على الناس ان يتوبوا	لكن ترك الذنوب اوجب
والدهر في صرفه عجيب	وغفلة المرء منه اعجب
والصبر في النائبات صعب	لكن فوت الثواب اصعب
وكل ما يرتجى قريب	والموت من كل ذاك اقرب

ومنه

ارى الدنيا ستؤذن بانطلاق	مشمّرة على قدم وساق
فما الدنيا بباقية لحيّ	ولا حيّ على الدنيا بباق

ومنه

فمن يحمد الدنيا لعيش يسرّه	فسوف لعمري عن قليل يلومها
اذا اقبلت كانت على المرء حسرة	وان ادبرت كانت كثيرا همومها

وقال اخر

تعالى الله يا سلم بن عمرو	اذلّ الحرص اعناق الرجال
هب الدنيا تساق اليك عفوا	اليس مصير ذاك الى زوال

اخر

الا يا نفس ان ترضي بقوت	فانت عزيزة ابدا غنيّة
دعي عنك المطامع والاماني	فكم امنيّة جلبت منيّة

اخر

نهاية اهواء القلوب بعيدة	ومن دونها للحادثات قصور
فنحن كطير يبتغي الحبّ مسرعا	ودون الذي يبغيه فخّ وصائد

اخر

يجدّ بنا الزمان ونحن نلهو	ولا ندري متى يرد الحمام
ويخدعنا الهوى في ظل عيش	يمرّ بنا كمرّ الغمام
كركب سفينة في لجّ بحر	تسير بهم وهم فيها نيام

ابو الفتح البستي

يا من يؤمّل في دنياه عافية	ابعدت ما انت في دار المعافاة
دنياك تغرك من منها على عدة	فانّها مأوى مخافات وآفات

عبدة بن الطبيب

المرء ساع لامر ليس يدركه	والعيش شح واشفاق وتأميل

اخر

متى تنقضي حاجات من ليس واصلا	الى حاجة حتى تكون له اخرى

اخر

يموت مع المرء حاجاته	وحاجات من عاش لا تنتهي

وقال اخر

دنياك دار غرور ومنغص مستعتا	ودار كسب لبس ومغنم وتجارة
ورأس مالك نفس فاحذر عليها الخسارة	فلا تبعها باكل وطيب عيش وشارة
فانّ ملك سليمان	لا يفي بشراره

الكلام الجامع

وقال محمد بن ظفر المكي صاحب سلوان المطاع

يا متعباً كده الحرص في الفضول وكاده   لو خرت ما ذكرى وما حوى وأفاده

ما كنت إلا معنًى ومغرماً بالزيادة   لم يصف في الأرض عيش إلا لأهل الزهادة

فرض على الزهد نفساً   فإنما الخير عادة

وقلت أنا في نوع الموعظة

لا تجزعن إذا نابتك نائبة   ولا تضيقن من خطب إذا نابا

ما يغلق الله باباً دون قارعه   إلا ويفتح بالتيسير أبوابا

ومن الكلام الجامع في شكاية الزمان قول أبي العلاء المعري

منك الصدود ومني بالصدود رضى   من ذا علي بهذا في هواك قضى

بي منك ما لو غدا بالشمس ما طلعت   من الكآبة أو بالبرق ما ومضا

إذا الفتى ذم عيشاً في شبيبته   فما يقول إذا عصر الشباب مضى

وقد تعوضت عن كل بمشبهه   فما وجدت لأيام الصبى عوضا

الشاهد في البيت الثالث

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه

واهاً على عهد الشباب وطيبه   والغض من ورق الشباب الناضر

واهاً له ما كان غير دجنة   قلصت ضبابته كظل الطائر

وأرى المنايا إن رأت بك شيبة   جعلتك مرمى نبلها المتواتر

كان السواد سواد عين حبيبه   فغدا البياض بياض طرف الناظر

لو يفتدى ذاك السواد فديته   بسواد عيني بل سواد ضمائري

أبياض رأس واسوداد مطالب   صبراً على حكم الزمان الجائر

وقال آخر

فسلام على المروة والدين   وربعي ذراهما المأنوس

حيث فعل الأيام ليس بطلق   مر ووجه الأيام غير عبوس

وقال أبو الطيب

أتى الزمان بنوه في شبيبته   فسرهم وأتيناه على الهرم

وذيله السيد علي بن الابز من شعراء العصر فقال

فهم على كل حال أدركوا هرماً   ونحن جئناه بعد الموت والعدم

وقال أبو العلاء المعري

تمتع أبكار الزمان بأيسر   وجئنا بوهن بعدما خرف الدهر

فليت الفتى كالبدر جدد عمره   يعود هلالاً كلما فني الشهر

وقال أيضاً

كأنما الخير ماء كان وارده   أهل العصور وما أبقوا سوى العكر

وقال

وقال ابن شماخ

سقا الله دهراً قبل ان تولدت دهرهم ... فلم يصف لي مذ جئت بعدهم عمر

نجاوا الى الدنيا وعصرهم ضحى ... وجئت وعصري من اواخر عصر

وقال ابن قاسم المحدث

لقي الناس قبلنا غرة الدهر ... ولم نلق منه الا الذنابى

وقال ابن الخياط المكفوف الاندلسي

لم يخل من نوب الزمان اديب ... كلا فشأن النائبات تنوب

وغضارة الايام تأبى ان يرى ... فيها لابناء الذكاء نصيب

ولذاك من سأل الليالي طالبا ... جدا وفهما فاته المطلوب

ابن لنكك البصري

عجبت للدهر في تقلبه ... وكل افعال دهرنا عجب

يعاند الدهر كل ذي ادب ... كانما ثار ثاره الادب

ابن نباتة السعدي

سقام لا يصاب له طبيب ... وايام محاسنها عيوب

ودهر ليس يقبل من اديب ... كما لا يقبل التأديب ذيب

يحب على المصائب والرزايا ... فلا كان المحب ولا الحبيب

فائدة ما ذكره ابن محمد القزويني في عجائب المخلوقات اعتقد الحكماء ان الحوادث سببها اوضاع الفلك فلذلك يشكون الزمان ويذمون الدهر كما قال قائلهم

ومستنبات الدهر من حيث لا ارى ... فكيف بمن يرمي وليس برام

ولو انها نبل اذن لاتقيتها ... ولكنني ارمى بغير سهام

فلما ورد الشرع نبه على ان الامر ليس كما اعتقد بل الحوادث بقضاء الله تعالى قال صلى الله عليه واله وسلم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله انتهى كلام صاحب العجائب **وقد خطر لي** هنا سؤال وجواب ذكرتهما في رسالتي التي سميتها نفثة المصدور ولا بأس بذكرهما هنا لما فيهما من الغرابة **اما السؤال** فهو انه اذا كان شكوى الزمان وذمه هو رأي الحكماء وقد ورد الشرع بالنهي عن هذا الرأي والاعتقاد فكيف يتجرأ متشرع ذم الزمان وشكواه وقد وقع ذلك في كلام كثير من المسلمين نظما ونثرا **والجواب** انا لا نذم الزمان من حيث انه سبب للحوادث كما هو اعتقاد الحكماء بل من حيث انه ظرف للحوادث المكروهة وهذا كما يذم الانسان السنة المجدبة والبيوت الضيقة والحر والبلد الوخمة الهواء الكريهة الماء ونحو ذلك وعلى هذا ورد ذم الدنيا في الاحاديث الشريفة فلا يرد علينا ما ذكره من هذه الجهة فافهم وبالله التوفيق **واما شكاية الاخوان فمنها**

قول ابي العلاء المعري

وليس صبي بغداد وراء بيت ... يا غوث من اخي ثقة ببغداد

الكلام الجامع

وقول أبي فراس بن حمدان

أراني وقومي فرّقتنا مذاهب ... وإن جمعتنا في الأصول مناسب
فأقصاهم أقصاهم من مساءتي ... وأقربهم مما كرهت الأقارب
غريب وأهلي حيث ما كان ناظري ... وحيد وحولي من رجال عصائب
وأعظم أعداء الرجال ثقاتها ... وأهون من عاديته من تحارب

وما أحسن قول أحمد بن نظام الملك

ولما بلوت الناس أطلب منهم ... أخا ثقة عند اعتراض الشدائد
تطعمت من حالي رخاء وشدة ... وناديت في الأحياء هل من مساعد
فلم أر فيما ساءني غير شامت ... ولم أر فيما سرّني غير حاسد

وكتب المعتصم إلى ابن عمار

وزهّدني في الناس معرفتي بهم ... وطول اختباري صاحباً بعد صاحب
فلم ترني الأيام خلّاً تسرّني ... مباديه إلا ساءني في العواقب
ولا قلت أرجوه لدفع ملمّة ... من الدهر إلا كان إحدى النوائب

فأجابه بقطعة طويلة أولها

فديتك لا تزهد فثمّ بقيّة ... ستر عيبها عنك وقع التجارب

وقال آخر

أناس أمنّاهم فنمّوا حديثنا ... فلما كتمنا السرّ عنهم تقوّلوا
ولم يحفظوا الودّ الذي كان بيننا ... ولا حين همّوا بالقطيعة أجملوا

وقال آخر

احذر عدوّك مرّة ... واحذر صديقك ألف مرّة
فلربّما انقلب الصديق ... فكان أعرف بالمضرّة

وقال آخر

وما أكثر الإخوان حين تعدّهم ... ولكنهم في النائبات قليل
[آخر] دعوى الإخاء على الرخاء كثيرة ... بل في الشدائد تعرف الإخوان
[آخر] أخلّاء الرخاء هم كثير ... ولكن في البلاء هم قليل
فلا يغررك خلّة من تواخي ... فما لك عند نائبة خليل

أبو العلاء المعرّي

جرّبت دهري وأهليه فما تركت ... لي التجارب في ودّ امرئ غرضا

أبو فراس

بمن يثق الإنسان فيما ينوبه ... ومن أين للحرّ الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس إلا أقلّهم ... ذئاباً على أجسادهنّ ثياب

وقد انصف من قال

خليليّ جرّبت الزمان واهله ... فما نالني منهم سوى الهمّ والعنا

وعاشرت ابناء الزمان فلم اجد ... خليلاً يوافي بالعهود ولا انا

ولنكتف في هذا المعنى بهذا المقدار وقد عقدت لكل من ذم الزمان وذم ابنائه فصلاً في تعنت المصدور وذكرت فيه من النثر والنظم ما يشفي الصدور فمن اراد ذلك فعليه بها **تنبيه** قد تبيّن لك ان تعريف صاحب التبيان للكلام الجامع اعم من تعريف سائر البديعيين له وعلى تعريفه جرى كثير من هذه الامثلة التي ذكرها وذكرناها وفيها ما هو جار على طريقتهم ايضاً واني لا استحسن تعميمه هذا تبعاً للعلامة الكرماني شارح التبيان **واما اصحاب البديعيات** فلم يبنوا ابياتهم الا على ذلك

فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

من ان يعلم ان الشهد مطلبه ... فلا يخاف للدغ النحل من الم

هذا المعنى مطروق جداً الكنه احسن الاتباع وجاء فيه من الكلام الجامع الرقة والانسجام ما شنّف الاسماع وابهج الطباع

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

كلام جامع وصف الكمال كما ... يهيج الشوق انواعاً من الرتم

قال ابن حجة قد تقرّر ان الكلام الجامع ان يأتي الناظم ببيت مشتمل حكمة او موعظة او غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الامثال وليس بين الشطر الاول من البيت وبين الشطر الثاني مناسبة لمراد الجريان المثل دخولاً في باب هذا البيت انتهى وهو استعاد في محله **ولم ينظم** ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية ابن حجة قوله

جمع الكلام اذا لم تغن حكمته ... وجوده عند اهل الذوق كالعدم

قال ناظمه حكمة هذا البيت مما اجريت مثلها على هذا النمط الا ليعلم المتيقظ ان فيه اشارة لطيفة الى بيت عز الدين فاني قررت ان ليس في كلامه الجامع ما يشعر بحكمة تجري مجرى الامثال فوجوده كالعدم انتهى

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

من حام حول الحمى يا ذاك يوشك ان ... يرعى بهِ ان ذا من جامع الكلم

هذا اقتباس من الحديث المشهور وهو من رتع حول الحمى يوشك ان يخالطه ولا يخفى تداعي بناء هذا البيت

وبيت بديعيتي قولي

من رام رشداً لغيّ هدى والى ... كلاماً جامعاً للصدق لا التهم

لما خاطبت العاذل ببيت التفويف وقلت له

احسن اسا ظنّ خف ادن اقص اطل ... حل وش وف ابن اخف ادلّ اتم

والمعنى ان كل ما تفعله من هذه الافعال غير مقبول ولا ملتفت اليه حسن ايراد هذا البيت وهو بيت الكلام الجامع بعده وقام مقام التعليل لعدم الالتفات اليه وصحّ اجراؤه مجرى المثل لان معناه ان من يرد ارشاد الغاوي ينبغي ان يهديه وان يكون كلامه جامعاً للصدق لا للتهم فكلام العاذل لما كان

متيماً فيه لم يلتفت اليه هذا البيت يصح ان يتمثل به لكل من اظهر النصيحة والارشاد وهو منطوٍ على خلاف ذلك

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله

لا يدرك الرتبة العلياء ذو دعة ... لا بد من تعب فيها ومن سأم

المراجعة

قالوا تراجعهم من بعد قلت نعم ... قالوا اتصدق قلت الصدق من شيمي

المراجعة وسماها جماعة منهم الامام فخر الدين الرازي السؤال والجواب عبارة عن ان يحكي المتكلم ما جرى بينه وبين غيره من سؤال وجواب بعبارة رشيقة وسبك لطيف يستحلي ذوقه السمع اما في بيت واحد او في ابيات **قال** الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته **وذكر** ابن ابي الاصبع ان هذا النوع من مخترعاته وقد وجدناه في كتب غيره بالاسم الثاني انتهى **ومن لطيف هذا النوع قول عمر بن ابي ربيعة**

شواهد

بينما ينعتنني ابصرنني ... مثل قيد الرمح يعدو بي الاغر

قالت الكبرى ترى من ذا الفتى ... قالت الوسطى لها هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيمتها ... قد عرفناه وهل يخفى القمر

هكذا انشد هذه الابيات ابن ابي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير **ثم قال** بعد انشادها ان هذا الشاعر لم يعرف موضع الكلام في مواضعه وما ذاك الا ان قوافي البيت لو اطلقت لكانت من نوع ما قالوا في قول دريد قد جبر الدين الاله فجبر فانها تزيد على سبعين شطراً ولو اطلقت قوافيها لكانت كلها مفتوحة **واما** بلاغته في الابيات فانه جعل التي عرفته وعرفت به شبهه تشبيهاً يدل على شغفها به هي الصغرى ليظهر بذلك الالتزام انه فتى السن بما اخرجه مخرج المثل السائر موزوناً ولا يقال انما مالت الصغرى اليه دون اختيها لضعف عقلها وقلة تجربتها فاني اقول انه تخلص من هذا الدخل بكونه اخبر ان الكبرى التي هي اعقلهن ما كانت رأته قبل ذلك وانما كانت تهواه على السماع فلما رأته وعلمت انه ذلك الموصوف اظهرت من وجدها على مقدار عقلها ما اظهرت من سؤالها عنه ولم تتجاوز ذلك وقنعت بالسؤال عنه وقد علمته بلذة السؤال وبسماع اسمه واظهرت تجاهل العارف الذي هو موجبه شدة الوله والعقل يمنعها من التصريح واما الوسطى فبادرت الى تعريفه باسمه العلم فكانت دون الكبرى في الثبات والصغرى منزلتها في الثبات دون الوسطى لانها اظهرت في معرفته وصفه ما دل على شدة شغفها به وكل ذلك وان لم يكن كذلك فالفاظ الشاعر تدل عليه انتهى **قلت** رأيت هذه الابيات في ديوان عمر بن ابي ربيعة من جملة قصيدة لكنها على غير هذه الصورة وسياق النظم يدل على ان رواية ما في الديوان هي الصحيحة واول القصيدة **قوله**

هيج القلب مغانٍ وصير ... دارسات قد كساهن الشجر

ورياح الصيف قد ازرت به ... تنسج الريح فنوناً والمطر

ظلت فيها ذات يوم واقفاً ... اسأل المنزل هل فيه خبر

المراجعة

لِلّتي قالتْ لِأَترابٍ لها … قُطُفٍ فيهنّ انسٌ وخفر
اذ تمشّين بجيلٍ ناعمٍ … ناضرِ النّبت تغشّاهُ الزّهر
بِمِثالٍ سهلٍ نبتها … يومَ غيمٍ لم يخالطه قتر
قد خلونا فتمنّين بنا … في خلاء اليوم نبدي ما نُسر
قلن يسترضينها منيتنا … لو اتانا اليوم في سترٍ عمر
بينما يذكرنني ابصرنني … دون قيد الرّمح يعدو بي الاغر
قلن تعرفن الفتى قلن نعم … قد عرفناه وهل يخفى القمر
قد اتانا ما تمنّينا وقد … غيّب الابرام عنّا والكدر
من حبيبٍ لم يعرّج دوننا … ساقه الشّوق الينا والقدر

وكثيرًا ما يشتمل شعر عمر بن ابي ربيعة على نوع المراجعة وذلك لحكاية فيه معاذلته وحديثه للنسا فقد كان رجلا غزلا ومن جيد شعره قصيدته اللامية التي اعترف لجميل بالقصور عنها وقد تضمّنت هذا النوع من البديع فلا بأس باثباتها هنا لحسنها ورقّتها وهي

جرى ناصحٌ بالودّ بيني وبينها … فقرّبني يومَ الحصابِ الى قتلي
فطارت بحدٍّ من فؤادي وقارنت … قرينتها حبل الصفاء الى حبلي
فما انسَ مِلْ اشياءِ لا انسَ موقفي … وموقفها وهنًا بقارعة النّخل
فلمّا تواقفنا عرفت الذي بها … كمثل الذي بي حذوك النّعل بالنّعل
وقالت لاترابٍ لها شبه الدُمى … اطِلْنَ مليًّا والوقوف على شغل
فقلن لها هذا عشاءٌ واهلنا … قريبٌ الما تسأمي موقف البغل
فقالت بما شئتنّ قلن لها انزلي … فللأرض خيرٌ من وقوفٍ على رجل
فانزلن امثال المها فاكتنفنها … وكلٌّ يفدّي بالعشيرة والاهل
فسلّمت استأنست خيفة ان يرى … عدوٌّ مقامي او يرى كاشحٌ فعلي
فقالت وارخت جانب السّتر انّما … معي فتحدّث غير ذي رقبةٍ اهلي
فقلت لها ما بي لهم من ترقّبٍ … ولكنّ سرّي ليس يحمله مثلي
فلمّا اقتصرنا دونهنّ حديثنا … وهنّ طبيبات بحاجة ذي التّبل
عرفن الذي نهوى فقلن لها ائذني … نطف ساعة في طيب ارضٍ وفي سهل
فقالت فلا تلبثن قلن تحدّثي … اتيناك وانبعثن انسيابًا مهاالرّمل
وقمن وقد افهمن ذا اللبّ انّما … فعلن الذي قد كان منهنّ من اجلي
فباتت يمجّ المسك في غادة … بعيدة مهوى القرط صامتة الحجل
تقلّب عيني ظبية تبتغي الخلا … وتحنو على رخص الشوى رشا طفل
وتفترّ عن كالاقحوان بروضة … جلتها الصّبا والمستهلّ من الوبل
اهيم بها في كلّ ممسىً ومصبحٍ … واكثر ذكراها اذا خدرت رجلي

قال

المراجعة

قال ابو الحرث مولى بنى مخزوم اجتمع جميل وعمر بن ابى ربيعة بالابطح فانشد جميل قوله

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلى   بثينة او ابدت لنا جانب البخل
يقولون مهلاً يا جميل واننى   لأقسم ما لى عن بثينة من مهل

حتى اتى على اخر القصيدة ثم قال لعمر يا ابا الخطاب هل قلت فى هذا الروى شيئاً قال نعم وانشد قوله
جرى ناصح بالود بينى وبينها   حتى اتى على اخرها فقال له جميل ما خاطب النساء مخاطبتك احد لا والله لا اقول انا مثل هذا ابداً ثم نهض **وقال** ابو الحسن المداينى سمع الفرزدق عمر بن ابى ربيعة ينشد قصيدته

جرى ناصح بالود بينى وبينها   فقربنى يوم الحصاب الى قتلى

فلما بلغ الى قوله

فقالت وارخت جانب الستر انما   معى فتحدث غير ذى رقبة اهلى

حتى انشد بعد هذا اربعة ابيات فلما بلغ قوله واسبين انسبت بها الرمل صاح الفرزدق وقال هذا والله الذى ارادته الشعراء فاخطأته وبكت على الديار والدمن **ومن محاسن امثلة** نوع المراجعة قول وضاح اليمن فى معشوقته روضة

يا روض جيرانكم الباكر   فالقلب لاه ولا صابر
قالت الا لا تلجن دارنا   ان ابانا رجل غائر
قلت فانى طالب غرة   منه وسيفى صارم باتر
قالت فان القصر من دوننا   قلت فانى فوقه ظاهر
قالت فان البحر من بيننا   قلت فانى سابح ماهر
قالت فحولى اخوة سبعة   قلت فانى غالب قاهر
قالت فليث رابض بيننا   قلت فانى اسد عاقر
قالت فان الله من فوقنا   قلت فربى راحم غافر
قالت لقد اعييتنا حجة   فأت اذا ما هجع السامر
واسقط علينا كسقوط الندى   ليلة لا ناه ولا زاجر

قال هشام كان وضاح اليمن والمقنع الكندى وابو زبيد الطائى يردون مواسم العرب مقنعين يسترون وجوههم خوفاً من العين وحذراً من النساء لجمالهم واسم وضاح اليمن عبد الرحمن بن اسمعيل ولقب الوضاح لحسنه وجماله **ومن مليح هذا النوع ايضاً قول بشار بن برد**

قد لامنى فى خليلتى عمر   واللوم فى غير كنهه ضجر
قال افق قلت لا فقال بلى   قد شاع فى الناس منكما الخبر
قلت وان شاع ما اعتذارى من   ما ليس لى فيه عندهم عذر
ماذا عليهم وما لهم خرسوا   لو انهم فى عيوبهم نظروا
اعشق وحدى ويؤخذون به   كالترك تغزو فيقتل الخزر
يا عجباً للخلاف يا عجباً   فى فم من لام فى الهوى الحجر

المراجعة

حسبي وحسب التي كلفت بها ... مني ومنها الحديث والنظر
او قبلة في خلال ذاك وما ... بأس اذا لم تحل لي الازر
او عضة في ذراعها ولها ... فوق ذراعي من عضها اثر
او لمسة دون مرطها بيدي ... والباب قد حال دونه الستر
والساق براقة خلاخلها ... او مص ريقي وقد علا البهر
واسترخت الكف للعراك وقا ... لت ايه عني والدمع منحدر
انهض فما انت كالذي زعموا ... انت وربي مغازل اشر
قد غابت اليوم عنك حاضنتي ... فالله لي منك فيك ينتصر
يا رب خذ لي فقد ترى ضرعي ... من فاسق جاء ما به سكر
اهوى الى معضدي فرضرضه ... ذي قوة ما يطاق مقتدر
الصق بي اللحية التي خشنت ... ذات سواد كأنها ابر
حتى علاني واسرتي غيب ... ويلي عليهم لو انهم حضروا
اقسم بالله لا نجوت بها ... فاذهب فانت المغادر الظفر
كيف بامي اذا رأت شفتي ... ام كيف ان شاع منك ذا الاثر
قد كنت اخشى الذي ابتليت به ... منك فماذا اقول يا غدر
قلت لها عندنا يا سكني ... لا باس اني مجرب خبر
قولي لها بقة لها ظفر ... ان كان في البق ما له ظفر

مخلخلها

وقول ابى نواس يهجو سليمان

قال لي يوما سليمان ... وبعض القول اشنع
قال صفني وعليا ... ايما ابقى وانفع
قلت اني ان اقل ما ... فيكما بالحق يجزع
قال كلا قلت مهلا ... قال قل لي قلت فاسمع
قال صفه قلت يعطي ... قال صفني قلت يمنع

وقوله في النسيب

وفاتر بالنظر الرطب ... يضحك عن ذي اشر عذب
خاليته في مجلس لم يكن ... ثالثنا فيه سوى الرب
فقال لي والكف في كفه ... بعد التجني منه والعتب
تحبني قلت مجيبا له ... اوفر او خير من الحب
قال فتصبو قلت يا سيدي ... واي شيء فيك لا يصبي
قال اتق الله ودع ذا الهوى ... فقلت ان طاوعني قلبي

وقوله

المراجعة

ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمر ... ولا تسقني سراً إذا أمكن الجهر

فبح باسم من تهوى ودعني من الكنى ... فلا خير في اللذات من دونها ستر

وخمارة نبهتها بعد هجعة ... وقد غابت الجوزاء وانحدر النسر

فقالت من الطراق قلت عصابة ... خفاف الأداوى يبتغى لهم خمر

ولا بد أن يزنوا فقالت أو الفدا ... بأحور كالدينار في طرفه فتر

فقلنا لها هاتيه ما إن لمثلنا ... فديناك بالأهلين عن مثله صبر

فجاءت به كالبدر ليلة تمه ... تخال به سحراً وليس به سحر

فبتنا يرانا الله شر عصابة ... نجرر أذيال الفسوق ولا فخر

وقوله يهجو جعفر بن يحيى البرمكي

قالوا امتدحت فما أعطيت قلت لهم ... خرق النعال وإخلاق السراويل

قالوا فسم لنا هذا فقلت لهم ... أبو صغير بعيد النفع في القبل

ذاك الأمير الذي طالت علاوته ... كأنه ناظر في السيف بالطول

قاتله الله في هذا التشبيه فإن جعفر بن يحيى كان طويل الوجه جداً طويل العنق طويل القامة قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة كان الرشيد أيام حسن رأيه في جعفر بن يحيى يحلف بالله أن جعفراً أفصح من قس بن ساعدة وأشجع من عامر بن الطفيل وأكتب من عبد الحميد بن يحيى وأسوس من عمر بن الخطاب وأنصح لي من الحجاج لعبد الملك وأسمح من عبد الله بن جعفر وأعف من يوسف بن يعقوب وأحسن من مصعب بن الزبير وكان جعفر ليس بحسن الصورة كان طويل الوجه جداً فلما تغير رأيه فيه أنكر محاسنه الحقيقية التي لا يختلف اثنان أنها فيه نحو كتابته وسماحة نفسه

ومن بديع هذا النوع قول أبي عبادة البحتري

بت أسقيه صفوة الراح حتى ... وضع الرأس مائلاً يتكفى

قلت عبد العزيز تفديك نفسي ... قال لبيك قلت لبيك ألفا

هاكها قال هاتها قلت خذها ... قال لا أستطيعها ثم أغفى

وظريف قول ابن حجاج هنا

قالت لقد أشمت بي حسدي ... إذ بحت بالسر لهم معلنا

قلت أنا قالت نعم أنت هو ... قلت أنا قالت وإلا أنا

قلت نعم أنت التي صيرت ... أجفانك قلبي حليف الضنى

قالت فلم طرفك فهو الذي ... جنى على قلبك ما قد جنى

قلت فقد كان الذي كان من ... طرفي فكوني مثل من أحسنا

قالت فما الإحسان قلت اللقا ... قالت لقانا عز ما أمكنا

قلت فمنيني بتقبيلة ... قالت أمنيك بطول العنا

قلت فما بحت بسر الهوى ... قالت ولو بحت فما ضرنا

قلت فإني مت هالك ... قالت مت فهو لقلبي منى

المراجعة

قلت حرام قتل نفس بلا ... ذنب فقالت ذاك حل لنا

من يعشق العينين مكحولة ... بالسحر لا يأمن أن يفتنا

ومنه قول الصفي الحلي يمدح الملك الصالح

وقفت واهل العصر تنشر فضله ... وكنا الى عز بفضله فاعيد

فقالوا له حكم فقلت وحكمة ... فقالوا له جد فقلت وجود

فقالوا له قدر فقلت وقدرة ... فقالوا له عزم فقلت شديد

فقالوا له عفو فقلت وعفة ... فقالوا له راي فقلت سديد

فقالوا له اهل فقلت اهلة ... فقالوا له بيت فقلت مشيد

وقوله من اخرى يمدحه ايضا

وقائلة مالي اراك كدمعة ... تظل وعيسى في بوني الارض سائح

اطالب مغنى قلت كلا ولا غنى ... ولست على كسب الذوات اكافح

ولكن لي في كل يوم الى العلى ... حوائج لكن دونهن جوائح

فقالت الا ان المعالي عزيزة ... فكيف وقد قلت لديك المنائح

فهل لك وفر قلت اي وهو وافر ... فقالت وقدر قلت اي وهو راجح

فقالت وجد قلت اي وهو اعزل ... فقالت وصدق قلت اي وهو واضح

فقالت ومجد قلت اي وهو صعب ... فقالت وسعد قلت اي وهو ذابح

فقالت وملك قلت اي وهو باسل ... فقالت ومال قلت اي وهو صالح

ومن لطائف ابن الوردي قوله في هذا النوع

تمت وابليس اتى ... بحيلة منتدبه

فقال ما قولك في ... حشيشة منتخبة

فقلت لا قال ولا ... خمرة كرم مذهبة

فقلت لا قال ولا ... مليحة مطيبة

فقلت لا قال ولا ... اغيد بالبدر اشتبه

فقلت لا قال ولا ... آلة لهو مطربة

فقلت لا قال نعم ... ما انت الا خشبة

وقال الشيخ صفي الدين الحلي معارضا له

وليلة طال سهادي بها ... فزارني ابليس عند الرقاد

فقال لي هل لك في شمعة ... كيسة تطرد عنك السهاد

قلت نعم قال وفي قهوة ... عتقها العاصر من عهد عاد

قلت نعم قال وفي مطرب ... اذا شدا يرقص منه الجماد

قلت نعم قال وفي طفلة ... في وجنتيها للحياء اتقاد

قلت

قلت نعم قال وفي شادن قد كحلت اجفانه بالسواد

قلت نعم قال فنم آمنا يا كعبة الفسق وركن الفساد

ويعجبني هنا قول علم الدين علي بن محمد السخاوي المقرئ وانشدها لنفسه عند وفاته

قالوا غدا نأتي ديار الحمى وينزل الركب بمغناهم

وكل من كان مطيعا لهم اصبح مسرورا بلقياهم

قلت فلي ذنب فما حيلتي باي وجه اتلقاهم

قالوا اليس العفو من شانهم لا سيما عمن ترجاهم

ولنقتصر من امثلة هذا النوع على هذا المقدار **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

قالوا اصطبر قلت صبري غير متسع قالوا اسلهم قلت ودي غير منصرم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

راجعت في القول اذ طلقت سلوهم قال اسلهم قلت سمعي عنك في صمم

انتقده ابن حجة بان المراجعة ان لم تتكرر ولم تبق لها في القلوب حلاوة ولا يطابق اسمها مسماها انتهى

عز الدين لم يكرر مراجعته ولم يأت بها الا في مكان واحد الذي قوله انما صده عن ذلك الاشتغال

بتسمية النوع ولكن ليته لو دخل سوق الرقيق انتهى وهو في محله **وبيت بديعية ابن حجة**

قوله قالوا اصطبر قلت صبري غير راجعني قالوا احتمل قلت من يقوى لصدهم

لا يخفى ان صدر البيت للصفي الحلي اخذه قسرا **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

قالوا اراجعت بقوى فقلت نعم قالوا اصطبر قلت صبري خان من قدم

صدر هذا البيت مختل جدا وعجزه صدر بيت الصفي الحلي **وبيت بديعيتي قولي**

قالوا اتراجعهم من بعد قلت نعم قالوا اتصدق قلت الصدق من شيمي

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله

واستخبر اهل سلا قلبي فقلت سلا غيري وهل ثم صبر قلت وسط فمي

المناقضة

واني سوف اوليهم مناقضة اذا هرمت وشب الشيخ بالهرم

المناقضة هي تعليق الشرط على نقيضين ممكن عادة ومستحيل عادة ومراد المتكلم

المستحيل ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط فكان المتكلم ناقض نفسه في الظاهر اذ شرط وقوع امر

بوقوع نقيضين ممكن ومستحيل **ومثاله قول النابغة**

واتك سوف تحلم او تناهى اذا ما شبت او شاب الغراب

تناهى اي تصير ذا نهية وهو العقل وجمعها نهى علق حلم المهجو وعقله على شيبه اولا وهو ممكن وعلى

شيب الغراب ثانيا وهو مستحيل وانما مراده الثاني لا الاول لان مقصوده انه لا يحلم ولا يعقل ابدا

قيل ومثله قول المتنبي

احبك او يقولوا جر نمل ثبيرا وابن ابرهيم ريعا

او هنا بمعنى حتى علق زوال حبه عن محبوبته على جر النمل ثبيرا لاستحالته عادة لا على ارتياع الممدوح لامكانه عادة والمقصود ان حبها لا يزول ابدا هكذا قال بعضهم في هذا البيت وليس هذا مقصود المتنبي بل علق زوال حبها على الامرين لاستحالة جر النمل ثبيرا حقيقة واستحالة ارتياع الممدوح ادعاء فالامران كلاهما مستحيلان في اعتقاده وان كانا نقيضين في الحقيقة ولذلك قدم المستحيل حقيقة على المستحيل ادعاء ولو قصد المتنبي ما قاله هذا القائل لما كان في بيته كبير مدح **وقلت انا في هذا النوع في معنى سنح**

وخود تجاوز وصلي وقد اضاعت عهودي وملت جنابي

فقلت سيلقين مني الوصال اذا شبت او عاد عصر الشباب

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

واني سوف اسلوهم اذا عدمت روحي واحييت بعد الموت والعدم

علق السلو على عدم روحه اولا وهو ممكن وعلى وقوع الحيوة في دار الدنيا بعد الموت ثانيا وهو مستحيل وهو المراد لان مقصوده انه لا يسلو ابدا **ولم ينظم** ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

لذ انا قض عهدا لنا زمن اذا ما شاب عزمي وشبت شهوة الهرم

تعقبه ابن حجة بانه قرن في بيته وشرحه ان شيب العزم ممكن وشباب شهوة الهرم مستحيل فرايت تصور شيب العزم وامكانه وسبكه استعارة في قالب التشبيه كما تعرفه في باب الاستعارة وفيه اشكال فانهم قالوا الاستعارة هي ادعاء معنى الحقيقة في الشيء مبالغة في التشبيه والمراد في شيب العزم وجها للمبالغة في التشبيه وعلى كل تقدير فالممكن والمستحيل في بيت عز الدين فيهما نظر انتهى **ونحن نقول** اضمر تشبيه انحلال العزم بشيب الانسان وتشبيه استكمال شهوة الهرم بشباب الانسان ثم استعار اسم المشبه به في كلا التشبيهين للمشبه واشتق منه صيغة الفعل على قانون الاستعارة التبعية والعادة جارية بان العزم والشهوة يهرمان بهرم الانسان كما قيل وهت عزماتك عند المشيب وما كان من شانها ان تهي

فانكرت نفسك لما كبرت فلا هي انت ولا انت هي

وان ذكرت شهوات النفوس فما تشتهي غير ان تشتهي

فيكون شيب العزم عند الهرم ممكنا عاديا وشباب الشهوة اذ ذاك محالا عاديا وهذا القدر من الاستحالة كاف فيما رامه الموصلي من بيان المناقضة فلا نظر حينئذ لابن حجة **وبيت** بديعية ابن حجة قوله

لقد انا قضهم اذ زمعوا ناي وجر نمل ثبيرا اثر عيسهم

اخذه من قول ابي الطيب

احبك او يقولوا جر نمل ثبيرا وابن ابرهيم ريعا

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري

المغايرة

وسوف أسلوهم ان أقصروا واذا | شبنا وعاد شبابي مترف الأدم

وبيت بديعيتي هو قولي

وانني سوف أوليهم منا قضا | اذا أمرت وشيب الشيخ بالهرم

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله

فهيهات أسلو بلى ان عشت أقلبه | صفا صفاتي أو أودعت في الرجم

الرجم بفتح الراء المهملة والجيم القبر **المغايرة**

غايرت غيري في حبهم فأنا

أهوى الوشاة لتقريبي لسمعهم

المغايرة والتغاير وتسميه قوم التلطف هو ان يتلطف الناظم او الناثر في التوصل الى مدح مذموم او ذم ممدوح سواء كان هو الذي ذمه او مدحه من قبل بنفسه او غيره **فمن ذلك** مدح علي عليه السلام للدنيا بعد ان ذمها هو وغيره **فمن ذمه لها** قوله عليه السلام ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن أبصر بها بصرته ومن أبصر اليها أعمته **قال السيد** الرضي رضي الله عنه اذا تأمل المتأمل قوله ومن أبصر بها بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته ولا يدرك غوره ولا سيما اذا قرن اليه قوله عليه السلام ومن أبصر اليها أعمته فانه يجد الفرق بين أبصر بها وأبصر اليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا انتهى **ومن ذمها** قول يحيى بن معاذ الدنيا خمر الشيطان من شربها سكر فلم يفق منها الا في عسكر الموتى **وقال عباس** الدنيا جيفة فيوما عند عطار ويوما عند بيطار **وقال ابو الحسن الباخرزي**

ما هذه الدنيا سوى قحبة | تبرز في الزينة للزاني

حتى اذا اغتر باقبالها | مالت لاعراض وهجران

وكان المأمون يقول لو نطقت الدنيا لما وصفت نفسها باحسن من قول ابي نواس

اذا اختبر الدنيا لبيب تكشفت | له عن عدو في ثياب صديق

وما الناس الا هالك وابن هالك | وذو نسب في الهالكين عريق

وقد ألم بمعناه ابن بسام حيث قال

اف من الدنيا وأيامها | فانها للحزن مخلوقه

غمومها لا تنقضي ساعة | عن ملك فيها ولا سوقه

يا عجبا منها ومن شأنها | عدوة للناس معشوقه

وذمها في النثر والنظم كثير جدا **ومدح علي عليه السلام للدنيا** هو قوله وقد سمع رجلا يذمها أيها الذام للدنيا المغتر بغرورها أتذمها ثم تغتر بها أأنت المتجرم عليها أم هي المتجرمة عليك متى استهوتك أم متى غرتك أبمصارع آبائك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطباء

المغايرة

ام بضجيع لستسقم اشفاقك ولم تسعف بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك وقد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيمة ذكرتهم الدنيا فتذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا انتهى **ويوجد اختلاف كثير** في روايات هذه الخطبة وهذه الرواية اصحها فاني نقلتها من نهج البلاغة وهو العمدة في كلامه عليه السلم **وذكرت** بقوله عليه السلم مسجد احباء الله **قول بعضهم** الدنيا احب الي من الجنة فقيل له كيف ذلك فقال لاني في الدنيا مشغول بعبادة ربي وفي الجنة مشغول بلذة نفسي وبين الامرين بون باين **ولعبد الله بن المعتز** رسالة يمدح فيها الدنيا حذا فيها حذو هذه الخطبة وابن الثريا من الثرى ومطلع سهيل من موقع السبل **قال فيها** الدنيا دار التاديب والتعريف التي بمكروهها يوصل الى محبوب الآخرة ومضمار الاعمال السابقة باصحابها الى الجنان ودرجة الفوز التي يرتقي عليها المتقون الى دار الخلد وهي الواعظ لمن عقل والناصح لمن قبل وبساط المهل وميدان العمل وقاصمة الجبابرين وملحقة الرغم بمعاطس المتكبرين وكاسية التراب ابدان المختالين وصارعة المغترين ومفرقة اموال الباخلين وقاتلة القاتلين والعادلة بالموت بين العالمين ومهبط القرآن المبين ومسجد العابدين وام النبيين صلوات الله عليهم اجمعين وناصرة للمؤمنين ومبيرة الكافرين فالحسنات فيها مضاعفة والسيئات بالامثال محوة ومع عسرها يسران والله تعالى قد ضمن ارزاق اهلها واقسم في كتابه بما فيها ووصف طيبة من نعمها قد حمد الله عليها فتلقفها بالكفر ووجبت بها الجنة ومال من نعيمها وجبر الى معروفها فكان جوازا على الصراط وكم نائبة من نوائبها وتجربة لحوادثها قد اذاقت الفهم ونبهت الفطنة واذكت القريحة وافادت فضيلة الصبر وكثرت ذخيرة الآخرة انتهى

وقال ابو العتاهية

ما احسن الدنيا واقبالها … اذا اطاع الله من نالها

وقال آخر

نعم دنيا ان تأملتها … وجدت فيها ثمر الجنة

قال ابو منصور عبد الملك الثعالبي كتابه في مدح كل شيء وذمه ترجمه بمواقيت المواقيت وموغابة في بابه فلنذكر منه هنا نبذا مستطرفة **مدح العقل** قال صلى الله عليه وآله وسلم ان الناس يعملون الخيرات وانما يعطون اجورهم يوم القيمة على مقادير عقولهم **وقيل له** عليه السلم في الرجل الحسن العقل الكثير الذنوب فقال ما من آدمي الا وله خطايا وذنوب فمن كانت سجيته العقل لم تضره ذنوبه لانه كلما اخطأ لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة تمحو ذنوبه

المغايرة[1]

وتدخله الجنة **وكان الحسن البصري** يقول العقل هو الذي يهدي الى الجنة وينجي من النار اما سمعت قول الله تعالى حكاية عن اهلها لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير **وقال آخر** العقل حصن معقل **وقال آخر** اشد الفاقة عدم العقل **ومن فصول ابن المعتز** العقل غريزة تربيها التجارب **ومنها** حسن الصورة الجمال الظاهر وحسن العقل الجمال الباطن **ومن الشعر السائر على وجه الدهر**

يعد رفيع القوم من كان عاقلا ... وان لم يكن في قومه بحسيب
اذا حل ارضا عاش فيها بعقله ... وما عاقل في بلدة بغريب
ارى العلم نورا والتأدب حلية ... فخذ منهما في رغبة بنصيب
وما اجتمعا الا لمن صح عقله ... وكم عالم للشيء غير لبيب

ذم العقل كان يقال ان العقل والهم لا يفترقان **وقال ابن المعتز**

وحلاوة الدنيا لجاهلها ... ومرارة الدنيا لمن عقلا

ومن قول ابي الطيب

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ... واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

فصل لابن المعتز العقل كالمرآة المجلوة يرى صاحبه فيها مساوي الدنيا حتى يشرب النبيذ فاذا ابتدأ يشرب صدئ عقله بمقدار ما يشرب فان اكثر منه غشيه الصدأ كله حتى لا تظهر له صورة تلك المساوي فيفرح ويمرح والجهل كالمرآة الصدئة ابدا فلا يرى صاحبه الا مسرورا نشيطا قبل الشرب وبعده **وقال الحسن البصري** لو كان الناس كلهم عقلاء لخربت الدنيا وقال بعضهم لو كان الناس كلهم عقلاء ما اكلنا رطبا ولا شربنا ماء باردا **يعني** ان العاقل لا يقدم على صعود النخيل لاجتناء الرطب ولا على حفر الآبار لاستنباط المياه **وانشد**

لما رايت الدهر دهر الجاهل ... ولم ار المغبون غير العاقل
رحلت عيرا من خمور بابل ... فبت من عقلي على مراحل

مدح القلم والخط والكتابة كان يقال القلم احد اللسانين وعقول الرجال تحت اسنة اقلامها وقال بعض الفلاسفة صورة الخط في الابصار سواد وفي البصائر بياض **وقال** اقليدس القلم صائغ الكلام يفرغ ما يجمعه القلب ويصوغ ما يسبكه اللب **وقال ايضا** الخط هندسة روحانية وان ظهرت بآلة جسمانية **وقال** جعفر بن يحيى لم ار باكيا احسن تبسما من القلم **وقال المأمون** لله در القلم كيف يحوك وشي المملكة **وقال ابو الفتح البستي**

اذا افتخر الابطال يوما بسيفهم ... وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب فخرا ورفعة ... مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم

هذا ما اخترته في مدح الخط والقلم من الكتاب المذكور **ونضيف اليه** من مختار غيره **فنقول** قال صاحب كتاب ادب المسافر الخط للبد لسان وللخلد ترجمان فرداءته زمانة الادب وجودته تبلغ بصاحبه شرائف الرتب وفيه المرافق العظام التي من الله بها على عباده فقال جل ثناؤه وربك الاكرم الذي علم بالقلم وروى جبير عن الضحاك في قوله تعالى علمه البيان قال الخط وهو لمحة الضمير ووحي الفكر وسفير

[1] العقل

العقل ومستودع السر وقيد العلوم والحكم وعنوان المعارف وترجمان الهمم انشد نظر اعرابي الى الكاتب فقال لكوا كب الحكم في ظلم المداد حكيم القلم قيم الحكمة ان هذه العلوم نِدَّة فاجعلوا الكتب لها حماة والاقلام لها رعاة سهل بن مروان القلم انف الضمير اذا رعفا اعلن اسراره وابان آثاره وقيل الاقلام رسل الكلام وقيل ما تنشر الاقلام لا تطمع في درسه الايام فيلسوف الخط لسان اليد قيل لنصر بن سيار ان فلانا لا يكتب فقال تلك الزمانة الخفية وزعم المنجمون ان القلم في حظ الحيل وزنه نقاع لان لكل منهما من العدد مائتان وواحد

وقال ابن الرومي في الحاكم

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت لم الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لا شئ يعادله ما زال يتبع ما يجري به القلم
كذا قضى الله للاقلام مذ بريت ان السيوف لها مذ ارهفت خدم

ذم القلم والخط والكتابة قال ابن المعتز في ذم القلم

واجوف مشقوق كان شباته اذا استعجلتها الكف منقار لاقط
وماء برقوم فعلت دميد كم فما كاتب الكف الا كشارط

وقال ابو العلا المعري لو كان في الخط فضيلة لما حرمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال بعض مجان الحكما ما لعنا من الكتاب الدنيا والاخرة خيرا اما في الدنيا فقد بلينا بر واحد بحفظ من احضر واقامة شرائطه واما في الاخرة فلما نلقاه منشورا بيرائنا وخفايا اصلحينا وذكر الجاحظ عامة الكتاب فقال اخلاق حلوة وشمائل معسولة وثياب مغسولة ومطرت اهل الفهم ووقار اهل العلم فاذا اصطلوا بنار الامتحان كانوا كالزبد يذهب جفاء اوكنبات الربيع بالصيف يحركه هيف الرياح لا يستبدلون الى وثيقة ولا يبنون بحقيقة اخس الخلق لا ما اماتهم واشرام بالثمن النجس لعهودهم فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون مدح الشعر والشعراء كان يقال الشعر ديوان العرب معدن حكمتها وكنز ادابها والشعر لسان الزمان والشعراء امراء الكلام وقال بعض السلف الشعر ادنى مروة السري واسمى مروة الدني وقال آخر الشعر جزل من كلام العرب تقام به المجالس وتستنجح به الحوائج ويشفى به الغيظ قلت روى الزمخشري في ربيع الابرار هذا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله بتقديم وتاخير وتغيير يسير وعبارته عنه عليه السلام الشعر جزل من كلام العرب يشفى به الغيظ ويوصل به الى المجلس وتقضى به الحاجة وكان يقال المدح مهرة الكرام وعطاء الشاعر من بر الوالدين وقال بعضهم انصف الشعراء فان ظلامتهم تبقى وعقابهم لا يفنى وهم الحاكمون على الحكام وقال آخر الشعر اصالة في العقل وذكاء للقلب وطول في اللسان وجود في الكف وقال عليه السلام ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا وكان يقال النثر يتطاير تطاير الشرر والنظم يبقى بقاء النقش في الحجر وقال دعبل في كتابه كتاب الشعراء من فضائل الشعر انه لم يكذب احد الا اجتواه الناس وقالوا كذاب الا الشاعر فانه يكذب فيستحسن منه كذبه ويحتمل ذلك له ولا يكون عليه عيبا ثم لا يلبث ان يقال له احسنت ان الرجل الملك والسوقة

اذا صير ابنه في الكتاب معلمًا ان يعلمه القرآن والشعر ويقرنه بالقرآن ليس لان الشعر له قرآن ولا كرامة للشعر ولكنه من افضل الآداب فيأمره بتعليمه اياه لانه يوصل به المجالس وتضرب به الامثال يعرف به محاسن الاخلاق ومساويها فيذم من يجب ان يذم ويحمد من يجب ان يحمد انتهى **ومن احسن ما قيل في مدح الشعر قول ابي تمام**

ولولا خلال سنها الشعر ما درى بناة المعالي اين تبنى المكارم

واحسن منه قول ابن الرومي

ارى الشعر يحيي الجود والباس بالذي تبقيه ارواح له عطرات

وما المجد لولا الشعر الا معاهد وما الناس الا اعظم نخرات

فصل لابي بكر الخوارزمي جامع في مدح الشعراء ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الا منهم والكذب مذموم الا فيهم اذا ذموا ثلبوا واذا مدحوا سلبوا واذا رضوا رفعوا الوضيع واذا غضبوا وضعوا الرفيع واذا اقروا على انفسهم بالكبائر لم يلزمهم حد ولم تمتد اليهم بالعقوبة يد غنيهم لا يصادر وفقيرهم لا يحتقر وشيخهم يوقر وشابهم لا يستصغر وسهامهم تنفذ في الاعراض اذا نبت سهام عن الاغراض وشهاداتهم مقبولة وان لم ينطق بها سجل ولم يشهد عليها عدل وسرقتهم مغفورة وان جاوزت ربع دينار وبلغت الف قنطار ان ناعوا التفشوا لم يرد عليهم وان صادروا الصديق لم يستوحش منهم بل ما ظنك بقوم هم صيارفة اخلاق الرجال وسماسرة النقص والكمال بل ما ظنك بقوم اسمهم ناطق بالفضل واسم صناعتهم مشتق من العقل **هذا مختار ما ذكر في اليواقيت في مدح الشعر واهله** ومن مختاره قال المطرزي **كان يقال** اختص الله العرب باربعة العمائم تيجانها والحبى حيطانها والسيوف سيجانها والشعر ديوانها وانما قيل الشعر ديوان العرب لانهم كانوا يرجعون اليه عند اختلافهم في الانساب والحروب ولانه مستودع علومهم وحافظ آدابهم ومعدن اخبارهم انتهى **وكانت العرب** تعظم الشعر وتفتخر بقوله وكانت القبيلة منهم اذا نبغ فيهم شاعر اتت القبائل فهنأتها بذلك وصنعت الاطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الاعراس وتباشر الرجال والولدان لانه حماية لاعراضهم وذب عن احسابهم وتخليد لمآثرهم واشادة لذكرهم وكانوا لا يهنئون الا بغلام يولد او شاعر ينبغ فيهم او فرس ينتج **وقال بعضهم** الشعراء امراء الكلام يقصرون الممدود ويمدون المقصور ويقدمون ويؤخرون ويشيرون ويختلسون ويعيرون ويستعيرون فاما لحن في اعراب او ازالة كلمة عن نهج الصواب فليس لهم ذلك **وعن الشريد** قال استنشدني النبي صلى الله عليه وآله وسلم شعر امية بن ابي الصلت فانشدته فاخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول هيه هيه حتى انشدته مائة قافية **وقال بعضهم**

الشعر يحفظ ما اودى الزمان به والشعر افخر ما ينبي عن الكلم

لولا مقال زهير في قصائده ما كنت تعرف جودا كان في هرم

فائدة اعلم ان الشعر من خواص لغة العرب ولم يكن في غيرها من اللغات وما يذكر انه كان لليونانيين شعر فليس المراد به هذا الشعر وانما كانوا يؤلفون الالفاظ المشتملة على المعاني التي تورث النفس انفعالا

المغايرة

من قبض أو بسط لا يراعون وزناً ولا قافية وأما ما هو المشتهى الآن من الشعر الذي الغرض في التركيز
عندهم فهو أكثر حادث منذ طريقة من العرب تتبعوا أقوالهم وأوزانهم واستخرجوا أفكارهم يجوز زائدة
فقد يكون لغير العرب إلى الآن أيضاً ألفاظ يعتنون بها ويتصرفون فيها بحسب ما يريدون من الألحان من غير
رجوع إلى وزن وأوزانه والله أعلم وقد أمليت كتاباً لطيفاً ودونوا أطرافاً في مقاصد الشعر ترجمته
بحلية القريض أو وردت فيه من مدح الشعر والشعراء ما فيه مقنع لمن كان منهم أي مقنع والله الموفق

ذم الشعر والشعراء كان يقال الشعر رقية الشيطان ولذلك قال جرير وهو يمدح عمر بن
عبد العزيز ويصفه بتزهده عن استماع الشعر

رأيت رقى الشيطان لا تستفزه ... وقد كان شيطاني من الجن راقيا

وقال آخر لا خير في الشعر أحسنه أكذبه **وكان أبو مسلم** يقول إياك والشاعر فإنه إن لم يهجو
جليسه يطلب إلى الكذب شيئاً **وقال آخر** لا تجالس الشاعر فإنه إذا غضب عليك هجاك وإذا
رضي عنك كذب عليك وقد وصفهم الله سبحانه ومنعهم من ذواتهم بالصفة الخاصة بهم فقال
والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون ونفاهم
ثم من منقلي الأنبياء بل وهم الكهنة فقال وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون ولا بقول
كاهن قليلاً ما تذكرون **من أحسن وأصدق ما ذم به الشاعر** قول عبد
الصمد بن المعذل لأبي تمام وقد قصد البصرة وشارفها

أنت بين اثنتين تبرز للنا ... س وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالباً لوصال ... من حبيب أو راغباً في نوال
أي ماء لحر وجهك يبقى ... بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما بلغت الأبيات أبا تمام قال صدق والله وأحسن وثنى عنانه عن البصرة وأقسم أن لا يدخلها
أبداً

وقال أبو سعد المخزومي

الكلب والشاعر في حالة ... يا ليت أني لم أكن شاعرا
أما تراه باسطاً كفه ... يستطعم الوارد والصادرا

وقال أبو سعيد الرستمي الأصبهاني

تركت الشعر للشعراء إني ... رأيت الشعر من سقط المتاع

مدح الكتب قال الجاحظ الكتاب وعاء ملئ علماً وظرف حشي ظرفاً وإناء شحن
مزاحاً وجداً إن شئت كان أعيى من باقل وإن شئت كان أبلغ من سحبان وائل وإن شئت ضحكت
من نوادره وإن شئت عجبت من غرائبه وإن شئت ألهتك نوادره وإن شئت أشجتك مواعظه
والكتاب نعم الظهير والعدة ونعم الكنز والعقدة ونعم الذخر والعدة ونعم النزهة والسلوة و
نعم الأنيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل ونعم الوزير و
النزيل والكتاب هو الجليس الذي لا يغويك والصديق الذي لا يغريك والرفيق الذي
لا يملك والمستميح الذي لا يستريدك وهو الذي يطيعك بالليل طاعته بالنهار ويطيعك في

السفر وانيقترني الحضر **ثم قال** وبعد فمتى رأيت بستانا يحمل في ردن وروضة تقلب في حجر ينطق عن الموتى ويترجم كلام الأحياء ومن لك بواعظ ملهٍ وبزاجر مغرٍ وبناسك فاتك وبساكت ناطق ومن لك بطبيب اعرابي وبرومي هندي وبفارسي يوناني وبقديم مولد وبميت ممتع **ثم قال** ولولا ما رسمت لنا الاوائل في كتبها وخلدت من عجائب حكمها ودونت من محاسن سيرها حتى شاهدنا بها ما غاب عنا وفتحنا بها كل مستغلق علينا واضفنا الى قليلنا كثيرهم وادركنا ما لم ندركه الا بهم لقد كان بخس حظنا من الحكمة وتضعف سببنا عن المعرفة والفطنة ولولا الكتب المدونة والاخبار المخلدة لبطل اكثر العلم ولغلب سلطان النسيان على سلطان الذكر **وكان يقال** انفاق الفضة على كتب الآداب يخلفك عليه ذهب الالباب **وقرأ ابو الحسن بن طباطبا العلوي** في بعض الكتب مقابل العقلاء إليها بالجنون وجناتهم فيها بستزهون

فقال

اجعل جليسك دفترا في نشره ... للميت من حكم العلوم نشور

فكتاب علم للاديب مؤانس ... ومؤدب مبشر ومنذر

ومفيد آداب ومؤنس وحشة ... واذا انفردت فصاحب وسمير

وقال المتنبي

اعز مكان في الدنا سرج سابح ... وخير جليس في الزمان كتاب

انتهى ما اخترناه من البواقيت في مدح الكتب **وقال جمال الدين ابراهيم بن القاشي** الكتبي في الكتب اجاد ما اراد

وعصبة حووا جميع العلوم ضنوا ... بالفهم ليس لهم قوت ولا مال

في الحر والبرد اطمار الجلود لهم ... قمص وفخر لهم اذهن اسمال

صغيرهم يفهم الحذاق ما جهلوا ... اذا عن اللبيب لقوم اشكال

سؤالهم يجيبون الناس لا بفم ... ونطقهم بفم لسؤال قوال

كل يراهم ولا يدري بخبرهم ... الا لبيب له في العلم ايغال

يحيون في العلم ما عاشوا بلا ضجر ... الجد عندهم والمزح امثال

وربما اختلفت منهم عقائدهم ... فلا يرى بينهم قيل ولا قال

فكن مصاحبهم تحيى بلا كدر ... ومن سواهم فختار وختال

فان علمت بعلمي عشت في دعة ... وان جهلت فجل الناس جهال

ذم الكتب كان يقال من تأدب من الكتاب صحف الكلام ومن تفقه من الكتاب غير الاحكام ومن تطبب من الكتاب قتل الانام ومن تنجم من الكتاب اخطأ الايام **وانشد**

ليس بعلم ما حوى القمطر ... ما العلم الا ما حواه الصدر

وانشدني مؤدب لي في صباي

صاحب الكتب تراه ابدا ... غير ذي فهم ولكن ذا غلط

كلما فتشته عن علمه ... قال علمي يا خليلي في سفط
في كراريس جياد احكمت ... وبخط اي خط اي خط
فاذا قلت له هات اذن ... حك لحييه جميعا وامتخط

وانشد الجاحظ لمحمد بن بشير وهو احسن ما قيل في معناه

اما لو اعي كلما اسمع ... واحفظ من ذاك ما اجمع
ولم استفد غير ما قد جمعت ... لقيل هو العالم المصقع
ولكن نفسي الى كل شيء ... من العلم تسمعه تنزع
فلا انا احفظ ما قد جمعت ... ولا انا من جمعه اشبع
ومن يك في علمه هكذا ... يكن دهره القهقرى يرجع
اذا لم تكن حافظا واعيا ... فجمعك للكتب لا ينفع

وانشد يوسف النحوي قول الشاعر

استودع العلم قرطاسا فضيعه ... وبئس مستودع العلم القراطيس

فقال قاتل الله ما اشد صبابته بالعلم واحسن صيانته له وقال اخر

اذا لا اكون عليما لا يكون معي ... اذا خلوت به في جوف حمام

ولابي بكر الخوارزمي فصل في افات الكتب نظم نكتها تلميذه فقال

عليك بالحفظ دون الجمع في كتب ... فان للكتب افات تفرقها
الماء يغرقها والنار تحرقها ... واللص يسرقها والفار يخرقها

انتهى ما اورده الثعالبي وقال اخر في ذلك

الكتب تذكرة لمن هو عالم ... وصوابها بخطائها معجون
من لم يشافه عالما باصوله ... فيقينه في المشكلات ظنون

وقال اخر

يظن الغمر ان الكتب تهدي ... اخا جهل لادراك العلوم
وما علم الغبي بان فيها ... مهامه حيرت عقل الفهيم
اذا رمت العلوم بغير شيخ ... ضللت عن الصراط المستقيم

فائدة ممن اخذ العلم بالمطالعة من الكتب دون شيخ ابن حزم الظاهري وابن الجوزي ووقع لهما بسبب ذلك تصحيفات كثيرة قيل والزمخشري صاحب الكشاف وليس بصحيح مدح الغنى

قال ابن المعتز

اذا كنت ذا ثروة من غنى ... فانت المسود في العالم
وحسبك من نسب صورة ... تخبر انك من ادم

ابو الاسود الدؤلي

وباء بهيما بالغنى ان للغنى ... لسانا به المرء الهيوبة ينطق

ذم الغنى

قال الله عز وجل ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وليتجاوز حدا

قول محمود الوراق في هذا الباب

لا تستقرن قليك حب الغنى ... ان من العصمة ان لا تجد

كم واجد اطلق وجدانه ... عنانه في بعض ما لم يرد

ومدمن للخمر غاد على ... سماع عود وغناء غرد

لو لم يجد خمرا ولا مسمعا ... برد بالماء غليل الكبد

وكم يد للفقر عند امرئ ... لما الما منه الفقر حتى اقتصد

مدح الفقر

من احسن ما قيل فيه قول ابي العتاهية

الم تر ان الفقر يرجى له الغنى ... وان الغنى يخشى عليه من الفقر

وقول محمود الوراق

يا عائب الفقر الا تزدجر ... عيب الغنى اكثر لو تعتبر

من شرف الفقر ومن فضله ... على الغنى لو صح منك النظر

انك تعصي الله تبغي الغنى ... ولست تعصي الله كي تفتقر

قلت محمود الوراق اخذ هذا المعنى من سيبكر نهب وقلبه في قطعة خشب ان هذا من قول الا ول

دليلك ان الفقر خير من الغنى ... وان قليل المال خير من المثري

لقاؤك مخلوقا عصى الله للغنى ... ولم تر مخلوقا عصى الله للفقر

ذم الفقر

في كتاب المبهج الفقر في الاذن وقر وفي العين عقر وفي القلب عقر وفي الخوف بقر

وانشد

اذا قل مال المرء قل حياؤه ... وضاقت عليه ارضه وسماؤه

واصبح لا يدري وان كان حازما ... اقدامه خير له ام وراؤه

وقال صالح بن عبد القدوس

بلوت امور الناس بعين حجة ... ولابست صرف الدهر في العسر واليسر

فلم ار بعد الدين خيرا من الغنى ... ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر

وقال ابو احمد التمامي

غالبت كل شديدة فغلبتها ... والفقر غالبني فاصبح غالبي

ان ابده يفضح وان لم ابده ... يقتل فقبح وجهه من صاحب

مدح الصبر

قال بعضهم

ما احسن الصبر في مواطنه ... والصبر في كل موطن حسن

وقال علي بن الجهم

وعاقبة الصبر الجميل جميلة ... وافضل اخلاق الرجال التفضل

انتهى

وقال بعضهم

المغابرة

الصبر مفتاح ما يرجى ... وكل خطب به يهون
اصبر وان طالت الليالي ... فربما امكن الحرون
وربما نيل باصطبار ... ما قيل هيهات لا يكون

والنظم والنثر في هذا المعنى كثير جدا **ذم الصبر** **قال البرقعي**

من حمد الصبر وحالاته ... فلست بالحامد للصبر
كم جرعة للصبر جرعتها ... امر في الذوق من الصبر

وقال اخر

ما احسن الصبر ولكنه ... في ضمنه يذهب عمر الفتى

القاضي الفاضل

يقولون ان الصبر يعقب راحة ... وقد ضمنوا تبليغ عاقبة الصبر
وفي الصبر شيء اوطر يوم مبلغ ... من الربح لكن الخسارة من عمري

وما احسن قول الشاعر

ومصطبر للعتب قلت له وهل ... صبر لمن عن الحبيب يغيب
والله ان الشهد بعد فراقهم ... ما الذي فالصبر كيف يطيب

مدح المشورة قال بعض البلغاء المشورة لقاح العقول ورائد الصواب والمستشير على طريق النجاح واستشارة المرء برأي اخيه من عزم الامور وحزم التدبير وقد امر الله بالمشورة اكمل الخلق لما بروا لا هم بالاصابة فقال لرسوله الكريم في كتابه الحكيم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله **وقال الاصمعي** قلت لبشار بن برد يا ابا معاذ والله ما سمعت في المشورة احسن من قولك

اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... بحزم نصيح او نصاحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فان الخوافي قوة للقوادم

فقال لي اما علمت ان المشاور بين احدى الحسنيين صواب يفوز بثمرته او خطأ يشارك في مكروهه فقلت له والله لانت في كلامك هذا اشعر منك في شعرك **ذم المشورة** كان عبد الملك بن صالح الهاشمي يذم المشورة ويقول ما استشرت احدا قط الا تكبر علي وتصاغرت له ودخلته العزة ودخلتني الذلة فاياك والمشاورة وان ضاقت بك المذاهب واشتبهت عليك المسالك واداك الاستبداد الى الخطأ الفادح **وكان عبد الله بن طاهر يقول** ما حك ظهري مثل ظفري ولان اخطئ مع الاستبداد الف خطأ احب الي من ان استشير فارى بعين النقص والحاجة **مدح العتاب** قال بعض البلغاء العتاب حدائق المحبين وثمار الاوداء والدليل على الضن بالاخوة **وكان يقال** ظاهر العتاب خير من باطن الحقد **ابو الدرداء** معاتبة الاخ اهون من فقده ومن لك باخيك كله **بعضهم** ترك العتاب اذا استحق اخ منك العتاب ذريعة الهجر

وقال الشاعر

نعاتبكم يا ال عمرو لحبكم ... الا انما المقلي من لا يعاتب

وقال

المغايرة

وقال اخر ويبقى الود ما بقي العتاب وقال اخر وفي العتاب حيوة بين اقوام وقال اخر

اذا تخلفت عن صديق ولم يعاتبك في التخلف

فلا تعد بعده اليه فانما جهده تكلف

ذم العتاب قال بعضهم كثرة العتاب داعية الاجتناب وقال الشاعر

ان بعض العتاب يدعو الى العتب ويودي بالمحب الحبيبا

واذا ما القلوب لم تضمر الود فلن يعطف العتاب القلوبا

وقال اخر

ودع ذكر العتاب فرب شر طويل هاج اوله العتاب

وقال اخر

اذا ما كنت منكر كل ذنب ولم تحمل اخاك عن العتاب

تباعد من تقارب بعد قرب وصار به الزمان الى اجتناب

وقال اخر

اقلل عتاب من استريب بوده ليست تنال مودة بعتاب

وفي نوابغ الكلم الكتاب الكتاب انار دونه العتاب ان العتب مساهمة متى كان منا فيهم

مدح الشباب قال الصولي في كتاب فضل الشباب على الشيب الذي الفه للمقتدر ان السن لا تقدم مؤخرا ولا تؤخر مقدما بل ربما عدل بجلائل الامور ومهمات المطلوب عن المشايخ الى الشبان لاستقبال ايامهم وسرعة حركاتهم وحدة اذهانهم وتيقظ طباعهم ولانهم على ابتناء المجد احرص واليه احوج وقد اخبر الله عز اسمه انه اتى يحيى بن زكريا عليهما السلم الحكمة في سن الصبي فقال يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا وذكر الفتية في غير موضع من كتابه فقال اذ اوى الفتية الى الكهف وقال انهم فتية امنوا بربهم وقال عز ذكره وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم وقال اخر وقال لموسى لفتيه وعن ابن عباس انه قال ما بعث الله نبيا من الانبياء عليهم السلم الا شابا ولا اتى العلم عالما الا وهو شاب ثم تلا هذه الاية قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم وقال بعض البلغاء الشباب باكورة الحيوة واطيب العيش اوايله كما ان اطيب الثمار بواكرها ولما انشد منصور النمري الرشيد قوله

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

ما كنت اوفي شبابي كنه عزته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

بكى الرشيد حتى اخضلت لحيته ثم قال يا نمري ما خير دنيا لا يخطر فيها برداء الشباب ابو تمام اغوثه

ما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب وما بلغت منه ما يستحق وقال الجاحظ في معنى قول ابي العتاهية

ان الشباب حجة التصابي روائح الجنة في الشباب

معنى كمعنى الطرب الذي تشهد بصحته القلوب وتعجز عن صفته الالسنة ذم الشباب كان يقال الشباب مطية الجهل ومطية الذنب وقال النابغة الذبياني

فان يك غامر قد قال جهلا　　فان مطية الجهل الشباب

وقال الغبى

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها　　ان الشباب جنون برؤها الكبر

وقال ابو الطيب المتنبى

لم اقل للشباب في كنف الله　　وفي ستره غداة استقلا

زائرا ودني اقام قليلا　　سود الصحف بالذنوب وولى

وقال آخر

فما ابصرت عيناي اعذر ذا اثر　　في الدهر من هذا الشباب الراحل

اكرمته وبررته حتى اذا　　ولى احال على المشيب القاتل

مدح الشيب في الخبر ان الله سبحانه يقول الشيب نوري وانا استحيي ان احرق نوري بناري **وكان يقال** الشيب حلية العقل وسمة الوقار **وكان يقال** المشيب زبدة مخضتها الأيام وفضة سبكتها التجارب **وقال بعض الحكماء** اذا شاب العاقل سرى في طريق الرشد بمصباح **فصل للبديع الهمذاني** في مدح الشيب وذم الشباب جزى الله الشيب خيرا فانه زاجر وجزى الشباب شرا فانه هجر واعلم ان الشباب والمشيب لو مثلا لمثل الأول كلبا عقورا والآخر شيخا وقورا ولاشتعل الاول نارا فالحمد لله الذي بيض القار وسماه الوقار وعسى الله ان يغسل الفؤاد كما غسل السواد ان السعيد شابت لمته ولم تخضب بالبياض لحيته **وقال دعبل**

اهلا وسهلا بالمشيب فانه　　سمة العفيف وهيبة المتحرج

فكأن شعري نظم در زاهر　　في تاج ذي ملك اغر متوج

وقال طريح بن اسمعيل الثقفى

والشيب ان يحلل فان وراءه　　عمرا يكون خلاله متنفس

لم ينتقص مني المشيب قلامة　　الا ن حين بدا الب واكيس

وقال ابو تمام

ولا يروعك ايماض القتير به　　فان ذاك ابتسام الرأي والادب

وقال ابو السمط

ان المشيب رداء العقل والادب　　كما الشباب رداء اللهو والطرب

هذا مختار البواقيت في مدح الشيب **وقال الشريف الرضى**

مسيري في ليل الشباب ضلالة　　وشيبي ضياء في الورى وجمال

سواد ولكن البياض سيادة　　وليل ولكن النهار جلال

وما المرء قبل الشيب الا مهند　　صدي وشيب العارضين صقال

واطرب لقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي ابقاه الله تعالى

وان في الشعرات البيض لو علموا　　نور العيني ونوارا على عوده

المغايرة

بيض وسود إذا ما استجمعا حسنا   حسن البياض على أحداقها السود

ذم الشيب ومن أحسن ما قيل فيه على كثرته **قول أبي تمام**

غدا الشيب مختطا بفودي خطة   طريق الردى منها إلى النفس مهيع
هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى   وذو الإلف يقلى والجديد يرقع
له منظر في العين أبيض ناصع   ولكنه في القلب أسود أسفع
ونحن نرجيه على الكره والرضى   وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع

وقول عبد الله بن عبد الله بن طاهر

فقد ضحكت لما رأت   شيبا تلألأ غرره
قلت لها لا تضحكي   أنبيك عندي خبره
هذا غمام للردى   ودمع عيني مطره

وقول الآخر

ومن شاب قد مات وهو حي   يمشي على الأرض مشي هالك
لو كان عمر الفتى حسابا   لكان في شيبه فذالك

هذا ما أورده الثعالبي من الشعر في ذم الشيب **ويعجبني إلى الغاية** قوله بها ابن مرذويه الكاتب رحمه الله

قالوا المشيب لبست جديده   خذوا الجديد واستردوا الخلق

وقال القاضي شمس الدين بن خلكان أنشدني الأديب أبو عبد الله شهاب الدين محمد بن يوسف بن مسعود المعروف بالتلعفري في بعض ليالي شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة بالقاهرة وهو من شعراء العصر المجيدين

يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبا   عاجلت مني اللمة السوداء
لا تعجل فوالذي جعل الدجى   من ليل طرفي البهيم ضياء
لو أنها يوم الحساب صحيفتي   ما سرني كونها بيضاء

فقلت له قد أغرت على بيت نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي حتى إنك قد أخذت معظم لفظه وجميع معناه والوزن والروي **وهو قوله**

لو أن لحيته من شيب صحيفته   لمعاده ما اختارها بيضاء

فحلف أنه لم يسمع هذا البيت إلا بعد عمل الأبيات والله أعلم بذلك وهذا البيت لابن صابر من جملة أبيات وهي

قالوا بياض الشيب نور ساطع   يكسو الوجوه مهابة وضياء
حتى سرت وخطاته في مفرقي   فوددت أن لا أفقد الظلماء
وعدوت أستبقي الشباب تعللا   بخضابها فخضبتها سوداء
لو أن لحيته من شيب صحيفته   لمعاده ما اختارها بيضاء

وهنا انتهى ما أردنا إيراده من كتاب يواقيت المواقيت للثعالبي في نوع المغايرة مع زيادات

المغايرة

فيه تنبيهاً على بعض ما اغفله البعض **ومن مشهور امثلة المغايرة** قول ابن الرومي في هجو الورد وهو الذي يقول فيه ابن سكرة الهاشمي

للورد عندي محل | لانه لا يمل
كل الرياحين جند | وهو الامير الاجل

وما حمل ابن الرومي على هجوه الا انه كان يتكلم بما يخترع حتى قال فيه ما هو من عجائب التشبيه ونوادر تقبيح الحسن والتهجين **وهو قوله**

وقائل لم هجوت الورد معتمداً | فقلت من شومه عندي ومن سخطه
كانه سرم بغل حين اخرجه | عند الراز وباقي الروث في وسطه

واين هذا التشبيه القبيح من قول الآخر في الورد

كانه وجنة الحبيب وقد | نقطها عاشق بدينار

وقد كان ابن الرومي ممن يخالف الناس ويعكس القضايا فيذم الحسن ويمدح القبيح **وهو القائل**

في زخرف القول تزيين لباطله | والحق قد يعتريه بعض تغيير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه | وان ذممت تقل قيء الزنابير
مدحاً وذماً وما جاوزت وصفهما | سحر البيان يري الظلماء كالنور

قال الصفدي والحريري انما فاق على من سواه بما اتى به في مقاماته من مدح الشيء وذمه كما فعل في المقامة الدينارية والتي فاضل فيها بين كاتب الانشاء والحساب والتي ذكر فيها البكر والثيب والزواج والعزوبة وغير ذلك هذا هو البلاغة والتلعب بالكلام وصحة التخيل والذوق انتهى **وحكى الشريف المرتضى علم الهدى رضي الله عنه** في كتاب الغرر والدرر انه حكى ان ابا النظام جاء به وهو حدث الى الخليل بن احمد ليعلمه فقال له الخليل يوماً يمتحنه وفي يده قدح زجاج يا بني صف لي هذه الزجاجة **فقال** بمدح ام بذم **قال** بمدح **قال** نعم تريك القذى ولا تقبل الاذى ولا تستر ما وراها **قال** فذمها **قال** سريع كسرها بطيء جبرها **قال** فصف هذه النخلة واومى الى نخلة في داره **فقال** ابمدح ام بذم **قال** بمدح **قال** هي حلو مجتناها باسق منتهاها ناضر اعلاها **قال** فذمها **قال** هي صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالاذى **فقال** الخليل يا بني نحن الى التعلم منك احوج **قال السيد المرتضى** قدس الله سره الشريف وهذه بلاغة من النظام حسنة لان البلاغة هي وصف الشيء ذماً او مدحاً باقصى ما يقال فيه انتهى **ويحكى** انه لما حفر عبد الله بن عامر بالبصرة نهره المعروف بنهر عامر ركب اليه يوماً ومعه غيلان الضبي فقال له يا غيلان ما انفع هذا النهر لاهل هذا المصر **فقال** نعم اصلح الله الامير هو سقياهم وتاتيهم فيه ميرتهم وتتعلم منه السباحة صبيانهم **فلما** عزل عبد الله **وولي** زياد وكان مولعاً برفع آثار عبد الله واراد طم هذا النهر فلم يمكنه لفرط منافع الناس فيه فركب يوماً ومعه غيلان على شط ذلك النهر **فقال** له زياد يا غيلان ما اضر هذا النهر باهل هذا المصر فقال نعم اصلح الله الامير تنز منه دورهم ويكثر به بعوضهم وتغرق فيه ولدانهم فعجب الناس

من تصرفه

المغايرة

من نصره

وتكلف ابن الرومي في هجو القمر وعدد له معايب فقال

لو أراد الأديب أن يهجو البد — ر رماه بالخطة الشنعاء
قال يا بدر أنت تغدو بالشا — دي وتغري بزورة الحسناء
كلف في بياض وجهك يحكي — نمشاً فوق وجنة برصاء
يعتريك المحاق في كل شهر — فترى كالقلامة الحجناء

وأبلغ ما قيل في ذلك وأجمعه قول بعض ظرفاء الكتاب ممن يسكن دور الكراء وقد قيل له انظر إلى القمر ما أحسنه فقال والله ما انظر إليه لبغضي له قيل ولم قال لأن فيه عيوباً لو كانت في حمار لرد بالعيب قيل وما هي قال إنه يصفر العيان ويهدم الآثار فإنه يهدم العمر ويقرب الأجل ويحل الدين ويوجب كراء المنزل ويقرض الكتان ويشحب الألوان ويسخن الماء ويفسد اللحم ويعين السارق ويفضح العاشق الطارق **وتأذى ابن المعتز** في ليلة من ليالي البدر بالقمراء وذلك في [illegible]

فقال يذم القمر

يا سارق الأنوار من شمس الضحى — يا مثكلي طيب الكرى ومنغصي
أما ضياء الشمس فيك فناقص — وأرى زيادة حرها لم تنقص
لم يظفر التشبيه منك بطائل — متسلخ بهقاً كجلد الأبرص

وما أسنى قول سناء الملك

ليل الحمى بات بدري وهو معتنقي — وبات بدرك مرتقباً على الطرق
شتان ما بين بدر صيغ من ذهب — وذاك بدرك بدر صيغ من بهق

وأين هؤلاء من ذلك البدوي الذي شردت راحلته بالليل فاتبعها حتى أعيا فلما طلع القمر وجدها معلقة بخطامها ترعى من الشجر فرفع رأسه إلى القمر **فقال**

ماذا أقول وقولي فيك ذو حصر — وقد كفيتني التفصيل والجملا
إن قلت لا زلت مرفوعاً فأنت كذا — أو قلت زانك ربي فهو قد فعلا

وقد عدوا في الشمس معايب كما عدوا في القمر **فقال بعضهم** الشمس تشحب اللون وتغير العرق وترخي البدن وتثير المرة إن أصبحت فيها أمرضتك وإن أطلت النوم فيها أقلقتك إن قربت منها صرت زنجياً وإن بعدت عنها صرت صقلبياً **وقال الشرف التيفاشي في ذمها**

في خلقة الشمس وأخلاقها — شتى عيوب ستة تذكر
من صبحها النور لإمسائها — مغاير الأشكال لا يفتر
رمداء عمشاء إذا أصبحت — عمياء عند الليل لا تبصر
ويغتدي البدر لها كاسفاً — وجرمه من جرمها أصغر
وحرها في القيظ لا يتقى — ونورها في القر مستحقر
وخلقها خلق الملول الذي — ينكث في العهد ولا يصبر
ليست بحسناء وما حسن من — يقصر عنه اللحظ إذ ينظر

وأحسن من هذا قول ابن سناء الملك

لا كانت الشمس فكم أصدأت … صفحة خد كالحسام الصقيل
وكم وكم صدت بوادي الكرى … طيف خيال جاءني من خليل
وأعدمتني من نجوم الدجى … وسمرنا ونحن بين ظل ظليل
تكذب في الوعد وبرهانها … أن سرايا الفقر منها سليل
وتحسب الشهر حسابا فرقا … ع ويحكي فيه قلب الذليل
إن صدي الطرف فما صقله … إلا التجلي بمحيا جميل
وهي إذا أبصرها مبصر … حديد طرف عاد عنها كليل
يا علة المهموم يا جلده … المحموم يا نفرة صب نحيل
يا فرقة المشرق وقت الضحى … وسلحة المغرب وقت الأصيل
أنت عجوز لم تبرجت لي … وقد بدا منك لعاب يسيل
وأنت بالشيطان مقرونة … فكيف تهدينا سواء السبيل

قال الصفدي انظر إلى هذا التحيل الذي تكلفه لانفراد معايب الشمس لتعلم تفاوت الناس في البلاغة واحسن ما في هذه القطعة قوله يا علة المهموم البيت الذي بعد حسن في الثالث ايضا وهو مأخوذ من قول ابي العلاء المعري … وضل الشمس في الآفاق باق … وإن مدت من الكبر اللعابا … انتهى

وما أحسن قول بعض الأعراب يصف حوالها

مخبأة أما إذا الليل جنها … فتخفى وأما في النهار فتظهر
إذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلى … دجى الليل وانجاب الحجاب المستر
وألبس عرض الأرض لونا كأنه … على الأفق الغربي ثوب معصفر
تجلت سريعا حين يبدو شعاعها … ولم يبد للعين البصيرة منظر
عليها كردع الزعفران يشوبه … شعاع تلألأ فهو أبيض أصفر
فلما انجلت وابيض منها اصفرارها … وجالت كما جال الوشاح المشهر
وجلت الآفاق نورا فأصبحت … بحر لها صدر الشجي يتسعر
ترى الظل يطوي حين تبدو وتارة … تراه إذا زالت على الأرض ينشر
كما بدأت إذ أشرقت بطلوعها … تعود كما عاد الكبير المعمر
وتدنو حتى ما يكاد شعاعها … يبين إذا ولت لمن يتبصر
وأفنت قرونا وهي إذ ذاك لم تزل … تموت وتحيى كل يوم وتنشر

رجع إلى المغاير وغاير الناس ابن المعتز في ذم الجود ومدح البخل **فقال**

يا رب جود جر فقر امرئ … فقام في الناس مقام الذليل
فاشدد عرى مالك واستبقه … فالبخل خير من سؤال البخيل

وقال ابن الرومي في مدح الحقد

المغايرة

وما الحقد الا توأم الشكر في الفتى / وبعض السجايا ينتسبن الى بعض

اذا الارض ادت ريع ما انت زارع / من البذر فيها فهي ناهيك من ارض

وجرى الحجاج بن يوسف على سجيته فذم العدل ومدح الجور في قوله

اذا عدل السلطان هذا الزمان لم يكن / لدى جوره امر فان له سبلا

وما العدل الا عجز رأي وضلة / وكل اخي عدل سيودي به ذله

وقال آخر في ذم الحلم والتواضع مغايرا للناس في ذلك

الحلم عجز والتواضع ذلة / عندي وبعض القول حلو المجتنى

ولجام ذي السفه الجفاء فان ترك / عنه جفاءك عاد يركض في الخنا

كالعود يكمن اللهيب بناره / فاذا اللهيب انجاب عنه بدا سنا

ومن شعر محمد بن ابي حمزة العقيلي يذم الشجاعة

قالت تشجع هند فقلت لها / ان الشجاعة مقرون بها العطب

لا هند لا والذي حج الحجيج له / ما يشتهي الموت عندي من له ارب

ووصف البحتري يوم الفراق بالقصر وقد اجمع الناس على طوله فقال

قصرت مسافته على متزود / منه لوشك صبابة وغليل

ولقد تأملت الفراق فلم اجد / يوم الفراق على امرئ بطويل

وقال التهامي في النوائب

لله در النائبات فانها / صدأ اللئام وصيقل الاحرار

ما كنت الا زبرة فطبعنني / سيفا واطلع حدهن غراري

وقال آخر في ذلك

جزى الله الشدائد كل خير / وان هي جرعتني غصص الريق

وما شكري لها الا لاني / عرفت بها عدوي من صديقي

وقال آخر في الدعاء لاعدائه

عداتي لهم فضل علي ومنة / فلا اذهب الرحمن عني الاعاديا

هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها / وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

ولم اسمع في نوع المغايرة ابدع من قول ابي الحسن الباخرزي في عميد الملك الكندري حين اخصي وحلق لحيته وسبب ذلك ان مخدومه الملك الب ارسلان ارسله الى خوارزمشاه ليخطب له ابنته فادعى اعداؤه ان عميد الملك خطبها لنفسه وشاع ذلك بين الناس فبلغ عميد الملك الخبر فخاف تغير مخدومه عليه فعمد الى لحيته فحلقها والى مذاكيره فجبها وكان ذلك سبب سلامته من مخدومه وقيل ان السلطان خصاه لما فعل ذلك قال فيه ابو الحسن الباخرزي قصيدة يمدحه بها

مطلعها

اقام العميد الكندري شمائلا / حتى استفاد الروض منه شمائلا

منها في جب مذاكيره وهو قوله المشار اليه

المغايرة

قالوا محا السلطان عنبر لا يحي | سمة الفحول وكان قرماً فاضلا
قلنا اسكتوا فالآن زاد فحوله | لما اغتدى عن انثييه غافلا
والفحل يأنف أن يسمى بعضه | انثى لذلك جذها مستأصلا
ومتى يضن على الحديد بفرعه | اصل يسيل على الحديد مقاتلا
ولربما يخصى الجواد فيصلى | سمناً وقد رقت قواه تأملا
فيغير في الظلماء غير منبه | جيش العدو بأن يجيء صاهلا
يهنيه نفي الانثيين فإنه | نقص يسوق إليه مجداً كاملا

ومنها في حلق لحيته

هذا وقد كان الكسوف لشمسه | متطرقاً بذكى سنا متضائلا
فجلوا عن الشمس الكسوف ليملأ | الأقطار والأقطار ضوءاً شاملا
إن الأشاء إذا أصاب مشذب | منه اتمهل ذرى وأث أسافلا

قال في الدمية ولا أعرف أحداً مدح بهذا المديح وهو نوع من الشعر يسمى تحسين القبيح انتهى **وقد طال الشرح** في نوع التغاير ولكني متعت الأذواق بمحاسن أمثاله الغريبة وشنفت المسامع بدرر شواهده التي لا نمري حسنها وبهر **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

فالله يكلأ عذالي ويلهمهم | عذلي فقد فرجوا كربي بذكرهم

غاير الناس في الدعاء لعذاله وسؤاله إلهامهم عذله وما ذاك إلا أن العذال لا يزال يذكر الأحباب في عذله فلما كرر العذال عذله بذكر أحبابه فرجوا كربه بذلك **وما أحسن قول الشيخ عمر بن الفارض**

أعد ذكر من أهوى ولو بملامي | فإن أحاديث الحبيب مدامي
ليشهد سمعي من أحب وإن نأى | بطيف ملام لا بطيف منام
فلي ذكرها يحلو على كل صيغة | وإن مزجوه عذلي بخصامي
كأن عذولي بالوصال مبشري | وإن كنت لم أطمع برد سلامي

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تغاير الحال حتى في النوى فبه | أصبحت منتظراً أيام وصلهم

قال ابن حجة نظم هذه المغايرة غاير بها الأولى ولكن أنه وما أراه من عقادة بيته غير الإبهام **ولم ينظم** ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

أغاير الناس في حب الرقيب فقد | أراه أبسط آمالي بقربهم

قال في شرحه الناس قد أجمعوا على ذم الرقيب فغايرتهم أنا في مدحه لمعنى وما ذاك إلا أنني لما أراه المحقق أنه ما تجرد للمراقبة إلا وقد علم بزيارة الحبيب فنظر إلى حسن المغايرة وغرابة المعنى وحسن التركيب انتهى وأنا أقول المغايرة بمدح الرقيب أمر مشهور قديم العصر في النظم والنثر **فمنه قول**

التوشيح

بعض الظرفاء متى أودّ شكر الرقيب وهو يحفظ حبيبي وهو من الدنيا نصيبي كما يمنعه منّي يمنعه
من غيري وكان عبد الصمد بن معذل يقول مرحبا بالرقيب فإنه ثاني الحبيب

وقيل

وهو القائل لا ابن الرومي

موقف للرقيب لا أنساه لست أختاره ولا آباه
مرحبا بالرقيب من غير وعد جاء يجلو عليّ من أهواه

وقال آخر

أحبّ العذول لتكراره حديث الحبيب على مسمعي
وأهوى الرقيب لأن الرقيب يكون إذا كان حبّي معي

فإن كان ابن حجة لم يطرق سمعه شيء من ذلك فقد دلّ على قلة اطلاعه وقصر باعه وإن اطلع
عليه ثم قال الناس قد أجمعوا على ذم الرقيب وغايرتهم أنا في مدحه فانظر إلى حسن المغايرة وغرابة
المعنى فهذا منه وقاحة زائدة وتزيّد ليس له فائدة **وبيت بديعية الشيخ
عبد القادر الطبري** قوله

وقيت يا عاذلي منّي التغاير ما ذكرتهم لي إلا فرّجت غممي

هذا معنى بيت الشيخ صفي الدين الحلّي بعينه أخذه من ذلك العقد وأودعه في هذا الودع

وبيت بديعيتي هو قولي

غايرت غيري في حبيهم فأنا أهوى الوشاة لتقريبي لسمعهم

المغايرة فيه محبته للوشاة بتقريبهم له من سمع أحبابه والناس قد أجمعوا على مقت الوشاة
في بغضهم لهم وهذه المغايرة لم أقف عليها في نظم ولا نثر ممن تقدمني مع شدة الفحص عنها والطلب
لها ووقع في شعر مسلم بن الوليد المغايرة بمدح الواشي على غير هذا الوجه وهو قوله تاواشيا
حسنت فينا إساءته نجّى حذارك إنساني من الغرق وهذا المعنى ليس من ذلك في شيء كما هو ظاهر

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله

جرى الفراق فراق الالتقا وقضى ملالة الوصل فاحمد ولا تذم

المغايرة فيه ظاهرة وهو مدح الفراق لكونه حسّن الالتقاء بعده ولكونه وفى من ملالة الوصل
والمعروف ذم الفراق والتبرم منه

التوشيح

هم وشّحوني بمنثور الدموع وقد توشّحوا من لآلٍ لهم بمنتظم

التوشيح هو أن يكون في أول الكلام ما يستلزم القافية ويدل على لفظها ولذلك سمي توشيحا
لأن الكلام لما دلّ أوله على آخره نزّل المعنى منزلة الوشاح ونزّل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح
اللذين يجول عليهما الوشاح والفرق بينه وبين رد العجز على الصدر أن هذا دلالته معنوية وذاك
لفظية ومن **أعظم الشواهد** على هذا النوع قوله تعالى إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم
وآل عمران على العالمين فإن اصطفى يدل على أن الفاصلة العالمين لا باللفظ لأن لفظ العالمين غير

التوشيح

لفظ اصطفى لكن المحك الأكبر يعلم من لو اصطفى شيئاً أن يكون مختاراً على جنس هؤلاء المصطفين العالمين وقوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون **قال ابن أبي الإصبع** فإن من كان حافظاً هذه السورة متفطناً إلى أن مقاطع آيها النون وسمع في صدر الآية انسلاخ النهار من الليل علم أن الفاصلة مظلمون لأن من انسلخ النهار عن ليله أظلم أي دخل في الظلمة

ومن أمثلته الشعرية قول الراعي

وإن وزن الحصى فوزنت قومي ... وجدت حصى ضريبتهم رزينا

قال قدامة في كتابه نقد الشعر إن من سمع هذا البيت وقد عرف قافية القصيدة علم أن وزن الحصى سيأتي بعده رزينا لأمرين أحدهما أن قافية القصيدة نونية والثاني أن نظام البيت يقتضيه لأن الذي يفاخر برجاحة الحصى وهو العقل والرزانة يقول في حصاة أثر وزن ما اشتهى **ونحوه** قول الفرزدق **من قصيدته التي أجاب بها جريراً**

وأطلق من وثاق بني كليب ... عطية من مخازي اللؤم بابا

فإن السامع إذا تحقق أن القافية مجردة مطلقة رويها الباء وحرف إطلاقها الألف ورأى في صدر البيت ذكر الإطلاق لم يعترضه شك في أن القافية بابا **وذكر** ابن حجة وغيره في هذا النوع أمثلة هي من نوع التسهيم ستقف عليها هناك وتعلم أنها منه لا من باب التوشيح **ومما وقع** لي أنا في هذا النوع أني أنشدت مرة شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني سقى الله غيث الرحمة ثراه أبياتاً من شعري اقطعها

سقى الله أيامنا بالحجاز ... ولا جازها الغيث فالأمل

فما كان أطيب عيشي بها ... إذ المنزل القفر بي آهل

إلى أن وصلت إلى قولي فيها

أتعذلني جاهلاً حاله ... لك الويل يا أيها العاذل

فلما بلغت حال الإنشاد قولي لك الويل سبقني هو فقال يا أيها العاذل **ومن شواهده أيضاً قول الشريف الرضي رضي الله عنه من قصيدة**

ما أنصف الفاسق في لحظه ... لما أرانا عفة العابد

نعرّض الحب إلى زائر ... وناقص الحب إلى زاهد

وقوله أيضاً

يا عذبة المبسم بالجوى ... بنهلة من ريقك البارد

أرى غديراً شيماً ماؤه ... فهل لذاك الماء من وارد

من لي بري من عسل ذائب ... يجري خلال البرد الجامد

وقول أمية بن الصلت

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الحياء

وعلمك بالأمور وأنت قرم ... لك الحسب المهذب والسناء

التوشيح

كريم لا يغيره صباح ... عن الخلق السني ولا مساء

الشاهد في البيت الثالث فإن السامع إذا سمع صدره وقد عرف القافية لا يختلج شك في أن القافية مساء

وقول أبي فراس بن حمدان

ولما ثار سيف الدين ثرنا ... كما هيجت آساداً غضابا

أسنته إذا لاقى طعانا ... صوارمه إذا لاقى ضرابا

دعانا والأسنة مشرعات ... فكنا عند دعوته الجوابا

الشاهد في البيت الثالث أيضاً وهو ظاهر **وقول أبي عبادة البحتري والشاهد في البيت الثالث أيضاً**

فالي في الأيام صرف صروفها ... حالي وأكثر في البلاد تقلبي

أمسي زميلاً للظلام وأغتدي ... ردفاً على كفل الصباح الأشهب

فأكون طوراً مشرقاً للشرق إلا ... قصى وطوراً مغرباً للمغرب

فإن صدر البيت يدل دلالة بينة على أن القافية مغرب **وما أحسن قوله** بعده وهو من أبياته السائرة

ماذا الزمان كساك حلة معدم ... فالبس لها حلل النوى وتغرب

ولكن من شواهد هذا النوع بهذه النسبة فيها للأديب مقنع والله أعلم

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

هم أرضعوني ثدي الوصل حافلة ... فكيف يحسن منهم حال منفطم

فذكر الرضاع والثدي مع العلم أن القصيدة ميمية يعلم منه من له أدنى ذوق أن القافية ينبغي أن تكون منفطم ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

نومي وعقلي بتوشيح الهوى سلبا ... فبت صباً بلا حلم ولا حلم

فذكر النوم في صدر البيت يعلم منه من قد عرف أن القصيدة ميمية أن قافيته تكون حلم غير أن قوله توشيح الهوى استعارة غير مقبولة **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

توشيحهم بملا تلك الشعور إذا ... لفوه طيباً نعرفها بنشرهم

ابن حجة سود وجه بضعة صفحة في إطراء هذا البيت وتعداد محاسنه وهو من التكلف على جانب كما يشهد به الذوق السليم على أنه خال من مثال النوع إذ ليس في صدر البيت ما يدل على أنه ينبغي أن يكون القافية نشرهم إذ النشر إنما يناسب الطي أو الرائحة الطيبة وذكر الطي والعرف في العجز لا يجديه فإنه خروج عن شرط التوشيح لما تقدم من أنه ينبغي أن يكون في أول الكلام ما يدل على القافية لا في آخر الكلام فتأمل

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

توشحوا الوجد إذ تاقوا على سببه ... فكيف يحسن سعيي في فراقهم

هذا البيت أيضاً ليس فيه من التوشيح غير لفظ توشحوا وأما معنى فلا واستعارة التوشيح للوجد لا وجه لها ولا مناسبة أصلاً **وبيت بديعيتي سوى قولي**

هم وشحوني بمنثور الدموع كما — توشحوا من لآل لهم بمنتظم

فذكر منثور الدموع في صدر البيت يعلم بان القافية ميمية يستلزم عند غير الاجنبي من هذا العلم ان تكون قافية البيت منتظم وفي قوله وشحوني بمنثور الدموع استعارة بتجريدهم تشبيه انصباب الدموع على العاتق والكشح بتوشيح الوشاح ثم استعار اسم المشبه به للمشبه واشتق منه صيغة الفعل على قانون الاستعارة التبعية فاجتمع في هذا البيت من انواع البديع الاستعارة والتشبيه والطباق والسهولة والانسجام والتمكين والتعطف في وشحوني وتوشحوا والتوشيح الذي هو المقصود فيه والله اعلم

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله

الا يمين لكم بالايمن لنا — كم تركبون عظيم الحنث بالقسم

قال ناظمه في شرحه بداه وختم بالقسم

التذييل

عدمت تذييل حظي حين قصره — طول التفرق والدنيا الى عدم

التذييل ضرب من الاطناب وهو تعقيب الجملة التامة نظما كانت او نثرا بجملة تشتمل على معناها لتوكيد منطوقها او مفهومها ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ويتقرر عند من فهمه **وهو ضربان ضرب** يخرج مخرج المثل السائر بان يكون مستقلا بافادة المراد فيكون جائز الاستعمال على الانفراد وهذا النوع هو الذي يبني عليه ارباب البديعيات ابياتهم ومثاله قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فالجملة الاولى دلت بمنطوقها على زهوق الباطل **والجملة الاخيرة** تاكيد وتقرير لذلك وهو التذييل الذي اخرج مخرج المثل السائر وقول النابغة الذبياني

ولست بمستبق اخا لا تلمه — على شعث اي الرجال المهذب

فصدر البيت دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقوله اي الرجال المهذب جملة مشتملة على هذا المعنى مؤكدة له خارجة مخرج المثل السائر وهو التذييل **وقول الحطيئة**

تزور فتى يعطي على الحمد ماله — ومن يعط اثمان المدائح يحمد

فعجز البيت كله تذييل اخرج مخرج المثل وكل من صدره وعجزه مستقل بنفسه في تمام معناه ولفظه مع ما بينهما من التلاحم الذي قلما يوجد بين صدر وعجز **ومثله قول ابي الشيص**

واهنتني واهنت نفسي عامدا — ما من يهون عليك ممن يكرم

فعجز البيت بجملته تذييل خارج مخرج المثل وفي ضمنه مطابقة بين الهوان والكرامة **ومثله في ذلك كله قول الكاتب ابي علي افرون العماني**

نفر نعاقبهم بعفوك عنهم — كرم بالغ بالعفو فعل معاقب

وضرب لا يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله بافادة المراد وتوقفه على ما قبله كقوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور ان قلنا ان المعنى وهل يجازى ذلك الجزاء المخصوص فيكون متعلقا بما قبله وقال الزمخشري وفيه وجه اخر وهو ان الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى المعاقبة واخرى في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا بمعنى

التذييل

عاقبناهم بكفرهم وقيل وهل نجازي الا الكفور بمعنى وهل يعاقب فعلى هذا يكون من الضرب الاول

ومن ذلك قول الحماسي

فدعوا نزال فكنت اول نازل ... وعلام اركبه اذا لم انزل

فعجز البيت كله تذييل لكنه لم يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله وتوقفه على ما قبله **وقول ابي الطيب المتنبي**

وما حاجة الاظعان حولك في الدجى ... الى قمر ما واجد لك عادمه

فقوله ما واجد لك عادمه **تذييل** بديع لكنه لم يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله **وقوله ايضا**

تمسي الاماني صرعى دون مبلغه ... فما يقول لشيء ليت ذلك لي

فالعجز كله تذييل على حد ما تقدم **وقول ابن نباتة السعدي**

لم يبق جودك لي شيئا اؤمله ... تركتني اصحب الدنيا بلا امل

قال الخطيب في الايضاح قيل نظر فيه الى بيت ابي الطيب وقيل وقد اربى عليه في المدح والادب مع الممدوح حيث لم يجعله في حيز من يتمنى شيئا انتهى وغلط من قال ان التذييل فيه اخرج مخرج المثل السائر بل هو من الضرب الثاني لعدم استقلاله بافادة المراد لكون الخطاب في قوله تركتني للسابق والمثل لا يكون الا مستقلا بمعناه منفصلا عما قبله وقد اجتمع الضربان في قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت فقوله أفإن مت فهم الخالدون تذييل من الضرب الثاني المتوقف على ما قبله وتعلقت به وقوله كل نفس ذائقة الموت من الضرب الاول لانه حكم كلي منفصل عما قبله وقد يشتبه على من لا قدم له راسخة في هذا العلم التذييل بالايغال والتكميل والتكرير **والفرق** بين التذييل والايغال من وجهين **احدهما** ان الايغال يكون بغير الجملة وبغير التأكيد بخلاف التذييل **والثاني** ان الايغال لا يكون الا في الكلمة التي فيها الروي وما يتعلق بها والتذييل يكون في اكثر عجز البيت ويستوعبه غالبا **والفرق** بينه وبين التكميل من ثلاثة اوجه **احدها** ان التكميل يكون في الحشو والمقاطع بخلاف التذييل فانه لا يكون الا في المقطع دون الحشو **الثاني** ان التكميل قد يكون بغير الجملة بخلاف التذييل **الثالث** ان التكميل يخرج عن معنى الكلام المتقدم لانه يأتي بمعنى زائد على المتقدم بخلاف التذييل **والفرق** بين التذييل والتكرير ان **التكرير** يكون بلفظ الجملة المتقدمة ولا تغاير فيه بين الجملتين بحسب الذات بخلاف التذييل فان التغاير فيه بين الجملتين بحسب الذات والله اعلم **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

لله لذة عيش بالحبيب مضت ... فلم تدم لي وغير الله لم يدم

فقوله وغير الله لم يدم هو التذييل الذي اخرج مخرج المثل السائر **ولم ينظم** ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

تذييل عيشي ورزقي قسمة حصلت ... في اول الخلق والارزاق بالقسم

والتذييل فيه ظاهر **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

والله ما مال تذييل اللقا بهم ... ثا عاذلي وكفى بالله في القسم

تشابه الأطراف

التذييل في قوله وكفى بالله في القسم اجاد في ذكر الطول الذي هو مستعير السوء لأن الطول من لوازم الذيل وقد اتى ذلك عز الدين الموصلي فجاء بالتورية مجردة

وبيت بديعيتي هو قولي

عدمت تذييل حظي حين قصّر بي ... طول التفرق والدنيا الى العلم

فقولي الدنيا الى عدم هو التذييل وقد اخرجته مخرج المثل السائر وذكر التقصير ورشح التورية في لفظ التذييل الذي هو تسمية هذا النوع فان التقصير من لوازم الاذيال كالطول وفيه ايضا المطابقة ورد العجز على الصدر والسهولة والانسجام والاستعارة **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

تذييل جمعهم لم يصف لي زمنا ... من ذا الذي قد صفا دهرا ولم يضم

ما اظن احدا ممن يشعر يرضى ان ينسب اليه مثل هذا البيت ابدا وفي كون هذا تذييلا نظر ظاهر لا يحتاج الى البيان **وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله.**

اهزلت مرعاي جدا اذ رعت بحمى ... روض المنى والمنى ضرب من الحلم

التذييل في قوله والمنى ضرب من الحلم وهو حسن جدا **تشابه الأطراف**

تشابهت فيهم اطراف وصفهم

ووصفهم لم يطق ناطق بفم

تشابه الأطراف عبارة عن ان يعيد الشاعر لفظة القافية في اول البيت الذي يليها فتكون الاطراف متشابهة ويسميه قوم التسبيغ بالسين المهملة والغين المعجمة والتسمية الاولى اولى وقد يكون ذلك في النثر ايضا بان يعيد الناثر سجعة القرينة الاولى في اول القرينة التي تليها ووقع ذلك في القرآن العظيم **وهو** قوله تعالى وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فاعاد فاصلة الآية الاولى في اول الآية الثانية **ووقع** في غير الفواصل ايضا وهو قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري **ومثاله في الشعر قول ابي حية النميري**

رمتني وستر الله بيني وبينها ... عشية آرام الكناس رميم

رميم التي قالت لجيران بيتها ... ضمنت لكم ألا يزال يهيم

وقول ليلى الأخيلية تمدح الحجاج بن يوسف

اذا نزل الحجاج ارضا مريضة ... تتبع اقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذي بها ... غلام اذا هز القناة سقاها

سقاها فرواها بشرب سجالها ... دماء رجال يحلبون صراها

الصرى بالصاد المهملة دم العرق الذي لا ينقطع **ويروى البيت هكذا**

سقاها دماء المارقين وعلها ... اذا جمحت يوما وخيف اذاها

وفيه ان الحجاج قال لها قولي همام اذا هز القناة سقاها **ومنه قول النابغة الذبياني**

تشابه الأطراف

لعمري وما عمري علي بهين ... لقد نطقت بطلاً على الاقارع

اقارع عوف لا احاول غيرها ... وجوه قرود تبتغي باجادع

وقول عبد الله بن وكيع قال الشريف المرتضى وهو من احسن ما وصف به الثغر

تبسم عن حم الاثاث كانها ... حصى برد او اقحوان كثيب

اذا او تفعت عن مرقد علل شربه ... من البايع الفوري فرع قضيب

قضيب نحاه الركب ايام عرفوا ... لهام ذرى مال الثنيات خصيب

يعني بايع الاراك وبخاه قطعه ومال الثنيات ناعم حسنه وعرفوا اي اجتنوه من عرفات وذكر انه

خضيب بالطيب الذي يبيعها قاله في الغرر القديد ومنه قول عمر بن ابي ربيعة

فلم استطعها غير ان قد بدا لنا ... عشية راحت وجهها والمعاصم

معاصم لم تضرب على البهم بالضحى ... عصاها ووجه لم تلحه السمائم

واحسن ما وقع في هذا النوع قول ابي نواس

خزيمة خير بني خازم ... وخازم خير بني دارم

ودارم خير تميم وما ... مثل تميم في بني آدم

ورد على ابي نواس هذا القول الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن

محمد بن سيد الناس اليعمري **فقال واجاد**

محمد خير بني هاشم ... فمن تميم وبنو دارم

وهاشم خير قريش وما ... مثل قريش في بني آدم

ومن رسالة ابن عربسيه

لله مما قد برى صفوة ... وصفوة الخلق بنو هاشم

وصفوة الصفوة من بينهم ... محمد النور ابو القاسم

وقال آخر

قريش خيار بني آدم ... وخير قريش بنو هاشم

وخير بني هاشم احمد ... رسول الاله الى العالم

ومن امثلة هذا النوع قول بعضهم ويوردون ما تقدم في الحسن

ما ان يريم فؤاده اشجانه ... كثرت بها يوم النوى احزانه

احزانه لما جرت بعظامه ... من حب من شهدت له اجفانه

اجفانه شهدت له ان الردى ... طرا اذل رقابهم سلطانه

سلطانه يرعى الجمال بوجهه ... ورواد من خضعت لها اركانه

اركانه ابدا يميد اذا مشى ... ويكاد تقطر كفه وبنانه

وبنانه كالخيزران وقده ... مثل القضيب تهتزت به اغصانه

وفي هذا النوع اعني تشابه الاطراف دلالة على قوة غارضة الشاعر وتصرفه في الكلام واطاعته

الالفاظ ولا يخلو مع ذلك من حسن موقع في السمع والطبع فان معنى الشعر يرتبط ويتلاحم به حتى كان معنى البيتين والثلاثة معنى واحد في انواع البديع ما هو اخفض رتبة منه فلا عبرة بقول ابن حجة ليس تحته كبير امر وتالله ما خطر لي يوماً ولا حسن لي في الفكر ان احوم حوله ومن تشابه الاطراف بذيل من ابيات شعري انتهى ومن ابن حجة في فحول الشعراء حتى يقول مثل هذا الكلام ويكون عنه حظوة هذا النوع فانه لو عدّ ذكره في شعره مما يدل على ان هذا النوع من البديع ليس تحته طائل ولا كبير امر كفاه شرفاً وقوعه في القرآن الكريم مكرراً فما شعر ابن حجة وامثاله **ولما** كان هذا النوع لا يتأتى الا في بيتين **قال الشيخ صفي الدين في بديعيته**

قالوا الم تدر ان الحب غايته	سلب الخواطر والالباب قلت لهم
لم ادر قبل هواهم والهوى حرم	ان الظبا تحل الصيد في الحرم

تشابه الاطراف بين لم في قافية البيت الاول ولم في اول البيت الثاني **والشيخ عز الدين** الموصلي التزم بالتورية بتسمية النوع شطر البيت شطرين وجعل كل شطر بمنزلة بيت كامل وجعل القافية في اخر الشطر الاول واعادها في اول الشطر الثاني فجاء به في غاية اللطف في بيت واحد **فقال**

اطرافك اشتبهت قولاً ومعنى تلم	تلم فتى زائد البلوى به يلم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

شابهت اطرافاً قولي فانا هم	ايهم له كل واد من صفاتهم

نعتهم المنيا بالي منه نظر ظاهر **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

شابهت اطراف مدحي في صفاتهم	صفاتهم سامياً المجد والشيم

وبيت بديعيتي هو قولي

تشابهت فيهم اطراف وصفهم	وصفهم لم يطق ناطق بفم

والشيخ شرف الدين المقري جرى على طريقة الشيخ صفي الدين الحلي الذي هو الاصل في هذا النوع **فقال**

جرى الفراق فراق الالف وافى	ملالة الوصل فاحذره ولا تدم
لا تدم من نوى ابقت علي الهوى	براً استبحت عناق الطيف في الحلم

ما اظن احداً من البديعيين يسلم له ان قوله لا تدم في اول البيت الثاني هو لفظ قافية البيت الاول

التتميم

انا الذي جئت تتميماً لمدحهم
نظماً بقول يباهي الدر في القيم

التتميم ومنهم من سماه التمام وسماه ابن المعتز اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه والتسمية الاولى للحاتمي وهي اولى وهو عبارة عن الاتيان في الكلام نظماً كان او نثراً بكلمة او جملة اذا طرحت منه نقص حسنه معناً **ومثاله من القرآن الكريم** قوله تعالى يطعمون الطعام على حبه على ان يكون الضمير في حبه للطعام اي مع حبه والاحتياج اليه فان الاطعام حينئذ ابلغ واكثر

التتميم

اجراً فهو تتميم افاد المبالغة فلو طرح نقص المعنى واختل حسن التركيب وقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا يخاف فقوله وهو مؤمن تتميم في غاية الحسن فلو حذفت هذه الجملة لاختل المعنى وقوله
تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً مع ان الاسراء لا يكون الا بالليل تتميم افاد الدلالة على تقليل المدة وانه
اسرى به في بعض الليل **ومثاله من الشعر قول زهير**

من يلق يوماً على علاته هرماً … يلق السماحة منه والندى خلقا

فقوله على علاته اي على كل حال تتميم للمبالغة **وقول الآخر**

اني على ما ترين من كبري … اعرف من اين توكل الكتف

فقوله على ما ترين من كبري تتميم افاد معنى زائداً وحسناً آخر لو حذف لغاب ذلك **وقول الاخطل**

واقسم المجد حقاً لا يحالفهم … حتى يحالف بطن الراحة الشعر

قوله حقاً تتميم بديع **وقول ابن المعتز**

وخيل طواها القود حتى كأنها … انابيب سمر من قنا الخط ذبل
صببنا عليها ظالمين سياطنا … فطارت بها ايد سراع وارجل

فقوله ظالمين تتميم في غاية البراعة فلو حذف لم يبق للبيت رونق ولا للمعنى لطف **ومن بديع امثلته ايضاً قول ابي العلاء المعري**

الموقدون بنجد نار بادية … لا يحضرون وفقد العز في الحضر
اذا همى القطر شبتها عبيدهم … تحت الغمائم للسارين بالقطر

فقوله تحت الغمائم تتميم افاد مبالغة تأكيداً لارادة الايقاد والاهتمام بشأنه وقوله بالقطر تتميم للتتميم
وذلك ان نزول المطر لا يمنعهم من الايقاد ولا يوقد عندهم الا بالحطب الجزل واذا كان الحطب قطراً وهو
العود الذي يتبخر به كان نهاية في ارادة المبالغة في الاهتمام بشأن الايقاد ويحتمل الاستتباع انهم
لان صفة السخاوة استتبعت صفة الثروة لان الوقود اذا كان عوداً دل على انهم لم يكونوا من اوساط
الناس **وقول الآخر**

نظرت اليك بعين جازئة … حوراء حانية على طفل

شبه عينها بعين الظبية على سبيل التجريد ثم قصد الى المبالغة في الحسن والملاحة فجاء بقوله حانية على
طفل تتميماً لان في نظر الظبية الى خشفها حال اشفاقها عليه من الملاحة وحسن الفتور ما ليس في غير تلك
الحالة **وقد يؤتى بالتتميم** لاقامة الوزن بحيث لو طرحت الكلمة التي قصد بها التتميم لم ينقص
معنى البيت بل استقل بدونها وتسمى حشواً وهو على ضربين ضرب لا يفيد الا اقامة الوزن فحسب وهو
حشو قبيح معيب وضرب يفيد مع ذلك نوعاً من المحاسن فان حذاق الشعراء اذا اضطروا الى كلمة
لاقامة الوزن ارادوا بها لطيفة زائدة تفادياً من ان يكون لمجرد الوزن فتعد حشواً قبيحاً وهذا الضرب
يسميه بعضهم حشو اللوزينج **فالاول** كقول بعضهم ذكرنا اخي فعاودني … صداع الرأس والوصب
فذكر الرأس حشو قبيح لان الصداع لا يكون الا في الرأس **وعد منه** الطيبي في التبيان قول البحتري

اذا ما نضون شفوف الريط آونة … قشرن عن لؤلؤ البحرين اصدافا

التتميم

قال الشيخ جمال الدين إذا خلص شاهدين بلؤلؤ فقد رتبه الصنف فتم معنى البيت لم يتم وعندي أن ذكر البحرين حشواً مستهجناً انتهى كلامه وليس في محله بل في ذكر البحرين معنى زائد فإنه أفاد بترشيح الجناد من بأعلى أنواع اللؤلؤ وأغلاها لأن لؤلؤ البحرين لا يدانيه شيء من اللآلي التي تستخرج من سائر البحور في حسنه وصفائه ورونقه نعم لو كان الأمر منحصراً في لؤلؤ البحرين لتوجه ما ذكره وليس كذلك بل اللؤلؤ يستخرج من بحر الهند وبحر اليمن وغيرهما لكن ليس شيء منه في الحسن كلؤلؤ البحرين فذكر البحرين في البيت من التتميم الحسن البديع **والضرب الثاني كقول المتنبي**

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ... يا جنتي لرأيت فيه جهنما

فقوله يا جنتي تتميماً لإقامة الوزن وأفاد مع ذلك الطباق الذي هو نوع من محاسن البديع **قال الصفدي** ولو قال يا مالكي لكان تورية ولكن جنتي ألطف في اللفظ وأغزل

ومنه قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

لو ذقت برد ثناياه ومبسمه ... يا جار ما لمت أعطافي التي ثملت

فقوله يا جار حشو تم المعنى بدونه ولكن أفاد إقامة الوزن والتورية في [illegible] فإنه مع أنه منادى اسم علم مرخم ومن يريد الجار الذي هو مرادف الخمر بدلالة قوله برد ثناياه وهذا مع ما فيه من النظر في حاد وغاية الحسن ولما أنشد الشيخ جمال الدين هذا البيت شيخنا أقضى القضاة القاضي جمال الدين بن سليمان بن داود قال لو قلت يا صاح بدل يا جار لتمت التورية أيضاً فإنه [illegible] في المعنيين لأن صاح ترخيم صاحب [illegible] اسم فاعل من الصحو وترخيم الصوت غزل في غاية الرقة اللطيف وقد أكثر [illegible] إلا في هذا الباب **قول كثير**

لو أن عزة حاكمت شمس الضحى ... في الحسن عند موفق لقضى لها

قال الصفدي وهذا ليس من الحشو في شيء لأن من شرط ذلك أن يكون المعنى تاماً بدونه ولا تمام لهذا المعنى بدون موفق لأنه لا بد أن يقول عند حاكم إما كونه موفقاً أو غير موفق فهذا من متممات البلاغة إذ قوله موفقاً مبالغة لاحتمال أن يظن بالحاكم أنه يميل في حكمه لأمر ما فإذا كان موفقاً فلا [illegible] وعلى هذا فيكون من التتميم والمتمم **واعلم** أن في شرح بديعية ابن جابر والكلام على هذا النوع [illegible] أن حد التتميم بقوله هو عبارة عن الإتيان في النظم والنثر بكلمة إذا طرحت من الكلام نقص حسنه ومعناه قال وهو على ضربين ضرب في المعاني وضرب في الألفاظ فالذي في المعاني هو تتميم المعنى والذي في الألفاظ هو تتميم الوزن ثم قال بعد إيراد أمثلة التتميم في المعاني وأما التتميم الذي جاء في الألفاظ فهو الذي يؤتى به لإقامة الوزن بحيث أنه لو طرحت الكلمة استقل المعنى بدونها فجعل التتميم الذي ينقص بطرحه المعنى مقسماً للتتميم المعنوي واللفظي الذي يستقل بدونه المعنى وهو تهافت ظاهر وغلط واضح والحاصل أنه جعل القسيم قسماً فإن الحد الذي ذكره للتتميم إنما هو للتتميم المعنوي واللفظي قسيم له لا قسم منه **واعلم** أن قوماً مزجوا نوع التتميم بنوع التكميل وهو خطأ فإن بينهما فرقاً ظاهراً وسنبينه هناك مع مشيئة الله سبحانه **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

وكم قطعت طريقي وانتظرت لكم ... طوعاً وأرضيت عنكم كل مختصم

التتميم في قوله طوعاً فإنه أفاد به أنه لم يبذل ذلك كرهاً **ولم ينظم** ابن جابر الأندلسي هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

والبدر مذ لاح في التتميم قال له ... والشمس من غيرة طوعاً لمحتكم

فالتتميم في قوله في التتميم مع زيادة التورية في التشبيه وقوله طوعاً تتميم ثان

وبيت بديعية ابن حجة قوله

بكل بدر بليل الشعر محتجب ... بدا التمام على التتميم في الظلم

فقوله بليل الشعر هو التتميم وقوله على التتميم تتميم ثان لكن سبقه الشيخ عز الدين في بيته على التورية وقوله في الظلم تتميم ثالث

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

تدعو الحسن تتميماً وكم منحوا ... مآثراً أثمرت حمداً لمجدهم

التتميم في قوله تتميماً ولكن ليس له ذلك الموقع في ألفاظ البيت ويمكن أن يكون قوله لمجدهم تتميماً ثانياً

وبيت بديعيتي هو قولي

انا الذي جئت تتميماً لمدحهم ... نظماً بقولي بما هي الدر في القيم

فقولي تتميماً فقولي تتميماً هو التتميم بعينه وقولي نظماً تتميم ثان وقولي في القيم تتميم ثالث

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

بالوصل بعت دمي راض بمتهجي ... يا بدر قد حل نجم المشتري بدمي

قال في شرحه التتميم فيه قوله راض انتهى وكان الواجب نصب راض على الحال لكنه رفعه لضرورة الوزن أو لضرب من التأويل بعيد

الهجو في معرض المدح

هجوت في معرض المدح الحسود لهم
فقلت إنك ذو صبر على السدم

هذا النوع قال الشيخ صفي الدين الحلي هو من مستخرجات ابن أبي الإصبع **وهو** عبارة عن أن يقصد المتكلم هجاء إنسان فيأتي بألفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح كقول الحماسي

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ... ومن إساءة أهل السوء إحسانا

كأن ربك لم يخلق لخشيته ... سواهم من جميع الخلق إنسانا

فظاهر هذا الكلام المدح بالحلم والعفة والخشية والتقوى وباطنه المقصود أنهم في غاية الذل وعدم المنعة **لقوله** بعد ذلك

فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا ... شنوا الإغارة فرساناً وركبانا

ومثله قول النجاشي يهجو بني عجلان

قبيلة لا يغدرون بذمة ... ولا يظلمون الناس حبة خردل

ولا يردون الماء إلا عشية ... إذا صدر الوراد عن كل منهل

تعاف الذئاب الضاريات لحومهم ... وتأكل من كعب بن عوف ونهشل

وهذا الشعر هو الذي أشار إليه ابن شيث فيما نقلناه عنه من الذخيرة في نوع النزاهة وقال معنى شعره

الهجو في معرض المدح

عن ذكره وأنّ بني عجلان استعدوا عمر بن الخطاب على النجاشي وانشدوه قوله هذا فيهم فدرأ الحدّ بالشبهات **ويقال** انّ عمر بن الخطاب لما سمع البيت الأول قال وقد انّ آل الخطاب هكذا فلما سمع البيت الثاني قال ليت آل الخطاب كذلك وفي الأغاني انّ تميم بن مقبل العامري كان هجا النجاشي الشاعر فهجاه النجاشي فاستعدى عليه عمر وقال انه هجاني فقال عمر يا نجاشي ما قلت قال قلت ما لا أرى عليّ فيه اثما وانشد اذا الله جازى اهل لؤم بذلة فجازى بني العجلان رهط ابن مقبل فقال عمر ان كان مظلوما استجيب له وان لم يكن مظلوما لم يستجب له قال وقد قال ايضا قبيلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل فقال عمر ليتني من هؤلاء وفي رواية ليت آل الخطاب هكذا قال فقد قال ايضا

ولا يردون الماء الا عشية ... اذا صدر الورّاد عن كل منهل

فقال عمر ان على هؤلاء متى شاؤوا او وردوا قال فقد قال ايضا

وما سمي العجلان الا لقوله ... خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل

فقال عمر سيد القوم خادمهم لا فضل فقال تميم لم يسلم من قوله

اولئك اولاد الهجين واسرة ... اللئيم ورهط العاجز المتذلل

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم ... وتأكل من ابناء كعب ونهشل

فقال عمر اما هذا فلا اعذرك عليه فحبسه **ومن لطيف امثلة هذا النوع قول محمد بن حمزة العلوي في الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عليهم السلام**

له حق وليس عليه حق ... ومهما قال فالحسن الجميل

وقد كان الرسول يرى حقوقا ... عليه لغيره وهو الرسول

وقول ابن سناء الملك في قوّاد

لي صاحب فديته من صاحب ... لو انّه ذو حسن الاحتيال

لو شاء من رقة الفاظه ... الّف ما بين الهدى والضلال

يكفيك منه انّه ربما ... قاد الى المهجور طيف الخيال

واحسن من هذا قول محيي الدين بن قرناص

لي صاحب جلّت جميع صفاته ... قد عمّني ببدائع الاحسان

لو لم يكن مثل النسيم لطافة ... ما بات يعطف لي غصون البان

وقال آخر في المعنى

يسهّل كل ممتنع شديد ... ويأتي بالمراد على اقتصاد

فلو كلّفته تحصيل طيف ... الخيال ضحى لزار بلا رقاد

والاصل في ذلك قول عمر بن ابي ربيعة

فانّها طبة عالمة ... تمزج الجدّ مرارا باللعب

تغلظ القول اذا لانت لها ... وتراخي عند سورات الغضب

قيل انّ ابن عتيق لما سمع ذلك قال لعمر يا اخوج المسلمين الى خليفة نبي وهم مثل قوادتك هذه

الهجو في معرض المدح

وقال زكي الدين ابن ابي الاصبع فيمن يدعي الفقه والكرم

اتقولون اكرم الناس لا … يمنع ذا الحاجة من فلسه

وهو فقيه ذو اجتهاد وقد … نص على التقليد في درسه

يحسن البحث على وجهه … ويوجب الدخل على نفسه

ومن طريفه قول ابي محمد الحسن بن احمد البغدادي الخزيمي الشاعر في الشريف ابي السعادات هبة الله الشجري

يا سيدي والذي يعيذك من … نظم قريض يصدى به الفكر

مالك من جدك النبي سوى … انك ما ينبغي لك الشعر

ولعمري ما انصف في هذا الكلام فان شعر الشريف في غاية الحسن والجزالة ولكن العدو يقول في عدوه ما شاء **فمن شعر الشريف** الذي لا يشق غباره قوله

هذي السديرة والغدير الطافح … فاحفظ فؤادك انني لك ناصح

يا سدرة الوادي التي هي ظلها الـسا … ري اهذا نشرك المتفاوح

هل عائد قبل الممات لمغرم … عيش تقضى في ظلالك صالح

ما انصف الرشأ الضنين بنظرة … لما دعا مصغي الصبابة طامح

شط المزار به وبوئ منزلاً … بصميم قلبك فهو دان نازح

غصن يعطفه النسيم وفوقه … قمر يحف به ظلام جانح

واذا العيون تساهمته لحاظها … لم يرو منه الناظر المتراوح

ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا … فيه مراتع للمها ومسارح

ظلنا بها نبكي فكم من مضمر … وجداً اذاع هواه دمع سافح

مرت الشؤون رسومها فكانما … تلك العراص المعمرات نواضح

يا صاحبي تأملا حييتما … وسقى دياركما الملث الرائح

ادمى بدت لعيوننا ام ربرب … ام خرد اكفالهن رواجح

ام هذه مقل الصوار رنت لنا … خلل البراقع ام قنا وصفائح

لم تبق جارحة وقد واجهننا … الا وهن لها بهن جوارح

كيف ارتجاع القلب من اسر الهوى … ومن الشقاوة ان يراض القارح

لو بله من ماء ضارج شربة … ما اثرت للوجد فيه لوافح

هذا والله الشعر الذي يجلى به صدى الفكر لا يصدى به الفكر كما زعم ذلك الشاعر المنافس

ومن شعره ايضا قوله

هل الوجد خاف والدموع شهود … وهل مكذب قول الوشاة جحود

وحتى متى تفنى شؤونك بالبكا … وقد حد حداً للبكاء لبيد

واني وان جنت قناتي كبرة … لذو مرة في النائبات جليد

يشير الى قول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

ولنكتف من شعر الشريف بهذا المقدار وما كان المقصود الا ايراد ابيات يستدل بها على حسن تقسيمه ويكذب ذلك الشاعر في قوله ذاك **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله**

من معشر يحفظ الاعراض جوهرهم ... ويحملون الاذى من كل مهتضم

قال في شرحه الهجاء الباطن فيه في موضعين احدهما انه اراد بالاعراض جمع عرض بكسر العين وسكون الراء المهملتين واوهم بذكر الجوهر انه يريد جمع عرض بفتحهما والاخر وهو المثال المقصود لكون الاول يشتبه بالمواربة والابهام ايضا قوله ويحملون الاذى من ظالمهم يريد وصفهم بالذل وقلة المنفعة كما في بيت الحماسة المتقدم ذكره انتهى **ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته** **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

في معرض المدح يهجي من تبلله ... اعراضهم بين مهجو ومنهتك

قال ابن حجة الذي اقوله ان الشيخ عز الدين قصر حصر اعني بيته ومنع الافهام من الدخول اليه فاني لم اجد فيه ما يدل على هجو في المدح ولا اقرن به ما يعرف الى الصيغة المجهول القول ان الفاظه هذا البيت اجساد ما دبت فيها من المعاني روح ولكن له بهذا النوع المام اتسق وهو في محله **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

وكم بمعرض مدح قد هجوتهم ... وقلت سعيتم بحمل الضيم والتهم

فحمل الضيم ينظر الى قول الحماسي اذ ظاهره الحلم وباطنه الذل ولكن حمل التهم وان كان ناظمه اراد الغاية القصوى فظاهره وباطنه اخرجا البيت من معرض المدح الصريح فخرج به الشيخ عن حد النوع المشار اليه **والشيخ عبد القادر الطبري عجز عن اخذ هذا النوع فاخذ عجز بيت الشيخ صفي الدين الحلي فقال**

في معرض المدح كم يهجون من ملأ ... ويحملون الاذى من كل مهتضم

وبيت بديعيتي من قولي

هجوت في معرض المدح الحسود لهم ... فقلت انك ذو صبر على السدم

السدم بفتح السين والدال المهملتين الغيظ مع حزن وهم وهذا ظاهره المدح بانه صبور وباطنه الهجو بانه يغيظ الحسد حزنه ويصبر على مضض ويتجرع غصصه لا يترك الحسد لهم **وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله**

ما في عدولي ما ان ذاك من فئة ... تقضي احتمالا وتشفي الكلم بالكلم

هذا بيت معمور بالحسن لفظا ومعنى قال ناظمه في شرحه قوله ما في عدولي بأس تورية ظاهرها انه لا بأس فيه اي لا عيب في المراد لا قوة فيه ولا شجاعة وهذا من باب الابهام وقوله تقضي احتمالا يصفهم بالذل وان كان ظاهره انهم حلماء وقوله تشفي الكلم بالكلم اي انهم يشفون غيظهم بالكلام

صفت بيت الشيخ عن النقد صح

كما قال الشاعر اشبعتهم سبًّا وراحوا بالابل وان كان ظاهر ان كلامهم يقوم مقام الدواء للجراحات انتهى

الاكتفاء

لم يكتفوا بي عتبًا في محبتهم
بل كل ذي نظر فيهم اراه عمي

دا

الاكتفاء ضرب من الاطناب وهو نوعان نوع يكون بكلمة فاكثر ونوع يكون ببعض كلمة فالاول هو ان يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي باحدهما عن الآخر لنكتة ولا يكون المكتفى عنه الآخر الدال الا على الاول عليه وذلك الارتباط قد يكون **بالعطف** وهو الغالب واعظم شواهده قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وخص الحر بالذكر لان الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر اهم لانه اشد عندهم من البرد وقوله تعالى وله ما سكن بالليل والنهار اي وما تحرك وخص السكون بالذكر لانه اغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ولان كل متحرك يصير الى السكون **وقد يكون** بالشرط وجوابه كقوله تعالى فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء اي فافعل وقوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون اي اعرضوا بدليل ما بعده وقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم اي لرايت امرا فظيعا وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم اي لسلطكم على اهل مكة **وقد يكون بالقسم** وجوابه كقوله تعالى والنازعات غرقا الآيات اي لتبعثن وقوله تعالى ص والقرآن ذي الذكر اي انه لمعجز **وقد يكون** بطلب الفعل للمتعلق كقوله تعالى خلطوا عملا صالحا اي بسيئ وآخر سيئا اي بصالح **او** بطلبه للمفعول كقوله تعالى ان الذين اتخذوا العجل اي الها كلا سوف تعلمون اي عاقبة امركم **وقد يكون** بطلب حرف الشرط لجملة الشرط وجوابه كقوله

قالت بنات العم يا سلمى وان … كان فقيرا معدما قالت وان

اي وان كان كذلك رضيته ومنه ما في الخبر انه صلى الله عليه وآله وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال له اركبها قال انها بدنة قال اركبها وان اي وان كانت بدنة اركبها **وقد يكون** بالاسمية والخبرية لان وامثالها كما روي ان المهاجرين قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الانصار قد فضلونا وفعلوا بنا كذا وكذا فقال صلى الله عليه وآله وسلم الستم تعرفون ذلك قالوا بلى قال فان ذلك قال ابو عبيدة ان الحديث ليس فيه اكثر من قوله فان ذلك ومعناه فان ذاك مكافات اي معرفتكم احسانهم مكافات لهم وقول الشاعر

ويقلن شيب قد علاك … وقد كبرت فقلت انه

على قول ابن هشام انه يجوز ان لا تكون الهاء للسكت بل اسما لان على انها المؤكدة والخبر محذوف اي انه كذلك

وقد يكون بغير ذلك من وجوه الارتباط كما يظهر من الامثلة الآتية في النظم **وقد حد** الشيخ صفي الدين الحلي الاكتفاء في النظم **بقوله** هو ان ياتي الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف تقتضي ذكره ليفهم به المعنى فلا يذكره لدلالة ما في لفظ البيت عليه ويكتفي بما هو معلوم في الذهن فيما يقتضي تمام المعنى كقوله

لا انثني لا انتهي لا ارعوي … ما دمت في قيد الحيوة ولا اذا

فمن المعلوم ان تمامه ولا اذا مت ومتى ذكر تمامه في البيت كان عيبا من عيوب الشعر يسمى في علم القوافي بالتضمين انتهى **وهذا** الحد شامل لنوعي الاكتفاء غير انه لا يشمل الاكتفاء في النثر كما هو ظاهر والحد الذي ذكرناه شامل للنظم والنثر معا

الاكتفاء

واما النوع الثاني فيأتي الكلام عليه وهذا محل اثبات محاسن الامثلة الشعرية لهذا النوع الاول من الاكتفاء **فمنه قول هبة الله بن سناء الملك في مطلع قصيدة**

دنوت وقد ابدى الكرى منه ما ابدى فقبلته في الثغر تسعين او احدى

وقول ابن مطروح

والله ما خطر السلو بخاطري ما دمت في قيد الحياة ولا اذا

ان عشت عشت على هواه وان امت وجدا به وصبابة يا حبذا

وقول ابي الحسن الباخرزي

يا جاهلا عاب شعري فكم قتلت وكم لم

على بخت القوافي وما علي اذا لم

واصله من قول الشاعر

علي نحت القوافي من مقاطعها وما علي اذا لم تفهم البقر

وقد كان ابو الحسن الباخرزي المذكور مولعا بهذا النوع من الاكتفاء وتطفله في شعره كثيرا فمنه قوله

بالامل الكاذب والخوف جعلت لي قلبين في جوفي

امل قربا واخاف النوى فمهجتي في راحة او في

وقوله

قد صح عندي انه لم يكن الا كنز جسك الكحل سقيما

ووجدت عندك ما كرهت وكلما حاسبت نفسي لم تجد عندي ما

وقوله ايضا

لقد كنت اعرف ما بين الحسن فلقبني الحب بابن الحزن

ولولا الهوى ما لقبت الهوا ولولا الدمى لم اتقنا لدمن

فيا ايها النفس لا تياسي من الاجتماع عسى الله ان

وقوله

ولي حشف وبي تطفيف كيل وها حشفي مع الكيل الطفيف

فان ترد على قرعتي من وان تحسن الى قرعتي في

وقوله

وما زاده عز الولاية رفعة وقد كان مرفوع الدعائم قبل ان

وقوله

يا صاحبي سلا فؤادي هل سلا عمن كلفت بحبه ليجيب لا

وما احسن قوله بعده

يا رب ان لك لا تجود بسلوة تحيا بها نفس المشوق المبتلى

فانفث الحلاوة عن مجاجة ريقه وامر بنفسج صدغه ان يذبلا

وقوله

وقوله ايضا

يا بشرها السادة اطلق يدي   جلالها مسك حقه المحكا

في بكم خيطت شفاهي به   وقصته تنطق الابكما

مستوي القدر وحوشيته   والمشتكى انت وحالي كما

وقوله مع الاقتباس

قل لاخواننا اعينوا اخا اللهو   ونفسي فداكم ان اعنتم

نحن من قبل ان ذكا الليل سكرا   بعد لا تقربوا الصلوة وانتم

وقوله في التعزية

لئن مضى من صنعت دعوته   فيك مستمتع من الخلف

وربما يشمت العدى جزع   والصبر مستروح فرأيك في

ومن قول الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض

ما للنوى ذنب ومن اهوى معي   ان غاب عن انسان عيني فهو في

ومن لطائف شيخ شيوخ حماه عبد العزيز الانصاري قوله مع التضمين

صلي ودعي نفارك عن محب   يفكر لقا بين ما الليل ساكن

ولا تستقبحي شيبا براسي   فما ان شبت من كبر ولكن

هذا صدر بيت لابي فراس بن حمدان عجزه لقيت من الاحبة ما اشابا **وقوله ايضا**

اهلا بطيفكم وسهلا   لبيكم الاغفاء اهلا

لكنه وافى وعندي   حلف السهاد على ان لا

وقوله

يا مونسا ظلامي من هويت   غذيته طفلا وكهلا

فوضعت في طوقي يدي   وقلت خلوني والا

وقول سراج الدين الوراق وهو من الاكتفا بين مع التضمين

يا لائمي في هواها   افرطت في اللوم جهلا

ما يعرف الشوق الا   ولا الصبابة الا

البيت لابن المعلم واصله هكذا

ما يعرف الشوق الا من يكابده   ولا الصبابة الا من يعانيها

وقول سيف الدين بن كاتب المرج في النيل وقد زاد زيادة مؤذية وفيه اقتباس

يا نيل يا ملك الانهار قد وفيت   منك الاراضي شرابا سائغا وغذا

وقد اتيت الورى تبغي منافعها   فما لها بعد فرط النفع منك اذى

فقال تذكرني اني ملكت   وتعتدي ناسيا ان الملوك اذا

وقول ابن ابي حجلة في مثل ذلك

لو بات الليل ذا عبادة   آدت الى هدى وطول قنوت

يا صفرة لونها على عاداته   في دفعها لو كان يدفع بالتي

وقول الاخر وجمع فيه بين الاكتفاء مع الاقتباس

بمكارم الاخلاق كن متخلقا   ليفوح عطر ثناك العطر الشذي

وانفع صديقك ان صدقت وداده   وادفع عدوك بالتي فاذا الذي

ومن لطائف البهاء زهير قوله

فما كان احسن من مجلس   فحدث بما شئت عن ليلتي

بشمس الضحى وبدر الدجى   على منيتي وعلى بغيتي

وبت بمن حبه لا اقول   بذاك الذي وبتلك التي

ومن قوله

ما حسن بعض الناس مهلا   صيرت كل الناس قتلى

اغرت جفونك بالهوى   من كان يعرفه ومن لا

لم يبق غير حشاشة   في مهجتي واخاف ان لا

ورسوم قلبي لم يدع   منه الهوى الا الاقلا

وبمهجتي من لا اسميه   واكتمه لئلا

عانقت منه الغصن في   حركاته قدا وشكلا

وكشفت فضل قناعه   فبدت عن قمر تجلى

فلثمته في خده   ستين او سبعين الا

ومنه قول جمال الدين بن نباتة

وهذا كملت فلا يقال لقد   حزت الجمال بجميعه الا

وقول ابن مكانس مع التورية

من شرطنا ان اسكرتنا الطلى   صرفا تداوينا بشربها للما

نخاف مزج الماء في كاسها   لا واخذ الله الندامى بما

وقول صدر الدين بن عبد الحق مع زيادة التورية والاقتباس

جهنم حمامكم نادها   تقطع اكبادنا بالظما

وفيها عصاة لها ضجة   وان يستغيثوا يغاثوا بما

ومثله قول الشيخ برهان الدين القيراطي

بابي شامات حسن   قد اطالت حسراتي

كلما ساءت فعالا   قلت ان الحسنات

وقول ابن ابي حجلة مع التضمين

شمس الضحى بعد العشا   زارت فزال تلهفي

واستقبلت

الاكتفاء

واستقبلت قمر السما ... فأرتني القمرين في

وقوله يرثي أخاه

أخي تركتني وقضيت نحبا ... فدمعي قد ملا حزنا وسهلا
وكل أخ مفارقه أخوه ... كما قالوا لعمر أبيك الا

يشير الى قول الشاعر

وكل أخ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك الا الفرقدان

ومن بديع الاكتفاء مع زيادة التورية ما اتفق للشيخ شهاب الدين التلعفري مع شمس الدين الشرجي وذلك انهما حضرا بين يدي الملك الناصر في ليلة انس فاتفق ان الشرجي ذهب لضرورة وعاد فأشار اليه الملك الناصر بصفع التلعفري فصفعه نبض التلعفري على القفو وقبض على لحية الشرجي وكان رجلا الحى وانشد ارتجالا وبديهة فيها

قد صفعنا في ذا المقام الشريف ... وهو ان كنت ترتضي تشريفي
فارث للعبد من مصيف صفعا ... يا ربيع الندى والا خريفي

ومنه قول الأديب من ادباء العصر (الاعصر) بالمدينة المنورة على ساكنها افضل الصلوة والسلم مؤرخا دارا بناها بعض قضاة تلك الديار

صاح بين النقا وبين المصلى ... منزل في حلى المفاخر يجلى
مجلس من أتاه يسمع منه ... مرحبا مرحبا واهلا وسهلا
فيه حبر وهمت بل فيه بحر ... جامع للعلوم عقلا ونقلا
جاء سهل التاريخ من نحو ... فهكذا من اراد يبني والا

وقلت انا في ذلك

يا عاذلي في الاماني ... اكثرت في العذل قولا
دعني اعلل نفسي ... ما اضيق العيش لولا

وهو من قول الطغرائي في لامية العجم

أعلل النفس بالآمال ارقبها ... ما اضيق العيش لولا فسحة الامل

تنبيه قد تبين من الأمثلة المذكورة ان الاكتفاء قد يكون بحذف المستثنى ومعمول الجوازم والجار والصلة من غير دلالة صلة اخرى عليها وكل ذلك عند النحويين ضرورة قال الحافظ السيوطي في جمع الجوامع واستحسن اهل البديع بعض ما سماه النحاة ضرورة كحذف معمول الجوازم المسمى بالاكتفاء فان اشتمل على تورية نقص فهو عندهم اي عن الاكتفاء فاحسن انتهى وقيل على هذا يرد على البديعيين ان المحسنات البديعية انما تعد محسنة بعد رعاية الفصاحة فما خالفها بعد قبيحا فكيف تعد الضرورة من المحسنات **وأما النوع الثاني** من الاكتفاء وهو الذي يكون ببعض الكلمة فهو حذف بعض حروف القافية من آخرها لدلالة الباقي عليه واختصاصها بالقافية عن غيرها كقوله فنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره طريف بن مال ليلة الجوع والخصر اي ابن مالك ويبقى لنا من آخرها عن مثل

قوله

الاكتفاء

قوله عرف الوشاة بمن همو الحمى اى الحمى فلا يتم ذلك كل اكتفاء عند البديعيين وتقدم بيتي وذكرت هذا العلم بالاقتطاع ولا يختص بالقافية وسماه ابن جني في كتاب الخصائص باب الايماء وعقد له بابا فقال باب الايماء وهو الاكتفاء عن الكلمة بحرف من اولها وسماه ابن فارس في فقه اللغة بالقبض وهو وارد في القرآن والحديث وكلام العرب اما وروده في القرآن فقال الحافظ السيوطي في الاتقان انكره ابن الاثير ورد بان بعضهم جعل منه فواتح السور على القول بان كل حرف منها من اسم من اسمائه تعالى وهو منقول عن ابن عباس وادعى بعضهم ان الباء في وامسحوا برؤسكم اول كلمة بعض ثم حذف الباقي ومنه قراءة بعضهم ونادوا يا مال بالترخيم ولما سمعها بعض السلف قال ما اغنى اهل النار عن الترخيم واجاب بعضهم بانهم لشدة ما هم فيه عجزوا عن اتمام الكلمة قال ويدخل في هذا النوع حذف همزة انا من قوله لكنا هو الله ربي اذ الاصل لكن انا حذفت همزة انا تخفيفا وادغمت النون في النون ومثله ما قرئ ويمسك السماء ان تقع على الارض بما انزليك فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه بما الحرى الكر انتهى واما وروده في الحديث فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كفى بالسيف شا اى شاهدا وقيل انه يكتفى به عن سائر ولم وجه اما وروده في كلام العرب فكثير جدا قال ابن فارس في فقه اللغة في **سنن العرب** القبض محاذاة للبسط وهو النقصان من عدد الحروف كقولهم درس المنا يريدون المنازل وتار الحبا اى الحباحب انتهى وانشد ابن جني عليه قول الشاعر دعلتني ام عمرو ان تا اى ان تتم وقول علقمة مفدم بسبا الكتان مخثوم اى بسبائب وقول لبيد درس المنا بمتالع فابان وقال آخر قواطن مكة من ورق الحما اى الحمام وقال آخر ليس حى على المنون بخال اى بخالد **اذا** علمت ذلك فالاكتفاء بعض الكلمة على ضربين ضرب يكون بدون تورية كما تقدم من قول الشاعر

قواطن مكة من ورق الحما وقوله ليس حى على المنون بخال

ومنه قول القاضي الفاضل من قصيدة فريدة

لعبت جفونك بالقلوب وحبها	والخد ميدان وصدغك صولجا

واول هذه القصيدة

نار الصباح فكيف حالك يا دجى	قم فاستتر بعجاجة او فالتجا
رأت الغصون قوامه فتأودت	والروض نشر نسيمه فتأرجا
يا ذا الذي من بعد يأس ربما	تمنى المنى من بعد ما خاب الرجا
اترى الهلال ركبت منه زورقا	او لا فكيف قطعت بحرا من دجى
ام ذو تحية من النجوم ركائب	فارى ثرياها تريك هودجا

ومنه قول هبة الله بن سناء الملك

اهوى الغزالة والغزال وانما	نهنهت نفسي عفة وتدينا
ولقد كففت عنان عيني جاهدا	حتى اذا اعييت اطلقت العنا ن

ويعجبني من هذا النوع قول الشيخ قطب الدين الحنفي المكي المتوفى سنة تسعين وتسعمائة

بمكة المشرفة زادها الله شرفاً وتعظيماً

دعى الله ليلة زار الحبيب وغاب الرقيب الى حيث آل

يشير الى قول الشاعر الى حيث ألقت رحلها ام قشعم وام قشعم المنية والداهية وهذا البيت من جملة ابيات لطيفة للشيخ المذكور لا بأس بايرادها هنا وهي

الا حلل الله سيف المقل فكم ذا اباد وكم ذا قتل
وما من قتيل له في الهوى سوى ألف امر بما قد فعل
لقد نصر الله جيش الملاح ببدر لنا حسنه قد كمل
اذا قتلتني عيون الظبا فيا فرحي قد بلغت الامل
دعى الله ليلة زار الحبيب وغاب الرقيب الى حيث آل
فاجلسته في سواد العيون وقد غسل الدمع ذاك المحل
والصقت خدي باقدامه وذيلتها خصه بالقبل
وعانقته وخلعت العذار ومزقت ثوب الحيا والخجل
فرق ومال باعطافه فذبت بوجدي وذاك المبل
وما زلت اشغله بالحديث وستر الظلام علينا انسدل
الى ان غفا جفنه ناعساً وعني تغافل وقد غفل
فحليت عن خصره بنده وانضيت عن معطفيه الحلل
وبتنا شاهد صنع الاله تبارك ربنا لسوابا وجل
فظن بي الخير او لا تظن فما انت تسأل عما حصل

حكى لي بعض الاصحاب ان الشيخ كان قد ختم هذه الابيات بالبيت الذي قبل البيت الاخير حتى انشدها يوماً في مجلس سلطان مكة المشرفة الشريف حسن بن ابي نمي فقال له الشريف مداعباً ثم ماذا فاثر محل بديهة فانشد البيت الاخير مرتجلاً وختم به الابيات والله اعلم ومن هذا النوع من الاكتفا ايضاً قول سيدي الوالد متع الله ببقائه

ايا خليلي ابكيا عني فقد صار دمع العين مني احمرا
وامطرا دمعكما وادي الحمى انه من حق الحمى ان يمطرا
واذا شاهدتما بي رامة فهما الريم الذي قد نفرا
تجاهه ناقه مستفيئاً سلمات وبشاما وانا له

والضرب الثاني ما كان مع التورية كقول الشيخ جمال الدين بن نباتة

بروحي امرد الناس ثاناً وجفوة واحلاهم ثغراً واملحهم شكلاً
يقولون في الاخلاق بوجد شخصه نقلت بمن ذا بعد بحد الاحلا

وقول فخر الدين بن مكانس

لم انس بدراً زارني ليلة مستوفراً ممتطياً للخطر

الاكتفاء

لم يعتم الا بمقدار ان ... قلت له اهلا وسهلا ومر ... حبا

وقول ابن مجد الدين بن مكانس

نزل الطل بكرة ... وتوالى مجددا

والندامى تجمعوا ... فاجل كاسك على الندا ... مى

وقول العلامة بدر الدين الدماميني

اقول لصاحبي والروض زاه ... وقد فرش الربيع بساط زهر

تعال نباكر الروض المفدى ... وقم نسعى الى ورد ونسر ... ين

وقوله ايضا

شقائق النعمان اهوى بها ... ان غاب من اهوى عن الملتقى

فالخد في القرب نعيمي وان ... غاب فاني اكتفي بالشقا ... يق

وقوله

الدمع قاض بافتضاحي في هوى ... رشا يغار الغصن منه اذا

وعذار محبوبي شاهد وشى به ... اخشى فيا لله من قاض وشا ... هد

وقوله

ورب نهار فيه نادمت اغيدا ... فما كان احلاه حديثا واحسنا

منادمتي فيها مناي ومقصدي ... نهارا تقضى بالحديث وبالمنا ... دم

وقول صدر الدين بن الادمي الحنفي

يا متهمي بالسقم كن منجدي ... ولا تطل رفضي فاني علي ... ل

انت خليلي فبحق الهوى ... كن لشجوني راحما يا خلي ... ل

واغرب ابن حجر في قوله واجاد

اطيل الملام لمن لامني ... واملأ في الروض كاس الطلى

واهوى الملاهي وطيب الملاذ ... فها انا منهمك في الملا ... مذهبي

وابدع ابن حجة في قوله

يقولون صف انفاس من في جبينه ... عشية للقا يصبو فقلت لهم صبا ... ح

وقالوا الطف اذ قالوا اباح وصاله ... والا ليد قربا فقلت لهم ابا ... ح

وقلت انا في ذلك وفيه توريتان

هجر الحبائب جانبي ... ونزلن منعرج اللوى

فظللت اعسف في الهوا ... جرسا براطوع النوى

فصلى الهوى قلبي هوا ... كناه من حر الهوا ... جر

وقلت ايضا

سمح البدر بوصل منشدا ... من جوى الحب مقيما مغرما

ابن للبدر شيبه في السّما   وسما عن مشبه ثمّ ومن

وقلت ايضًا

اصابت نواظره مهجتي   وزادت نواه فوادي جوى

فقلت وقد اكثر العاذلون   دعوني فاني قتيل النوى

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي من النوع الاول من الاكتفا الذي هو بجميع الكلمة وهو قوله

قالوا الم تدر ان الحب غايته   سلب الخواطر والالباب قلت لم

قال ابن حجة عجبت للشيخ صفي الدين كيف استحسن هذا البيت ونظمه في سلك ابيات بديعيته مع ما فيه من الركة والنظم السافل وبرد موضع الاكتفاء بلفظة لم مع انه غير مكلف بتسمية النوع ولا ملتفت الى تورية انتهى اقول وما انصف **ولم ينظم** ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية العز الموصلي** جمع فيه بين نوعي الاكتفا **وهو**

وما اكتفى الحب كشف الشمس منه اذا   حتى اشتفى بخجل الاغصان حين يمي

فقوله اذا من النوع الاول لانه من المعلوم ان بعده بدا لما تقدم ذكر كشف الشمس وقوله حين يمي من النوع الثاني لان المراد حين يميل او يميس او يميد ولا ارى في هذا البيت تورية وقد قال ابن حجة انه التزم فيه التورية **وبيت بديعية ابن حجة** من النوع الثاني من الاكتفا مع التورية

لما اكتفى خده القاني بجمرته   قال العواذل بعضًا انه لدمي

اراد لدميم وهو بالدال المهملة الحقير وهذا الاكتفا ينظر الى قول القائل

كضرائر الحسناء قلن لوجهها   حسدًا وبغضًا انه لدميم

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري جمع فيه مع الاكتفا عتاب المرء نفسه ورد العجز على الصدر وهو من النوع الاول من الاكتفاء ولم يلتزم التورية **وهو قوله**

لم ترعوا النفس عتبا ويحك انته عن   تصديرعينك كيما نكتفي بلم

ما احق هذا البيت بكلام ابن حجة الذي تكلم به على بيت الصفي الحلي **وبيت بديعيتي** من النوع الثاني من الاكتفاء وهو الذي يكون ببعض الكلمة مع زيادة التورية والتلميح **وهو قولي**

لم يكتفوا بي عميدًا في محبتهم   بل كل ذي نظر فيهم اراه عمي   دا

اردت بقولي عمي عميدًا وهذا هو الاكتفا ببعض الكلمة وفي الظاهر ان المراد بعمي اسم فاعل من عمي يعمي وهذا هو التورية ويرشحها لذلك قولي كل ذي نظر وفيه تلميح لقوله عليه واله السلام حبك الشيء يعمي ويصم وهذا هو التلميح **وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري من النوع** الاول من الاكتفاء والتزم فيه التورية فهو قوله

الرافلات ان اللوم المني   وذا بي لو عتبي يوم التوالم

قال ناظمه في شرحه الاكتفا بقوله الم لان صدر البيت الرافلات فلا يخفى ان مراده الرافلات فاكتفى بذلك وفيه ايضًا التورية فانه يحتمل انه اراد الم من الالم فان لفظة المني رشحها لذلك فيكون معناه الم من اللوم زاد في لوعتي

وفيه بيتنا رد العجز على الصدر

ردّ العجز على الصدر

بجرهم كم وكم قال الهوى أمما ... وردّ عجزا على صدر بجرهم

هذا النوع سمّاه بعضهم بالتصدير والأول أولى لأنه مطابق لمسمّاه وخير الأسماء ما طابق المسمّى وهو في القرآن أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتفقين في اللفظ والمعنى أو المتجانسين وهما المتشابهان في اللفظ دون المعنى أو الملحقين بالمتجانسين وهما اللفظان اللذان يجمعهما الاشتقاق أو شبهه في أول الفقرة واللفظ الآخر في آخرها فيكون أربعة أقسام **الأول** أن يكونا مكررين كقوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه والثاني أن يكونا متجانسين نحو قولهم سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل والثالث أن يجمع اللفظين الاشتقاق نحو قوله تعالى استغفروا ربكم إنه كان غفارا والرابع أن يجمعهما شبه الاشتقاق نحو قوله تعالى قال إني لعملكم من القالين وفي **النظم** على أربعة أقسام وهو أن يقع أحد اللفظين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول أو حشوه أو عجزه أو صدر المصراع الثاني فهذه أربعة أقسام وعلى كل تقدير فاللفظان إما مكرران أو متجانسان أو ملحقان بهما فتصير الأقسام اثني عشر حاصلة من ضرب أربعة في ثلاثة وباعتبار أن الملحقين قسمان لأنه إما أن يجمعهما الاشتقاق أو شبه الاشتقاق تصير الأقسام ستة عشر حاصلة من ضرب أربعة في أربعة فالأول وهو وقوع أحد اللفظين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول واللفظان مكرران مثاله

قول الشاعر

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه ... وليس إلى داعي الندى بسريع

وقول أبي نواس

وحيوة رأسك لا أعود ... لمثلها وحيوة رأسك

وقول المتنبي

سحبان من غير مال باقل حصر ... وباقل في ثراء المال سحبان

وقول ابن جابر الأندلسي

جاء هذا الغزال سحرا ... يا حبذا ذلك الجمال

هلال خديه لم يغب ... عني وإن غيّب الهلال

غزال أنس يصيد أسدا ... فاعجب لما يصنع الغزال

دلاله دلّ دلّ شوق ... على إذ زانه الدلال

كماله لا يخاف نقصا ... تمّ له الحسن والكمال

نباله قد رمت فؤادي ... لا أخطأت تلكم النبال

حلال وصلي أو حرام ... وحكم قتلي له حلال

زلال ذاك اللمى حلالي ... وأين في ذلك الزلال

قتاله لا يطاق لكن ... يعجبني في ذلك القتال

والثاني

ردّ العجز على الصدر

والثاني وهو وقوع احد اللفظين المكررين في اخر البيت والثاني في حشو المصراع الاول مثاله

قول الشاعر

تمتع من شميم عرار نجد   فما بعد العشية من عرار

وقول جرير

سقى الرمل جون مستهل غمامه   وما ذاك الا حب من حل بالرمل

وقول زهير

كذلك خيمهم ولكل قوم   اذا مستهم الضراء خيم

وقول ابي تمام

ولم يحفظ مضاع المجد شيء   من الاشياء كالمال المضاع

وقول المعري

فلو سمح الزمان بها لضنت   ولو سمحت لضن بها الزمان

وقول الخليع الشامي

خذ يا غلام عنان طرفك فاثنه   عني فقد ملك الشمول عناني

وقول ابن جابر الاندلسي فاجاد

بين تلك الخيام اكرم قوم   ضربت للندى عليهم خيام

قد اقاموا بين العقيق وسلع   فحوة النفوس حيث اقاموا

وقول ابي جعفر النحاس وقد حلم بخيال حبيبه فنبهه ذلك الحبيب

نامن ينبهني من رقدة جمعت   بيني وبين خيال منه مانوس

دعني فانك محروس ومرتقب   وخلني وخيالا غير محروس

والثالث وهو وقوع احد اللفظين المكررين في اخر البيت والاخر في اخر المصراع الاول

مثاله قول ابي تمام

ومن كان بالبيض الكواعب مغرما   فما زلت بالبيض القواضب مغرما

وقوله ايضا

وجوه لو ان الارض فيها كواكب   توقد للساري لكانت كواكبا

وقول ابي عبادة البحتري

لقد غادرت في جسمي سقاما   بما في مقلتيك من السقام

وقوله

اذا ارقت ملأت العين من بلد   مستحسن وزمان يشبه البلدا

وقوله

وحملت عندك ذنب المشيب   حتى كاني ابتدعت المشيبا

وقول ابي فراس بن حمدان

ردّ العجز على الصدر

فلست تری الا عدوّاً محارباً　　　وآخر منهم عند المحارب

وقوله

بنفسي وان لم ارض نفسي لراكب　　　يسائل عني كلما لاح راكب

وقوله

هو الموت فاختر ما علالك ذكره　　　فلم يمت الانسان ما حيي الذكر

وقول الكاتب العماني

عطل المروة خاذر امكانه　　　ان المروة حليها الامكان

وقوله

فياليت شعري كيف انت شيق　　　فؤادك كالمعمود غير شيق

وقول البهاء زهير

وان قلتم اهوى الرباب وزينبا　　　صدقتم سلوا عن الرباب وزينبا

والرابع وهو وقوع احد اللفظين المكررين في اخر البيت والاخر في اول المصراع الآخر مثاله

قول ذي الرمة

وان لم يكن الا معرج ساعة　　　قليلا فاني نافع لي قليلها

وقول البحتري

عدمت الغواني كيف يعطين للصبى　　　محاسن اسماء يحالفها الفضل

فنعم ولم ينعم بنيل صفده　　　وجمل ولم يجمل بعاذفه جمل

وقوله

على الحي سرنا عنهم واقاموا　　　سلام [illegible] سلام

وقول كثير عزة

اصاب الردى من كان يبغي لها الردى　　　وجن اللواتي قلن عزة جنت

وما احسن قول ابن جابر فيه

صفحوا عن محبهم واقالوا　　　من عثار الهوى ومنوا بوصل

لست استوجب الوصال ولكن　　　اهل تلك الخبا اكرم اهل

والخامس وهو وقوع احد اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول واللفظان متجانسان مثاله

قول القاضي الارجاني

دعاني من ملامكما سفاها　　　فداعي الشوق قبلكما دعاني

وقول الاخر

سل سبيلا فيها الى راحة النفس　　　براح كانها سلسبيل

وقول الاخر

ذوائب سود كالعناقيد ارسلت　　　فمن اجلها منا النفوس ذوائب

بقول

وقول الآخر

يا دمن سجتها المثانيا ‏ ‏ ويمين عطبتها اليباد

وقول الشيخ عبد الرحيم العباسي

ناظراه اذا تنكر بيتها ‏ ‏ في الذي اودت الحشا ناظراه

والسادس وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في اخر البيت والاخر في حشو المصراع الاول

مثاله قول الثعالبي

واذا البلابل اضحت بلغاتها ‏ ‏ فانف البلابل باحتسا بلابل

وقول الآخر

لا كان انسان تيمم قاصدا ‏ ‏ صيد المها فاصطاده انسانها

والسابع وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في اخر البيت والاخر في اخر المصراع الاول

مثاله قول البحتري

العيش في ظل داريا اذا بردا ‏ ‏ والراح نمزجها بالماء من بردا

بردا الاول فعل ماض من البرد والثاني نهر كبير بدمشق وقول الحريري

مشغوف بآيات المثاني ‏ ‏ ومفتون برنات المثاني

المثاني الاولى القرآن او ما ثني منه مرة بعد مرة وقيل غير ذلك والمثاني الثاني جمع مثنى وهو من اوتار العود ما كان بعد الاول وقول ابن جابر الاندلسي

رويت الديار عن الاحبة سائلا ‏ ‏ ورجعت ذا اسف بدمع سائل

ونزلت في ظل الاراك قائلا ‏ ‏ والربع اخرس عن جواب القائل

والثامن وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع مثاله

قول الارجاني

املتهم ثم تأملتهم ‏ ‏ فلاح لي ان ليس فيهم فلاح

وقول الامير ابي الفضل الميكالي

ان لي في الهوى لسانا كتوما ‏ ‏ وفؤادي يخفي حريقا هواه

غير اني اخاف دمعي عليه ‏ ‏ ستراه يبدي الذي ستراه

والتاسع وهو وقوع احد اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول واللفظان ملحقان بالمتجانسين يجمعهما الاشتقاق مثاله قول السري الرفاء وهو ممن

نسبه الى ابي عبادة البحتري

ضرائبا بدعتها في السماح ‏ ‏ فلسنا نرى لك فيها ضريبا

وقول البحتري

ضربا الحباب بمثلها من عزمه ‏ ‏ غضبان يطعن بالحسام ويضرب

وقوله ايضا

ردّ العجز على الصدر

وحبّبت اسبابي التنائفات | اليك وما حقها ان تحبّبا
يريني الشيء تأتي به | واكبر قدرك ان استريبا

العاشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في آخر البيت والآخر في حشو المصراع الاول

مثاله قول امرئ القيس

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه | فليس على شيء سواه بخزّان

وقول ابي فراس

يقول لي انظرنا ومن لي | بانّ الموت ينظر انتظاري

وقول الكافي العماني

ما زال يسلب كلّ من جمل الظبا | قلبي واحداق الظبا سوالبي

والحادي عشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في آخر البيت والآخر في آخر المصراع الاول

مثاله قول الشاعر

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري | اطنين اجنحة الذباب يضير

وقول ابي تمّام

اعاذلنا ما اخشن الليل مركبا | واخشن منه في الملمّات راكبه

وقوله

انثيران حصّلتا انسابها | جنّبة الابوين ما لم ينسب

وقول البحتري

وانّي لأبّاء على كلّ لائم | عليك وعصّاء لكلّ ملائم

وقوله
نطيف بطلق الوجه لا متجهّم | علينا ولا نزر العطاء جهام

وقوله
وكنّا رجونا في الشباب شفاعة | فكيف لباغي حاجة بشفيعه

وقوله

اذا وصلتنا لم نصل عن تعمّد | وان هجرت ابدت لنا هجرها

والثاني عشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في آخر البيت والآخر في اوّل المصراع الثاني

مثاله قول ابي تمّام

ثوى في الثرى من كان يحيى به الورى | ويغمر صرف الدهر نائله الغمر
وقد كانت البيض القواضب في الوغى | بواتر وهي الآن من بعده بتر

وقول ابي فراس

كانّا بنة القين في اخواتها | خذول تراعيها الظباء الخواذل

وقوله

ولكنني في ذا الزمان واهله | غريب وافعالي لديه غرائب

والثالث عشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق في آخر البيت والآخر

ردّ العجز على الصدر

في صدر المصراع الأول **مثاله قول الحريري**

ولاح يلحى على جري العنان إلى ملهى فبعداً لمن لاح ولاح

فالأول ماض بمعنى لاح والآخر اسم فاعل من لحاه. **وقول الكاتب العماني**

ثنينا السوء عن ذاك التثني وانثنينا عن تلك الثنايا

والرابع عشر وهو وقوع أحد اللفظين المذكورين في آخر البيت والآخر في حشو المصراع الأول

مثاله قول الشاعر

لعمري لقد كان الثريا مكانه ثراء فأضحى الآن مثواه في الثرى

فالثريا والثرى تصغير ثروى من الثروة وهي كثرة العدد وإنما سمي النجم بذلك لكثرة كواكبه مع ضيق المحل والثرى التراب **وقول أبي العلاء المعري**

لو اختصرتم من الإحسان زرتكم والعذب يهجر للإفراط في الخصر

والخامس عشر وهو وقوع أحد اللفظين المذكورين في آخر البيت والآخر في آخر المصراع الأول

مثاله قول الحريري

ومضطلع بتلخيص المعاني ومطلع إلى تلخيص عاني

فالأول من عني يعنى والثاني من عنا يعنو **وقول البحتري**

صفت مثل ما تصفو المدام خلاله ورقّت كما رقّ النسيم شمائله

وقول الآخر

فيا سقى الله عقيقاً باللوى ودعهم طريقاً من لوى

والسادس عشر وهو وقوع أحد الملحقين المذكورين في آخر البيت في صدر المصراع الثاني

والآخر

مثاله قول التهامي

طيف ألمّ فزاد في آلامي ألماً ولم أعهده ذا إلمام

فالهمزة في الأصلية وفي الإلمام زائدة **وقوله أيضاً**

تحمد الحرب حين تغمد باساً وتسيل الدماء حين تسل

فالأول من الإسالة والثاني من السل فهذه جملة أمثلة الأقسام الستة عشر **وأرباب البديعيات** بنوا أبياتهم على النوع الأول وهو جعل أحد اللفظين المكررين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول وقد وقع الاتفاق على أنه أفضل الأنواع وعندنا إذا كان اللفظان متجانسين كان أحسن **فبيت**

بديعية الشيخ صفي الدين الحلي

فلي يحدث عن سري فما ظهرت سرائر القلب إلا من حديث فمي

وبيت بديعية ابن جابر الأندلسي قوله

وحقهم ما نسينا عهد حبهم ولا طلبنا سواهم لا وحقهم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله مع زيادة التورية

فم بصد جمال عجز عاشقه عن وصله ظاهر من ناحث فم

الاستثناء

هذا البيت يمكن ان يكون من نوع تكرار اللفظين ومن نوع التجانس والتوجيه [illegible] في

بيت بديعية ابن حجة قوله

الراسخ بتصبيره للبيض هم   الرافع [illegible] الاسم الرائم

ان فتحت الهمزة من لفظ الرفع في عجز البيت كان من النوع الاول وان ضمت كان من النوع الثالث عشر وهو ما كان اللفظان فيه ملحقين بالمجانسين بجمعهما شبه الاشتقاق ولكن كثرة الام هذا البيت لا يطيقها السمع **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري** تقدم انشاده في نوع الاكتفاء فترجع فيه بينه وبين هذا النوع فلا حاجة لنا باعادته هنا و

بيت بديعيتي هو قولي

هجرهم كم وكم نال الهوى ألما   وقد عجزا على صد هجرهم

التوجيه باسم هذا النوع لم يتفق لاحد من ارباب البديعيات الذين التزموها كما اتفق لي في هذا البيت فان العز الموصلي انما ذكر العجز والصد ولم يذكر الورد الذي هو العمدة وابن حجة قال اسم التصديد وهذا الاسم كما علمت غير مطابق للمسمى وكذا الشيخ عبد القادر الطبري تبع ابن حجة في التسمية بالتصديد واما انا فاتيت بالاسم الذي هو ورد العجز على الصد كما هو وورد بيت عنه بمعنى لطف عن ذنب وما ذاك الا ان الجيش اذا قل وجع القهقرى في لشدة زحامهم حينئذ يتساقطون فيقع اعجاز بعضهم على صدر بعض ولك ان تحمل العجز على معنى عدم القدرة والمعنى حينئذ ظاهر **وبيت بديعية المقري قوله مع زيادة التورية**

ما العزام من سوى قلبي في عرض   وعيت عنه وما غير الغراء دم ى

قال ناظم التورية في قولي وما غير الغراء دم فانه يحتمل وجهين **احدهما** دم بمعنى الطلب فيكون رد العجز على الصد ويحتمل ان يريد ما دم شيء سوى الغرام

الاستثناء

سلوت من بعدهم هيف القدود فلم
استثن الا غصونا شبهت بهم

الاستثناء هو المذكور في كتب النحو وحده اخراج بالا واحدى اخواتها تحقيقا او تقديرا من مذكور او متروك والمراد بالمخرج تحقيقا المتصل كقام القوم الا زيدا فزيد مخرج تحقيقا من القوم لانه داخل فيهم تحقيقا وبالمخرج تقديرا المنقطع نحو ما لهم به من علم الا اتباع الظن فان الظن وان لم يدخل في العلم تحقيقا فهو في تقدير الداخل فيه اذ هو مستحضر بذكر العلم لكثرة قيامه مقامه فهو مخرج منه تقديرا وبالمذكور ما كان من المثالين وبالمتروك المفرغ نحو ما ضربت الا زيدا **اذا علمت** ذلك فليس كل استثناء يعد من المحسنات البديعية بل يشترط فيه اشتماله على معنى يزيد على معنى الاستثناء اللغوي حتى يستحق به نظمه في سلك انواع البديع كما قلنا في الاستدراك والا لم يكن منه **ومن اعظم** شواهده قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس فان في هذا الكلام معنى زائدا على معنى الاستثناء اللغوي وهو تعظيم امر الكبيرة التي ارتكبها ابليس عليه لعنة الله مع كونه خرق اجماع الملائكة المؤكدين بكل واجمع مع انهم الملأ الاعلى بخروجه مما دخلوا فيه من السجود لآدم عليه السلام وذلك مثل قولك ولله المثل

الاعلى

الا على امير المؤمنين بالمثول بين يديه فامتثل امره الناس جميعا من وزير وامير وصغير وكبير الا فلانا فانك
ترى ما في التعبير عن الاخبار بمعصية هذا العاصي من التعظيم والتهويل اللذين يستحقهما الذم وزيادة
التوبيخ من كل جامع لا كذلك قولك امر امير المؤمنين بكذا فعصاه فلان **ومثل ذلك قوله**
تعالى اخبارا عن نوح عليه السلام فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فان في الاخبار عن هذه المدة بهذه
الصيغة من التهويل ما يمهد عذر نوح عليه السلام في دعائه على قومه بدعوة اهلكتهم عن آخرهم اذ لو قيل
فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عاما لم يكن فيه من التهويل ما في الاول لان لفظ الالف في الاول اول ما يطرق
السمع فيشتغل به عن سماع بقية الكلام واذا جاء الاستثناء لم يبق له بعد ما تقدمه وقع يزيل ما حصل
عنده من ذكر الالف مع ما في هذا التعبير من الاختصار والايجاز **ومثاله من الشعر**

قول المعري

فلو كنت كالعنقاء او في اطومها ... لخلتك الا ان تصد تراني

فان في قوله الا ان تصد وتاخير مفعولي خلتك عن حرف الاستثناء زيادة حلاوة مع تضمنه المبالغة
في زيادة المدح اذ معناه لو كنت في حال العدم لان العنقاء عند العرب اسم لا حقيقة لمسماها ولهذا يضربون
المثل بها لكل شيء متعذر الوجود لخلتك شيئا من وجود لا يمنعك منها الا ان تكون انت المانع فانك
في القدرة على غير ممنوع وهذا غاية المبالغة في المدح واعترض بعضهم ان هذا من باب تاكيد المدح بما
يشبه الذم وليس بشيء **ومنه قول الآخر**

تبت يد سألت سواك واجدبت ... ارض بغير بحار جودك توسم
فالعز الا في حبوتك ذلة ... والمال الا من يديك محرم

وقال ابو بكر بن حجاج

يقولون ان السحر في ارض بابل ... وما السحر الا ما ادارت محاجره
وما الغصن الا ما انثنى تحت برده ... وما الدعص الا ما طوته مازره
وما الدر الا ثغره وكلامه ... وما الليل الا صدغه وغدائره

ومن الاستثناء الذي ما خرق حجاب السمع الطف منه قول الصالح بن طلايع وقد الزم الامير ابن
سنان بمال دفع عليه لكونه كان يتولى اموال الدولة واعتقله فارسل اليه يستعطفه بالخدمة والتشيع
الموافق لمذهبه **فقال الصالح**

اني ابن سنان بهتانا ... يحصن بالدين ما في يديه
برئت من الرفض الا له ... وتبت من النصب الا عليه

وكان قدر المال ستين الف دينار فاخذ منه اثني عشر الفا وترك له الباقي **وكان الملك**
الصالح هذا متشيعا وكان شاعرا مجيدا وله ديوان مشهور ذكره ابن خلكان في تاريخه جملة
جيدة ومن شعره قصيدته التي وازن بها قصيدة دعبل الخزاعي التي اولها مدارس آيات خلت من تلاوة
ومنزل وحي مقفر العرصات **واول قصيدة الملك المذكور قوله**

ألا هم دع لومي على صبواتي ... فما فات يمحوه الذي هو آت

الاستثناء

وما جزعي من سيئات تقدمت	ذنوبا اذا اتبعتها حسنات
الا انني اقلعت عن كل شبهة	وجانبت غرفي ابحر الشبهات
شغلت عن الدنيا بحب معشر	بهم يصفح الرحمن عن هفوات

وقال في اخرها

أغادر من قول الخزاعي دعبلا	وان كنت قد قلت في مدحهم
مدارس آيات خلت من تلاوة	ومنزل وحي مقفر العرصات

قال ابن حجة ومن الاستثنا نوع سماه ابن ابي الاصبع استثنا الحصر وهو غير الاستثنا باخراج القليل من الكثير وقد نظم فيه قوله

اليك الا لا تحث الركائب	وعنك والا فالمحدث كاذب

فان خلاصته هذا البيت لا تحث الركائب الا اليك ولا يصدق المحدث الا عنك انتهى **وانا اقول** اما لفظ البيت فليس فيه استثنا والا المذكورة في صدره وعجزه ليست هي الاستثنائية وانما هي بمعنى ان لم فهي كلمتان ان الشرطية ولا النافية مثلها في قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله لان تقديره هكذا اليك تحث الركائب والا اي وان لم تحث اليك لا تحث وعنك يحدث المحدث والا اي وان لم يحدث عنك فالمحدث كاذب اما معناه الذي ذكره فالاستثنا فيه ظاهر فعلى هذا فالاليق ان يسمى هذا استثنا معنويا لئلا يتوهم من لم يدربه في العربية ان الا فيه هي الاستثنائية فيخبط خبط عشوا **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي** بناه على اسلوب بيت التميمي المقدم ذكره فقال

فكلما سر قلبي واستراح به	الا الدموع عصاني بعد بينهم

فاخرج كلما وهو عصاني عن الاستثنا كما اخرج التميمي مفعول خلالك عنه وقال هو في شرح بديعيته ان في تلك زيادة حلاوة وجعل ابن حجة ذلك من العقادة احقر ان ينشد

اذا محاسني اللاتي ادل بها	كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر

ومعنى البيت ان كل شيء كان يسره ويستريح به ويطيعه قبل الفراق عصاه بعده الا الدموع فانها اطاعته وفي هذا المعنى من الرقة الزائدة على معنى الاستثنا ما لا يخفى على اهل الذوق **ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

الناس كل ولا استثني عداوة	الا العدول لعصاني ولا تهم

مراده في زيادة معناه على الاستثنا ان عدو لم يخرق الاجماع بعصبيته **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

عفت القدود ولم استثن بعدهم	الا معاطف اغصان بذي سلم

ابن حجة تبجح بهذا البيت وحق له ذلك فانه اجاد فيه ما شاء فان زيادة معناه على الاستثنا وحسن التجانس وسهولة الفاظه ومراعاة نظيره لا ينكرها الا متعنت خارج عن اوصاف الانصاف فما احسن ترشيح تورية الاستثنا بذكر القدود والمعاطف والتكميل بذي سلم لكون القضب منوية في غاية

الكمال

الأستثناء

الحال غير ان لقائل ان يقول ان مهيار الديلمي كان اغزل منه حيث يقول من قصيدته

بانت وبقّيتني بالجزع خلفا | على ظباء زائرة وفاميها
فما خدعت عن لحاظ عينها | بما رأت الا من غزلانها
ولا غبنت عن تثني قدها | بان امالتني على اغصانها

فابن حجة صبا الى معاطف الاغصان بعد معاطف احبابه ومهيار لم يرض بلحاظ الغزلان وتثني اغصان البان خلفا عن لحظ حبيبته وتثني قدها فبين صبي الرجلين بعد المشرقين **وبيت بديعية الطبري** قوله

وفضت خاباتهم مما جنوه فلم | استثن الا ذوي لطف بصحبتهم

اتى الوادي فطم على القرى **ولله ابن النبيه حيث يقول**

من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه | حلوا فقد جهل المحبة وادعى

وانظر المعنى الزائد على معنى الاستثناء في هذا البيت وهو ان ذكر لفظه ومعناه لم يبق للسامع جلدا يتأمل به ذلك **وبيت بديعيتي هو قولي**

سلوت من بعدهم هيف القدود فلم | استثن الا غصونا شبهت بهم

زيادة معنى هذا البيت على معنى الاستثناء ومراعاة نظيره وترشيح تورية الاستثناء فيه بذكر الهيف هيف القدود والغصون مثلها في بيت ابن حجة على حد سواء غير ان في التكميل بقولي شبهت بهم امرين **احدهما** التفصي عن الانتقاد الذي اوردناه عليه من ابيات مهيار الديلمي فان الاستثناء انما وقع للغصون التي شبهت بهم فالاستثناء لها انما هو من هذه الحيثية لا لمعاطفها وتثنيها فلولا تشبيهها بهم لم يثنها ولا اعار معاطفها. **وعلى ذلك** فما ارق قول مهيار الديلمي ايضا

اراك بوجه الشمس والبعد بيننا | فاقنع تشبيها بها وتمثلا
واذكر عهدا من رضابك مسكرا | فما اشرب الصهباء الا تعللا

وقوله ايضا

اذا استوحشت عيني انست بان ارى | نظائر تصبيني اليها واشباها
فاعتنق الغصن القويم لقدها | وارشف ثغر الكاس لحبه فاها

والامر الثاني ان فيه من المبالغة ما جعل الاصل فرعا والفرع اصلا وهذا فصل من فصول العربية طريف عقد له ابن جني في كتاب الخصائص بابا وسماه غلبة الفروع على الاصول قال والغرض فيه المبالغة فمما جاء في ذلك للعرب قول ذي الرمة

ورمل كاوراك العذارى قطعته | اذا لبسته المظلمات الحنادس

افلا ترى ذا الرمة كيف جعل الاصل فرعا والفرع اصلا وذلك ان العادة والعرف في نحو هذا ان تشبه اعجاز النساء بكثبان الانقاء الا ترى الى قوله

ليلى قضيب تحته كثيب | وفي القلادة رشأ ربيب

فقلب ذو الرمة العرف والعادة في هذا فشبه كثبان الانقاء باعجاز النساء وهذا كانه يخرج مخرج المبالغة

اي قد ثبت في هذا الموضع وهذا المعنى لا عجاز الشعر وصار كأنه الأصل فعكسه من كثيبات الإنقاء ومثله للطائي الصغير يعني أبا عبادة البحتري

في طلعة البدر شيء من ملاحتها ... وللقضيب نصيب من تثنيها

وآخر من جاء به شاعرنا يعني أبا الطيب المتنبي فقال

نحن ركب ملجن في زي ناس ... فوق طير لها شخوص الجمال

فجعل كونهم جنا أصلا وكونهم ناسا فرعا وجعل كون مطاياهم طيرا أصلا وكونها جمالا فرعا انتهى ملخصا فقولي الأغصن أشبهت بهم من هذا الباب لأن العرف والعادة تشبيه القد بالغصون فقلبت ذلك وجعلت الغصون مشبهة بقدودهم مبالغة ومنه أيضا قولي من قطعة تقدم إنشادها في نوع الافتنان وهو

في ليلة مدت غياهبها ... من فرعها كالفاحم الجعد

فإن العرف تشبيه الشعر الفاحم بالظلمة فقلبت ذلك وشبهت الظلمة به إذا عرفت ذلك فالتكميل في بيت بديعيتي باشتماله على هذين المعنيين أكمل منه في بيت ابن حجة والله أعلم وبيت بديعية الشرف المقري قوله

أهوى حياتي إلا خشية لوائمهم ... وأكره الموت إلا في جوارهم

فالمعنى الزائد على معنى الاستثناء في هذا البيت أظهر من أن ينبه عليه

مراعاة النظير

وقد قصدت مراعاة النظير لهم ... من جلنار ومن ورد ومن عنم

هذا النوع أعني مراعاة النظير سماه قوم بالتوفيق وآخرون بالتناسب وجماعة بالائتلاف وبعضهم بالمؤاخاة قالوا وهو عبارة عن أن يجمع المتكلم بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد سواء كانت المناسبة لفظا لمعنى أو لفظا للفظ أو معنى لمعنى إذ القصد جمع شيء وما يناسبه من نوعه أو ملائمه من أحد الوجوه انتهى ولا يخفى أن هذا التفسير يدخل فيه ائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلاف المعنى مع المعنى وكل من هذه الأقسام عده أرباب البديعيات نوعا برأسه ونظموا له شاهدا مستقلا وجعلوه مغايرا لهذا النوع مع أنهم مثلوا لائتلاف اللفظ بما مثلوا به لمراعاة النظير بعينه ولا وجه لذلك بل كان الصواب تنويع هذا النوع إلى هذه الأنواع الثلاثة كما فعل صاحب التبيان حيث قال مراعاة النظير هو أن يجمع بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد وهو أصناف الأول ائتلاف اللفظ والمعنى والثاني ائتلاف اللفظ مع اللفظ والثالث ائتلاف المعنى مع المعنى وهذا كتنويعهم اللف والنشر إلى أنواعه المذكورة والالتفات إلى أنواعه الستة وغير ذلك من أنواع البديع التي هي تتنوع إلى أنواع وإذ قد اصطلح أرباب البديعيات على جعل مراعاة النظير نوعا برأسه وكل من ائتلاف اللفظ والمعنى وائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلاف المعنى مع المعنى نوعا برأسه فينبغي أن يحد كل منها بحد لا يشمل الآخر فحد مراعاة النظير بأنه عبارة عن أن يجمع

المتكلم

مراعاة النظير

٣١٤

المتكلم بين لفظين او الفاظ متناسبة المعانى اما حقيقة او ظاهرا فالاول كقوله تعالى والشمس والقمر بحسبان فالشمس والقمر متناسبا المعنى حقيقة من حيث اشتراكهما فى وصف مشهور وهو الاضاءة والثانى كقول مهيار الديلمى ومدير سيان عيناه والابريق فتكا ولحظه والمدام فمعنى الابريق مناسب لمعنى المدام اذ الابريق يطلق على اناء الخمر لكن هذه المناسبة ظاهرية اذ ليس مقصوده بالابريق هذا المعنى بل مقصوده به السيف سمى بذلك لبريقه فخرج عن هذا الحد لمراعاة النظير ائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف المعنى مع المعنى وسيأتى كل منهما فى محله ان شاء الله تعالى واما ائتلاف اللفظ مع اللفظ فبحسب ما ذكره العلامة السيوطى فى الاتقان وهو كون الالفاظ تلائم بعضها بعضا بان يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة وهذه المناسبة غير المناسبة التى فى مراعاة النظير كما هو ظاهر فاستقل كل نوع من هذه الانواع برأسه كان كل منهما مغايرا للآخر وتكلف الشيخ صفى الدين للفرق بين مراعاة النظير وائتلاف اللفظ مع اللفظ بما يأتى ذكره هناك ولم يذكر بين النوعين الآخرين وبين مراعاة النظير فرقا مع شمول حد مراعاة النظير لهما وعده كلا منهما قسما برأسه **ومن بديع امثلة هذا النوع اعنى مراعاة النظير قول البحترى يصف ابلا انحلها السرى**

يترقرقن كالسراب وقد خضـ ن غمارا من السراب الجارى

كالقسى المعطفات بل الا سهم مبرية بل الاوتار

فانه شبه الابل بالقسى واراد ان يكرر التشبيه فكان يمكنه ان يشبهها بالعراجين والاهلة والاطناب ونحو ذلك لكنه اختار الاسهم والاوتار لمناسبتها للقسى وترقى فى التشبيه فكانه قال ان تلك الابل الهازيل فى شكلها ودقة اعضائها شابهت القسى بل ادق منها وهى الاسهم المنحوتة بل ادق منها وهى الاوتار **وقد** تداول الشعراء هذا المعنى وتجاذبوا اطرافه **ومن ذلك قول الشريف الرضى رضى الله عنه**

هن القسى من النحول فان سما طلب فهن من النجاء الاسهم

اخذه ابن قلاقس باكثر الفاظه فقال

خوص كامثال القسى نواحلا فاذا سما طلب فهن سهام

وقال ايضا

طوحن العجز عن انجاز عيس توشحها على الحزم الحزاما

وتدفع بالسرى منها قسيا فتقذف بالنوى منها سهاما

وقال ابن النبيه

ان خوض الظلام اطيب عندى بمطايا امست تشكى كلالا

هن مثل القسى شكلا ولكن هن فى السبق اسهم لا محاله

ومن احسن ما يعد من مراعاة النظير ايضا قول ابن خفاجة يصف فرسا

واشقر تضرم منه الوغا بشعلة من شعل الباس

من جلنا

مراعاة النظير

من جلنار ناضر جلده ‏ ‏ ‏ ‏ واذنه من ورق الآس

فناسب بين الجلنار والآس والنضارة **ومثله قول ابي نواس**

يا قمراً ابصرت في مأتم ‏ ‏ ‏ ‏ يندب شجواً بين اتراب

يبكي فيذري الدمع من نرجس ‏ ‏ ‏ ‏ ويلطم الورد بعناب

وقول ابن المعتز

ومهفهف الخاطر وعذاره ‏ ‏ ‏ ‏ يتعاضدان على قتال الناس

سفك الدماء بصارم من نرجس ‏ ‏ ‏ ‏ كانت حمائل غمده من آس

وقول ابي الحسن السلامي

اما ترى طرد البروق توسطت ‏ ‏ ‏ ‏ أفقاً كأن المزن فيه شفوف

واليوم من خجل الشقيق مضرج ‏ ‏ ‏ ‏ خجل ومن مرض النسيم ضعيف

والارض طرس والرياض سطوره ‏ ‏ ‏ ‏ والزهر شكل بينها وحروف

فناسب بين الطرس والسطور والشكل والحروف **ومثل قوله ايضاً من قصيدة اخرى**

اشربا واسقيا فتى بعض الآباء ‏ ‏ ‏ ‏ نفساً كثيرة الاوطار

والنفوس الكبار تأنف للساء ‏ ‏ ‏ ‏ ان يشربوا بغير الكبار

في جوار الصبا نحل بيوتاً ‏ ‏ ‏ ‏ عمرت بالغصون والاقمار

ومصلى على اذان الطنابير ‏ ‏ ‏ ‏ ونصغي لنغمة الاوتار

بين قوم امامهم ساجد للكا ‏ ‏ ‏ ‏ س راكع على المزمار

فناسب بين الصلوة والاذان والسجود والركوع **وقوله ايضاً**

والنقع ثوب بالسيوف مطرز ‏ ‏ ‏ ‏ والارض فرش بالجياد مخمل

وسطور خيلك انما الفاتها ‏ ‏ ‏ ‏ سمر تنقط بالدما وتشكل

فناسب بين الثوب والتطريز والفرش والتخميل وبين السطور والالفات والنقط والشكل **ومثل هذه المناسبة قول الوزير الطغرائي**

لبسن شفوف النقع تحمل بالقنا ‏ ‏ ‏ ‏ عليهن اضريج من الدم مخضوب

عليها سطور الضرب يعجمها القنا ‏ ‏ ‏ ‏ صحائف يغشاها من النقع تتريب

فناسب في البيت الاول بين اللبس والشفوف والخمل والاضريج بالضاد المعجمة والراء المهملة والياء المثناة من تحت والجيم وهو الخز الاحمر وفي الثاني بين السطور والاعجام والصحائف والتتريب

ومن جيد هذا النوع قول السلامي ايضاً

الحب كالدهر يعطينا ويرتجع ‏ ‏ ‏ ‏ لا اليأس يصرفنا عنه ولا الطمع

صحبته والصبا يغري الصبابة بي ‏ ‏ ‏ ‏ والوصل طفل غرير والهوى يفع

ايام لا النوم في اجفاننا خلس ‏ ‏ ‏ ‏ ولا الزيارة من احبابنا لمع

اذ الشبيبة سيفي والهوى فرسي ‏ ‏ ‏ ‏ ومدا في اللهو واللذات لي شيع

وما ألطف قول ابن الساعاتي في مثل هذه المناسبة

السحب رايات ولمع بروقها ... بيض الظبا والأرض طرف أشهب

والند قسطلة وزهر شموعنا ... صم القنا والنهر نبل مذهب

وما أبدع قول بعضهم في آل بيت النبي صلوات الله عليهم

أنتم بنو طه ونون والضحى ... وبنو تبارك والكتاب المحكم

وبنو الأباطح والمشاعر والصفا ... والركن والبيت العتيق وزمزم

فإنه أحسن في المناسبة في الأول بين أسماء السور وفي الثاني بين الجهات الحجازية **ومثله**

قول الآخر في بني هاشم

بني هاشم عفوا عفا الله عنكم ... وإن كان ثوبي حشوه اللوم والجرم

لكم حرم الرحمن والبيت والصفا ... وجمع وما ضم الحطيم وزمزم

فإن قطعتموا بادينا بقطيعة ... فأحلامكم فيها أجل وأعظم

وقول ابن رشيق

أصح وأقوى ما رويناه في الندى ... عن الخبر المأثور منذ قديم

أحاديث ترويها السيول عن الحيا ... عن البحر عن كف الأمير تميم

فأجاد ما شاء في المناسبة بين الصحة والقوة والرواية والخبر المأثور ثم بين السيل والحيا والبحر وكف تميم لما شاع بين الشعراء من جعل كف الممدوح سحابا وبحرا ونحوهما مع ما فيه من حسن الترتيب في التنزل إذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع في سند الأحاديث فإن السيول أصلها المطر والمطر أصله البحر على ما يقال والبحر أصله كف الممدوح على ادعاء الشاعر مع غاية العنعنة المستعملة في الأسانيد قال ابن حجة في باب المناسبة بعد ذكره هذين البيتين قلت إني زاحمت ابن رشيق هنا بالمناكب وأبطلت موانع التعقيد لما دخلت معه إلى هذه المطالب وما ذاك إلا أنني امتدحت شيخي علاء الدين القضامي بموشح بيت مخلصه يحضر في هذا الباب لأن مناسبة العنعنة رفعت عن وجه محاسنها الحجاب وهو

ورق السوالف يروي لي بمسنده ... عن رقتي حبهم يا طيب مورده

وثغرها قد روى لي قبل ما احتجبت ... عن برق ذاك اللقا أيام معهد

والريق أملى عن المبرد ... يروي حديثا العذيب مسند

عن الصفا عن مذاق الشهد العسل ... عن ذوق سيدنا قاضي القضاة علي

قال وقد حبست عنان القلم عن الاستطراد إلى وصف محاسن هذا البيت ومناسبة العنعنة فإن برهانهم غير محتاج إلى إقامة دليل انتهى كلامه **قلت** هيهات أين الثريا من الثرى وأين مطلع سهيل من موقع السيل على أن هذه الرواية المعنعنة التي ذكرها في مخلصه هذا إنما كانت تحسن من ذوق المحبوب لا ذوق الممدوح وهذا من الغلط بوضع الكلام في غير موضعه كما قالوا في قول المتنبي أغار من الزجاجة وهي تجري على شفة الأمير أبي الحسين قالوا إن هذه الغيرة إنما تكون بين المحب والمحبوب كما قال كشاجم أغار إذا دنت من فيه كأس على در يقبله زجاج فأما الأمراء والملوك فلا معنى للغيرة على شفاههم اللهم إلا أن يكون بين ابن حجة و

شيخه الممدوح أم يقتضي هذه الرواية المتصنعة عن ذوق فهو أدرى به **ومن محاسن هذا النوع أيضًا قول ابن الخشاب في المستضيء**

ورد الورى سلسال جودك فارتووا ... ووقفت دون الورد وقفة حائم

ظمآن أطلب خفة من زحمة ... والورد لا يزداد غير تزاحم

قال صاحب التبيان انظر إلى هذين البيتين فإنهما كادا يجريان مع الماء في السلاسة مع أن قائلهما لم يتجانف فيهما عن حكاية الماء وما يناسبه حتى عقد فيهما أملاً من عشرة أشياء أعني أبياتًا فأبين عشرة أشياء هي الورد والسلسال والارتواء والورد والحائم والظما والخفة والزحمة ثم الورد مرة أخرى والتزاحم **وقال أبو العلاء المعري**

دع اليراع لقوم يفخرون به ... وبالطوال الردينيات فافتخر

فهن أقلامك اللاتي إذا كتبت ... مجدًا أتت بمداد من دم هدر

فناسب بين الأقلام والكتابة والمداد **ومثله قول أبي العشائر**

أخا الفوارس لو رأيت مواقفي ... والخيل من تحت الفوارس تنحط

لقرأت منها ما تخط يد الوغى ... والبيض تشكل والأسنة تنقط

ألفاظ المناسبة في هذا أكثر كما لا يخفى فإنها هناك ثلاثة وهنا خمسة **ومن أعجب ما وقع في هذا النوع قول الشريف الرضي رضي الله عنه**

جنته روض على خده ... ويلي من ذاك وويلي عليه

أي جنى يقطف من حسنه ... وكل ما فيه حبيب إليه

نرجسي عينيه أم وردتي ... خديه أم ريحاني عارضيه

هذا هو الشعر الذي قيل فيه إنه أرق أنفاسًا من نسيم السحر وأدق اختلاسًا من النفاثات إذا سحرن **قول ابن زبلاق في مليح محروس بخادم**

ومن عجب أن يحرسوك بخادم ... وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر

عذارك ريحان وثغرك جوهر ... وخالك ياقوت وخدك عنبر

فناسب بين العذار والثغر والخال والخد بين ريحان وجوهر وياقوت وعنبر لوضعها غالبًا أسماء للخدام **وما أحسن قول الوغاري في هذا النوع**

كأن السحاب الغر لما تجمعت ... وقد فرقت عنا الهموم بجمعها

نياق ووجه الأرض قعب وثلجها ... حليب وكف الريح حالب ضرعها

فانظر إلى ما التشبيه الغريب وحسن المناسبة العديمة النظير في مراعاته مع حلاوة الانسجام ولطف المعنى

ومن بديعه قول الشيخ عمر بن الفارض

شربنا على ذكر الحبيب مدامة ... سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

لها البدر كأس وهي شمس يديرها ... هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم

فأبدع في المناسبة بين البدر والشمس والهلال والنجم وبين الكأس والإدارة والمزج **ومن الغايات**

مراعاة النظير

التي دونها سوابق الافكار في هذا النوع البديع قول البديع الهمذاني من قصيدة يمدح بها خلف
ابن احمد والي سجستان مطلعها

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل ... اصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل

وبعده يصف طول السرى وهو المقصود بالاثبات هنا

لك الله من عزم اجوب جيوبه ... كانى في اجفان عين الردى كحل

كان الدجى نقع وفي الجو حومة ... كواكبه جند طوائرها الرسل

كان مطايانا سماء كاننا ... نجوم على اقتابها برجنا الرحل

كان السرى ساق كان الكرى طلا ... كانا له شرب كان المنى نقل

كان الفلا نادٍ به الجن فتية ... عليه الثرى فرش حشيته رمل

كانا جياع والمطي لنا فم ... كان الفلا زاد كان السرى اكل

كان ينابيع الثرى ثدي مرضع ... وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل

كانا على ارجوحة في مسيرنا ... بغور بنا تهوي ونجد بنا يعلو

ومنها في وصف براعته ودواته ويراعته ولم يخرج عما نحن فيه

كان فمي قوس لساني له يد ... مديحي له نزع به املي نبل

كان دواتي مطفل حبشية ... كاني لها بعل ونفسي لها نسل

كان يدي في الطرس غواص لجة ... له كلمي در قيمي تغلو

تأمل ايها الناظر في هذه العارضة القوية والملكة التي لا يستطيعها ذو بديهة ولا روية فانه ما شاد بيتا الا وعمره بمحاسن مراعاة النظير واسكن فيه ما يلائمه من المناسبات التي يجد بها الروض النضير وانا ما زلت معجبا بهذه القصيدة اشد الاعجاب مشغوفا بمحاسنها التي ما خرق مثلها للسمع حجاب وقد عن لي ان اثبت بقية ما حضرني منها هنا لينتظم شملها بما قبلها ويتملى بها من اراد ان يتأملها وان كان بعضها قد سبق ذكره في نوع التفويف **فما احسن** قوله بعدما تقدم من التشبيه بذكر اباه بهمذان واستقباله الحجيج للسؤال عن جزئه والبحث عن وطنه ووطره ثم تخلص الى المديح احسن تخلص وجاء من المديح بما بهر الالباب واستفز اولي الاداب **وهو**

يذكرني قرب العراق وديعة ... لدى الله لا يبليه مال ولا اهل

حنت النوى بعدي واضنته غيبتي ... وعهدي به كالليث جؤجؤه عبل

اذا ورد الحجاج لاقى وفودهم ... بفوارتي دمع هما النجل والسجل

يسائلهم اين ابنه كيف داره ... الى ما انتهى لم يبعد هل له شغل

اضاقت به حال اطالت له يد ... اآخره نقص اقدمه فضل

يقولون وافى حضرة الملك الذي ... له الكنف المألوف والنائل الجزل

فقيد له طرف وحلت له حبى ... وخير له قصر ودور له نزل

يذكرهم بالله الا صدقتم ... لدي أجدًّا تقولون ام هزل

مراعاة النظير

كأنّ أبانا أفرع الملك الذي | تصدّعا كرّ الدهر يسبح رقّه مثل
وإنّا بلونا كم تلونا مدى بحكم | فيا طيب ما نتلوه فيها بما نتلو
طوينا الرقاب الملوك وإنّما | بتلك عن أمثالهم مثلنا يحلو
فتى لك من أبناء دهرك من غدا | ولا قوله علم ولا فعله عذل
فيا ملكًا أدنى مناه قبر العلى | وأيسرها فيه السماحة والبذل
هو البدر إلّا أنّه البحر زاخرا | سوى أنّه الضرغام لكنّه الوبل
محاسن يبديها العيان كما ترى | فإن نحن حدّثنا بها دفع العقل
فقولا لبسّام المكارم باسمه | ليهنك إذ لم تبق مكرمة عقل
وجارك أفراد الملوك إلى مدى | وحقًّا لقد أعجزتهم ولك الفضل
سما بك من عمرو بن يعقوب محتد | كذا الأصل مفخور أبر كذا النسل

هذا هو الشعر الذي يخجل الدرّ في الأسلاك بل الدراري في الأفلاك ولا غرو فهذا البديع هو إمام المقامات الذي صلّى الحريري خلفه وأشار إليه في ديباجة مقاماته بقوله إنّ المتصدّي بعد لإنشاء مقامه ولو أوتي بلاغة قدامة لا يغترف إلّا من فضالته ولا يسري ذلك المسرى إلّا بدلالته وقد قال

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة | بسعدى شفيت النفس قبل التندّم
ولكن بكت قبلي فهيّج لي البكا | بكاها فقلت الفضل للمتقدّم

فإنّ البديع هو الذي أبدع المقامات فأملى أربعين مقامة عزاها إلى أبي الفتح الإسكندري وتحديثها وإلى عيسى بن هشام روايتها وضمّنها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين من لفظ أنيق قريب المأخذ بعيد المرام وسجع رشيق المطلع والمقطع كسجع الحمام وجدّ يروق فيملك القلوب وهزل يشوق فيسحر العقول فنفق الحريري أثر عيسى بن هشام بالحرث بن همّام وأثر الإسكندري بأبي زيد السروجي **وسئل بعض علماء الأدب** عن الحريري والبديع في مقاماتهما فقال لم يبلغ الحريري أن يسمّى بديعًا فكيف يقارب بديع الزمان **رجع** إلى ما نحن بصدده من حسن المناسبة في مراعاة النظير **فمن المستحسن منه قول بديع الزمان أيضًا في الاعتذار من النحافة**

هلمّ إلى نحيف الجسم منّي | تنظر كيف آثار النحاف
ولي جسد كواحدة المثاني | لركب كثالثة الأثافي

ما أحسن ما ناسب بين ألفاظ الأعداد وترقّى فيها من الواحد إلى الثلاثة على ترتيبها بمعنى يجمعها وضمّ أطرافها قال الباخرزي في الدمية ولا يكاد ينقضي إعجابي بهذا البيت **ومنه قول أبي منصور الثعالبي**

طالع يومي غير منحوس | فسقّني يا طارد البوس
خمرًا كعين الديك في روضة | كأنّها حلّة طاووس

ومما ألطف وأبدع قول ابن مطروح

لبسنا ثياب العناق | مزرورة | بالقبل

ومثله قول العماد التلمساني

شقّت عليك يد الاسى — ثوب الدموع لدى الذبول

وابدع القاضي الفاضل في قوله

في خدّه فخّ لعطفة صدغه — والخال حبّته وقلبي الطائر

ومنه قول الاديب ابي القسم بن العطّار

وشادن ما ان بدا عارضه — يعطف قلبي كعطفة اللام

لحاظه اسهم وحاجبه — قوس وانسان عينه رامي

وقول التهامي

وعصابة مال الكرى برؤسهم — ميل الصبا بذوائب الاغصان

ما احلى ما ناسب بين العصابة والرؤس والذوائب قال الصفدي وهذا المعنى والالفاظ يكاد يرقص لها السطور وتجلى بدوره الترائب من الغواني والنحور وما اعلم مثله في بديع صناعة غير قول ابي الطيب المتنبي

على سابح موج المنايا بنحره — غداة كأنّ النبل في صدره وبل

فانه ناسب فيه بين السابح والموج والنحر والوبل

ومنه قول الاديب الفاضل شرف الدين يحيى العصامي من فضلاء العصر

سفينة اشعاري هي البحر دونها — نتائج افكار وشتى معارف

بها اللفظ كأس والمعاني مدامة — وماذا اتى منها نشوة غير عارف

وعلى ذلك فما الطف قوله ايضا

راى سقم الكتاب فمال عنه — سقيم الجفن ذو حسن بديع

فقلت له فدتك النفس هلّا — مراعاة النظير من البديع

ومما وقع لي من هذا النوع قولي من قصيدة طويلة مدحت بها الوالد

كأنّ المذاكي المقربات يقودها — عرائس تجلى اذ يراد لها زفّ

وقد اسدلت من ثائر النقع دونها — ستور ولم يرفع لمسبلها سجف

فناسب بين العرائس والزف والستور والاسدال والسجف **وقولي** في مطلع قصيدة اخرى خمرية

طاف بدر الدجى بشمس الكؤوس — في نجوم من الندامى جلوس

وقلت بعده

فكأنّ المدام في الكاس اذ — تجلى سراج يضيء في فانوس

قهوة عسجدية من كناها — بنت راس مقرّها في الرؤس

هي لهو لنا اذا احلت الكاس — ولاه في دنّها للمجوس

لعبت بالعجوز وهي عروس — فاعجب اليوم للعجوز العروس

هذا المعنى ما اظن انني سبقت اليه ولا ناحني احد عليه وكررته في قصيدة خمرية اخرى فقلت

حليت كالعروس وهي عجوز — من عذيري من العروس العجوز

وقلت

ونقلت بعد البيت السابق وفيه شاهد لما نحن فيه أيضاً

قام يسعى بها أكيس من الديك ... ساق في حلة الطاووس

ذو دلال لديه نفس جمال ... يبتدي بها ليات النفوس

واضنه السكر فانثنى الرشاء ... الوحشي أنساً من خلقه المأنوس

بين حور من الحسان بدور ... وجوار من الغواني شموس

وعدا ماضيها الأقاح ثغور ... تتبسم في الزمان العبوس

يا ليالي الهنا الينا فانسيا ... في زمان المدام من كل بؤس

قد حسونا من السلاف رضابا ... ورشفنا الثغور رشف الكؤوس

وبحثنا عن الهموم شماساً ... مذ غدونا على الكميت الشموس

هذا أيضاً فيه حسن المناسبة بين الجموح والشماس والكميت والشموس **وأما النوع الثالث** من مراعاة النظير وهو ما كانت المناسبة فيه ظاهرية **فأعظم شواهده قول**

أبي العلاء المعري

وحرف كنون تحت راء ولم يكن ... بدال يؤم الرسم غيره النقط

فإنه ناسب بين حروف الهجاء والرسم والنقط ومقصوده غيرها لأنه أراد بالحرف الناقة وبالراء الذي يضرب رئتها وبالدال الرافق بها وبالرسم رسم المنزل وبالنقط المطر **ومثله قول ابن**

إذا صدق الجد افترى العم للفتى ... مكارم لا تخفى وإن كذب الخال

فناسب في الظاهر بين الجد الذي هو أب الأب والعم الذي هو أخوه والخال الذي هو أخ الأم وليس ذلك مقصوده بل أراد بالجد الحظ وبالعم الجماعة من الناس وبالخال الظن **ولا يخفى** أن هذا نوع من التورية وسيأتي الكلام عليه في محله إن شاء الله تعالى **واعلم** أن الشاعر متى أدخل بين الألفاظ المتناسبة لفظاً غير مناسب عدّ نقصاً وعيباً كما عيب على أبي نواس قوله وقد حلفت يميناً مبرورة

لا تكذب ... برب زمزم والحوض والصفا والمحصب

فإن ذكر الحوض هنا غير مناسب للمذكورات وإنما يناسب الحشر والميزان والصراط **وكذا يعاب** على الشاعر إذا قرن بين لفظين غير متناسبين **كما حكى ابن جني** أنه اجتمع الكميت مع نصيب

فأنشد الكميت

هل أنت عن طلب الإيفاع منقلب ... حتى إذا بلغ إلى قوله

أم هل ظعائن بالعلياء نافعة ... وإن تكامل فيها الدل والشنب

عقد نصيب بيده واحداً فقال الكميت ما هذا **فقال** أحصي خطاك تباعدت في قولك الدل والشنب ألا قلت كما قال ذو الرمة

لمياء في شفتيها حوة لعس ... وفي اللثات وفي أنيابها شنب

وهذا مما يدل على أن المحسنات البديعية كانت معتبرة عند العرب وأنهم يهتمون بها ويعدون خلافها خطاء وعيباً في الكلام **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي** في هذا النوع قوله

تجار لفظي الى سوق القبول بها ... من لجة الفكر تهدي جوهر الكلم

المناسبة فيه بين التجار والسوق واللجة والجوهر **وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله**

يروي حديث الندى والبشر عن يده ... ووجهه بين منهل ومبتسم

قال رفيق الناظم ابو جعفر شارح هذه البديعية المعنى في البيت حسن تناسب الرواية في الحديث والندى والبشر فيهما مناسبة الكرم انتهى **قال ابن حجة** هذا لعمري جهد من لا جهد له والذي اقوله في هذا البيت ما رأيت له وجها ظهر به مراعاة النظير ولا بينه وبين التسمية البديعية نسبة ثابتة انتهى **وانا** اقول ان المناسبة في البيت اظهر من ان تخفى ولا اعلم كيف لم يتنبه الشارح باكثر مما ذكر فان بين الرواية والحديث وعن مناسبة كما قال وبين البشر والوجه والابتسام مناسبة اخرى ظاهرة لم ينبه عليها الشارح ولم يرها ابن حجة مع ان الاعمى انما هو الناظم **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

وارع النظير من القول الاولى سلفوا ... من الشباب من طفل ومن هرم

المناسبة فيه ظاهرة وهي بين الشباب والطفل والهرم **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

ذكرت نظم اللآلي والحباب له ... داعي النظير بثغر منه منتظم

المناسبة بين نظم اللآلي والحباب والثغر المنتظم ومعنى البيت انه ذكر اللآلي والحباب لمحبوبه فراعى النظير بثغر منه منتظم كانه تبسم عند ذكر ذلك له فكان يجب عطف قوله داعي النظير بالفاء على قوله ذكرت كما قدرناه ليفهم المعنى ويصح التركيب لان الوصل بين الجملتين بالعطف متعين في مثل هذا التركيب عند ارباب المعاني وبسبب هذا الفصل خفي معنى البيت على بعض الادباء فاعرب الحباب مبتدأ له وجعل قوله داعي النظير خبره واعاد الضمير المستتر في داعي على الحباب استعاره للثغر وهذا خبط منه سببه هذا الفصل القبيح والصواب ما ذكرناه اولا ولا اعجب الا من اعجاب ابن حجة بهذا البيت حتى انه مجه ذات لعدم الاطناب في مدحه مع ان ما ذكره فيه فوق الاطناب والله اعلم **و الشيخ عبد القادر الطبري** جمع بين هذا النوع والتخلص في بيت واحد فقال

داعي النظير طوى نشر العلا علما ... رام التخلص للمختار في الامم

ليس في هذا البيت من مراعاة النظير شيء اصلا غير الامم واما قوله طوى نشر العلى فهو مطابقة لا مناسبة وقد تقدم تقييدهم المناسبة في هذا النوع بكونها لا بالتضاد احترازا من المطابقة واما معنى البيت فعلمه عند ربه وما اقبح هذا التخلص الذي ادى به فان الاقتضاب احسن منه بكثير **وبيت بديعيتي هو قولي**

وقد قصدت مراعاة النظير لهم ... من جلنار ومن ورد ومن عنم

المناسبة بين الجلنار والورد والعنم ظاهرة لكن في تناسب هذه الثلاثة في اللون وهو الحمرة مناسبة معنوية اخرى والعنم قال في القاموس شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب **وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله**

التوجيه

قلبي الكليم بموسى الياس من خضر   هود بإسحاق عيسى خليلهم

مراعاة المناسبة في هذا البيت من النوع الثاني من مراعاة النظير فإنه ناسب في الظاهر بين أسماء الأنبيا عليهم السلام ومقصوده غيرها قال ناظمه في شرحه معناه قلبي الكليم اي الجريح بموسى اليأس هنا ضد الرجاء واستعار له موسى يجرح بها وقوله من خضر صغير محبوبه ثم قال

هود بإسحاق عيسى خليلهم   فعيسى تثنية عيس وهي الابل والاسحاق الابعاد وهاد

اذا رجع يقول ان الابل هود بابعاده اي راجعة بابعاده يقال هادت الابل هودا وهود فهي هود اذا رجعت انتهى بنصه ولعمري لقد تكلف الشيخ في هذا البيت ما شاء والسهولة والانسجام غير هذا

التوجيه

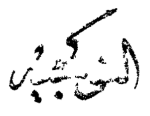
روعت حالي إليهم إذ خفضت وقد   نصبت طرفي إلى توجيه سلمهم

التوجيه قال ابن حجة مصدر توجه الى ناحية كذا اذا استقبلها وسعى نحوها انتهى وهو غلط واضح دال على عدم معرفته باللغة والصرف وان كان فيهما راجلا جدا اذ لا يخفى على اصغر الطلبة ان التوجيه مصدر وجهه الى كذا توجيها كما يقال وجهت وجهي لله سبحانه وقد يقال وجهت اليك بمعنى توجهت لازما واما توجه فمصدره التوجه وهذا امر قياسي ولا يحتاج فيه الى سماع قال ابن مالك في الخلاصة

وغير ذي ثلاثة مقيس   مصدره كقدس التقديس

وزكه تزكية واجملا   اجمال من تجملا تجملا

قال ابنه في شرحها ان كان الفعل على فعل فمصدره من الصحيح اللام على تفعيل نحو قدس تقديسا وعلم تعليما ومن المعتل على تفعلة نحو زكى تزكية وغطى تغطية وان كان على تفعل فمصدره على تفعل نحو تجمل تجملا وتعلم تعلما وتفهم تفهما انتهى وابن حجة لم يتعلم ولم يتفهم فجعل التوجيه مصدر توجه قولا بغير علم **واما التوجيه** في اصطلاح البديعيين فهو عند جماعة كالسكاكي والخطيب والطيبي اسم لمسمى الابهام المتقدم ذكره وهو ايراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الاخر كالمديح والهجاء وغيرهما والابهام عند هؤلاء اسم مرادف للتورية لا لهذا المعنى وجاء جماعة من المتاخرين فجعلوا الابهام اسما لايراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين لانهم راوا ان هذا الاسم اليق بهذا المسمى من التوجيه وقد مر الكلام على الابهام بهذا المعنى مستوفى في محله مع ذكر شواهده وجعلوا التوجيه عبارة عن ان يؤلف المتكلم مفردات بعض كلامه او جمله ويوجهها الى اسماء متلائمة من اسماء الاعلام او قواعد العلوم او غيرها توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي بخلاف التورية وبهذا يظهر الفرق بينه وبين التورية خلافا لمن ادخله فيها وسياتي مزيد بيان للفرق بينهما في اواخر هذا الباب ان شاء الله تعالى وهذا الحد للتوجيه هو مذهب الشيخ صفي الدين الحلي وعليه نسج بيت بديعيته وهي نتيجة سبعين كتابا في هذا الفن وعلى منواله نسج ابن حجة بديعيته وكذا الشيخ عبد القادر الطبري العلوي وهو الطريق الذي سلكته انا ايضا في بيت بديعيتي كما سياتي **فمن التوجيه باسماء الاعلام قول**



الشيخ علاء الدين الوداعي [illegible] ابن المنشأة

من لم يكن لم يبرح جوارحه | تروي احاديث ما اوليته من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة | والقلب عن جابر والاذن عن حسن

الشيخ علاء الدين احرز قصبات السبق في مضمار هذا النوع بهذين البيتين وابدع بهذا التوجيه فيما اسفرتا عن محاسن هي شنوف للسمع وقرة للعين وبمثل طيب هذه الآثار فليتمسك الاديب وبمثل هذه الروايات فليتوثق الاديب ولا غرو ان صدرناهما على سائر الشواهد في هذا الباب فاستحقاقهما التقديم معترف به عند اولي الالباب وما احسن مناسبة ذكر القرة والعين في الصلة والكف في الجبر والقلب في السمع والحسن **اما قرة** فقال ابن حجة هو قرة بن خالد السدوسي وليس بمتعين لانه اسم لجماعة من الرواة منهم قرة بن اياس ابو معوية المزني له صحبة عنه ابنه ومنهم قرة بن موسى الهجيمي وعنه قرة بن خالد ومنهم قرة بن بشر الكلبي عن ابي بردة وعنه اخوه اسمعيل بن ابي خالد **واما صلة** فقال ابن حجة هو صلة بن اشيم العدوي كان من كبار التابعين والاولى ان يكون صلة بن زفر العبسي لانه اشهر من ذاك وقد روى عن علي عليه السلام وعبد الله وعمار **واما جابر** فهو اسم لجماعة كثيرين من الرواة اعظمهم جابر بن عبد الله صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **واما الحسن** فقال ابن حجة هو الحسن البصري وليس بمتعين ايضا لكثرة الرواة المسمين بهذا الاسم ومنهم صحابيون فتخصيصه بالحسن البصري لا وجه له **والوداعي** المذكور صاحب البيتين هو الشيخ علي بن المظفر بن ابرهيم الكندي الاسكندراني **وعلى** ذكره فقد اتفقت لي نكتة لطيفة لا باس بذكرها هنا استطرادا **وهي** اني كنت في بعض الايام في مجلس مع بعض الاصحاب فتجاذبنا اهداب الصحبة والحديث من قديم وحديث فكان في جملة ما حدثني به ان قال اني دخلت شيراز في ايام الشبيبة مع رفقة لي فرأينا في بعض مساجدها ايام مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيخا كبيرا من اهل العجم قد اناف سنه على التسعين وجفت ماء عمره العذب المعين وهو يقرأ في المولد فبينا نحن جلوس اذ وضع عمامته عن رأسه فبدت له ذوائب بيضاء ينوس عذبتها قال فاستغربنا في الضحك من ذلك اذ لم نعهد الذوائب في بلادنا الا للصبيان فضحكت انا من هذه الحكاية واستطرفت هذه الرواية **فلم** يمض على ذلك يوم او يومان حتى وقفت في الدرر الكامنة تاريخ اهل المائة الثامنة للحافظ بن حجر العسقلاني على ترجمة الشيخ علاء الدين الوداعي المذكور وقال فيها وكانت له ذوائب بيضاء الى الممات وفيها يقول

يا عائباً مني بقاء ذوائبي | مهلاً فقد افرطت في تعييبها
قد واصلتني في زمان شبيبتي | فعلام اقطعها اوان مشيبها

فتعجبت في نفسي من هذا الاتفاق وقلت ان هذين البيتين قاما لذلك الرجل العجمي مقام العذر وكان له اسوة في ابقاء ذوائبه بالشيخ علاء الدين رحمه الله تعالى **قال ابن حجر** كانت وفاة الشيخ علاء الدين المذكور في رجب سنة ست عشرة وسبعمائة **قال** وكان شديدا في مذهب التشيع رحمه الله انتهى **رجع ومن التوجيه باسماء الاعلام ايضا قول ابن النقيب**

ادع ناظري من عابس الوجه بائس | له خلق صعب ووجه مقطب

التوجيه

أقول لها إذ أنبستني صفاته ... وإن قيل إني في المطامع أشعب
متى يظهر الإتيان إليك بسؤله ... ويحج من مسنا أقصد ومطلب
ولو مثل مسنا وشرك باسر ... ووجهك عباس وخلقك مصعب

وقول محيي الدين بن عبد الظاهر يصف نهرا

إذا ما خرير الريح ولت عليله ... بأذيال كثبان الربى تتعثر
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا ... به الروض يحيى وهو لا شك جعفر

ومثله قول بعضهم

يا خالد الأشواق يحيى الدجى ... يعرف هذا العاشق الوامق
خذ واحديث الوجد عن جعفر ... من دمع عيني إنه الصادق

وقلت أنا في التوجيه بأسماء الرواة

منح من جوده حديثا لعطايا ... مستفيضا ما بين باد وقاد
كم رجاء فيه روى عن وفاء ... عن عطاء عن واصل عن يسار

فرجاء اسم لعدة من الرواة **ووفاء** هو وفاء بن شريح المصري روى عن رويفع بن ثابت وغيره وعنه بكر بن سوادة وزياد بن نعيم **وعطاء** اسم لاثنين وعشرين راويا منهم جلة أعلام كعطاء بن أبي رباح وابن السائب الثقفي الكوفي وعطاء بن يسار كان من كبار التابعين **وواصل** اسم جماعة من الرواة أيضا منهم واصل بن حيان الأسدي وابن السائب الرقاشي وابن عبد الأعلى **ويسار** جماعة منهم يسار بن زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم روى عن أبيه وعنه ابنه بلال ويسار أبو نجيح روى عن ابن عباس وابن عمر **فهذه** خمسة من أسماء الرواة وقع بها التوجيه مع تمام المناسبة بينها وبين المعنى المقصود **ومنه قول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي من قصيدة يمدح بها الوالد**

كم للزمان ولا أخشى بوائقه ... من ضنة ولعين الملك من جود
عف الشبيبة ميمون النقيبة ... منصور الكتيبة مأمون المواعيد

ومما علق بخاطري من هذه القصيدة قوله

أخلاق أحمد في تقوى أبي حسن ... وحسن يوسف في ملك ابن داود
لا يحسن الشعر إلا في مدائحه ... كالدر أحسن ما يبدو على الجيد

ومن التوجيه بأسماء القبائل قول زين الدين ابن الوردي وأجاد

هويت أعرابية ريقها ... عذب ولي فيه عذاب مذاب
راسي بنو شيبان في الطرف من ... نبهان والعذال فيها كلاب

ومن التوجيه بأسماء الرجال أيضا قول بعضهم في الخمر

تخبر عن نافع فإن قرأت ... لابن كثير روت لعباس
فهي لنا شمسة الزمان فما ... تكشف إلا بعقدة الراس

وقول بعضهم سمرة المحبوب أصبح من سناه وأراه متصلا بعنبر صامي

التوجيه

قال الحبيب ابن ديني نافع فاسمع روايته مالك عن نافع

وقول الوزير مؤيد الدين العلقمي رحمه الله تعالى

ثراؤك موهوب وبرك كامل — وحظك مسعود وفضلك منجح

وفعلك محمود ورأيك صحاح — ووجهك وضاح وسعيك مصلح

وطبعك مشكور وعرضك سالم — وجدك منصور وراجيك مفلح

ومن التوجيه بأسماء الكتب أيضاً قول بعضهم

وطي معانيه معان بديعة — لها دفكري اذ حوى كل معجز

قرأت مقامات الحريري كلها — بعارضه مشروحة للمطرزي

وقول تقي الدين السروجي

تفقهت في عشقي لمن قد هويته — ولي فيه بالتجريد قول ومذهب

وللعين تنبيه بطال شرحه — وللقلب منه صدق ود مهذب

وقول أمين الدين السليماني

لو أن الكشاف من لمع الهوى — رأى مفصل ذا الغرام ومجمله

أو لو رأى إيضاح نور جبينه — جعل الوصال لعاشقيه تكمله

وقول بعضهم دوبيت

الصب بحبكم عراه الوله — في طوع هواكم عصى عذله

إيضاح غرامه غدا تكمله — إذ صار مفصل الهوى مجمله

ومن التوجيه بأسماء سور القرآن قول السراج الوراق

كل قلب علي كالصخر ملآن — وهيهات أن تلين الصخور

مغلق الباب ما تلا سورة الفتح — وقاف من دونها والطور

وقول الشيخ علي بن مليك

ألا يا بني الروم القتال لغدوكم — فإنا مدرعنا الحديد إلى الحشر

ولا زال أي الفتح نتلو منا (حنا) — وأسيافنا تتلو بها سورة النصر

وقول الشيخ عبد الرحيم العباسي

وذو لبك كادت تهد بعزمها — أقاليم لا يبقى لها أبداً أثر

ووافتنا قد صار منها تغابن — على الروم لا تنفك وتحصل الحشر

لقد سمعوا وقع الحديد فلا يرى — لهم همة نحو القتال ولا كر

فائدة قال الحافظ السيوطي في الإتقان التوجيه بالألفاظ القرآنية في الشعر وغيره جائز بلا شك و
روينا عن الشريف تقي الدين الحسيني أنه لما نظم قوله

مجاز حقيقتها فاعبروا — ولا تعمروا هونوها تهن

وما حسن بيت له زخرف — تراه إذا زلزلت لم يكن

التوجيه

خشي أن يكون ارتكب حراماً باستعماله هذه الالفاظ القرآنية في الشعر فجاء الى شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد ليسأله عن ذلك فانشده اياهما فقال له قل فما احسن كهيعص له زخرف فقال له يا سيدي افدتني واغنيتني. انتهى **ولابن جابر** قصيدة في التوجيه بجميع اسماء السور يمدح بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم واولها

في كل فاتحة للقول معتبرة ... حق الثناء على المبعوث بالبقرة

وهي قصيدة طويلة ذكرها في شرح بديعيته فلا حاجة لنا بذكرها هنا وقفنا منها جماعة فما شقوا لها غبارا **وما احسن قول الآخر**

لي عزة في المرسلات ومهجة ... في النازعات ومقلة في هل اتى

ومثله قول محمد بن عيسى الخالدي

في النازعات عذار بات يعشقكم ... والغاديات عليه منكم الحدق

وبالحديد تلاوة اذا انفطرت ... اكبادهم وهو بالاخلاص يحترق

والذاريات جفوني حشوها ارق ... والمرسلات على الخدين تستبق

وقول الآخر

اذا ما غدا مثل الحديد فؤاده ... فو العصر ان العاشقين لفي خسر

ومن التوجيه باسماء المذاهب قول بعضهم

قلت وقد لج في معاتبتي ... وظن ان الملال من قبلي

خدك ذا الاشعري حنفي ... وكان من احمد المذاهب لي

حسنك ما زال شافعي ابدا ... يا مالكي كيف صرت معتزلي

ذكرت ما وقفت عليه في بعض الكتب الادبية ان بعض المغفلين سأل بعض العلماء ان الناس قد اختلف مذاهبهم فما مذهب الله تعالى وما مذهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما مذهب علي بن ابي طالب امير المؤمنين عليه السلام فقال له الله مالكي والنبي شافعي وعلي امامي فاستحسن منه هذا الجواب **ومن التوجيه بقواعد العلوم قول القاضي شرف الدين المقدسي موجها بالفاظ من قواعد الفقه**

اجنح الى الزهر تحظى به ... وارم جمار الهم مستنفرا

من لم يطف بالزهر في وقته ... من قبل ان يحلق قد قصرا

وقول ابن جابر موجها بالقاب الحديث

قالت اعندك من اهل الهوى خبر ... فقلت اني بذاك العلم معروف

مسلسل الدمع من عيني مرسله ... على مدبج ذاك الخد موقوف

وقلت انا في ذلك وفيه نكتة لطيفة

روى لنا المشط حديثا عجبا ... من فرعها الداجي كليل اليل

اذا رسلته واردا مسلسلا ... فاعجب له من مرسل مسلسل

ومن التوجيه في علم النحو قول البوصيري في البردة

التوجيه

نصبت كل مقام بالاضافة اذ ... نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

وقول امين الدين علي السليماني

اضيف الدجى معنى الى لون شعره ... فطال ولولا ذاك ما خص بالجر

وحاجبه نون الوقاية ما وقت ... على شرطها فعل الجفون من الكسر

وقوله ايضاً

ضبطت على التمييز انسان مقلتي ... اشاهد قداً منه نصباً على الظرف

ءاخشى فراقاً بعدها او قساوة ... وقد جاء واو الصدغ للجمع فاعطف

وقول ابن العفيف التلمساني

ومستتر من سنا وجهه ... بشمس لها ذلك الصدغ في

كوى القلب مني بلام العذار ... فعرفني انها لام كي

وما الطف قول ابن الحنبلي

ضممت الى صدري فتاة صغيرة ... لها سحر اجفان خلون عن الذم

فذكرت اجفانها قلت انها ... على الفتح لم تقدر فما لي سوى الضم

ومن لطيف ما يحكى هنا انه كان بالعراق عاملان احدهما اسمه عمرو والآخر اسمه احمد وكان عمرو عادلاً في حكومته لكنه فقير وكان لاحمد مال ينفقه على من يسعى له في الولاية فعزل عمرو عن الولاية واستقر احمد مكانه بسبب المال فقال بعض الشعراء في ذلك

ايا عمرو استعد لغير هذا ... فاحمد بالولاية مطمئن

فان تك فيك معرفة وعدل ... فاحمد فيه معرفة ووزن

ونحو ذلك قول كمال الدين الشهرزي في قاض عزل اسمه احمد الرازي

يا احمد الرازي قم صاغراً ... عزلت عن احكامك المسرعة

ما فيك الا الوزن والوزن لا ... يمنعك الصرف بلا معرفة

ومثله قول ابن عنين فيمن عزل عن وظيفته وكانت سيرته غير مشكورة

شكى ابن المؤيد من عزله ... وذم الزمان وابدى السفه

فقلت له لا تذم الزمان ... فتظلم ايامه المنصفه

ولا تغضبن اذا ما صرفت ... فلا عدل فيك ولا معرفه

وقال الغزي

عزي له المجد والايام تقسم بي ... وهي الجديرة بالضيم من نعتم

اظنها اقتضت باسمي لتخفضني ... ولم يكن غير فضلي احرف القسم

ومن احسن ما يقع في هذا الباب ما وافقت الفاظه صفاتها كأن يكون الموصوف باسماء ادوات الاعراب لفظة معربة بها قال **الصلاح الصفدي** لم ار من استعمل هذا المعنى واتى به كاملاً غير الشهاب التلعفري في قوله

التوجيه

وإذا الثنية أشرقت وشممت من — أرجائها أرجاً كنشر عبير

سل هضبها المنصوب أين حديثها — المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

فانظر كيف نصب الهضب ورفع الحديث وجر ذيل الصبا وهذا في غاية الحسن مع كمال الانسجام وعقد التلاؤم في التركيب **وقد نظم** هذا المعنى التلعفري أيضاً فقصر عن هذه الغاية في قوله

قل للصبا سراً فإن لها شذى — يضحي لما يفضي إليه مذيعا

يا ذيلها المجرور عن هضب الحمى — المنصوب هات حديثها المرفوعا

قلت وقد شن الغارة الشيخ صفي الدين الحلي على الشهاب التلعفري حيث **قال في رياض المطور بدمشق**

إن جزت بالمطور مبتهجاً به — ونظرت ناضر دوحه الممطور

وأراك بالآصال خفق هوائه — الممدود محرك الهوى المقصور

سل ماءه المنصوب أين حديثه — المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

والشهاب التلعفري أقدم من الصفي الحلي لأن التلعفري توفي قبل أن يولد الصفي بسنين **وممن نظم هذا المعنى وقصر فيه ابن حجة حيث يقول**

رفعتم قباباً نصب عيني وحولها — تجر ذيول الشوق والقلب مغرم

فيا عرب الوادي المنيع جنابه — وأعني به قلبي الذي فيه خيموا

فائدة التلعفري نسبة إلى تلعفر بفتح التاء المثناة من فوق وتشديد اللام وسكون العين المهملة وبعدها راء مهملة قرية من أعمال الشام ويعرف بهذه النسبة شاعران **أحدهما** أبو الحسين علي بن أحمد التلعفري كان شاعراً مطبوعاً مقتدراً من أقران أبي الفرج الببغاء وأبي عثمان الخالدي ونحوهما من مذكوري الشعراء **ومن شعره** ما أنشده له الثعالبي في يتيمة الدهر

يا راكب العيس قف وعرج — واقرأ سلامي على بني طي

وقل لهم طيفكم جفاني — لما رآني وما مني شي

وأنشد له من قصيدة

من ذا يدل على الرقاد جفوني — فقد ضاع بين صبابتي وشجوني

أما النجوم فقد ألفن رعايتي — والعائدات فقد مللن أنيني

وللسلامي فيه هجاء كثير **وسبب ذلك** أن السلامي لما خرج من مدينة السلام وورد الموصل وهو صبي حين راهق فوجد بها أبا عثمان الخالدي وأبا الحسين التلعفري المذكور وأبا الفرج الببغاء وغيرهم من شيوخ الشعراء فلما رأوه عجبوا منه واتهموه بأن الشعر ليس له **فقال الخالدي** أنا أكفيكم أمره فاتخذ دعوة جمع الشعراء فيها وحصل السلامي معهم فلما توسطوا الشراب أخذوا في ملاحاته والتفتيش عن مقدار بضاعته فلم يلبثوا أن جاء مطر شديد وبرد ستر الأرض كثرة فألقى أبو عثمان نارنجاً كان بين أيديهم على ذلك البرد وقال يا أصحابنا هل لكم في أن نصف هذا فقال السلامي ارتجالاً

مراهق

لله در الخالدي — الأوحد الندب الخطير

أهدى

اهدى لماء المزن عند — جموده نار السعير
حتى اذا صدر الشباب — اليه عن حنق الصديد
بعثت اليه بعذره — مع خاطرى ابد الشرود
لا تعذلوه فانه — اهدى الخدود الى الثغور

فلما رأوا ذلك امسكوا عنه واخذوا يصفونه بالفضل ويعترفون له بالحذق الا التلعفري فانه اقام على قوله الأول حتى قال فيه الشابي

يا شاعرا بسقوطه لم يشعر — ما كنت وذ طامع لم يظفر
لو كنت تعرف والذي تنتمي — لم تنتسب صغرا الى تلعفر
تاه ابن ما بعد الفسوق على الورى — بقذال صفعان ونكهة ابخر
فبلادة في الشعر تشهد انه — تيس ولو نصرت بطبع البحتري
يحلو بافواه الانامل صفعه — حتى كان قذاله من سكر

وقال فيه ايضا

سما التلعفري الى وصالي — ونفس الكلب تكبر عن وصاله
بنا في خلقه خلقي وبابي — تعالى ان يضاف الى فعاله
فصنعتي النفيسة في لساني — وصنعته الخبيثة في قذاله
فان اشعر فما هو من رجالي — وان يصفع فما انا من رجاله

ولم اقف على تاريخ ولادة التلعفري المذكور ولا وفاته الا انه من اهل المائة الرابعة **والشاعر الثاني** هو شهاب الدين محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة الشيباني **التلعفري** الاديب البارع المشهور ولد بالموصل سنة ثلث وتسعين وخمسمائة اشتغل بالادب ومدح الملوك والاعيان وكان خليعا مغرما بالقمار وكلما اعطاه الملك الاشرف شيئا قامر به فطرده الى حلب فمدح العزيز فاحسن اليه وقرر له رسوما فسلك ذلك المسلك في القمار فنودي في حلب من قامر الشهاب التلعفري قطعت يده فضاقت عليه الارض فرحل من حلب الى دمشق ولم يزل يستجدي ويقامر حتى بقي في اتون حمام وفي الاخر نادم صاحب حماة وله ديوان شعر مشهور **ومن شعره قوله**

اقلعت الاعين العقار — وبتت الاعين الغمار
فالكاس والغض ليس يخلو — منه يميني ولا يساري

ومن رقيق شعره قوله ايضا

الا يا صاحبي هذا المصلى — وتلك ملاعب الظبي الرخيم
فحي وقل سلاما من سليم — بذي سلم على الرشا السليم
وسل غزلان وادي ابن سلع — اذا اضحت عن العهد القديم
وعرض بي فما لي من جنان — يلاقي بي ظباء ذاك الصريم
وفي تلك الخيام هلال خدر — غرامي في محبته غريم

التوجيه

روى عن خصره جسمي وادمعي | صحيحا مسند الخبر القديم
يخاف قضيب قامته انهصارا | فلم يبرح يميل مع النسيم

وقوله ايضا

يا خليلي وللخليل حقوق | واجبات الأداء في كل حاله
سل عقيق الحمى وقل اذ تراه | خاليا من ظبائه المختاله
اين تلك المراشف العسليات | وتلك المعاطف العساله
وليال قضيتها كلآل | مع غزال تغار منه الغزاله
بابلي اللحاظ والريق والا | لفاظ كل مدامه سلساله
وسقيم الجفون والخصر و | العهد فكل تراه يشكو اعتلاله
ونقي الجبين والخد والثغر | فطوبى لمن حوى جرياله
وطويل الصدود والشعر | والمطل ومن لي بان يديم مطاله

وقوله ايضا

لم ازل مكثرا عليه السؤالا | وجوابي ما عنده لي سوى لا
كلما رمت رشف معسول فيه | مر لي من قوامه عسالا لا
ويجني عجبا وماس دلالا | وانثنى معرضا وصال وقالا
كان عهدي بالخمر وهي حرام | فلماذا صارت عليك حلالا
ما اتى في الحب الا بذنبه | جئته ابتغي لديه الجدالا
انا قصدي تقبيله ارشادا | كان رشفي رضابه رام ضلالا
هازيا بالغصون عطفا وبا | لكثبان ردفا وبالبدر جمالا
وبضوء الصباح ثغرا وبا | لظلما شعرا وبالرماح اعتدالا
ما شجاني ففدى بجتر قلبي | عندما صاغها المحيا خالا

ما الطف هذا المعنى واحلاه وله كل مقطوع لطيف ومعنى طريف **وكانت وفاته** سنة خمس و سبعين وستمائة وانما اثرت ايراد هذه الفائدة هنا لانه كان وقع في بعض المجالس ذكر الشهاب التلعفري المذكور فلم يعرفه احد من الحاضرين بتحقيق ولا فرقوا بينه وبين الحسين التلعفري المقدم ذكره فاحببت التنبيه على ذلك هنا عندما عن ذكر الشهاب التلعفري في الاستشهاد بشيء من شعره في التوجيه ولنرجع الى ما كنا بصدده من امثلة التوجيه بقواعد النحو **فمنه قول ابن ابي الاصبع**

ايا قمرا من حسن وجنته لنا | وظل عذاريه الضحى والاصائل
جعلتك للتمييز نصبا لناظري | فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل

ويحكى انه دخل رجل مجلس كافور الاخشيدي فدعا له وقال في دعائه ادام الله ايام مولانا بكسر الميم فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوا عليه فقام ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله النجيرمي اللغوي كاتب كافور وانشد مرتجلا

لا تعزوان لحن الداعي لسيدنا ... او غص من دهش بالريق او بهر

فللك هيبته حالت جلالته ... بين الاديب وبين القول بالحصر

وان يكن خفض الايام من غلط ... في موضع النصب لا عن قلة النظر

فقد تفاءلت من هذا لسيدنا ... فالفال مأثورة عن سيد البشر

بان ايامه خفض بلا نصب ... وان دولته صفو بلا كدر

وما احسن قول الاخر

كان النوى اذ نادت الدمع رخمت ... ولا اثرها اجاب على العين

جعل استلزام النوى للبكى نداء منها للدمع لما كان يبكي دمًا قال كان النوى قالت الدمع على ترخيم المنادى يا دم

وقال ابن عنين في الهجاء

ما لابن مازة دون لعفاته ... خرط القتاد او مناط العرقد

ما للزوم الجمع يمنع صرفه ... في واحد مثل المنادى المفرد

وقد تقدم في نوع الاقتباس جملة مقنعة من هذا النوع فلنكتف منه هنا بهذا المقدار ومن

التوجيه في النحو والعروض قول بعضهم يهجو

لا تنكروا ما ادعى الاديب فلا ... ن من الشعر انه قادر

يقصر مستفعلن ويرفعه ... في الجر ينصب لعرمو في الآخر

ببابك وهو البسيط دائرة ... يجمع بين الطويل والوافر

ومن التوجيه في العروض قول الشيخ جلال الدين الصفار

تعليق قلبي في دسوم خيالكم ... مثالكم نثر الدموع رسائل

بكائي سريع والجوى متواتر ... وحزني طويل والاسى منه كامل

وبحر دموعي وافر في مديده ... سفائنه الاجفان والخد ساحل

وقول الشيخ عبد علي بن رحمة الحويزي رحمه الله

قلت لمن قد جفى فاضحى ... جسمي من هجره عليلا

قصرت مني طويل حب ... والقصر لا يلحق الطويلا

وقوله

يقولون لي الاولى جهلوا مكاني ... ببحرها فمن ماذا تقول

فقلت لهم كشانكم وشاني ... مفاعيلن مفاعيلن فعول

ومن التوجيه في علم المعاني قول ابن رحمة المذكور ايضا

ان كان قاطعني الحبيب مواصلا ... لطريق زناء مباح الاسفل

فصناعة الفصحا قادته الى ... ترك الحقيقة للمجاز المرسل

وقوله

اتظن تنكير اللئيم محقرا ... لك ان كساك الفضل ثوب عظيم

لا تخش من تنكيره فبمثل ذا ... يتعين التنكير للتعظيم

ومن التوجيه في علم البديع قول الشيخ شرف الدين العصامي

رأى سقم الكتاب فمال عنه ... سقيم الجفن ذو حسن بديع

فقلت له فدتك النفس هلا ... مراعاة النظير من البديع

وقول الشيخ محمد على بن رحمة

ابا محبوب بديع طرفه قلبه ... في فتنة العشق صريع وتشطير

وقلت انا في ذلك وفيه من الرشاقة ما لا يخفى

ليس احمرار لحاظه من علة ... لكن دم القتلى على الاسياف

قالوا تشابه طرفه وبنانه ... ومن البديع تشابه الاطراف

ومن التوجيه في علم المنطق قول ابن رحمة رحمه الله تعالى

اوجبت للقلب الجوى مذ سلبتم ... صبرا ميا فمع سورة الالهاب

فنتجن اشكال السرور سوالبا ... لقضيتين السلب والايجاب

وقوله

وممتنع على المعروف اضحى ... من الامكان حيرة كل عارف

يفيد ضرورة الطرف الموالي ... ويسلبها عن الطرف المخالف

وقوله

نجيء بزور القول ثم تلو مبنى ... عليه وهذا مطلب غير معقول

وترجو احتمالي ما وضعت على من ... حديثك والموضوع ليس بمحمول

وقوله

لم تصلني بتصورات زماني ... لي باتصال فدرى الذاتي

ليتها حين لم تصب لي حدا ... عرفتني باللازم الرسمي

ومن التوجيه في علم النجوم قول الشهاب محمود في حراث

عشقت حراثا مليحا غدا ... في يده الناس ما اجمله

كانه الزهرة قدامه الثور ... يراعي مطلع السنبلة

وقول ابن عروة الحلي

فحاجب ليس فيه من المروءة شعرة ... بصرفه يلقيني وجهته ثم دبره

وقول زكي الدين ابي الاصبع

تنقلت من طرف لقلب مع النوى ... وها تلك للبدر التمام منازل

ومنه ما يحكى ان شهاب الدين القوصي حضر عند الملك الاشرف وقد دخل اليه سعد الدين الحكيم فقال الملك الاشرف ما تقول في سعد الدين الحكيم فقال يا مولانا السلطان اذا كان بين يديك فهو سعد الدين وعلى السماط سعد بلع وفي الجبا عن الضيوف سعد الاخبية وعند مرضى المسلمين سعد الذابح فضحك الملك الاشرف واستحسن اتفاقه البديع **ومنه قول بعضهم**

قد ذهب الناس فلا ناس ... وصار بعد الطمع الياس

التوجيه

وسائر الناس ادناهم ... وصار تحت الذنب الراس

وقد اورد بعض شراح البديعيات امثلة في هذا النوع ليست منه قطعا كقول ابي الفتح البستي

اذا غدا ملك باللهو مشتغلا ... فاحكم على ملكه بالويل والحرب

الم تر الشمس في الميزان هابطة ... لما غدا برج نجم اللهو والطرب

فان هذا ونحوه ليس من التوجيه في شيء بل هو بنوع اشبه وفي باب ادخل كما سنذكره هناك عند انتهاء النوبة اليه مع مشيئة الله سبحانه

ومن التوجيه في علم الهندسة قول ابن النبيه في صبي يشتغل بالهندسة

وبي هندسي الشكل يسقط الخطا ... وخال الخد بالعذار مطرز

ومن خط بركار الجمال عذاره ... كقوس علمنا انما الخال مركز

وقول بعضهم

قد بينت فيه الطبيعة آية ... ببديع اعمال المهندس باهرة

عبثت بمبسمه فخطت فوقه ... بالمسك قوسا من محيط دائرة

ومن التوجيه في علم الكلام قول هبة الله بن سناء الملك

ومن قال ان الخيزرانة قدها ... فقولوا له اياك ان يسمع القد

ولو ابصر النظام جوهر ثغرها ... لما شك فيه انه الجوهر الفرد

وقول الشيخ عبد علي بن رحمة

قلت هل تقسم لي ... جوهر ثغر اشتهيه

قال ثغري الجوهر الفرد ... ولا قسمة فيه

ومن التوجيه في علم الرمل قول البهاء زهير

تعلمت علم الرمل لما هجرتم ... لعلي ارى شكلا يدل على الوصل

فقالوا طريق قلت يا رب للقا ... وقالوا اجتماع قلت يا رب للشمل

وقول ابن مطروح

حلا ريقه والدر فيه منضد ... ومن ذا رأى في العذب درا منضدا

رأيت بخديه بياضا وحمرة ... فقلت لها البشرى اجتماع تولدا

ومن التوجيه في الكتابة قول بعضهم

غبار ذنوبي في الرقاع محقق ... بنسخ الكرام الكاتبين ذوي العد

وتوقيع ريحان رجائي لعفوه ... ينادي بثلث الليل يا واسع الفضل

وقول ابن عبد الظاهر واجاد

معرض في جماله ان تبدى ... خجلت منه جملة الاقمار

كيف ارجو الوفاء منه وقد ما ... ملت غرما من لحظه ذا انكسار

ذو حواش تلوح من قلم الريحا ... ن في خده بخط الباري

فيه

فيه وجدي محقق ومسلسل ... وكلام العذول مثل الغبار

فلساني في مصحف قلم الشعر ... ورق المكتوب بالطومار

وقول ابن جابر وقد ذكر الأقلام السبعة

تعليق ردفك بالخصر الخفيف له ... ثلث الجمال وقد وقع أجفان

خد عليه رقاع الروض قد حلفت ... وفي حواشيه للصدغين ريحان

خط الشباب بطومار العذار له ... سطر أفضاه للناس نسخان

محقق نسخ صبري عن هواه ومن ... توقيع مدمعي المنثور برهان

يا حسن ما قلم الإسعاد خط على ... ذاك الجبين فلا يسلو إنسان

أقسمت بالمصحف السامي وأحرفه ... ما مر بالبال يوما عنك سلوان

ولا غبار على حبي فعندك لي ... حساب شوق له في القلب ديوان

وقول ابن الوردي

فديت فقيرا في المرقعة التي ... على حسنه دلت وحسن طباعه

بجديه ريحان الحواشي محقق ... إلا الثلث والقصاح تحت رقاعه

وقول ابن مليك

وورد خد قد زكا نشره ... عليه لما شاع دار العذار

أقسم بالقصاح من جبهتي ... ريحانه ليس عليه غبار

وقوله

والخد بان الورد فيه محققا ... والصدغ فيه مسلسل ريحان

وقول ابن القيسراني

بوجه معذبي آيات حسن ... فقل ما شئت فيه ولا تحاشي

فنسخ حسنه قرآن وصحف ... وما خط الكمال له على الحواشي

ومنه قول القرشي الكاتب وقد اختفى في بيته ثلث سنين لما طلبه السلطان بسبب لوح البريد الذي نقشه لعز الدولة فكتب الى القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر يسأله القيام في أمره رقعة أولها يقبل الارض وينهي أن له ثلث سنين محقق مختف في حواشي البيت يختشي توقيعات الرقاع من صاحب الطومار وسؤال المملوك نسخ هذا الأمر القصاح بحيث لا يبقى عليه غبار فإن المملوك وحق المصحف ما بجمل عود ريحان فأعجبه ذلك فلم يزل يتلطف له عند أكابر الدولة حتى خلصت قضيته وسكن **ونحو ذلك ومن التوجيه في علم الطب** ما حكي أن بعض الأطباء كان في خدمة بعض الملوك في غزو ولم يكن معه وقت النصرة كاتب ترسل فتقدم للطبيب أن يكتب الى الوزير يعلمه بذلك فكتب أما بعد فإنا كنا مع العدو في حلقة كدائرة البيمارستان حتى لو رميت مبضعا لما وقع الا على قيفال فلم يكن الا كنبضة أو نبضتين حتى لحق العدو بحران عظيم فهلك الجميع بسعادتك يا [illegible] بمثله **ومن التوجيه في علم الرياضي قول بعضهم** حين احتضر

التوجيه

اللهم يا من يعلم قطر الدائرة ونهاية العدد والجذر الأصم اقض لي الباب على ذاته قائمة ولخبر على خط مستقيم **ومن التوجيه في علم الموسيقى قول ابن جابر الأندلسي**

يا أيها الحادي اسقني كأس السرى ... نحو الحبيب وهجني للسابق

حي العراق على النوى واحمل إلى ... أهل الحجاز رسائل العشاق

وقول البدر لؤلؤ الذهبي

وبمهجتي المتحملون عشية ... والركب بين تلاذم وعناق

وحداتهم أخذت حجازا بعدما ... غنت وراء الركب في عشاق

وما أحسن ما قال بعده

وتنبهت ذات الجناح بسحرة ... في الواديين فنبهت أشواقي

ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن ... يعقوب والألحان عن إسحاق

قامت على ساق تطارحني الهوى ... من دون صحبي في الهوى ورفاقي

أنى تباريني جوى وصبابة ... وكآبة وأسى وفيض مآقي

وأنا الذي أملي الهوى من خاطري ... وهي التي تملي من الأوراق

ومن قول الشيخ عبد النافع بن عراق

يا غائبين وفي الحشا ذكرهم ... كم هكذا أغدو بغربة وفراق

لو سار ركب بعشاق اللوى رملا ... نحو الحجاز لما ذاق النوى ابن عراق

وقول الشيخ العلامة جمال الدين العصامي من أبيات مدح بها الشيخ عبد النافع المذكور وقد وصل إلى مكة المشرفة من الروم بمنصب خطابة الشافعية بمكة قال الشيخ جمال الدين ولنتفق أن تلك السنة كانت مجدبة فدعا واستسقى في أول خطبة خطبها فغيمت السماء وأمطرت في الخطب وحصل خصب عظيم فكان يقال الشيخ عبد النافع عبد نافع **وهو**

ظرف الحجاز بمقدم ابن عراق ... من بعد ما قاسى نوى العشاق

فاليوم زهو الحجاز وعيده ... إذ صام فيه وعيد ابن عراق

قال الشيخ جمال الدين واتفق أن جاء القاضي حسين في موكبه إلى بيت الشيخ عبد النافع زائرا فذيل الشيخ عبد النافع بيتي المذكورين بقوله موجها أيضا

ولذا الركب الحسيني زائرا ... سعيا على الآماق والأحداق

ومنه قول الشيخ شرف الدين يحيى بن الشيخ عبد الملك بن الشيخ جمال الدين العصامي المذكور وفيه اسم حسين وقد قدم من مكة المشرفة إلى المدينة وبها الشيخ شرف الدين المذكور

أقول لمعشر العشاق لما ... بدا ركب الحجاز وترعيني

أمنتم من نوى المحبوب فاسعوا ... له رملا وغنوا في حسيني

ولنكتف من أمثلة التوجيه بهذا المقدار فقد طال الشرح حتى كاد يفضي إلى الإملال وإلا

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله



خلت الفضائل بين الناس ترفعني   بالابتداء وكانت أحرف القسم

التوجيه في هذا البيت بألفاظ القواعد النحوية ومقاصد المحاسن فيه محوية وبيت الشيخ شمس
الدين بن جابر نظم هذا النوع على تقسيم السكاكي والخطيب ومن وافقهما وهم الأكثر وهو إيراد
الكلام محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز أحدهما عن الآخر وهذا معنى الإبهام عند أكثر أرباب البديع

وبيت بديعيته قوله

ترى الغني لديهم والفقير وقد   غادا سواء فلازم باب قصدهم

هذا البيت يحتمل المدح وهو الظاهر فيكون المراد أنهم يجودون على الفقير حتى يعود مساويا للغني و
يحتمل الذم فيكون المراد أنهم ينهبون الغني ويسلبونه غناه حتى يعود مساويا للفقير غير أن قوله فلازم باب
قصدهم يعين المعنى الأول وهو إرادة المدح فيخرج عن نوع التوجيه الذي قصده وابن حجة فإنه أراد
المعنى الثاني وهو إرادة الذم حتى قال أما المعنى الآخر فما وجدت له قرينة صالحة تدل عليه وصاحب
البيت أدرى بالذي فيه **وبيت بديعية الشيخ عز الدين قوله يخاطب العذول**

نزهت طرفي وسمعي في محاسنه   وعنك أن تقصد التوجيه في الكلم

هذا البيت لا أرى فيه للتوجيه وجها لا على تقسيم الشيخ صفي الدين ولا على تقسيم السكاكي والخطيب
أما الأول فظاهر إذ ليس في مفرداته ولا جمله توجيه إلى أسماء متلائمة من أسماء الأعلام ولا قواعد العلوم
ونحوها وأما على الثاني فلعدم احتماله معنيين متضادين لا يتميز أحدهما عن الآخر وقول ابن حجة إن الكلمة
التي اقتضت اشتراك المعنيين قوله نزهت طرفه في محاسن محبوبه وكأنه التفت إلى العذول وقال له و
عنك إن أراد به بيان التوجيه فليس بشيء لأن هذا ليس بتوجيه قطعا وإن أراد به بيان استعمال قوله
نزهت في معنييه فسلم على أن قوله نزهت طرفي وسمعي في محاسنه مأخوذ من استعمالهم التنزه في الخروج
إلى البساتين والخضر والرياض وقد نص صاحب القاموس على أن هذا الاستعمال غلط قبيح وقال في الصحاح
قال ابن السكيت ومما يضعه الناس في غير موضعه قولهم خرجنا نتنزه إذا خرجوا إلى البساتين قال وإنما التنزه التباعد
عن المياه والأرياف ومنه قيل فلان يتنزه عن الأقذار وينزه نفسه عنها أي يباعدها عنها انتهى

نزهت فإنه قال أنزه

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وأسود الخال في نعمان وجنته   لي منذر منه بالتوجيه للعدم

التوجيه فيه بأسماء الأعلام وهي الأسود والنعمان والمنذر والأسود أخو النعمان بن المنذر وكان من
ملوك العرب **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

قاد الجنائب إغراء موجهة   لا صرف فيها ولا نصب لمنجزم

التوجيه في هذا البيت بقواعد النحو وهي الإغراء والصرف والنصب والجزم ولكن انظر ما معنى قوله
ولا نصب لمنجزم **وبيت بديعيتي هو قولي**

رفعت حالي إليهم إن خفضت وقد   نصبت طرفي إلى توجيه سلمهم

التوجيه في هذا البيت بقواعد النحو أيضا وهي الرفع والحال والخفض والنصب **وبيت
بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله**

لا تطعن

لا تطعني هنيدة لا انساب احمد ونحن ان نفترق نرجع الى حكم

الشيخ شرف الدين فارقا الجماعة في هذا النوع فقال في شرح بديعيته التوجيه كالتورية واكثر البديعيين يجعلها شيئاً واحداً وفرق الصفي الحلي وغيره بينهما بفروق لا تكاد تظهر والظاهر ان التورية منها ما يحتاج الى توجيه الفاظ قبلها ترشح الكلام للتورية ومنها ما لا يحتاج فيكون هذا الاسم خاصاً لما يحتاج كالنوع منها واسم التورية كالجنس لهما والترشيح ومعنى البيت على هذا ان هند طعنت في نسبه وفخرت بقومها عليه فاجزوان نسبه ونسبها واحد انهما ان افترقا في الاباء القريبة فكلهم يرجعون الى الحكم من سعد العشيرة ولكن لفظة حكم مشترك فذكر الطعن والنسب فيه يوجههما الى اسم القبيلة وذكر الافتراق يوجهها الى الحكم الفاصل بين الخصوم هذا نصه **وعليه مؤاخذات** من وجوه **احدها** ان قوله اكثر البديعيين يجعلها شيئاً واحداً ليس بصحيح بل الاكثر على ان كلاً منهما غير الآخر كما يشهد به استقراء كتبهم **الثاني** ان قوله فرق بينهما الصفي وغيره بفروق لا تكاد تظهر غير مسلم بل الفرق مثل الصبح ظاهر اما على مذهب السكاكي ومن وافقه من ان التوجيه هو ايراد الكلام محتملاً لمعنيين مختلفين فالفرق بينه وبين التورية ان التوجيه يلتزم فيه ان يكون المعنيان متضادين لا يتميز احدهما عن الآخر بخلاف التورية فانه لا يلتزم فيها تضاد المعنيين ولا عدم تميز احدهما عن الآخر كما سيأتي في بابها واما على مذهب الشيخ صفي الدين من ان التوجيه تأليف المتكلم مفردات بعض كلامه وجمله وتوجيهها الى اسماء متلائمة من اسماء الاعلام او قواعد علوم او غيرها فالفرق بينه وبين التورية من وجهين احدهما ان التورية يكون باللفظ المشترك والتوجيه باللفظ المصطلح و الثاني ان التورية تكون باللفظ الواحد والتوجيه لا يصح الا بعدة الفاظ متلائمة فظهر الفرق بينهما ودعوى عدم ظهوره تعنت **الثالث** ان تخصيصه التوجيه بما يحتاج الى الفاظ قبلها ترشح الكلام للتورية هو بعينه التورية المرشحة ولا يؤثر عن احد تسميتها بالتوجيه فهو اصطلاح جديد اذا اختاره لنفسه فلا مشاحة في الاصطلاح

التمثيل

طربت في البعد من تمثيل قربهم والمرء قد تذهبه لذة الحلم

التمثيل قالوا هو تشبيه حال بحال على سبيل الكناية وذلك ان تقصد الاشارة الى معنى فتوضع الفاظ على معنى آخر ويكون ذلك المعنى مثالاً للمعنى الذي قصدت الاشارة اليه والعبارة عنه وللكلام بهذا فائدة لا تكون لو ذكر بلفظ الخاص وذلك لما يحصل للسامع من زيادة التصور لانه اذا صور في نفسه مثال ما خوطب به كان اسرع الى الرغبة عنه والرغبة فيه **ومثاله** قوله تعالى ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فانه مثل الاغتياب بأكل الانسان لحم انسان آخر مثله ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله لحم الاخ ثم لم يقتصر عليه حتى جعله ميتاً ثم جعل ما هو في غاية الكراهة موصولاً بالمحبة ففيها اربع دلالات واقعة على ما قصدت له مطابقة المعنى الذي وردت لاجله اما تمثيل الاغتياب باكل الانسان لحم انسان آخر مثله فشديد المناسبة جداً لان الاغتياب انما هو ذكر مثالب الناس وتمزيق اعراضهم واما قوله لحم اخ

التمثيل

١٤٣

قلنا في الاغتياب من الكراهة لان العقل والشرع قد اجمعا على استكراهه وامرا بتركه والبعد عنه واما قوله ميتاً فلاجل ان المغتاب لا يشعر بغيبته ولا يحس بها **ومن امثلته** في السنة الشريفة قوله صلى الله عليه وآله وسلم لرجل رآه ينهك نفسه في العبادة ان هذا الدين لمتين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضاً قطع ولا ظهراً ابقى فمثل عليه السلام حال من يعسف بنفسه فينهك جسمه في العبادة بحال المنبت وهو الرجل المنقطع عن اصحابه فيعسف راحلته في السير لحاقهم فتعيا راحلته ولا يبلغ بغيته واخرج التمثيل مخرج المثل السائر وهو من احسن انواعه **ومنها ايضاً** قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث ام زرع حكاية عن المرأة الرابعة زوجي كليل تهامة لا حر ولا برد ولا مخافة ولا سآمة فانها ارادت وصفه بحسن العشرة مع نسائه فعدلت عن لفظ المعنى الموضوع له الى لفظ التمثيل لما فيه من الزيادة وذلك تمثيلها الممدوح بليل تهامة الذي وصفته بانه معتدل فتضمن ذلك وصف الممدوح باعتدال المزاج المستلزم حسن الخلق وكمال العقل اللذين ينتجان لين الجانب وطيب المعاشرة وخصت الليل بالذكر لما فيه من راحة الحيوان وخصوصاً الانسان لانه يستريح من الكد والتعب اللذين يحصلان بالتردد في النهار ولكون الليل جعل سكناً (بالسكن) ما يسكن اليه لاسيما وقد جعلته ليلاً معتدلاً بين الحر والبرد والطول والقصر فهذه صفة ليل تهامة لان الليل بارد بالنسبة الى النهار مطلقاً لغيبوبة الشمس وخلوص الهواء من اكتساب الحر فيكون في البلاد الباردة شديد البرد وفي البلاد الحارة معتدل البرد مستطابة فلهذا قالت زوجي مثل ليل تهامة فحذفت اداة التمثيل لتقرب المشبه به وهذا مما يبين لك لفظ التمثيل في كونه لا يجيء الا مقدراً بمثل غالباً **ومن امثلته ايضاً** في هذا الحديث اعني حديث ام زرع قوله عليه السلام حكاية عن المرأة الاولى زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعث لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقى فانها ارادت وصفه بقلة الخير مع تعذر الوصول اليه لسوء اخلاقه فمثلته بلحم الجمل المهزول الذي وضع على رأس جبل وعر لا يرتقى اليه ودلت على هزال اللحم الممثل به بعدم امكان استخراج نقيه هو المخ لقلته فهو دليل الهزال فتضمن ذلك وصفه بقلة خيره وشكاسة اخلاقه التي لا ينال معها شيء من خيره على قلته **قلت** ولعل الواقف على هذا المقدار من حديث ام زرع يتشوق الى الاطلاع على سائر الحديث فلا بأس بذكر جميعه تتميماً للفائدة وتعميماً للعائدة **اخرج** البخاري ومسلم والترمذي وابو عبيد والهيثم بن عدي والحرث بن ابي اسامة والاسماعيلي وابن السكيت وابن الانباري وابو يعلى والزبير بن بكار والطبراني وغيرهم واللفظ لمجموعهم والمحدثون يعبرون عن هذا بقولهم دخل حديث بعضهم في بعض عن عائشة قالت جلس احدى عشرة امرأة من اهل اليمن فتعاهدن وتعاقدن ان لا يكتمن من اخبار ازواجهن شيئاً **قالت الاولى** زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعث لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقى **قالت الثانية** زوجي لا ابث خبره اني اخاف ان لا اذره ان اذكره اذكر عجره وبجره **قالت الثالثة** زوجي العشنق ان انطق اطلق وان اسكت اعلق على حد السنان المذلق **قالت الرابعة** زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة والغيث غيث غمامة **قالت الخامسة** زوجي ان دخل فهد وان خرج اسد ولا يسأل عما عهد

ولا يدفع

ولا يلفع اليوم لغد **قالت السادسة** زوجي ان اكل لفّ وان شرب اشتفّ وان
اضطجع التفّ وان ذبح اغتثّ ولا يولج الكف ليعلم البثّ **قالت السابعة** زوجي عياياء
او غياياء طباقاء كل داء له داء شجّك او بجّك او فلّك او جمع كلا لك **قالت الثامنة**
زوجي المسّ مسّ ارنب والريح ريح زرنب وانا اغلبه والناس يغلب **قالت التاسعة** زوجي رفيع
العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من الناد لا يشبع ليلة يضاف ولا ينام ليلة يخاف
قالت العاشرة زوجي مالك وما مالك مالك خير من ذلك له ابل كثيرة المبارك قليلات
المسارح اذا سمعن صوت المزهر ايقنّ انهنّ هوالك وهو امام القوم في المهالك **قالت الحادية
عشرة** زوجي ابو زرع وما ابو زرع اناس من حليّ اذني وملأ من شحم عضديّ وبجحني فبجحت نفسي
الي وجدني في اهل غنيمة بشق فجعلني في اهل صهيل واطيط ودائس ومنقّ فعنده اقول فلا
أقبّح وارقد فاتصبّح واشرب فاتقنّح واكل فاتمنّح **ام ابي** زرع فما ام ابي زرع عكومها رداح و
بيتها فساح **ابن ابي** زرع فما ابن ابي زرع مضجعه كمسلّ شطبة وتشبعه ذراع الجفرة ويرويه فيقة
اليعرة ويميس في حلق النثرة **بنت ابي** زرع فما بنت ابي زرع طوع ابيها وطوع امها وزين
اهلها ونسائها وملء كسائها وصفر ردائها وغيظ جارتها قباء هضيمة الحشا جائلة الوشاح
عكناء فعماء نجلاء دعجاء رجاء زجاء قنواء مؤنقة مفنقة برود الظل وفيّ الالّ كريمة الخلّ
جارية ابي زرع فما جارية ابي زرع لا تبثّ حديثنا تبثيثا ولا تنقّث ميرتنا تنقيثا ولا تعشّش
طعامنا تعشيشا **ضيف ابي** زرع فما ضيف ابي زرع في شبع وريّ ورتع **طهاة ابي**
زرع فما طهاة ابي زرع لا تفتر ولا تعرى تقدح وتنصب اخرى فتلحق الاخرى بالاولى **مال ابي**
زرع فما مال ابي زرع على الجمم معكوس وعلى العفاة محبوس **قالت** خرج ابو زرع من عنده
والاوطاب تمخض فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين فنكحها
فاعجبته فلم تزل به حتى طلقني فاستبدلت وكل بدل اعور فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا واخذ
خطيا واراح علي نعما ثريا واعطاني من كل رائحة زوجا وقال كلي ام زرع وميري اهلك قالت فلو جمعت
كل شيء اعطانيه ما بلغ اصغر انية ابي زرع **قالت** عائشة قال لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
كنت لك كابي زرع لام زرع الا انه طلقها واني لا اطلقك **فقالت** عائشة بابي انت وامي لانت خير لي
من ابي زرع لام زرع **تفسير الغريب** من هذا الحديث وضبط الفاظه قول الاولى غثّ
بفتح الغين وتشديد الثاء المثلثة اي مهزول وعث بفتح الواو وسكون العين والثاء المثلثة
اي صعب المرتقى ويروى وعر وهما بمعنى واحد **وينتقى** بالبناء للمفعول من النقي بفتح النون وسكون
القاف وبعدها ياء تحتية وهو مخ العظم يقال نقوت العظم ونقيته وانتقيته اذا استخرجت نقيه وفي
رواية فينتقل باللام في اخره اي ينقله الناس الى بيوتهم فيأكلونه **وقول الثانية** لا ابثّ
بالثاء المثلثة اي لا انشر خبره لقبح اثاره **وقولها** اني اخاف ان لا اذره ان بفتح الهمزة وتخفيف
النون مصدرية واذره بالذال المعجمة والراء المهملة فعل مضارع منصوب بان بمعنى اتركه والضمير راجع
الى الخبر في قولها لا ابثّ خبره او الى زوجها على التفسير كما سيأتي **ولم** يستعملوا من مادة وذر بمعنى الترك

رفيع

الا فعل الامر والمضارع يقال ذره بمعنى اتركه وتذره بمعنى يتركه وان كان اصله وذره يذره كوسعه
يسعه لكن ما نطقوا بماضيه ولا بمصدره ولا باسم الفاعل وقيل جاء وذره شاذا **ومعنى قولها**
اني اخاف ان لا اذره انى اخاف ان لا اتركه وصفه ولا اقطعه من طوله وقيل معناه انى اخاف ان لا اقدر على
تركه وفراقه لان اولادى منه والاسباب التى بينى وبينه **فقولها** ان اذكره اذكر عجره وبجره العجر بضم
العين المهملة وفتح الجيم بعدها راء مهملة جمع عجرة كركب جمع ركبة وهى العروق المنعقدة فى الظهر والبجر
بضم الباء الموحدة وفتح الجيم وبعدها راء مهملة جمع بجرة وهى العروق المنعقدة فى البطن هذا اصل معنى العجر
والبجر ثم نقل الى ما ظهر من احوال الانسان وما خفى ارادت عيوبه الظاهرة والباطنة **وقول**
الثالثة العشنق بفتح العين المهملة والشين المعجمة والنون المشددة كلها مفتوحة ثم قاف وهو الرجل
الطويل الممتد القامة ارادت انه له منظر بلا مخبر لان الطول فى الغالب دليل السفه وقيل هو السيئ الخلق
وقولها ان انطق اطلق وان اسكت اعلق قيل معناه ان انطق بصفاته انطق بما يسوءه فيغضب فيطلقنى
والظاهر ان معناه انى اذا نطقت له بشكوى عليه سوء عشرته طلقنى ولم يشكنى وان سكت تركنى كالمعلقة
لا ممسكة ولا مطلقة **وقولها** المذلق بالذال المعجمة اسم مفعول من ذلق السنان اذا حدده
ارادت انها معه على مثل السنان المحدد فلا تجد معه قرارا كذا فى النهاية **وقول الرابعة** نعم
كليل تهامة ارض اولها ذات عرق ميقات اهل العراق الى البحر وجدة وقيل هى ما بين ذات عرق الى
مرحلتين من وراء مكة وما وراء ذلك من المغرب فهو غور فكل من تهامة والمدينة لانها متهمة ولا نجدية
فانها فوق الغور ودون نجد **والقر** بضم القاف وبعدها راء مهملة مشددة البرد وبوقر بفتح القاف
بارد **والوخامة** بفتح الواو والخاء المعجمة مصدر وخم الطعام اذا ثقل ولم يستمرأ **والسآمة**
بفتح السين المهملة والهمزة وبعدها الف فميم مفتوحة فهاء الملالة والضجر **وقول الخامسة** ان
دخل فهد بفتح الفاء وكسرها وبعدها دال مهملة وهو فعل ماض كعلم اى نام كما ينام الفهد لان الفهد
يوصف بكثرة النوم وهو كناية عن عدم تفقده لما فى بيته وغفلته عن معائب بيته التى يلزم منها اصلاحها وعدم
التفاته الى ما يتلف اهله **وقولها** وان خرج اسد هو ايضا فعل ماض كعلم اى صار كالاسد فى الشجاعة
قولها ولا يسأل عما عهد اى عما كان يعرفه فى البيت من طعام وشراب ونحوهما لسخاوته وسعة نفسه
قولها ولا يدفع البث لغدا اى لا يماطل ولا يسوف تمام البث لغد وذلك لحزمه وهمته **وقول**
السادسة ان اكل اقتف بالقاف والتاء المثناة من فوق وبعدها فاء مشددة وهو فعل ماض على
افتعل اى جمع واستوعب ويروى بدله لف اى قمش وخلط من كل شئ **واشتف** بالشين المعجمة والتاء
المثناة الفوقية وبعدها فاء مشددة وهو ايضا فعل ماض على افتعل اى استقصى ما فى الاناء من الشراب
والتف اى اذا نام تلفف فى ثوبه نام ناحية قاله فى النهاية **وقولها** ان ذبح اغتث
هو ايضا فعل ماض على افتعل من الغث وهو المهزول يعنى انه اذا اراد ان يذبح من غنمه شيئا اختار
المهزول منها وذلك لبخله **وقولها** ولا يولج الكف ليعلم البث البث بفتح الباء الموحدة وتشديد
الثاء المثلثة الحال والحزن واشد المرض يعنى انه لا يدخل يده فى ثوبها اذا مرضت ليعلم ما بها كما هو
عادة الاجانب فضلا عن الازواج وقيل ان كل كلامها هذا مدح لزوجها وهو بعيد **وقول**

التمثيل

وقالت السابعة عياياء او غياياء الاول بفتح العين المهملة والياء المثناة من تحت فالف فياء تحتية ايضا فالف ممدودة وهو العنين الذي تعييه مباضعة النساء قاله في النهاية وفي الصحاح جمل عياياء اذا لم يهتد للضراب ورجل عياياء اذا عي بالامر والمنطق انتهى وغياياء الثاني كالاول في الحركات غير ان الغين منه معجمة من الغواية اي عاجز لا يهتدي لامره وقيل هو المنهمك في الشر **وطباقاء** بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة فالف فقاف فالف ممدودة قيل هو الذي ينطبق عليه امره وقيل هو الذي يعجز عن الكلام فتنطبق شفتاه وقيل الاحمق وقيل الثقيل الصدر عند الجماع **وقولها** كل داء له داء الداء بالدال المهملة المرض والظاهر ان قولها له داء جملة اسمية في محل الجر اي كل داء يعرف في الناس فهو داء له اي حاصل فيه ويجوز ان يكون له صفة الداء وداء وحده خبر اي كل داء حاصل له فهو داء اي متناه بليغ كما يقال زيد رجل وفلان كل من لبس العمامة رجل قاله شارح التبيان **وقولها** شجك بالشين المعجمة والجيم المشددة وبعدها كاف الخطاب فعل ماض من الشج وهو كسر الراس اي كسر راسك **وبجك** بالباء الموحدة والجيم المشددة وبعدها كاف الخطاب ايضا فعل ماض من البج وهو الطعن اي طعنك **وفلك** بالفاء واللام المشددة فعل ماض والكاف للخطاب من الفل وهو الكسر والضرب قيل ارادت بالفل الخصومة قاله في النهاية وقيل فلك اي جرح جسدك **وقولها** او جمع كلا لك تريد انها معه بين شج راس وطعن في البدن وكسر عضو وجمع بينها كلها والخطاب في كل ذلك عام اي كل من تزوجها تلقى منه ذلك ليعلم ان ذلك ليس لتقصير منها بل هو من شكاسة اخلاقه وسوء طباعه **وقالت الثامنة** المس مس ارنب المس بفتح الميم وتشديد السين المهملة اللمس والارنب بفتح الهمزة والراء المهملة وفتح النون وبعدها باء موحدة دويبة لينة الملمس ناعمة الوبر قيل يطلق على الذكر والانثى وقيل انما يطلق على الانثى ويقال لذكرها خزز بمعجمات على وزن صرد قولها هذا عبارة عن لين جانبه وحسن خلقه وهو من امثلة التمثيل **وقولها** والريح ريح زرنب الزرنب بزاء مفتوحة فراء مهملة ساكنة فنون مفتوحة فباء موحدة طيب وقيل شجر طيب الرائحة تعني ان زوجها طيب الرائحة لبس منتن الجسد ولا ابخر الفم ولا ذفر الاباط **وقالت التاسعة** زوجي رفيع العماد طويل النجاد العماد بكسر العين المهملة وفتح الميم وبعد الالف دال مهملة الخشبة التي يقوم بها البيت قال في النهاية ارادت عماد بيت شرفه والعرب تضع البيت موضع الشرف في النسب والحسب انتهى وفي الصحاح فلان طويل العماد اذا كان بيته معلما لزائره **والنجاد** بكسر النون وفتح الجيم والف فدال مهملة حمائل السيف عنت بطول نجاده طول قامته فانها اذا طالت طال نجاده وهو من احسن الكنايات **وقولها** عظيم الرماد كناية عن انه مضياف ومثل هذه الكناية يسميها ارباب البيان كناية بعيدة وتلويحا لبعد المطلوب بها الا ترى ان قولها عظيم الرماد يدل على كثرة احراق الحطب تحت القدور وهي على كثرة الطبائخ وهي على كثرة الاكلة وهي على كثرة الضيفان وهي على انه مضياف وهو المقصود بهذه الكناية **وقولها** قريب البيت من الناد ارادت النادي بفتح النون وبعد الالف دال مهملة وهو مجتمع القوم تقول ان بيته قريب من وسط المحلة ليغشاه الاضياف والطراق قاله في النهاية **وقالت العاشرة** له ابل كثيرات المبارك قليلات المسارح المبارك جمع مبرك وهو الموضع الذي تبرك فيه الابل والمسارح بفتح الميم والسين المهملة وبعد الالف راء فحاء مهملتين جمع مسرح وهو

الموضع الذي تسرح اليه الابل بالغداة للرعي تريد ان ابله على كثرتها لا تغيب عن الحي ولا تسرح الى المراعي البعيدة ولكنها تبرك بفنائه ليقربها للضيفان من لبنها ولحمها وخوفا من ان ينزل به ضيف وهي بعيدة غائبة وقيل معناه ان ابله كثيرة في حال بروكها فاذا سرحت كانت قليلة لكثرة ما نحر منها في مباركها له في النهاية **وقولها** اذا سمعن صوت المزهر ايقن انهن هوالك المزهر بكسر الميم وسكون الزاء وفتح الهاء فراء مهملة العود الذي يضرب به للهو تريد ان ابله اذا سمعن صوت المزهر علمن بمكان الضيفان فيوقن بالنحر لا محالة وادمجت فيه انه يكرم ضيفه باحضار ما يطربهم ويلهيهم **وقولها** وهو امام القوم في المهالك امام يجوز ان يكون بفتح الهمزة بمعنى قدام يعني انه يكون قدامهم في المهالك لشجاعته ويجوز ان يكون بكسر الهمزة اي ياتمون به بمعنى انه عميدهم ورئيسهم **وقول الحادية عشرة** اناس من حلي اذني اناس بالنون والسين المهملة فعل ماض كاقام من النوس وهو تحرك الشيء متدليا كحركة الذوائب والعذبة واناس غيره حركه والحلي بفتح الحاء المهملة كالرمي اسم لكل ما يتزين به من مصاغ الفضة والذهب تريد انه حلاها اقراطا وشنوفا تنوس باذنيها فنوس اذناها لذلك ايضا فكانه هو الذي اناس اذنيها بذلك **وقولها** وبجحني فبجحت نفسي الي بجحني بالباء والجيم المشددة فالحاء المهملة فعل ماض مثل فرحني وبجحت كفرحت لفظا ومعنى فيهما من البجح وهو كالفرح زنة ومعنى اي فرحني ففرحت نفسي الي جعلت نفسها شخصا اخر يظهر اليها الفرح على سبيل التجريد ليكون ادخل في المبالغة وقيل معناه عظمني فعظمت نفسي عندي يقال فلان يتبجح بكذا اي يتعظم **وقولها** في اهل غنيمة بشق الغنيمة بضم الغين المعجمة تصغير غنم من غنم كذا قيل فيكون زيادة التاء في غنيمة شاذا لانها لا تزاد الا اذا امن اللبس وهنا اللبس حاصل بالتباسه بمصغر غنيمة والشق بالشين المعجمة والقاف يروى بكسر اوله وفتحه فالكسر من المشقة يقال هم في شق من العيش اذا كانوا في جهد ومنه قوله تعالى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس واما الفتح فهو من الشق وهو الفصل في الشيء كانها ارادت انهم في موضع حرج ضيق كالشق في الجبل وقيل شق اسم موضع بعينه قاله في النهاية **وقولها** فجعلني في اهل صهيل واطيط ودائس ومنق الصهيل بفتح الصاد المهملة وبعد الهاء ياء تحتية على فعيل وهو صوت الخيل **والاطيط** بفتح الهمزة وكسر الطاء المهملة وياء تحتية ثم طاء مهملة على فعيل ايضا وهو صوت الابل **والدائس** بالدال والسين المهملتين فاعل من الدوس واردت به الذي يدوس الطعام لاخراج الحب من السنبل **والمنق** بضم الميم وكسر النون وتشديد القاف اسم فاعل من نق اذا صاح ونقنق وهو اصوات المواشي والانعام تصفه بكثرة امواله تقول انه اخذني من اهل قلة وجهد فنقلني الى اهل كثرة وثروة من خيل وابل وزرع وانعام **وقولها** فلا اقبح اي لا يرد علي قولي لميله الي وكرامتي عليه يقال قبحت فلانا اذا قلت له قبحك الله من القبح وهو الابعاد **وقولها** فاتصبح بفتح الهمزة والتاء المثناة من فوق والصاد المهملة والباء الموحدة المشددة وبعدها حاء مهملة فعل من الصبحة بالضم وتفتح وهي النوم اول النهار تريد انها مكفية فهي تنام الصبحة **وقولها** فاتقنح بالهمزة وفتح التاء المثناة من فوق والقاف والنون وبعدها حاء مهملة فعل مضارع ماضيه تقنح وهو من القنح كالمنع وهو ان يرفع الشارب راسه ريا يقال قنح الشارب كمنع وتقنح اذا فعل ذلك وقيل التقنح هو ان يقطع الشارب الشرب تمهلا فيه وقيل هو

الشرب بعد الرى **وفوقها** فاتتح هو تفعل من الفتح بكسر الميم وسكون النون وفتح النون المهملة
وهى العطبة اى اطعم غيرى **وفوقها** عكومها رداح العكوم بضم العين المهملة والكاف الاحمال
والغرائر التى تكون فيها الامتعة وغيرها واحدها عكم بكسر اوله وسكون ثانيه ورداح بفتح الراء والدال
المهملتين وبعد الالف حاء مهملة اى ثقيلة لكثرة ما فيها من المتاع والثياب واصله فى المرأة يقال
امرأة رداح اى ثقيلة الاوراك وقد يوصف به الكتيبة ايضا يقال كتيبة رداح اذا كانت ثقيلة جرارة
وفوقها وبيتها فساح بفتح الفاء والسين المهملة وبعد الالف حاء مهملة اى فسيح واسع **وفوقها**
مضجعه كمسل شطبة المسل بضم الميم والسين المهملة والشطبة بفتح الشين المعجمة وسكون الطاء المهملة و
فتح الموحدة السعفة من سعف النخل ما دامت رطبة رادت انه قليل اللحم دقيق الخصر فشبهته بالشطبة
اى موضع نومه دقيق لنحافته وقيل ارادت بمسل الشطبة سيفا سل من غمده **والمسل** مصدر بمعنى
السل اقيم مقام المفعول اى كمسلول الشطبة فيكون من اضافة الصفة الى الموصوف **وفوقها**
تشبعه ذراع الجفرة الجفرة بفتح الجيم وسكون الفاء فراء مهملة الانثى من اولاد المعز اذا بلغت اربعة
اشهر بصفه بقلة الاكل **وفوقها** ترويه فيقة اليعرة الفيقة بكسر الفاء وسكون التحتية وقاف ما
يجتمع فى الضرع بين الحلبتين واليعرة بفتح التحتية وسكون العين المهملة العناق تصفه بقلة الشرب
وفوقها يميس فى حلق النثرة يميس مضارع ماس اذا تبختر والحلق بفتح الحاء المهملة واللام جمع
حلقة بسكون اللام وهى معروفة والنثرة بفتح النون وسكون الثاء المثلثة فراء مهملة الدرع اللطيفة
او الواسعة اى يتبختر فى حلق الدرع **وفوقها** ملء كسائها الملء بكسر الميم وسكون اللام وبعدها
همزة ما يملأ الاناء وهو وصفها بالسمن وهو ممدوح فى النساء **وفوقها** صفر ردائها الصفر
بضم الصاد المهملة وقد يثلث وسكون الفاء وبعد الالف راء مهملة ويقال صفر ككتف وصفر كزبر
الخالى وهذا كناية عن انها ضامرة البطن فكان رداءها خال والرداء ينتهى الى البطن فيقع عليه
فوقها وغيظ جارتها الغيظ بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية فظاء مشالة وهو الغضب
او شدته او سورته **تريد** ان جارتها ترى من حسنها ما يغيظها ويهيج حسدها لان
التحاسد يكون بين الجيران كثيرا ولتحاسدهم حكايات عجيبة **فوقها** قباء الى آخره القباء بفتح
القاف وتشديد الموحدة وبعدها الف ممدودة الدقيقة الخصر **والهضيمة** بفتح الهاء وكسر
الضاد المعجمة فسكون التحتية على فعيلة من الهضم محركة وهو انضمام الجنبين ولطف الكشح وضمور
البطن **والحشا** بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة ما انضمت عليه الضلوع **وجائلة** بالجيم
على فاعلة من جال الشىء اذا ذهب وجاء **والوشاح** بكسر الواو وضمها وفتح الشين المعجمة وبعد
الالف حاء مهملة شىء ينسج عريضا من اديم وربما رصع بالجواهر فتشده المرأة بين عاتقها وكشحها
وهذا كناية عن لطف كشحها وهيفها **وقد** يقال غرثى الوشاح ايضا بهذا المعنى **والعكناء**
بفتح العين المهملة وسكون الكاف وفتح النون وبعدها الف ممدودة فعلاء من العكنة بالضم وهو ما
انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا يقال امرأة عكناء اذا تعكن بطنها **والفعماء** بفتح الفاء وسكون
العين فعلاء من فعمت المرأة ككرمت اذا استوى خلقها وغلظ ساقها **والنجلاء** بفتح النون وسكون

الجيم فعلاء من الدعج بالتحريك وهو سعة العين **ودعجاء** بفتح الدال وسكون العين المهملتين و
فتح الجيم فعلاء من دعج بالتحريك وهو شدة سواد العين مع سعتها **ورجّاء** بالراء المهملة والجيم المشددة
فعلاء من الرجاج وهو التحرك والمعنى انها عظيمة الكفل اذا مشت رجّ كفلها ويقال ناقة رجّاء اذا كانت
عظيمة السنام متحركة **وزجّاء** بالزاء والجيم المشددة فعلاء من الزجج بالتحريك وهو دقة الحاجبين
في طول **وقنواء** بفتح القاف وسكون النون فعلاء من القنا وهو طول الانف مع حدب في وسطه
ومؤنقة بضم الميم وسكون الهمزة وكسر النون وفتح القاف كمكرمة اي معجبة من آنقني الشيء ايناقا
اعجبني **ومفنّقة** بضم الميم وفتح الفاء والنون المشددة والقاف اسم مفعول من التفنيق وهو التنعيم
تريد انها منعّمة لم تشق **وبرود** بفتح الباء الموحدة وضم الراء المهملة والواو وبعدها دال مهملة
والظل بكسر الظاء المشالة وتشديد اللام الفيء وهو كناية عن حسن عشرتها والآل بكسر الهمزة و
تشديد اللام العهد والخل بكسر الخاء المعجمة وتشديد اللام الصاحب ومعنى كل ذلك واضح **قولها**
لا تبث حديثنا تبثيثا ويروى بالباء الموحدة من البث وهو نشر الخبر وتفريقه ويروى بالنون محلها وهما
بمعنى اي لا تنشر اخبارنا ولا تذكرها هنا وهناك اذا سمعتها **قولها** ولا تنقث ميرتنا تنقيثا
التنقيث من النقث بفتح النون وسكون القاف وبعدها ثاء مثلثة وهو النقل **والميرة** بكسر الميم و
سكون التحتية فراء مهملة الطعام تريد انها امينة على حفظ طعامنا لا تنقله وتخرجه وتفرقه **قولها**
ولا تغث طعامنا تغثيثا هو من الغث بفتح الغين المعجمة وتشديد الثاء المثلثة اي لا تفسد طعامنا
يقال غث فلان في قوله واغث اذا افسد قاله في النهاية **قولها** في شبع وريّ ورتع **الشبع**
بفتح الشين المعجمة وسكون الموحدة وبعدها عين مهملة ويقال شِبَع كعنب ضد الجوع **والري**
بكسر الراء المهملة وتشديد التحتية ضد الظمأ **والرتع** بفتح الراء المهملة وسكون المثناة الفوقية و
بعدها عين مهملة وهو الاكل والشرب في خصب وسعة **قولها** طهاة لا تفتر الطهاة بضم الطاء
المهملة جمع طاه وهو الطباخ وتفتر من الفتور بضم الفاء والتاء الفوقية وبعد الواو راء مهملة معناه
ظاهر **وتعرى** بضم التاء الفوقية وسكون العين المهملة وفتح الراء وبعدها الف فعل مبني
للمفعول اي لا تترك يقال اعروا صاحبهم اذا تركوه وقيل معناه لا تصبر اي هم دائما يطبخون والمعنى
واحد تقدح بالقاف والدال والحاء المهملتين اي تغرف **وتنصب** من النصب بفتح النون
وسكون الصاد المهملة فموحدة وهو الرفع اي ترفع الطعام وتستقبل به الضيفان **وقولها**
على الجمم معكوس الجمم بكسر الجيم وفتح الميم ثم ميم اخرى جمع جمة بفتح الجيم وقد يقال الجمة بضمها فيكون
جمعها جمم بضمها ايضا وهي الجماعة يسئلون الدية ومعكوس بالعين والسين المهملتين مفعول من
العكس بمعنى الرد اي مردود والعفاة بضم العين المهملة وفتح الفاء جمع عاف وهو الضيف وكل طالب
فضل او رزق ومحبوس بالحاء المهملة والموحدة والسين المهملة اي موقوف **قولها** والاوطاب
تمخض الاوطاب بالطاء المهملة وبعد الالف موحدة جمع وطب بفتح الواو وسكون الطاء وهو سقاء اللبن
وتمخض بالخاء والضاد المعجمتين من المخض وهو تحريك السقاء الذي فيه اللبن ليخرج زبده **قولها**
كالفهدين بالفاء مثنى فهد وهو سبع معروف **يقال له** بالفارسية يوز بضم التحتية وبعد الواو

التمثيل

وإذا **قولها** يلعبان من تحت خصرها برمانتين إشارة إلى عظم كفلها ودقة خصرها فإذا استلقت
بقي بين خصرها والأرض متسع لأنه تجري الرمانة بين يلعبانهما ويرمي بهما أحدهما إلى الآخر قاله
شارح التبيان **قولها** وكل بدل أعور وقال في الصحاح بدل أعور مثل يضرب للمذموم يخلف
بعد الرجل المحمود **قولها** رجلا سريا بفتح السين وكسر الراء المهملتين وتشديد التحتية أي شريفا
وشريا بالشين المعجمة كالأول أي ركب فرسا يشري في عدوه أي يلح ويجد وقيل الشري الفائق
الخيار **قولها** وأخذ خطيا بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء المهملة وقد يكسر الخاء أيضا أي رمحا منسوبا
إلى الخط وهو موضع بالبحرين تنسب إليه الرماح لأنها تباع به لا أنه منبتها كما يتوهم كثيرون حتى قال
المعري يظللهم بالنخيل بمنبت الخط **قولها** وأراح علي نعما ثريا أراح بالراء والحاء المهملتين بمعنى ردها
أراح إبله إذا ردها إلى المراح وإنما قالت علي لأن محلها كان مراحها لنعمها النعم بفتح النون والعين
المهملة وقد تسكن الإبل **وثريا** بالثاء المثلثة المفتوحة وكسر الراء المهملة وتشديد الياء
التحتية أي كثيرا **قولها وأعطاني** من كل رائحة زوجا الرائحة بالراء والحاء المهملة
أي من كل ما يروح عليه من أصناف المال **ويروى** ذابحة بالذال وبعد الألف موحدة
فحاء مهملة أي من كل ما يجوز ذبحه من الإبل ونحوها وهي فاعلة بمعنى مفعولة والرواية الأولى هي الأشهر
وزوجا بالزاي والجيم المعجمة قال في النهاية نصيبا وصنفا والأصل في الزوج الصنف
النوع من كل شيء وكل شيئين مقترنين شكلين كانا أو نقيضين فهما زوجان وكل واحد منهما
زوج انتهى **وفي القاموس** الزوج خلاف الفرد ويقال للاثنين هما زوجان وهما
زوج انتهى **قولها** وميري أهلك من الميرة أي أطعمهم **قولها** فلو جمعت كل شيء أعطانيه
إلى آخره مبالغة حسنة **وهنا انتهى شرح حديث أم زرع**
وإنما أطنبت هذا الإطناب في شرحه خشية من أن يقع إلى بعض الطلبة من العجم ونحوهم فيشكل
عليه بعض ألفاظه ولعلك لا تجد هذا الحديث مشروحا هذا الشرح ولا مضبوطا هذا الضبط في
غير هذا الكتاب والله الموفق للصواب **ولنرجع الآن إلى ما كنا فيه من الكلام على نوع التمثيل ومن شواهدها الشعرية قول الشاعر**

أراك في يمنى يديك جعلتني … فلا تجعلني بعدها في شمالكا

كأن هذا الشاعر قال أراك قريبا منك فلا تجعلني بعيدا عنك فعبر عن قربه بكونه في اليمين لما
في ذلك من التمثيل بشيء تقرر في النفوس قوته ووجوب البداءة وسرعة البطش وعن بعده بكونه في
الشمال لما فيه من التمثيل بشيء هو عكس ذلك فكان العدول عن لفظ القرب إلى الشمال لهذه الفائدة
وأحسن التمثيل ما أخرج مخرج المثل كقول أبي تمام

أخرجتموه بكره عن سجيته … والنار قد تنتضى من ناضر السلم
أوطأتموه على جمر العقوق ولو … لم يحرج الليث لم يخرج من الأجم

ففي كل من عجزي البيتين تمثيل حسن لفظا ومعنى فإنه مثل إخراجهم له بكره منه عن سجيته التي هي

التمثيل

الحلم والصفح الى اذاهم والتكاثر فيهم باخراج النار من الشجر الاخضر المانع من الايقاد ولو ترك وحاله لم تخرج منه نار ثم بين ذلك بقوله اوطأتموه على جمر العقوق يعني انكم اضطررتموه بشقكم العصا بعصيانه وترك بره الى اذاكم ولو لم تفعلوا ذلك لم يقع منه شيء من ذلك كالليث لو لم يحرج عليه فأخرج من غابه فكل عجز من هذين البيتين تمثيل اخرج مخرج المثل السائر

وقول الطغرائي

مجدي اخيرا ومجدي اولا شرع ... والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل

فمثل استواء مجده في الاول والاخر باستواء حالتي الشمس في اول النهار وفي اخره فشبه نفسه بالشمس واخرج ذلك مخرج المثل السائر وهو ماخوذ من قول ابي العلا المعري

وافقتهم في اختلاف من زمانكم ... والبدر في الوهن مثل البدر في السحر

غير ان ذاك شبه نفسه بالشمس وهنا شبه ممدوحه وايامه بالبدر وهذا ايضا من التمثيل المذكور

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

يا غائبين لقد اضنى الهوى جسدي ... والغصن يذوي لفقد الوابل الرزم

مثل حاله لما اضنى الهوى جسده لغيبة احبابه بالغصن الذي يذوي لفقد المطر واخرج كلامه مخرج المثل السائر كما تقرر

وبيت بديعية الموصلي قوله

من التعاظم تمثيل الزمان به ... وقد يكون اتضاع القدر بالشمم

قال ابن حجة هذا البيت غير صالح للتجريد وقد كل الفكر وعجزت ان اتوصل فيه الى حد يتوصل به الى فهم معناه او الى صورة التمثيل في تركيبه فلم اجد بدا من مطالعة الشرح فلما نظرت في شرحه وجدته قد قال ان العذول يتعاظم في كلامه وافعاله فلذلك مثل الزمان به من استهتار السامع به والتهكم عليه وعدم الاصغاء اليه وفي ذلك تهجين له ثم قال في اخر الشرح وقد سلك النصف الثاني من البيت مثلا فما زادت مراة ذوقي بذلك الا صدا انتهى كلام ابن حجة وانا اقول اما قوله انه عجز عن فهم معناه فما اجدر ابن حجة بان لا يفهم معنى واضحا وذلك انه يقول انه لما تعاظم هذا العذول في كلامه وافعاله جعله الزمان مثلة بالضم اي نكل به يقال مثل فلان بفلان تمثيلا اي نكل به وقد تبين وجه تنكيل الزمان به في ما نقله ابن حجة من شرحه حيث قال فلذلك مثل الزمان به من استهتار السامع به والتهكم عليه فقوله من استهتار السامع الى اخره بيان لتمثيل الزمان به ثم قال وقد يكون اتضاع القدر بالشمم والشمم الارتفاع واصله في الانف يعني ان بعض الارتفاع قد يكون سببا للاتضاع كما وقع لهذا العاذل نعم الذي يرد على الموصلي ان بيته هذا خال عن شاهد التمثيل لان التمثيل كما تقدم تشبيه حال بحال وليس في هذا البيت شيء من ذلك

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وقلت ردفك موج كي امثله ... بالموج قال قد استسمنت ذا ورم

ابن حجة استسمن من هذا البيت ذا ورم فكانه انما خاطب نفسه وذلك ان هذا البيت ايضا خال من شاهد التمثيل لما عرفت من ان التمثيل تشبيه حال بحال كما تقدم من الامثلة فقوله ردفك موج ليس فيه الا تشبيه الردف بالموج بحذف الاداة لا تشبيه حال بحال وقوله في اخر البيت قد استسمنت ذا ورم ليس من اخراج التمثيل مخرج المثل كما زعم لانه قد قرر في شرحه ان التمثيل انما هو في قوله ردفك موج وهذا كلام

الآخر خارج عن التمثيل ومعنى إخراج التمثيل مخرج المثل السائر أن يأتي المتكلم بالتمثيل في كلام يصلح أن يكون مثلاً كما تقدم من قول أبي تمام والطغرائي والمعري فلا يخفى عليك غفلة ابن حجة وبعده عن تحقيق المقاصد وفهم المعاني ثم إن عليه هنا نقداً آخر وهو أنه قد قرر في أول شرح بديعيته أن الغزل الذي يصدر به المديح النبوي يتعين على الناظم أن يحتشم فيه ويتأدب ويطرح ذكر التغزل في ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد ونحو ذلك فما هذا التغزل البارد الآن في ثقل الردف وقد تقدم أيضاً تغزله في حمرة الخد في بيت الاكتفاء وهل هذا منه إلا غفلة أو تهافت

وبيت بديعية الطبري قوله

كانوا كليل شتاء كم ترقت بهم ... عيناً وتمثيلهم لي مؤنس النسم

كأنه قصد أن ينحو بهذا التمثيل منحى الحديث المتقدم من حديث أم زرع وهو زوجي كليل تهامة إلى آخره وأين ليل تهامة من ليل الشتاء فليل تهامة كما قالت لا حر ولا قر ولا وخامة ولا سآمة وأما ليل الشتاء فمذموم لشدة برده وطوله كما قال الشاعر

لنا صديق وله لحية ... من غير ما نفع ولا فائدة
كأنها بعض ليالي الشتا ... طويلة مظلمة باردة

وبالجملة فما قصر في هجو أحبابه ثم انظر ما معنى قوله وتمثيلهم لي مؤنس النسم **وبيت بديعيتي قولي**

طربت في البعد من تمثيل قربهم ... والمرء قد تزدهيه لذة الحلم

الطرب محركة خفة تلحق الإنسان لسرور أو لسوء والمراد به هنا السرور والتمثيل هنا بمعنى التصوير مورى به عن اسم النوع قال في القاموس مثّله له تمثيلاً صوره حتى كأنه ينظر إليه انتهى والازدهاء الاستخفاف ومنه قولهم فلان لا يزدهى بخديعة والمعنى أنه طرب من تصويره قرب أحبابه في حال البعد كأنه صور لنفسه قربهم فلحقته لذلك خفة سرور ثم مثّل حاله هذه بحال الإنسان النائم الذي تستخفه لذة الأحلام فيطرب بها وأخرج التمثيل مخرج المثل السائر وما أشد انطباق هذا التمثيل لهذا المعنى المتمثل له والله أعلم

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

هي اللواحظ أصمتني ولا عجب ... من يعترض للسهام الراميات رمي

ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع في بديعيته **تنبيه** الفرق بين هذا النوع وبين التذييل خلو التذييل من معنى التشبيه والله أعلم

عتاب المرء نفسه

عاتبت نفسي وقلت الشيب أنذرني ... وأنت يا نفس عنه اليوم في صمم

عتاب المرء نفسه هو توبيخ النفس على حالة منها غير مرضية قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته هذا النوع أدخله ابن المعتز في البديع وليس في شيء منه بل هو حكاية حال واقعة ولم يمكني أن أخل بذكره وهو كقول المتنبي

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه ... فمن المطالب والقتيل القاتل

انتهى ومن أمثلته في القرآن العظيم قوله تعالى يوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني الآيات وقوله تعالى أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله الآيات **ولم** يورد ابن المعتز في هذا النوع

عتاب المرء نفسه

غير بيتين ذكر ان الاصمعي انشدهما عن الجاحظ وهما

عصاني قومي في الرشاد الذي به … امرت ومن يعص المجرب يندم

فصبرا بني بكر على الموت انني … ارى عارضا ينهل بالموت والدم

قال ابن ابي الاصبع لعمري ما قال لم ار في هذين البيتين ما يدل على عتاب المرء نفسه الا ان هذا الشاعر لما امر بالرشاد وبذل النصح لم يطع على بذل النصيحة لغير اهلها ويلزم من ذلك عتابه لنفسه فتكون دلالة البيتين على عتابه لنفسه دلالة التزامية لا دلالة مطابقة فلا يصلح ان يكون شاهدا على هذا النوع الا قول شاعر الحماسة

اقول لنفسي في الخلاء الومها … لك الويل ما هذا التجلد والصبر

انتهى كلامه

ومن بديع هذا النوع قول الشريف الرضي

فواعجبا مما يظن محمد … وللظن في بعض المواطن غرار

يقدر ان الملك طوع يمينه … ومن دون ما يرجو المقدر اقدار

له كل يوم منبر وطاعة … وتبلغه بعض الاماني ستار

لئن هو اعفى للخلافة لمة … لها طرر فوق الجبين واطرار

وابدى لنا وجها نقيا كانه … وقد نقشت فيه العوارض دينار

ورام العلى بالشعر والشعر دائبا … ففي الناس شعر خاملون وشعار

واني ارى زندا تواري قدحه … ويوشك يوما ان تشب له نار

ومنه قول الحيص بيص يخاطب نفسه

الام يراك المجد في زي شاعر … وقد نحلت شوقا فروع المنابر

كتمت بعيب الشعر علما وحكمة … ببعضهما ينقاد صعب المفاخر

اما وابيك الخير انك فارس المقال … ومحيي الدارسات الغوابر

وانك اعييت المسامع والنهى … بقولك عما في بطون الدفاتر

ثم انتقل بعد هذا الى التكلم بالتاء التي هي ضمير المتكلم فقال

تقاعد لي في بعض ذا باهته … يجلي دجا ظلمائه عن خواطري

سهرت لبرق من ذرا بارق يبعثه … ولم اك للبرق اللموع بساهر

وانتهت صنعة البيتين الاولين

وقول الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد

اتعبت نفسك بين ذلة كادح … طلب الحيوة وبين حرص مؤمل

واضعت عمرك لا خلاعة ماجن … حصلت فيه ولا وقار مبجل

وتركت حظ النفس في الدنيا وفي … الاخرى ورحت عن الجميع بمعزل

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه

بدا قلت يغشى للشجاع اضمها … كمرذا القراع لكل باب مصمت

قد آن ان اعصي المطامع طائعا … لليأس جامع شملي المتشتت

وقلت انا في اوائل نظمي

عتاب المرء نفسه

أظننت أن الوجد مكتتم   وخفي سرك في الهوى علن
أنى لقلبك أن يقال صحا   وثنى جموح ضلاله الرسن
فلطالما مكثت حيث لا فرح   يصفو به عيش ولا حزن
وأضر قلبك طول مغترب   لا منية تدنو ولا وطن
فإلام ترضى لا رضيت بأن   ينمى إليك العجز والجبن
أحلى لنفسك أن يقال لها   هذا على خطة الزمن
حصل الجهول على مآربه   ومضى بغير طلابه الفطن
حتى متى قول ولا عمل   وإلى متى قصد ولا سنن
ما شان شانك قط منتقص   إن العلى وذكرك الحسن
فاقطع بجهلك حيث لا عتب   وأربأ بعرضك حيث لا درن
وافخر بسبقك لا بسبق أب   شرفا فأنت السابق الأرن
إن بل ثوبك فالنهى جنن   أو تود خيلك فالعلى حصن
لا تبتئس لملمة عرضت   لا فرحة تبقى ولا حزن

ومثل هذا في كلام العرب كثير وفي هذا المقدار كفاية **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

أنا المفرط أطلعت العدو على   سري وأودعت نفسي كف مجترم

الشيخ صفي الدين نظم هذا العتاب على أسلوب قول المتنبي الذي استشهد به في شرحه على هذا النوع **وهو قوله**

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه   فمن المطالب والقتيل القاتل

ولو نظمه على أسلوب قول الحماسي الذي استشهد به ابن أبي الأصبع لكان أحلى ولعمري إن لتمكن عتابه وتقريعه لنفسه حيث قال

أقول لنفسي في الخلاء ألومها   لك الويل ما هذا التجلد والصبر

حلاوة في السمع ووقوعا في القلب كاد أن يدخله في أنواع البديع **ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته** **وبيت بديعية الموصلي قوله**

عتبت نفسي إذ اتبعتها بهوى   مجهول سبل بلا هاد ولا علم

هذا البيت ساقط النظم والمعنى جدا مع سهولة مأخذ هذا النوع

وبيت بديعيتي ابن حجة قوله

يا نفس ذوقي عتابي قد دنا أجلي   مني ولم تقطعي آمال وصلهم

هذا البيت لا يرضى كل نفس بإنشاده لما جبلت عليه من الطيرة من نحو هذا الكلام فإن فيه من قبح الفأل ما تنبو عنه الأسماع **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

لم ترعوا النفس عتابا مهلا انتزعن   بقصد غيك كيما يكتفي بلم

وبيت بديعيتي موقوفي تلو تركيب هذا البيت تداعى نظمه ليس لهما نظير في هذا الباب

غابت نقيني وحلت الشيب لذتي — وانثنت لا بقنو عند البوح في صمم

اقول هنا كما قال محمد بن يعقوب الفيروزابادي في ديباجة القاموس لولم اخش ان يلحق المزكي نفسه من المعرة والذمان لتمثلت بقول احمد بن سليمان اديب معرة النعمان **وبيت**

بديعية شرف الدين المقري قوله

اطلعته فحكى سري علا نبتي — جهلا فيا نفس عضي الكف من ندم

هذا ماخوذ من بيت الشيخ صفي الدين الحلي ولا ناظمه فيه زيادة التورية فان قوله علا نبتي يحتمل انه يريد العلانية بقرينة السر وانما يريد على نبتي من النبت انتهى **القسم**

لابن صدق وعزمي في العلى قسمي
ان لم ارد لك رد الخيل باللجم

القسم قال ابن حجة هو ايضا حكاية حال واقعة ليس تحته كبير امر وهذا غلط صريح منه فان القسم من انواع الانشاء وحكاية الحال من نوع الاخبار ولكن ليس هذا بمستنكر من ابن حجة فان باعه قصير جدا في المسائل العلمية **والقسم** هو ان يريد المتكلم الحلف على شئ فيحلف بما يكون فيه تعظيم لشانه وفخر له او تنويه له او لغيره او دعاء على نفسه او هجاء وذم لغيره او جاريا مجرى الغزل والتشبيب **فالاول** كقوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون اقسم سبحانه بقسم يوجب الفخر لتضمنه التمدح باعظم قدرة واجل عظمة لا يشاركه فيهما غيره ولا يطمح اليها نظر احد سواه **وعن بعض الاعراب** انه لما سمع هذه الاية صاح وقال من ذا الذي اغضب الجليل حتى الجاه الى اليمين **ومن الغايات** في ذلك قول مالك الاشتر رحمه الله

بقيت وفري وانحرفت عن العلى — ولقيت اضيافي بوجه عبوس

ان لم اشن على ابن هند غارة — لم تخل يوما من نهاب نفوس

خيلا كامثال السعالي شزبا — تغدو ببيض في الكريهة شوس

حمي الحديد عليهم فكانه — ومضان برق او شعاع شموس

تضمن هذا الشعر الوعيد بالقسم بما فيه الفخر العظيم من الجود والكرم والشرف والسودد والبسالة والشجاعة وهذا الرجل كان من امراء امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام شديد الشوكة على من خالفه ويعني بابن هند معوية بن ابي سفيان ولعمري لقد بر قسمه في صفين وابلى بلاء لم يبله غيره **قال بعضهم** لقد رايت الاشتر في يوم من ايام صفين مقتحما للحرب في يده صفيحة يمانية كانها البرق الخاطف اذا هوى نكسها كادت تسيل من كفه وهو يضرب بها قدما كانه طالب ملك **قال ابن ابي الحديد** في شرح النهج لله ام قامت عن الاشتر لو ان انسانا يقسم ان الله تعالى لم يخلق في العرب ولا في العجم اشجع منه الا استاذه علي بن ابي طالب عليه السلام لما خشيت عليه الاثم ولله در القائل وقد سئل عن الاشتر ما اقول في رجل هزمت حياته اهل الشام وقتلهم موته اهل العراق وبحق ما قال فيه امير المؤمنين عليه السلام كان الاشتر لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **واقتفى اثر الاشتر** في ابياته المكوف

في القسم ابو علي البصير يعرض بعلي بن الجهم **فقال**

اكذبت احسن ما يظن مؤملي ... وهدمت ما شادته لي اسلافي

وعدمت عاداتي التي عودتها ... قدما من الاسلاف والاخلاف

وغضضت من ناري ليخفى ضوؤها ... وقريت عذرا كاذبا اضيافي

ان لم اشن على علي خلة ... تمسي قلائد في اعين الاشراف

ومن الغايات هنا ايضا قول الشريف الرضي رضي الله عنه

فما انا للعلياء ان لم يكن ... من ولدي ما كان من والدي

ولا مشت بي الخيل ان لم اطأ ... سرير هذا الاغلب الماجد

فاما تلها فكما رمته ... او لا فقد يكذبني راشدي

والغاية الموت فما فكرتي ... اسا ثنى اصبح ام قائدي

ومنه قول السيد الفاضل السيد احمد بن عبد الصمد الحسيني

البحر الذره

لا بلغتني الى العلياء عارفة ... ولا دعتني العلى يوما لها ولدا

ان لم امر على الاعداء مشربهم ... مرارة ليس يحلو بعدها ابدا

والثاني وهو القسم بما يكون فيه تعظيم وتنويه لغير المتكلم **مثاله** قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اقسم سبحانه بحيوة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم تعظيما لشانه وتنويها بقدره ليعرف الناس عظمه عنده ومكانته لديه **اخرج** ابن مردويه عن ابن عباس قال ما خلق الله ولا ذرأ ولا برأ نفسا اكرم عليه من محمد وما سمعت الله اقسم بحيوة احد غيره قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون **ومنه** قوله تعالى والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين **وقوله تعالى** ص والقران ذي الذكر فان في القسم به من تعظيم القران ووصفه بانه ذو الذكر المتضمن لتذكير العباد ما يحتاجون اليه والشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه وهو كونه حقا من عند الله غير مفترى كما يقوله الكافرون ولهذا قال كثيرون ان تقدير الجواب ان القران لحق وهذا يطرد في كل ما شانه ذلك كقوله تعالى ق والقران المجيد **ومن هذا الباب** قسم العباد بالله سبحانه وبشانه

كقول ابي صخر الهذلي

اما والذي ابكى واضحك والذي ... امات واحيا والذي امره الامر

لقد تركتني احسد الوحش ان ارى ... اليفين منها لا يروعهما الهجر

فيا حبها زدني جوى كل ليلة ... ويا سلوة الايام موعدك الحشر

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها ... فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

وتبعه المولد فجمع بين ثلاث اقتباسات

اما والذي ابكى واضحك عبده ... واطعم من جوع وامن من خوف

لما كان لي قلب سوى ما سلبته ... وما جعل الرحمن قلبين في جوف

ومنه قول الاخر وان كان القسم عليه فيه مدحا

حلفت بمن سوى السماء وشادها ... ومن مرج البحرين يلتقيان

ومن

ومن قام في المعقول من غير فقر ... فانت من ادراك كل معان

لما خلقت كفاك الا لاربع ... عقائلها لم يعقل لهن ثوان

لتقبيل افواه واعطاء نائل ... وتقليب هندي وحبس عنان

وذكر جميل امرء بثينة وقد احتضر فقال في اخر شعر من شعر قاله في الدنيا

نو الله تسجد الجباه له ... مالي بما دون ثوبها خبر

ولا بفيها ولا هممت به ... ما كان الا الحديث والنظر

ومن الطريف الناصع في هذا قول السلامي

انا والذي ناجى من الطور عبده ... وانزل فرقانا واوحى الى النحل

لقد ولدت حواء منك بليتي ... تبنى على قلبي وثقلا على ثقل

ويستحسن قول الجاهلي في مثل هذه الاقسام

اشوقا على شوق وانت بخيلة ... وقد زعموا ان لا يحب بخيل

بلى والذي حج الملبون بيته ... ويشفى الهوى بالنيل وهو قليل

ومن اشعار الشاميين

زعموا ان من تشاغل باللذات ... عمن يحبه يتسلى

كذبوا والذي تقاد له البد ... ن ومن طاف بالحرام وصلى

ان نار الهوى احر من الجمر ... على قلب مدنف يتقلى

وقول شيخنا العلامة محمد الشامي

اما والراقصات على الال ... ومن حملوا على الكوم العتاق

لقد اضللت في ليل التصابي ... فؤادا غير مشدود الوثاق

ومن ايمان الفرزدق

حلفت برب مكة والمصلى ... واعناق المطي مقلدات

لقد قلدت حلف بني كليب ... قلائد في السوالف باقيات

جميل بثينة

حلفت يمينا غير ذي مثنوية ... فان كنت منها كاذبا فعنيت

حلفت لها بالبدن تدمى نحورها ... لقد شقيت نفسي بكم وشقيت

ومن حجازيات الشريف الرضي رضي الله عنه

احبك ما اقام منى وجمع ... وما ارسى بمكة اخشباها

وما اندفع الحجيج الى المصلى ... يجرون المطي على وجاها

وما نحروا بخيف منى وكبوا ... على الاذقان مشعرة ذراها

نظرتك نظرة بالخيف كانت ... جلاء العين بل كانت قذاها

ولم يك غير موقفنا فطارت ... بكل قبيلة منا نواها

فواهاً كيف تجمعنا الليالي ... وآهاً من تفرقنا وآها

واقسم بالوقوف على الال ... ومن شهد الجمار ومن رماها

واركان العتيق وبانييها ... وزمزم والمقام ومن سقاها

لانت النفس خالصة فان لا ... تكونيها لانت اذن مناها

نظرت ببطن مكة ام خشف ... تبغم وهي ناشدة طلاها

فاعجبني ملامح منك فيها ... فقلت اخا الغريب اما تراها

فلولا انني رجل حرام ... ضممت قرونها ولثمت فاها

ومنه قول جميل بثينة ايضاً

قالت وعيش اخي وحرمة والدي ... لانبهن القوم ان لم تخرج

فخرجت خيفة اهلها فتبسمت ... فعلمت ان يمينها لم تحرج

فلثمت فاها آخذاً بقرونها ... شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

النزيف بالنون والزاء على فعيل بمعنى منزوف قاله ويريد به المنزوف من الخمر ينزف من انائه ويمزج بالماء البارد قاله العيني والصواب انه بمعنى العطشان الذي يبس عروقه وجف لسانه والباء في ببرد زائدة كالتي في قوله تنبت بالدهن فيكون الشرب مصدراً مضافاً الى فاعله وبرد ماء الحشرج مفعوله ومن العجب ان العيني اعرب هذا الاعراب وفسر النزيف بذلك المعنى والحشرج بفتح الحاء المهملة وسكون الشين المعجمة وفتح الراء المهملة وبعدها جيم النقرة في الجبل يصفو فيها الماء **الثالث** وهو القسم بما يكون دعاء على نفسه

مثاله قول الشاعر

اكلت دماً ان لم ارعك بضرة ... بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

قيل معناه اكلت حراماً وقيل يريد الدية واكلها اقبح الاشياء عند العرب **وقول العباس بن الاحنف لما اتهمته فوز بجاريتها جمل**

زعم الرسول بانني جمشته ... كذب الرسول وفالق الاصباح

ان كنت جئت الرسول فضاحكته ... فكفاي كفي قابض الارواح

وقول الآخر

سل جرعى مذ نأيت عن حالي ... هل خطر الصبر لي على بال

لا غير الله سوء فعالك بي ... ان كنت رضيت فيك عذالي

وقول البحتري في الفتح بن خاقان

ألنت لي الايام من بعد قسوة ... وعاتبت لي دهري المسيء فاعتبا

فلا فزت من مر الليالي براحة ... لئن كنت لم اصبح بشكرك متعبا

ومن كريم ايمان العرب قول حسان بن ثابت

اودى الى الكوما هذا طارق ... نحرتني الاعداء ان لم تنحري

وقال الشريف الرضي رضي الله عنه

القسم

لا كنت من ريب الزمان بسالم ... ان كنت تسلم من يدي كفافا

بل لا التذذت من الزمان بشربة ... ان لم أصفك من الزلال ذعافا

ومنه قول الآخر

لا فرّج الله عن عيني بغيبته ... ان كنت ابصرت شيئا غيره حسنا

الا خيالك عيني ان تمت بطرفي الآخر ... وكيف يطرق من لا يعرف الوسنا

وما ابدع قوله في مثل ذلك

حرمت الرضا ان كنت خنتك في الهوى ... وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا

والرابع وهو القسم بما يكون فيه هجاء وشتم مثاله قول ابي تمام يهجو ابن الاعمش

بليت بعد تأنس بتوحش ... واعرت سمعا من بليغ اوشي

لا متّ ان كان الذي بلغته ... حتى أرى في صورة ابن الاعمش

وقوله يهجوه

ان كنت تعلم ان قلبي هائم ... بلقاء توءمل انني لك ذاكر

فانا الذي يعطي استه من فاجر ... وأبوك قوادي وانت الشاعر

وقوله يهجو مقران المبرمي

اما والذي عشى المبارك خزية ... يغني على الايام ركبا بركبا

لقد ظل مقران يحك بعرضه ... قوافي شعر لو تأملها جربا

والخامس وهو الحلف بما يجري مجرى الغزل والتشبيب مثاله قول ابن المعتز

لا والذي سل من جفنيه سيف ردى ... قدت له من عذاريه حمائله

ما صارمت مقلتي دمعا ولا وصلت ... غمضا ولا سالمت قلبي بلابله

وقوله

اما وريق بارد وثغر ... شيبا بطعم عسل وخمر

ما الموت الا الهجر او كالهجر

وقول ابي وائل تغلب ابن حمدان

لا والذي جعل الموالي ... في الهوى خدم العبيد

واصار في ايدي الظباء ... قياد اعناق الاسود

واقام الوتر المنيّه ... بين افناء الصدود

ما الورد احسن منظرا ... من حسن توريد الخدود

وقول العلوي الكوفي

لقد سالتك باختلاس ... اللحظ من تحت السجوف

وبما جنت تلك العيون ... على القلوب من الحتوف

وبسطوة المولى اذا ... ازرى على العبد الضعيف

لا تجمعي ضن البخيل ... وسطوة المولى العسوف

ومثل هذا يسمى القسم الاستعطافي عند النحاة وجمع منصور بن كيغلغ بين هذا النوع من القسم وبين النوع الأول فقال

خنت الذي أهوى من الناس   ومت عن جودي وعن باسي
يوم أرى الدجن فلا أرتوي   من ريق الغيد ومن الكأس

ومن بديع هذا النوع قول الخالديين الشاعرين وقد مدحا أبا الحسن محمد بن عمر الزيدي الحسيني فأبطأ عليهما بالجائزة وأراد الخروج إلى بعض الجهات فدخلا عليه وأنشداه

قل للشريف المستجار   به إذا عدم المطر
وابن الأئمة من قريش   والميامين الغرر
أقسمت بالريحانتين   النغم المضاعف والوتر
لئن الشريف مضى ولم   يغنم لعبديه النظر
لنشاركن بني أمية   في الضلال المشتهر
ونقول لم يغصب أبو   بكر ولم يظلم عمر
ونرى معاوية إماماً   من يخالفه كفر
ونقول إن يزيد ما   قتل الحسين ولا أمر
ونعد طلحة والزبير   من الميامين الغرر
ويكون في عنق الشريف   دخول عبديه سقر

فضحك من قولهما وأنجز لهما جائزتهما قلت وعلى هذا الأسلوب نظم ابن منير قصيدته المشهورة التي انتهت الإشارة إليها في أسلوبها وكان سبب نظمه لها أنه كان بينه وبين الشريف الموسوي نقيب الأشراف مودة أكيدة ومراسلات لأن الشريف كان رئيس مذهب الإمامية وكان ابن منير من كبار الإمامية وأجلاء طرابلس فيقال إنه أرسل إلى الشريف مرة هدية مع عبد أسود له فأرسل الشريف يعتبه وكتب إليه أما بعد فلو علمت عدداً أقل من الواحد أو لوناً شراً من السواد بعثت به إلينا والسلام وكان الشريف معروفاً بالشهامة وعلو الهمة وكان ابن منير يهوى مملوكاً له يسمى تتر لا يفارقه في نوم ولا يقظة حتى إنه متى اشتد غمه أو وقعت محنة نظر إليه فزال ما به فحلف أنه لا يرسل إلى الشريف هدية إلا مع أعز الناس إليه فجهز هدايا نفيسة مع مملوكه تتر إلى الشريف وأخذ يقاسي مشاق فرقته ويتجرع غصص بعاده فلما وصل المملوك إلى الشريف توهم أنه من جملة الهدايا تعويضاً من ذنب العبد الأسود فأمسكه وطال الأمر على ابن منير فلم ير ما ينكي به الشريف ويبعثه على إرسال مملوكه إلا إظهار النزوع عن التشيع والدخول في مذهب السنة وأن ذلك دليل أمر عظيم أخرجه عن العقل حتى فارق مذهبه فكتب إليه بهذه القصيدة يذكر فيها وجده وتتيمه بالإيمان المحرجة أنه إن لم يرد عليه مملوكه خرج عن مذهبه إلى التسنن وفارق الحق إلى الباطل ونزع عن الهدى إلى الضلال وهذه القصيدة بديعة في بابها مع رقة ألفاظها وانسجامها ولا بأس بإيرادها بجملتها هنا على أننا لم نخرج بها عن نوع القسم من البديع وهي

عذبت طرفي بالسهر   وأذبت قلبي بالفكر
ومزجت صفو مودتي   من بعد بعدك بالكدر

ومنحت

القصر

دعت حمائم الصبح وكحلت جفني بالسهر ... وجفوت صبا مائلا عن حسن وجهك مستطر

يا قلب ويحك كم تخاد ع بالغرور وكم تغتر ... والى م تكلف بالاغن من الظباء وبالأغر

ريم يفوق ان رناك بسهم ناظره النظر ... يركنك اعين تركها من ما بسهن على خطر

ورمت فاصمت عن قسي لا يناط بها وتر ... جرحت جرحا لا يخيط بالخيوط ولا الابر

تلهو وتلعب بالعقول عيون ابناء الخزر ... فكانهن صوالج وكانهن لها اكر

تخفي الهوى وتسره وخفي سرك قد ظهر ... انهل لوجدك مزمك يفضي اليه فينتظر

نفسي الفداء لشادن انا من هواه على خطر ... عذل العذول وما راه وحين عاينه عذر

قمر يزين ضوء صبح جبينه ليل الشعر ... وترى اللواحظ خده فيرى لهن به اثر

هو كالهلال ملثما والبدر حسنا ان سفر ... ويلاه ما احلاه في قلبي اشهى وما امر

نومي المحرم بعده وربيع لذاتي صفر ... بالمشعرين وبالصفا والبيت والركن والحجر

وبمن سعى فيه وطاف بروليتي واعتمر ... لثوا الشريف الموسوي ابن الشريف ابي مضر

ابدى الجحود ولم يرد الى مملوكه ستر ... والبيت الامية الطهر الميامين الغرر

وجحدت بيعة حيدر وعدلت عنه الى عمر ... واذا جرى ذكر الصحابة بين قوم واشتهر

قلت المقدم شيخ تيم ثم صاحبه عمر ... ما سل قط ظبا على آل النبي ولا شهر

كلا ولا صد البتول عن التراث ولا زجر ... واثابها الحسنى ولا شق الكتاب ولا بقر

وبكيت عثمن الشهيد بكاء نسوان الحضر ... وشرحت حسن صلاته جنح الظلام المعتكر

وقرأت من اوراق مصحفه البراءة والزمر ... ورثيت طلحة والزبير بكل شعر مبتكر

وازور قبرهما وازجر من نهاني او زجر ... واقول ام المؤمنين عقوقها احدى الكبر

ركبت على جمل لتصلح من بنيها في زمر ... واتت لتصلح بين جيش المسلمين على غرر

فاتى ابو حسن وسل حسامه وسطا وكر ... واذاق اخوتها الردى وبعيرها ثم عقر

ما ضره لو كان كف وعف عنهم اذ قدر ... واقول ان امامكم ولى بصفين وفر

واقول انه اخطا معو ية فما اخطا القدر ... هذا ولم يغدر معوية ولا عمرو مكر

بطل بسوءته يقاتل لا بصارمه الذكر ... وجنيت من رطب الخوا رج ما تثمر واختمر

واقول ذنب الخارجين على علي مغتفر ... لا ثائر بقتالهم في النهروان ولا اثر

والاشعري بما يؤول اليه امرهما شعر ... قال انصبوا لي منبرا فانا البري من الخطر

فعلا وقال خلعت صا حبكم واوجز واختصر ... واقول ان يزيد ما شرب الخمور ولا فجر

ولجيشه بالكف عن ابناء فاطمة امر ... وحلفت في عشر المحرم ما استطال من الشعر

والشمر ما قتل الحسين ولا ابن سعد ما غدر ... ونويت صوم نهاره وصيام ايام اخر

ولبست فيه اجل ثوب للمواسم يدخر ... وسهرت في طبخ الحبوب من العشاء الى السحر

وغدوت مكتحلا اصا فح من لقيت من البشر ... ووقفت في وسط الطريق اقص شارب من عبر

واكلت جرجير البقول بلحم جري الحفر ... وجعلتها خير الماكل والفواكه والخضر

وعلـ

ووصلت بجلق ثلة	ومسحت خفي في السفر	وابيت جهرا في الصلوة	بها لكن قبلي جهر
واسن تسنيم القبور	لكل قبر يحتفر	واذا جرى ذكر الغدير	اقول ما صح الخبر
وبنيت منزل الائمة	ما اضمحل وما دثر	وسكنت جلق وامتزجت	بهم وان كانوا بقر
واقول مثل مقالهم	بالفاشرا قد فشر	مصطيحي مكسوة	وفطيرتي فيها قصر
بقربي بن بيتهم	طيش الظليم اذا نفر	وخفيفهم مستثقل	وصوابهم هذر
وطباعهم كجبالهم	جبلت وقدت من حجر	ما يدعي التشبيه فيه	بها البلابل في الشجر
واقول في يوم تحار	له البصيرة والبصر	والصحف ينشر طيها	والنار ترمي بالشرر
هذا الشريف اضلني	بعد الهداية والنظر	فيقال خذ بيد الشريف	فمستقره في سقر
لو احرقت شطوفها	تبقي عليه ولا تذر	والله يغفر للمسيء	اذا تنصل واعتذر
الا لمن جحد الوصي	ولاءه ولمن كفر	فاخش الاله بسوء فعلك	واحتذر كل الحذر
واليكها بدوية	رقت لرقتها الحضر	شامية لو شامها	قس الفصاحة لافتخر
ودري وايقن انه	بحر تفاضل في درر	وبديعة كخريدة	عذراء ترفل في الحبر
حبرتها فغدت كزهر	الروض باكره المطر	والى الشريف بعثتها	لما قراها وابتهر
رد الغلام وما استمر	على الجحود ولا اصر	واثابني وحبوته	شكرا وقال لقد صبر

فلما وصلت القصيدة الى الشريف ضحك وقال قد ابطانا عليه فهو معذور ثم جهز المملوك مع هدايا حسنة

فمدحه ابن منير فقال

الى المرتضى حث المطي فانه	امام على كل البرية قد سما
ترى الناس ارضا في الفضائل عنده	ونجل الزكي الهاشمي هو السما

قيل ان ابن منير حين هادى الشريف كان الشريف ببغداد وقوله واقول مثل مقالهم تفسير ما بعده من الكلمات المهملة التي يستعملها اهل دمشق في الخلاعة والمصطيحة خشبة في الاصل يجعل تحت دود القز واهل دمشق يسمون الصولجان المنقوش مصطيحة ولقد تطرق في الخلاعة والمجون حيث قلب اللفظ فنسب القصر الى الفطيرة والكسر الى المصطيحة والمستعمل العكس فانهم يصفون الصوالج قائمين فمن جاء صولجانه قصيرا اخرج من اللعبة فيقول مصطيحي قصيرة وكذا من لعب الفطيرة برد من كانت فطيرته مكسورة وقوله الى الشريف بعثتها الى اخره قد يتوهم انه ملحق بالقصيدة اثر قاله بعد رد المملوك وليس كذلك وانما قاله تفاؤلا وحسن ظن بالشريف واعتمادا على علو همته وهذا من دهي ابن منير لعلمه بسخاء الشريف **قلت** في كثير من الناس نظر ان الشريف المذكور هو ابو القسم علي بن طاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين الشهير بالشريف المرتضى علم الهدى اخو الشريف الرضي رحمه الله وليس كذلك فان ابن منير متأخر عن الشريف المرتضى لم يدرك زمانه قطعا لان وفاة الشريف المرتضى المذكور يوم الاحد الخامس من شهر ربيع الاول سنة ست وثلثين واربعمائة فيكون موت الشريف المرتضى قبل ان يخلق ابن منير بخمس وثلثين سنة فيتعين ان يكون الشريف الذي خاطبه ابن منير غير سيدنا الشريف المرتضى علم الهدى رحمهم الله جميعا **وابن منير** هذا هو ابو الحسن احمد بن منير بن مفلح الطرابلسي الملقب مهذب الملك عين الزمان الشاعر المشهور قال ابن خلكان

في الوفيات

القسم

في الوفيات من محاسن شعره القصيدة التي اولها **قلت** وفيه مثال للنوع الرابع من القسم وهو الواقع في الغزل والتشبيب

من ركب البدر في صدر الرديني ... وموه السحر في حد اليماني
وانزل النير الاعلى الى فلك ... مداره في القباء الخسرواني
طرف رنا ام قراب سل صارمه ... واغيد ماس ام اعطاف خطي
اذلني بعد عز والهوى ابدا ... يستعبد الليث للظبي الكناسي
اما وفي آيت مسك من ذوائبه ... على اعالي القضيب الخيزراني
وما يجن عقيق الشفاه من ... الريق الرحيقي والثغر الجماني
لو قيل للبدر من في الارض يحسده ... اذا تجلى لقال ابن الفلاني
اربى علي بشتى من محاسنه ... تالفت بين مسموع ومرئي
اباء فارس في لين الشآم مع ... الظرف العراقي والنطق الحجازي
وما المدامة في الالباب افتك من ... فصاحة البدو في الفاظ تركي

واما الخالديان اللذان حذا ابن منير حذوهما في قصيدته الشهيرة المذكورة فهما ابو بكر محمد وابو عثمان سعيد ابنا هاشم **قال الثعالبي** في يتيمة الدهر ان هذان شاعران يغربان فيما يجلبان ويبدعان فيما يصنعان وكان ما يجمعهما من اخوة الادب مثل ما ينظمهما من اخوة النسب فهما في الموافقة والمساعدة يحييان بروح واحدة ويشتركان في قرض الشعر وينفردان ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان وكانا في التساوي والتشابه والتشاكل والتشارك **كما قال ابو تمام**

رضيعي لبان شريكي عنان ... عتيقي رهان حليفي صفاء

بل كما قال البحتري

كالفرقدين اذا تامل ناظر ... لم يعل موضع فرقد عن فرقد

بل كما قال ابو اسحق الصابي فيهما

اري الشاعرين الخالديين سيرا ... قصائد يفنى الدهر وهي تخلد
جواهر من ابكار لفظ وعونه ... يقصر عنها راجز ومقصد
تنازع قوم فيهما وتناقضوا ... ومر جدال بينهم يتردد
وصاروا الى حكمي فاصلحت بينهم ... وما قلت الا بالتي هي ارشد
هما في اجتماع الفضل زوج مولف ... ومعناهما من حيث يثبت مفرد
كذا فرقدا الظلماء لما تشاكلا ... علا اشكلا هذاك ام ذاك امجد
فزوجهما ما مثله في اتفاقه ... وفردهما بين الكواكب اوحد
فقاموا على صلح وقال جميعهم ... رضينا وساوى فرقد الارض فرقد

وما اعدل هذه الحكومة من ابي اسحق فما منهما الا محسن يخطب في جبل الابداع ما اراد ويكاد يمحا سنه وبدائعه الافراد **فمن محاسن شعر ابي بكر وهو الاكبر منهما قوله**

العشر

لو أشرقت لك شمس ذاك الهودج | لأرتك سالفتي غزال أدعج
أرعى النجوم كأنها في أفقها | زهر الأقاحي في رياض بنفسج
والمشتري وسط السماء تخاله | وسناه مثل الزئبق المترجرج
مسمار تبر أصفر ركبته | في فص خاتم فضة فيروزج
وتمايل الجوزاء يحكي في الدجى | ميلان شارب قهوة لم تمزج
وتنقبت بخفيف غيم أبيض | هو فيه بين تخفر وتبرج
كتنفس الحسناء في المرآة إذ | كملت محاسنها ولم تتزوج

وقوله

حور رحلن وقد جعلن وداعنا | بمدامع نطقت ونحن سكوت
فعيونها سبح ونحن نعومها | درر نظم نظمتها ياقوت

وقوله في مرثية الحسين عليه السلام

إذا تفكرت في مصابهم | أثقب زند الهموم قادحه
بعضهم قربت مصارعه | وبعضهم بعدت مطارحه
أظلم في كربلاء يومهم | ثم تجلى وهم ذبائحه
لا برح الغيث كل شارقة | تهمي غواديه أو روائحه
على ثرى حله غريب رسول | الله مجروحة جوارحه
ذل حماه وقل ناصره | ونال أقصى مناه كاشحه

ومنها

عفرتم بالثرى جبين فتى | جبريل قبل الرسول ماسحه
يطل ما بينكم دم ابن رسول | الله وابن السفاح سافحه
سيان عند الأنام كلهم | خاذله منكم وذابحه

ومن محاسن شعر أبي عمر قوله

نيل المطالب بالهندية البتر | لا بالأماني فإنا الناميل للفكر
فإن عفا طلل إن بان ساكنه | فلا تقف فيه بين البث والفكر
في شمل المسك شغل عن مرافقه | وفي سنا الشمس ما يغني عن القمر
لو لم أكن مشبها للناس في خلقي | لقلت إني من جبل سوى البشر

منها

تريد في قسوة الأيام طيب ثنا | كأنني المسك بين الفهر والحجر
ألفت من حادثات الدهر أكبرها | فما أعرج على أطفالها الأخر
لا شيء أعجب عندي في تباينه | إذا تأملته من هذه الصور
أرى ثيابا وفي أثنائها بقر | بلا قرون وذا عيب على البقر

قالت

قالت وقد قدّت فعلت الهمّ أرّقني | والهمّ يمنع أحيانا من السهر
كم قد وقفت وقوع الطير في شرك | فضعضعت همّتي منها قوى الحذر
أصفو وأكدر أحيانا لمختبري | وليس مستحسنا صفو بلا كدر
لذي لأسير في الآفاق من شبل | وزدت أملا للآماق من قتر
إذا تشكّكت فيما أنت مبصره | فلا تقل لفتى في الناس ذو بصر
وكيف يفرح إنسان بمقلته | إذا نضاها ولم تصدق في النظر
لقد فرحت بما عاينت من عدم | خوف القبيح من منكر ومن بطر
وربّما ابتهج الأعمى بحالته | لأنه قد نجا من طيرة العور
ولست أبكي لشيب قد بليت به | يبكي على الشيب من يأسى على العمر
كم من صديق بقلبي لا من عين حذرا | إن كان يخجل منه شدّة الحذر
ما اطمأننت إلى خلق فأخبره | إلا تكشّف لي عن سوء مختبر
لقد نظرت إلى الدنيا بمقلتها | فاستصغرتها عيوني غاية الصغر
وما شكرت زماني وهو يصعدني | فكيف أشكره في حال منحدر
لا عار يلحقني إذ بلا نشب | وأيّ عار على عين بلا حور
فإن بلغت الذي أهوى فعن قدر | وإن حرمت الذي أهوى فعن عذر

ولقد طال بنا الشرح بسبب هذا الاستطراد على أن الاستطراد من البديع فلم نخرج عمّا نحن فيه على كل حال ولنعد إلى تمام الكلام على نوع القسم **فنقول** إنّ من قبيحه قول القاضي عبد الله بن محمد الخلنجي

يريبني من الإسلام إن كان ذا الذي | أتاك به الواشون عنّي كما قالوا
ولكنهم لمّا رأوك غريّة | بهجري تواصوا بالنميمة واحتالوا
فقد صرت أذنا للوشاة سميعة | ينالون من عرضي ولو شئت ما نالوا

وبسبب هذا القسم القبيح عزل القاضي المذكور من منصبه ورمي بنكد العيش ونصبه **قال** الصفدي في شرح رسالة ابن زيدون كان القاضي الخلنجي المذكور ابن أخت علوية المغني وكان تيّاها صلفا تقلّد القضاء للأمين وكان علوية عدوّا له فجرت له قضية في بغداد فاستعفى من القضاء وسأل أن يولّى بعض الكور البعيدة فولّي قضاء دمشق أو حمص فلمّا تولّى المأمون الخلافة غنّاه يوما علوية بشعر الخلنجي المذكور فقال له المأمون من يقول هذا الشعر قال قاضي دمشق فأمر المأمون بإحضاره فأشخص وجلس المأمون للشرب وأحضر علوية ودعا بالقاضي فقال له أنشدني الأبيات فقال يا أمير المؤمنين هذه أبيات قلتها منذ أربعين سنة وأنا صبي والذي أكرمك بالخلافة وورّثك ميراث النبوّة ما قلت شعرا منذ أكثر من عشرين سنة إلا في زهد أو عتاب صديق فقال له اجلس فجلس فناوله قدح نبيذ كان في يده فارتعد وبكى وأخذ القدح من يده وقال والله يا أمير المؤمنين ما غيّرت الماء بشيء قطّ ممّا يختلف في تحليله فقال لعلك تريد نبيذ التمر والزبيب فقال والله يا أمير المؤمنين لا أعرف شيئا من ذلك فأخذ المأمون القدح من يده وقال والله لو شربت شيئا من هذا لضربت عنقك ولقد ظننت أنك

صادق

صادق في قولك كله ولكن يتولى له القضاء رجل بدأ في قوله بالبراءة من الاسلام اصرفها الى غيرك واسر علوية فغير هذه الكلمة وجعل مكانها حرمت منامك **قال الصفدي** بعد نقله ذلك ما اجراها عفا الله عنه مع هذا القاضي المسكين على خلاف المعهود من حلمه ومن مكارم اخلاقه وكان غير هذا الفعل اولى به ولكنه صان منصب القضاء ووقره واجله عفا الله عنه واما هذا القاضي الخلنجي فقد اختلج في خاطره من الوشاة ما اضربه عند محبوبته وعند الخليفة وهذا من كهانة الشعر ومما يتفق وقوعه للشاعر بعدمدة مديدة واما علوية فاعلم الله ولا اعلم لم كتبها فقد اضر بحاله وعطله من حلي القضاء انتهى **و قد تقدم** مثل هذا القسم في نوع الجناس التام وهو قول العلامة السيد ماجد البحراني رحمه الله

وذو هيف البدر يوما يبالغ مدى وجنتيه في احمراره لا انثني
برئنا من الاسلام ان يسم صلة علينا بما فوق النفوس ولا النثري

واما ارباب البديعيات فبنوا ابياتهم على النوع الاول من انواعه وهو المبني على التعجيز والتعاظم وعلو الهمة **فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله قوله**

لا القيتني المعالي ابن بجدتها يوم الفخار ولا بر التقى ذمتي

يقال هو ابن بجدتها بفتح الباء الموحدة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة للعالم بالشيء وللدليل الهادي ولمن لا يبرح عن قوله قاله في القاموس وقال الجوهري يقال عنده بجدة ذاك بالفتح اي علم ذلك ومنه قيل للعالم بالشيء المتقن له هو ابن بجدتها **قال ابن حجة** هذا البيت فيه نقص لانه غير صالح للتجريد ولم يأت ناظمه بجوابه الا في بيت الاستعارة الذي ترتب بعده وهو

ان لم احث مطايا العزم مثقلة من القوافي تؤم المجد عن امم

واصحاب البديعيات شرطوا ان يكون كل بيت شاهدا على نوعه بمجرده واذا كان البيت له تعلق بما قبله او بما بعده لا يصلح ان يكون شاهدا على ذلك النوع انتهى **قلت** ما نقصه من حيث تعلقه بما بعده لارتباط القسم بجوابه فصحيح واما من حيث عدم صلاحيته لكونه شاهدا على النوع المذكور فممنوع لان المستشهد عليه به هو القسم فقط وهو قائم بالبيت المذكور لا القسم وجوابه **وبيت**

بديعية العز الموصلي قوله

برئت من سلمي والثم من همتي ان لم ادن تبتغي مبرورة القسم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

برئت من ادبي والعزم من شيمي ان لم ابر بنأي عنهم قسمي

لا يخفى ان المصراع الاول من هذا البيت من صدر بيت الشيخ عز الدين الموصلي **ولم ينظم** ابن جابر الاندلسي هذا البيت في بديعيته **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

لا اسفر العلم لي عن وجه مشكله ان لم اصغ قسما لفظي لمدحهم

تامل قوله ان لم اصغ قسما ما معناه فان اراد بقوله قسما انه تمييز لقوله لا اسفر العلم لي عن وجه مشكله فلا اظن مثل هذا التركيب ورد في كلام العرب **وبيت بديعيتي هو قولي و**

الخطاب للنفس المقدم ذكرها في باب العتاب قبله

لا ترسلني بعزمي في العلى فتجي ... ان لم ارد ذلك رد الخيل باللجم

والشيخ شرف الدين المقري اقتفى اثر الشيخ صفي الدين الحلي في بيته فاتى بالقسم في بيت جوابه في البيت الذي يتلوه فقال

لا اسفرت لي وجوه المشكلات ولا ... حللت عقدة معنى غير منفهم

قوله منفهم اسم فاعل من انفهم مطاوع فهمته لكنهم صرحوا ان انفعل مطاوع فعل يختص بالعلاج والتاثير قال النظام النيسابوري في شرح الكافية كانهم لما خصوه بالمطاوعة التزموا ان يكون من افعال الجوارح لتكون مطاوعته جلية عند الحس بخلاف ما لو كان من افعال القلوب فان مطاوعته قد تخفى ولهذا لا يقال علمته فانعلم انتهى بنصه فظهر لنا ان قوله منفهم غير صواب لانه كما لا يقال علمته فانعلم كذلك لا يقال فهمته فانفهم اذ علة المنع فيهما واحدة وقال في القاموس استفهمني فافهمته وفهمته وانفهم لحن انتهى والله اعلم

حسن التخلص

وقد هديت الى حسن التخلص من ... عن النسيب بمدحي سيد الامم

حسن التخلص هو الموضع الثاني من المواضع الاربعة التي نبه مشايخ البديع على وجوب التانق فيها وهو عبارة عن ان ينتقل المتكلم مما ابتدأ به الكلام من غزل او نسيب او فخر او وصف او غير ذلك الى المقصود على وجه سهل برابطة ملائمة وجهة جامعة مقبولة يختلس به المقصود اختلاسا رشيقا بحيث لا يتفطن السامع للانتقال من المعنى الاول الا وقد وقعت الفاظ المعنى الثاني في السمع وقر معناه في القلب لشدة الالتئام بينهما واحسن ما كان في بيت واحد كما كان من الغزل الى المدح وانما كان هذا الموضع من المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها لان السامع مترقب للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فاذا كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس وقد نقلنا الفرق بين التخلص والاستطراد في نوع الاستطراد ثم التخلص انما اعتنى به المولدون ثم المتاخرون فلهجوا به لكثرة ما فيه من البراعة والدلالة على قوة عارضة الشاعر وملكته واما المتقدمون من الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين فهو عزيز من كلامهم نزر الوجود وان وقع منهم فانما يقع على سبيل الندرة ومذهبهم في الانتقال الى المدح الذي جروا عليه في غالب مدائحهم انما هو الاقتضاب الاتي بيانه

فمن التخالص الواردة في كلام العرب قول زهير بن ابي سلمى وهو من بديع التخلص

ان البخيل ملوم حيث كان ولكن ... الجواد على علاته هرم

قال ابن حجة انظر الى هذا العربي القديم كيف احسن التخلص من غير اعتناء في بيت واحد هذا هو الغاية القصوى عند المتاخرين الذين اعتنوا به وعلى كل تقدير فمن كلام العرب استنبط كل فن فانهم ولاة هذا الشان لكنهم كانوا يؤثرون عدم التكلف ولا يرتكبون من فنون البديع الا ما خلا من التعسف انتهى

ومنها قول حسان بن ثابت في التخلص من الغزل الى الحماسة

قولي لطرفك ان يكف عن الحشا ... سطوات نيران الهوى ثم اهجري

حسن التخلص

دانى حبالك انى نيال مقاتلى ... فينالك القومك سطوة من معشرى

انى من القوم الذين جيادهم ... طلعت على كسرى بريح صرصر

غير ان هذا المعنى معيب عند سماسرة الادب لتناسلين النثر من كل جهة فان المتغزل لا يليق به الافتخار على محبوبته ولا اخذ الثار منها فان دم المحب هدر وهذا كاعيب على الفرزدق قوله

يا اخت ناجية بن سامة انى ... اخشى عليك بنى ان نذرو دمى

قالوا ما للمتغزل وذكر الثار **وقول ربيعة بن مقروم** احد بنى ضبة شاعر مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام يمدح مسعود بن سالم وهو حسن التخلص ايضا

وجسرة اجد تدمى مناسمها ... اعملتها بى حتى تقطع البيدا

كلفتها فرات خمسا تكلفها ... ظهيرة كاجيج النار صيخودا

فى مهمه قذف يخشى الهلاك به ... اصداوه لا تنى بالليل تغريدا

لما تشكت الى الاين قلت لها ... لا تستريحين ما لم القى مسعودا

ومن التخالص الواردة فى كلام الاسلاميين قول الفرزدق وهو احسن مخلص سمع للاسلامى

وركب كان الريح تطلب عندهم ... لها ترة من جذبها بالعصائب

سروا يخبطون الليل وهى تلفهم ... الى شعب الاكوار من كل جانب

اذا انسوا نارا يقولون ليتها ... وقد خصرت ايديهم نار غالب

وقول المغيرة بن حبنا بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة وبعد النون الف ممدودة وهى امه على ما فى القاموس لا ابوه كما زعم صاحب الاغانى والحبناء الضخمة البطن وهو شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية يمدح المهلب بن ابى صفرة

حال الشجا دون طعم العيش والسهر ... واعتاد عينك من ادمانها الكدر

واستحملتك امور كنت تكرهها ... لو كان ينفع منها النائى والحذر

وفى الموارد للاقوام مهلكة ... اذا الموارد لم يعلم لها صدر

امسى العباد بشر لا غياث لهم ... الا المهلب بعد الله والمطر

كلاهما طيب ترجى نوافله ... مبارك سيبه يرجى وينتظر

ومن محاسن مخالص المولدين قول ابى نواس الحكمى فى يحيى البرمكى

اجدك لم تدر بن كروب ليلة ... كان دجاها من قرونك تنشر

لهوت بها حتى تجلت بغرة ... كغرة يحيى حين يذكر جعفر

وقول مسلم بن الوليد

يقول صحبى وقد جدوا على عجل ... والخيل تستن بالركبان فى اللجم

امغرب الشمس تنوى ان تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

قال الصفدى وهذا فى غاية الحسن التى تكبو الفحول دون بلوغها وتعجز الشعراء عن النظم فى سبيلها

حسن التخلص

والتحلي بمصوغها **وقد اخذه ابو تمام** فاغار على اللفظ والمعنى وقال في مخلص قصيدة يمدح بها عبد الله بن طاهر ذي اليمينين الخزاعي

يقول في قومس صحبي وقد اخذت … منا السرى وخطى المهرية القود
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا … فقلت كلا ولكن مطلع الجود

واخذه ابو اسحق الغزي ايضا وسبكه لما قال

تقول اذ احتثثناها وظلت … تناجينا بالسنة الكلال
الى افق الهلال مسير وكبي … فقلنا بل الى افق النوال
فاين معالي الشمس ممن يحاول … واين الثريا من يد المتناول

ومن محاسنها ايضا قول ابي نواس

واذا جلست الى المدام وشربها … فاجعل حديثك كله في الكاس
واذا نزعت عن الغواية فليكن … لله ذاك النزع لا للناس
واذا اردت مديح قوم لم تمن … في مدحهم فامدح بني العباس

وقوله في مخلص قصيدة يمدح بها الخصيب بن عبد الحميد صاحب الخراج بمصر اولها

اجارة بيتينا ابوك غيور … وميسور ما يرجى لديك عسير
فان كنت لا خلما ولا انت زوجة … فلا برحت دوني عليك ستور
وجاورت قوما لا تزاور بينهم … ولا وصل الا ان يكون نشوز
فما انا بالمشغوف ضربة لازب … ولا كل سلطان علي قدير
واني لطرف العين بالعين زاجر … وقد كدت لا يخفى علي ضمير

يقول ازجر بعيني عيون الناس فاعلم ما في ضمائرهم وبعده

تقول التي من بيتها خف محملي … عزيز علينا ان نراك تسير
اما دون مصر للغنى متطلب … بلى ان اسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر … جرت فجرى من جريهن عبير
ذريني اكثر حاسديك برحلة … الى بلد فيه الخصيب امير
اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا … فاي فتى بعد الخصيب تزور
فتى يشتري حسن الثناء بماله … ويعلم ان الدائرات تدور

وهي قصيدة طويلة بليغة احسن فيها كل الاحسان **يروى** انه لما قدم ابو نواس على الخصيب بمصر صادف في مجلسه جماعة من الشعراء ينشدونه مدائح لهم فيه فلما فرغوا قال الخصيب الا تنشدنا ابا علي فقال انشدك ايها الامير قصيدة هي بمنزلة عصى موسى تلقف ما يافكون فانشده هذه القصيدة فلما فرغ من انشادها امر ان يملأ فمه جوهرا **وفي كتاب آداب الغرباء** ان ابا نواس كان عائدا من الشام الى بغداد قال فاني على ظهر فرسي اذ ترنمت بهذه الابيات تقول التي من بيتها خف محملي الابيات قال فسمعت من ورائي شهقة فالتفت فاذا شيخ عليه اطمار رثة يقود فرسا اعجف فقال لي اعد يا ابا نواس هذه الابيات فاعدتها قال فيمن هذه قلت امتدحت بها الخصيب امير مصر

قال

قال ما ردّك قلت انه ملأ فمي جوهرا بعته بمائة الف درهم قال أتعرفه قلت نعم قال انه والله ابن الخصيب فلما عرفته نزلت عن دابتي وقبّلت يده ورجله فقال لا تفعل ثم سألته عن سبب تغيّر امره فقال لي تولّت الدائرات تدعو وقال فدفعت اليه جميع ما معي من مركوب ونفقة وثياب وسألته قبولها فأبى وقال والله لا اخذت من يد ارفدتها ثم ركب ابنه وتركني ومضى انتهى **ومن محاسن التخلص للمولدين ايضا قول ابن المعتز**

فاتت بين جمالها وفعالها   فاذا الملاحة بالقباحة لا تفي
والله لا كلّمتها ولو انها   كالشمس او كالبدر او كالمكتفي

وقول علي بن الجهم

وليلة كحلت بالنقس مقلتها   القت قناع الدجى في كل اخدود
قد كاد يغرقني امواج ظلمتها   لولا اقتباسي سنا من وجه داود

وقوله ايضا يذكر سحابة

اتتنا بها ريح الصبا فكانّها   فتاة تزجّيها عجوز تقودها
فما برحت بغداد حتى تفجّرت   باودية ما تستفيق مدودها
فلمّا قضت حق العراق واهله   اتاها من الريح الشمال بريدها
فمرّت تفوت الطرف سعيا كانّها   جنود عبيد الله ولّت بنودها

يريد انصراف عبيد الله بن خاقان عن الجعفري الى سرّ من راى عند قتل المتوكّل **وقول ديك الجن وهو من معاصري ابي نواس**

وغرير يقضي بحكمين في   الراح مجور وفي الهوى يحال
للنقاد فه وللحظ ما حمّل   لبنا وجيده للغزال
فعلت مقلتاه بالصّب ما   تفعل جدوى يديك بالاموال

وقول ابي تمّام

خلق اظلّ من الربيع كانه   خلق الامام وهديه المتيسّر

وقوله ايضا

لا تنكري عطل الكريم من الغنى   فالسيل حرب للمكان العالي
وتنظري خبب الركاب بعضها   محيي القريض الى مميت المال

هذه المطابقة في هذا التخلص زادته رونقا وبهجة وسلكت به من كمال الحسن نهجه **وقوله يمدح اسحق بن ابرهيم**

صبّ الفراق علينا صبّ من كثب   عليه اسحق يوم الروع منتقما

وقوله

ودّع فؤادك توديع الفراق فما   اراه من سفر التوديع منصرفا
يجاهد الشوق طورا ثم يجذبه   جهاده للقوافي في ابي دلفا

وقوله

فالارض معروف السما قرى لها … وبنو الرجاء لهم بنو العباس

وقول ابي عبادة البحتري

كأن سناها بالعشي لصبحها … تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد

واحسن من هذا قول محمد بن وهيب الحميري من قصيدة يمدح بها المأمون

ما زال يلثمني مراشفه … ويعلني الابريق والقدح

حتى استرد الليل خلعته … ونشا خلال سواده وضح

وبدا الصباح كأن غرته … وجه الخليفة حين يمتدح

وقول ابي الطيب المتنبي

نودعهم والبين فينا كأنه … قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق

وقوله ايضا

مرت بنا بين تربيها فقلت لها … من اين جانس هذا الشادن العربا

فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى … ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا

وقوله ايضا

ومقانب بمقانب غادرتها … اقوات وحش كن من اقواتها

اقبلتها غرر الجياد كانما … ايدي بني عمران في جبهاتها

وقوله ايضا

اذا صلت لم اترك مصالا لصائل … وان قلت لم اترك مقالا لعالم

والا فخانتني القوافي وعاقني … عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

وقوله ايضا

ولو كنت في اسر غير الهوى … ضمنت ضمان ابي وائل

فدى نفسه بضمان النضار … واعطى صدور القنا الذابل

وقوله ايضا

خليلي اني لا ارى غير شاعر … فلم منهم الدعوى ومني القصائد

فلا تعجبا ان السيوف كثيرة … ولكن سيف الدولة اليوم واحد

وقوله من قصيدة يمدح بها علي بن احمد بن عامر الانطاكي وتخلص الى المدح بذكر جده عامر وغلط ابن جني اذ قال يمدح علي بن عامر ويعرض بذكر ابيه عامر ويمدحه بعد فاتى

ويوم وصلناه بليل كأنما … على افقه من برقه حلل حمر

وليل وصلناه بيوم كأنما … على متنه من دجنه حلل خضر

وغيث ظننا تحته ان عامرا … علا لم يمت او في السحاب له قبر

او ابن ابنه الباقي علي بن احمد … يجود به لو لم اجز ويدي صفر

يقول لولا اجماع العشيرة خالية لقلت ان الممدوح هو الذي يجود به ولكن لما جزت بك صفر علمت انه يجود لا يجود

وقوله ايضا

حدق الحسان من الغواني هجن لي … يوم الفراق صبابة وغليلا

حدق يذم من القواتل غيرها … بدر بن عمار بن اسمعيلا

يذم اي يعطي الذمام يعني يجير يقول ان الممدوح يجير من كل ما يقتل الناس سوى هذه الاحداق

وقول السري الرفا وهو من معاصري المتنبي

عيش مزجت شمائلي بشموله … وظلاله ممزوجة بشماله

حتى حسبت الورد من اصحابه … يجني والريحان من اصاله

وكانني لما اردت ظلاله … جار الوزير المرتجى بظلاله

وقوله من اخرى

اكني عن البلد الحبيب بغيره … واردّ عنه عنان قلب مائل

واودّ لو فعل الحيا بسهوله … وحزونه فعل الامير بآمل

وقوله من اخرى

ومواكب يخرجن من غلس الدجى … مثل السهام اذا مرقن مروقا

والنجم مصقول الرداء كانه … جلباب جود اشربته خلوقا

اغمامة بالشام شمن بروقها … ام شمن من شيم الامير بروقا

وقول ابي الفرج الببغاء في الوزير ابي نصر سابور بن اردشير

لمت الزمان على تاخير مطلبي … فقال ما وجد لومي وهو محظور

فقلت لو شئت ما فات الغنى امل … فقال اخطات بل لو شاء سابور

وقول السلامي من قصيدة فيه

ما حق هذا الربع اذ فيه الهوى … ان يستضام بوقفة المستعجل

كلّا ان حصرت الى الدموع سؤاله … فالدمع افصح في سؤال المنزل

يا هذه ان لم يكن لك نائل … فعدي وان لم تنجزي فتجملي

جودي وان لم تحسني فتعلمي … الاحسان من كرم الوزير المفضل

وقول احمد بن المغلس من قصيدة فيه ايضا

ابروق تلألأت ام ثغور … وليال دجت لنا ام شعور

وغصون تأودت ام قدود … حاملات رمانهن الصدور

طالعات من السجوف على الر … كب بدورا ترفهن الخدور

مثقلات ارادفهن ولكن … مرهفات من فوقهن الخصور

مطمعات في وصلهن ودون … الوصل ان رمته دماء تمور

عز منهن ما يرام كما عز … جناب يحل فيه الوزير



وقول ابي الحسن بن حجاج من قصيدة في ابي تغلب وقد توجه من الموصل الى بغداد اولها

افضض الدن واسقني بالبديع	اسقني من رحيقه المختوم
اسقني الخمرة التي نزلت فيها	على القوم آية التحريم
اسقنيها ولا تكلني الى النقل	عليها ولا الى المشموم
بادر الصبح بالصبوح وخمها	فابنة الكرم شرط كل كريم
ثم قل للشمال من ابن بابيج	تحملت روح هذا النسيم
انرى الخضر هي فيلنا مرحز	ت برضوان في جنان النعيم
ام تقلدت والامير ابو تغلب	قد حل عندهم في القدوم

وقوله من اخرى

ومهاة	عبرة	غصنة الحسن ناهد
تنثني	بمقلة	وبكف وساعد
وبثغر	منضد	شنب الريق بارد
وتنسم	كانه	اشتق من نشرها عد
فهو طيبا	كذكره	في الثنا والمحامد

واما سائر مخلصاته التي جرى فيها على مذهبه المشهور من السخف والمجون فهو كما قيل فيه شئ لم يسبقه به احد ولا باراه احد في ذلك الاوابد بيناه يهذي سخفا اذ برق فيفرغ الالمد سخفا يقبل منه ويجوز اتصال الزهر بغصونه والحديث بشجونه ويتخذ منه الجد بالهزل اتحاد الذل بالغزل والجد بالاول غير اننا ننزه هذا الشرح الشريف عن مثل ذلك السخف السخيف واحسن ما نذكره من ذلك قوله

ففلت	يا سيدي	احسنت لا فجعت بك
احسنت يا اوسع من		فتوح مولانا الملك

ومن مخالص الشريف الرضي رضي الله عنه قوله

يؤمل الناس ان يبقوا واعمالي	ان انقضي ابدا لاقدار مولود
شغلت بالهم حتى لا يفرحني	لولا الخليفة بوزور ولا عهد

وقوله من قصيدة في صديق له

ولا رحلن العيس مرحلة	عوجا بين الغور والوهد
على الآفي	من اسرتبر ويقل عند لقائه كدي
وانوب من ذم الزمان اذا	علقت يداي بذي ابي سعد

وقوله من قصيدة يمدح بها الملك بهاء الدولة اولها

ابن الغزال	الماطل	بعدك يا منازل

فذبان

حسن التخلص

قد بان حالي مرتهبه　　فلم اقام العاطل
من قتيل الحب لو　　رد عليه القاتل
يجرح النبل ويهوى　　ان يعود النابل

وما احسن قوله منها

ما ضر ذي الايام لو　　ان البياض الناصل
كل حبيب ابدا　　اياميه قلائل
ظل وكم يبقى على　　فوديك ظل زائل

ما احسن تشبيه سواد الشعر بالظل وما ابدع هذا المعنى وابرعه واحلاه في النفس واوقعه واعجب هذا المعنى الطويل في هذا اللفظ القليل وهذه الغاية التي تكبو دونها الفحول وترى طوامح الابصار اليها كأنها حول **وبعده**

لقد رأى بعارضيك　　ما يحب العاذل
واسترجعت عنك اللحاظ　　الخرد العقائل
واغمضت عنك النصول　　الاعين الغوافل　　الى ان قال
سقى ليالي الدارجو　　ن برق سلاسل
يخلفه على الربى　　النوار والخمائل
تكسى العوارى و　　تحلى بعده العواطل
كانما يمطره　　ملك الملوك العادل
هو الحيا او في الحيا　　من جوده مماثل

ومن مخالصه التي ما سبق اليها ولا زاحمه وارد عليها قوله

عني اليك فما الوصال بنافع　　من لا يعذب قلبه بغرام
ما كنت اسمح بالسلام لمعرض　　وعلى امير المؤمنين سلامي　　الذي اقول انه

طفر من الشطر الاول الى الثاني طفرة النظام مع كمال التناسب لبديع النظام فان المناسبة بين نحره وبين السلام على امير المؤمنين هي الغاية القصوى في هذا العقد الثمين **ومن مخالص** تلميذه مهيار بن مرزويه الكاتب رحمه الله من قصيدة يمدح بها زعيم الملك يقول فيها

دمي كبدي ورواح وفي يديه　　نضوح دمي فقيل هو الجريح
وارسل لي مع العواد طيفا　　يعودها ومرسله صحيح

الى ان قال وتخلص

فما لك يا خيال خلاك ذم　　اما حلت لي على الياس المنيح
وكيف وبيننا خببا تزود　　قربت عليك والبلد الفسيح
اعز من زعيم الملك تسري　　برأي من يدي يده منيح

وقوله من اخرى في عميد الرؤساء ابي طالب بن ايوب

شـ نذ

حسن التخلص

شانك يا ابن الصبوات فاهتصر   غيرها خالست لهن ولدا

مولاك من لا يخلف الشوق له   وجدا ولا طول البعاد كمدا

كان كما يشهد من عفافه   على المشيب يافعا او امردا

موقرا متعظا شبابه   كانه كان مشيبا اسودا

تحسبه من هيبة وكرما   ومجد نفس ابنا يوبا قد شدى

وقوله من اخرى هنى فيها نقيب النقبا ابا القسم بعقد نكاح **اولها**

طرف بجلية وطرف عراقي   اي كاس يديرها اي ساقي

سنحت والقلوب مطلقة حتى   وغابت وكلها في وثاق

لم تزل تخدع العيون الى ان   علقت دمعة على كل ماق

ولم يزل مهيار يخدع القلوب بوقع هذا التشبيب الى ان قال

بينا مالنا ببغداد نوالنجح   مدي بين دعبة وفواق

ضمنت حورها لنا العيش   والصاحب فيها الكفيل بالا وفاق

وقوله من اخرى في الصاحب ابي القسم الحسين بن عبد الرحيم **اولها**

دمعي وان كان دما سائلا   فما اسوء الدمنة القاتلا

من حكم الالحاظ في قلبه   دل على مقتله النابلا

سل نافث السحر بنجد متى   حول نجد بعدنا بابلا

ونا دلمياء سهرنا لها   الليل فلم نحظ بها طائلا

دبي على فيك فلا تقنعي   وهو ملي ان يرى ماطلا   الى ان قال

لو جمع الراي بجمع لنا   لم نرج من تغلبه ما خلا

او كان في الركب الحسين ابن ته   كفاه او علمك النائلا

وقوله من اخرى في الوزير ابي سعد بن عبد الرحيم

وكان يضيء لي املي فاسري   فقد اظلمت في الليل البهيم

كاني لم انط بالنجم همي   ولم اركب الى العليا عزمي

ولم اهتك دجنة كل خطب   بفجر من بني عبد الرحيم

وقوله من اخرى في المهذب ابي منصور الكاتب منها

ولائم ملتفت عن صبوتي   ينكرها ولو احب لصبا

اذا نسبت بهواي ساءه   مصرحا وان كنيت غضبا

وما عليه ان عرفت بابلا   بحاجر وفاطما بزينبا

يلومني لامات الا لائما   او عاش غاش بالهوى معذبا

قال عشقت شيبا بعدها   منقصة نعم عشقت اشيبا

هل شعر بدلته بشعر   مبدل يا رب لي اذنبا   الى ان قال

حسن التخلص

ما أكثر الناس وما أقلهم	وما أقل في القليل النجبا
ليتهم إذ لم يكونوا خلقوا	مهذبين صحبوا المهذبا

وقوله من أخرى في الوزير أبي سعد مطلعها

لو كان يرفق ظاعن بمشيع	ردوا فؤادي يوم كاظمة معي
قالوا النوى فخرجت منه موجعا	ورجعت منه مع الخليط مودعي
فلأيما من مهجتي تأسفي	ولأي قلبي للغداة تفجعي

ولم يزل مطلقا عنان البيان في مضمار هذه الأغصان إلى أن أحرز قصبات السبق بقوله فيها

إن شاء بعدهم الحيا فلينسكب	أو شاء ظل غمامة فليقلع
فنحيل جسمي في ذبول ربوعهم	كافٍ وشربي من فواضل أدمعي
كم تجفون في الديار تخضبت	فعففت أن أرد المياه وأرتعي
فكأن دمعي مد من أيدي بني	عبد الرحيم وما لها المستبع
وسهرت حتى ما تميز مقلتي	فرقان مغرب كوكب من مطلع
فكأن ليلي من نهار بطوله	أسبابهم موصولة بالأذرع

وقوله من أخرى في فخر الملك منها

	يخوض الليل سائقهم ابتغاء	بأي لاح بين يديه نور
ومنها	وكيف يخاف تيه الليل ركب	تطلع من هوادجها البدور
إلى أن قال	أما من قبلة في الله قالوا	متى حلت لشاربها الخمور
متخلصًا	أمد كبدي وقد بردت قليلا	أمات الهم أم عاش السرور
	أم الأيام خافتني لأني	بفخر الملك منها مستجير

وقوله من أخرى في سند العلى أبي الحسن بن مزيد مطلعها

هب من زمانك بعض الجد للعب	واهجر إلى راحة شيئا من التعب

ومشى على ذلك سائرًا في رياض المقال إلى أن قطف منها أنضر زهر فقال

ترى ندامای ما بین الرصافة فرقا	لبيضا داوين من خمر ومن طرب
أو غالهن وقد بدلت بعدهم	ماذا أراني وما كاسي وما نخبي
فارقتهم وكأني ذاكر لهم	مضو تلاقت عليه عصا قتب
سقى بصنعاء عن الأيام بينهم	عبث وبان حليها بعدهم غضبي
إذ نسكب الماء بعض المزاج به	ونطعم الشهد إبقاء على العنب
تمشي السقاة علينا بين منتظر	بلوغ كأس ووثاب فمستلب
كأنما قولنا للبابلي أدر	حلاوة قولنا للمزيدي هب

ولنمسك هنا عنان البراعة فقد طال مجالها في مضمار هذه البراعة ومحاسن مهيار لا تنتهي حتى ينتهى عنها وما محاسن شيء كله حسن **وممن جاء** في حسن التخلص بالبديع المطرب أبو القسم

حسن التخلص

محمد بن هانئ متنبي المغرب فانه سبق في ذلك الى غاية يقصر دون مداها سوابق الافكار وافتض منه ابكار معان هو الذي من اقتضاض عواتق الابكار **فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح** بها ابا تميم المعز لدين الله مطلعها

الا طرقتنا والنجوم ركود	وفي الحي ايقاظ ونحن هجود
وقد اعجل الفجر الملمع خطوها	وفي اخريات الليل منه عمود
سرت عاطلا غضبى على الدر وحده	فلم يدر نحر ما دهاه وجيد
فما برحت الا ومن سلك ادمعي	قلائد في لباتها وعقود

الى ان قال مشيرا الى التخلص

الم يأتها انا كبرنا عن الصبا	وانا بلينا والزمان جديد
فليت مشيبا لا يزال ولم اقل	بكاظمة ليت الشباب يعود
ولم ار مثلي ما له من تجلد	ولا كجفوني ما لهن جمود
ولا كالليالي ما لهن مواثق	ولا كالغواني ما لهن عهود
ولا كالمعز ابن النبي خليفة	له الله بالفضل المبين شهيد

وقوله من اخرى فيه ايضا مطلعها

ارياك ام ردع من المسك صائك	ولحظك ام حد من السيف باتك
واعطافك انثنت ام قوامك مهفهف	تأود غصن فيه وارتج عاتك
وما شق جيب الحسن الا شقائق	بخديك معشوق بهن فواتك
ارى بينها للعاشقين مصارعا	فعن مضرجات بهن الدماء السوافك

ولم يزل يذلل صعاب هذه القوافي ويورد منها التشبيه الصائب الى ان قال

الم تر ان الروض الاريض كانما	اسرة نور الشمس فيه سبائك
كأن الشقيق الغض يكحل اعينا	ويبعث في لباته الدم سافك
وما تطلع الدنيا شموسا تريكها	ولا للرياض الزهر ايد حوائك
ولكنما اضحكتنا عن محاسن	حكتهن ايام المعز الضواحك

وقوله من قصيدة يمدح بها جعفر بن علي مطلعها

هل اجل مما اؤمل عاجل	ارجو زمانا والزمان حلاحل	
واعز مفقود شباب عائد	من بعد ما ولى والف واصل	
ما احسن الدنيا بشمل جامع	لكنها ام البنين الثاكل	ومنها
في كل يوم استزيد تجاربا	كم عالم بالشيء وهو يسائل	ومنها
نادوا اشبهت المها فيك المها	والسرب الا انهن مطافل	
نضحت جوانحك الرياح بلؤلؤ	للطل فيه ردع مسك جائل	
وعدت بجيب فيك شقوقها	نفس تردده ودمع هاطل	

حسن التخلص

ولم يزل ينظم هذه الدرر وينثر هذه الجواهر الى ان اتى ببديع التخلص فقال

بعدًا لليلات اقلن بنا ولا | بعدت ليال بالغميم تلألأ
اذ عيشنا في دولة جعفر | والعدل فينا شامل والنائل

وقوله من اخرى فيه ايضا كان لواء الصبح غرة جعفر راى القرن فازداد تطاولا ضعفا

وقوله من اخرى يمدح المعز اولها

الؤلؤ دمع هذا الغيث ام نقط | ما كان احسنه لو كان يلتقط
بين السحاب وبين الريح ملحمة | قعاقع وظبا في الجو تخترط
كأنه ساخط يرضى على عجل | فما يدوم رضى منه ولا سخط
اهدى الربيع الينا روضة انفا | كما تنفس عن كافوره السفط
غمائم في نواحي الجو عاكفة | جعد تحدر عنها وابل سبط
كأن تهتانها في كل ناحية | مد من البحر يعلو ثم ينهبط
والبرق يظهر في لألاء غرته | قاض من المزن في احكامه شطط
وللجديدين من طول ومن قصر | حبلان منقبض عنا ومنبسط
والارض تبسط في خد الثرى ورقا | كما تنشر في حافاتها البسط
والريح تبعث انفاسا معطرة | مثل العبير بماء الورد يختلط
كانما هي اخلاق المعز سرت | لا شبهة للورى فيها ولا غلط

وقوله من اخرى فيه ايضا وهي من رقيق شعره مطلعها

من في مأتم على العشاق | ولبسن الحداد في الاحداق
ومحن الفراق وقد شكونه | حتى عشقت يوم الفراق

وما احسن قوله منها

رب يوم لنا رقيق حواشيه | اللهو حسنا جو العقد النطاق
قد لبسناه وهو من نفحات المسك | ردع الجيوب ردع التراقي
والاباريق كالظباء اللواتي | اوجست نباءة الجياد العتاق
مصغيات الى الغناء مطلات | عليه كثيرة الاطراق
وهي شم الانوف يشمخن كبرا | ثم يرعفن بالدم المهراق
وما زال جانيا من رياض الافنان | زهرات هذه المعاني والبيان

حتى قال وابدع في المقال

لا تسلني عن الليالي الخوالي | واجرني من الليالي البواقي
ضربت بيننا بابعد مما | بين راجي المعز والاملاق

هذا التخلص مما يتقاصر عنه سماعهم فرسان هذا الميدان علما منهم بان اللحاق به كاد ان لا يكون في حيز الامكان وقد تقرر ان احسن التخلص ما كان في بيت واحد يثبت فيه الشاعر شطره الاول

حسن التخلص

الى الثاني وتنبه تدل على قدرته وتمكنه وانفساح خطوته في مقاصده ونفثته ولعمري ان هذه الوثبة في هذا البيت مما لا تنفسح الى مثلها خطى كل شاعر ولا يحدث نفسه بها الا مصاقع القالة من غلب الشعراء المساعر **ومثل ذلك** قوله ايضا بل هو اوفى منه لكونه من الغزل الى المديح وقد نبهوا على ان احسن التخلص ما كان كذلك وهو من قصيدة يمدح بها يحيى بن علي الاندلسي

مطلعها

فتكات طرفك ام سيوف ابيك ... وكؤوس خمر ام مراشف فيك
اجلاد مرهفة وفتك محاجر ... ما انت راحمة ولا اهلوك
يا بنت ذي البرد الطويل نجاده ... اكذا يجوز الحكم في ناديك
قد كان يدعوني خيالك طارقا ... حتى دعاني بالقنا داعيك
عيناك ام مغناك موعدنا وفي ... وادي الكرى القاك ام واديك
منعوك من سنة الكرى وسروا فلو ... عثروا بطيف طارق ظنوك
وجلوك لي اذ نحن غصنا بانة ... حتى اذا احتفل الهوى حجبوك
ولووا مقبلك اللثام وما دروا ... ان قد لثمت به وقبل فوك
فضعي القناع فقبل خدك ضرجت ... رايات يحيى بالدم المسفوك

ولنقتصر من الخاص على هذا المقدار فقد كدنا ان نفضي الى الاملال بالاكثار **ومن بديع حسن التخلص ايضا قول ابي العلاء المعري**

ولو ان المطي لها عقول ... وجدك لم نشد لها عقالا
مواصلة بها رحلي كأني ... من الدنيا اريد بها انفصالا
سألن فقلت مقصدنا سعيد ... فكان اسم الامير لهن فالا

وممن برز في هذا الميدان فسبق الى غاية الاحسان ابو العباس محمد الابيوردي فمن بديع تخلصه قوله من قصيدة في سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس

وقفنا بمستن الوداع وداعنا ... بجزوى غراب البين لا ضمه وكر
فألف ما بين التبسم والبكا ... سلو ووجد عيل بينهما الصبر
فوالله ما ادري اثغرك ادمعي ... غداة تفرقنا ام الادمع الثغر
ترمت الاجفان بعدك بالكرى ... فلا تلتقي او تلتقي فلها العذر
بغيب فلا يحلو لعيني منظر ... ويكثر مني نحوه النظر الشزر
ويلفظ سمعي منطقا لم يفه به ... على انه كالسحر لا بل هو السحر
فغيره ولا كل الكلام بمشتهى ... سوى مدح سيف الدين عز مثله قدر

وقوله من اخرى في بعض رؤساء اسرته

يبدو لي البرق احيانا وبي ظماء ... فلا ابالي بصوب العارض الهطل
وفي ابتسامة سعدى عنه لي عوض ... فلم اشم بارقا الا من الكلل
هيفاء تشكو الى دمعي اذا ابتسمت ... عقودها الثغر شكوى الخصر للكفل

حسن التخلص

يغضي لها الريم عينيه على خفر ... ولا يمد اليها الجيد من خجل
طرقتها وسناها كاد يغمد في ... لولم يجرد في زمام الفاحم الرجل
وان سرت ثم بالمسرى يترجمها ... فالمسك في ارج والحلي في زجل
اشكو الى الحجل ما ياتي الوشاح به ... والزم الريح ذيل المعتبر الشمل
انا التي كجناح النسر داجية ... والعيش رقت حواشيه وروضه المقل
واها لذلك من عصر ملكت به ... على الجآذر فيه طاعة المقل
لو رمت يابن ابي الفتيان رجعته ... لعادت البيض من ايامه الاول
ففي الشبيبة عما فاتنا بدل ... وليس عنها سوى نعماه من بدل

وقوله من اخرى في المقتدي بامر الله وقد تقدم مطلعها في حسن الابتداء

وقفنا في ان ارى دارها ... تصوغ الحمائم فيه اللحونا
لئن ضنت السحب الغاديات ... فلست بدمعي عليها ضنينا
كان الشآبيب من صوبه ... مواهب خير بني الخزرجينا

وقوله من اخرى كتب بها الى بعض اخوانه من سروات العجم لصداقة بينهما

وحترتبت تستبكي الخلي بها ... وقد بدا من جفافي توضح علم
اصبو اليه وقد جر الرياح به ... ذيولها وتولت وشم الديم
وما بي الربع لكن من يحل به ... وانما لسليمى يكرم السلم
والدهر يغري نواها بي وعن كثب ... من صرفه بابي عثمان انتقم

قوله من جفافي توضح اي من جانبيه وهو مثنى جفاف بكسر الحاء المهملة وفتح الفاء ككتاب وهو الجانب
وممن جاء بالبديع الخالص من محاسن التخلص ابو الحسن علي بن محمد التهامي وهو كما قال
فيه ابو الحسن الباخرزي في دمية القصر له شعر ادق من دين الفاسق وارق من دمع العاشق
كانما روح بالشمال او علل بالشمول فجاء كنيل البغية ودرك المامول انتهى **فمن ذلك**
قوله من قصيدة في الشريف محمد بن الحسين مطلعها

حاذك البين حين اصبحت بدرا ... ان للبدر في التنقل عذرا
فارحلي ان اردت او فاقيمي ... عظم الله للهوى فيك اجرا
لا تقولي لقاؤنا بعد عشر ... لست ممن يعيش بعدك عشرا

ولم يزل يتنقل في حلاوة هذا الغزل حتى قال

كلما مرت الركاب بارض ... كتبت سطرا من الدم حمرا
ثم اتبعتها الحوافر نقطا ... فغدت تفتري لمن ليس يقرا
تتبارى بكل خبت وجيب ... يشبه ابن الحسين خلقا وصدرا

وقوله من اخرى يمدح الشريف القاضي بدمشق مطلعها

هو البدر لكن تستتر مدى الدهر ... وكل سرار البدر يوما ان في الشهر

حسن التخلص

هلا لثيت نيل الاهل دونها   وكل بنفيس القدر ذو مطلب وعر

ومنها

لها ريقة استغفر الله انها   الذ واشهى في النفوس من الخمر

وصارم طرف لا يزايل جفنه   ولم ار سيفا قط في جفنه يفري

اعانق منها اصعدة زاعبية   يرى في تجنيها في موضع النظر تنثر

ويقصر ليلي اذ المت لانها   صباح وهل لليل بقيا مع الفجر

الى ان قال

اقول لها والعيس تحدج للنوى   اعدي لفقدي ما استطعت من الصبر

سانفق ريعان الشبيبة انفا   على طلب العليا او طلب الاجر

اليس من الخسران ان لياليا   تمر بلا نفع وتحسب من عمري

سيبدلك وجه الدهر من كل وجهة   لنا صفحة التعبيس من رونق البشر

الم تر في استرضع الغيث دره   لسعدي واستقي لها سبل القطر

سقاها اذا اشتاقت من الغيث وابل   هزيم الكلى واهي المزادة ذو نهر

اجش ملث مغدق الوبل جوده   كجود علي او كنائله الغمر

وقوله من اخرى يمدح ابا القاسم بن المغربي اجاد فيها كل الاجادة مطلعها

ارحني قليلا من عداة الملاح   للياس روح مثل روح النجاح

وربما حكمت في مهجتي   نشوان من ماء الصبى والمراح

وكيف لا تدركه نشوة   واللحظ راح وجنى الريق راح

لو لم تكن ريقته خمرة   لما تثنى عطفه وهو صاح

يبسم عن ذي اشر مثلما   يلتقط الطل بعنبر الاقاح

ومنها

وموقف لولا التقى لالتقى   فيه نجادي ونظام الوشاح

قلت لخلي وثغور الربى   مبتسمات وثغور الملاح

ايهما ابهى ترى منظرا   فقال لا اعلم كل اقاح

كيف رجوعي في الهوى بعدما   خلعته خلع ردائي فطاح

وانجاب عن فودي ليل الصبى   لكل ليل مدلهم صباح

فان رددت البيض وابصارها   مطروفة عني وكانت صحاح

من كان يهواك لشيء مضى   اذا انقضى عنك تولى وراح

وخلة اظهر ما اضمرت   سيري فقالت اقلي واطرح

فانحل سلك الدمع في ثغرها   فشبهت الخمر بماء قراح

وما زال يتلاعب بهذه المعاني والالفاظ ويغازل رقائق هذا الافتنان مغازلة الالحاظ الى ان قال فاغرب واسمع فاطرب

وبجهل مشتبه طرقه … كانما هن خطوط براح
يسعد في فيه وفي عزه … ذوو صدور وكفاة وسماح
كانما اشباح انضائنا … فتى ينبع وكانا قداح
حتى اجتلينا بعد طول السرى … بغرة الكامل وجه الصباح
فقال لي صحبي ابدر السما … فقلت لا بل هو بدر السماح

وقوله من اخرى

ان الحجاز على تنائي ارضه … ناهيك من بلد الي محبب
فسقاه منهمر الرباب كانه … بيد جعفر بن محمد بن المغربي

وقوله من اخرى في المفرج بن دغفل الطائي مطلعها

بعثن غداة تقويض الخيام … منية كل صب مستهام

ومن الطف قوله منها

واقسم ما معتقة شمول … ثوت في الدن عاما بعد عام
باطيب من مجاجتهن طعما … اذا استيقظن من سنة المنام
ولم ارشف لهن جنى ولكن … شهدن بذاك اعواد البشام

الى ان قال

واظلمهن ان ناديت يوما … باحدهن يا بدر التمام
كما ظلم الندى من قاس يوما … ندى كف المفرج بالغمام
فتى جبلت يداه على العطايا … كما جبل اللسان على الكلام

وقوله من اخرى فيه ايضا مطلعها

الم يمضجعي بعد الكلال … خيال من هلال بني هلال … الى ان قال
بمقلتها لعمر ابيك سحر … به يصطاد افئدة الرجال
سمعنا بالعجائب ما سمعنا … بان الليث من قنص الغزال
لقد بذل الفراق لنا رخيصا … لقاء العام فهو وهو غال
وابدى من محياها نهارا … يجاور من ذوائبها ليالي
احن الى الفراق لكي اراها … وان كان الفراق على لا لي
اشارت بالوداع وقد تلاقت … عقود الثغر والدمع المسال
فابكاني الفراق لها فقالت … بكاء متيم ورحيل قال
فقلت لها اودع منك شمسا … الى شمس الهدى شمس المعالي

ومن محاسن المخالص قول بديع الزمان الهمذاني في قصيدة يمدح بها ابا علي بن ابي الحسين بن سيمجور وقد قصد بمرو الروذ ولحسن هذه القصيدة وبراعتها عزمت على ايرادها هنا بجملتها وهي

على ان لا اريح العيس والقتبا … والبس البيد والظلماء واليلبا

حسن التخلص

واترك الخود معسولا مقبلها ... واهجر الكاس تغرو شربها طربا

حسبي العلا نجلا والبوم مطربة ... والسمر يكرن من مسترعيا

وطفلة كقضيب البان منعطفا ... اذا مشت وهلال الشهر منتقبا

تظل تنثر من اجفانها حببا ... دونه وتنظم من اسنانها حببا

قالت وقد علقت ذيلي تودعني ... والوجد يخنقها بالدمع منسكبا

لا در در المعالي لا يزال لها ... برق يشوقك لا وهنا ولا كثبا

يا مشرعا للمنى عذبا موارده ... بنا مبتسم الارجا اذ نضبا

طلعت لي قمرا سعدا منازله ... حتى اذا قلت يجلو ظلمتي غربا

كنت الشبيبة ابهى ما رجعت رجت ... وكنت كالورد ابهى ما اتى ذهبا

استودع الله عيشا تنحي بنعما ... حتى ما اوبه قلبا بري لهبا

وطاعنا اخذت منه النوى وطرا ... من قبل يقضي الهوى من حبه اربا

غطى عليك قناع الصبر ان لنا ... اليك اوبة مشتاق ومنقلبا

الى المقام بدار الذل لي كرم ... وهمة تصل التخويد والخببا

وعزمة لا تزال الدهر ضاربة ... دون الامير وفوق المشتري طنبا

هذا التخلص مما يضرب به المثل في البراعة ولم ينطق بمثله في الحسن لسان البراعة وبعده

يا سيد الامراء افخر فما ملك ... الا تمناك مولى واشتهاك ابا

اذا دعتك المعالي عرفتها انها ... لم ترض كسرى ولا من قبله ذنبا

ابن الذين اعدوا المال من هلك ... يوم التخيرة ما اعطي وما وهبا

ما الليث مقتحما والسيل مرتطما ... والبحر ملتطما والليل مقتربا

امضى شبا منك ادهى منك صاعقة ... اجدى يمينا وادنى منك مطلبا

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ... لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ... والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

يا من تراه ملوك الارض فوقهم ... كما يرون على ابراجها الشهبا

لا تكذبن فخير القول اصدقه ... ولا تهابن في امثالها العربا

فما السموال عهدا والخليل قرى ... ولا ابن سعدى ندى والشنفرى غلبا

من الاكابر معشارا اذا قسموا ... ماثر المجد فيما اسلفوا نهبا

ولا ابن حجر ولا ذبيان يعشر في ... والمازني ولا العبسي منتدبا

هذا لركبته او ذا لرهبته ... او ذا لرغبته او ذا اذا طربا

ومن ناصع حسن التخلص قول ابن قاضي ميلة من قصيدة يمدح بها ثقة الدولة يوسف بن عبد الله القضاعي وقد تقدم منها جملة جيدة في نوع التفويف في تخلص المشار اليه قوله

وحاذر في بذل ما ملكت يدي ... لراح رجاني دون صحبي تعنف

تقول اذا افنيت مالك كله	واحوجت من يعطيكم قلت يوسف

وقول الوزير الطغرائي من قصيدة يمدح بها نظام الملك منها

وهاجرة شهباء تاكل ظلها	ملوحة المعزاء ومضي الجنادب
ترى الشمس فيها وهي ترسل خيطها	لتمتاح ريا من بطاف المذانب
سفعنا بها وجه النهار فراعنا	بفتية سود الخياشيم شاحب
وبات على الاكوار اشلاء جنح	خوافق فوق العيس مثل العصائب
فلما اعتسفنا ظل اخضر غاسق	على فرع الاكام جون المناكب
وردنا سحيرا بين يوم وليلة	وقد علقت بالغرب ايدي الكواكب
على حين مرت منكب الشرق جذبة	من الصبح واسترخى عنان الغياهب
غدير كمرآة الغريبة تلتقي	بصفحته انفاس الرياح اللواعب
اذا ما نبا القطر باحته النقى	بموضونة حصدا من كل جانب

الى ان قال

بعيس كاطراف المداري نواحل	فرقنا بها الظلماء وحف الذوائب
نشطن به عذبا نقاخا كانها	مشافرها يغمدن بعض القواضب
راين جمام الماء نزقا ومثلها	مشى الصبح فارتابت عيون الركائب
فكم قامح من لجة الماء طامح	الى الفجر ظن الفجر بعض المشارب
الى ان بدا قرن الغزالة مانعا	كوجه نظام الملك بين المواكب
قلت وما زلت معجبا بقوله	نشطن به عذبا نقاخا كانما
مشافرها يغمدن بعض القواضب	ظنا بانه لم يسبق الى هذا التشبيه

ولا شاركه احد من الشعراء فيه حتى وقفت عليه في قول ابن المعتز يصف حمار الوحش

واقبل نحو الماء يستن صفوه	كما غمدت ايدي الصياقل منصلا

وقوله ايضا

واغمدن في الاعناق اسياف لجم	مصقلة تفري بهن المفاوز

ومن التخلص البديع قول الطغرائي ايضا

سروا يطردون الليل عن متبلج	من الصبح يجلي الناظر المتوسما
بجمتهم وجه الزمان فالمعوا	لرب شهاب الدين حتى تبسما

اخذه القاضي الارجاني ومزجه بسلافة التورية فقال من قصيدة يمدح بها شهاب الدين احمد بن سعد الطغرائي

فلا تكثرن شكوى الزمان فانما	لكل ملم جيئة وذهاب
وقد كان ليل الفضل في الدهر داجيا	الى ان بدا للناظرين شهاب

ومنه قول جعفر بن شمس الخلافة

واني وان نزهت شيبي عن الخنا	وارضيت عذالي واصغيت للنصح

لا اهتز في الأغصان شوقاً إلى الصبا | كما اهتز مولانا العزيز إلى المدح

وقوله أيضاً من قصيدة في الملك المسعود مع زيادة التورية

هنّأتني الأيام بالحسنات البيض | منها والسيئات السود
وتجنبت في السعادة لما | شملتني سعادة المسعود

وقوله أيضاً من أخرى في سراج الدين كامل مع بديع التورية أيضاً

تولّى الحمد عن قوم تولّوا | عن الجود الذي بالحمد كافل
أناس قسموا الثلاث لؤم | بغدار وكذّاب وباخل
سأبكي من وجود النقص فيهم | كما أبكي على عدم الفضائل
فهلا بالندى جادوا كالاء | داوه في سراج الدين كامل

وقول الأديب أبي محمد عمارة اليمني من قصيدة يمدح بها الملك الناصر صلاح الدين يوسف

تحنّ من نشوات الصبا | فبتّ مسروراً بنشوان صاح
وفاح من عرف الدجى عنبر | أحرقه الفجر بجمر الصباح
لاموا عليها مغرماً سمعه | كراحة الناصر عند السماح

وقول ابن الساعاتي في الملك المذكور أيضاً

منعت ظباء المنحنى بأسودها | دا اشتد ما أشكوه قتل ظبائه
فعلت نواهي الصد في لحاظها | كظبا صلاح الدين في أعدائه

وقوله أيضاً

أبكي العقيق بثلوه وتهب أنفا | س الغضا بضرام المتسعر
وجدي وإن كنت الذليل بعضهم | وجد العزيز بكل لدن أسمر

وقول أبي عبد الله السنبسي يمدح سند الدولة صدقة بن منصور

ونرجس خضل يحكي أزاهره | أحداق تبر على أجفان كافور
كأنما نشره في كل باكرة | مسك تضوّع أو ذكر ابن منصور

وقول القاضي الفاضل من قصيدة يمدح بها خليفة الفاطميين في عصره مطلعها

ترى لحنيني أو حنين الحمائم | جرت فضحكت دمعي دموع الغمائم
وهل من ضلوع أو ربوع ترحّلوا | فكلّ أراها دارسات المعالم
دعوا نفس المقروح تحمله الصبا | وإن كان يهفو بالغصون النواعم
تأخرن في حمل السلام عليكم | لديها لما قد حملت من شمائم
فلا تسمعوا الأحاديث الناظري | تعادي بألفاظ الدموع السواجم
فإن فؤادي بعدكم قد فطمته | عن الشعر إلا مدحة لابن فاطم

وقول أبي الفتح محمد بن سبط التعاويذي من قصيدة في الخليفة الناصر لدين الله العباسي مطلعها

طاف يسعى بها على الجلاس | كقضيب الأراك المياس إلى أن قال

حسن التخلص

يا نهار المشيب ليلي هيهات ... بليل الشبيبة الرماس

حال بيني وبين لهوي واطرابي ... دهر احال صبغة راسي

ورأى الغانيات شيبي فاعرضن ... وقلن السواد خير لباس

كيف لا يفضل السواد وقد ... اضحى شعارا على بني العباس

وقوله من اخرى في المستضيء بامر الله وهو والد الناصر لدين الله المذكور اولها

قل للسحاب اذا مرته ... يد الجنائب فارجحن

عج باللوى فاسمح بدمعك ... في المعاهد والدمن

يا منزل الانس الجميع ... وملعب الحي الأغن

سكنت بك الآرام من ... بعد الاحبة والسكن

اين استقلت بالحبيب ... ركائب ومتى ظعن

شوقي الى زمن الحمى ... سقيا لغواديه من زمن

شوق المغرب شرقت ... به ابتعاد عن الوطن

ولقد عهدتك والزمان ... لشملنا بك ما فطن

وثراك ما اغبرّت مسارحه ... وماؤك ما اجن

وظباؤك الاتراب لي ... وطر وربك لي وطن

لام العذول وما درى ... وجدي بلبنى لي بمن

وجدي بمن فضح القضيب ... واخجل الظبي الأغن

ما ضرّ من هو فتنتي ... لو كان يرحم من فتن

دمعي طليق في محبته ... وقلبي مرتهن

يا منيتي اودى الصدود ... بعاشق بك ممتحن

غادرته وقفا على ... العبرات بعدك والحزن

كلف الفؤاد معذبا ... بين الاقامة والظعن

عطفا على قرح الجفون ... بعيد عهد بالوسن

لا تبخلي فالبخل يذهب ... بهجة الوجه الحسن

ولرب ليل بتّه ... صريع ناطيه ودنّ

اختال من مرح واسحب ... فضل اذيال الردن

مع معطف لدن القوام ... اذا انثنى رخص البدن

لكنني كفّرت ليلذو ... ترعسني وعن

بمدائح للمستضيء ... ابي محمد الحسن

وقوله من اخرى فيه ايضا اولها

اهلا بطلعة زائر ... فضح الدجى بضيائها

حسن التخلص

سمح الزمان بوصلها … فدنت على عدوائها
بات تعاطيني المدام … وكنت من أكفائها
فسكرت من ألحاظها … وغنيت عن صهبائها
بيضاء قتلى دائها … في نأيها وثوائها
فإذا دنت بجفونها … وإذا نأت بجفائها
لا تلتقي أبدا مواعد … ها بيوم وفائها
الشمس من ضرّاتها … والبدر من رقبائها
والصبح فوق لثامها … والليل تحت ذرائها

ردائها

مضريّة تنمي إذا … انتسبت إلى حمرائها
بانت واطراف الرماح … تجول حول خبائها
فالموت دون فراقها … والموت دون لقائها
ولقد وقفت بربعها … بعد النوى وفنائها
والعين في الأطلال … ساكنة على أطلالها
فوقفت أنشد في … مطالعها بدر سمائها
وبكيت حتى كدت … أعطف بانتي جرعائها
يا موحش العين التي … أنست بطول بكائها
غادرت بين جوانحي … نفسا تموت بدائها
تشتاق عيني أن تراك … وأنت في سودائها
فإذا انجلت بنظرة … سمحت بجمة مائها
فكأنها كف الخليفة … أسبلت بعطائها

وقول أبي الفتوح نصر الله بن قلاقس من قصيدة يمدح بها أبا المنصور محمود من الأمراء بالديار المصرية وهي من غرر القصائد أولها

لو تثن عطفك إن الروض قد جيدا … ما عطّل القطر من أنوائه جيدا
إذا تبسم ثغر المزن عن يقق … فانظر في وجنات الورد توريدا
وإن تناثر در منه فاجتله … بمبسم الأقحوان الغض منضودا
واستنطق العود أو فاسمع غرائبه … من ساجع لحنه يسترقص العودا

ومنها

يشدو وينظر أعطافا منعمة … كأنما أخذ عنها الأغاريدا
ماذا على العيس لو عادت بربتها … بقدر ما يتقاضاها المواعيدا
رد الركاب لأمر عن في خلدي … وسم في بديع الحب ترديدا
وقفنا بشك فالآن الحديد له … فإن صدقت فقل هل أبت داودا
حلت عرى النوم عن أجفان ساهرة … رد الهواجد بها بالنجم معقودا

محمد

حسن التخلص

تغربت وعصي الجوزاء تضربها … فذكرتني موسى والجبال ميدا

وما ابدع ما قال بعده

يا ثعلب القبح لا سرحان اوله … كل الثريا فقد صادفت عنقودا

وما زال يتصرف في هذه الاغراض ويقتطف نوار هذه الرياض الى ان قال

سمعت بالجود مفقودا فهل احد … يقول لي قد وجدت الجود موجودا

الحمد لله لا والله ما نظرت … عيناي بعدا بي المنصور محمودا

وقول ابي العباس احمد القطرسي من قصيدة يمدح بها الامير شجاع الدين جلدك اولها

قل للحبيب اطلت صدك … وجعلت قتلي فيه وكدك

إن شئت أن اسلو فرد … على قلبي فهو عندك

وما الطف قوله منها

احرقت يا ثغر الحبيب … حشاي لما ذقت بردك … الى ان قال

يا قلب من لانت معاطفه … علينا ما اشدك

اتظنني جلد الهوى … اوان لي عزمات جلدك

وقول ذي الوزارتين محمد بن عمار الاندلسي من قصيدة في المعتمد ابن عباد مطلعها

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى … والنجم قد صرف العنان عن السرى

والصبح قد اهدى لنا كافوره … لما استرد الليل منا العنبرا

والروض كالحسنا كساه زهره … وشيا وقلده نداه جوهرا

او كالغلام زها بورد رياضه … خجلا وتاه بآسهن معذرا

روض كأن النهر فيه معصم … صاف اطل على رداء اخضرا

وتهزه ريح الصبا فتظنه … سيف ابن عباد يبدد عسكرا

وما احسن قوله منها في المديح

ملك اذا ازدحم الملوك بمورد … ونحاه لا يردون حتى يصدرا

اندى على الاكباد من قطر الندى … والذ في الاجفان من سنة الكرى

قداح زند المجد لا ينفك عن … نار الوغا الا الى نار القرى

يختار ان يهب الخريدة كاعبا … والطرف اجرد والحسام مجوهرا

وقول الاديب ابي البقا صالح بن شريف الرندي من قصيدة يمدح بها بعض امراء المغرب وهي من غرر القصائد مطلعها

سلم على الحي بذات العرار … وحي من اجل الحبيب الديار

وخل من لام على حبهم … فما على العشاق في الحب عار

ولا تقصر في اغتنام المنى … فما الليالي الا قصار

وانما العيش لمن رامه … نفس تداري وكؤوس تدار

وفيها

حسن التخلص

ومنها

لا صبر للشيء على ضنكه … والخمر والهم كماء ونار

مدامة مدنية للمنى … في رقة الدمع ولون النضار

مما ابو ادبق آباد بقها … تنافست فيها النفوس الكبار

معلتي والبرؤ من علتي … ما اطيب الخمرة لولا الخمار

ومنها

وبي وان عذبت في حبه … بعده على اقتراب المزار

ظبي غرير نام عن لوعتي … ولا اذوق النوم الا غرار

ذو وجنة يحسبها روضة … قد بهر الورد بها والبهار

رجعت للصبوة في حبه … وطاعة اللهو وخلع العذار

يا قوم قولوا بذمام الهوى … اهكذا يفعل حب الصغار

وليلة بهت اجفانها … والفجر قد فجر نهر النهار

والليل كالمهزوم يوم الوغى … والشهب مثل الشهب عند الفرار

كأنما استمنى الثريا خيفته … وطولب النجم بثار فثار

لذاك ما شابت نواصي الدجى … وطائر النسر اخاه فطار [illegible]

كأنما الظلماء مظلومة … تحكم الفجر عليها فجار

كأنما الصبح لمشتاقه … عز غني من بعد ذل افتقار

كأنما الشمس وقد اشرقت … وجه ابي عبد الاله استنار

ومن بديع حسن التخلص ايضا قول السعيد هبة الله بن سناء الملك من قصيدة يمدح بها الملك المعظم شمس الدولة توران شاه اخ الملك صلاح الدين مطلعها

تقنعت لكن بالحبيب المعمم … وفارقت لكن كل عيش منعم

فباتت يدي في طاعة الحب والهوى … وشاحا لخصر او وسادا لمعصم

ومنها وقد اجاد ما شاء

سعدت ببدر خده برج عقرب … فكذب عندي قول كل منجم

واسلم ما وجه الصباح اذا بدا … باوضح مني حجة عند لومي

ولا سيما لما مررت بمنزل … كفضلة صبر في فؤاد متيم

وما بان لي الا بعود اراكة … تعلق في اطرافه ضوء مبسم

وقفت بأغصان عزلتم مبسم … شهي لقلبي لثم آثار مبسم

ولم ير طرفي قط شملا مبددا … فقابله الا بدر منظم

ولم يسل قلبي او فتى عن غزالة … وعن غزل الا بمدح المعظم

قال ابن خلكان لما نظم ابن سناء الملك هذه القصيدة تعصبت عليه جماعة من شعراء مصر عابوا عليه هذا الاستفتاح وهجوه وكتب اليه ابن الذروي الشاعر

قل للسعيد مقال من هو معجب … منه بكل بديعة ما اعجبا

لقصيدة

حسن التخلص

لقصيدك الفضل المبين وإنما ... شعراؤنا جهلوا به المستغربا

عابوا التقنع بالجبيب ولو دروا ... الطائي ما قد حكته لتعصبا

انتهى **قلت** وهذا المعنى أصح قوله تقنعت لكن بالحبيب المعمم ينظر بطرف خفي إلى قول أبي الطيب المتنبي

فلو كان ما بي من حبيب مقنع ... سلوت ولكن من حبيب معمم

ومن بديع مخالصه أيضا قوله يمدح والد الرشيد مع زيادة التورية

إني لأرثي للمعنى من تلاحمه ... كما رثيت لشملي من تشتته

أنا الغوي بهمي والرشيد أبي ... هو الرئيس على الدنيا بهمته

وقوله من أخرى

لا يرجع الكلف الذليل عن الهوى ... أو يرجع الملك العزيز عن الندى

وقوله من أخرى يمدح بها القاضي الفاضل

ضعفت بطرف ظل يعكس سقمه ... أرأيتم من ضن حتى بالضنا

يا عاذلين جهلتم فضل الهوى ... وعذلتم فيه ولكني أنا

إني رأيت الشمس ثم رأيتها ... ماذا علي إذا هويت الأحسنا

وسألت من أبحى المعادن ثغرها ... فوجدت من عبد الرحيم المعدنا

أبصرت جوهر ثغرها وكلامه ... فعلمت حقا أن هذا من هنا

وقول شرف الدين شيخ الشيوخ بحماة عبد العزيز الأنصاري من مدحة نبوية مطلعها

ويلاه من نومي المشرد ... وآه من شملي المبدد

يا كامل الحسن ليس يطفي ... ناري سوى ريقك المبرد

يا بدر تم إذا تجلى ... لم يبق عذرا لمن تجلد

أبديت من خالك الموري ... لما بدا خدك المورد

دنفا بولهان مستهام ... أقام وجدا به وأقعد

مجتهد في رضاك عنه ... وأنت في أمره المقلد

ليس له منزل بأرض ... عنك ولا في السما مقعد

فبدته بالجوى فقسم ... واكتب على قبره مخلد

بأن الصبي عنه والتصابي ... أنشأ أطرابه وأنشد

من لي بظبي حديث سحري ... عن بابلي ناظريه يسند

شتت عني نظام عقلي ... مثبت ثغره منضد

لو اهتدى لائمي عليه ... ناح على نفسه وعدد

أكسبني نشوة بطرف ... سكرت من خمره فعربد

غصن نقا قامة تصبى ... بلين خصر يكاد يعقد

حسن التخلص

فمن رأى ذلك الوشاح القائم صلّى على محمد

وعارض هذه القصيدة مجد الدين فضل الله بن الصاحب فخر الدين بن مكانس بقصيدة نبوية ايضا طاف بها الفخر عليه وجاء في مخلصها ببديع التورية ولا باس بايراد غزلها هنا فانه في غاية الحسن والرقة واولها

وحقّ من بالجميل عوّد	ما لسقيم الغرام عوّد
كيف وقد هام في حبيب	بقتل عشاقه تعوّد
ظبي كحيل الجفون احوى	غصن رشيق القوام املد
يعزى الى الترك في انتساب	وانما اللحظ مهنّد
كالشمس ان لاح والتهاني	رنا وكالغصن ان تأوّد
اطلق دمعي دمًا وقلبي	باسره في الهوى مقيّد
واضرم النار في فؤادي	فليته بالوصال اخمد
مبخّل لا يكاد عجبًا	يسمح عند السلام بالردّ
بصير في الحسن ان تثنّى	بين جميع الملاح مفرد
نومي وصبري عليه فرّا	ولم اذق ريقه المبرّد
لا عيب فيه سواه ونجي	اذا تأملته سوى الصدّ
لو عشقته جبال رضوى	كان لها بالصدود هدّد
الهتني بالمنام لكن	ومن اغاث الورى الجد
لم اعرف النوم من جفاني	وها نجوم السماء تشهد
قلت له اذ اراد شتمًا	بحمره يا مهفهف القدّ
حلّيت قلبي وعقد صبري	وعاطل الخصر منك بالشدّ
وسيف جفنيك يا حبيبي	قد زاد في حسنه عن الحدّ
واعجبا فيك ضاع نسكي	وانت عند الغناء معبد
اجارك الله قد رثت لي	مما الاقي عدى وحسّد
وعاذلي اذ رأى ضلالي	تعدّ سقمًا بكى وعدّد
يا ناعس الطرف يا غزالًا	جفني بهجرانه مسهّد
كم حدّ العالمون وصفي	لغادة قينة واغيد
فغدت عنه تقى وعودًا	لمدح خير الانام احمد

ومن حسن التخلص الغريب الذي ما اهتدى اليه في جنح الليل بشعلة فكره اديب قول ذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب من قصيدة فريدة يمدح بها النبي الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ما تخلص منها عن غزل ونسيب

ودجنة كادت تضل بها السرى	لولا وميض بارق وصفيح

دعش

وعشت كواكب جوها فكأنها ... ورق تقلبها بنان شحيح
ضابرت منها لحظ مهما ارمقت ... وطمت رميت عبابها بسبوح
حتى اذا الكف الخضيب بافقها ... مسحت بوجه للصباح صبيح
شمت المنى وحمدت ادلاج السرى ... وزجرت للآمال كل سنيح
فكأنما الليلي بنسب قصيدتي ... والصبح فيه تخلصي لمديحي
لما حططت بمجد من وطى الثرى ... بعنان كل مولد وصريح

ومنه قول ابي الحسين الجزار يمدح جمال الدين موسى بن يغمور

جرت على لثم الشقيق بجفنها ... ورشف رضاب لم ازل منه في سكر
ولست اخاف السحر من لحظاتها ... لاني بموسى قد امنت من السحر **ومنه**

قول الشيخ ابي جعفر الموفق علي الكاتب من قصيدة مدح بها الوزير نظام الملك

امط كبد الاشجان عنا وهاتها ... على رنة الاوتار صرفا مروقا
اذا مزجت فاحت فخلت نسيمها ... باخلاق مولانا الوزير تعبقا

وقوله ايضا يمدح نصر الله بن بصاقة

وكم ليلة قضيتها معسرا وفي ... ترخرفنا ما لي كنوز من اليسر
اقول لقلبي كلما اشتقت للغنى ... اذا جاء نصر الله تبت يد الفقر

وقوله ايضا يمدح صدر الدين من قصيدة مطلعها

لاتسألا في الحب عن اشجانه ... فشانه مخبر عن شانه
وان يكن ما فاه بالشكوى فقد ... اغنى لسان الدمع عن لسانه الى ان قال
واعجب الاشياء ان قلبه ... سار وما حن الى اوطانه
اظنه لما راى دمعا عفا ... انكر ما قد كان من عرفانه
صبا لغزلان النقا وكل من ... حل النقا يصبو الى غزلانه
ما ان له من مشبه في حسنه ... ولا لصدر الدين في احسانه

وقول الصاحب بهاء الدين زهير من قصيدة يمدح بها الامير مجد الدين اسمعيل الملطي

وقف السحاب على الثرى متحيرا ... ومشى النسيم على الرياض مقيدا
ويشوقني وجه النهار ملثما ... ويروقني خد الاصيل موردا
وكأن انفاس الرياض اذا سرت ... شكرت لمجد الدين مولانا يدا

وقوله من اخرى في الملك الناصر صلاح الدين مطلعها

عرف الحبيب مكانه فتدللا ... وقنعت منه بموعد فتعللا
واتى الرسول فلم اجد في وجهه ... بشرا كما قد كنت اعهد اولا
ولقد كتمت حديثه وحفظته ... فوجدت دمعي قد رواه مسلسلا
اهوى التذلل في الغرام وانما ... يأبى صلاح الدين ان اتذللا

حسن التخلص

ومن الطف ما قال بعده

مهدت بالغزل الرقيق لمدحه . وأردت قبل الفرض ان اتنفلا

وقول الشيخ جمال الدين بن نباتة من قصيدة في الملك المؤيد صاحب حماة

كيف الخلاص لمطوي على شجن . وقد تمالت عليه اعين سحرة

تغزو لواحظها في المسلمين كما . تغزو سيوف عماد الدين في الكفرة

وقوله من اخرى في القاضي جمال الدين بن الشهاب محمود مطلعها

بأبي نافر كثير الدلال . ان هذا النفار شأن الغزال

حبذا منه مقلة لست ادري . أبهدب رشقن ام بنبال

الى ان قال وجاء في التخلص ببديع التورية

من معيني على هوى زاد حتى . أهملته نصائح العذال

لو رأى عاذلي حقيقة امري . لرثى لي ولا اقول رثى لي

في جمال الحبيب مت شجونا . وبروحي افدي تراب الجمال

ومثله قوله من اخرى يمدح تاج الدين السبكي مطلعها

واحربي بظلام الطرة الداجي . وشقوتي بنعيم الملمس الناجي

ويا ضلال رشادي في هوى صنم . لا شيء اهتك له من ازهر الساجي

لم انس يوم النوى دمعا بوجنته . كما نثرت لآلي فوق ديباج

يمج ماء دموعي خط عارضه . ويلاه من عارض للدمع مجاج

ولم يزل يكرر حلاوة هذا النبات . الى ان قال

قد اسرج الحسن خديه فدونك ذا . سراج خد على الاكباد وهاج

والجم العذل ركضي في محبته . طرفا لهوي بعد الجام واسراج

وهم الشعر فاجعل في محاسنه . شذر القلائد واهد الدر للتاج

وقول ابي عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالابله البغدادي الشاعر من قصيدة في الوزير ابي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة . اولها

ولع النسيم وبانة الجرعا . وصفاك الا الحلي والودعا

يا دمية ضاقت خلاخلها . عنها وضاقت بحبها ذرعا

قد كنت ذا دمع وذا جلد . فبقيت لا جلدا ولا دمعا

صيرت جسمي للضنى سكنا . وسكنت بعد بانة الجرعا

يا من رأى ادماء سانحة . قلبي لها لا المنحنى مرعى

لاث بمثل الدعص مرتديا . وجلت بعود اراكة طلعا

واذا تراجعك الكلام فلا . نعم لايام الصبا رجعا

ولقد سعت بالكأس تصبحني . سكرى اللواحظ وعثة المسعى

مبتسم

حسن التخلص

في مستنير الزهر ما صنعت ... ابراد عدن ولا صنعا
باكرت مفترعاً ثراه ومنا ... بكت الحمام لبانة فرعا
سلت عليه البان قامتها ... لبس الغدير لخوفها درعا
ياعاذلي ان شئت تسمعني ... عذلاً فشق الصخرة سمعا
طبعاً جبلت على الغرام كما ... جبل الوزير على الندى طبعا

وهذا الشعر فيما اقول هو الذهب الخسرواني واللؤلؤ البحراني ولقد ذكرت به ما نقل الينا من ان شعراء العجم افتخرت يوماً بحضرة ملكها السلطان عباس شاه رحمه الله تعالى بحسن شعرها ودقة تلطفها في المعاني التي ليس لشعراء العرب اليها سبيل بزعمها والشيخ العلامة بهاء الدين محمد العاملي حاضر ذلك المجلس السامي فالتفت اليه السلطان وقال ما تقول ايها الشيخ في دعوى هؤلاء الشعراء فقال له الشيخ انا لا ادري ما يقولون غير ان في شعراء العرب شاعرين احدهما مجنون والاخر ابله اما المجنون فيقول

ليلي وليلى نفى نومي اختلافهما ... بالطول والطول يا طوبى لو اعتدلا
يجود بالطول ليلي كلما بخلت ... بالطول ليلى وان جادت به بخلا

واما الابله فيقول وانشد جملة من الابيات المذكورة فان كان عند عقلاء شعراء العجم اذكيائهم شيء من هذا فليقولوا ما شاؤا والا فلينقطع اولئك المفتخرون خجلاً واستحسن السلطان ايراد هذا الجواب عجلاً ولعمري لقد اغرب الشيخ في الجواب واتى منه بما بهر الالباب غير ان البيتين اللذين نسبهما الى المجنون جرى في نسبتهما اليه على ما هو المشهور والصواب انهما لابي القسم السلمي لا للمجنون وللمجنون من الشعر ما هو احسن من هذا كما يشهد بذلك كل من سمع شعره والله اعلم **قال القاضي** احمد بن خلكان ومخالص الابله البغدادي من الغزل الى المديح في نهاية الحسن وقل من لحقه فيها

فمن ذلك قوله من قصيدة اولها

جنيت جنى الورد من ذلك الخد ... وعانقت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهى الى مخلصها قال

لئن وقرت يوماً بسمعي ملامة ... بهند فلا اعفت الملامة من هند
ولا وجدت عيني سبيلاً الى البكا ... ولا بت في اسر الصبابة والوجد
وبحت بما القى ورحت مقابلاً ... سماحة مجد الدين بالكفر والجحد

ومن قوله من اخرى

فاقسم اني في الصبابة واحد ... وان كمال الدين في الجود واحد

ومن بديع التخلص ايضاً قول الشيخ كمال الدين بن النبيه من قصيدة يمدح بها الملك الاشرف

بحق الهوى يا طيف الا اجلتني ... بجسمي من البلوى وجسمك سيان
اعانق جسماً شابه الماء رقة ... واطفي برد الثغر حرقة اشجاني
عسى قلبه يعدي بقلبي رقة ... كما جفنه الفتان بالسقم اعداني

لئن

حسن التخلص

لئن كان يبني عقد عهد مودتي ... فلي ملك من فضله لي بناني

وقوله من أخرى أيضا

يا من حكى في الحسن صورة يوسف ... أو لو أتاك مثل يوسف تشترى

تغشو العيون لخده فيردها ... ويقول ليت هذه نار القرى

يا قاتل الله الجمال فإنه ... ما زال يصحب باخلا متجبرا

إلى أن قال

لي مقلة مذ غاب عنها بدرها ... ترعى منازله عساها أن ترى

لولا انسكاب دموعها ودمائها ... ما كنت بين العاشقين مشهرا

فكأنما هي كف موسى كلما ... نثر اللجين أو النضار الأحمرا

أستغفر الله العظيم لأنني ... شبهت بالنزر القليل الأكثرا

ويعجبني من مخالصه أيضا قوله يمدح الملك المذكور وقد اصطلح هو وأخوه الملك الصالح

يا نائما والليل في غربه ... والصبح من مشرقه لائح

دع كدر العيش وخذ ما صفا ... يمحو ويشفي الدائر الكادح

قد كلل الطل غصون الربى ... واشتهر الباغم والصادح

وجادت الدنيا على أهلها ... واصطلح الأشرف والصالح

قال ابن حجة ويعجبني من مخالصه قوله وهو من المخالص الأشرفيات أيضا

يا طالب الرزق إن سدت مذاهبه ... قل يا أبا الفتح يا موسى وقد فتحت

وأنا أقول عن هذا إن المخالص فيه نظر لأن الشاعر المذكور قد تخلص من النسيب إلى المدح قبل هذا البيت بقوله

في أحسن الناس أشعاري إذا نسبت ... وفي أجل ملوك الأرض إن مدحت

فالمخلص في الحقيقة إنما هو هذا لا ذاك **ومن المخالص** المحلاة بشعار التورية قول الشيخ برهان الدين القيراطي من قصيدة في الأمير سيف الدين الكرمي أولها

غرامي فيك يا قمري غريمي ... وذكرك في دجى ليلي نديمي

وملني الحميم وصد عني ... وما لي غير دمعي من حميم

وكم سأل العواذل عن حديثي ... فقلت لهم على العهد القديم

وعم تسألون ولي دموع ... تخبركم عن النبأ العظيم ... إلى أن قال

فمن عيني وناظره وجسمي ... سقيم في سقيم في سقيم

كريم مال بخلا عن ودادي ... فملت لمدح مخدومي الكريم

ويعجبني من مخالص الشيخ صفي الدين الحلي قوله

أسير ومن فوقي وتحتي ودجنتي ... وخلفي ويمناي الهوى وشماليا

فما لي إذا يممت في الأرض وجهة ... وصرفت في أهل الزمان لحاظيا

تضيق على الارض حتى كانني … اخاف لفيها لا بن ارتق ثانيا

ومع شهرة ديوانه فلا حاجة الى الاكثار من شعره **وهذا** محل ايراد شيء من محاسن اهل هذا القرن فمن محاسنها قول القاضي احمد بن عيسى المرشدي من قصيدة يمدح بها السيد شهوان بن مسعود الحسني وقد تقدم مطلع هذه القصيدة في حسن الابتداء وتخلصها المشار اليه قوله . صهباء يفعل بالالباب سورتها … فعل السخاء بشهوان بن مسعود

وقول القاضي تاج الدين المالكي من قصيدة يمدح بها سلطان الحرمين الشريفين الشريف مسعود بن ادريس وقد تقدم انشاد مطلعها ايضا وما احسن قوله منها

ليت العذول لحوى قلبي فيعذرني … او ليت قلبي عند في بين اكبادي

لو شام برق الثنايا والتثني من … تلك القدود انثنى عطفا لاسعادي

ولو رأى هادي الجيد الذي كان درى … ان اشتقاق الهدى من ذلك الهادي

كم بات عقدا عليه ساعدي وبدا … نطاق مجمع المخفي والبادي

الى ان قال

والهف نفسي على مغنى به سلفت … ساعات انس لنا كانت كاعياد

كانها وادام الله مشبهها … ايام دولة صدر الدست والنادي

ذي الجود مسعود المسعود طالعه … لا زال في برج اقبال واسعاد

وقول شيخ شيوخنا العلامة محمد بن علي الحرفوشي من قصيدة يمدح بها بعض افاضل عصره

يا ليتها اذ لم تجد بوصال … سمحت بوعد او بطيف خيال

جنحت لما نقش الوشاة ونمقوا … من افك مال ولست بالبال

كيف السلو ولي فؤاد لم يزل … لجحيم نيران الصبابة صال

ومدامع لولا زفيري لم يكد … ينجو الورى من سحها المتوالي

ومنها

هيفاء ربحها الدلال فاخجلت … هيف الغصون بقدها الميال

في خدها الورد الجني وثغرها … يحوي لذيذ الشهد والجريال

حجبت محياها الجميل ببرقع … كرقيق غيم فوق بدر كمال

ونضت من الاجفان بيض صوارم … فغزت بهن ولم تناد نزال

الى ان قال

لله ليلة اقبلت بدجنة … فرقا من الواشين والعذال

ووفت كما شاء الغرام وانعمت … بالقرب بعد تبرم ودلال

وحبت فؤادي بعد ما رصدوها … برد الوصال ومنتهى الامال

فبلغت منها ما يؤمل وامق … وذهبت منها الوصل خوف زوال

حتى بدا الصبح المنير كانه … وجه الوحيد الماجد المفضال

وقول الفاضل الاديب الشيخ حسين بن شهاب الدين الطيبي من قصيدة يمدح بها الوالد

منع

سقى الله بحياة ترا اوطئها

تبدت لنا والبدر للغرب جانح — وكاس الكرى في راحة الطرف طافح

بحيث اتسهاترنو بعين كليلة — وانسانها في لجة الجو سابح

وحيث النجوم الزاهرات كأنها — توقد منها في الظلام مصابح

كأن على الآفاق روض بنفسج — وهن الظباء العيس فيه سوانح

فلما تجلى نورها نسخ الدجى — فلا اعزل الا غدا وهو رامح

لك الله شمس يكسف الشمس نورها — وبدر لنور البدر في التم فاضح

كأن نجوم الليل ورق حمائم — وفي كل جزء من محياك جارح

وبعدها الابيات المذكورة في آخر القسم الأول من الالتفات وبعدها

لعتقتك بي غادة منك شبهها — على القلب غاد من هواك ورائح

فلا تنعم ان شطت بك الدار اودنت — وسيان عندي فيك لاح وناصح

سقى الله هاتيك المعاهد غادياً — من المزن تمريه الرياح اللواقح

ليغدو بها نشر الخزامى كأنما — يخالطه من نشر دارين نافح

كأن خدود الورد والطل فوقها — خدود الغواني فوقها الدمع ناضح

كأن ابتسام الروض والجو عابس — محيا نظام الدين والدهر كالح

وقوله من اخرى يمدحه ايضاً اولها

سرت والليل محلول الوشاح — ونسر الجو مبلول الجناح

وثغر الشرق يبسم عن ثغاير — مكللة الجوانب بالاقاح

كأن كواكب الظلماء در — على درهم طبت الى الكفاح

كأن المشتري والنجم ساق — يدير على الندامى كاس راح

فواعجباه هل يخفى سراها — وقد ارجت رباها النواحي

من البيض الحسان اذا تجلت — تخال جبينها فلق الصباح

مهفهفة يغار البدر منها — ويخجل قدها هيف الرماح

ابث لطرفها شكوى غرامي — وهل يشكو الجريح الى السلاح

واطمع ان يزايلني هواها — ومن يخلو من القدر المتاح

فلا تاوي لكسرة ناظريها — فكم اودت بالباب صحاح

احن الى هواها وهو حتفي — كمجروح يداوى بالجراح

ولا وابيك ليس الحب سهلاً — فكم جد تولد من مزاح

خلقت من الغرام فلا ابالي — اكان بر فسادي ام صلاحي

ولولا تمسك الاطمار جسمي — لطار من النحول مع الرياح

وحب الغانيات حبوت روحي — وراحتها وقد يجاني وراحي

مجنهن

محبتهنّ صاهت في فؤادي ... محبة احمد طُرُق السماح

ومن مخالصي التي فاقت سبائك الخلاص قولي من قصيدة علوية ارجو بها التخلّص في يوم القصاص وتقدّم انشاد مطلعها وصدر منها في حسن الابتداء ومنها بعد فانقدّ

ترمي ولا تدري بما سفكت	تلك اللواحظ من دم هدر
الله لي من حب فاتنةٍ	ترمي الحشا من حيث لا تدري
بيضاء من كعبٍ وكم منعت	كعبٌ لها من كاعبٍ بكر
زعمت سلوّي وهي سالبتي	كلّا وربّ البيت والحجر
ما قلبها قلبي فاسلوها	يوماً ولا من امرها امري
ابكي وتضحك ان شكوت لها	حرّ الصدود ولوعة الهجر
وعلى وفور ثرائها ولها	ذلّ الفقير وعزّة المثري
لم يبق مني حبها جلداً	الّا الحنين ولاعج الذكر
ويزيد غلّي الماء اذ ذكرت	والماء يثلج غلّة الصدر
تنضل طالب غادة حميت	في قومها بالبيض والسمر
ومؤنّبٌ في حبها سفهاً	فنهيته عن منطق الهجر
يزداد وجدي من ملامته	فكأنه بملامه يغري
لا يكذبن الحب اليق بي	وشيمتي من شيمة الغدر
هيهات يأبى الغدر لي نسب	اعزى به لعليّ الطهر

وقلت في مديحها

ان تنكر الاعداء رتبته	شهدت بها الآيات في الذكر
شكرت حنين له مساعيه	فيها وفي أحدٍ وفي بدر
واذكر مباهلة النبي به	وبزوجه وابنيه للنفر
واقرأ وانفسنا وانفسكم	فكفى بها فخراً مدى الدهر
هذا المفاخر والمكارم لا	قعبان من لبن ولا خمر
ومناقب لو شئت احصرها	لحصرت قبل اهمّ بالحصر

ومنه

وقولي من اخرى في سيدنا الوالد وهو يستغني بتمكنه وقوته عن ذكر ما قبله وهو

ما كنت احسب انّ الشمل منتظم	حتى اتيت نظام الدين والجود

وقولي من اخرى فيه ايضاً عارضت بها قصيدة ابن منير البائية التي تقدم انشاد شيء منها استطراداً في نوع القسم ومن غزل قصيدتي هذه قولي

قامت تدير سلافاً من مراشفها	حبابها لؤلؤ الثغر الجماني
في ليلةٍ من اثيث الشعر حالكة	منها دجا حندس الليل الدجوجي
ترينا ان اسفرت غرّاء ما ستر	بدر السماء على اعطاف خطّي

من اين للظبي ان يحكي ترائبها ... ولو تشبه ما حاك كمحكي

كم لو عتبت تنفيها واظهرها ... فيها وسر القضايا غير مختفي

اما وصعدة قد من معاطفها ... وعضب لحظ نضته هنداني

ما ان عذلت على حبي الفوادها ... الا وجاء بعذر فيه عذري

وانت فاذكت هوى ما غيرها ... واذكرتني عهدا غير منسي

وما زلنا حمل على كواهل الغزل ثقل هذه القافية الى ان قلت

يا حبذا نظرة هام الفؤاد بها ... اذ دنت وعينيك بالظبي الكناسي

لقد نعمت بوعد منك منتظر ... ونائل من نظام الدين مقتضي

هذا التخلص مما صدقت فيه التخلص وما تخرصت ووثبت فيه من الغزل الى المديح وما تربصت واستوفيت فيه شروط حسن التخلص لما تخلصت **ومن قولي ايضا من اخرى** تخلصت فيها من الافتخار الى المدح

كم قلبتني الليالي في تقلبها ... فكنت قرة عين الفضل والادب

ترنيه نوب الايام مكرمة ... كانني الذهب الابريز في اللهب

لا استريب بعين الحق ادفعه ... ولا اراب بعين الشك في الريب

لقد طلبت العلى حتى انتهيت الى ... ما لا ينال وكانت منتهى اربي

حسبي من الشرف العلياء ادركه ... ان انتمي لنظام الدين في حسبي

وقد تقدم اكثر هذه القصيدة في نوع الاستعارة **ولنكتف** من محاسن التخلص بهذا المقدار فقد اوردنا منها ما تستحليه الاسماع وتستجليه الافكار **تنبيه** قد تقدم ان احسن التخلص ما كان في بيت واحد احسن منه ما كان من الغزل الى المدح قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح اللامية وقد ذم بعض المتاخرين ذلك لكنه حسن ما قبح فقال بينا ذوائبه من يعجب بكفه حتى تعلق لحية الممدوح انتهى وهذا ذم ظرافة لا تحقيق فعلى الاول المعول **و**اذ ذكرنا هذه الجملة من محاسن المخالص تعين علينا ان ننبه على ضدها ليحترز المبتدي ويتيقظ المنتهي من سنة الغفلة عن الوقوع في مثلها **فمن قبيح التخلص** قول ابي نواس من قصيدة في الفضل بن يحيى

ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد ... هواك لعل الفضل يجمع بيننا

فانه ما زاد على ان جعله قوادا له ولهذا استحق به السخط من ممدوحه **حدثت** رابعة البرمكية قالت كنت يوما وانا وصيفة على راس مولاي الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي وبيده مذبة اذب بها عنه اذ استوذن لمسلم بن الوليد الانصاري فاذن له فلما دخل اعظمه واكرمه واستنشده ثم خلع عليه واجازه وانصرف فما لبث ان جاز الستر حتى استوذن لابي نواس فامتنع من الاذن له حتى ساله بعض من كان في المجلس ان ياذن له ففعل على تكره منه فلما دخل عليه ما علمت انه رد عليه ولا امره بالجلوس ولا دفع اليه راسه فلما طال عليه وقوفه قال معي

ابيات أنا أنشدها فقال افعل وهو في نهاية التكره له والتثقل منه فأنشد

ملحتم من الترحال أن نعمنا ... ولو قد فعلتم صبح الموت بعضنا

فلما بلغ الى قوله ... ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد ... هواك لعل الفضل يجمع بيننا

قطب في وجهه وقال امسك عليك لعنة الله اعزب قبحك الله وامر باخراجه محروما فاخرج والتفت
الفضل الى انس بن ابي شيخ فقال ما رأيت مثل هذا الرجل ولا اقل تمييز الكلام منه فقال انس ان اسمه
كبير فقال الفضل وبالله هل هو الا عند اسقاط مثله ويقال ان ابا نواس اعتذر عن ذلك وقال
ما اردت بالفضل في قولي لعل الفضل يجمع بيننا الا معنى الافضال لا الممدوح وهو عذر غير
واضح وتبعه المتنبي في معنى هذا المخلص وزاد عليه جفاء باتقائه الكبرى حيث يقول

علّ الامير يرى ذلي فيشفع لي ... الى التي تركتني في الهوى مثلا

فاتى بما لا يحتمل التأويل والاعتذار ولا يقال معه عثار **ومن وقع في حبائل هذا**
القبيح لما رام حسن التخلص الشيخ عبد الرحمن بن المهدي العقيلي من قصيدة في الشيخ عبد
الرحمن المرشدي يهنيه بتقلده الامامة والخطابة والفتوى في اخر عام تسعة عشر والف

الا لم ادر ما الصبابة لولا ... نظرة الريم من خلال الحجال
منية دونها المنية والآجال ... نيطت باعين الآجال
لو دنت لي لا لصقتني بابين ... مجال القروط والاحجال
غير ان الهوى شديد محال ... يفتك الريم فيه بالريبال
لذت من جوره بسلم فما زاد ... سوى تيه غرة ودلال
اشكلت قصتي وها انا اعد ... دت لها رأي موضح الاشكال

غير ان هذا اخف من ذاك على كل حال على ان الكل قبيح والاصل في هذا المعنى لقيس بن ذريح
حين طلق زوجته لبنى فتزوجت غيره ثم ندم على طلاقها وكان مشغوفا بها فشبب بها وما
زال يشكو لوعة فراقها في اشعاره حتى جمعها ابن ابي عتيق وسعى في طلاقها من زوجها واعادها الى
قيس فقال يمدحه ويشكره

جزى الرحمن احسنها يجازي ... على الاحسان خيرا من صديق
وقد جربت اخواني جميعا ... فما الفيت كابن ابي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع ... ورأي حدت فيه عن الطريق
واطفأ لوعة كانت بقلبي ... اغصتني حرارتها بريقي

فلما سمعها ابن ابي عتيق قال لقيس يا حبيبي امسك عن مدحك هذا فما يسمعه احد الا ظنني قوادا

ومن قبيح المخالص قول المتنبي ايضا

غدا بك كل خلو مستهاما ... واصبح كل مستور خليعا
احبك او يقولوا جر نمل ... ثبيرا وابن ابراهيم ريعا

فان هذا المخلص جمع بين الثقل والبرودة وتعسف المعنى ومعناه انه علق نقيضا بجهة على

حسن التخلص

مستحيل عادة وهو ان يجر النمل الجبل المسمى بثهلان ومستحيل ادعاء وهو خوف الممدوح مراد ان يقرر ان كلا من هذين الامرين من المستحيلات

وقوله ايضا

لا يحذرن ركابي نحوه احد ... ما دمت حيا وما قلقلن كيرانا

لو استطعت ركبت الناس كلهم ... الى سعيد بن عبد الله بعرانا

قال الصاحب عباد رحمه الله تعالى في هذا البيت اراد ان يزيد على الشعراء في ذكر المطايا فاتى باخزى الخزايا ومن الناس امة فهل ينشط لركوبها والممدوح ايضا عصبة لا يحب ان يركبوا الناس فهل في الارض افحش من هذا التعجب او اوضع من هذا التبسط ثم اراد ان يبين له هذه الطامة بقوله

فالعيس اعقل من قوم رأيتهم ... عما يراه من الاحسان عميانا

واذا انتقل الشاعر مما ابتدأ الكلام به الى المدح ونحوه من غير ملايمة سمي اقتضابا او اقتطاعا وارتجالا وهو مذهب العرب الجاهلية والمخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام كلبيد وحسان وكثير من الاسلاميين ومن المولدين يتبعونهم في ذلك ويجرون على مذهبهم فيه

كقول ابي تمام

لو رأى الله ان في الشيب خيرا ... جاورته الابرار في الخلد شيبا

ثم قال بعده من غير ملايمة

كل يوم تبدي صروف الليالي ... خلقا من ابي سعيد غريبا

وقوله من اخرى يمدح المعتصم بالله العباسي

وقد طوى الشوق في احشائنا بقر ... عين طوتهن في احشائها الكلل

تجري ركام التغام في مآزرها ... ويفضح الكحل في اجفانها الكحل

تكاد تنتقل الارواح لو تركت ... من الجسوم اليها حيث تنتقل

طلت دماء هريقت عندهن كما ... طلت دما هدايا مكة الهمل

هانت على كل شئ فهو يسفكها ... حتى المنازل والاحداج والابل

ثم قال بعده من غير مناسبة ولا تقريب

بالقائم الثامن المستخلف اطأدت ... قواعد الملك ممتدا لها الطول

وهو في شعره كثير

وكقول البحتري

تمادت عقابيل الهوى وتطاولت ... لجاجة معتوب عليه وعاتب

اذا قلت عصيت الصبابة ردها ... خيال ملم من حبيب مجانب

يجود وقد ضن الاولى شغفي بهم ... ويدنو وقد شطت ديار الحبائب

يرينك احلام المنام وبيننا ... مفاوز يستفرغن جهد الركائب

ثم قال بعده بلا مناسبة

لبسنا من المعتز بالله نعمة ... هي الروض موليا بغر السحائب

وقوله من اخرى يمدح الفتح بن خاقان

حسن التخلص

ويوم تثنت للوداع وسلمت … بعينين موصول بلحظهما السحر

توهمتها ألوى بأجفانها الكرى … كرى النوم أو مالت بأعطافها الخمر

ثم قال بعده

لعمرك ما الدنيا بناقصة الجدى … إذا بقي الفتح بن خاقان والبحر

وهو في شعره أكثر حتى أن السلامي الشاعر عرض به في قوله

بعثانيَ فإذا التفتّ … أبان عن محض صحيح

وثباً كوثب البحتري … من النسيب إلى المديح

وهو في شعر الشريف الرضي كثير جداً ولا فائدة في إيراد شيء منه هنا لأنه خارج عن البديع وما كان الغرض من إيراد هذه الجملة منه إلا الإبانة بالتمثيل والله أعلم **تنبيه** ذهب أبو العلا محمد بن غانم المعروف بالغانمي إلى أنه لم يقع في القرآن شيء من التخلص لما فيه من التكلف وقال إن القرآن إنما ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب من الانتقال إلى غير ملائم وقد أنكر عليه جماعة من العلماء ذلك وغلطوه في قوله هذا وقالوا إن في القرآن من التخلصات العجيبة ما يحير العقول فانظر إلى سورة الأعراف كيف ذكر فيها الأنبياء والقرون الماضية والأمم السالفة ثم ذكر موسى إلى أن قص حكاية السبعين رجلاً ودعائه لهم ولسائر أمته بقوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لأمته بقوله قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين من صفاتهم كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول النبي الأمي وأخذ في صفاته الكريمة وفضائله العظيمة وفي سورة الكهف حكى قول ذي القرنين في السد فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا فتخلص منه إلى وصف حالهم بعد ذلك الذي هو من أشراط الساعة ثم بالنفخ في الصور ثم ذكر الحشر ووصف مآل الكفار والمؤمنين ومثل ذلك في القرآن كثير والله أعلم **وقد** طال الكلام في هذا النوع فلنتخلص إلى إثبات أبيات البديعيات **فبيت**

بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

من كل معربة الألفاظ معجمة … يزينها مدح خير العرب والعجم

هذا المخلص جار على الشرط الذي قرر في حسن التخلص من كونه في بيت واحد وأن يثب الشاعر من شطره الأول إلى الثاني وهو كذلك غير أن تمام معناه متعلق بما قبله فهو غير صالح للتجريد وقد مر أن أصحاب البديعيات التزموا أن يكون كل بيت منها شاهداً على نوعه بمجرده لا يتعلق بما بعده ولا بما قبله ومخلص الشيخ صفي الدين هذا إذا لم يذكر ما قبله كان ناقص المعنى منحرم النظام لا يظهر كمال حسنه ولا تستحلي الأذواق طعم حلاوته فالبيوت متعلقة وهو بيت القسم وبيت الاستعانة ومبتهيات النظم فيتعين إيرادها هنا لإيضاح ذلك وهي

لا تقتضي المعالي إن لم أجدها … يوم الجلاد ولا بر التقى قسمي

إن لم أحث مطايا العزم مثقلة … من القوافي تؤم المجد بالأمم

حسن التخلص

تجار لفظ الى سوق القبول بها | من لجة الفكر تهدي جوهر الكلم
من كل معرب الالفاظ معجزة | يزينها مدح خير العرب والعجم

قال ابن حجة وابن الشيخ صفي الدين من قول كمال الدين بن النبيه وقد تقدم

يا طالب الرزق ان سدت مطالبه | قل يا ابا الفتح يا موسى قد فتحت

هذا المخلص لحسن تجريده يستغني به عن قصيدة انتهى **قلت** تقدم ان ابن النبيه تخلص قبل هذا البيت بقوله

في احسن الناس اشعاري اذا نسبت | وفي اجل ملوك الارض ان مدحت

فالمخلص هذا البيت لا ذاك فلا يخفى عليك غباوة ابن حجة وصلودة زند فهمه **ومخلص**

بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

يمم بنا البحر ان الركب في ظما | فقلت سيروا فهذا البحر عن امم

قد تقدم ان ابن جابر اتى في مطلعه بصريح المدح حيث قال

بطيبة انزل ويمم سيد الامم | وانثر له المدح وانشر طيب الكلم

فاطلق التصريح وبين المدح ونشر طيب الكلم فلم يبق لحسن التخلص محل ولا موقع لان معنى التخلص ان يكون من غزل ونسيب ونحو ذلك الى المديح لا من المديح الى المديح قاله ابن حجة بالمعنى **و**
انا اقول هذا اعتراض في غير محله لان ابن جابر وان صرح بالمدح في مطلعه فقد انتقل بعده الى الغزل والتشبيب كما يدلك عليه ابياته السابقة في الانواع المتقدمة ثم تخلص الى المدح مرة اخرى فالتخلص في محله وكثير من الشعراء من يفعل ذلك فلا يلتفت الى كلام ابن حجة فانه ليس بحجة **وبيت**

بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

حسن التخلص من ذنبي العظيم غدا | بمدح اكرم خلق الله كلهم

الشيخ عز الدين جاء بالاقتضاب وسماه حسن التخلص فانه قال قبل هذا البيت من غير فاصلة

واريح النظر من القوم الاولى سلفوا | من الشباب من طفل ومن هرم

فليس بين بيت التخلص بزعمه وبين هذا البيت علاقة اصلا ولا ادنى ملايمة ولا مناسبة بل هو استيناف كلام آخر فهو اقتضاب قطعا **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

ومن غدا قسمه التشبيب في غزل | حسن التخلص بالمختار من قسمي

اقول قد تقرر ان حسن التخلص من المواضع التي ينبغي للشاعر التانق فيها لفظا ومعنى ولا ينبغي له ان يرتكب فيه ضرورة لانه مناف للتانق المشروط فيه وابن حجة قد ارتكب في مخلصه هذا الضرورة بحذف فاء الجواب المختص بالضرورة على الصحيح لانه كان ينبغي ان يقول فحسن التخلص لكنه حذف الفاء لاقامة الوزن ضرورة كقول الآخر

من يفعل الحسنات الله يشكرها

قال ابن هشام في المغني وعن المبرد انه منع ذلك حتى في الشعر وزعم ان الرواية من يفعل الخير فالرحمن يشكره **ومخلص بديعية**

الشيخ عبد القادر الطبري قوله

داعي النظير طوى نشر العلى علما | رام التخلص بالمختار في الامم

الأطراد

هذا التخلص ايضا لا يظهر وجه المناسبة بينه وبين ما قبله لان قبله قوله

خوف الحساب فدتها فوق ادمعهم ... من استغاثة نادالهم معسكم

ومعنى هذا البيت بمعزل عن معنى بيت التخلص فكان انتقاله الى المديح اقتضابا لا تخلصا وان سماه براعة

ومخلص بديعيتي قولي

وقد هديت الى حسن التخلص من ... عن النسيب بمدحي سيد الامم

هذا البيت مستوف لشروط حسن التخلص لفظا ومعنى مع التصريح بذكر حسن التخلص في اثناء الشطر الاول فلا عبرة بقول ابن حجة جل القصد ان يكون التصريح به في الشطر الثاني اذ لا يظهر هذا الشرط فائدة نعم التصريح به في اول البيت كما فعل الموصلي لا يتاتى معه الانتقال من الكلام الاول الى المديح في بيت واحد

ومخلص بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

تزداد حسنا وتزهو كلما وضعت ... في جيد اوصاف خير الخلق كلهم

هذا البيت ايضا غير صالح للتجريد لتعلقه بما قبله وهو بيت القسم في بيت الاستعارة وهما

ان لم اصغ ناظما عقد الفرائد من ... وسايط كلها من جوهر الكلم

تزداد حسنا وتزهو كلما وضعت ... في جيد اوصاف خير الخلق كلهم

وكل من هذه الابيات غير صالح للتجريد

الاطراد

محمد احمد الهادي البشير ابن عبد الله فخر نزار باطرادهم

الاطراد في اللغة مصدر اطرد الشيء اذا تبع بعضه بعضا وجرى والانهار تطرد اي تجري وفي الاصطلاح هو ان يأتي الشاعر باسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته واسم من امكن من اسم ابيه وجده وقبيلته غالبا او ما امكن من ذلك مطردا متواليا في بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف ولا انقطاع بالفاظ اجنبية لانه مشتق من اطراد الماء كقول ابي تمام

عبد المليك بن صالح بن علي ... بن قيم النبي في نسبه

واحسن ما قيل من ذلك قول بعض المتاخرين في الوزير مويد الدين العلقمي

مويد الدين ابو جعفر ... محمد بن العلقمي الوزير

هكذا حده الشيخ صفي الدين الحلي ومثل له في شرح بديعيته وهو اعم من حد الجمهور له بانه عبارة عن الاتيان باسم الممدوح او غيره واسماء ابائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك حتى تكون الاسماء في تحدرها كالماء الجاري في اطراده وسهولة انسجامه كقول الشاعر

ان يقتلوك [illegible] فقد ثللت عروشهم ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب

لكن قد تقدم ان الشيخ صفي الدين الحلي لخص بديعيته من سبعين كتابا في هذا الفن اجتنى من ثمرات اوراقها ما شاء فقوله عمدة في هذا الباب **قال** الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الافراح ومنهم من سمى الاطراد ذكر الاسماء مطلقا وكذلك صنع ابن رشيق في العمدة فانه جعل الاطراد في قول المتنبي

وحمدان حمدون وحمدون حارث ... وحارث لقمان ولقمان راشد

الاطراد

انتهى ما اخذ الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى على المتنبي في هذا البيت فقال لم نزل نستحسن جمع الاسامي في الشعر كقول دريد بن الصمة

قتلنا بعبد الله خير لداته ... ذواب بن اسماء بن زيد بن قارب

واحتذى هذا الفاضل على طريقتهم فقال

وانت ابو الهيجا بن حمدان يا ابنه ... تشابه مولود كريم ووالده

وحمدان حمدون وحمدون حارث ... وحارث لقمان ولقمان راشده

وهذا من الحكمة التي ادخرها ارسطاليس وافلاطون لهذا الخلف الصالح انتهى اجاب عنه ابن فورجة فقال اما سبك البيت فاحسن سبك يريد انك تشبه اباك وابوك كان يشبه اباه الى اخر الآباء فليت شعري ما الذي استقبح فان استقبح قوله وحمدان حمدون وحمدون حارث فليس في حمدان ما يستقبح من حيث اللفظ والمعنى بل كيف يصنع والرجل اسمه هذا والذنب في ذلك للآباء لا للمتنبي وهذا على نحو ما قال ابو تمام

عبد المليك بن صالح بن علي ... بن قسيم النبي في نسبه

والبحتري حيث يقول

علي بن عيسى بن موسى بن طلحة ... ابن سائب بن مالك حين ينطق

انتهى وهذا من ابن فورجة دفع بالصدر وتجانف عن الحق فان الصاحب انما استقبح من هذا البيت غلق تركيبه وثقله على السمع ونبو الطبع عن سماعه كما يشهد به الذوق وقوله ان سبكه احسن سبك ليس بصحيح والطبع السليم اعدل حكم في ذلك واغرب من ذلك تشبيهه بيتي ابي تمام والبحتري واين هو منهما ولكن حبك الشيء يعمي ويصم كما ان عين السخط تبدي المساويا

ومن شواهد هذا النوع قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم قال في النهاية لانه اجتمع له شرف النبوة والعلم والجمال والعفة وكرم الاخلاق والعدل ورياسة الدنيا والدين فهو نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي رابع اربعة في النبوة **وروي** ان سبرة بن عياش الجشمي انشد عبد الملك بن مروان قصيدة دريد بن الصمة التي منها قوله

قتلنا بعبد الله خير لداته ... ذواب بن اسماء بن زيد بن قارب

فلما وصل الى هذا البيت قال لولا القافية لبلغ به آدم **ومن** شواهد الشعرية ايضا قول لاقيط

ابيتن بن مسعود بن قيس بن خالد ... وانت الذي ترجو بقاءك وائل

وقول ابن دريد وجمع ثمانية اسماء في بيت واحد لم يقع في شواهد هذا النوع نظيره انسجاما وجمعا

فنعم اخو الجلى ومستنبط الندى ... وملجأ محزون ومفزع لاهث

عياذ بن عمرو بن الحسين بن غانم ... بن زيد بن منظور بن زيد بن حارث

وقوله ايضا من هذه القصيدة

خليلي من شمس بن عمرو بن غانم ... ونصر بن زهران بن كعب بن حارث

وكان ابو تمام كثيرا ما يستعمل هذا النوع في شعره فمنه قوله

الاطراد

وقوله

محمد بن الهيثم بن شبابة　　مجد الحي في السماء مقيم

عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتا　　ب بن سعد سهمكم لا يسهم

وقول ابن جبارة من أحسن ما قيل له

نوح صفا من جده نوح لم　　شرب العلى في الحسب الفارع

مطرد الآباء في نسبه　　كالصبح في إشراقه الساطع

متناسب حسبه من فوقها　　منازلاً للقمر الطالع

كالدلو والحوت والشرطين　　والبطين والنجم إلى التابع

نوح بن عمرو بن حوي بن　　عمرو بن حوي بن الفتى يافع

فأتى بستة من منازل القمر وقابلها بستة من الأسماء ولولا أنه نقص بذكر الفتى في ستة جعلها وأنه لم يرد فتى السن وإنما أراد من الفتوة لكنه موهم والتابع هو الدبران كأنه يلمح جيد أعمه

ومنه قول بعضهم

من يكن رام حاجة بعدت عنه　　وأعيت عليه كل العياء

فلها أحمد المرجى بن يحيى بن معا　　ذ بن مسلم بن رجاء

وقول أبي سعيد الرستمي في نسبة الصاحب بن عباد

هو ابن عباد بن عباس بن عباد　　الله يعني بالكرامة تردف

وقول عبد الصمد بن بابك من أبيات

سموا على علاته الريان فلا عدموا　　في قاع خدك فاحلاوة موردي

طوراً أحبا بالأقداح وتارة　　في أغيد بالريحان والورد الندي

فجر كاسفر الصباح وحوله　　حسنا بقايا جنح ليل أسود

وكأنما خاف العيون فألبست　　وجناته زرداً مخافة معتد

أنفي يخاف من استجار محبه　　محمد بن علي بن محمد

وقول سراج الدين عمر الوراق

فله المجال علا بغير منازع　　وله الجوى منه بغير قسيم

وكذا العلي محمد بن محمد بن　　علي بن محمد بن سليم

وقول الأديب أبي الحكم مالك بن المرحل في عبد الله بن يربوع

صحبت في عمري أناساً أولي حسب　　حازوا الثناء بموروث ومطبوع

فلم أجد فاضلاً فيما صحبت سوى　　محمد بن أبي العيش بن يربوع

وقول أبي الحسن اللحام في أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن حامد

محمد بن علي　　سبط الحسين بن حامد　　وأني فرد ولي　　بروا كمن حاسد

وقول بعض شعراء المغرب في إدريس بن حمود خليفة الأندلس

وكان السمو لما أشرقت　　فاستحسنتها عيون الناظرين

صحيح على نسخة منقول منها

ربعه

الأطراد

وجيراد ريس بن يحيى بن | علي بن حمود امير المؤمنين
وقد قلنا وقد وصلت من هذا الكتاب الى هذا المحل سابع محرم الحرام

ما عاد عاشوراء إلا همت | عيني بدمع هاطل ساكب
وجداً على سبط الرسول الحبر | بن علي بن ابي طالب

ومن شواهده بالالقاب قول البطائحي في المستظهر بالله العباسي

اصبحت بالمستظهر بن المقتدى | بالله ابن القائم بن القادر
مستعصما ارجو نوال اكفه | وبان يكون على العشيرة ناصري
فيقر مع كبري قرادى عنده | ويفوز من مدحي بشعر سائر

وهذه الامثلة كلها جارية على المشهور في الاطراد من ذكر اسم الممدوح واسماء آبائه فقط **واما** الامثلة الجارية على ما قرره الشيخ صفي الدين الحلي فيه من ذكر اسم الممدوح ولقبه وكنيته واسم ابيه وجده او ما امكن من ذلك **فمنها** ما ذكره ابو منصور الثعالبي في اليتيمة في ترجمة ابي علي الدامغاني حيث قال لا اذكر ان احداً من القصاد يسبع غاءه ولقبه وكنيته واسمه واسم ابيه وبلده بيت واحد من الشعر سواه فانا بالقسم الالهاني انشد لنفسه من قصيدة فيه ومنها هذا البيت

وقول الاديب | الى الشيخ الجليل ابي علي | محمد بن عيسى الدامغاني

يعقوب بن احمد النيسابوري في ابي القسم الموسوي

يقولون في هل المكارم والعلى | قوام ففيه لو علمت دواها
فقلت لهم والصدق خلق الفتى | علي بن موسى الموسوي قواهما

وقوله فيه ايضا

يقول صديقي الادنى | علي برمك الجود او حاتم
فقلت وانتم سيد العلى | علي ابن موسى ابو القاسم

وقول ابي محمد الحسن بن احمد الزبادي في الشيخ ابي علي الجشمي

ان الدراية والرواية خاتم | حقا اقول ولست فيه بزاعم
وابو علي احمد بن محمد بن عمير | الجشمي فص الخاتم

فاجابه الجشمي بقوله

قد قلت عن حق فقول ما قلته | ليس المقلد في الورى كالعالم
ان الزبادي الحسين ابا محمد | ابن احمد شمس هذا العالم

وقول ابي الحسن الباخرزي في ابي القاسم الموسوي ايضا

وسقت الركاب حتى انخن | تبيط الانامل سبط النبي
علي بن موسى مواسي العفا | ابي القاسم السيد الموسوي

وقول بعضهم يهجو الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع

عبد العظيم الزكي بن ابي | الاصبع ريقا المريض والطب

الأطراد

زعم انى بالهجو اذكره   تعصباً منه ساعة الغضب

لكننى والطلاق يلزمنى   ما ملت فيه يوماً الى الكذب

نكت ابنه واخته وخالته   ونكت قدماً اخاه وهو صبى

وليس فيما اتيت مبتدعاً   قد كان هذا فى سالف الحقب

ولست

ناك ابى امه وجدته   وعمه بئس ذا وذا سببى

ونحن فى بيته على نسق   والنيك ما بيننا الى الركب

وهذه الابيات على ما فيها فى غاية السهولة والانسجام **وبيت بديعية** الشيخ صفى الدين الحلى جاد على ما قرره هو فى الأطراد وهو

محمد المصطفى الهادى النبى اجل الـ   ـمرسلين ابن عبد الله ذو الكرم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسى قوله

فداود المجد عبد الله شيبة عمـ   ـرو بن عبد مناف عن قصيهم

ابن جابر جرى فى نظم هذا البيت على ما ذهب اليه بعضهم فى الأطراد من انه ذكر الاسماء مطلقاً واليه جنح ابن رشيق فى العمدة كما تقدم نقله عن عروس الافراح ولا مشاحة فى الاصطلاح غير ان الخروج عن القول المشهور خلاف الاولى

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلى قوله

محمد بن عبد الله شيبة جد   ابن عمرو كرام فى اطرادهم

هذا البيت ظاهر التكلف شديد التعسف يأباه شرط الأطراد الذى هو عدم التكلف فى السبك لانه انما سمى اطراداً لكون الاسماء فى تحدرها كالماء الجارى فى اطراده وانصبابه والذى اقول ان هذا البيت لو كان الماء لكان عكراً لا يسيغه شارب كما لا يسيغه الان سامع

وبيت بديعية ابن حجة قوله

محمد بن الذبيحين الامين ابو الـ   ـبتول خير نبى فى اطرادهم

وبيت بديعية الطبرى قوله

محمد نجل عبد الله نجل ابى العبا   س اباكرام فى اطرادهم

قوله اباكرام يريد اباء جمع اب فحذف الهمزة وقصر المد لضرورة الوزن فثقل لفظها واستبشع التلفظ بها حتى لو وقعت فى بحر صاف لكدرته ولو القيت على جبل شامخ لضعضعته على ان البيت برمته فى غاية التكلف والتعسف **وبيت بديعيتى هو قولى**

محمد احمد الهادى النبى ابن   عبد الله فخر نزار باطرادهم

هذا البيت فيه اسما الممدوح صلى الله عليه وآله وسلم ولقبان من القابه الشريفة وذكر ابيه وذكر قبيلته مع عدم ارتكاب ضرورة ولا تكلف فى النظم **وبيت**

بديعية الشيخ شرف الدين المقرى

محمد المصطفى بن المصطفين اما   م الانبياء [illegible] لا الله فى الامم

بن عبد

العكس

تذنيب عدّ بعضهم من الاطّراد مثل قول ابي تمّام

بكر بها عفوتها معتبها | المحصني شيبانيها القصيدا
ذهليها مرّيها مضريها | يمني يديها خالد بن يزيدا

وهو غير معروف

العكس

عزّ الذليل ذليل العزّ مبغضه
فاعجب لعكس اعاديه وذلّهم

العكس في اللغة ردّك آخر الشيء الى اوّله وفي الاصطلاح على نوعين لفظي ومعنوي فاللفظي هو ان تقدّم في الكلام جزءًا ثمّ تعكس فتقدّم ما أخّرت وتؤخّر ما قدّمت ويسمّى التبديل ايضا **وهو** على وجوه كما سيظهر لك من الامثلة التي سنوردها نثرا ونظما فمنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم جار الدار احقّ بدار الجار رواه النسائي وابو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه عن انس واحمد في مسنده وابو داود والترمذي عن سمرة قال العلامة السيوطي في الجامع الصغير وابن حجر لبعد معرفته عن مثل ذلك جاء به بصيغة التمريض فقال قيل انه ورد في الحديث وذكر الحديث المذكور وهو جهل منه **وقول** ابي الفتح البستي عادات السادات سادات العادات **و** قولهم كلام الملوك ملوك الكلام **و** قولهم شيم الاحرار احرار الشيم **و** قولهم كتب الاحباب احباب الكتب **و** انشد الشيخ شهاب الدين ابو الثناء محمود لنفسه في هذا النوع ما كتبه جوابا لصاحب اليمن عن هديّة وردت منه قرين كتاب

اتاني كتابك والمكرمات | تسير لديه مسير السحب
لئن جاء في موكب من نداك | فكتب الملوك ملوك الكتب

ومنه قول القاضي الارّجاني

انا اشعر الفقهاء غير مدافع | في العصر لا بل افقه الشعراء
شعري اذا ما قلت دوّنه الورى | بالطبع لا بتكلّف الالقاء

اخذه الآخر فقال

هو في الفقه شاعر الادباء | وهو في الشعر افقه الشعراء
لا الى هؤلاء ان طلبوه | وجدوه ولا الى هؤلاء

غير انّ ذلك مدح وهذا ذمّ **ومنه** قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحيّ من الميّت ويخرج الميّت من الحيّ **وقول الحاجري**

رمى الحدثان نسوة آل حرب | بمقدار سمدن له سمودا
فردّ شعورهنّ السود بيضا | وردّ وجوههنّ البيض سودا

وقول ابي هلال العسكري يصف الربيع

لبس الماء والهواء صفاء | واكتسى الروض بهجة وبهاء
فحكى السماء بالليل ارضا | وترى الارض في النهار سماء

ونود

العكس

وقول محيي الدين محمد بن تميم

وليلة بتّها من ثغر حبّي ... ومن كأسي الى فلق الصّباح
أقبّل أقحوانًا في شقيق ... واشربها شقيقًا في أقاح

وقول بعضهم في رئيس ركب البحر

ولمّا امتطى البحر ابتهلت تضرّعًا ... الى الله يا مجري الرّياح بلطفه
جعلت النّدى من كفه مثل موجه ... فسلّمه واجعل موجه مثل كفّه

وقول عبد الرحمن بن الحسن القوشنجي

فوالله ما فارقت عهد عقده ... فوالله ما أحللت عقد عهده
واني على هجرانه عبد ودّه ... فمن لي بمولى يرتضي ودّ عبده

وقول السيد عز الدين المرتضى من قصيدة وعين شأني شأن لا أبوح بروشان عيني عين ذات تهتان

ومنها

لقد خبرت بني الدنيا فليس يرى ... انسان عيني فيهم عين انسان

ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم اشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك **وقول** علي عليه السلام إن الانسان ليسرّه درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه **وقول** الحسن البصري انّ من خوّفك حتى تلقى الامن خير ممن امّنك حتى تلقى الخوف **وقول** بعض الحكماء اذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون **وقيل** لحكيم لم لا تمنع من يسألك فقال لئلا أسأل من يمنعني ولمّا قصد أبو تمام عبد الله بن طاهر بن الحسين بخراسان وامتدحه بقصيدته التي أوّلها اهنّ عوادي يوسف وصواحبه انكر عليه أبو سعيد الضرير وأبو العميثل هذا الابتداء وقالا له لم لا تقول ما يفهم فقال لهما لم لا تفهمان ما أقول فاستحسن منه هذا الجواب **وقيل** للحسن بن سهل لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وقال أبو العيناء لأبي الصقر بن بلبل وهو وزير أنت والله تقربنا اذا احتجنا اليك وتبعدنا اذا احتجت الينا **وقيل** لأبي داود الايادي ونظر الى بنته تسوس فرسه لقد أهنتها يا أبا داود فقال أهنتها بكرامتي كما أكرمتها بهواني وقال الجرجاني لأبي علي الحاتمي انما تحرم لانك تشتم فقال انما أشتم لاني أحرم **وقيل** لمريض كيف أنت فقال أجد ما لا أشتهي وأشتهي ما لا أجد وأنا في زمان سوء من وجد لم يجد ومن جاد لم يجد

وقال الاضبط

ويجمع المال غير آكله ... ويأكل المال غير من جمعه
ويقطع الثوب غير لابسه ... ويلبس الثوب غير من قطعه

ويروى لهرون الرشيد

لساني كتوم لأسراركم ... ودمعي بسرّي نموم مذيع
فلولا دموعي كتمت الهوى ... ولولا الهوى لم يكن لي دموع

واولع الشعراء بهذا المعنى فقال بعضهم

العكس

حمى من لعمري بكم عامرٌ ولا اشتهي العمر لولاكم

فلولاكم ما عرفنا الهوى ولولا الهوى ما عرفناكم

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

مسئلة الدور جرت بيني وبين من احب

لولا مشيبي ما جفا لولا جفاه لم اشب

وللشيخ نجم الدين الشامي

علة شيبي قبل ابانه هجر حبيبي في المقال الصحيح

ويدعي العلة في هجره شيبي ففي القولين دور صريح

وقال آخر

مسائل دور شيبي اسبابه هجرها وكل غدا عما به في الهوى يجري

فاقسم لولا الهجر ما شاب مفرقي وتقسم لولا الشيب ما كرهت قربي

وما احسن قول شمس الدين محمد بن التلمساني في هذا النوع

يا بابي معاطف واعين يصول منها رامح ونابل

فهذه ذوابل نواضر وهذه نواظر ذوابل

غير ان النواضر الاولى بالضاد المعجمة لانها من النضرة وهي النعمة والنواظر الثانية بالظاء المشالة لانها من النظر وهو البصر ومثل ذلك مغتفر في مثل هذا المقام

وقول المطوعي

الست ترى اطباق ورد وحولها من النرجس الغض الطري ورود

فتلك خدود ما عليهن اعين وتلك عيون ما لهن خدود

ومن بديع هذا النوع ما انشده ابو منصور الثعالبي في اليتيمة للصاحب بن عباد في وصف الزجاج والشراب

رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر

فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر

وكثير من ينسب هذين البيتين لابي نواس ولم اجدهما في ديوانه ولابي الطيب المتنبي في هذا النوع

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

فما ترزق الايام من انت حارم ولا تحرم الاقدار من انت رازق

اذا اخضعت لم يبق في قلبها رضى وان رضيت لم يبق في قلبها حقد

وقال ابن نباتة السعدي

الا انا اخشى ما يرجى وجدك هابط ولا تختشي ما يختشى وجدك دافع

فلا نافع الا مع السعد ضائر ولا ضائر الا مع السعد نافع

وقال آخر وما اجاد وغلط ابن حجة في نسبته الى المتنبي

العكس

إنّ الليالي للأنام مناهلٌ ... تُطوى وتُنشر دونها الأعمار
فقصارهنّ مع الهموم طويلة ... وطوالهنّ مع الهموم قصار

وقال آخر

النفس ملأى من المعالي ... والكيس صفر الجناب خالي
فليس مالي كمثل فضلي ... وليت فضلي كمثل مالي

ومن الطريف النادر في هذا الباب قول أبي الحسن الباخرزي من قصيدة بليغة في السيد ذي المجدين أبي القاسم علي بن موسى الموسوي

مَعادُ مُعاديه مهما طوى ... على بغضه القلب فغر الطوى
وأمثل أحوال أعدائه ... وكلهم نهب داء دوي
عصي مكللة بالرؤس ... ورؤس مكللة بالعصي

قال في الدمية أنشدت هذه القصيدة الممدوح بها بحضرة أبي منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني والمجلس غاص بالعام والخاص فلما انتهيت فيها إلى قولي هنا صفق القاضي أبو منصور بيديه وقال عين الله عليه وأثنى عليّ في ذلك المجلس الغصان بمثل ما أثنى به حسان على آل غسان **ومن** مستجاده قول القاضي أبي الفتح نصر بن سيّار الهروي يصف نار السذق وهو بفتح السين المهملة والذال المعجمة وبعدها قاف ليلة الوقود فارسي معرّب

وبليلٍ كشعر ليلى سوادًا ... شقّ جلبابها عن الأرض نارُ
وترى الأرض كالسماء فكلّ ... قد تجلّى خلالها أنوار
وشرارٍ كأنهنّ نجوم ... ونجوم كأنهنّ شرار

ومن ألطف قوله أيضا في هذا المعنى وإن لم يكن مما نحن فيه

وليلة ساعفتني ... بها نوائب دهري
بتنا نحثّ زجاجا ... فأين خمر وجمر
فتلك ذائب جمر ... وذاك جامد خمر

ويعجبني من هذا الباب قول شرف السادة أبي الحسن البلخي

أبدى بروحي من قلبي كوجنته ... في الوصف لا الحكم فالأحكام تفترق
إعجب لحرقة قلبٍ ما له لهب ... ومن تلهّب خدّ ليس يحترق

ومما انعقد الإجماع على حسنه من الأسجاع قول تميم بن مفرج الطائي من جملة له أولها

قم واسقني قبل الصباح المسفر ... يوم الخميس على طلوع المشتري
وإذا لقيت الجمعة الزهراء ... فليكن الصبوح على جبين أزهر
واستقبل اليوم السعيد بمقبل ... طلق وأدبر عن عذول مدبر
إذ قيل إنّ الراح حرّم شربها ... عن أهل دين محمد فتنصّر

عن هنا بمعنى على وفيها ميقات قال الله تعالى ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه قول المشار إليه

العكس

في هذا النوع هو قل للغزالة وهي غير غزالة — والجؤذر الفتّان غير الجؤذر
لمذكّر الخطوات غير مؤنّث — ومؤنّث الخلوات غير مذكّر

قال في دمية القصر هذا بيت شعر يأوي بيت تبر وفيه قلب يقبله كل قلب ثم الموازنة بين الخطوات والخلوات في نهاية الحلاوة **ومقبول** القول قوله بعده

قومي إلى الشيء الذي تتنابه — بالأمس بذّك الجوهر
وتشمّري قبل القيام وأسبلي — ذاك العذار الجون ثم تزرّري
فتنبّهت هيفاء غير بطيئة — عمّا ألمّت ولا سحوب المئزر

يعني أنها تشمّرت للخدمة فقلّصت أذيالها لا كالكسلان الذي يرود الأرض فضلة ردائه إما الكسل وإما الخيلاء ثم **وبعده**

تفترّ عن بَرَدٍ وتنظم مثله — عِقداً وتنظر عن جفونٍ فتّرِ
ويمّمت دِنّين في مطمورة — كانا معاً فيما أظنّ لقيصر
فحكتهما فكأنما فتحتهما — عن لون ياقوت ونكهة عنبر

ومن المستظرف هنا إلى الغاية قول شيخ الشيوخ بحماة وهو لسان الحال حال تأليف هذا الكتاب

أفنيت عمري في دهرٍ كما — تطيع أهواءنا فيه وتعصينا
تسعاً وعشرين مذ ألمّ شقّتها — حتى توهّمتها عشراً وتسعينا

وللشيخ صلاح الدين الصفدي

قد فاق غصن النقا حبيبي — وأخجل البدر في التمام
فذا قوام بلا محيّا — وذا محيّا بلا قوام

وأنشد الشيخ سعد الدين التفتازاني لنفسه في شرح التلخيص عند الكلام على هذا النوع

طويت بإحراز الفنون ونيلها — رداء شبابي والجنون فنون
فحين تعاطيت الفنون وحظّها — تبيّن لي أن الفنون جنون

وقال الشيخ صفي الدين الحلي

لا تحقرنّ المال فالعين للإ — نسان كالإنسان للعين

وقال أيضاً

عين النضار كناظر العين الذي — يتأمّل القاصي به والداني
ولربّ إنسان بلا عين غدا — وكأنّه عين بلا إنسان

وقال أيضاً ناظماً قول الحكيم المقدّم ذكره

إذا الجدّ لم يك لي مسعداً — فما حركاتي إلا سكون
إذا لم يكن ما يريد الفتى — على وغمه فليرد ما يكون

وقال آخر

معشوقتي جارية ساقية — ونزهتي ساقية جارية

جارية

العكس

جاريةٌ أعينها جَنَّةٌ وجنةٌ أعينها جارية

وهذان البيتان حسنان لو سلما من الإيطاء في القافية وقلت أنا من قصيدة

اجلواها والدهر طلق المحيا والقماري تنادم الأقمارا

في عذارى كأنهن رياض ورياض كأنهن عذارى

والشعر في هذا النوع كثير جداً والاقتصار على هذه الجملة منه فيها مقنع وأما العكس المعنوي

فهو من مستخرجات ابن أبي الأصبع وحده بأن قال هو أن يأتي الشاعر إلى معنى لغيره أو لنفسه

فيعكسه فمثال عكس الشاعر معنى غيره قول علي بن الجهم يصف السحاب

مرت يفوت الطرف حتى كأنها جنود عبيد الله ولت جنودها

فإنه عكس فيه قول أبي العتاهية يصف الرايات

ورايات يحل النصر فيها تمر كأنها قطع السحاب

وقول الآخر

وربما فات بعض الناس أمرهم مع التأني وكان الحزم لو عجلوا

عكس فيه قول الأخطل

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

وعكس الصابي قول البحتري في الوداع

أقول له عند توديعه وكلٌّ بعبرته مبلس

لئن قعدت عنك أجسادنا لقد سافرت معك الأنفس

فقال الصابي ونبه على ذلك

ولما حضرت لتوديعه وطرفا النوى نحونا أشوس

عكست له بيت شعر مضى يليق بذا الحال إذ يعكس

لئن سافرت عنك أجسادنا لقد قعدت معك الأنفس

وقال بعضهم

إذا ما رأيت فتى ماجداً فظن بعقل ابنه السخف

فقد يلد النجب غير النجيب وهل يلد الدر إلا الصدف

وعكسه الآخر فقال

إذا ما رأيت فتى ماجداً فكن بابنه سيئ الاعتقاد

فلست ترى من نجيب نجيباً وهل تلد النار غير الرماد

ومن هذا الباب ما حكاه علي بن عبد الله الجعفري من بني جعفر الطيار عليه السلام وكان

ممن حمله المتوكل من المدينة إلى سر من رأى وحبسه مع الطالبيين قال كنت في الحبس مدة فدخل علي

يوماً رجل من الكتاب فقال أريد هذا الجعفري الذي تدينت بشعره فقلت له ها أنا هو فعدل إلي

وقال لي جعلت فداك أحب أن تنشدني بيتيك اللذين تدينت فيهما فأنشدته

العكس

ولما بدا لي انها لا تودني ... وان هواها ليس عني بمنجلي

تمنيت ان تهوى سواي لعلها ... تذوق حرارات الهوى فترق لي

قال فكتبتها ثم قال اسمع جعلت فداك ببيتين قلتهما في النيرة فقلت ما هما فانشدني

ربما سرني صدودك عني ... في طلابيك وامتناعك مني

حذرًا ان اكون مفتاح غيري ... فاذا ما خلوت كنت التمني

انتهى فهذان البيتان عكس فيهما هذا الكاتب قول الجعفري **ومنه** ايضا ما حكاه محمد بن يحيى التغلبي قال مررت بجعفر بن عفة ان الطائي يوما وهو على باب منزله فسلمت عليه فقال لي مرحبا يا اخا تغلب اجلس فجلست فقال له اما تعجب من ابن ابي حفصة حيث يقول

انى يكون وليس ذاك بكائن ... لبني البنات وراثة الاعمام

فقلت بلى والله اني لاتعجب منه واكثر اللعنة له فهل قلت في هذا شيئا قال نعم قلت

لم لا يكون وان ذاك لكائن ... لبني البنات وراثة الاعمام

للبنت نصف كامل من ماله ... والعم متروك بغير سهام

ما للطليق وللتراث وانما ... صلى الطليق مخافة الصمصام

وعلى ذلك قال صالح بن عطية الاضجم لما قال مروان بن ابي حفصة

انى يكون وليس ذاك بكائن ... لبني البنات وراثة الاعمام

عاهدت الله ان اغتاله فتلبثت وقتا امكنني فيه ذلك وما زلت الاطفه وابره واكتب اشعاره حتى حصصت به فانس بي جدا وعرف ذلك بنو حفصة جميعا فانسوا بي ولم ازل اطلب له غرة حتى مرض من حمى اصابته فلم ازل اظهر الجزع عليه والاشفاق حتى خلا لي البيت يوما فوثبت عليه فاخذت بحلقه فما فارقته حتى مات وخرجت وتركته فخرج اليه اهله بعد ساعة فوجدوه ميتا وارتفعت الصيحة فحضرت وتباكيت واظهرت الجزع عليه حتى دفن وما فطن بما فعلت احد ولا اتهمني انتهى ذكر ذلك في الاغاني **وقال** الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح اللامية حكى ابن رشيق في الانموذج ان عبد الرحمن بن محمد القرشي جلس مع بعض شيوخ تونس وكان الشيخ يهاتر في المجون فابينا اذ بهم رجل فسال عن دار ابن عبدون فاقبل الشيخ عليه فقال مر في تلك الرابعة حيث يقول ابرك فقال القرشي والله لا نظنه فما رايت مثل هذا المعنى وانشا من وقته يقول

ان شئت ان تعرف عن صحة ... دار الذي يعزى لعبدون

فامش فان ابرك ابصرته ... قام فان الباب من دونه

قال وقد عكستا نا هذا المعنى فقلت

اقول لمن يسائل عن محلي ... تقدم واستتر من خلف السواري

ومن حيث ما تلقى حكا كا ... بشبهك لا تعدقه ثم داري

انتهى **ومثال** عكس الشاعر معنى نفسه قول بعضهم

واذا الدر زان حسن وجوه ... كان للدر حسن وجهك زينا

العكس

وقول الآخر واجاد

ها قد غدا من شباب الشعر في كبر … وقد تعنت معا في وجهه الحسن

وكان يعرض عني حين ابصره … فصرت اعرض عنه حين يبصرني

واحسن منه قول نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي

وجارية من بنات الجيوش … ذات جفون صحاح مراض

تعشقها للتصابي فشبت … غراما ولم اك بالشيب راضي

وكنت اعيرها بالسواد … فصارت تعيرني بالبياض

وارباب البديعيات نما بنوا ابياتهم على النوع الاول من العكس **فبيت بديعية** الشيخ صفي الدين الحلي قوله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ابدى العجائب فالاعمى بنفثته … غدا بصيرا وفي الحرب البصير عمي

هذا البيت مع خفة هذا النوع لا يخلو من نوع ثقل وعقادة في التركيب **وبيت** ابن جابر اشق منه حيث يقول

فاتبع رجال السرى في البيد واسر لهم … سرى الرجال ذوي الالباب والهمم

فالعكس في رجال السرى وسرى الرجال يحكم الذوق السليم بخفته وقد شاقني وتعنت ابن حجة عليه على جاري عادته فقال ان هذا البيت لم يخلص من العكس هنا اذ ليس فيه نكتة تلم لرمع البديع شماله انتهى **وبيت بديعية** الشيخ عز الدين الموصلي قوله

خير المقال مقال الخير فاصغ ودع … عكس الصواب مع التبديل تستقم

اعترض ابن حجة على هذا البيت بكونه اجنبيا من مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال وليس له ادنى تعلق ببيت المديح الذي قبله والذي بعده ثم قال وغالب مديحه النبوي في هذه القصيدة على هذا النمط واطال الكلام في ذلك بما يوقف عليه في شرحه **قلت** وكان الشيخ عز الدين انما خاطب ابن حجة بهذا البيت **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

عين الكمال كمال العين رؤيته … يا عكس طرفه من الكفار عنه عمي

صدر هذا البيت كامل واما عجزه فتعجز الجبال الرواسي عن تحمل ثقله **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

دنا الجمال جمال الرب بعثته … ما عكس منكرها والنار في ضرم

حبس عنان القلم عن الكلام = اولى من اطلاقه في هذا المقام

وبيت بديعيتي هو قولي

عز الذليل ذليل العز مبغضه … فاعجب لعكس اعاديه وذلهم

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

اذ ربى ظباه فكم عظمن ذا صغر … في الله قدرا وكم صغرن ذا عظم

الترديد

الترديد

هو القسيم له او فى القسيم على
نفى القسيم ولا ترديد فى القسم

الترديد عبارة عن ان يعلق المتكلم لفظة من كلامه بمعنى ثم يرددها بعينها معلقة بمعنى اخر كقوله تعالى حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته فالجلالة الاولى مضاف اليها متعلقة بمعنى والثانية مبتدأ بها متعلقة بمعنى اخر ومثله قوله تعالى وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر فليلة القدر الاولى مبتدأ عند الجمهور وخبره ما الاستفهامية مقدم لاجل الصدر وبالعكس عند سيبويه وهى متعلقة بمعنى التعظيم وليلة القدر الثانية مبتدأ خبرها ما بعدها وهى متعلقة بمعنى الاخبار عنها بكونها خيرا من الف شهر **ومثاله** من الشعر قول الحسن بن هانى وهو ابو نواس

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء

فقوله مسها مسته ترديد **والاحسن التمثيل له** بقول محمد بن هانى المغربى

وقد ابط الغيث غض الجميم غض الاسرة غض الندى

يعنى ان المطر كثرة وقوعه هذا الروض وانزله والجميم بالجيم النبت الكثير او الناهض المنتشر والاسرة هنا مستعارة من قولهم لمعاسرة وجهه وهى الخطوط التى تجتمع فى الجبهة وتتكسر

ومثله قوله ايضا

وما بى لك الذم طيب النجا وطيب الخلال وطيب النسيم

وقوله من اخرى

اقول وقد شق اعلى السحاب واعلى الهضاب واعلى الدجى

اذا الودق فى مثل هذا الربا وذا البرق فى مثل هذا السنا

وقول بدر الدين بن مخزوم

عز قوم عز الجار والشرف عبد العزيز غدا الملقاء خير وفى

وقول بعضهم فى سوداء

ومسكية النشر مسكية العذارين مسكية المنظر

تثنى وقامتها للقضيب وتنظر واللحظ للجوذر

واحسبها فى خلال الحديث تنثر عقدا من الجوهر

فكل من هذه الالفاظ المرددة فى هذه الابيات تتعلق فى كل موضع بمعنى غير الاخر والفرق بين هذا النوع وبين التكرار ان اللفظة التى تتكرر ولا تفيد معنى زائدا غير معنى الاولى هى التكرار واللفظة التى تردد فتفيد بتعلقها معنى اخر غير معنى الاولى هى الترديد قال الشيخ صفى الدين الحلى فى شرح بديعيته وان اتفق للشاعر توجيه اللفظة المرددة واشتراكها بمعنى اخر كان ابلغ انتهى **قلت** ولا يخفى انه حينئذ يكون من باب الجناس التام **ومثاله** قول الشيخ الامام عز الدين بن ابى الحديد فى احدى علوياته

امام هدى نجنا القرص اثر قتضى . فنا لعرص وذا القرص ابيض ازهر

فلفظة القرص في اول البيت مراد بها قرص الشعير الذى اثر به المسكين والاسير واليتيم وفي اخره قرص الشمس في بدء هالة **ومنه قول بعضهم** في وصف كتاب

كتاب كوشى الروض خطت سطوره . يد ابن هلال عن فم ابن هلال

اراد بابن هلال الاول ابا الحسن على بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور قال ابن خلكان لم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه وبابن هلال الثاني ابا اسحق ابرهيم بن هلال الصابي صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع **وعلى ذلك بنى** فحول ارباب البديعيات ابياتهم **فبيت** بديعية الشيخ صفي الدين الحلي ره قوله

له السلام من الله السلام وفي . دار السلام تراه شافع الامم

السلام الاول اسم من التسليم والثاني من اسمائه تعالى والثالث بمعنى السلامة سميت الجنة بذلك لان الصائر اليها يسلم من كل افة وغير ذلك **ولم ينظم** ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

له الجميل من الرب الجميل على . الوجه الجميل بترديد من النعم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ابدع البديع له الوصف البديع وفي . نظم البديع حلا ترديد ه بفمي

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

هو الجواد رسول الجواد بمضما . ر الجواد له الترديد بالنعم

الجواد الاول بمعنى السخي والثاني من اسمائه تعالى والثالث الفرس الرائع ولكن انظر ما معنى قوله بمضمار الجواد فاني لا ارى له هنا معنى **وبيت بديعيتي هو قولي**

هو القسيم له اوفى القسيم على . نفي القسيم ولا ترديد في القسم

القسيم الاول بمعنى الجميل من القسامة وهو الحسن والثاني بمعنى القسم بالكسرة وهو النصيب نص عليه في القاموس والثالث بمعنى المقاسم والمعنى ان له اوفى النصيب من كل فضل وشرف مع نفي المقاسم له في ذلك وقولي ولا ترديد في القسم تذييل والمعنى ان القسم معضية قضاء فصلا لا ترديد فيها **وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله**

جلت فتوحا وجلت معشر الكفرا . طردا وجلت دياجي الاعصر الدهم

هذا البيت غير صالح للتجريد لتعلق معناه ببيت العكس قبله والضمير في جلت عائد الى الظبا في البيت المذكور والترديد في لفظة جلت فالاولى بمعنى عظمت والثانية بمعنى اخرجت من جلا وهو الخروج من البلد والثالثة بمعنى كشفت يقال جلى الشيء اي كشفه ومنه جلى الصبح الظلام

المناسبة

زاكي النجار علو المجد ناسبه . زاهي الفخار كريم الجد ذو شمم

المناسبة

المناسبة على ضربين معنوية ولفظية والمعنوية هي التناسب في المعاني ويندرج فيها مراعاة النظير والتوشيح وقد تقدما وتناسب الاطراف وائتلاف اللفظ مع المعنى وسيأتيان ان شاء الله تعالى وتوهم ابن حجة ان المناسبة المعنوية امر غير ذلك وعرفها بتعريف تشابه الاطراف الذي سماه بعضهم تشابه الاطراف المعنوي ومثل لها بامثلة هي بامثلة مراعاة النظير فخلط بين النوعين وقد نبهنا على ذلك في بديعيتي وستراه ان شاء الله تعالى واما مراعاة النظير والتوشيح وائتلاف المعنى مع المعنى فقد تقدم كما مر ويأتي **واما** المناسبة اللفظية وهي المقصودة هنا بالذكر فهي عبارة عن الاتيان بكلمات متزنات اما مقفاة وتسمى التامة او غير مقفاة وتسمى الناقصة فالاولى كقوله تعالى ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجراً غير ممنون ومن امثلتها في الشعر قول مروان بن ابي حفصة

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا ... اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا

وقول السلامي

ظلت تزف له الدنيا محاسنها ... وتستعد له الالطاف والتحفا

من عارض وكفا او بارق خطفا ... او طائر هتفا او سائر وقفا

وقول ابي سعيد الرستمي

يرد سناك البدر والبدر زاهر ... ويقفو نداك البحر والبحر زاخر

والثانية كقوله تعالى وظل ممدود وماء مسكوب وقول محمد بن هانئ المغربي

تأتي له خلف الخطوب عزائم ... تذكي لها خلف الصباح مشاعل

فكأنهن على العيون غياهب ... وكأنهن على النفوس حبائل

فقوله على العيون موازن على النفوس وغياهب موازن حبائل وهي مناسبة ناقصة لعدم التقفية وجمع النوعين **قول ابي تمام**

مها الوحش الا ان هاتا اوانس ... قنا الخط الا ان تلك ذوابل

فبين مها وقنا مناسبة تامة وبين الوحش والخط واوانس وذوابل مناسبة غير تامة **و**

مثله قول البحتري

فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا ... واقدم لما لم يجد عنك مهربا

فبين احجم واقدم مناسبة تامة وبين مطمعا ومهربا مناسبة ناقصة **وقول**

ابن المغلس من قصيدة في ابي نصر سابور

ان يواجه فطود حلم ركين ... او يفاوض فبحر علم غزير

او يجده راهبا فغيث مطير ... او يصل واثبا فليث هصور

ومثل ذلك في الشعر اكثر من ان يحصى **وبيت** بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

مؤيد العزم والابطال في قلق ... مؤمل الصفح والهيجاء في ضرم

المناسبة اللفظية في هذا البيت ناقصة وقد بينها في شرحه بقوله مؤيد العزم مناسب مؤمل

المناسبة

الصنع في الوزن وقوله والأبطال موازن والهيجاء وقوله في قلق موازن في ضرم وتشدق
ابن حجة هنا فقال العجب منه اذ لم يجنح في بيته الى المناسبة المعنوية ولم يأت باللفظية كيف رضي
لنفسه بقول القائل

اذا ما كنت لم تدر سوى الوزن وحده ... فقل انا وزان وما انا شاعر

وهذا قلة ادب من ابن حجة والشيخ صفي الدين اجل مقاما في الادب من ان يتمثل في حقه بمثل
هذا البيت فانه لو اراد ان ينظم المناسبة المعنوية التي حققها هنا المتفيهق وجنح تناسب الاطراف
لم يعجزه ذلك والذي اراه ان الشيخ صفي الدين جنح الى ان هذه المناسبة داخلة في التوشيح
ولذلك لم ينظمها في بديعيته كما سنبين ذلك في تناسب الاطراف ان شاء الله تعالى على انا لو
اردنا ان نجعل بيته هذا جامعا للمناسبة المعنوية بالمعنى المذكور وللمناسبة اللفظية معا
لامكن على اكمل وجه ابينه واوضحه من غير تكلف وذلك ان ابن حجة فسر المناسبة المعنوية التي قال
ان الشيخ صفي الدين لم يجنح اليها بقوله هي ان يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتمم كلامه بما يناسبه في المعنى
دون اللفظ انتهى وهذا هو معنى تناسب الاطراف ادخله الخطيب في مراعاة النظير وقال ان
بعضهم سماه تشابه الاطراف اذا علمت ذلك فالشيخ صفي الدين ابتدأ كلامه بقوله مؤيد العزم
ثم تممه بقوله والهيجاء في ضرم فحصلت المناسبة بين ذكر تأييد العزم وبين ذكر الهيجاء
حال كونها مضطرمة على اتم وجه ولا غبار عليه فذهب كلام ابن حجة جفاء **ولم ينظم**
ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

الم تر الجود يجري في يديه الم ... تسمع مناسبة في قوله نعم

هذا البيت عار من المناسبة اللفظية بالكلية كما لا يخفى واما المعنوية بالمعنى المذكور
فقال ابن حجة انها ليست فيه ايضا وليس كذلك بل هي ظاهرة فيه فان ابتداء كلامه بقوله
الم تر الجود يجري في يديه يناسبه تمامه بلفظة نعم وهي وان كانت لمطلق التصديق والوعد
الا ان الشعراء اذا ذكروها في المدح لا يريدون بها الا الوعد في العطا كما قال

ما قال لا قط الا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاؤه نعم

وقال الآخر

ادام قول نعم حتى اذا اطردت ... نعماه من غير وعد لم يقل نعما

فالمناسبة المعنوية المذكورة ظاهرة لا تخفى الا على غبي مثل ابن حجة

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فعلمه وافر والزهد ناسبه ... وحلمه طاهر عن كل مجترم

قال في شرحه هذا البيت جمعت فيه بين المناسبة المعنوية واللفظية التامة المشتملة
على الوزن والتقفية فقولي علمه يناسب حلمه وزنا وقافية ووافر مثل طاهر وزنا وقافية
والمناسبة المعنوية ابتدأت بها في اول الشطر الثاني من البيت بذكر الحلم ثم تممت كلامي
بقولي عن كل مجترم فحصلت المناسبة المعنوية بين الحلم وذكر الاجرام انتهى **وانا اقول**
اما المناسبة اللفظية التامة فيه فظاهرة واما المناسبة المعنوية فليست بتامة لانه كان



ينبغي ان يبتدي بذكر الحلم في اول البيت لانه سوى الكلام المبتدأ به لا اول الشطر الثاني فقوله ابتدأت بها في اول الشطر الثاني مغالطة منه

وبيت بديعية الطبري قوله

اكرم به شرفا مناسبا ترفا ... اعظم به شغفا عفوا لمجترم

اما انا فقد سمت من الكلام على صنف البديع في هذه البديعية ومن ذاق من الادب شيئا لا يخفى عليه مثل ذلك

وبيت بديعتي هو قولي

زاكي النجار علو المجد ناسبه ... زاهي الفخار كريم الجد ذو شمم

انا لم اقصد في هذا البيت سوى المناسبة اللفظية التامة وهي بين زاكي وزاهي وبين النجار والفخار وبين علو المجد وكريم الجد واما المناسبة المعنوية بالمعنى المذكور فقد استنها في بيت على حدة وسميتها تناسب الاطراف كما ستراه على ان امكان القول بها في هذا البيت ظاهر فان ابتداء الكلام بقولي زاكي النجار يناسبه تمامه بقولي ذو شمم لان النجار هو الاصل والشمم ارتفاع قصبة الانف وحسنها واستواء اعلاه وهو دليل على كرم الاصل وعراقة النسب ولذلك يمدح به قال حسان

بيض الوجوه كريمة احسابهم ... شم الانوف من الطراز الاول

وقال كعب بن زهير

شم العرانين ابطال لبوسهم ... من نسج داود في الهيجا سرابيل

وضده الفطس وهو دليل اللوم وخسة الاصل ولذلك قال من عكس بيت حسان

سود الوجوه لئيمة احسابهم ... فطس الانوف من الطراز الاخر

فظهر ان ذكاء الاصل يناسبه قولي ذو شمم فصح في البيت المناسبة المعنوية ايضا وان لم تكن مقصودة

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

ففي السماحة غيث جاد من ديم ... وفي الحماسة ليث جال في اجم

هذا البيت يشتمل على المناسبة اللفظية التامة والناقصة فبين قوله غيث وليث وديم واجم مناسبة تامة وبين السماحة والحماسة وقوله جاد وجال مناسبة ناقصة

الجمع

افضاله ومعاليه ونعمته ... جمع من الفضل فيه غير منقسم

الجمع هو ان يجمع المتكلم بين نوعين فصاعدا في نوع واحد بان يعمد الى شيئين مختلفين مثلا فيثبت لهما جهة جامعة يتحدان بها كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا جمع المال والبنون وهما نوعان متباينان في نوع واحد هو الزينة وقوله صلى الله عليه وسلم من اصبح امنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها اي باسرها وحذافير الشيء نواحيه جمع حذفار ومعناه ان من رزق الامن من كل بلاء يتقيه والعافية من كل داء يؤذيه واعطي بلغة يومه الذي هو فيه فقد احاط بما يهمه في الدنيا اطرافه ونواحيه فجمع هذه الامور الثلاثة في انها اصل المقاصد الدنيوية **ومن** امثلته في الشعر قول ابي العتاهية

الانسجام

اعلت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اى مفسدة
جمع امورا ثلثة مختلفة تحت نوع واحد هي المفسدة ومثله قولى

ان المكارم والفضائل والندى طبع جبلت عليه غير تطبع
والمجد والشرف المؤمل والعلى وقف عليك وليس بالمستوع

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

اراؤه وعطاياه ونعمته وعفوه رحمة للناس كلهم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

قد احرز السبق والاحسان فى نسق والعلم والحلم قبل الدرك للحلم

وبيت بديعية الموصلي قوله

للفضل والفضل والالطاف منجرد والحلم والعلم جمع غير منخرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ادابه وعطاياه ورأفته سجية ضمن جمع فيه ملتئم

وبيت بديعية الطبري

كل من الانس والاملاك مندرج والجن تحت لواه يوم جمعهم

وبيت بديعيتي هو قولى

افضاله ومعاليه ودعوته جمع من الفضل فيه غير منفصم

وبيت بديعية المقري هو قوله

قضى وولى وفاضت نفسه وعفا عدلا وليس بعا فى الحكم والحكم

قال في شرحه قوله قضى وولى وفاضت نفسه وعفا اجاب عن الجميع بقوله عدلا هذا نصه وهو
اقبح من قوله وفاضت نفسه فان مثل هذه العبارة لا تليق في مرثية صديق فضلا عن المديح النبوي
واغرب من ذلك تفسيره عفا بقوله يجوز ان يكون بمعنى عفا عن المسيء وان يكون بمعنى ذهب
نعوذ بالله من افة الغفلة والله اعلم انتهى الجزء الاول من شرح البديعية

الانسجام

اوصافه انسجمت للذاكرين لها
في هل اتى في سبا في نون والقلم

الانسجام في اللغة الانصباب وفي الاصطلاح ان يكون الكلام عذب الالفاظ سهل التركيب
حسن السبك خاليا من التكلف والعقادة يكاد يسيل من رقته ويحدر انحدار الماء في انسجامه بلا
تكلف فيه بشيء من انواع البديع الا ما جاء عفوا من غير قصد واذا قوي الانسجام في النثر جاءت
فقراته موزونة من غير قصد كما وقع في كثير من ايات القران العظيم حتى انه وقع فيه من جميع البحور
المشهورة ابيات واشطار ابيات فمن بحر الطويل فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر ومن مجزوه ويسمى الاثلم منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومن بحر المديد واصنع

الانسجام

الفلك بأعيننا وتفعيله فاعلاتن فعلن فعلن وغلط ابن حجة في قوله انه من العروض
الثانية المحذوفة من المديد بل هو من العروض الثالثة المحذوفة المخبونة لان العروض الثانية
المحذوفة لها ثلاثة اضرب في كل منها وزن العروض فيه فاعلن والعروض في الابتر وزنه فعلن كما
رأيت في تفعيله لا فاعلن وغلط في التمثيل لذلك ايضا بقول الشاعر

اعلموا اني لكم حافظ   شاهدا ما كنت او غائبا

لان هذا شاهد الضرب الثاني من العروض الثانية المحذوفة وقد علمت ان وزن الابتر ليس من
هذه العروض وهذا يدلك على ان ابن حجة كان راجلا في هذا العلم ايضا واعجب من ذلك انه لم
يدرك بسليقته ان وزن البيت الذي على وزن الابتر **ومن** بحر البسيط ليقضي الله امرا كان مفعولا
ومثله فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم **ومن** بحر الوافر وهو بيت تام

ويخزهم وينصركم عليهم   ويشف صدور قوم مؤمنينا

ومنه ويعلم ما جرحتم بالنهار **ومن** بحر الكامل من مخزومه سيعلمون غدا من
الكذاب **ومنه** والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم **ومن** بحر الهزج تالله
لقد آثرك الله علينا **ومثله** القوه على وجه ابي يأت بصيرا **ومن** بحر الرجز
دانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا **ومنه** فعميت عليهم الانباء **ومن**
بحر الرمل قتل الانسان ما اكفره **ومنه** بدت البغضاء من افواههم **ومن** مجزوه
وجفان كالجواب وقدور راسيات **ونظيره** اوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم
ومثله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك **ومن** بحر السريع واصبر وما
صبرك الا بالله **ومثله** الا الى الله تصير الامور **ومثله** ذلك تقدير العزيز العليم
ومنه او كالذي مر على قرية **ومنه** قال فما خطبك يا سامري وهو كثير فيه **ومن**
بحر المنسرح انا خلقنا الانسان من نطفة وتفعيله مستفعلن مفعولات مستفعلن
ومن بحر الخفيف ربنا انا اليك انبنا **ومنه** لا يكادون يفقهون حديثا **و
منه** قال يا قوم هؤلاء بناتي **ومن** بحر المضارع من مخزومه يوم التناد يوم تولون
مدبرين وتفعيله مفعول فاعلات مفاعيل فاعلاتن **ومن** بحر المقتضب في قلوبهم
مرض وتفعيله فاعلات مفتعلن **ومن** بحر المجتث نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم
ومن بحر المتقارب ولا تبخسوا الناس اشياءهم **ومنه** واملي لهم ان كيدي
متين **ومن** بحر المتدارك ام تأمرهم احلامهم وتفعيله فعلن فعلن فعلن فعلن
وهذا البحر لم يذكره الخليل واستدركه الاخفش والمحدثون فسموه متداركا ومحدثا ومخترعا
ويسميه اهل الاندلس مشي البريد **ومن** بحر الدوبيت وهو المسمى عند العجم الرباعي
والترانه وهو بحر مخترع مستحدث لطيف ان كان الله يريد ان يغويكم **ومثله** ما كان
له عليهم من سلطان وقد اكثر المتأخرون من العرب والعجم من النظم على هذا البحر لعذوبته
وسلاسته وزعم بعضهم انه ماخوذ من الكامل بطريقة تكلفا وبعضهم وصل اوزانه الى عشرة الاف

الانسجام

ومن بحر المواليا وهو مشهور عند المتأخرين واصله من البسيط والظاهر محشورة كل له اوا
ومنه لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا وسبب تسميته بالمواليا ما يحكى من ان الرشيد لما قتل جعفر البرمكي امر ان لا يرثى بشعر فرثته جارية له بهذا الوزن حيث لم يكن من الشعر المعروف وهي تندب تقول يا مواليا فسمي بذلك **ويقال** ان اول بيت قالته في هذا الوزن هذا البيت

يا دار اين ملوك الارض اين الفرس   اين الذين قد حموها بالقنا والترس
قالت تراهم رمم تحت الاراضي درس   سكوت بعد الفصاحة السنهم خرس

ويستعملون في هذا الوزن اللحن وكونه ملحونا احسن من كونه معربا **واذا** تاملت اشتمال القرآن العظيم على جميع اوزان هذه البحور المذكورة بل وعلى غيرها مما لم نذكره علمت ان ذلك كله مندرج تحت قوله علت كلمته وعظمت قدرته ما فرطنا في الكتاب من شيء سبحانه لا اله الا هو واليه المصير **ومن النثر المنسجم** الذي جاء موزونا من غير قصد لقوة الانسجام **قوله** صلى الله عليه وآله وسلم انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب **قيل** وقوله ايضا صلى الله عليه وآله وسلم

هل انت الا اصبع دميت   وفي سبيل الله ما لقيت

والصواب ما ذكره الجلال السيوطي قال قال ابن سعد اخبرنا محمد بن عمر حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة قال خرج سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد مهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فطلبهم ناس من قريش ليردوهم فلم يقدروا عليهم فلما كانوا بظهر الحرة قطعت اصبع رجل الوليد بن الوليد فقال

هل انت الا اصبع دميت   وفي سبيل الله ما لقيت

فدخل المدينة فمات بها انتهى وعلى هذا فيحتمل ان الوليد قصد به الشعر فلا يكون مما نحن فيه
ومنه قول ابرهيم بن العباس الصولي الشاعر المشهور فيما كتبه عن الخليفة الى بعض البغاة الخارجين يتهددهم ويتوعدهم اما بعد فان لامير المؤمنين اناة فان لم تغن عقب بعدها وعيدا فان لم تغن اغنت عزائمه والسلام فان هذا النثر مع وجازته وابداعه في غاية الانسجام وينشأ منه بيت شعر **وهو**

اناة فان لم تغن عقب بعدها   وعيدا فان لم تغن اغنت عزائمه

واما الانسجام في النظم فامر يضيق عن الاحاطة به نطاق الحصر والاحصاء ويقصر دون منال جله فضلا عن كله باع الضبط والاستقصاء غير انا نورد منه هنا نبذا مستطرفة وقطعا من رياض محاسن الشعر مقتطفة ونبتدأ فيه من شعراء الجاهلية الى شعراء اهل العصر
فمنه قول امرء القيس في معلقته

تسلت عمايات الرجال عن الصبى   وليس فؤادي عن هواك بمنسل

ومنها

افاطم مهلا بعض هذا التدلل   وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي
اغرك مني ان حبك قاتلي   وانك مهما تأمري القلب يفعل

وقوله من اخرى

وظللت في دمن الديار كأنني ... نشوان باكره صبوح مدام

هذا البيت لو مزج بأرق شعر مهيار الديلمي أو من هو في طبقته لامتزج امتزاج الراح بالماء القراح

ومثله قوله أيضاً

حلت لي الخمر وكنت امرأ ... عن شربها في شغل شاغل — وقوله

وكل مكارم الأخلاق صارت ... إليه همتي وبه اكتسابي

فقد طوفت في الآفاق حتى ... رضيت من الغنيمة بالإياب — وقوله

ولو أنني أسعى لأدنى معيشة ... كفاني ولم أطلب قليل من المال

ولكنني أسعى لمجد مؤثل ... وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

هذا ما وقع عليه الاختيار من دواوين في هذا النوع من غير استقصائه

ومنه قول زهير بن أبي سلمى

فما كان من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه ... وتغرس إلا في منابتها النخل

وقوله أيضاً

قوم سنان أبوهم حيث تنسبهم ... طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم بأخلاقهم أو مجدهم قعدوا

وقوله أيضاً

لعمرك والخطوب مغيرات ... وفي طول المعاشرة التقالي

لقد باليت مظعن أم أوفى ... ولكن أم أوفى لا تبالي — وقوله

فيحصل المبتغون الخير من هرم ... والسائلون إلى أبوابه طرقا

من يلق يوماً على علاته هرماً ... يلق السماحة منه والندى خلقا

وفي معلقته أبيات تدخل في هذا الباب تقدم ذكرها في نوع المثل — ومنه

قول عبيد بن الأبرص الأسدي

لا يبلغ الباني ولو ... رفع الدعائم ما بنينا

كم من رئيس قد قتلنا ... ه وضيم قد أبينا

إنا لعمرك ما يضا ... م حليفنا أبداً لدينا

وأوانس مثل الدمى ... حور العيون قد استبينا

وقوله في مطلع قصيدة

طاف الخيال علينا ليلة الوادي ... من آل عمرو ولم يلمم بميعاد — ومنها

اذهب إليك فإني من بني أسد ... أهل القباب وأهل الجود والنادي

الخير يبقى وإن طال الزمان به ... والشر أخبث ما أوعيت من زاد

وقوله من خطبته التي كان يخطب بها في الجاهلية

وكل ذي غيبة يؤوب ... وغائب الموت لا يؤوب
ساعد بأرض تكون فيها ... ولا تقل إنني غريب
من يسأل الناس يحرموه ... وسائل الله لا يخيب

ومنه قول عنترة بن شداد العبسي من معلقته

وإذا شربت فإنني مستهلك ... مالي وعرضي وافر لم يكلم
وإذا صحوت فما أقصر عن ندى ... وكما علمت شمائلي وتكرمي

وقوله أيضاً من أخرى

أمن سمية دمع العين مذروف ... لو أن ذا منك قبل اليوم معروف
كأنها يوم صدت ما تكلمني ... ظبي بعسفان ساجي الطرف مطروف
العبد عبدكم والمال مالكم ... فهل عذابك عني اليوم مصروف

وهذه الأبيات مع بديع انسجامها فيها من أنواع البديع لزوم ما لا يلزم وقد جاء فيها عفواً من غير قصد

وقوله وقد لامته امرأته على لقاء الحروب

بكرت تخوفني الحتوف كأنني ... أصبحت عن عرض الحتوف بمعزل
فأجبتها إن المنية منهل ... لا بد أن أسقى بذاك المنهل
فاقني حياءك لا أبا لك واعلمي ... أني امرؤ سأموت إن لم أقتل

وعن عائشة قالت أنشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قول عنترة من هذه القصيدة

ولقد أبيت على الطوى وأظله ... حتى أنال به كريم المأكل

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنترة قلت وهذا البيت يروى في معلقته أيضاً وينشد بدل المأكل المطعم ومنه قول الحرث بن حلزة في أول معلقته

آذنتنا ببينها أسماء ... رب ثاو يمل منه الثواء
آذنتنا ببينها ثم ولت ... ليت شعري متى يكون اللقاء
ومنها
لا يقيم العزيز في البلد السهل ... ولا ينفع الذليل النجاء
ومنها
وثمانون من تميم بأيديهم ... رماح صدورهن القضاء

وقوله وهي من جيد الشعر

من حاكم بيني وبين ... الدهر مال علي عمدا
أودى بسادتنا وقد ... تركوا لنا حلقاً وجردا
خلي وفارسها ورب ... أبيك كان أعز فقدا
فلو أن ما يأوي إلي ... أصاب من ثهلان هدا
فضعي قناعك إن ريب ... الدهر قد أفنى معدا

ومنها البيت المشهور وهو من الشواهد النحوية ثلاثاً تعيش مرة عاش كدا ومنه

قول النابغة الذبياني في النعمن بن الحرث وهو غلام

هذا غلام حسن وجهه — مقتبل الخير سريع التمام

للحرث الاكبر والحرث الا — صغر والحرث خير الانام

ثم لهند ولهند فقد — اسرع في الخيرات منه امام

هي امامة ام عمرو الاصغر ابن المنذر بن امرء القيس بن النعمان الشقيقة

خمسة آباء هم ما هم — اكرم من يشرب صوب الغمام

وقوله وهو من المرقص المطرب

نظرت اليك بحاجة لم تقضها — نظر المريض الى وجوه العود

وقوله من قصيدة طويلة

لولا حبائل من نعم علقت بها — لاقصر القلب عنها اي اقصار

نبئت نعما على الهجران عاتبة — سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري

اقول والنجم قد مالت اواخره — الى المغيب تبين نظرة حار

الحمرة من سنا برق رأى بصري — ام وجه نعم بدا لي ام سنا نار

بل وجه نعم بدا والليل معتكر — فلاح من بين اثواب واستار

ومنه قول المنخل اليشكري وكان نديما للنعمان بن المنذر فاتهمه بامرأته المتجردة وقيل وجده معها فقتله وهذا يعد في المرقص المطرب من مشهور شعره

ولقد دخلت على الفتاة — الخدر في اليوم المطير

والكاعب الحسناء ترفل — في الدمقس وفي الحرير

فدفعتها فتدافعت — مشي القطاة الى الغدير

فدنت وقالت يا منخل — هل بجسمك من فتور

ما شف جسمي غير حبك — فاهدئي عني وسيري

يا هند هل من نائل — يا هند للعاني الاسير

واحبها وتحبني — ويحب ناقتها بعيري

ولقد شربت من المدامة — بالصغير وبالكبير

فاذا سكرت فانني — رب الخورنق والسدير

واذا صحوت فانني — رب الشويهة والبعير

يا رب يوم للمنخل — قد لها فيه قصير

وقول عبدالله بن العجلان شاعر جاهلي وهو احد من قتله العشق

فارقت هندا طائعا — فندمت عند فراقها

فالعين تذري عبرة — كالدر من آماقها

خود رداح طفلة — ما الفحش من اخلاقها

ولقد

ولقد الذ حديثها　　　　وامر عند عنا فها

وقوله ايضا وهو من المطرب

خليلي عودا اقبل شحط النوى هندا　　　ولا تأمنا من دار ذي لطف بعدا

ومرا عليها بارك الله فيكما　　　وان لم تكن هند لوجهكما قصدا

وقولا لها ليس الطريق اجازنا　　　ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا

والبيتان الاخيران يرويان من قصيدة للمرقش الاكبر حدثنا ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني قال كان اسحق بن حميد فلما خرجنا وكنت مع الرازي في بعض الليالي في قبة على جمازة فابتدأ الحادي يحدو بقصيدة طويلة اذ البيت الذي كنا طلبناه اخا ثابت فيها فسألته عنها فذكر انها للمرقش الاكبر فاخترت منها وكتبت بها الى المأمون فسر بذلك وامر المغنين ان يصنعوا فيها الحانا ويغنون بها انتهى قلت واخترت انا من الابيات الذي اختارها اسحق هذه الابيات

خليلي عوجا بارك الله فيكما　　　وان لم تكن هند لارضكما قصدا

وقولا لها ليس الضلال اجازنا　　　ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا

تتيمت من نعمان عودا اراكه　　　لهند ومن هذا يبلغه هندا

ستبلغ هندا ان سلمنا قلائص　　　مهاري يقطعن الفلاة بنا وخدا

فناولتها المسواك والقلب خائف　　　وقلت لها يا هند اهلكتنا وجدا

فمدت يدا في حسن دل تناولا　　　اليه وقالت ما ارى مثل ذا يهدى

واما ما وقع من الانسجام في اشعار المخضرمين وهم الذين ادركوا الجاهلية والاسلام فمنه قول الاعشى يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فآليت لا ارثي لها من كلالة　　　ولا من حفى حتى تلاقي محمدا

متى ما تناخي عند باب ابن هاشم　　　تراحي وتلقى من فواضله ندا

نبي يرى ما لا ترون وذكره　　　اغار لعمري في البلاد وانجدا

له صدقات ما تغب ونائل　　　وليس عطاء اليوم مانعه غدا　　　ومنها

شباب وشيب وافتقار وثروة　　　فلله هذا الدهر كيف ترددا

وما زلت ابغي المال مذ كنت يافعا　　　وليدا وكهلا حين شبت وامردا　　　وقوله

ودع هريرة ان الركب مرتحل　　　وهل تطيق وداعا ايها الرجل

غراء فرعاء مصقول عوارضها　　　تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل

كأن مشيتها من بيت جارتها　　　مر السحابة لا ريث ولا عجل

ويقال ان افحش بيت قالته العرب قوله من هذه القصيدة

قالت هريرة لما جئت زائرها　　　ويلي عليك وويلي منك يا رجل

ومنه قول لبيد بن ربيعة العامري من قصيدة

احمد الله فلا ند له　　　عنده الخير وما شاء فعل

منها

الانسجام

من هداه سبل الخير اهتدى	ناعم البال ومن شاء اضل
فاذا جوزيت قرضاً فاجزه	انما يجزى الفتى ليس الجمل

ومنها

اعمل العيس على علاتها	انما تنجح اخوان العمل
واكذب النفس اذا حدثتها	ان صدق النفس يزري بالامل

اى لا تحدث نفسك بعدم الظفر ابداً بل بشرها بحصول الامل فان صدقها بالجبن عن ملاقاة الاهوال يثبطها عن بلوغ الامال **وقوله من معلقته**

من معشر سنت لهم آباؤهم	ولكل قوم سنة وامامها
لا يطبعون ولا يبور فعالهم	بل لا يميل مع الهوى احلامها
فاقنع بما قسم المليك فانما	قسم الخلائق بيننا علامها
واذا الامانة قسمت في معشر	اوفى باوفر حظنا قسامها
فبنى لنا بيتاً رفيعاً سمكه	فسما اليه كهلها وغلامها

ومنه قول النابغة الجعدي من قصيدة اولها

خليلي عوجا ساعة وتهجرا	ولوما على ما احدث الدهر اوذرا

ومنها

وان جاء امر لا تطيقان دفعه	فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا
الم تريا ان الملامة نفعها	قليل اذا ما الشيء ولى وادبرا

ومنها

اتيت رسول الله اذ قام للهدى	ويتلو كتاباً كالمجرة نيرا
خليلي قد لاقيت ما لم تلاقيا	وسيرت في الآفاق ما لم تسيرا
تذكرت والذكرى تهيج لذي الهوى	ومن عادة المحزون ان يتذكرا

وعنه انه قال لما انشدت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قولي من هذه القصيدة

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا	وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاين المظهر يا ابا ليلى فقلت الجنة فقال قل ان شاء الله فقلت ان شاء الله ولما انشد قوله منها ايضاً

ولا خير في حلم اذا لم تكن له	بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له	حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

قال له صلى الله عليه وآله وسلم اجدت لا يفضض الله فاك فبقيت اسنانه الى آخر عمره كانها اللؤلؤ المنظوم لم تسقط له سن وعمر النابغة المذكور عمراً طويلاً في الجاهلية والاسلام وكان اكبر من النابغة الذبياني واختلف في عمره قال الاصبهاني والحق ما نقله ابن قتيبة انه عاش مائتي وعشرين سنة وحضر صفين مع علي عليه السلام ولما خرج علي عليه السلام الى صفين خرج معه النابغة فساق به يوماً فقال

قد علم المصران والعراق	ان علياً فحلها العتاق
ابيض جحجاح له رواق	وامه غالى بها الصداق

الانسجام

أكرم من شيدتها نطاق ... إن الأولى جاروك لا أفاقوا

لهم سباق ولكم سباق ... قد علمت ذلكم الرفاق

سقتهم إلى نهج الهدى وساقوا ... إلى التي ليس لها عراق

في ملة عادتها النفاق

العناق بضم العين المهملة كغراب العتق وهو الفحل النجيب **ومنه** قول حسان بن ثابت الأنصاري من قصيدة له يوم الفتح

ألا أبلغ أبا سفيان عني ... مغلغلة فقد برح الخفاء

بأن سيوفنا تركتك عبدًا ... وعبد الدار سادتها الإماء

هجوت محمدًا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء

أمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء

فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

وقوله من أخرى وهي من مشهور شعره

لله در عصابة نادمتهم ... يومًا بجلق في الزمان الأول

أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

بيض الوجوه كريمة أحسابهم ... شم الأنوف من الطراز الأول

ولقد طالعت ديوان حسان فلم أر له أنسجم من قصيدته التي يفتخر فيها بقومه بعد أفعالهم وقد عن لي اثباتها هنا برمتها لأنها جميعها داخلة في نوع الانسجام وديوان حسان قليل الوجود وهذه القصيدة لم أرها في غير ديوانه **وهي**

أنسيم ريقك أخت أم العنبر ... هذا أم استنشاق من مجمر

أبديد ثغرك ما أرى أم لجين ... منها بقام معدن من جوهر

أودعتني بيريق ثغرك حرقة ... ألهبت جمرتها بطرف أحور

ونشرت فرعك فوق متن واضح ... وطويت كشحك فوق خصر مضمر

قولي لطرفك أن يكف عن الحشا ... سطوات نيران الهوى ثم الهجر

وانهي حبالك أن ينال مقاتلي ... فينال قومك سطوة من معشر

إني من القوم الذين جيادهم ... طلعت على كسرى بريح صرصر

وسلبن تاج الملك قسرًا بالقنا ... وأخذن قهرًا دربا الأصفر

آبائي من كهلان أرباب العلى ... وبنو الملوك عمومتي من حمير

قدنا من اليمن الجياد فما انثنت ... حتى حوت بالصين مهجة تبعر

ودمت سمرقند أبكل مثقف ... لهج بأحشاء الفوارس أسمر

الانسجام

وَوَطِئنَ ارضَ الشامِ ثم وفارسا ... بالحارث اليمنيّ وابن المنذرِ

صبحن بلاد الهند بالبيض التي ... صبحت بها كسرى صبيحة دستر

ونصرن في الاحزاب حزب محمدٍ ... وكسون مومنهم ثوب موت احمر

ويطلعن من بجوى جنين شرّبا ... يحملن كل سليل قرم مسعر

ما ان يريد اذا الرماح شجرنه ... درعا سوى سربال طيب العنصر

يلقى الرماح الشاجرات بنحره ... ويقيم هامته مقام المغفر

ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا ... فهدمت ركن المجد ان لم تعقر

واذا تأمل شخص ضيف طارقٍ ... متسربلا اثواب محل مقتر

اومى الى الكوماء هذا طارقٌ ... نحرتني الاعداء ان لم تنحر

كم قد ولدنا من نجيب قسور ... دامي الاظافر او ربيع ممطر

سفكت انامله بقائم مرهف ... وبنشر فائدة وذروة منبر

كم فوق وجه الارض من ذي ثروة ... لولا فواضل رفدنا لم يذكر

لولا صوارم يعرب ورماحها ... لم تسمع الآذان صوت مكبر

نحن الذين نذل اعناق القنا ... ونغر بالمعروف قلّ المعسر

قحطان والدنا وهو جدّنا ... بهما غنينا عن ولادة قيدر

قحطان قومي ما ذكرت فخارهم ... الا علوت على سنام المفخر

السابقون الى المكارم والعلى ... والحائزون غدا حياض الكوثر

فاذا اردت بأن ترى مسعاتنا ... فصل النواظر بالسماك الازهر

لو رامت الجوزاء ان تعلو على ... ادنى منابر مجدنا لم تقدر

ثم الصلوة على النبي وآله ... ما لاح برق في غمام ممطر

هذه القصيدة من الرقة والانسجام والجزالة بمحل يشهد به ذو الذوق السليم ولو قلت انها ارق من كثير من شعر ابي تمام والبحتري لما ابعدت ومثلها قوله ايضا من اخرى

إن الذوائب من فهر واخوتهم ... قد بيّنوا سننا للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الاله وبالامر الذي شرعوا

قوم اذا حاربوا ضرّوا عدوّهم ... او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة ... ان الخلائق فاعلم شرها البدع

لا يرقع الناس ما اوهت اكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا

ان كان في الناس سبّاقون بعدهم ... فكل سبق لادنى سبقهم تبع

لا يجهلون وان حاولت جهلهم ... في فضل احلامهم عن ذاك متسع

اعفة ذكرت في الوحي عفتهم ... لا يطمعون ولا يرديهم الطمع

خذ منهم ما اتى عفوا اذا غضبوا ... ولا يكن همك الامر الذي منعوا

الانسجام

ومنه قول الحطيئة بضم الحاء المهملة على تصغير حطية يمدح آل شماس

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم   من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا
أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا   وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا
وإن كانت النعمى عليهم جزوا بها   وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وإن قال مولاهم على كل حادث   من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا
مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى   بنى لهم آباؤهم وبنى الجد

وقوله يمدح بغيض بن شماس السعدي

تزور امرأً يعطي على الحمد ماله   ومن يعط أثمان المكارم يحمد
يرى البخل لا يبقي على المرء ماله   ويعلم أن البخل غير مخلد
كسوب ومتلاف إذا ما سألته   تهلل واهتز اهتزاز المهند
متى تأته تعشو إلى ضوء ناره   تجد خير نار عندها خير موقد

ومنه قول كعب بن زهير في بردته وأولها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول   متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا   إلا أغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة   لا يشتكى قصر منها ولا طول

ومنها

ولا تمسك بالعهد الذي زعمت   إلا كما يمسك الماء الغرابيل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت   إن الأماني والأحلام تضليل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً   وما مواعيدها إلا الأباطيل

ومن مديحها

وقال كل خليل كنت آمله   لا ألهينك إني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم   فكل ما قدر الرحمن مفعول
أنبئت أن رسول الله أوعدني   والعفو عند رسول الله مأمول
فقد أتيت رسول الله معتذراً   والعذر عند رسول الله مقبول
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة   القرآن فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم   أذنب وإن كثرت في الأقاويل

والغاية فيها قوله

إن الرسول لنور يستضاء به   مهند من سيوف الله مسلول

وقوله فيها

مقالة السوء إلى أهلها   أسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس إلى ذمه   ذموه بالحق وبالباطل

وقال ابن هشام ومما يستحسن من شعر كعب قوله

ودرت

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني — سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لأمور ليس يدركها — فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل — لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر

ومنه قول أمية بن أبي الصلت وهو ممن أدرك زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسلم يمدح عبد الله بن جدعان

أأذكر حاجتي أم قد كفاني — حياؤك إن شيمتك الحياء
وعلمك بالأمور وأنت قرم — لك الحسب المهذب والسناء
كريم لا يغيره صباح — عن الخلق الكريم ولا مساء
إذا أثنى عليك المرء يوما — كفاه من تعرضه الثناء

وعلى ذكر هذه الأبيات سئل عطاء عن معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم خير الدعاء دعائي ودعاء الأنبياء من قبلي وهو لا إله إلا الله وحده وحده وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير فقال هذا كما قال أمية بن أبي الصلت في ابن جدعان أأذكر حاجتي أم قد كفاني — حياؤك إن شيمتك الحياء
إذا أثنى عليك المرء يوما — كفاه من تعرضه الثناء

أفيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم الله ما يراد منه بالثناء عليه وينسب هذا الجواب إلى سفيان بن عيينة كما في الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني والله أعلم ومنه قول فروة بن مسيك المرادي شاعر مخضرم من أهل اليمن وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فإن نغلب فغلابون قدما — وإن نهزم فغير مهزمينا
وما إن طبنا جبن ولكن — منايانا ودولة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال — تكر صروفه حينا فحينا
فلو خلد الملوك إذن خلدنا — ولو بقي الكرام إذن بقينا
إذا ما الدهر جر على أناس — كلاكله أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا — سيلقى الشامتون كما لقينا

وقد تمثل ببعض هذه الأبيات الحسين بن علي عليهما السلام بكربلاء يوم قتله ومنه قول نهشل الدارمي وهو من المخضرمين أيضا كان شاعرا شريفا في قومه وكان مع علي عليه السلام في حروبه

إنا محيوك يا سلمى فحيينا — وإن سقيت كرام الناس فاسقينا
وإن دعوت إلى جلى ومكرمة — يوما سراة كرام الناس فادعينا

وهي قصيدة مشهورة مثبتة في أشعار الحماسة لأبي تمام ومنه قول الخنساء ترثي أخاها صخرا وهو غاية في الانسجام

أعيني جودا ولا تجمدا — ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجريء الجميل — ألا تبكيان الفتى السيدا

الانسجام

طويل النجاد رفيع العماد ... ساد عشيرته أمردا
إذا القوم مدّوا بأيديهم ... إلى المجد مدّ إليه يدا
فنال الذي فوق أيديهم ... من المجد ثم مضى مصعدا
يُحمِّله القوم ما غالهم ... وإن كان أصغرهم مولدا
ترى المجد يهوي إلى بيته ... يرى أفضل الكسب أن يحمدا
إذا ذُكر المجد ألفيته ... تأزَّر بالمجد ثم ارتدى

وأمّا ما وقع من الانسجام في أشعار الإسلاميين **فمنه** قول الفرزدق في علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وهي قصيدة مشهورة لا يسقط منها بيت واحد أمّا انسجامها فغاية لا تدرك وعقيلة لا تملك تجنّبها حوشي الكلام وجاء فيها ببديع الانسجام ومن رأى سائر شعر الفرزدق ورأى هذه القصيدة ملك نفسه العجب في عدم مناسبتها بينها وبين سائر قوله نسباً ومدحاً وهجاءً على أنّه نظمها بديهة وارتجالاً ولا شكّ أنّ الله سبحانه أيّده في مقالها وسدّده حال ارتجالها ومع شهرة هذه القصيدة فقد آثرنا إيرادها هاهنا تبرّكاً بها وبممدوحها عليه السلام لئلّا يخلو هذا الكتاب منها **ولنذكرها** برواية الشيخ الأجلّ السيد الإمام العالم الحافظ الفقيه الزاهد جمال الدين شيخ الإسلام أوحد الأنام فخر الأئمة مسند العصر أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السِّلَفي الأصبهاني **وهي** بسم الله الرحمن الرحيم أخبرنا الشيخ حسن بن المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم الصيرفي رحمه الله بقراءتي عليه في جمادى الأخرى من سنة خمس وتسعين وأربعمائة ببغداد قال أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن علي الورّاق قراءة عليه قال أخبرنا أبو أحمد عبيد الله بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن طيفور البصري اللغوي قال قرأت على أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب المتوثي بالبصرة سنة أربع وخمسين وثلثمائة على باب داره وكتبته من كتابه إملاءً من أصله ثم قرأته بعد ذلك بعشر سنين عشيّة الجمعة لست بقين من شعبان سنة أربع وستين وثلثمائة على أبي الحسين محمد بن محمد بن جعفر بن لنكك اللغوي على باب داره ولم يكن له أصل يرجع إليه وذكر أنه قد سمعه قالا حدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار قال حدثنا عبيد الله بن محمد يعني ابن عائشة قال حدثني أبي وغيره قال حجّ هشام بن عبد الملك في زمن عبد الملك أو الوليد فطاف بالبيت فجهد إلى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه فنصب له منبر وجلس عليه ينظر إلى الناس ومعه أهل الشام إذ أقبل علي بن الحسين بن علي عليهم السلام من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم أرجاً فطاف بالبيت فكلّما بلغ إلى الحجر تنحّى له الناس حتى يستلمه فقال رجل من أهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضراً فقال الفرزدق لكنّي أعرفه قال الشامي من هو يا أبا فراس **فقال الفرزدق**

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلّهم ... هذا التقيّ النقيّ الطاهر العلم

روى ابن لنكك الطاهر بظاء معجمة ... ورواه المتوثي بطاء غير معجمة

الأنسجام

إذا رأته قريش قال قائلها — إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

ينمي إلى ذروة العز التي قصرت — عن نيلها عرب الإسلام والعجم

يكاد يمسكه عرفان راحته — ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

يغضي حياءً ويُغضى من مهابته — ولا يكلّم إلا حين يبتسم

من جدّه دان فضل الأنبياء له — وفضل أمته دانت له الأمم

ينشق نور الهدى عن نور غرّته — كالشمس ينجاب عن إشراقها القتم

مُشتقّة من رسول الله نبعته — طابت عناصره والخيم والشيم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله — بجدّه أنبياء الله قد ختموا

الله شرّفه قدماً وفضّله — جرى بذاك له في لوحه القلم

فليس قولك من هذا بضائره — العرب تعرف من أنكرت والعجم

ليس هذا البيت في رواية التوزي وعن ابن لنكك

كلتا يديه غياث عمّ نفعهما — يستوكفان ولا يعروهما العدم

سهل الخليقة لا تُخشى بوادره — يزينه اثنان حسن الخلق والكرم

حمّال أثقال أقوام إذا فدحوا — حلو الشمائل تحلو عنده نعم

لا يخلف الوعد ميمون نقيبته — رحب الفناء أريب حين يعتزم

عمّ البرية بالإحسان فانقشعت — عنها الغيابة والإملاق والعدم

من معشر حبّهم دين وبغضهم — كفر وقربهم منجى ومعتصم

إن عُدّ أهل التقى كانوا أئمتهم — أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم — ولا يدانيهم قوم وإن كرموا

هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت — والأسد أسد الشرى والبأس محتدم

لا ينقص العسر بسطاً من أكفّهم — سيّان ذلك إن أثروا وإن عدموا

روى ابن لنكك لا يقبض

يستدفع الشرّ والبلوى بحبّهم — ويسترب به الإحسان والنعم

مقدّم بعد ذكر الله ذكرهم — في كل بدء ومختوم به الكلم

يأبى لهم أن يحلّ الذمّ ساحتهم — خيم كريم وأيد بالندى هضم

أيّ الخلائق ليست في رقابهم — لأوّلية هذا أوله نعم

من يعرف الله يعرف أوّلية ذا — والدين من بيت هذا ناله الأمم

كان ابن لنكك يروي الدين بلا واو قال فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة وبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما السلام فبعث إلى الفرزدق باثني عشر ألف درهم وقال اعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك فردّها الفرزدق وقال يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت إلا غضباً لله عزّ وجلّ ولرسوله وما كنت لأرزأ عليه شيئاً فقال

شكر الله لك ذلك خيرا أنا أهل بيت إذا أنفذنا أمرا لم نرجع فيه فقبلها وجعل يهجو هشاما وهو في الحبس فكان مما هجاه به

أيحبس بين المدينة والتي ‏ ‏ إليها قلوب الناس يهوي منيبها

يقلّب عينا لم يكن رأس سيّد ‏ ‏ وعينا له حولاء بادٍ عيوبها

فبعث فأخرجه

وقوله أيضا وهو من المطرب

حبيبٌ دعا والرمل بيني وبينه ‏ ‏ فأسمعني سقيا لذلك داعيا

فكان جوابي أن بكيت صبابة ‏ ‏ وفدّيت من لو يستطيع فدانيا

لذكرى حبيب لم أزل مذ هجرته ‏ ‏ أعدّ له بعد الليالي لياليا

ومثله قوله أيضا

والشيب ينهض في الشباب كأنه ‏ ‏ ليل يصيح بجانبيه نهار

ومنه قول جرير وهو معدود من المطرب في هذا الباب

إنّ العيون التي في طرفها حورٌ ‏ ‏ قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ‏ ‏ وهنّ أضعف خلق الله أركانا

وقوله أيضا

لعمرك لولا اليأس ما انقطع الهوى ‏ ‏ ولولا الهوى ما حنّ من واله قبلي

سقى الرمل جونٌ مستهلّ ربابه ‏ ‏ وما ذاك إلا حبّ من حلّ بالرمل

وقوله أيضا

يا أخت ناجية السلام عليكم ‏ ‏ قبل الرحيل وقبل لوم العذّل

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم ‏ ‏ يوم الفراق فعلت ما لم أفعل

وقوله وبعضه من المرقص وبعضه من المطرب

سرت الهموم فبتن غير نيام ‏ ‏ وأخو الهموم يروم كل مرام

ذمّ المنازل بعد منزلة اللوى ‏ ‏ والعيش بعد أولئك الأيام

وإذا أتيت على المنازل باللوى ‏ ‏ فاضت دموعك غير ذات نظام

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ‏ ‏ وقت الزيارة فارجعي بسلام

تجري السواك على أغرّ كأنه ‏ ‏ بردٌ تحدّر من متون غمام

ومنه قول الأخطل وكان نصرانيا من بني تغلب

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ‏ ‏ ذخرا يكون كصالح الأعمال

وقوله أيضا

وإذا دعونك عمّهنّ فإنه ‏ ‏ نسب يزيدك عندهنّ خبالا

وإذا وزنت حلومهنّ مع الصبا ‏ ‏ رجح الصبا بحلومهنّ فمالا

ومنه قول سحيم عبد بني الحسحاس عند ما باعه مولاه وكان عبدا أسود نوبيا

الانسجام

بيتان لسحيم عبد بني الحسحاس

أشوقاً ولمّا تمض لي بعد ليلة ... فكيف إذا سار المطي بكم عشرا

وما كنت أخشى مالكاً أن يبيعني ... بشيء ولو كانت أنامله صفرا

أخوكم ومولاكم وصاحب سركم ... ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

البيت الاول يعدّ من المرقص المطرب وسحيم هذا أقدم عصراً ممّن قبله من الاسلاميين لانه أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانشد عمر بن الخطاب قوله

عميرة ودّع ان تجهزت غاديا ... كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

فقال له عمر لو قلت شعرك كله مثل هذا لأعطيتك عليه **ومن** مشهور شعره ما تمثل به ابراهيم المهدي حين قال له المأمون بعد الظفر به انت الخليفة الاسود يا عم يهزؤ به وهو

اشعار عبد بني الحسحاس قمن له ... عند الفخار مقام الاصل والورق

ان كنت عبداً فنفسي حرة كرماً ... أو اسود اللون اني ابيض الخلق

بنو الحسحاس بطن من بني اسد **ومن** رقيق شعره الذي يعدّ من المطرب في هذا الباب

قوله في اخت مولاه وقد مرضت

ماذا يريد السقام من قمر ... كل جمال لوجهه تبع

ما يرتجي خاب من محاسنها ... اما له في القباح متسع

وانشد عمر بن الخطاب ايضاً قوله

توسدني كفاً وتثني بمعصم ... عليّ وتلوي رجلها من ورائيا

فقال له عمر ويلك انك مقتول فكان كذلك فانه لما كثر تعرضه للنساء وتشبيبه بهن قال مولاه لقومه ان هذا العبد قد فضحنا فقالوا اقتله ونحن طوعك فتلكؤوا فمرت به امرأة كان بينها وبينه مودة فهجرها فضحكت شماتة فقال

فان تضحكي مني فيا ربّ ليلة ... تركتك فيها كالقباء المفرّج

ولما ارادوا قتله نادى يا منكم امرأة الا وقد اصبتها فقتلوه **ومنه** قول ذي الرمة غيلان

اذا هبت الارواح من كل جانب ... به آل ميّ هاج قلبي هبوبها

هوى تذرف العينان منه وانما ... هوى كل نفس حيث حلّ حبيبها

وقوله ايضاً

والا يكن الا تعلّة ساعة ... قليل فاني نافع لي قليلها

ومنه قول جميل بثينة وهو من المرقص المطرب

ولما تراجعنا الذي كان بيننا ... جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل

كلانا بكى او كاد يبكي صبابة ... الى الفه واستعجلت عبرة قبلي

يقولون مهلاً يا جميل وانني ... لاقسم مالي عن بثينة من مهل

فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها ... ويا ويح اهلي ما اصيب به اهلي

وقوله ايضاً

ألا هل إلى إلمامةٍ إن ألمّها ... بثينة يوماً في الحياة سبيل

فإن هي قالت لا سبيل فقل لها ... عناءٌ على العذريّ منك طويل

وما شرقي بالماء إلّا تذكّراً ... لماءٍ به أهل الحبيب نزول

يحرّمه لمع الأسنّة فوقه ... فليس لظمآنٍ إليه سبيل

فيا أثلات القاع من بطن توضحٍ ... حنيني إلى أطلالكنّ طويل

ويا أثلات القاع قلبي موكّلٌ ... بكنّ وصبري عنكنّ قليل

ويا أثلات القاع قد ملّ صحبتي ... مسيري فهل في ظلّكنّ مقيل

فأشرب من ماء الحجيلاء شربةً ... يداوى بها قبل الممات عليل

أريد انصباباً نحوكم فيصدّني ... ويمنعني دَينٌ عليّ ثقيل

أحدّث نفسي عنك أن لستُ راجعاً ... إليك فحزني في الفؤاد دخيل

قال صاحب الأغاني ولجميل قصيدة يائية من الطويل والناس يخلطون بين أبياتها وبين أبيات يائية المجنون وهي

ألا طال كتماني بثينة حاجةً ... من الحاج ما تدري بثينة ما هيا

أخاف إذا أنبأتها أن تضيعها ... فتتركها ثقلاً عليّ كما هيا

أغرّك أني لا بخيلٌ عليكم ... ولا مفحشٌ فيما لديك التقاضيا

أعدّ الليالي ما نأيتُ ولم أكن ... لما مرّ من دهري أعدّ اللياليا

ذكرتك بالديرين يوماً فأشرقت ... بنات الهوى حتى بلغن التراقيا

إذا اكتحلت عيني بعينك لم تزل ... بخيرٍ وجلّت غمرةً عن فؤاديا

فأنت التي إن شئتِ كدّرتِ عيشتي ... وإن شئتِ بعد الله أنعمتِ باليا

وأنت التي ما من صديقٍ ولا عدى ... يرى نضو ما أبقيتِ إلّا رثى ليا

وأخبرتماني أنّ تيماء منزلٌ ... لليلى إذا ما الصيف ألقى المراسيا

فهذي شهور الصيف عنّا قد انقضت ... فما للنوى ترمي بليلى المراميا

ولذّ لتثني الحفيظة كلّما ... رأيتك يوماً أن أبثّك ما بيا

وما زلتِ بي يا بثن حتى لو انّني ... من الشوق أستبكي الحمام بكى ليا

إذا خدرت رجلي وقيل شفاؤها ... دعاء حبيبٍ كنتِ أنتِ دعائيا

وما زادني النأي المفرّق بينكم ... سلوّاً ولا طول التلاقي تقاليا

ولا زادني الواشون إلّا صبابةً ... ولا كثرة الناهين إلّا تماديا

ألم تعلمي يا عذبة الريق أنّني ... أظلّ إذا لم أسق ريقك صاديا

لقد خفتُ أن ألقى المنيّة بغتةً ... وفي النفس حاجاتٌ إليك كما هيا

وممّن خلط بين أبيات هذه القصيدة وأبيات قصيدة المجنون ابن حجّة في شرح بديعيته وجعل أوّل قصيدة المجنون قول جميل من هذه القصيدة

الانسجام

وخبرتماني أن تيماء منزل   لليلى إذا ما الصيف ألقى المراسيا

ظناً منه أن ليلى هذه صاحبة المجنون وليس كذلك بل هي من أخوات بثينة وتيماء من منازل بني عذرة الذين هم قوم جميل وبثينة لا من منازل بني عامر قوم المجنون وصاحبته ليلى كما نص عليه الأصبهاني في الأغاني **ومنه** قول كثير عزة وهو معدود من المرقص

ولما قضينا من منى كل حاجة   ومسح بالأركان من هو ماسح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا   وسالت بأعناق المطي الأباطح

وقيل هذا البيتان من أبيات ليزيد بن الطثرية وقيل لعقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى وهو الذي ذكره الشريف المرتضى رضي الله عنه في الغرر والدرر وقوله

وأدنيتني حتى إذا ما سبيتني   بقول يحل العصم سهل الأباطح

تجافيت عني حين لا لي حيلة   وغادرت ما غادرت بين الجوانح

قيل إن جريراً سابر راوية كثير قاصدين الشام فطرب وقال أنشدني لأخي بني مليح يعني كثيراً فلما انتهى إلى هذين البيتين قال لولا أنه لا يحسن بشيخ مثلي النخير لنخرت حتى يسمعني هشام على سريره **ومن** مشهور شعر كثير وجيده الفائق قصيدته التائية وهي غاية في باب الانسجام وهي

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا   قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

وما كنت أدري قبل عزة ما البكا   ولا موجعات القلب حتى تولت

فلا يحسب الواشون أن صبابتي   بعزة كانت غمرة فتجلت

فوالله ثم الله ما حل قبلها   ولا بعدها من خلة حيث حلت

وما مر من يوم علي كيومها   وإن عظمت أيام أخرى وجلت

وكانت لقطع الحبل بيني وبينها   كناذرة نذراً فأوفت وبرت

فقلت لها يا عز كل مصيبة   إذا وطنت يوماً لها النفس ذلت

ولم يلق إنسان من الحب منعة   تعم ولا عمياء إلا تجلت

أباحت حمى لم يرعه الناس قبلها   وحلت تلاعاً لم تكن قبل حلت

أريد ثواء عندها وأظنها   إذا ما أطلنا عندها المكث ملت

فوالله ما قاربت إلا تباعدت   بهجر ولا أكثرت إلا أقلت

يكلفها الغيران شتمي وما بها   هواني ولكن للمليك استذلت

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر   لعزة من أعراضنا ما استحلت

فإن تكن العتبى فأهلاً ومرحباً   وحقت لها العتبى لدينا وقلت

وإن تكن الأخرى فإن وراءنا   منادح لو سارت بها العيس كلت

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة   لدينا ولا مقلية إن تقلت

فما أنا بالداعي لعزة بالردى   ولا شامت إن نعل عزة زلت

وإني وتهيامي بعزة بعدما   تخليت عنها برهة وتخلت

في / مهامة

كالمرتجي

الانسجام

فكالمرتجي ظل الغمامة كلما … تبوأ منها للمقيل اضمحلت

كأني وإياها غمامة ممحل … رجاها فلما جاوزته استهلت

كأني أنادي صخرة حين أعرضت … من الصم لو تمشي بها العصم زلت

صفوحًا فما تلقاك إلا بخيلة … فمن مل منها ذلك النيل ملت

فما أنصفت أما النساء فبغضت … إلي وأما بالنوال فضنت

فوا عجبًا للقلب كيف اعترافه … وللنفس لما وطنت كيف ذلت

وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا … فلما تواثقنا شددت وحلت

وكنا سلكنا في صعود من الهوى … فلما توافينا ثبت وزلت

فإن سأل الواشون كيف سلوتها … فقل نفس حر سليت فتسلت

وللعين تذراف إذا ما ذكرتها … وللقلب وسواس إذا العين ملت

فكنت كذي رجلين رجل صحيحة … وأخرى رمى فيها الزمان فشلت

ولي عبرات لو يدمن قتلنني … توالي التي ما بالتي قد تولت

فليت قلوصي عند عزة قيدت … بحبل ضعيف بان منها فضلت

وأصبح في القوم المقيمين رحلها … وكان لها باغ سواي فبلت

تمنيتها حتى إذا ما رأيتها … رأيت المنايا شرعًا قد أظلت

أصاب الردى من كان يبغي لها الأذى … وجن اللواتي قلن عزة جنت

عليها تحيات السلام هدية … لها كل حين مقبل حيث حلت

ومنه قول مجنون ليلى واسمه قيس بن الملوح

تعلقت ليلى وهي ذات ذوائب … ولم يبد للأتراب من ثديها حجم

صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا … إلى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم

وقوله ايضا

إلى الله أشكو نية شقت العصا … هي اليوم شتى وهي أمس جميع

مضى زمن والناس يستشفعون بي … فهل لي إلى ليلى الغداة شفيع

أعائدة يا ليل أيامنا الأولى … بذي الرمث أم ما إن لهن رجوع

وقوله أيضًا

قضى الله حب العامرية فاصطبر … عليه وقد تجري الأمور على قدر

ألا ليقل من شاء ما شاء إنما … يلام الفتى فيما استطاع من الأمر

وقوله أيضًا

أمر على الديار ديار ليلى … أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي … ولكن حب من سكن الديارا

وقوله أيضًا

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى … فهيج أشجان الفؤاد وما يدري

دعا باسم ليلى غيرها فكأنما … أطار بليلى طائرًا كان في صدري

ومنه قول صاحبة ليلى فيه

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة ... متى رحل قيس مستقل فراجع

بنفسي من لا يستقل بنفسه ... ومن هو إن لم يحفظ الله ضائع

ومنه قول عبد الله بن الدمينة

قفي قبل وشك البين يا ابنة مالك ... ولا تحرمينا نظرة من جمالك

قفي يا أميم القلب نقضي لبانة ... قبيل النوى ثم افعلي ما بدا لك

سلي البانة الغناء بالأجرع الذي ... به البان هل حييت أطلال دارك

ومنها

تعاللت كي أشجى وما بك علة ... تريدين قتلي قد ظفرت بذلك

تقولين للعواد كيف ترونه ... فقالوا قتيلا قلت أيسر هالك

لئن ساءني أن نلتني بمساءة ... لقد سرني أني خطرت ببالك

أبيني أفي يمنى يديك جعلتني ... فأفرح أم صيرتني في شمالك

حدثني إسحق بن إبراهيم الموصلي قال كان العباس بن الأحنف إذا سمع شيئاً استحسنه أطرفني به وأفعل مثل ذلك فجاءني يوماً فوقف بين الناس وأنشد لابن الدمينة

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... لقد زادني مسراك وجداً على وجد

أإن هتفت ورقاء في رونق الضحى ... على فنن غض النبات من الرند

بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن ... جزوعاً وأبديت الذي لم تكن تبدي

وقد زعموا أن المحب إذا دنا ... يمل وأن النأي يشفي من الوجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ... على أن قرب الدار خير من البعد

على أن قرب الدار ليس بنافع ... إذا كان من أهواه ليس بذي ود

ثم ترنح ساعة وترنح أخرى ثم قال أنطح العمود برأسي من حسن هذا الشعر فقلت لا ارفق بنفسك ق الدمينة بضم الدال المهملة وفتح الميم وسكون المثناة التحتية وفتح النون تصغير دمنة وهي أمه وعهدي ببعض الطلبة المتزيدين لا يعرف كيف ينطق بهذا اللفظ فجرته في ضبطه والله الموفق

ومنه قول بشار بن برد وهو مخضرم الدولتين الأموية والعباسية

عبد إني إليك بالأشواق ... لتلاق وكيف لي بالتلاقي

أنا والله أشتهي سحر عينيك ... وأخشى مصارع العشاق

وقوله أيضاً وهو من المطرب

أيها الساقيان صبا شرابي ... واسقياني من ريق بيضاء رود

إن دائي الظما وإن شفائي ... رشفة من رضاب ثغر برود

ولها مضحك كغر الأقاحي ... وحديث كالوشي وشي البرود

نزلت في السواد من حبة القلب ... ونالت زيادة المستزيد

ثم قالت نلقاك بعد ليال ... والليالي يبلين كل جديد

عندها الصبر عن لقائي وعندي ... زفرات يأكلن قلب الجليد

وقوله ايضًا

عذيري من العذال اذ يعذلونني … سفاهًا وما في العاذلين لبيب

يقولون لو عزيت قلبك لارعوى … فقلت وهل للعاشقين قلوب

ومن المرقص قوله من ارجوزة

يا طلل الحي بذات الصمد … بالله خبر كيف كنت بعدي

اخشن من وعد تربي دعد … سقيا لاسماء ابنة الاشد

صدت بخد وجلت عن خد … ثم انثنت كالنفس المرتد

عهدي لها استقبالة من عهد … تخلف وعدا وتفي بوعد

فنحن من جهد الهوى في الجهد

ومنه

قول العباس بن الاحنف وهو من ابرع شعر في هذا الباب

وحدثتني يا سعد عنها فزدتني … جنونا فزدني من حديثك يا سعد

هواها هوى لا يعرف القلب غيره … وليس له قبل وليس له بعد

وقوله

ايها النائمون حولي اعينوني … على الليل حسبة وائتجارا

حدثوني عن النهار حديثا … وصفوه فقد نسيت النهارا

وقوله

لو كنت عاتبة لسكن روعتي … املي رضاك وزورة من غير مرة

لكن مللت فلم تكن لي حيلة … صد الملول خلاف صد العاتب

وقوله

ما ضر من قطع الرجاء بهجره … لو كان عللني بوعد كاذب

قد سحب الناس اذيال الظنون بنا … وفرق الناس فينا قولهم فرقا

فكاذب قد رمى بالحب غيركم … وصادق ليس يدري انه صدقا

وقوله

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه … وان كنت مظلوما فقل انا ظالم

فانك ان لا تغفر الذنب في الهوى … يفارقك من تهوى وانفك راغم

وقوله

ابكي الذين اذاقوني مودتهم … حتى اذا ايقظوني للهوى رقدوا

يستنهضوني فلما قمت منتصبا … بثقل ما حملوني منهم قعدوا

لاخرجن من الدنيا وحبهم … بين الجوانح لم يشعر به احد

وقوله

يا ايها الرجل المعذب نفسه … اقصر فان شفاءك الاقصار

نزف البكاء دموع عينك فاستعر … عينا لغيرك دمعها مدرار

من ذا يعيرك عينه تبكي بها … ارايت عينا للدموع تعار

وقوله

اذا انت لم تعطفك الا شفاعة … فلا خير في ود يكون بشافع

واقسم ما تركي عتابك عن قلى … ولكن لعلمي انه غير نافع

واني اذا لم الزم الصبر طائعا … فلا بد منه مكرها غير طائع

وقوله

أخرمتكم بما أقول وقد … نال به العاشقون من عشقوا

صرت كأني ذبالة نصبت … تضيء للناس وهي تحترق

وقوله

تعب يطول مع الرجاء لذي الهوى … خير له من راحة في الياس

لولا محبتكم لما عاتبتكم … ولكنتم عندي كبعض الناس

حكى عمر بن شبة قال مات إبراهيم الموصلي المعروف بالنديم سنة ثمان وثمانين ومائة ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي والعباس بن الأحنف وهشيمة الخمارة فرفع ذلك إلى الرشيد فأمر المأمون أن يصلي عليهم فخرج فصفوا بين يديه فقال من هذا الأول فقالوا إبراهيم الموصلي فقال أخروه وقدموا العباس بن الأحنف فقدم فصلى عليه فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي فقال يا سيدي كيف آثرت العباس بن الأحنف بالتقديم على من حضر قال بقوله

وسعى بها ناس وقالوا إنها … لهي التي تشقى بها وتكابد

فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم … إني ليعجبني المحب الجاحد

ثم قال أتحفظهما فقلت نعم وأنشدته فقال لي المأمون أليس من قال هذا الشعر أولى بالتقدم فقلت بلى والله يا سيدي انتهى **قلت** هكذا أورد هذه الحكاية غير واحد من المؤرخين غير أن ابن خلكان وغيره تعقب صحتها بأن الكسائي توفي بالري سنة تسع وثمانين ومائة وقيل بطوس سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين ومائة والعباس توفي سنة اثنتين وتسعين ومائة وقال أبو بكر الصولي وهذا يدل على أنه مات بعد سنة اثنتين وتسعين لأن الرشيد مات ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين بمدينة طوس قاله ابن خلكان وقال غيره ومما يكذب هذه الحكاية أن المأمون ما كان ممن يقدم العباس بن الأحنف على مثل الكسائي وهو شيخه وأستاذه مع منزلته عند الرشيد والله أعلم **ومنه** قول مسلم بن الوليد من قصيدته التي لقب بها صريع الغواني أولها

أديرا علي الكأس لا تشربا قبلي … ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي

فما جزعي أني أموت صبابة … ولكن على من لا يحل لها قتلي

كتمت تباريح الصبابة عاذلي … فلم يدر ما بي واسترحت من العذل

أحب التي صدت وقالت لتربها … دعوه الثريا منه أقرب من وصلي

أماتت وأحيت مهجتي فهي عندها … معلقة بين المواعيد والمطل

سأنقاد للذات متبع الهوى … لأمضي همًّا أو أصيب فتى مثلي

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا … وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

يقال إنه أنشدها بحضرة الرشيد فلما بلغ هذا البيت سماه صريع الغواني **ومنه** قول أبي نواس

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء … وداوني بالتي كانت هي الداء

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها … لو مسها حجر مسته سراء

من كف ذات حر في زي ذي ذكر … لها محبان لوطي وزناء

الانسجام

قامت بإبريقها والليل معتكر ... فظل من وجهها في البيت لألاء

فأرسلت من فم الإبريق صافية ... كأنما أخذها بالعقل إغفاء

رقت عن الماء حتى لا يلائمها ... لطافة وجفا عن شكلها الماء

فلو مزجت بها نورا لمازجها ... حتى تولد أنوار وأضواء

دارت على فتية ذل الزمان لهم ... فما يصيبهم إلا بما شاؤا

لتلك أبكي ولا أبكي لمنزلة ... كانت تحل بها هند وأسماء

فقل لمن يدعي في العلم فلسفة ... حفظت شيئا وغابت عنك أشياء

وقوله

قامت بكأس إلى ناس على طرب ... كلاهما عجب في منظر عجب

قامت تريني وأمر الليل مجتمع ... صبحا تولد بين الماء والعنب

كأن صغرى وكبرى من فواقعها ... حصباء در على أرض من الذهب

ويتعلق بهذا البيت حكاية لطيفة وبحث نحوي أما الحكاية فهي ما ذكره المؤرخون من أن المأمون ليلة دخوله ببوران بنت الحسن بن سهل فرش له حصير منسوج بالذهب فلما وقف عليه نثرت على قدميه لآل كثيرة فلما رأى تساقط اللآلي المختلفة على الحصير المنسوج بالذهب قال قاتل الله أبا نواس كأنه شاهد هذا الحال حيث قال في صفة الخمر والحباب كأن صغرى وكبرى من فواقعها وأما البحث فهو أنه يجب استعمال فعلى أفعل بأل أو بالإضافة وقد استعملها أبو نواس بدونهما فهو لحن وأجاب بعضهم بأن من زائدة وصغرى وكبرى مضافان على حد قوله بين ذراعي وجبهة الأسد ورد بأن من لا تقحم في الإيجاب ولا مع تعريف المجرور والجواب الصحيح أن اسم التفضيل المجرد ربما جاء مطابقا وذلك إذا قصد أصل الفعل لا المفاضلة فتكون صغرى وكبرى في البيت بمعنى صغيرة وكبيرة فلا لحن فتأمل

وقول أبي نواس أيضا

كأن ثيابه أطلعن ... من أزراره قمرا

يزيدك وجهه حسنا ... إذا ما زدته نظرا

بعين خالط التفتير ... من أجفانها الحورا

وخد سابري لو ... تصوب ماؤه قطرا

ومنه قول الحسين بن الضحاك الملقب بالخليع

إذا ما الماء أمكنني ... وصفو سلافة العنب

صببت الفضة البيضاء ... فوق قراضة الذهب

وقوله

وصف البدر حسن وجهك حتى ... خلت أني وما أراك أراكا

وإذا ما تنفس النرجس الغض ... توهمته نسيم شذاكا

خدع للمنى تعللني فيك ... بإشراق ذا وبهجة ذاكا

الانسجام

لا أدرِ من يا حبيبي على العهد ... هذا وذاك إذ حكيا كا

وقوله

بأبي نورٌ تلهّفتُ له ... وتنفّستُ عليه صُعُدا

بينما أضحك مسروراً به ... إذ تقطّعتُ عليه كمدا

وقوله

تمنّيتُ أن أُسقى بعينيه شربةً ... تذكّرني ما قد نسيتُ من العهد

سقى الله عيشاً لم أبت فيه ليلةً ... من الدهر إلّا من حبيبٍ على وعد

وقول أبي العتاهية

لهفي على الزمن القصير ... بين الخورنق والسدير

إذ نحن في غرف الجنان ... نعوم في بحر السرور

في فتيةٍ ملكوا عنان ... الدهر أمثال الصقور

ما منهم إلّا الجسور ... على الهوى غير الحصور

يتعاورون مُدامةً ... صهباء من حلب العصير

عذراء ربّاها شعاع ... الشمس في حرّ الهجير

لم تدنُ من نارٍ ولم ... يعلق بها وضر القدور

ومقرطقٍ يمشي أمام ... القوم كالرشأ الغرير

بزجاجةٍ تستخرج السرّ ... الدفين من الضمير

زهراء مثل الكوكب ... الدرّيّ في كفّ المدير

تدع الكريم وليس يدري ... ما قبيلٌ من دبير

ومخصّراتٍ زُرننا ... بعد الهدوّ من الخدور

ريّا روادفهنّ يلبسن ... الخواتم في الخصور

غُرّ الوجوه محجّبات ... قاصرات الطرف حور

متنعّمات في النعيم ... مُضمّخات بالعبير

يرفلن في حلل المحاسن ... والمجاسد والحرير

ومن الانسجام المرقّص قول ديك الجن الحمصي

انظر إلى شمس القصور وبدرها ... وإلى خزاماها وبهجة زهرها

لم تبلُ عينك أبيضاً في أسودٍ ... جمع الجمال كوجهها في شعرها

ورديّة الوجنات يختبر اسمها ... من ريقها من لا يحيط بخبرها

وتمايلت فضحكتُ من أردافها ... عجباً ولكنّي بكيتُ لخصرها

تسقيك كأس مدامةٍ من كفّها ... ورديّةً ومدامةً من ثغرها

وهذه الأبيات قالها في جاريةٍ نصرانيّةٍ من أهل حمص تعشّقها ودعاها إلى الإسلام فأسلمت

فتزوّجها

الانسجام

فتزوجها ثم بلغه انها تهوى غلاما فقتلها وقال فيها

يا طلعة طلع الحمام عليها	وجنى لها ثمر الردى بيديها
روّيت من دمها الثرى ولطالما	روّى الثرى شفتي من شفتيها
مكّنت سيفي من مجال خناقها	ومدامعي تجري على خديها
فوحقّ نعليها وما وطئ الحصى	شيء أعزّ عليّ من نعليها
ما كان قتليها لأنّي لم أكن	ابكي اذا سقط الغبار عليها
لكن ضننت على سواي بحبّها	وأنفت من نظر الغلام اليها

وقوله ايضا

بها غير معذول فداو خمارها	وصل بعشيات الغبوق ابكارها
فقام يكاد الكاس يحرق كفّه	من الشمس او من وجنتيه استعارها
مورّدة من كف ظبي كانما	تناولها من خدّه فادارها

يحكى انه لما اجتاز ابو نواس بحمص قاصدا مصر لامتداح الخصيب سمع ديك الجن بوصوله فاستخفى في منزله خوفا ان يظهر لابي نواس لكونه قاصرا بالنسبة اليه فقصده ابو نواس في داره وهو بها فطرق الباب واستأذن عليه فقالت الجارية ليس هو ههنا فعرف مقصده فقال لها قولي له اخرج فقد فتنت اهل العراق بقولك مورّدة من كف ظبي كانما تناولها من خدّه فادارها

فلما سمع ديك الجن ذلك خرج اليه واجتمع به واضافه ومن بديع الانسجام ما انشده

اسحق الموصلي لبعض الاعراب

الا قاتل الله الحمامة غدوة	على الغصن ماذا هيّجت حين غنّت
تغنّت بصوت اعجمي فهيّجت	من الشوق ما كانت ضلوعي اجنّت
فلو قطرت عين امرئ من صبابة	دما قطرت عيني دما فالمّت
فما سكتت حتى أويت لصوتها	وقلت ترى هذي الحمامة جنّت
ولي زفرات لو يدمن قتلنني	بشوق الى نأي التي قد تولّت
فيا عجبي للموت اذ دني من التي	بها نهلت نفسي سقاما وعلّت
لقد بخلت حتى لو انّي سألتها	قذى العين من سافي التراب لضنّت
فقلنا ارحلا يا صاحبيّ فليتني	ارى كل نفس اعطيت ما تمنّت
حلفت لها بالله ما امّ واحد	اذا ذكرته آخر الليل حنّت
فما وجد اعرابية قذفت بها	صروف النوى من حيث لم تك ظنّت
اذا ذكرت ماء العضاة وطيبه	وبرد الحصى من بطن خبت ارنّت
بأكثر مني لوعة غير انّني	اجمجم احشائي على ما اجنّت

ومنه قول اسحق الموصلي

اذا مضر الحمراء كانت وسيقي	وقام بنصري خازم وابن خازم

ومن عظيم الوجد كان عيونهم
اذا ذكرت نجد الحضيض [illegible]

مجالات [illegible]
وفي [illegible]

ظللنا [illegible]
فما حن من [illegible]

حلفت

الأنسجام

عطفت بانف شامخ وتناولت … يداي الثريا قاعداً غير قائم

ومنه قول محمد بن كناسة

في انقباض وحشمة فاذا … لاقيت اهل الوفاء والكرم

ارسلت نفسي على سجيتها … وقلت ما قلت غير محتشم

قيل انشد محمد بن كناسة هذين البيتين اسحق الموصلي فودد ان في نقص من عمري سنتان واني كنت سبقت الى هذين البيتين فقلتهما **ومن** المرقص في باب الانسجام قول عمر بن ابي ربيعة من قصيدة

اتاني رسول من ثلاث خرائد … ورابعة تستكمل الحسن اجمعا

فنوعن حتى عاود القلب سقمه … وحتى تذكرت الحديث المودعا

فقلت لمطريهن في الحسن انما … ضررت فهل تستطيع نفعاً فتنفعا

وهيجت قلباً كان قد ودع الصبي … واشياعه فاشفع عسى ان تشفعا

لئن كان ما قد قلت حقاً لما ارى … كمثل الاولى اطريت في الناس اربعا

ومنها وهو الغاية التي لا تدرك

فلما تواقفنا وسلمت اشرقت … وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا

وقربن اسباب الهوى لمتيم … يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا

وقوله ايضا

ردوا التحية ايها النفر … وقفوا فان وقوفكم اجر

ماذا عليكم في وقوفكم … ردوا السؤال سقاكم القطر

بالله ربكم اما لكم … بالمشعرين واهله خبر

مكية هام الفؤاد بها … تسبي العزاء فما له صبر

قدرت لي حيناً لتقتله … ولكل ما هو كائن قدر

فالشهر مثل اليوم ان حضرت … واليوم ان غابت له شهر

زهراء انسة مقبلها … عذب كأن مذاقه الخمر

واذا تجلت في الظلام جلت … دجن الظلام كأنها البدر

نظرت اليك بعين مغزلة … حوراء خالط طرفها فتر

وقوله ايضا كما في تاريخ ابن خلكان ولم اجدها في ديوانه

حي طيفاً من الاحبة زارا … بعد ما صرع الكرى السمارا

طارقاً في المنام تحت دجى … الليل ضنيناً بان يزور نهارا

قلت ما بالنا جفينا وكنا … قبل ذاك الاسماع والابصارا

قال انا كما عهدت ولكن … شغل الحلي اهله ان يعارا

وقوله وقد تزوج سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري محبوبته الثريا

ايها المنكح الثريا سهيلاً … عمرك الله كيف يلتقيان

الانسجام

هي شامية اذا ما استقلت — وسهيل اذا استقل يماني

ومنه قول يزيد بن الطثرية

عقيلية اما ملاث ازارها — فدعص واما خصرها فبتيل

تقيظ اكناف الحمى ويظلها — بنعمان وادي الاراك مقيل

أليس قليلا نظرة ان نظرتها — اليك وكلا ليس منك قليل

فيا خلة النفس التي ليس دونها — لنا من اخلاء الصفاء خليل

ويا من كتمنا حبها لم يطع به — عدو ولم يؤمن عليه دخيل

اما من مقام اشتكي غربة النوى — وخوف العدى فيه اليك سبيل

فديتك اعدائي كثير وشقتي — بعيد واشياعي لديك قليل

وكنت اذا ما جئت جئت لعلة — فافنيت علاتي فكيف اقول

فما كل يوم لي بارضك حاجة — ولا كل يوم لي اليك رسول

صحائف عندي للعتاب طويتها — ستنشر يوما والعتاب طويل

فلا تحملي اثمي وانت ضعيفة — فان دمي يوم الحساب ثقيل

ومن الفائق قول ابي تمام

ما حرتي ان كدت اقضي انما — حرات قلبي انني لم افعل

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى — ما الحب الا للحبيب الاول

كم منزل في الارض يألفه الفتى — وحنينه ابدا لاول منزل

وقوله وهو من المطرب

استزارته فكرتي في المنام — فاتاني في خفية واكتتام

الليالي احفظي بقلبي اذا ما — جرحته النوى من الايام

يا لها زورة تلذذت الارواح — فيها سرا من الاجسام

مجلس لم يكن لنا فيه عيب — غير انا في دعوة الاحلام

وقوله ايضا

انت في حل فزدني سقما — افن صبري اجعل الدمع دما

وارض لي الموت بهجرك فان — لم تنعشني فزدني الما

محنة العاشق ذل في الهوى — فاذا استودع سرا كتما

ليس منا من شكا علته — من شكا ظلم حبيب ظلما

ومثله قوله ايضا

الحسن جزء من وجهك الحسن — يا قمرا موفيا على غصن

ان كنت في الحسن واحدا فانا — يا واحد الحسن واحد الحزن

كل سقام تراه في أحد ... فذاك فرع والأصل في بدني
كم من الحب قبل كونك في ... أفئدة العاشقين لم تكن

وقوله أيضا

إذا راح مشهور المحاسن أو غدا ... يلين على لحظ العيون الغوامز
فمن لم تغر عيناه منه بنظرة ... فليس بحر في الحبوة بفائز
إذا ما انتضى سيف الملاحة طرفه ... ونادى قلوب القوم هل من مبارز
عجزت فألقى السلم قلبي لطرفه ... على أنه عن غيره غير عاجز

وقوله من قصيدة

ومعرّس للغيث تخفق فوقه ... رايات كل دجنة وطفاء
نثرت حدائقه فصرن مآلفا ... لطرائف الأنواء والأنداء
فسقاه مسك الطل كافور الصبا ... وانحل فيه خيط كل سماء
غنّى الربيع بروضه فكأنما ... أهدى إليه الوشي من صنعاء
صبّحته بمدامة صبّحتها ... بسلافة الخلطاء والندماء
بمدامة تغدو المنى لكؤوسها ... خولا على السراء والضراء
راح إذا ما الراح كنّ مطيها ... كانت مطايا الشوق في الأحشاء
عنبية ذهبية سبكت لها ... ذهب المعاني صاغة الشعراء
صعبت وراض المزج سيء خلقها ... فتعلمت من حسن خلق الماء
خرقاء يلعب بالعقول حبابها ... كتلعب الأفعال بالأسماء
وضعيفة فإذا أصابت فرصة ... قتلت كذلك قدرة الضعفاء

ومن مليح المرقص قوله رحمه الله

يمين أبي إسحاق طالت يد العلى ... وقامت قناة الدين واشتد كاهله
هو البحر من أي النواحي أتيته ... فلجته المعروف والبر ساحله
تعوّد بسط الكف حتى لو انه ... ثناها لقبض لم تطعه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

ثم منه قول أبي عبادة البحتري وعدّ من المرقص أيضا

اشرب على زهر الرياض يشوبه ... زهر الخدود وزهرة الصهباء
من قهوة تنسي الهموم وتبعث الشو ... ق الذي قد ضل في الأحشاء
يخفي الزجاجة لونها فكأنها ... في الكف قائمة بغير إناء
ولها نسيم كالرياض تنفست ... في أوجه الأرواح والأنداء
وفواقع مثل الدموع تردّدت ... في صحن خد الكاعب العذراء
يسقيكها رشأ يكاد يردها ... سكرا بفترة مقلة حوراء

يسعى بها وبمثلها مُظرفٌ | عودًا أو ابدًا على الندماء

وقوله وهو اول قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان

بنا انتِ من مجفوّة لم تعتّب | ومعذورة في هجرها لم تؤنّب
وما ذخر الدار منها قريبة | وما قرب ثاوٍ في التراب مغيّب
قضت نُوَبُ الايام فيها بفرقة | متى ما تغالبْ بالتجلّد تغلب
فانك لا اشفي الغليل وان ادع | ادع لوعة في القلب ذات تلهّب
الا لا تذكّرني الحمى ان ذكره | جوًى للمشوق المستهام المعذّب
اتت دون ذاك الدهر ايام جرهم | وطارت بذاك العيش عنقاء مغرب
وفي الايك من عبرة قد سفحتها | لبينٍ واخرى قبلها للتجنّب
تحاول منّي شيمة غير شيمتي | وتطلب منّي مذهبًا غير مذهبي
وما كبدي بالمستطيعة للاسى | فاسلو ولا قلبي كثير التقلّب
تبيّنت ان لا دار من بعد عالج | تسرّ وان لا خلّة بعد زينب
لعلّ وجيف الركب في غلس الدجى | [illegible] في سبسب بعد سبسب
يبلّغني الفتح بن خاقان انه | نهاية امالي وغاية مطلبي

وان تذكرلنا عن ابنجع [illegible]

حكي ان سبب نظم البحتري لهذه القصيدة انه ماتت للمتوكل جارية بارعة في الجمال اسمها شجر الدر فحزن المتوكل لموتها حزنًا شديدًا وتركها بغير دفن اياما ثلثة وجلس عليها ولم يستطع احد من الوزراء ان ينصحه في ذلك ولا قدر احد من الشعراء ان يرثيها فتقدم الفتح بن خاقان الى ابي عبادة البحتري بنظم قصيدة يكون نسيبها متعلقًا بشجر الدر ومديحها فيه وان ينشدها بين يدي المتوكل فنظم هذه القصيدة حضر بين يدي المتوكل فاخذ في انشادها والمتوكل يهتز لها طربًا ويستعيد كل بيت منها استحسانًا له الى ان بلغ قوله يبلغني الفتح بن الخاقان البيت فقال المتوكل ويحك يا ابا عبادة انفلت مما يطربني ما يغضبني ثم اجازه كل من الخليفة والوزير بجائزة سنية وحصل للمتوكل بذلك سلوة والله اعلم

ومن المطرب قوله ايضا

بات نديمًا لي حتى الصباح | اغيد مجدول مكان الوشاح
كانما يضحك عن لؤلؤ | منضّد او برد او اقاح
تحسبه نشوان اما رنا | للفتر في اجفانه وهو صاح
بتّ اُفدّيه ولا ارعوي | لنهي ناهٍ عنه او لحي لاح
امزج ريقي بجنا ريقه | وانما امزج راحًا براح
يساقط الورد علينا وقد | تبلّج الصبح نسيم الصباح
اغضيت عن بعض الذي يتقي | من حرج في حبه او جناح
سحر العيون النجل مستهلك | لبّي وتوريد الخدود الملاح

وقوله

يا غاديا متلفعًا ببروده | يختال بين بروقه ورعوده

الأشباه

لو شئت عذت بلاد نجد عودة ... فنزلت بين عقيقه وزروده
لتجود في ربع بمنعرج اللوى ... قفر تبدل وحشه من غيده
رفع الفراق قبابهم وتحملوا ... بفؤاد مختبل الفؤاد عميده
وأنا الفداء لمرهف غض الصبا ... بوهيه حل وشاحه وعقوده
نفرت تحيته فجاد بخده ... يوم الوداع لنا وضن بجيده
عنيت من عين الرقيب فلم يدع ... من نيله المطلوب غير زهيده
ولو استطاع لكان يوم وصاله ... للمستهام مكان يوم صدوده

وقوله في غلام له اسمه نسيم تاجر فاشتراه ابو الفضل الحسن بن وهب ثم ندم على بيعه وتتبعته نفسه

دعا مقلتي تجري على الجور والقصد ... اظن نسيماً قارف الهجر من بعدي
خلا ناظري من طيفه بعد شخصه ... فيا عجبا للدهر فقد على فقد
خليلي هل من نظرة توصلانها ... الى وجنات ينتسبن الى الورد
وفي كبد القلب ينقد دونه ... اذا اهتز في قرب من العين او بعد
بنفسي حبيب نقلوه عن اسمه ... فبات غريباً في شقاء وفي سعد
فيا حائلاً عن ذلك الاسم لا تحل ... وان جهد الاعداء عن ذلك العهد
كفى حزناً انا على الوصل نلتقي ... فواقا فننشا العيون الى القصد
فلو تمكن الشكوى لخبرك البكا ... حقيقة ما عندي وان جل ما عندي
هوى كان جميل في بثينة ناله ... بمثلي ولا عمرو بن عجلان في هند
ابا الفضل في تسع وتسعين نعجة ... غنى لك عن ظبي بساحتنا فرد
اتأخذه مني وقد اخذ الجوى ... مآخذه مما اسر وما ابدي
وقلت اسل عنه والجوانح دونه ... وكيف سلو ابن المفرغ عن برد

ابن المفرغ هذا هو يزيد بن زياد بن مفرغ واسمه ربيعة وانما لقب مفرغاً لانه راهن على سقاء لبن يشربه كله فشربه حتى فرغه فسمي مفرغاً وقيل في سبب لقبه بذلك غير هذا وكان يزيد المذكور شاعراً غزلاً محسناً من شعراء الصدر الاول في زمن معوية بن ابي سفيان وبرد الذي ذكره البحتري غلام له كان رباه مع قينة له تسمى الاراكة وكان شديد الضن بهما وله فيهما اشعار والله اعلم **ومنه**

قول ابي الطيب المتنبي

عزيز اسى من داؤه الحدق النجل ... عياء به مات المحبون من قبل
فمن شاء فلينظر الي فمنظري ... نذير الى من ظن ان الهوى سهل
وما هي الا لحظة بعد لحظة ... اذا نزلت في قلبه رحل العقل
جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي ... فاصبح لي عن كل شغل بها شغل
ومن جسدي لم يترك السقم شعرة ... فما فوقها الا وفيها له فعل **ومنها**
كأن رقيباً منك سد مسامعي ... عن العذل حتى ليس يدخلها العذل

الأشجان

كأن سهاد الليل يعشق مقلتي … فبينهما في كل هجر لنا وصل

وقوله

من الجآذر في زي الأعاريب … حمر الحلى والمطايا والجلابيب

ان كنت تسأل شكاً في معارفها … فمن بلاك بتسهيد وتعذيب

ومنها

سوائر ربما سارت هوادجها … منيعة بين مطعون ومضروب

وربما وخدت أيدي المطي بها … على نجيع من الفرسان مصبوب

كم زورة لك في الاعراب خافية … ادهى وقد رقدوا من زورة الذيب

ازورهم وسواد الليل يشفع لي … وانثني وبياض الصبح يغري بي

قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها … وخالفوها بتقويض وتطنيب

ومنها

فؤاد كل محب في بيوتهم … ومال كل اخيذ المال محروب

ما اوجه الحضر المستحسنات به … كاوجه البدويات الرعابيب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية … وفي البداوة حسن غير مجلوب

ومنها

افدي ظباء فلاة ما عرفن بها … مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا برزن من الحمام مائلة … اوراكهن صقيلات العراقيب

قال الثعالبي في اليتيمة وناهيك بهذه الأبيات جزالة وحلاوة وحسن معان وله طريقة طريفة في وصف البدويات قد تفرد بحسنها واجاد ما شاء فيها

ومنها قوله

هام الفؤاد باعرابية سكنت … بيتاً من القلب لم تمدد له طنبا

مظلومة القد في تشبيهه غصنا … مظلومة الريق في تشبيهه ضربا

وقوله

ان الذين اقمت واحتملوا … ايامهم لديارهم دول

الحسن يرحل كلما رحلوا … معهم وينزل حيثما نزلوا

في مقلتي رشأ تديرهما … بدوية فتنت بها الحلل

ومنها

ما أسأرت في القعب من لبن … تركته وهو المسك والعسل

وقوله ايضاً قال الثعالبي وهي مما يتغنى به لرشاقته وبلوغه كل مبلغ من حسن اللفظ وجودة المعنى واستحكام الصنعة

قد كان يمنعني الحياء من البكا … والآن يمنعه البكا ان يمنعا

حتى كأن لكل عظم رنة … في جلده ولكل عرق مدمعا

سفرت وبرقعها الحياء بصفرة … سترت محاجرها ولم تك برقعا

فكانها والدمع يقطر فوقها ... ذهب بسمطي لؤلؤ قد رصعا
نشرت ثلث ذوائب من شعرها ... في ليلة فارت ليالي اربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها ... فارتني القمرين في وقت معا

وقوله

ابدي عذاري الربيع اي دم اراقا ... واي قلوب هذا الركب شاقا
لنا ولاهله ابدا قلوب ... تلاقي في جسوم ما تلاقى

ومنها

بلبت هوى الاحبة ... فحمل كل قلب ما اطاقا

ومنها

وقد اخذ التمام البدر فيهم ... واعطاني من السقم المحاقا
وبين الفرع والقدمين نور ... يقود بلا ازمتها النياقا
وطرف ان سقا العشاق كاسا ... بها نقص سقانيها دهاقا
وخصر تثبت الابصار فيه ... كان عليه من حدق نطاقا

وقوله

كانما قدها اذا انقلبت ... سكران من خمر طرفها ثمل
يجذبها تحت خصرها كفل ... كانه من فراقها وجل

وقوله

مثلت عينك في حشاي جراحة ... فتشابها كلتاهما نجلاء
نفذت على السابري وربما ... تندق فيه الصعدة السمراء

وقوله وهو من المرقص

كان العيس كانت فوق جفني ... مناخات فلما ثرن سالا
لبسن الوشي لا متجملات ... ولكن كي يصن به الجمالا
وضفرن الغدائر لا لحسن ... ولكن خفن في الشعر الضلالا

وهذا من احسان المشهور الذي لا يشق غباره فيه والله اعلم **ومن الانسجام البديع قول سيف الدولة بن حمدان** رحمه الله تعالى في جارية له من بنات ملوك الروم كان لا يرى الدنيا الا بها ويشفق من الريح الهابة عليها فحسدها سائر خطاياه على لطف محلها منه وانفعن على ايقاع مكروه بها من سم او غيره فبلغ سيف الدولة ذلك فامر بنقلها الى بعض الحصون احتياطا على روحها وقال

راقبتني العيون فيك فاشفقت ... ولم اخل قط من اشفاق
ورايت العدو يحسدني فيك ... اعتباطا يا انفس الاعلاق
فتمنيت ان تكوني بعيدا ... والذي بيننا من الود باق
رب هجر يكون من خوف هجر ... وفراق يكون خوف فراق

وقوله ايضا

تجني على الذنب الذنب ذنبه ... وعاتبني ظلما وفي شقه العتب

واعرض

واعرض لما صار قلبي بكفه | فهلا جفاني حين كان لي القلب
اذا برم المولى بخدمة عبده | تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب

وقوله ايضا

اقبله على جزع | كشرب الطائر الفزع | رأى ماء فاطمعه | وخاف عواقب الطمع
فصادف فرصة فدنا | فلم يلتذ بالجرع

وقول ابي فراس الحمداني وهو ابن عم سيف الدولة

قال الثعالبي في ترجمته كان فرد دهره وشمس عصره ادبا وفضلا وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة والمتانة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبد الله بن المعتز وابو فراس يعد اشعر منه عند اهل الصنعة ونقدة الكلام وكان الصاحب يقول بدئ الشعر بملك وختم بملك يعني امرأ القيس وابا فراس وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه فلا ينبري لمباراته ولا يجترئ على مجاراته وانما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان هيبة له واجلالا لا اغفالا واخلالا وكان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسن ابي فراس ويميزه بالاكرام على سائر قومه انتهى وقوله المشار اليه هو

اراك عصي الدمع شيمتك الصبر | اما للهوى نهي عليك ولا امر
بلى انا مشتاق وعندي لوعة | ولكن مثلي لا يذاع له سر
اذا الليل اضواني بسطت يد الهوى | واذللت دمعا من خلائقه الكبر
تكاد تضيء النار بين جوانحي | اذا هي اذكتها الصبابة والفكر
معللتي بالوعد والموت دونه | اذا مت عطشانا فلا نزل القطر
بدوت واهلي حاضرون لانني | ارى ان دارا لست من اهلها قفر
وحاربت قومي في هواك وانهم | واياي لولا حبك الماء والخمر
وان كان ما قال الوشاة ولم يكن | فقد يهدم الايمان ما شيد الكفر
وفيت وفي بعض الوفاء مذلة | لانسانة في الحي شيمتها الغدر
وقور وريعان الصبى يستفزها | فتأرن احيانا كما يأرن المهر
تسائلني من انت وهي عليمة | وهل بفتى مثلي على حاله نكر
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى | قتيلك قالت ايهم فهم كثر
فايقنت ان لا عز بعدي لعاشق | وان يدي مما علقت به صفر
فلا تنكريني يا ابنة العم انه | ليعرف من انكرته البدو والحضر
وقلبت امري لا ارى لي راحة | اذا البين انساني الح بي الهجر

وهي من غرر قصائده ومع شهرتها فهذا المقدار كاف منها **وقوله من اخرى**

وطال الليل بي ولرب دهر | نعمت به لياليه قصار
وندمان الشريب الحر بدلة | على عجل واقداح الكبار
وكم من ليلة لم اروَ منها | حننت لها وارقني ادكار

الأنسجام

فقمنا في الدجن ما طلّوا وفيه ... الى بها الفؤاد المستطار

فبتنا على خمر من رضاب ... لها سكر وليس لها خمار

الى ان رقّ ثوب الليل عنا ... وقالت قم فقد برد السّوار

وقوله في النسيب

من اين للرشاء الغرير الاحور ... في الخد مثل عذاره المتحدّر

قمرٌ كانّ بعارضيه كليهما ... مسكاً تساقط فوق وردٍ احمر

وقوله ايضاً

تبسّم اذ تبسّم عن اقاح ... واسفر حين اسفر عن صباح

واتحفني براح من رضاب ... وراح من جنى خدّ وراح

فمن لألاء غرّته صباحي ... ومن صهباء ريقته اصطباحي

وقوله ايضاً

أساء فزادته الاساءة حظوة ... حبيبٌ على ما كان منه حبيب

يعدّ عليّ الواشيان ذنوبه ... ومن اين للوجه المليح ذنوب

وقوله وهو من المطرب

قمرٌ دون حسنه الاقمار ... وكثيبٌ من النقا مستعار

وغزال فيه نفار وما ينكر ... من شيمة الظباء النفار

لا اعاصي في اطّراح الملاحي ... في هوى مثله تطيب النار

قد حلا رشف الملاح دهراً ولكن ... ساقني نحو حبه المقدار

كم اردت السلو فاستعطفني ... بقية من دنانه يا غدار

وقوله وهو من المرقص

هبّت لنا ريحٌ شاميةٌ ... متّت الى القلب باسباب

ادّت رسالات الهوى بيننا ... فهمتها من بين اصحابي

قال في اليتيمة كان الصاحب يستطرف هذين البيتين ويستملحهما ويكثر الاعجاب بهما انتهى قلت ورأيت في كتب كثير من الأدباء المتأخرين كابن حجة والنواجي نسبة هذين البيتين الى ابي نواس وهو غلط والصواب انهما لابي فراس واظنّ الغالط بذلك صحّف عليه ابو فراس بابي نواس ثم لتقارب صورتهما في الخط قريبة والله اعلم **وقوله ايضاً رحمه الله تعالى**

قد كنت عدّتي التي اسطو بها ... ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي

فرميت منك بضدّ ما املته ... والمرء يشرق بالزلال البارد

وجميع شعر ابي فراس من الجيد الحسن وهو كما قال فيه بعض العلماء لو سمعته الوحش انست او خوطب به الخرس نطقت او استدعي به الطير نزلت **ومن بديع الانسجام قول ابي زهير مهلهل بن نصر بن حمدان**

وقد علمت بما لاقته منا ... قبائل يعرب وابنا نزار

لقيناهم بأرماح طوال ... تبشرهم بأعمار قصار

وقوله وهو مما يتغنى به

تنعمت في ظالم هجرني ... ونبت في قلبي سهم نافذ

فنعم ظلمك فاعف عن زلتي ... هنا مقام المستجير العائذ

وقول أبي المطاع ناصر الدولة بن حمدان

إني لأحسد لا في أسطر الألف ... إذا رأيت عناق اللام للألف

وما أظنهما طال اجتماعهما ... إلا لما لقيا من شدة الشغف

وقوله أيضا

أفدي الذي زرته بالسيف مشتملا ... ولحظ عينيه أمضى من مضاربه

فما خلعت نجادي للعناق له ... حتى لبست نجادا من ذوائبه

وقوله وهو من المرقص

قالت لطيف خيال زارها ومضى ... بالله صفه ولا تنقص ولا تزد

فقال خلفته لو مات من ظمأ ... وقلت قف عن ورود الماء لم يرد

قالت صدقت الوفا في الحب عادته ... يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

وقول أبي وائل الحمداني لما أسر

يا خليلي أسعداني فقد عيل ... اصطباري عن احتمال البلية

غربة فادحة وغرام ... غامر ومحنة علوية

وقول أبي العشائر

أما الفوارس لو رأيت مواقفي ... والخيل من تحت الفوارس تنحط

لقرأت منها ما تخط يد الوغا ... والبيض تشكل والأسنة تنقط

وقوله أيضا وأجاد

سطا علينا ومن حاز الجمال سطا ... ظبي من الجنة الفردوس قد هبطا

له عذاران قد خطا بوجنته ... فاستوقفا فوق خديه وما انبسطا

وظل يخطو فكل قال من شغف ... يا ليته في سواد الناظرين خطا

وحدث بعضهم قال دخلت الى أبي العشائر أعوده من علة عرضت له فقلت له ما تجد الا من
فأشار الى غلام بين يديه كأن رضوان غفل عنه فأبق من الجنة **وأنشد**

أسقم هذا الغلام جسمي ... بما بعينيه من سقام

فتور عينيه من دلال ... أهدى فتورا الى عظامي

وامتزجت روحه بروحي ... تمازج الماء بالمدام

وهؤلاء الحمدان رضوان الله عليهم ما منهم الا شجاع مدقع وفصيح مصقع وفيهم يقول الثعالبي

الانسجام

٤٥٥

كان بنو حمدان ملوكاً أوجههم للصباحة وألسنتهم للفصاحة وأيديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة **وقال** أخبرني جماعة من أهل الأدب أن المتنبي لما عوتب في أخريات أمره على تراجع شعره قال لقد تجوزت في قولي وأعفيت طبعي واغتنمت الراحة منذ فارقت آل حمدان انتهى قلت ومن أجل ذلك فضلت سيفياته على باقي شعره والله أعلم **ومن الانسجام**

المرقص قول أبي الفرج الببغاء

يا سادتي هذه روحي تودعكم ... إذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع

قد كنت أطمع في روح الحيوة لها ... فالآن إذ بنتم لم يبق لي طمع

لا عذب الله روحي بالبقاء فما ... أظنني بعدكم بالعيش أنتفع

ومثله قول الوأواء الدمشقي

بالله ربكما عوجا على سكني ... وعاتباه لعل العتب يعطفه

وعرضا بي وقولا في كلامكما ... ما بال عبدك بالهجران تتلفه

فإن بدا لكما من سيدي غضب ... فغالطاه وقولا ليس نعرفه

ومثله قول أبي طالب الرقي

ولقد ذكرتك والظلام كأنه ... يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

وكأن أجرام النجوم لوامعاً ... درر نثرن على زجاج أزرق

والفجر فيه كأنه قطر الندى ... ينهل من سبج الغمام المغدق

وقوله أيضاً

ومعير وجه البدر ما في وجهه ... والغصن ما في قده المتأود

دميت جفوني من تورد خده ... فكحلتها من عارضيه بإثمد

ومن البديع في هذا الباب قول أبي تميم سعد بن تميم صاحب مصر

ما بان عذري فيه حتى عذرا ... ومشى الدجى في خده فتحيرا

همت تقبله عقارب صدغه ... فاستل عارضه عليها خنجرا

فالله لولا أن يقال تغيرا ... وسلا وإن كان التسلي أجدرا

لأعدت تفاح الخدود بنفسجاً ... لثماً وكافور الترائب عنبرا

وقول أبي منصور نزار بن معد بن تميم وقد وافق بعض الأعياد وفاة أبيه

نحن بنو المصطفى ذوو محن ... يجرعها في الحيوة كاظمنا

عجيبة في الأنام محنتنا ... أولنا مبتلى وخاتمنا

يفرح هذا الورى بعيدهم ... طراً وأعيادنا مآتمنا

وعدوا من الانسجامات المطربة قول محمد بن صالح العلوي

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ... برق تألق موهناً لمعانه

يبدو كحاشية الرداء ودونه ... صعب الذرى متمنع أركانه

فبد

الانسجام

فبدا البنفسج لاح فلم يطق ... نظراً إليه وصدّه سبحانه
فكأنّنا مما اشتملت عليه من لونه ... والماء ما سمحت به أجفانه

ومن الانسجامات المرقصة قول أبي الحسين علي بن محمد الحماني العلوي

يا شادناً أبرع من فضة ... في خده تفاحة غضه
كأنما العنبر في خده ... للحسن من رقته عضه
يهتز أعلاه إذا ما مشى ... وكله في لينه قبضه
ارحم فتى لما تملكته ... أقر بالرق فلم ترضه

وقول بشار

بأبي فم شهد الضمير له ... قبل المذاق بأنه عذب
كشهادتي لله خالصة ... قبل العيان بأنه رب
والعين لا تغني بنظرتها ... حتى يكون دليلها القلب

وقوله في الفخر

لنا من هاشم هضبات مجد ... مطنبة بأبراج السماء
تطوف بنا الملائك كل يوم ... ونكفل في حجور الأنبياء
ويهتز المقام لنا ارتياحاً ... ويلقانا صفاه بالصفاء

ومنه قول ابن المعتز

سقى المطيرة ذات الظل والشجر ... ودير عبدون هطال من المطر
فطالما نبهتني للصبوح بها ... في غرة الفجر والعصفور لم يطر
أصوات رهبان دير في صلاتهم ... سود المدارع نعارين في السحر
مزنرين على الأوساط قد جعلوا ... على الرؤوس أكاليلاً من الشعر
كم فيهم من مليح الوجه مكتحل ... بالسحر يطبق جفنيه على حور
لاحظته بالهوى حتى استطاب لنا ... طوعاً وأسلفني الميعاد بالنظر
وجاءني في قميص الليل مستتراً ... مستعجل الخطو من خوف ومن حذر
فقمت أفرش خدي في الطريق له ... ذلاً وأسحب أذيالي على الأثر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا ... مثل القلامة قد قدت من الظفر
وكان ما كان مما لست أذكره ... فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

وقوله وهو من المطرب في هذا الباب

ومقرطق يسعى إلى الندماء ... بعقيقة في درة بيضاء
والبدر في أفق السماء كدرهم ... ملقى على ياقوتة زرقاء
كم ليلة قد سرته في بيته ... عندي بلا خوف من الرقباء
ومهفهف عقد الشراب لسانه ... فحديثه بالرمز والإيماء

حركته بيدي وقلت له انتبه يا فرحة الخلطاء والندماء
فاجابني والخمر تخفق صوته بتلجلج كتلجلج الفافاء
إني لأفهم ما تقول وانما غلبت على لسان ابنة الصهباء
دعني افيق من الخمار الى غد واحكم بما تختار يا مولائي

وقوله وهو من المرقص

ما اقصر الليل على الراقد وأهون السقم على العائد
يفديك ما أبقيت من مهجتي لست لما اوليت بالجاحد
كأنني عانقت ريحانة تنفست في ليلها البارد
فلو ترانا في قميص الدجى حسبتنا في جسد واحد

ومنه قول ابن الرومي

بلد صحبت به الشبيبة والصبا ولبست ثوب العيش وهو جديد
واذا تمثل في الضمير رأيته وعليه اغصان الشباب تميد

وقول السري الرفاء

قامت وخوط البان المياس في اثوابها
وتهزها سكران سكر شرابها وشبابها
تسقي بصهباوين من لحاظها وشرابها
فكأن كأس مدامها لما ارتدت بحبابها
تورد وجنتها اذا ما لاح تحت نقابها

وقوله أيضاً

ومن وراء سجوف الرقم شمس ضحى تجول في جنح ليل مظلم داج
معقودة خوطها بدي الشباب لها حقين دون مجال العقد من عاج

قال الثعالبي عهدي بابي بكر الخوارزمي يحن على هذا الوصف **وقوله وهو من المطرب**

قم فانتصف من صروف الدهر والنوب واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب
اما ترى الصبح قد قامت عساكره في الشرق ينشر اعلاما من الذهب
والجو يختال في حجب ممسكة كأنما البرق فيها قلب ذي رعب
تجنبتك صروف الدهر فانصرفت وقابلتك سعود العيش عن كثب
فاخلع عذارك واشرب قهوة مزجت بقهوة الفلج المعسول والشنب
فالعيش في ظل ايام الصبى فاذا ودعت طيب الشباب الغض لم يطب
توج بكأسك قبل الحادثات يداً فالكأس تاج يد المثري من الادب

وقوله وهو من المرقص

خذوا من العيش فالاعمار فانية والدهر منصرف والعمر منقرض

الانسجام

في حامل الكأس من بعد الدجى خلف ... وفي المدامة من شمس الضحى عوض

كأن نجم الثريا كف ذي كرم ... مبسوطة للعطايا ليس تنقبض

دارت علينا كؤوس الراح مترعة ... وللدجى عارض في الجو معترض

حتى رأيت نجوم الليل غائرة ... كأنهن عيون حشوها مرض

ومنه قول الخبّاز البلدي

وذي شجر للطير فيها تشاجر ... كأن صنوف النور فيها جواهر

كأن القماري والبلابل فوقها ... قيان وأوراق الغصون ستائر

شربنا على ذاك الترنم قهوة ... كأن على حافاتها الدر دائر

ومما وقع الاتفاق على أنه من الانسجام المرقص قول الوزير المهلبي

تصادمت الأجفان منذ صرمتني ... فما تلتقي إلا على عبرة تجري

وقوله أيضاً

قال لي من أحب والبين قد ... حدّد دمعي مواصلاً لشهيقي

ما الذي في الطريق تصنع بعدي ... قلت أبكي عليك طول الطريق

ومنه قول أبي إسحق إبراهيم الصابي

لست أشكو هواك يا من هواه ... كل يوم يروعني منه خطب

مهما مرّ بي من أجلك حلو ... وعذابي في حبك عذب

وقوله أيضاً

أيها اللائم المضيّق صدري ... لا تلمني فكثرة اللوم تغري

قد أقام القوام حجة عشقي ... وأبان العذار في الحب عذري

وقوله أيضاً

إن نحن شبهناك بالغصن الرطيب فقد ... حفنا عليك بظلم وعدوانا

لأن أحسن ما نلقاه مكتسياً ... وأنت أحسن ما نلقاك عريانا

ومنه قول القاضي التنوخي

غصن تأوّد فوق دعص نقا ... ليل تبلج عن نهار مسفر

كالشمس إلا أنه متنفس ... عن مسكة متبسم عن جوهر

وأطال من ليلي وقصّر ليله ... أني سهرت وأنه لم يسهر

وقول أبي نصر الخبزأرزي

خليليّ هل أبصرتما أو سمعتما ... بأحسن من مولى تمشى إلى العبد

أتى زائراً من غير وعد وقال لي ... أصونك عن تعليق قلبك بالوعد

فما زال نجم الكأس بيني وبينه ... يدور بأفلاك السعادة والسعد

فطوراً على تقبيل نرجس ناظر ... وطوراً على تعضيض تفاح الخد

وقوله أيضاً

شاقني الأهل لم تشقني الديار … والهوى صائر إلى حيث صاروا

جيرة فرّقتهم غربة البين … وبين القلوب ذاك الجوار

كم أناس رعوا لنا حين غابوا … وأناس جفوا وهم حضّار

عرضوا ثمّ أعرضوا واستمالوا … ثمّ مالوا وأنصفوا ثمّ جاروا

لا تلمهم على التجنّي فلو لم … يتجنّوا لم يحسن الاعتذار

وقوله أيضاً

قالوا عشقت صغيراً قلت ارتعي … روض المحاسن حتّى يدرك الثمر

ببيع حسن دعاني لافتتاح هوى … لمّا تفتّح منه النور والزهر

ومن بديعه قول أبي طاهر الواسطي قال الثعالبي

عهدي بنا ورداء الصبح يجمعنا … والليل أطوله كاللمح بالبصر

فالآن ليلي مذ غابوا فديتهم … ليل الضرير فصبحي غير منتظر

وقول أبي عبد الله الحامدي

يا راحلاً ترك البكاء مباحا … ما حانت بل اصطباري راحا

إن أخلفتني فيك أسباب المنى … وغدت لي سقماً وكنت صلاحا

فلقد عهدت لك مسعداً لي في الدجى … وعهدت وجهك في الظلام صباحا

وقول ابن نباتة السعدي

يا من أضرّ بحسن الشمس والقمر … ولم يدع فيهما للناس من وطر

نفسي فداؤك من باك على غصن … تكاد تأكله عيناي بالنظر

وقوله وهو من المطرب

سقى الله أرضاً لا أبوح بذكرها … فيعرفها شاني بها حين تذكر

سوى أنّها مسكيّة الترب ريحها … ترقّ وتندى والهواجر تزفر

نعمت بها يجلو عليّ كؤوسها … أغرّ الثنايا واضح الجيد أحور

فوالله ما أدري أكانت مدامة … من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر

إذا صبّها جنح الظلام وعبّها … رأيت رداء الليل يطوى وينشر

وقوله وهو من المرقص

حلقنا بأطراف القنا في صدورهم … عيوناً لها وقع السيوف حواجب

لعوا بثنا برد العوارض وانثنوا … وأوجههم منها لحى وشوارب

وقوله في فرس أغرّ محجّل أهداه إليه سيف الدولة

قد جاءنا الطرف الذي أهديته … هاديه يعقد أرضه بسمائه

أولاية ولّيتنا فبعثته … رمحاً سبيب العرف عقد لوائه

يختال منه على أغر محجل | ماء الدياجي قطرة من مائه
وكأنما لطم الصباح جبينه | فاقتص منه وخاض في أحشائه
متمهلاً والبرق من أسمائه | متبرقعاً والحسن من أكفائه
لا تعلق الألحاظ في أعطافه | إلا إذا كفكفت من غلوائه
لا يكمل الطرف المحاسن كلها | حتى يكون الطرف من أسرائه

وقوله فيه أيضاً

وأدهم يستمد الليل منه | ويطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير مشياً | ويطوي خلفه الأفلاك طياً
فلما خاف وشك الفوت منه | تشبث بالقوائم والمحيا

ومن المرقص البديع قول السلامي

تبسطنا على الآثام لما | رأينا العفو من ثمر الذنوب

ومثله قوله

الكأس للسكر الذي هو صائغ | والماء للحبب الذي نظما
بتنا نكفكف بالكاسات أدمعنا | كأننا في حجور الروض أيتام

وقوله

نفرغ أكياسنا في الكؤوس | نبيع العقار ونشري العقارا
حمدنا الهوى ونسينا الفراق | ومن يشرب الخمر ينس الخمارا

وقوله من قصيدة يمدح بها عضد الدولة

إليك طوى عرض البسيطة جاعل | قصارى المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي | ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر
وبشرت آمالي بملك هو الورى | ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

قال القاضي ابن خلكان في تاريخه بعد إنشاده هذه الأبيات وعلى الحقيقة هذا الشعر هو السحر الحلال كما يقال وقد أخذ هذا المعنى القاضي أبو بكر أحمد الأرجاني فقال

يا سائلي عنه لما جئت أمدحه | هذا هو الرجل العاري من العار
كم من شنوف لطاف من محاسنه | علقن منه على آذان سمار
لقيته فرأيت الناس في رجل | والدهر في ساعة والأرض في دار

ولكن أين الثريا من الثرى وهذا المعنى موجود في الشطر الأخير من بيت المتنبي وهو

هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى | ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

لكنه ما استوفاه فإنه ما تعرض إلى ذكر اليوم الذي جعله السلامي هو الدهر ومع هذا فليس عليه طلاوة بيت السلامي انتهى **ومن المطرب أيضاً قوله**

عذل الحبيب فمن يجور | ودنا فأين بنا نسير
عوضت من عليس تدور | بنا الفلا كأساً تدور

الانشاء

وشربت ما وسع الصغير　　وثنيت ما حمل الكبير

نبهت ندماني وقد　　عبرت بنا الشعرى العبور

والبدر في افق السماء　　كروضة فيها غدير

هبوا فقد غفل الرقيب　　فنام وانتبه السرور

واشار بالبين فقلنا　　كلنا نعم المشير

صرعى بمعركة تعف　　الوحش عنها والنسور

نوار روضتنا خدود　　والغصون بها خصور

والعيش اسر ما يكون　　اذا تهتكت الستور

هبوا الى شرب المدام　　فانما الدنيا غرور

طاف السقاة بها كما　　اهدت لك الصيد الصقور

عذراء يكتمها المزاج　　كانما فيه ضمير

وتحط تحت حبابها　　خدا تقبله ثغور

حتى سجدنا والامام　　امامنا بم وزير

ومن الانشاء من المطرب قول ابن سكرة الهاشمي في غلام بيده غصن منور

غصن بان اتى وفي اليد منه　　غصن فيه لؤلؤ منظوم

فتحيرت بين غصنين في ذا　　قمر طالع وفي ذا نجوم

ومن قوله ايضا

الليالي تسوء ثم تسر　　وصروف الزمان ما تستقر

غير اني عن الحوادث راض　　بعد سخط والعيش حلو ومر

كنت صبا بواحد ثم ثنيت　　فلي بالجميع وصل وهجر

من شمالي وعن يميني شمس　　تنجلي وعن يساري بدر

ذا على خده من الحسن سطر　　وعلى طرف ذا من الغنج سحر

بت يجري علي من ذا وهذا　　وكأسي منهما مسك وخمر　　وقاد

انا والله سيدي　　ايس من سلامتي

او ارى القامة التي　　قد اقامت قيامتي

ومنه قول ابي الحسن علي بن هارون المنجم وهو مما يتغنى به

بيني وبين الدهر فيك عتاب　　سيطول ان لم يغنه الاعتاب

يا غائبا بوصاله وكتابه　　هل يرتجى من غيبتك اياب

لولا التعلل بالرجاء تقطعت　　نفس عليك شعارها الاوصاب

لا ايأس من فرج الاله فربما　　يصل القطوع ويقدم الغياب

وقوله

سعد الله .

سقى الله ايامًا لنا ولياليا   مضين فلا يرجى لهن رجوع

اذ العيش صاف والاحبة جيرة   جميعًا واذ كل الزمان ربيع

واذ انا اما للعواذل في الصبى   فعاص واما للهوى فمطيع

قال الصاحب رحمه الله تعالى هذا الشعر ان شئت كان نابيًا في شملته وان اردت كان راقيًا في حلته

وقول ابي محمد الخازن

حث المطي فهذه نجد   بلغ المدى وتزايد الوجد

يا حبذا نجد وساكنها   لو كان ينفع حبذا نجد

وبمنحنى الوادي لنا رشأ   قد ظل حب الضال والرند

هندي بيسوف مقلتها   ما لا ترى بسيوفها الهند

وقوله من قصيدة صاحبية

ولما تنسمنا صبا صاحبية   تعبد عجاج الجو وهو عبير

تركنا لظى الرمضاء وهي حديقة   ندى وحصى المعزاء وهو شذور

وطنا هشيم النبت وهو منور   وجزنا قتاد الايك وهو حرير

وزير وعما يعجب الناس انه   وزير عليه للسماح امير

ويخطب من فوق الثريا بفخره   فلا يعجبوا ان الخطيب خطير

وقوله من اخرى فيه وهي قلائده

هذا فؤادك نهبًا بين اهواء   وذاك رأيك شورى بين آراء

هواك بين العيون النجل مقتسم   داء لعمرك ما ادواه من داء

لا تستقر بارض او تسير الى   اخرى بشخص غريب عزمه نائي

يومًا بحزوى ويومًا بالعقيق وبالعذيب يومًا ويومًا بالخليصاء

وتارة تنتحي نجدًا واونة   شعب العقيق وطورًا قصر تيماء

قال ابو عبد الله محمد بن حامد الحامدي عهدي بابي محمد الخازن ماثلًا بين يدي الصاحب ينشده هذه القصيدة فرأيت الصاحب مقبلًا عليه بمجامع حسن الاصغاء اليه مستعيدًا الاكثر ابياتها مظهرًا من الاعجاب به والاهتزاز له ما تعجب الحاضرون منه **فلما بلغ قوله**

ادعى باسماء تبرًا في قبائلها   كأن اسماء اضحت بعض اسمائي

اطلعت شعري والفت شعرها طرفًا   فالتقا بين اصباح وامساء

زحف عن دسته طربًا **فلما بلغ قوله بالمدح**

لو ان سحبان باراه لاسحبه   على خطابته اذيال فأفاء

ادى الاقاليم قد القت مقالدها   اليه مستبقات اي القاء

فساس سبعتها منه باربعة   امر ونهي وتثبيت وامضاء

كذاك الورى الهدى منه باربعة   كفر وجبر وتشبيه وارجاء

جعل يحرك رأسه مستحسناً **فلما قال**

نعم يجنب لا يوم العطاء كما ** يجنب ابن عطاء لثغة الراء

استعاده وصفق بيديه فلما ختمها بهذه الأبيات

أعطى وأطرب بالأشعار أنشدها ** أحسن بمهجة إطرابي وإعطائي

ومن منائح مولانا مدائحه ** لأن من زنده قدحي وإيرائي

فخذ إليك ابن عباد محبرة ** لا البحتري يدانيها ولا الطائي

قال أحسنت أحسنت والله أنت وتناول التنجز وتشاغل بإعادتها نظراً ثم أمر له بخلعة وحملان وصلة **ومن البديع** المطرب قول أبي عثمان بن سعيد بن هاشم الخالدي

ادن من الدن يا فدتك أبي ** واشرب وسق الكبير والنجب

أما ترى الطل كيف يلمع في ** عيون نور تدعو إلى الطرب

في كل عين للطل لؤلؤة ** كدمعة في جفون منتحب

والصبح قد جردت صوارمه ** والليل قد هم منه بالهرب

والجو في حلة ممسكة ** قد كتبتها البروق بالذهب

فهاتها كالعروس محمرة ال ** خدين في معجر من الحبب

كادت تكون الهواء في أرج ال ** عنبر لو لم تكن من العنب

في كف راض عند الصدود وقد ** غضبت من حبه على الغضب

فلو ترى الكأس حين يمزجها ** رأيت شيئاً من أعجب العجب

نار حواها الزجاج يلهبها ال ** ماء ودر يدور في لهب

وقول أبي العلاء السروي في غلام سكران وهو مما يتغنى به

يا لورد في وجنتيك من لطمك ** ومن سقاك المدام لم ظلمك

خلاك لا تستفيق من سكر ** توسع شتماً وجفوة خدمك

مشوش الصدغ قد ثملت فما ** تمنع من لثم عاشقيك فمك

بالله يا أقحوان مبسمه ** على قضيب العقيق من نظمك

وقول القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي

قل للمليحة في الخمار المذهب ** أفسدت دين أخي التقى المترهب

نور الخمار ونور خدك تحته ** عجباً لوجهك كيف لم يتلهب

وجمعت بين المذهبين فلم يكن ** للحسن عن ذهبيهما من مذهب

وإذا أتت عين لتسرق نظرة ** قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

ما ألطف قوله اذهبي لا تذهبي وعلى ذكر هذه الأبيات يحكى أن بعض التجار قدم مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعه حمل من الخمر السود فلم يجد لها طالباً فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفقها لك إلا مسكين الدارمي وهو من مجيدي الشعراء الموصوفين في الظرف والخلاعة

نفسه فوجده قد تزهد وانقطع في المسجد فاتاه وقص عليه القصة فقال وكيف اعمل وانا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحالة فقال له التاجر انا رجل غريب ليس لي بضاعة سوى هذا الحمل وتضرع اليه فخرج من المسجد واعاد لباسه الاول وعمل هذين البيتين وشهرهما وهما

قل للمليحة في الخمار الاسود … ماذا اردت بناسك متعبد

قد كان شمر للصلاة ازاره … حتى وقفت له بباب المسجد

فشاع بين الناس ان مسكين الدارمي رجع الى ما كان عليه واحب واحدة ذات خمار اسود فلم يبق في المدينة ظريفة الا وطلبت خمارا اسود فباع التاجر الحمل الذي كان معه لكثرة رغبتهم فلما فرغ منه عاد مسكين الى تعبده وانقطاعه والله اعلم ومما حسن ان نتلو عليك من انسجامات مهيار بن مرزويه الديلمي ما هو ارق من النسيم واشرف من المحيا الوسيم وما اصدق قول ابي الحسن الباخرزي في حقه هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر وكاتب تجلى تحت كل كلمة من كلماته كاعب وما في قصيدة من قصائده بيت يتحكم عليه بلو وليت فهي مصبوبة في قوالب القلوب وبمثلها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب **فمن ذلك** قوله من قصيدة

يا نسيم الريح من كاظمة … شد ما هجت البكا والبرحا

من عذيري يوم شرقي الحمى … من هوى جد بقلبي مزحا

الصبا ان كان لا بد الصبا … انها كانت لقلبي اروحا

يا نداماي بسلع هل ارى … ذلك المغبق والمصطبحا

اذكرونا مثل ذكرانا لكم … رب ذكرى قربت من نزحا

وارحموا صبا اذا غنى بكم … شرب الدمع وعاف القدحا

وقوله من اخرى

ولائم ملتفت عن صبوتي … ينكرها ولو احب لصبا

اذا اسيت بهواي ساءه … مصرحا وان كنيت غضبا

وما عليه ان عرفت بابلا … بحاجر وفاطما بزينبا

يلومني لا مات الا لائما … او عاش الا عاش بالهوى معذبا

قال عشقت اشيبا بعدها … منقصة نعم عشقت اشيبا

هل شعر بالله بشعر … مبدل يا رب لي ادبا

ابى الوفاء والهوى وبالغ … معذرة من نسيم عذرا فابى

وقوله في قصيدة اخرى

اتراها يوم صدت ان اراها … علمت اني من قتلى هواها

ام رمت جاهلة الحاظها … لم تميز عمدها لي من خطاها

لا ومن ارسلها معتنة … تجرح النسك بجمع وقناها

ما رمى نفسي الا واثق … انه يقضي عليها من رماها

سوف

الانسجام

سقت بين المصلى فمنى — منبع الطيبة تستقري طلاها
فجزاها الله عني فتكتها — في حريم الله سوءاً ما جزاها
قال واشيها وقد زودتها — دمشقي برد قلبي من لماها
لا تشمها فهي ان الذي — حرم الخمرة فتحرم فاها
اعطيت من كل حسن ما اشتهت — فرآها كل طرف فاشتهاها
وحماها خفر في وجهها — ووقار قبل ان يسمى اباها
غدت الشمس اذا ما اسفرت — اختها والغصن ان ماست اخاها
ولو ان النجم يتاح لها — ضوءه في غير جمع ما اجتلاها
آه مما ساورت في كبدي — من جوى تلك الليالي البيض اما

وقوله من اخرى

من عيني وابن جيران منى — كانت ثلاثا لا تكون الاربعا
واخوان صفا من بينها في — وخالف بالبيت ما تورعا
وفي الحاج غاديين اهتموا — لا تركوا شمسا تضيء مطلعا
سعي الوشاة الى اميرهم — لا طاف الا خائفا ولا سعى
لا بأبي طيبة لولا طيفها — ما استأذنها مقلتي ان تهجعا
ولا رجوت بسوالي عندها — جدوى سوى ان اشتكي وتسمعا
يا صاحبي سر الحمى اذا عثر — خفت خروق سرنا ان ترقعا
اشرافة على منى اشرافة — واجتهدا ها دعوة ان تسمعا
يا طلقاً الغدر هل من عطفة — على اسير بالوفاء جمعا
سلبتموني كبدا صحيحة — امر فردها على قطعا
عدمت صبري فجزعت بعدكم — ثم ذهلت فعدمت الجزعا
وانت يا ذات الهوى من بينهم — عهدك يوم وجرة ما صنعا
لما ملكت بالخداع جسدي — نقلت عنه مسكنا الاضلعا
وادبجا الى ليلة بحاجر — ان تم في الفائتات ان يرجعا
وغفلة سرقتها من زمني — بلعلع سقى الغمام لعلعا

وقال في صدر اخرى

انذرتني اخت سعد ان سعدا — دونها ينهدني بالشر وهدا
ما على قومك ان صادرهم — احد الاحرار من اجلك عبدا
اجتلي البدر فلولا انك هي — وارى الغصن فلولا اسلك قدا
واذا هبت صبا ارضكم — حملت ترب الغضا بانا ورندا
لام في نجد وما استنصحه — يا بلي لا اراه الله نجدا

لو تصدّى نشأ الشيخ له ... لم يلم فيه ولو جار وقصدا
نصل الحول على العهد وما ... أنكر التذكار من قلبي عهدا
أفيرديني عنكم ذو غلة ... عدم الظلم فما يشرب بردا
رد لي يوماً على وادي هفه ... إن قضى الله لأمر أن يردا

وقال في ضد أخرى

بطرفك والمسحور يقسم بالسحر ... أعمداً رماني أم أصاب ولا يدري
تعرّض لي في القانصين مسدّداً ... الإشارة مدلول السهام على النحر
رنا اللحظة الأولى فقلت مجرب ... فكررها أخرى فأحسست بالشر
فهل ظن ما قد حرّم الله من دمي ... مباحاً له أم نام قومي عن الوتر
بنجد ونجد دار جود وذمة ... مطال بلا عسر وبخل بلا عذر
وسمراء ودّ البدر لو حال لونه ... إلى لونها في صبغة الأوجه السمر
خليلي هل من وقفة والنفائر ... إلى القبة السوداء من جانب الحجر
وهل ما أرى يا نجح بالخيف عائد ... إلى مثلها أم عدها آخر العمر
ولله ما أوفى الثلاث على منى ... لأهل الهوى لو لم تحن ليلة النفر
لقد كنت لا أوتى من الصبر قلة ... فهل تعلمان اليوم أين مضى صبري
وكنت ألوم العاشقين ولا أرى ... مزية ما بين الوصال إلى الهجر
فاعدى إلى الحب صحبتي أهله ... ولم يدر قلبي أن داء الهوى يسري
أيشرد لبي يا غزالة حاجر ... وأنت بذات البان مجموعة الأمر
خذي لحظ عينيك في الغصون أضافة ... إلا القلب أو ردي فؤادي إلى صدري

وقال من أخرى

ولما وقفنا بالديار تشابهت ... جسوم براهن البلى وطلول
فبال بداء بين جنبيه عارف ... وبال بما جر الفراق جهول
وسائل عن ظبياء حتى الأنعى ... فراضي بما قالت وليس تقول
وهل أنت يا ظبياء إلا براعة ... تميل مع الأرواح حيث تميل
فإن كان سولا للنفوس بلاؤها ... فإنك للبلوى وأنك سول
مجر واش بيك عندك فسائي ... فقلت عدو وأنت قال عذول
وسفهني أن تعلقت مانعا ... فقلت وأي الغانيات منيل
إذا لم تكن حسناء إلا بخيلة ... فلا عجب في أن يحب بخيل

وقال في صدر أخرى وهي من مشهور شعره

بكر العارض تحدوه النعامى ... فسقاك الري يا دار أماما
وتمشت فيك أرواح الصبا ... يتأرجن بأنفاس الخزامى

اجتنّ المزن دمانا ادينا … ان يجود المزن أطلالا دما ما

وقليلا قيل ان ادعو لها … ما رأى الله اسيجد بالنما

اين سكانك لا اين هم … انجادا اوطنوها ام شأما

صدعوا بعد الشام فعدت … بهم ابدعا المراى ترا مسا

ما لواة الدين عن ميسرة … والضنينا فما كن لئاما

قد وقفنا بعدكم في ربعكم … فقضينا ما استلاما والتثاما

وبجرعاء الحمى قلبي فسيح … بالجمى واقرعلى قلبي السلاما

وترحل فحدث عجبا … ان قلبا سار عن جسم اقاما

قل لجيران الغضا آه على … طيب عيش بالغضا لو كان داما

فضل العام وما انسا كم … ومضا مع الوجدان اسلح عاما

حملوا ريح الصبا نشركم … قبل ان تحمل شيحا وثماما

وابعثوا اشباحكم لي في الكرى … ان اذنتم لجفوني ان تناما

ووقفنا الظامي على ابوابكم … افيقضي وهو لم يشف اواما

ما ببابي من سقيتم الظما … منعكن الماء عنه والمداما

اشتكيكم والى من اشتكى … شمل الداء فمن يبرى السقاما

وقال في صدر اخرى

ليتها اذ منعت ما عونها … لم تكن ناهرة مسكينها

ديتم ما اجتمعت والشمس في … موطن الا رأتها دونها

ما عليها اذا اطاعت حسنها … يوم جمع لو اطاعت دينها

نسكت بين المصلى ومنى … حجة لم تتبع مسنونها

نصف الظبية الا عطفها … لك والبانة الا لينها

فاسالك نفسا مجلة … لم تشاورن كنا جينها

ابلتها وبحلا سهم لها … انما الحاظها يكفينها

سالك ظبيا من ذا امنت … اى قلب لم يكن مفتونها

يا ابنة المثنى عليهم بالندى … وعهود حرموا تخوينها

ما لهم جادوا وابخلت وما … للمواثيق التي تلوينها

نعست عندك عاداتهم … كان حق المجد لو تحتبيها

اذوف النفر وفي اسر الهوى … كبد عندك لا تفدينها

ذهبت هائمة فاطلعت … عذرة تحتبها مجنونها

قضى الحج تماما ولنا … حاجة بعد فهل تقضينها

ما بنا الصد ولكن وحرة … لونها نوب تلونها

كالقطا مر عليها قانص　　　آخذ الكدر وبقّى جونها

وانما اثرت ايراد هذا المقدار من دقايق ابياته لغرايب اسلوبه في طريقته وتفرده في مجازه وحقيقته وعزة وجود ديوانه في هذا الزمن الذي وقف فيه الادب على ثنية الوداع وهم قطع من نشره بالاقلاع والله المستعان **ومن الغايات** في باب الانسجام قول ابي عبد الله محمد بن نصر المعروف بابن القيسراني

ما لنسيم من نعمان لي　　　فيه من نائله القلوب

حملت تحيته الشمال　　　فردها عنه الجنوب

فرد الصفات غريبها　　　والحسن في الدنيا غريب

لم انس ليلة قال لي　　　لما رأى جسدي يذوب

بالله قل لي من اعلّك　　　يا فتى قلت الطبيب

وقول ابي بكر محمد بن الصايغ الاندلسي

اسكان نعمان الاراك تيقنوا　　　بانكم في ربع قلبي سكان

ودوموا على حفظ الوداد فطالما　　　بلينا باقوام اذا ائتمنوا خانوا

سلوا الليل عني مذ تناءت دياركم　　　هل اكتحلت بالغمض لي فيه اجفان

وهل جردت اسياف برق سماؤكم　　　فكانت لها الا جفوني اجفان

وقول ابي اسحق ابرهيم بن خفاجة الاندلسي

الا ساجل دموعي يا غمام　　　وطارحني بشجوك يا حمام

فقد وفيتها ستين حولا　　　ونادتني ورائي هل امام

وكنت ومن لبانات لبيني　　　هناك ومن مراضعي المدام

يطالعنا الصباح ببطن حزوى　　　فينكرنا ويعرفنا الظلام

وكان به البشام مراح انس　　　فيا لله ما فعل البشام

فيا شرخ الشباب الا لقاء　　　يبل به على ظمأ اوام

ويا ظل الشباب وكنت تندى　　　على افياء دوحتك السلام

وقول ابي عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالابله البغدادي

زار من احيا بزورته　　　والدجى في لون طرته

قمر يثني معاطفه　　　بانة في طي بردته

بت استجلي المدام على　　　غرة الواشي وغرته

يا لها من ليلة قصرت　　　واماتت طول جفوته

آه من خصر بلا ورق　　　على　　خصر من وجد رقته

يا له في الحسن من صنم　　　كلنا في جاهليته

وقول موفق الدين محمد بن يوسف الاربلي

الانسجام

بالغضا

رُبَّ دارٍ بالغضا طال بلاها   عكف الركب عليها فبكاها

درست الا بقايا اسطرٍ   سحَر الدهر بها ثم محاها

كان لي فيها زمانٌ وانقضى   فسقى الله زماني وسقاها

وقفت فيها الغوادي وقفةً   ألصقت حرّ ثراها بحشاها

وبكت اطلالها نائبةً   عن جفوني احسن الله جزاها

قل لجيرانٍ مواثيقهم   كلما احكمتها رثّت قواها

كنت مشغوفاً بكم اذ كنتم   شجراً لا يبلغ الطير ذراها

لا تبيت الليل الا حولها   حرسٌ ترشح بالموت ظباها

واذا مدّت الى اغصانها   كفّ جانٍ قطعت دون جناها

فتراخى الامر حتى اصبحت   هملاً يطمع فيها من يراها

تخصب الارض فلا اقربها   رائداً الا اذا عشت حماها

لا يراني الله ارعى روضةً   سهلة الاكناف من شاء رعاها

واذا ما طمعٌ اغرى بكم   عرض اليأس لنفسي فثناها

غضباً بات الهوى اوّلها   طمع النفس وهذا منتهاها

لا تظنوا لي اليكم رجعةً   كشف التجريب عن عيني عماها

وقول ابي الفتح محمد بن عبد الله المعروف بسبط ابن التعاويذي

قل للسحاب اذا سرته   يد الجنائب فارجحن

نخ باللوى فاسح به   معلك في المعاهد الدمن

يا منزل الانس الجميع   وملعب الحي الاغن

سكنت بك الآرام من   بعد الاحبة والسكن

اين استقلت بالحبيب   ركائبٌ ومتى ظعن

شوقي الى زمن الحمى   سقياً لوادي مزمن

شوق المغرب شرّدته   يد البعاد عن الوطن

ولقد عهدتك والزمان   يشملنا بك ما فطن

وثراك ما عبّرت   مسا رحمها وكداما جن

وحصاك الا ترب لي   وطن وتربك لي وطن

لام العذول وما درى   وجدي بليلى الحيّ بمن

وتجبن بين مضمر القضيب   واخجل الرشأ الاغن

ما ضرّه هو منيتي   لو كان يرحم من فتن

دمعي طليق في محبته   وقلبي مرتهن

يا منيتي اعدى تصدّد   بنا سوق بك ممتحن

غادرتم

غادرتم وقفاً على العبرات بعدك والحزن

كلف الفؤاد معذباً بين الإقامة والظعن

عطفاً على قرح الجفون بعيد عهد بالوسن

لا تبخلي فالبخل يذهب بهجة الوجه الحسن

ولرب ليل بت فيه صريع باطية ودن

اختال من مرح اسحب فضل ذيلي والردن

مع معطف لدن القوام اد بخص البدن

وقوله في صنا مهري

سقاك سار من الوسمي هتان ولا رقت للغوادي فيك أجفان

يا دار يهوى هواها الطرب وملعب اترابي وللهو والاطراب أوطان

هل عائد لي ماض من زمن لهو ابليته وشباب فيك فينان

اذا الرقيب لنا عين مساعدة والكاشحون لنا في الحب أعوان

واذ جبلة مولىلبي الحجبل ومنه الغانيات وهاء الحسن حسان

ولي الى الرمل من نحو الحمى طرب والبو لا الرمل يصبيني لا البان

وما عسى هذه المنا في من دمن اذا بكى الربع الأحباب قد بانوا

كانوا منها المغاني والمنازل اموان اذا لم يكن فيهن سكان

لله كم هرمت ليه بحبك اقسا روكم غازلتني منك غزلان

خال من الهم فه خليّا الرحج نقلبه فارغ والقلب ملآن

يذكي الجوى بارد من ثغره شبم ويوقظ الوجد طرف منه وسنان

ان يمس من ماء الشباب فقلبي ربقه المعسول ظمآن

بين السيوف ضيفه مشاركة من اجلها قيل للأغماد اجفان

وقول ابي الغنائم محمد بن علي المعروف بابن المعلم الواسطي

هو الحمى ومغانيه مغانيه فاحبس وقفان بليلي ما تعانيه

لا تسأل الركب الحادي فما سأل العشاق قبلك من ركب حاديه

ما في الصحاب اخو وجد تطارحه حديث نجد ولا صب تجاريه

اليك عن كل قلب في اماكنه ساه وعن كل دمع في اماقيه

وقوله ايضاً من اخرى

ردوا على شوارد الأظعان ما الدار ان لم تغن من اوطاني

ولكم بذاك الجزع من متمنع هزأت معاطفه بغصن البان

أوفي تلون بارق موعده فمن الكفيل لنا بوعد ثان

ومتى اللقاء ودونه من قومه ابناء معركة واسد طعان

الانسجام

نقلدوا الرماح وما أظن أكفهم ... خلقت لغير ذوابل المران

وتقلدوا بيض السيوف فما ترى ... في الحي غير مهند وسنان

ولئن صددت تمنعا واقيم العدى ... ما الصد عن ملل ولا سلوان

يا ساكني نعمان أين زماننا ... بطويلع يا ساكني نعمان

وقول ابي الحسن علي بن محمد بن بسام المعروف بالشامي الشاعر

لله ايام الشباب ولهوه ... لو ان ايام الشباب تباع

فدع الصبي يا قلب واسل عن الهوى ... ما فيك بعد مشيبك استمتاع

وقول ابي منصور علي بن الحسين المعروف بصردر من قصيدة

نسائل عن ثمامات بحزوى ... وبان الرمل يعلم ما عنينا

فقد كشف الغطا فما نبالي ... أصرحنا بذكرك ام كنينا

ولولا انادي يا سليمى ... لقالوا ما عنيت سوى لبينى

وقول الامير ناصر الدين محمد وهو من المرقص

قلب المتيم كاد ان يتفتتا ... فالى متى هذا الصدود الى متى

يا معرضين عن المشوق تلفتوا ... فعوائد الغزلان ان تتلفتا

كنا وكنتم والزمان مساعد ... لله ذاك الشمل كيف تشتتا

صد وبعد واشتياق دائم ... ما كل هذا الحال يحمله الفتى

وعدوا من الانسجام المرقص ايضا قول ابن الدباغ

يا رب ان قدرته لمقبل ... غيري فللمسواك او للاكؤس

ولئن قضيت لنا بصحبة ثالث ... يا رب فليك شمعة في المجلس

واذا حكمت لنا بعين مراقب ... يا رب فليك من عيون النرجس

وذيل عليها الشيخ عبد الرحمن الحمادي من اهل العصر فقال

ولئن قضيت لجسمه بملابس ... يا رب فليك من سنى الاطلس

وذيل عليها آخر فقال

ولئن قضيت لنا بصوت مطرب ... فمن الحمائم في الليالي الحندس

وذيلت عليها انا فقلت

ولئن قضيت لنا بشرب مدامة ... يا رب فليك من لمى الالعس

وقول ابي عبد الله احمد بن محمد المعروف بابن الخياط الدمشقي

يا نسيم الصبا الولوع بوجدي ... حبذا انت ان مررت بنجد

اجر ذكري بنعت وادي غرامي ... بالحمى ولكن بذاك عندي

ولقد رابني شذاك فبالله ... متى عهده باطلال هند

ان يكن مر فيها اختيال الصبا ... فلقد زرتنا باسعد سعد

يا خليليّ خلياني وهمّي	انا اولى بما بقي من تشكّي
لو امنتا الملام والذمّ ما	اخترت وقوفي على المنازل وحدي
ولقد اصحب المراح لدى اللذات	ملقى الوشاح اسحب بردي
بين دعج من الظباء وفلج	وولدان من الحسان ومرد
في زمان من الشبيبة مصقول	وعيش من البطالة رغد

وقوله في سعد واخرى وهي من مشهور شعره

خذا من صبا نجد امانا لقلبه	فقد كاد رياها يطير بلبه
واياكما ذاك النسيم فانه	متى هب كان الوجد ايسر خطبه
خليليّ لو احببتما لعلمتما	محل الهوى من مغرم القلب صبّه
تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى	يتوق ومن يعلق به الحب يصبه
غرام على يأس الهوى ورجائه	وشوق على بعد المزار وقربه
وفي الركب مطويّ الضلوع على جوى	متى يدعه داعي الغرام يلبه
اذا خطرت من جانب الرمل نفحة	تضمن منها داءه دون صحبه
ومحتجب بين الاسنة معرض	وفي القلب من اعراضه مثل حجبه
اغار اذا آنست في الحيّ انّة	حذارا وخوفا ان تكون لحبه

وقد طويت كشحا عن ايراد ما لكثير من المتأخرين كالبهاء زهير والحاجري وابن الفارض وابن النبيه والتلعفري وابن نباتة والصفي الحلي والتلمساني وابن الجهني وامثالهم فما ذلك الا لاشتهار دواوينهم وتداول اشعارهم فلنذكر طرفا مما وقع لاهل العصر في هذا الباب مما تلذ بها الاسماع والالباب فانّ لكل جديد لذة خصوصا اذا كان من النوادر الفذّة **فمن ذلك** قول الشيخ العلامة بهاء الدين محمد بن حسين العاملي

خلياني بلوعتي وغرامي	يا خليليّ واذهبا بسلام
قد دعاني الهوى فلبّاه لبّي	فدعاني ولا تطيلا ملامي
خامرت خمرة المحبة عقلي	وجرت في مفاصلي وعظامي
ايها السائر الملحّ اذا ما	جئت نجدا فعج بوادي الخزام
وتجاوز عن ذي المجاز وعرّج	عادلا عن يمين ذاك المقام
واذا ما بلغت حزوى فبلّغ	جيرة الحيّ يا اخيّ سلامي
وانشدن قلبي المعنّى لديهم	فلقد ضاع بين تلك الخيام
واذا ما رثوا لحالي فسلهم	ان يمنّوا ولو بطيف منام
يا نزولا بذي الاراك اليكم	ينقضي في فراقكم اعوامي
ما سرت نسمة ولا ناح في	الدوح حمام الا وحان حمامي
اين ايامنا بشرقيّ نجد	يا رعاها الاله من ايام

حيث غصن الشبا غض وروض — العيش قد طرزه ايدى الغما
ونداني مساعد اذا بدا اللهو — نحو المنى تجرد ما جى

ومن الموشح قول الاديب حسن جلبي بن الحرفي الشامي

اغيد شبا مرهفك الباتر — لا حاجة بالسيف للشاهر
لحظك ما مضى منه فينا شبا — ما اقتل الغانك بالفاتر
يا قمرا اشرق من فرعه — الزاهي على غصن نقا زاهر
اهديت لي السهد وطيب الكرى — امرك محمول على الناظر
وما غزالا انيسا انا بشر — ما عهدنا بالانس النافر
لا تقس قلبا وتلين جانبا — فهذه من شيم الغادر
ولا تطع واشيك في عذله — فالعذل لا يؤخذ من جائر
كم ليلة سامرت فيها السها — شوقا الى لقياك يا هاجر
لا سامح الله ليالي الهوى — فانها اظلم من كافر
اهيم ان هبت نسيم الصبا — وليل من هام بلا اخر
نقص للراقد في هجعة — وطالما طالت على الساهر

وقول ابي الطيب بدر الدين بن رضي الدين الغزي العامري الشامي

هات اسقني حلب العصير ولا تقس — زهر النجوم تجاه زهر المجلس
انظر البدر كانه متبرم — مما تغازله عيون النرجس
وكان صفحة خده ياقوتة — وكان عارضه خميلة سندس

وقول الخفاجي

انطق الورق في الايك تغني — انما تضمر حزنا مثل حزني
لا اراك الله نجدا بعدها — ايها الحادي بها انلم تجنبني
هل تبارينى الى بث الجوى — في ديار الحي تشوي ذات غصن
انما نبكي عليها ونغني — هيجها الشوق لكن زادنا
يا اهيل الخيف هل من عودة — سمح الدهر بها من بعد ضن
اسعفينا بثنيات اللوى — عن ديار دونها صفقة غبن
سل اراك الجزع هل مر بهم — مزنة روقت ثراه غير جفني
واحاديث الغضا هل علمت — انها تملك قلبي قبل اذني

وقول الشيخ الاديب الاديب عبد العلي بن ناصر بن رحمه الحويزي

لمن العيس عشيا تترامى — تركتها شقق البين سهاما
كلما برقعها نشر الصبا — لبست منا احمر الدمع لثاما
وتوامت خضعا اعناقها — كلما هز بها البرق حساما

الأنسجام

شفها جذب براها للحمى	ومن نشى لونها بجد نحاما
وتلقيها حديثا ها ملا	عن ثرى وجرة انفاس الخزامى
ما على من جهلت لو وقفوا	ساعة نشرح وجدا وغراما
ومن الجهل رجائي يقظة	ارجا الا ان ترجاه مناما
يا بني عذرة هل من راحم	بدم المسفوك من اجل الحيا
قمر اولم ير البدر دجى	ما حوى البدر كمالا وتماما
غادة لم يرع من انشيا	دون ان يحفظ عهدا وذماما
فبنا ابرز ان الحشا	مثل خديه لهيبا واضطراما
ولجفنيه من بقايا احبته	شبه الطرف فتورا وسقاما
يا نديمي دعا خير بكما	ان اراق الحب من عينيه مداما
وانثني يا قضب البان اذا	رنحت سكر اللمى ذاك القواما
وانزوى يا بعض اقاحيك بها	فلقد لاح لنا الثغر ابتساما
ايها الناعي عن عيني ونحي	مهجتي تورء ربعا ومقاما
فامنا الله باذهي صمم	اذني ان سمعت غيك ملاما

وقوله ايضاً في صد اخرى

لمع البرق في اكمة الفتاة	وبدا الصبح من سنى الكاسات
فابتلها البدا وحي لراح	وهو الاكمل اللذات
نار موسى بدت فابن كليم	الذات يحو بها حجاب الصفات
صاح دبك الصباح بامسا	بالراح فوات الافراح قبل الفوات
واصطبحها اصطباح مزاح	لا يفرق بين الشموس والذرات
تلق فيها العقول استشفات	كانتقاش الاشخاص في المرآت
هي الشرب التي عن الخضر	علها في عين ماء الحيوة
وتقضى الاسكندر البحث عنها	فغداها وتاه في الظلمات
سكنت من حظائر القدس حانا	جل عن ان يقاس بالحانات
نور حق بنفسه قام ما احتاج	الى كوة ولا مشكوة
قبس اشعلته ايدي التجلي	فاضاء تنير جميع الجهات
حجبت بالزجاج وهي عيان	كاحتجاب البدر بالهالات
يا نديمي اجل لي عرائس سق	بغواشي الكؤس محتجبات
هات راحي وناد خلها فاني	لست انسى يوم الفا خذوها
فلقد هدر كن يحسي لمسا	سعدت بالحبيب كل جهات
يا سقاتي لا تصرفوا الصرف عني	فحياتي في رشفها يا سقاتي

تخلص

[illegible]

ش

الأُنْسِجَام

فى مشهد الشهود بل ذاحتهم … الأرواح بل حسن طالعوا الحضرات

ثم هديع ممن جنانها اذا أتى … تاح وقال الوجود بعض هبات

قام زين العباد من شربها قطباً … عليه دارت رحى البنيات

وخطت بالجنيد لجة بحر … غرقت فيه اكثر الكائنات

ورمت بالحسين حجة ترقى … بانا الحق ارفع الدرجات

اسمعتنا من شيخ بسطام ما … اعظم شاني بالنفى والاثبات

وقضا بى خلع العذار بها … نيل مقام يقاوم المعجزات

ومن الانسجام المرقص قول شيخى العلامة المحقق محمد بن على بن محمود الشامى الحاملى

قدس الله روحه وجعل من الرضوان غبوقه وصبوحه هو استاذى الذى اخذت عنه فى بلاغة هانى نفيسة المواد فوائد بعبارات رحاله واشتغلت عليه فاشتغل به وكان دابر تهذيبا دبجه وصبى من فضله ما لا يضيع حتا على حنو الظهر على الرضيع حتى شحذ من طبعى مرهفا وبرى من نبعى مثقفا وكان قطب الفضل الذى عليه مداره واليه ايراده واصداره واما الادب فهو مناره السامى وعلم كعبته وركنه الشامى نثره نثر ما هو اذكى من النشر فى اثناء النواسم بل احلى من نظم بروق فى ثنايا المباسم نظمه احلى من نظم الدر الباهر بل الذ من الغمض فى مقلة الساهر ان ذكرت الرقة فهو سوق رقيقها او الجزالة فهو سفح عقيقها او الانسجام فهو عشه الصب والسهولة فهو طيحها الذى تنكبه ابو الطيب وقوله المشار اليه هو

انت يا شغل المحب الواجد … قبلة الداعى ووجه القاصد

قد ارام العذل حسنا فما … قابلت الا بطرف جامد

شان قلبينا اذا صح الهوى … يا حياتى شان قلب واحد

اكثر الواشون فينا قولهم … ما علينا من مقال الحاسد

لست اصغى لاراجيف العدى … من يغالى فى المتاع الكاسد

وقوله ايضا

يا خليلى دعانى والهوى … اننى عبد الهوى لو تعلمان

عرجا نقضى لبانات الهوى … فى ربوع اقفرت منذ زمان

مربع اولع عينى بالبكا … امر العين برشم نهانى

وقضا بى الخل وجدا وبكا … فابكيانى قبل ان لا تبكيانى

يا عربا منحناهم اضلعى … وعضنا هم نار شوق فى جنانى

ان قلبا انتم سكانه … ضاع عنى بين شعب والقنان

وقوله ايضا من قصيدة

باجتلاء المدام فى الاقداح … وبمرآة وجهك الوضاح

لا تذرنى على مرادة عيشى … اكل واش وكل زنبته لاح

صح

الأنيس

صاح كلني الى المدام وكدعني … واللياليّ بجول جولَ القداح
لا تخف جور حادثات الليالي … نحن في ذمة الظبي والرماح
صاح ان الزمان اقصر عمراً … من بكاء في دمنة ونواح
قد دعانا ملاعب الجو فاسمح … برحيق من طبعك المرتاح
يا مليك الملاح ان زمانا … نشفيه زمان روح وراح
طاب وقت المدام فاشربها … يا صباحي بطيب وقت الصباح
واسقنيها سقيت في فلق الفجر … على نغمة الطيور الفصاح
لا تؤاخذ جفونه بفؤادي … يا الهي كلاهما غير صاح

وقوله

ما امن الا انني خيال لاسري … يسترشد الشوق الى مضجعي
حسبت بدر التم قد زارني … فبت لا اقنع بسوء المطلع
اسائل عنه الشوق لا يرعوي … وانشد البين بر توبعي
البيت والدار لها حرمة … لا اسال الدار بعيني معي
كان دمي حجراً على حاجر … فلم اباحته مها الاجرع
على انه كان وقوفي بها … ابغي شفا القلب من الموجع

وقوله من اخرى

سفكت سحر بابل مقلتاه … فتنتني في فترة الاجفان
ذي ربوع كانهن جنان … عطفت حورها على الولدان
ورياض كانهن سماء … اطلعت انجما من الاقحوان
بين ورق كانهن قيان … دكنت في حلوقهن مثاني
وغصون كانهن نشاوى … يترقصن عن قدود الغواني
واقاح كانهن ثغور … يتبسمن في وجوه الجنان
ونسيم الصبا يصح ويعتل … على برده وحرجنا بي
كلما غنت البلابل فيها … وقص الدمع بالبكا اجفاني
عطفتني على الرياض قدود … خلعت لينها على الاغصان
يتلقاني الاقاح بنشر … وغصون النقا على حواني
قل لعتب وما اظن نوالا … عند عتب لواجد اسيان
اين قلبي لا اين الا طلولا … اذ هبتها الرياح منذ زمان
اذكرتني معاهداً وربوعاً … كاد يبدي لذكرهن بياني
جئت غضني من الشباب رطيب … وعيون المها الى رواني
اطرد النوم عن جفون نشاوى … بحديث ارق من جثماني
وقواف لو شاعد الجد نظمت … موضع الدر من رقاب الغواني

الانسجام

سائرات بيوتهن على الالسن — سير الامثال في البلدان
قصد كالعهد في صفحات — الدهر او كالشنوف في الاذان
عاصيات على الطباع ذلول — يتغنى بهن في الركبان
ما قطفت والنوى يطل علينا — من عيون المها حصى المرجان

انظر ايها المتأمل الى انسجام هذا الكلام وشرف هذا النظام لتعلم مصداق كم ترك الاول للاخر ويقف العقل حسيرا دون لج الفيض الزاخر ومن ذلك قوله ايضا

لثموا موشي العصب فوق بدور — وتنقبوا بالنور فوق النور
وغزوا جلابيب الظلام ودونهم — سوران سور قنا وسور خدور
يرجون منهم ونغم القوام اذا مشى — جالت عليه مناطق الزنبور
نشوان من خمر الشباب دحى به — سكران سكر صبي وسكر غرور
لاطفته سحرا فبرقعه الحيا — بالورد فوق صفائح البلور
هل ركبوا الخيلان في وجناته — ام نقطوا مسكا على كافور
ثم بعثوا النور من اطواقه — فكأنها فوارة للنور
او غادة نظرت بعيني شادن — وتلفتت عن ناظري مذعور
قالت وقد عجبت لشيب مفارقي — هذا البياض قذى عيون الحور
فاجبتها والبين يخلج صدرها — ان المشيب جلا صدى المأثور
لله ليلتنا وقد لقنا الهوى — متناقوا ما ذا بلا بنصير
حييت فاحييت بالمدام معاشرا — حضروا وما البابهم بحضور
في جنتهم صرعى وما حضروا وغى — نشوى وما مزجوا الهوى بفجور
انظر الى الورد الجني كانه — متبرم من عثرة المخمور
والنرجس الغض الشهي كانه — يرنو اليه عن عيون غيور
في روضة لعب الصبا بغصونها — لعب الصبا بمعاطف وخصور
اصبا الاصائل لا عدمتك بكرة — كم عقبة لك في جيوب الحور
لله درك ان مررت على اللوى — حلي عرى جيب الحبا المزرور

وقوله ايضا من اخرى

طيف التي بعثت الي خيالها — اذنت لعيني ان تزور كراها
ما انسها لا انس ليلة اقبلت — والدل يمزج سخطها برضاها
فالدعص ما عقدت عليه ازارها — والغصن ما نفت عليه قباها
ولرب نفس مثل نفسي حرة — ضربت عليها النائبات خباها
تالله لولا ان يعنفني الهوى — لاصاب بعدهم الاساة دواها
جلبت الى الشام اسباب الردى — لو انها في كفهم لرماها

وقوله ايضاً

عللني وسلني يا صاح فما انت واتراحي وما شانك والواشي وما خطبك واللاحي

وهب قلبك للساقي وهب عقلك للراح وخذ أهبة مشتاق وثب وثبة مرتاح

فمن عالم اشباح الى عالم ارواح

وقوله من ابيات

بعثت طيفها الي واخرى ... الشوق في قلبها وأولا عندي

ثم قالت لتربها ليت شعري ... كيف حال الشاكي يا مي بعدي

ان بي فوق ما به من هواه ... غير اني اخفي هواه وتبدي

ما درت انني وان طال وجدي ... في هواها انسج وحدي وحدي

وقوله ايضاً

اذا ابصرت شخصك قلت بدر ... يلوح وانت انسان العيون

جرعت ماء الحيوة بعينك حتى ... أمنت عليك من ريب المنون

وقوله من قصيدة وهو من احسانه المشهور

وقد جعلت نفسي تحن الى الهوى ... حلا فيه عيش من بثينة او عمرا

واوسلت قلبي نحو تيماء راشدا ... الى الخفرات البيض والشدن العفرا

تعرف منها كل لمياء خاذل ... هي الريم لولا ان في طرفها فترا

من الظبيات الرود لو ان حسنها ... يكلمها ابدت على حسنها كبرا

واخران عرفته الشوق راعني ... بصد كأني قد ابنت له وترا

انا شد عنه البدر والبدر غائب ... واسأل عنه الريم وهو به مغرى

فما ركب البيدا لو لم يبن رشا ... ولا صبغ الديجور لو لم يكن بدرا

لحاظ كأن السحر فيها علامة ... تعلم هاروت الكهانة والسحرا

وقد هو الغصن الرطيب كأنما ... كسته تلابيب الصبا ورقا نضرا

وتقت على الواشين منه معاً ... طريق الردى منها الى كبدي حرى

أعاذلتي واللوم لوم الورى ... كأن بها عن كل لائمة وقرا

يعيبك التري ما انت والنصح انما ... رأيت بعينيك الخيانة والغدرا

وما للصبا يا ويح نفسي من الصبا ... تبيت تناجي طول ليلتها البدرا

تطارحه في القول حق وباطل ... احاديث لا تبقي لمستودع سرا

وتلقي على النمام فضل ردائها ... فتعرف للأشواق في طيها نشرا

تعانقها خوف النوى ثم تنثني ... تمزق من غيظ على قدك الازرا

الما ترى بان النقا كيف هزه ... يميل بعطفيها حنوا على الاخرى

وكيف وشى غصن الى غصن هوى ... وابدا فنونا من حيا نشر

فمن غصن يومي الى غصن هوى … ومن رشأ يوحي الى رشأ ذكر
فيا عذلا ما اذ الهوى غير امتى … غدت الصبا لو تقبلين لها عذر
فبيننا قد ملنا النفس راحة تسرّ … اليه فقد ابدى وهي بر سكرى
على انها لو شايعت كثب النقا … وريع الخزامى انما حملت عطرا

ولنكتف من ذلك بهذا المقدار طلبا للاختصار فان محاسنها لا تنتهي حتى ينتهي عنها ولا تنقضي حتى يوقف عليها **ومن لطائف الانسجام** قول الشيخ الفاضل الحكيم شهاب الدين الكركي العاملي ره في صدر قصيدة يمدح بها الوالد رحمه الله تعالى

سرت والليل محلول الوشاح … ودر الجو مبلول الجناح
وثغر الشرق يبسم عن ذباء … مكللة الجوانب بالاقاح
كأن المشتري والنجم ساق … يدير على الندامى كأس راح
فواعجبا وهل يخفى سراها … وقد ارجت بريّاها النواحي
من البيض الحسان اذا تجلت … تخال جبينها فلق الصباح
مهفهفة يغار البدر منها … ويخجل قدها هيف الرماح
ابث لطرفها شكوى غرامي … وهل يشكو الجريح الى السلاح
واطمع ان يزايلني هواها … ومن يحمو من القدر المتاح
فلا تأوي لكسرة ناظريها … فكم اودت بالباب صحاح
احن الى هواها وهو حتفي … كمجروح يداوى بالجراح
ولا وابيك ليس الحب سهلا … فكم جد تولد من مزاح
خلقت من الغرام فلا ابالي … اكان به فسادي ام صلاحي
ولولا تمسك الاطماع جسمي … لطار من النحول مع الرياح
وحب الغانيات جنون وجد … فداحتها تريحا في وداحي

ومن الانسجام المطرب قول الشيخ الاديب محمد بن سعيد با قشير المكي ره

الاني ما ادري ام حبب … ام اقاح لا ولكن شنب
حرمت وهي حلال تجتنى … في خلال الطلع منها الضرب
ما دري بارق ذاك اللمى … ان لي قلبا به ملتهب
دع لما قد نقل الراح لنا … عن لماه ما روته الكتب
آه ما اعذبه من مبسم … وهو لو جاد به لي اعذب
ليت لو ان مثالا مثله … غير ان البرق منه خلب
جؤذر يرنو بعيني اغيد … من مها الرمل اغن اطلب
ومحيا كلف الحسن به … فغدا ينشد بين المذهب
هز عطفيه فلم يدر النقا … اقنا ما هزه ام مقضب

الانسجام

دق فاستعبد ألباب الورى   طرب في كل قلب ملعب

يا لها من نغمة في ضمنها   مهلك هان وعز المطلب

وهذا فصل عقدته لما وقع من الانسجام في أشعار العترة النبوية والسلالة العلوية التي يلوح عليها سيماء النبوة والخلافة ويفوح منها ريا السيادة والشرافة وإنما أفردته عما سبق وميزته طبقا عن طبق لتعلم أن الحصباء ليست كالدرر والحجول وإن اتضحت دون الغرر **فمن المطرب المرقص** قول السيد أبي محمد عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

بيض حرائر ما هممن بريبة   كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الكلام فواسقا   ويصدهن عن الخنا الإسلام

وقول الشريف أبي عبد الله محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض المذكور

طرب الفؤاد وعاودت أحزانه   وتلعبت شعبا به أشجانه

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى   برق تألق موهنا لمعانه

يبدو كحاشية الرداء ودونه   صعب الذرى متمنع أركانه

فمضى لينظر كيف لاح فلم يطق   نظرا إليه وصده سجانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه   والماء ما سمحت به أجفانه

وقول السيد علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد الشهيد المعروف بالحماني

لنا من هاشم هضبات مجد   مطنبة بأبراج السماء

تطوف بنا الملائك كل يوم   ونكفل في حجور الأنبياء

ويهتز المقام لنا ارتياحا   ويلقانا صفاه بالصفاء

وقوله

وإنا لتصبح أسيافنا   إذا ما انتضين ليوم سفوك

منابرهن بطون الأكف   وأغمادهن رؤوس الملوك

وقوله

لقد فاخرتنا من قريش عصابة   بمط خدود وامتداد أصابع

فلما تنازعنا الفخار قضى لنا   عليهم بما نهوى نداء الصوامع

ترانا سكوتا والشهود بفضلنا   عليهم جهير الصوت في كل جامع

ومن نسيبه المرقص قوله

يا شادنا أفرغ من فضة   في خده تفاحة غضة

كأنما القبلة في خده   بالحسن من رقته عضة

يهتز أعلاه إذا ما مشى   وكله في لينه قبضه

ارحم فتى لما تملكته   أقر بالرق فلم ترضه

وقوله أيضا

بأبي فم شهد الضمير له   قبل المذاق بأنه عذب

الانسجام

كشهادة لله خالصة | قبل العيان فانه الريب
والعين لا تغني بنظرتها | حتى يكون دليلها القلب

وقوله كأنهم والناس في الارض كلها | علي وقلبي بينهم قلب واحد
ولي شاهدا عدل سهاد وعبرة | وكم مدع للحب من غير شاهد

وقوله وجه هو البدر الا ان بينهما | فضلا تحير عن حافاته النور
في وجه ذاك اخا الخط مسودة | وفي مضاحك هذا الدر منثور

حدث بعض الصالحين قال لقيت علي بن محمد الحماني المذكور بالكوفة بعد خلاصه من حبس الموفق وكان قد حبس مرتين مرة لكفالة بعض اهله ومرة لسعاية عليه وهنيته بالسلامة وقلت له قد عدت الى وطنك الذي تلذه واخوانك الذين تحبهم فقال يا ابا علي ذهب الاتراب والشباب والاصحاب وانشد

هبني بقيت على الايام والابد | ونلت ما شئت من مال ومن ولد
من لي برؤية من قد كنت آلفه | وبالزمان الذي ولى ولم يعد
لا فارق الهم قلبي بعد فرقتهم | حتى يفرق بين الروح والجسد

والحماني بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون قال السمعاني في الانساب هذه النسبة الى حمان وهي قبيلة من تميم نزلوا الكوفة قال صاحب العمدة كان جده نزل بالكوفة في بني حمان فنسب اليهم قلت وما اشتهر من انه الجماني بضم الجيم وتخفيف الميم فهو تصحيف لا يعول عليه والله اعلم **ومن المرقص** في هذا الباب قول الشريف المرتضى ذي المجدين ابي القاسم علي بن ابي احمد الحسين بن موسى الموسوي

يا خليلي من ذوابة قيس | في التصابي رياضة الاخلاق
عللاني بذكرها تطرباني | واسقياني دمعي بكاس دهاق
وخذا النوم عن جفوني فاني | قد خلعت الكرى على العشاق

لما وصلت هذه الابيات الى البصري الشاعر قال المرتضى خلع ما لا يملك على من لا يقبل وحكي عن الشريف المرتضى المذكور انه كان جالسا في علية له تشرف على الطريق فمر به ابن المطرز الشاعر يجر نعلا له بالية وهي تثير الغبار فامر باحضاره ثم قال له انشدني ابياتك التي تقول منها

اذا لم تبلغني اليكم ركائبي | فلا وردت ماء ولا رعت عشبا

فانشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت اشار الشريف الى نعله البالية وقال هذه كانت من ركائبك فاطرق ابن المطرز ساعة ثم قال لما عادت هبات سيدنا الشريف الى مثل قوله

وخذا النوم عن جفوني فاني | قد خلعت الكرى على العشاق

عادت ركائبي الى مثل ما يرى فانه خلع ما لا يملك على من لا يقبل فاستحيا الشريف ووصله قلت وابن المطرز المذكور هو ابو القاسم عبد الواحد بن محمد الشاعر ذكره الثعالبي في ذيل اليتيمة وانشد له قوله

سرى مغرماً بالعيس ينتجع الركبا | يسائل عن بدر الدجى الشرق والغربا
اذا لم تبلغه الكرم ركابه | فلا وردت ماء ولا رعت العشبا
على عذبات الجزع من ماء تغلب | غزال يرى ماء العيون له شربا
اذا ما ألبدى العينون فاتر | لعمرك بدر يملأ العين والقلبا

ومن المرقص ايضا قول المرتضى المذكور

بيني وبين عواذلي | في الحب اطراف الرماح
انا خارجي في الهوى | لا حكم الا للملاح

وقوله

قل لمن خده من اللحظ دام | رق لي من جوانح فيك تدمى
يا سقيم الجفون من غير سقم | لا تلمني ان مت منهن سقما
انا خاطرت في هواك بقلب | ركب البحر فيك اما واما

ومن المطرب قوله ايضا

احب ثرى نجد ونجد بعيدة | الا حبذا نجد وان لم تفد قربا
يقولون نجد لست من شعب اهلها | وقد صدقوا لكنني منهم حبا
كأني وقد فارقت نجدا شقاوة | فتى ضل عن قلبه ينشد القلبا

وقوله

ضن عني بالنزر واذا انا يقظان | واعطى كثيره في المنام
والتقينا كما اشتهينا ولا عيب | سوى ان ذاك في الاحلام
واذا كانت الملاقاة ليلا | فالليالي خير من الايام

وقوله

مولاي يا بدر كل داجية | خذ بيدي قد وقعت في اللجج
حسنك ما تنقضي عجائبه | كالبحر حدث عنه بلا حرج
بحق من خط عارضيك ومن | سلط سلطانها على المهج
مد بديك الكريمتين معا | ثم ادع لي من هواك بالفرج

وقوله

ولما تفرقنا كما شاءت النوى | تبين ود خالص وتودد
كأني وقد سار الخليط عشية | اخو جنة مما اقوم واقعد

وقوله

قل لمعز بالصبر وهو خلي | وجميل العذول ليس جميلا
يا جهلت ان التسلي مريح | لو وجدنا الى التسلي سبيلا

وقوله

الا يا نسيم الريح من ارض بابل | تحمل الى اهل الخيام سلامي
وقل لحبيب فيك بعض نسيمه | اما آن ان تستطيع رجع كلامي
واني لا ارضى اكون بارضكم | على انني منها استفدت مقامي

وقوله

قل للذين على مواعدهم | لنا خلف ومطل
كم ضنا تحت من لا | اضيم وملني من الاسل
يا غاديا لا سلامة | كل على سمعي وثقل

ان كنت

ان لمتني تأمرنا بالسلو ... فقل لقلبي كيف يسلو

يا من وقفتم في الهوى ... ان كان قلبك منه يخلو

لا اقدر على الهوى ... انّ الهوى سُقمٌ وذُلّ

وتعجبت جُملُ لشيب ... مفارقي وتشبّ جمل

وعلت بياضاً في سواد ... ما رأته هناك قبل

كذبا لئن رُعت على ... الهضبات للشاربين ضلوا

لو تنكرين وتُب غيرك ... هنو للجهلات غلّ

ومن المرقص ايضا قول اخير الشريف ابي الحسن الرضي رضي الله عنه

يا دوح ذي الاثل من شرقي كاظمة ... قد عاود القلب من ذكراك اشجانا

اشمّ منك نسيما لست اعرفه ... اظنّ ظمياء جرّت فيك اردانا

القاك والقلب صاح من حبّي ... وانثني عنك بالاشواق نشوانا

وما تداويت من حبّي بذكركم ... ولا سقاني اذى الحبّ سلوانا

وقوله

خذي نفسي يا ريح من جانب الحمى ... فلاقي بها ليلا نسيم ربى نجد

فانّ بذاك الحيّ حبّا عهدته ... وبالرغم منّي ان يطول به عهدي

ولولا تداوي القلب من الم الجوى ... بذكر تلاقينا قضيت من الوجد

وقوله

احبّك ما اقام منى وجمع ... وما ارسى بمكّة اخشباها

وما اندفع الحجيج الى المصلّى ... يجرّون المطيّ على وجاها

وما نحروا بخيف منى وكبّوا ... على الاذقان مشعرة ذراها

نظرتك نظرة بالخيف كانت ... جلاء العين لو كانت قذاها

ولم يك غير موقفنا وطارت ... بكلّ قبيلة منّا نواها

فواها كيف تجمعنا الليالي ... وآها من تفرّقنا وآها

وقوله

يا ليلة كرم الزمان بها ... لو انّ الليل باق

كان اتّفاق بيننا ... جار على غير اتّفاق

فاستروح المشتاق من ... زفرات همّ واشتياق

حتّى اذا نسمت رياح ... الصبح تؤذن بالفراق

بردا لشوا لها فاجتنبت ... القلائد بالعناق

وقوله

غادي صبابي ركب الحجاز اسا ... لهم متى عهده باعلا جمع

واستملا حديث من سكن ... الخيف لا يكتباه الّا بدمعي

فاتني ان ارى الديار بطرفي ... فلعلّي ارى الديار بسمعي

يا غزالا بين النقا والمصلّى ... ليس يقوى على نبالك درعي

كلّما سلّ من فؤادي سهم ... عاد سهم لكم مفيض الوقع

محمد

وقوله

من مبدأ أيام سلع على ما　كان منها وأين أيام سلع

أيها الرائح المجد تحمل　حاجة للمتيم المشتاق

اقرعني السلام أهل المصلى　فبلاغ السلام بعض التلاقي

وإذا ما مررت بالخيف فاشهد　أن قلبي إليه بالأشواق

وإذا عنني فطالما كنت من　قبل أشير الدموع للعشاق

حكى أبو الحسن العمري قال دخلت على الشريف المرتضى فأراني بيتين قد عملهما وهما

سرى طيف سعدى طارقاً فاستفزني　هبوباً وصحبي بالفلاة هجود

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي　لعل خيالاً طارقاً سيعود

فخرجت من عنده ودخلت على أخيه الرضي فعرضت عليه البيتين فقال بديهاً

فردت جواباً والدموع بوادر　وقد آن للشمل المشت ورود

فهيهات من لقيا حبيبك طرقة　لنا دون لقياه مهامه بيد

فعدت إلى المرتضى بالخبر فقال يعز علي أخي قتله الذكاء فكان الأمر حتى مضى الرضي

لسبيله ومن المعقص قول السيد أبي الحسن محمد بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم طباطبا الحسني

ما بنوا وابقوا في حشاي لبينهم　وجداً إذا ظعن الخليط أقاما

لله أيام السرور كأنما　كانت لسرعة مرها أحلاما

لو دام عيش رحمة لأخي هوى　لأقام لي ذاك السرور وداما

يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا　عاماً ورد من الصبي أياما

وقوله في طول الليل

كأن نجوم الليل سارت نهارها　فوافت عشاء وهي أنضاء أسفار

وقد خيمت كي تستريح ركابها　فلا فلك جار ولا كوكب سار

وما أحسن قوله في العفاف

الله يعلم ما أتيت خيفة　أن لا موف لعذال أو سفهو

ما ذا يعيب الناس من رجل　خلص العفاف من الأنام له

يقظاته ومنامه منشرع　كل محلى منه مشتبه

إن هم في حلم بفاحشة　زجرته عفته فينتبه

ومنه قول الشريف أبي القاسم أحمد بن محمد بن إسمعيل بن طباطبا

خليلي إني للثريا لحاسد　وإني على ريب الزمان لواجد

أيبقى جميعاً شملها وهي ستة　وأفقد من أحببته وهو واحد

وقوله

قال طيف خيال زادني ومضى　بالله صفه ولا تنقص ولا تزد

فقال أبصرته لو مات من ظمأ　وقلت قف لا ترد الماء لم يرد

قالت صدقت وفاء الحب عادته　يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

وقول السيد الرئيس ذي المجدين أبي القاسم علي بن موسى الموسوي نقيب النقباء رحمه

أما أضعفنا العاذلين وصلا ‏ ‏ ‏ وأسعفنا الناس بالفراق
ومن غرامي بمستبد به ‏ ‏ ‏ ليس يداوي بألف راق
إن كان لا بد من فراق ‏ ‏ ‏ فعن وداع وعن عناق
ودورة برغم الأعادي ‏ ‏ ‏ وخلوة حلوة المذاق

ومن المطرب قول السيد شرف السادة محمد بن عبد الله الحسني البلخي من قصيدة

أشبه الغصن إذ تأود قدا ‏ ‏ ‏ وحكى الورد إذ تفتح خدا
وثنى للوداع في حومة البين ‏ ‏ ‏ بنانا يكاد يعقد عقدا
لست أنسى وإن تقادم عهدا ‏ ‏ ‏ عهد أحبابنا بنجد وبجدا
حين غصن الشباب غض ونجم ‏ ‏ ‏ الوصل سعد بحسن أسعا سعدا
وغزال قد أورث البدر غيظا ‏ ‏ ‏ وجهه الطلق والغزال الرحقدا
ألف الصد والتجنب حتى ‏ ‏ ‏ علم الطيف في الكرى أن يصدا
فسقى عهده العهاد وإن لم ‏ ‏ ‏ يقض حقا لنا ولم يرع عهدا

وقوله وهو في معنى غريب

شد النطاق بخصره ‏ ‏ ‏ فغدا فريدا في جماله
اللجين من الجبال ‏ ‏ ‏ فكيف عاد إلى جباله

وقوله

أفدى بروحي من قلبي كوجنته ‏ ‏ ‏ في الوصف لا الحكم فالأحكام تفترق
أعجب بحمرة قلبي ما له لهب ‏ ‏ ‏ ومن تلهب خدي ليس يحترق

وقول السيد أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبد الله البلخي ابن أخي المذكور قبله رحمهما الله

وكم قد مضى ليل على أبرق الحمى ‏ ‏ ‏ مضيء ويوم بالمسرة مشرق
تسرقت فيه اللهو أملس ناعما ‏ ‏ ‏ وأطيب عيش المرء ما يتسرق
ويا حسن طيف قد تعرض موهنا ‏ ‏ ‏ وقلب الدجى من صولة الصبح يخفق
تنمت رياه قبيل وروده ‏ ‏ ‏ وما خلته يحنو علي ويشفق

ومنه قول السيد أبي المحاسن إسمعيل بن حيدر العلوي رحمه الله

أفي الصبى أشتاق وصل الصبا ‏ ‏ ‏ كلا ولكن معالي شيب
لو أن ما حملته همتي ‏ ‏ ‏ حمل رضوى لأعراه المشيب

ومن المرقص قول السيد أبي البركات علي بن الحسين بن جعفر الحسيني

وأغيد سحار بألحاظ عينه ‏ ‏ ‏ حكى لي تثنيه من البان أملودا
سلخت بذكراه عن الصبح ليلة ‏ ‏ ‏ أنادم فيها الكأس والناي والعودا
ترى أنجم الجوزاء والنجم فوقها ‏ ‏ ‏ كباسط كفيه ليقطف عنقودا

ومنه قول السيد الإمام أبي الرضا ضياء الدين فضل الله بن علي بن عبد الله

اقرأ وقد قال من قصيدة

سفرت لنا عن طلعة البدر ... احدى الخرائد من بني بدر

فاجلّ عقد الليل مطلعها ... حتى تراءت ليلة القدر

لو انها كشفت لنا لبها ... من فوقها والعقد للثغر

لا منا آت الدنيا لساكنها ... والليل في باكورة العمر

حتى يظن الناس انهم ... هجم العشاء بهم على الفجر

وحديثها سحر اذا نطقت ... لو كان طعم الشهد للسحر

وحسبتها بدر التمام اذا ... ما ذاك لولا كلفة البدر

يا لائمي كفّ الملام فقد ... غلب الغرام بها على الصبر

فوحق فاحمها الاثيث وهل ... في ذلكم قسم لذي حجر

اني الى معسول ريقتها ... اظما من الصادي الى القطر

عهدي بنا والوصل يجمعنا ... كاللوز توامين في قشر

اقول هذا تشبيه ليس له في اللطف شبيه وهو معنى بكر لم يقتضه قبله فكر في هذا الباب وقوله ايضا

اه لبرق او مضا ... هاج غرامي ومضى ... كانه لما بدا ... لمع سيوف تنتضى

او النواع حبة ... تلله فضضنا ... وبالريح تنمت ... من ساكني ذات الاضا

من بعضه لم تستطع ... من ضعفها ان تنهضا ... فاحتبست على الربى ... وكل نبت روّضا

حتى غدت لطيمة ... مفضوضة على الفضا ... يا برق يا ريح معا ... تركتما في حرضا

ما لكما اوقدتما ... على الحشا جمر الغضا ... واسفا على الصبى ... اكان دينا يقتضى

عاد بر غم معطسي ... ذاك الغداف ابيضا ... وعاد حقي باطلا ... وعاد جسمي عرضا

لهفي على عهد الصبى ... افلت عني وانقضى ... جار عليه الشيب ... لما ان قضى فلا قضى

اظلمت الدنيا على ... عيني لما ان اضا ... من الذي اشكو اذا ... صار الطبيب ممرضا

اه على شبيبة ... بنا نها تقوّضا ... لا قصرن خاطري ... اذا شذا او فرضا

على مراثيها فقد ... ابقت بقلبي مرضا

وقوله ايضا وهو من الحسن بمكان

يا سقى الله عشيات الحمى ... بين كثبان النقا فالمنحنى

وليالي بجمع انها ... فرص العمر وتارات المنى

بينما نحن معاً نتعاطى ... تركوا الخيف وامّوا اليمنا

حرست بيضهم بيض الظبى ... ورعت سمرهم سمر القنا

وانثنت عاذلتي باكرة ... ان راتني وصبا حلف ضنى

ثم لما اعجبتها نفسها ... واذابت قلبي الممتحنا

حلفت لو انني كنت انا　　انت لم اختر لروحي المحنا

قلت خلني وخل عذلي　　ما انا انت ولا انت انا

ومنه قول ابن السيد الامام عز الدين علي بن ابي الرضا فضل الله الراوندي

سلا عذبات رامة بل رباها　　سلاها لا عدمتكما سلاها

انا دخلت فراجعة سليمى　　اليك ام استقر بها نواها

اما ومنى وزمزم والمصلى　　واركان العتيق ومن بناها

لقد الف الفؤاد هوى سليمى　　فلم يخلص اليه هوى سواها

وفيه ليلة زهراء بتنا　　نروي من جوى الحشا صداها

فلما الصبح ادبر الدياجي　　ورق على مطارفنا نداها

فقامت تعقد الازرار عجلى　　وقد حلت مدامعنا حباها

فتبكي تارة وتنوح اخرى　　اسى فلها بكاي ولي بكاها

وقوله ايضا

يقولون ان الركب بعد غد غاد　　فهل لفؤادي ان غدا الركب مرتاد

يقولون لا قالوا ويحكون لا حكوا　　بان غدا يحدو بظعنهم الحادي

فيا نفس مهلا لات حين تبلد　　ويا عين فيضي ليس ذا وقت ابلاد

فهذا ولما يخل منهم نديهم　　فكيف بحالي اذا ما خلا النادي

فديتك هل بعد الفراق تواصل　　وهل يرتجى التقريب من بعد ابعاد

هداني اليك الحب ثم اضلني　　فكيف اهتدائي والمضل هو الهادي

دعاني الهوى سرا فلبيت جهرة　　وان كان اضلالي اليه وارشادي

فقال الحجى مهلا فقلت له مه　　فانك في واد واني في واد

ومن المطرب قوله ايضا

ذكرتكم والشهب زهر من السرى　　وكف الثريا للغروب تشير

فقلت لندماني قوما فعالجا　　فؤادا بسير الوجد حيث يسير

فقاما الى صب له من جوى النوى　　وبي ومن فرط الغرام عشير

لمرتين من بعدها الف رنة　　اليكم ومن بعد الزفير زفير

فقالا معا ان التباعد فؤاده　　فان لم يعد لا عاد فهو اسير

فهل من فؤاد سالم نستعيره　　فان فؤادا لها شيء كسير

وقوله ايضا

سرى طيفها والشهب صاح ونشوان　　وجنح الدجى في عرصة الجو حيران

وكف الثريا بالدعاء مليحة　　وحصن الثرى من عسكر الزنج ملآن

فادعني بالوجد والركب جنح　　واكثرهم من قهوة النوم سكران

الأشجان

الا ايها الوجد الذي هو قاتلي ... ترفق قليلا انما انا انسان
فلو ان ما بي بثهلان بعضه ... لاصبح رجراج الذرى منه ثهلان

ومنه قول الشريف ابي السعادات هبة الله بن علي الحسني المعروف بابن الشجري البغدادي

هذا السدير والغدير الطافح ... فاحفظ فؤادك انني لك ناصح
يا سدرة الوادي التي هي ظلة ... الساري هداه نشرها المتفاوح
هل عائد قبل الممات لمغرم ... عيش تقضى في ظلالك صالح

منها

ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا ... فيه مراتع للمها ومسارح
ظلنا به نبكي فكم من مضمر ... وجدا اذاع هواه دمع سافح
محت السنون رسومها فكانما ... تلك العراص المقفرات نواضح
يا صاحبي تاملا حييتما ... وسقى دياركما الملث الرائح
ادمى بدت لعيوننا ام ربرب ... ام خرد اكفالهن رواجح
ام هذه مقل الصوار رنت لنا ... خلل البراقع ام قنا وصفائح
لم تبق جارحة وقد واجهننا ... الا وهن لها بهن جوارح
كيف ارتجاع القلب من اسر الهوى ... ومن الشقاوة ان يراض القارح
لو بله من ماء ضارج شربة ... ما اثرت للوجد فيه لواقح

ومنه قول السيد ابي الحسن علي بن رضي الدين الحسني

لعمرك ما نجد بتر الدار اقمت ... فحنت الى نجد وانت من الوجد
باجزع مني لا واسكب عبرة ... وادنى الذي اخفي كاقصى الذي ابدي
اقول اذا ما الليل ارخى سدوله ... وطال لمطال الصبح الفؤاد لا يجدي
الا ليت شعري هل ارى الصبح طالعا ... بوجهك لي افديه من طالع سعد
وان جل ذاك الوجه عن قدر مهجتي ... فليس على العبد الضعيف سوى الجهد
ولو كنت اعطى ما اشاء من المنى ... لما كنت تمشي قط الا على خدي

وقوله ايضا

وما زهرات الروض باكرها الندى ... ولا البدر فيما بين انجمه الزهر
باحسن من سعدى اذا ما تبسمت ... بياقوت فيها عن نظام من الدر

ومن المرقص قول الشريف ابي محمد الحسن بن ابي الضوء العلوي الحسني
من قصيدة يرثي بها النقيب الطاهر ابا عبد الله

اخلاي ان لم يكن لكما ... عقر الى جنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمي عليه فقد ... كان دمي من نداه لو تعلمان

هكذا عزا هذين البيتين العماد الكاتب في الخريدة للشريف قال المؤلف ووقفت
في كتاب الاذكياء للشيخ ابي الفرج ابن الجوزي على حكاية تنافي كون البيتين
المذكورين

الأنسجام

وصورة الحكاية قال بلغني عن بعض أصحاب المبرد أنه قال لما انصرفت من مجلس المبرد فعبرت على خربة فإذا أنا بشيخ قد خرج منها وفي يده حجر فهم أن يرميني به فتسترت بالمحبرة والدفتر فقال لي مرحبا بالشيخ فقلت وبك فقال لي من أين أقبلت فقلت من مجلس المبرد قال البارد ثم قال ما الذي أنشدكم وكان عادته أن يختم مجلسه ببيت أو ببيتين فقلنا أنشدنا

أعار الغيث نائله ... إذا ما ماؤه نفدا
وإن أسد شكا جبنا ... أعار فؤاده الأسدا

فقال أخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال ألا يعلم أنه إذا أعار الغيث نائله بقي بلا نائل وإذا أعار الأسد فؤاده بقي بلا فؤاد هلا قال مثل هذا وأنشد

علم الغيث نداه فإذا ... ما وعاه علم البأس الأسد
فله الغيث مقر بالندى ... وله الليث مقر بالجلد

فكتبتهما عنه وانصرفت ثم مررت به بعد أيام فإذا به قد خرج وبيده حجر فكاد أن يرميني به ثم ضحك وقال مرحبا بالشيخ أتيت من مجلس المبرد فقلت نعم فقال ما الذي أنشدكم فقلت أنشدنا

إن السماحة والمروءة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح
فإذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الجياد وكل طرف سابح

فقال لي أخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال ويحك لو نحر نجب خراسان ما أدى حقه هلا قال مثل هذا وأنشد

أخلاي إن لم يكن لكما ... عقر إلى جنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمي عليه فقد ... كان دمي من نداه لو تعلمان

فلما عدت إلى المبرد قصصت عليه القصة فقال لي تعرفه قلت لا قال ذاك خالد الكاتب أخذته السوداء أيام الباذنجان انتهى. قلت إن صحت هذه الحكاية بطل نسبة البيتين المذكورين إلى السيد أبي محمد المذكور لأن المبرد توفي سنة خمس قيل ست وثمانين ومائتين ووفاة الشريف أبي محمد المذكور على ما أرخه العماد الكاتب في الخريدة سنة سبع وثلاثين وخمسمائة فيتعين نظم البيتين المذكورين قبل وجوده بمدة مديدة والله أعلم. ومن المرقص أيضا قول السيد الشريف تاج الدين محمد بن القسم بن معيد الحسيني

لا وما قد ضمه مر ... طك من غصن رطيب
ما حوى رمان نهديك ... سوى حب القلوب

وقول الشريف ضياء الدين أبي عبد الله زيد بن محمد بن عبيد الله الحسيني نقيب العلويين بالموصل

قالوا سلا صدقوا عن ... السلوان لكن عن الحبيب
قالوا فلم ترك الزيارة ... قلت من خوف الرقيب

قالوا

قالوا فكيف يعيش مع … هذا فقلت من العجب

وانشدني شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي للسيد احمد الصفوي الشامي

من شعراء العصر

صبراً بأحكام فلست لمشوق … ولا نابت خالك فيها كحالي

فما من تباكى كمن قد بكى … ودمع الاسى غير دمع الدلال

وهو من مهيار الديلمي

ابكي وتبكي غزلان الأسى … دموعه غير دموع الدلال

ومما وقع لي انا في هذا الباب قولي

ما على حاديهم لو كان عاجا … فقضى حين مضى للصب حاجا

ظعنوا والقلب يقفو اثرهم … يتبع العيس بكوراً وادلاجا

سلكوا من بطن وج سبلاً … لا عدا صوب الحيا تلك الفجاجا

هم اراقوا بنواهم ادمعي … واهاجوا لاعج الوجد فهاجا

كم اداجي في هواهم كاشحاً … اعجز الكتمان من حب نداجي

وعذول لا يظهر النصح بهم … فاذا نهنهته زاد لجاجا

طارحتني الورق فيهم شجناً … والصبا اوحت شجى والبرق ناجى

يا بريقاً لاح من حيهم … يصدع الجو ضياء وابتلاجا

انت جددت بتذكارهم … للحشا وجداً وللطرف اختلاجا

هات فاشرح لي احاديثهم … انها كانت لما اشكو علاجا

عللها تبريء وجداً كامناً … كلما عالجته زاد اعتلاجا

ما لقلبي والصبا ويح الصبا … كلما مرت به زادت اهتياجا

خطرت سكرى بريا نشرهم … وتحلت منهم عقداً وتاجا

يجد الروض شذاها سحراً … فترى الاغصان سكرى تتناجى

آه من قوم سقوني في الهوى … من حميا لم اذق معه مزاجا

خلفوا جسمي وقلبي معهم … كيف ما عاجوا حدا العيس وعاجا

اتراهم علموا كيف دجا … مربع كان بنا لنا ديهم سراجا

ام دروا انا وقد نأى بعدهم … سابغ العذب من البلوى اجاجا

ذمم عاينتها ما لي وهم … سادني الحب بهم ذكرى فراجا

لا عداهم حادثات الدهر ولا … برحت ايامهم تبدي ابتهاجا

ووقع لي ايضاً

يا ذا دمينه باللوى فالاجرع … حياك منهمل الحيا من ادمعي

وسرى نسيم الروض يسحب ذيله … بمصيفنا من حما الكوم مربع

فيه ... فيها لـ

لو لم

الأنشاد

لو لم تهجني من انيسك بلقعا — ما بتّ اندب كلّ دار بلقع
لم انس عهدك والاحبّة جيرة — والعيش صفوٌ في ثراك الممرع
ايّام لا اصغي للوم لائم — سمعًا وان نثر الصبا اسمعي
حيث الربيع تسري بريّاها الصّبا — والروض زاهي النّور عذب المشرع
تحنو عليّ عواطفًا افنانه — عند المبيت بحنو المرضع
والورق في عذب الغصون سواجع — تشدو بمرأى من سعاد ومسمع
كم بتّ فيه صريع كأس مدامة — حلف البطالة لا افيق ولا اعي
اصبو بقلب لا يزال مولّعًا — في الحبّ بين معمّم ومقنّع
مستهترًا اطوع الصّبابة في هوى — قمري جمال مسفرٍ ومبرقع
ما ساءني ان كنت اوّل مغرم — بجمال ربّ يدٍ او ربّة برقع
ايّام ادني زهو الشّباب وعفّتي — فيه عفاف النّاسك المتورّع
لله ايّامي بمنعرج اللّوى — حيث الهوى طوعي ومن اهوى معي
لم انس والبين يعوق بيننا — متصاعد الزفرات ومودّعي
ان شبّ في قلبي الغضا بفراقه — فلقد ثوى بالمنحنى من اضلعي
اتجشّم السّلوان عنه تكلّفًا — والطبع يغلب شيمة المتطبّع

وقوله ايضًا

طاب نشر الصّبا ووقت الصّباح — وزمان الصّبى ووصل الصّباح
فاسقني الرّاح يا نديمي ودعني — الهي ما بين دوح وراح
ما ترى الرّوض مذ بكى الغيم فيها — كيف يضحكن عن ثغور الاقاح
قد وفى لي الرّبيع منه بشرطي — وضماني عليه حسب اقتراحي
برح البوح عن هواي خفاءه — ما لقلبي عن الهوى من براح
فاسقنيها وداوِ قرح فؤادي — واجتنب مزجها بماءٍ قراح
ذات لونٍ كانّما اعتصروها — من جنى الورد او خدود الملاح
اغتنم هجمة الرّبيع وقضّ — باقتراحي لياليَ الافراح
مرحبًا بالرّبيع والقصف — العرف وحثّ الكؤوس والاقداح
ان يكن للخليع فيك اصطباح — يا صباحي فذا اوان اصطباحي

وقوله ايضًا

من اين يا ريح الصّبا هذا الشّذى — ان كان من حيّ الحبيب فحبّذا
بالله هل يمّمت شرقيّ الحمى — ووردت منهله المصون عن القذى
ام هل سحبت الذيل بين اراكه — فاخذت من تلك الشّمائل ما اخذ
ام هل حظيت بلثم سحب بروده — فكسبت من انفاسه طيب الشّذى

وبمهجتي إن كان يرضاها فدا ... رشأ على كل القلوب استحوذا
لما رأت منه المحيا عذلي ... فداه كل بالنفوس وعوذا
وغدا يقول مكلفي بسلوه ... ما كنت أحسب من كلفت بهركذا
لما جلا ياقوت صفحة خده ... أبدى لنا من عارضيه زمردا
ودمى القلوب فكان سهم لحاظه ... أمضى من السهم المصيب وأنفذا
ليت الذي أورى بقلبي حبه ... أنجاه من نار الصدود وأنقذا
وعلى جفاه فما ألذ غرامه ... لو كنت أسلم في هواه من الأذى
ظن العذول بأن هذا في الهوى ... بعد الضلال وما هدى لكن هذى

وقول أبي نواس وهو أقل ما قاله من الشعر وهو صبي

تأمل الهوى تعب	فيستخفه الطرب	إن بكا يحق له	ليس ما به لعب
تضحكين لاهية	والمحب ينتحب	تعجبين من سقمي	صحتي هي العجب

وقوله يخاطب الأمين وكان قد سخط عليه وحبسه

بك أستجير من الردى ... متعوذاً من سطو باسك
وحيوة راسك لا أعود ... لمثلها وحيوة راسك
من ذا يكون أبا نواسك ... إن قتلت أبا نواسك

وقول اسحق الموصلي

سلام على سير القلاص مع الركب ... ووصل الغواني والمدامة والشرب
سلام وإن لم تبق منه بقية ... سوى نظر العينين أو شهوة القلب
لعمري لئن حلئت عن منهل الصبى ... لقد كنت ورّاد المشرب العذب
ليالي أمسي بين بردي لاهيا ... أميس كغصن البانة الناعم الرطب

ومن المطرب قول البحتري

ألام على هواك وليس عدلا ... إذا أحببت مثلك أن ألاما
لقد حرمت من وصلي حلالا ... وقد حللت من هجري حراما
تناءت دار علوة بعد قرب ... فهل ركب يبلغها السلاما
وجدد طيفها عتبا علينا ... فما يعتادنا إلا لماما
ورب ليلة قد بت أسقى ... بعينيها وكفيها مداما
قطعنا الليل لثما واعتناقا ... وأفنيناه ضما والتزاما
وقد علمت بأني لم أضيع ... لها عهدا ولم أخفر ذماما

ومن مليحه المرقص قوله من قصيدة يمدح بها المتوكل ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر

بالبر صمت وأنت أفضل صائم ... وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بيوم الفطر عيدا إنه ... يوم أغر من الزمان مشهر
أظهرت عز الملك فيه بجحفل ... لجب يحاط الدين فيه وينصر

الانتخاب

لولم تبقى من انسيك بلقعا   ما بت اندب كل دار بلقع
لم انس عهدك والاحبة جيرة   والعيش صفو في ثراك الممرع
ايام لا اصغي للوم لائم   سمعا وان نعر الصبا اسمع
حيث الربيع تسري بريا الصبا   والروض زاهي النور عذب المشرع
تحنو على عواطفا افنانه   عند المبيت بحنو المرضع
والورق في عذب الغصون سواجع   تشدو بمرائي من سعا ومسمع
كم بت فيه صريع كاس مدامة   حلف البطالة لا افيق ولا اعي
اصبو بقلب لا يزال موزعا   في الحب بين متيم ومقنع
مستهترا طوع الصبابة في هوى   قمر بحال مسفر ومبرقع
ما سا عذاني كنت اول مغرم   بجمال ربة بدا وربة برقع
يقتادني زهو الشباب وعقته   فيه عقا فانا سلك المنزع
لله ايام بمنعرج اللوى   حيث الهوى طرعى ومرابع
لم انسه والبين يعوق بيننا   متصاعد الزفرات مومع
ان شب في قلبي الغضا بفراقه   فلقد ثوى بالمنحنى من اضلعي
اتجشم السلوان عنه تكلفا   واقطع بقلب بيمت المتطبع

وقوله ايضا

طاب نشر الصبا ووقت الصباح   وزمان الصبي ووصل الصباح
فاسقني الراح يا نديمي ودعني   الهو ما بين دوح وراح
ما ترى الروض من بكى الغيم فيها   كيف يضحكن عن ثغور الاقاح
قد ونى الربيع منه بشرطي   وضمان عليه حسب اقتراحي
برح البوح عن هواي خفاء   ما لعقلي عن الهوى من براح
فاسقنيها ودا وقرح فوادي   واجتنب مزجها بماء قراح
ذات لون كانما اعتصروها   من جنى الورد او خدود الملاح
اغتنم هجمة الربيع وقضى   باقراحي لياليا الافراح
مرحبا بالربيع والقصف والعزف   وحث الكؤوس والاقداح
ان يكن للخليع فيك اصطباح   يا صباحي فذا اوان اصطباح

وقوله ايضا

من اين يا ريح الصبا هذا الشذى   ان كان من حي الحبيب فحبذا
بالله هل يممت شرقي الحمى   ووردت منهل الصفو عن القذى
ام هل سحبت الذيل بين اراكه   فاخذت من تلك الشمائل ما اخذ
ام هل خطيت بلثم سحب بروده   فكسبت من انفاسه طيب الشذى

وبمهجتي ان كان يرضاها فدا	رشا على كل القلوب استحوذا
لما رأت منه المحيا عذّلي	فداه كلٌّ بالنفوس وعوّذا
وغدا يقول مكلفي بسلوه	ما كنت احسب من كلفت به كذا
لمّا جلا ياقوت صفحة خدّه	ابدى لنا من عارضيه زمرّدا
ورمى القلوب فكان سهم لحاظه	امضى من السهم المصيب وانفذا
ليت الذي اورى بقلبي حبّه	انجاه من نار الصدود وانقذا
وعلى جفاه فما الذّ غرامه	لو كنت اسلم في هواه من الاذى
ظنّ العذول بان هذا نصحه	بعد الضلال وما هدى لكن هذى

وقول ابي نواس وهو اول ما قاله من الشعر وهو صبي

ا ما للهوى تعب	يستخفه الطرب	ان بكا يحق له	ليس ما به لعب
تضحكين لاهية	والمحب ينتحب	تعجبين من سقمي	صحتي هي العجب

وقوله يخاطب الامين وكان قد سخط عليه وحبسه

بك استجير من الردى	متعوذا من سطو باسك	وحياة راسك لا اعو	د لمثلها وحياة راسك
من ذا يكون ابا نوا	س ان قتلت ابا نواسك		

وقول اسحق الموصلي

سلام على سير القلاص مع الركب	ووصل الغواني والمدامة والشرب
سلام وان لم تبق منه بقية	سوى نظر العينين او شهوة القلب
لعمري لئن حليت عن منهل الصبى	لقد كنت ورّادا المشرب العذب
ليالي امسي بين بردي لاهيا	اميس كغصن البانة الناعم الرطب

ومن المطرب قول البحتري

الام على هواك وليس عدلا	اذا احببت مثلك ان الاما
لقد حرمت من وصلي حلالا	وقد حللت من هجري حراما
تناءت دار علوة بعد قرب	فهل ركب يبلّغها السلاما
وجدّد طيفها عتبا علينا	فما يعتادنا الا لماما
وربّ ليلة قد بتّ اسقى	بعينيها وكفيها مداما
قطعنا الليل لثما واعتناقا	وافنيناه ضما والتزاما
وقد علمت باني لم اضيّع	لها عهدا ولم اخفر ذماما

ومن ملح بحر المرقص قوله من قصيدة يمدح بها المتوكل ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر

بالبرّ صمت وانت افضل صائم	وبسنّة الله الرضيّة تفطر
فانعم بيوم الفطر عيدا انه	يوم اغرّ من الزمان مشهّر
اظهرت عزّ الملك فيه بجحفل	لجب يحاط الدين فيه وينصر

الانسجام

خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت ... عددا يسير بها العديد الاكثر
فالخيل تصهل والفوارس تدعي ... والبيض تلمع والأسنة تزهر
والارض خاشعة تميل بثقلها ... والجو معتكر الجوانب اغبر
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى ... ذاك الدجى وانجاب عنه العثير
وافتن فيك الناظرون فاصبع ... يومي اليك بها وعين تنظر
ذكروا بطلعتك النبي فهللوا ... لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلى لابسا ... نور الهدى يبدو عليك ويظهر
فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما ... في وسعه لسعى اليك المنبر
ابديت من فصل الخطاب بحكمة ... تنبي عن الحق المبين وتخبر
ووقفت في برد النبي مذكرا ... بالله تنذر تارة وتبشر

سبحان الله ما اشرف هذا الكلام وابهج هذا النظام وهذا هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله دره ما اسلس قياده واعذب الفاظه واحسن سبكه والطف مقاصده ونحوها قال ابو العلاء المعري وقد سئل اي الثلاثة اشعر ابو تمام ام البحتري ام المتنبي فقال حكيمان والشاعر البحتري وكان يقال لشعره سلاسل الذهب ومع شهرة ديوانه فلا حاجة الى الاكثار منه ومن الغايات في باب الانسجام قول علي بن الجهم يمدح المتوكل ايضا

عيون المها بين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث ندري ولا ندري
اعدن لي الشوق القديم ولم اكن ... سلوت ولكن زدن جمرا على جمر
سلمن واسلمن القلوب كانما ... تشك باطراف المثقفة السمر
خليلي ما احلى الهوى وامره ... واعرفني بالحلو منه وبالمر
كفى بالهوى شغلا وبالشيب زاجرا ... لو ان الهوى مما ينهنه بالزجر
بما بيننا من حرمة هل علمتما ... ارق من الشكوى واقسى من ...
وافضح من عين المحب لسره ... ولا سيما ان اطلقت عبرة تجري
وما انس م الاشياء لا انس قولها ... لجارتها ما اولع الحب بالحر
فقالت لها الاخرى فما لصديقنا ... معنى وهل في قتله لك من عذر
صليه لعل الوصل يحييه واعلمي ... بان اسير الحب في اعظم الاسر
فقالت اذود الناس عنه وقلما ... يطيب الهوى الا لمنهتك الستر
وايقنتا ان قد سمعت فقالتا ... من الطارق المصغي الينا وما ندري
فقلت فتى ان شئتما كتم الهوى ... والا فخلاع الاعنة والعذر
على انه يشكو ظلوما وبخلها ... عليه بتسليم البشاشة والبشر
فقالت هجينا قلت قد كان بعض ما ... ذكرت لعل الشر يدفع بالشر
فقالت كأني بالقوافي سوائرا ... يردن بنا مصرا ويصدرن عن مصر
فقلت اسأت الظن بي لست شاعرا ... وان كان احيانا يجيش به صدري

الانسجام

وما أنا ممن سار بالشعر ذكره ... ولكن أشعاري يسير بها ذكري
وللشعر أتباع كثير ولم أكن ... له تابعاً في حال عسر ولا يسر
ولكن إحسان الخليفة جعفر ... دعاني إلى ما قلت فيه من الشعر
فسار مسير الشمس في كل بلدة ... وهب هبوب الريح في البر والبحر
ولو جل عن شكر الصنيعة منعم ... لجل أمير المؤمنين عن الشكر
ومن قال إن البحر والقطر أشبها ... نداه فقد أثنى على القطر والبحر

ومن المطرب قول ابن الرومي

يا شبابي وأين مني شبابي ... آذنتني أيامه بانقضاب
لهف نفسي على نعيمي ولهوي ... تحت أفنانه اللدان الرطاب
ومعز عن الشباب مؤس ... بمشيب الأتراب والأصحاب
قلت لما انتحى يعد أساه ... من مصاب شبابهم في مصاب
ليس تأسو كلوم غيري كلومي ... ما بهم ما بهم وما بي ما بي

ومن الغايات التي لا تدرك قول موسى بن عبد الملك الأصبهاني

لما وردنا القادسية ... حيث مجتمع الرفاق
وشممت من أرض الحجاز ... نسيم أنفاس العراق
أيقنت لي ولمن أحب ... بجمع شمل واتفاق
وضحكت من فرح اللقاء ... كما بكيت من الفراق
لم يبق لي إلا تجشم ... هذه الستع البواقي
حتى يطول حديثنا ... بصفات ما كنا نلاقي

القادسية بفتح القاف وبعد الألف دال مهملة وياء مثناة من تحتها قرية فوق الكوفة مر بها إبراهيم الخليل فوجد بها عجوزاً فغسلت رأسه فقال قدست من أرض فسميت بالقادسية ودعا لها أن تكون محلة الحاج فلم تزل كذلك وأنت إذا انتهيت في هذا الباب إلى قصيدة الأديب محمد بن زريق الكاتب البغدادي انتهيت إلى ما يسكر بلا شراب ويطرب بلا سماع وقد عن لي إثباتها هنا برمتها على طولها لئلا يخلو هذا المجموع منها وهي

لا تعذليه فإن العذل يولعه ... قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه
جاوزت في لومه حداً أضر به ... من حيث قدرت أن اللوم ينفعه
فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلاً ... من عنفه فهو مضنى القلب موجعه
قد كان مضطلعاً بالخطب يحمله ... فضلعت بخطوب البين أضلعه
يكفيه من لوعة التفنيد أن له ... من النوى كل يوم ما يروعه
ما آب من سفر إلا وأزعجه ... رأي إلى سفر بالعزم يجمعه
كأنما هو من حل ومرتحل ... موكل بفضاء الأرض يذرعه
إذا الزماع أراه في الرحيل غنى ... ولو إلى السند أضحى وهو يزمعه

الانسجام

تأبى المطامع إلا أن تجشمه / للرزق كدا وكم ممن يودعه

وما مجاهدة الإنسان توصله / رزقا ولا دعة الإنسان تقطعه

والله قسم بين الخلق رزقهم / لم يخلق الله مخلوقا يضيعه

لكنهم ملئوا حرصا فلست ترى / مسترزقا وسوى الغايات تقنعه

والسعي في الرزق والأرزاق قد قسمت / بغي ألا إن بغي المرء يصرعه

والدهر يعطي الفتى ما ليس يطلبه / يوما ويمنعه من حيث يطمعه

استودع الله في بغداد لي قمرا / بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه

ودعته وبودي لو يودعني / صفو الحياة وأني لا أودعه

وكم تشفع بي أن لا أفارقه / وللضرورات حال لا تشفعه

وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى / وأدمعي مستهلات وأدمعه

لا أكذب الله ثوب العذر منخرق / عني بفرقته لكن أرقعه

إني أوسع عذري في جنايته / بالبين عنه وقلبي لا يوسعه

أعطيت ملكا فلم أحسن سياسته / وكل من لا يسوس الملك يخلعه

ومن غدا لابسا ثوب النعيم بلا / شكر الإله فعنه الله ينزعه

اعتضت من وجه خلي بعد فرقته / كأسا أجرع منها ما أجرعه

كم قائل لي ذنب البين قلت له / الذنب والله ذنبي لست أدفعه

هلا أقمت فكان الرشد أجمعه / لو أنني يوم بان الرشد أتبعه

إني لأقطع أيامي وأنفدها / بحسرة منه في قلبي تقطعه

بمن إذا هجع النوام بت له / بلوعة منه ليلي لست أهجعه

لا يطمئن لجنبي مضجع وكذا / لا يطمئن له مذ بنت مضجعه

بالله يا منزل القصف الذي درست / آثاره وعفت مذ غبت أربعه

هل الزمان معيد فيك لذتنا / أم الليالي التي أمضته ترجعه

في ذمة الله من أصبحت منزله / وجاد غيث على مغناك يمرعه

من عنده لي عهد لا يضيعه / كما له عهد صدق لا أضيعه

ومن يصدع قلبي ذكره وإذا / جرى على قلبه ذكري يصدعه

لأصبرن لدهر لا يمتعني / به ولا بي في حال يمتعه

علما بأن اصطباري معقب فرجا / وأضيق الأمر إن فكرت أوسعه

على الليالي التي أضنت بفرقتنا / جسمي ستجمعني يوما وتجمعه

وإن تنل أحدا منا منيته / فما الذي بقضاء الله يصنعه

ومن بديعه المطرب قول أبي الطيب المتنبي من قصيدة في سيف الدولة رحمه الله

وقد طرقت فتاة الحي مرتديا / بصاحب غير عزهاة ولا غزل

فبات بين تراقينا ندفعه ... وليس يعلم بالشكوى ولا القبل

ثم اغتدى وبه من ردعها اثر ... على ذوائبه والجفن والحلل

لا اكسب الذكر الا من مضاربه ... او من سنان اصم الكعب معتدل

جاد الامير به لي في مواهبه ... فزانها وكساني الدرع في الحلل

ومن علي بن عبد الله معرفتي ... بحمله من كعبد الله او كعلي

معطي الكواعب والجرد السلاهب ... والبيض القواضب والعسالة الذبل

ضاق الزمان ووجه الارض عن ملك ... ملأ الزمان وملء السهل والجبل

فنحن في جذل والروم في وجل ... والبر في شغل والبحر في خجل

من تغلب الغالبين الناس منصبه ... ومن عدي اعادي الجبن والبخل

والمدح لابن ابي الهيجاء تنجده ... بالجاهلية عين العي والخطل

ليت المدائح تستوفي مناقبه ... فما كليب واهل الاعصر الاول

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به ... في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وقد وجدت مكان القول ذا سعة ... فان وجدت لسانا قائلا فقل

ومن المطرب المرقص قول ابي محمد عبد الرزاق بن الحسين المعروف بابن ابي الثياب البغدادي النحوي

بي اشتياق وادكار ... ولهيب انفاس حرار

ومدامع عبراتها ... ترفض عن نوم مطار

لله قلبي ما يجن ... من الهموم وما يوارى

لقد انقضى سكر الشباب ... وما انقضى وصب الخمار

وكبرت عن وصل الصغار ... وما سلوت عن الكبار

سقيا لتغلبيي لي الى ... اباب الرصافة وابتكاري

ايام اخطر في الصبى ... نشوان مسحوب الازار

جمحي الى حجر الصراة ... وفي حلا نفقها اعتمارى

ومواطن اللذات اوطا ... في ودار اللهو داري

لم يبق لي عيش يلذ ... سوى معاقرة العقار

حثا بالحان جمرت ... بهن الحان القماري

واذا استهل ابن العميد ... تضاحكت ديم القطار

خرق صفت اخلاقه ... صفو السبيك من النضار

كان عضد الدولة يقول اذا رأيت السلامي في مجلسي ظننت ان عطارد انزل من الفلك الي ووقف بين يدي ومن شعر السلامي قوله

سموا والفجر يضحك في الشرق ... الينا مبشرا بالصباح

والثريا كراية او كجام ... او بنان او طائر او وشاح

وكان النجوم في بهر ساق ... تتهادى بها الاقداح

وجمعنا بين اللواحظ والراح ... وبين الخدود والتفاح

المتنبي من قصيدة في الوزير ابن العميد الكاتب

الانتحال

وشممنا بمفتح الصبح حتى / طالعتنا من الثغور الأقاحي

ذممن فات بين لهو وشرب / وغناء وراح وارتياح

ولعمري ما كذب حيث يقول في قصيدة من شعره

كلما أنشدت شهدت بأني / الشعر أمر مسلم للسلامي

ومن المطرب المرقص أيضا قول عبد الصمد بن بابك من قصيدة

وأغيد معسول الشمائل زارني / على فرق والنجم حيران طالع

فلما جلا صبغ الدجى قلت حاجب / من الصبح أو قرن من الشمس لامع

إلى أن دنا والسحر رائد طرفه / كما ريع ظبي بالصريمة راتع

فنازعته الصهباء والليل دامس / رقيق حواشي البرد والنسر واقع

عقارا عليها من دم الصب نفضة / ومن عبرات المستهام فواقع

تدير إذا شجت عيونا كأنها / عيون العذارى شق عنها البراقع

معودة غصب العقول كأنما / لها عند ألباب الرجال ودائع

تحير دمع المزج في كأسها كما / تحير في ورد الخدود المدامع

فبتنا وظل الوصل باد وسرنا / مصون ومكتوم الصبابة ذائع

إلى أن سلا عن ورده فارط القطا / ولاذت بأطراف الغصون السواجع

وقول محمد بن أحمد الرستمي من قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد

سلام على رمل الحمى عدد الرمل / وقل له التسليم من عاشق مثلي

وقفت وقوف الغيث بين طلوله / بمنسكب سح ومنبجس وبل

وما حلت حتى حالت الريم دونه / وأذرف أجفان الحمى الدمع من أجلي

خليلي قد عد بما في ملامة / كأن لم يقف في دمنة أحد قبلي

ومما شجاني والعواذل وقف / ولي أذن صمت هناك عن العذل

ظباء سرت بالأبطحين عواطلا / وكن لها في الرعاث وفي الحجل

تبدين لا إلا سوى ما عرفتها / طهن فما تدعى بسعد ولا جمل

فشابهن أحداقا وطول سوالف / وخص الغواني بالملاحة والدل

ومكحولة الأجفان مخضوبة الشوى / ولم تدر ما لون الخضاب من الكحل

ذكرت بها من ليس ينسى دنوها / وإن بعدت والشيء يذكر بالمثل

سقى الدمع مغنى الوائلية بالحمى / سواجم تغني جانبيه عن المحل

ولا برحت عيني تنوب عن الحيا / بدمع على تلك المنازل منهل

مغاني الغواني والشبيبة والصبى / وما وبى الموالي والعشيرة والأهل

ليالي لا روض الكثيب بلا ندى / ولا شجرات الأبرقين بلا ظل

وما كان يحلو أبرق الحزن من هوى / ولكنني أمسي بغير الهوى شغلي

الأسنجار

وقول القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني

يا نسيم الجنوب بالله بلّغ　　ما يقول المتيم المستهام
قل لأحبابنا فدا كم فؤاد　　ليس يسلو ومقلة لا تنام
بنتم فالسهاد عندي رقاد　　مذ نأيتم والعيش عندي حمام
فعلى الكرخ فالقطيعة فالشط　　فباب الشعير مني السلام
يا ديار السرور لا زال يبكي　　بك في مضحك الرياض غمام
ربّ عيش صحبته فيك غضّ　　وجفون الخطوب عنه نيام
في ليال كأنهن أوان　　من زمان كأنه أحلام
وكأن الأوقات فيها كؤوس　　دائرات وأنسهن مدام
زمن مسعد وإلف وصول　　ومنى تستلذها الأوهام
كل أنس ولذة وسرور　　قبل لقياكم عليّ حرام

وقوله

قد برّح الحب بمشتاقك　　فأوله أحسن أخلاقك
لا تجفه وارع له حقه　　فإنه خاتم عشاقك

وقوله

ما لي وما لك يا فراق　　أبدا رحيل وانطلاق
يا نفس موتي بعدهم　　فكذا يكون الاشتياق

ومن الرقص أيضا قول القاضي أبي القاسم علي بن محمد التنوخي

وراح من الشمس مخلوقة　　بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه ساكن　　وماء ولكنه غير جار
كأنّ المدير لها باليمين　　إذا مال للسقي أو باليسار
تدرّع ثوبا من الياسمين　　له فرد كمّ من الجلّنار

هكذا أورد هذه الأبيات الثعالبي في يتيمة الدهر وحكى أبو محمد الحسن بن عسكر الصوفي الواسطي قال كنت ببغداد في سنة إحدى وعشرين وخمسمائة جالسا على دكة بباب أبرز للفرجة إذ جاء ثلاث نسوة فجلسن إلى جانبي فأنشدت متمثلا

هواء ولكنه ساكن　　وماء ولكنه غير جار

وسكت فقالت إحداهن هل تحفظ هذا البيت تماما فقلت ما أحفظ سواه فقالت إن أنشدتك إياه تماما وما قبله ماذا تعطيني فقلت ليس لي شيء أعطيه ولكني أقبّل فاه فأنشدتني الأبيات المذكورة وزادت بعد البيت الأول

إذا ما تأملته وهو فيه　　تأملت ماء محيطا بنار
فهذا النهاية في الابيضاض　　وهذا النهاية في الاحمرار

فحفظت الأبيات منها فقالت لي أين الوعد يعني التقبيل وأرادت مداعبتي بذلك والله أعلم

ومن المطرب قول أبي نصر الخبزأرزي

جيرة فرّقتهم غربة البين　　وبين القلوب ذاك الجوار
كم أناس رعوا لنا حين غابوا　　وأناس جفوا وهم حضّار
عرضوا ثم أعرضوا واستمالوا　　ثم مالوا وأنصفوا ثم جاروا
لا تلمهم على التجني فلو لم　　يتجنّوا لم يحسن الاعتذار

ومن المرقص قول بديع الزمان الهمذاني

طربا فقد رق الظلام ولاح مصباح الصباح وسرى الى القلب العليل
عليل انفاس الرياح ومليحة ترنو بنرجسة وتبسم عن اقاح
تشدو وذكر غنائها برد على نيل اقتراحي قامت وقد برد الحلي
تميس في بيتي وشاح يا ليل هل لك من صباح ام للنجوم من براح
سادتي ماء شبيبتي ما بين ريحاني وراحي فيما العتاب ولا لهم
فيه ولا لهم صلاحي ولقد دلالة في المليحة عادلات في السماح
وهواي للبيض الصباح هواك للبيض الصفاح وولوع كفي بالقداح
ولوع كفك بالرماح وعليك دمان الندى وعلى ادمان امتداحي

وقوله من اخرى في السلطان محمود بن سبكتكين

تعالى الله ما شاء وزاد الله ايماني أافريدون في التاج ام الاسكندر الثاني
ام الرجعة قد عادت الينا بسليمان اظلت شمس محمود على انجم ساسان
وامسى ال بهرام عبيدا لابن خاقان اذا ما ركب الفيل لحرب او لميدان
رأت عيناك سلطانا على منكب شيطان فمن واسطة الهند الى ساحة جرجان
ومن ناحية السند الى اقصى خراسان على مقتبل العمر وفي مقتبل الشان
لك السرج اذا شئت على كاهل كيوان يمين الدولة العقبى لبغداد وغمدان
وما بعد بالمغرب من طاعة اثنان اذا شئت ففي يمن وفي امنة وايمان

وقول المعافى القريعي

لما رأيت الزمان نكسا وليس في العشرة انتفاع
كل رئيس به ملال وكل رأس به صداع
لزمت بيتي وصنت عرضا به عن الذلة امتناع
اشرب مما اقتنيت راحا لها على راحتي شعاع
لي من قواريرها ندامى ومن قراقيرها سماع
واجتني من عقول قوم قد اقفرت منهم البقاع

ومنه قول ابي الحسن علي بن احمد الجوهري من قصيدة اولها

ما سقيط الندى على الاقحوان شاقني لا ان في الصبح ومشاني
انت ذكرتني دموعي وقد صوبين بين العتاب والهجران
ان يكن للخليع فيك اوان يقضي بالمنى فهذا اوان
سحر مدنف وجو عليل ومليح يميل كالنشوان
صاح ان الزمان اقصر عمرا ان تراع المنون بصرف الزمان
رق عنا ملاحف الجو فاقض برقيق من صوب تلك الدنان

فتوة عمقها النواظر لنا — حسبتها عسالة العقبان

كتصبير الجلد في يقوالا — وحيرا وكالدموع في الاجفان

وقول هبة الله المنجم

شكا اليك ما وجد — من خانه فيك الجلد

حيران لو شئت هدى — ظمآن لو شئت ورد

يا ايها الظبي الذي — الحاظه يردي الاسد

أما لأسراك فدى — أما لقتلاك قود

الراح في ابريقها — احسن روح في جسد

فهاتها نصلح بها — من الزمان ما فسد

ولقد طال بنا الشرح في هذا الباب وخرجنا عن حد الاختصار الذي هو شرط الكتاب ولكن لهذا النوع الانسجام للسان القلم فأوردت منه ما هو أحلى من ظلم الحبيب وما ظلم ومن تأمل ما أوردته وأورده ابن حجة في هذا المقام علم أن الرشح ليس كالانسجام فإنه لم يورد الا ما نبت العين عن اخلاق جدته ولم يبل برد ترجيح السمع لمردداته وملّ القلب من مكرراته ولم اورد الا كل مستطرف مستبدع او عز قائله من الحسن ما اودع في اضعاف اولي الالباب والاذهان ما يغني عن اثبات الحجة واقامة البرهان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

وبيت بديعية صفي الدين قوله

فذكره قد أتى في هل أتى وسبا — وفضله ظاهر في نون والقلم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الموصلي قوله

بالانسجام كلام ضرب عجب — يهدي ويخبرنا عن سالف الأمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لذ انسجام دموعي في مدائحه — بالله شنف بها يا طيب النغم

وبيت بديعية المقري قوله

مستكثر من أياد يستقل بها — فخرا ومن خلق ذاك ومن شيم

وبيت بديعية السيوطي قوله

دعا وقد عم جدب الأرض فانتشأت — في الحال سحب بغيم أي منسجم

وبيت بديعية العلوي قوله

حاز الفخار فلا ند يعانده — وكل فخر سوى ما فيه كالعدم

وبيت بديعية الطبري قوله

ولانسجام مديحي في فضائله — بان منزلة للغير لم يرم

وبيت بديعيتي قولي

أوصافه انسجمت للذاكرين لها — في هل أتى في سبا في ن والقلم

تناسب الاطراف

فاسمع تناسب اطراف المديح له
واقهم معانيه ان كنت ذا فهم

تناسب الأطراف عبارة عن ان يبتدأ المتكلم كلامه بمعنى ثم يختمه بما يناسب ذلك المعنى الذي ابتدأ به وهذا النوع جعله الخطيب في التلخيص والايضاح من مراعاة النظير قال ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وان يختم الكلام بما يناسب اوله في المعنى انتهى وقد علمت ان الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع نقل هذا الاسم وهو تشابه الاطراف الى نوع التسبيغ الذي هو عبارة عن ان يعيد الشاعر لفظة القافية في اول البيت الذي يليها فتكون الاطراف متشابهة وهي تسمية مطابقة للمسمى وسمى بعضهم هذا النوع تشابه الاطراف المعنوي وهو تطويل في العبارة فرأينا نحن تسميته بتناسب الاطراف اولى لمطابقته للمسمى وهو نوعان ظاهر وخفي فالاول كقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للاشياء لان المدرك للشيء يكون خبيرا وقوله تعالى اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون فقوله افلا يسمعون في ختام الآية الاولى يناسب قوله سبحانه في اولها اولم يهد لهم لان الموعظة سمعية وقوله في ختام الثانية افلا يبصرون يناسب قوله في اولها اولم يروا لان الموعظة بصرية ومنه ما روي ان اعرابيا سمع قارئا يقرأ فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم بدل عزيز حكيم ولم يكن الاعرابي يقرأ القرآن فقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا لان الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه فظهر ان المناسب ما عليه التلاوة **والثاني** كقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فان قوله سبحانه وان تغفر لهم يوهم ان الفاصلة الغفور الرحيم لكن اذا امعن وانعم النظر علم انه يجب ان تكون على ما عليه التلاوة لانه لا يغفر لمن يستحق العذاب الا من ليس فوقه احد يرد عليه حكمه فهو العزيز في صفاته تعالى هو الغالب من قولهم عزه يعزه اذا غلبه ومنه المثل من عز بز اي من غلب سلب ووجب ان يوصف بالحكيم ايضا لان الحكيم من يضع الشيء في محله والله تعالى كذلك فكان في الآية احتراس لئلا يتوهم ان الغفران لهم مع استحقاقهم العذاب خارج عن الحكمة اي ان تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا اعتراض لاحد عليك في ذلك الحكمة فيما فعلته اذا عرفت ذلك فبيت بديعيتي المذكور من النوع الاول من تناسب الاطراف وهو الظاهر فان قولنا في صدر البيت فاسمع تناسب اطراف المديح له يناسب قولنا في عجزه وافهم معانيه ان كنت ذا فهم لان من سمع شيئا يلزمه فهمه فالمناسبة ظاهرة والفهم بتحريك الهاء افصح من الفهم بسكونها كما نص عليه في القاموس والله سبحانه اعلم

ائتلاف المعنى مع المعنى

معظم بائتلاف المعنيين له
من عفو مقتدر او عز منتقم

هذا النوع أيضاً قسم من المناسبة المعنوية وهو قسمان **أحدهما** أن يشتمل الكلام على معنى
يصح معه معنيان أحدهما ملائم له بحسب نظر دقيق والآخر ليس كذلك فيقرن بالملائم كقول أبي الطيب
فالعرب منه مع الكدري طائرة والروم طائرة منه مع الحجل فإن الكدري وهو ضرب من القطا
من طير السهل والعرب بلادها المفاوز فقارنت بينهما لمكان هذه الملائمة الدقيقة والحجل من طير الجبل
والروم بلادها الجبال فقارنت بينهما لهذا التناسب الدقيق والمعنى أن العرب تفر منه مع القطا
في السهل والروم تفر منه مع الحجل في الجبال قال الطيبي وعليه قوله تعالى وإذ قال موسى لقومه يا قوم
إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم ناسب هذه التوبة
لفظ البارئ دون غيره من الأسماء لأن البارئ هو الذي خلقهم بريئاً من التفاوت وهي نعمة جسيمة و
كان من حق الشكر أن يخصوه بالعبادة فلما عكسوا وقابلوها بالكفران حيث عبدوا ما لا تمييز له أصلاً
استردت منهم تلك النعمة بالقتل والانفكاك عن الحياة **وثانيهما** أن يشتمل الكلام على معنى له
ملائمان يصح أن يقرن كل منهما به لكن يختار الأحسن منهما لعلو الاقتران به ومزيته على الآخر فيقرن بذلك
المعنى كقول أبي الطيب أيضاً

وقفت وما في الموت شك لواقف ... كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ... ووجهك وضاح وثغرك باسم

فإن عجز كل من البيتين يلائم كلاً من الصدرين ولكنه اختار ذلك الترتيب لأمرين أحدهما أن قوله
كأنك في جفن الردى وهو نائم مسوق لتمثيل السلامة في مقام العطب فجعله مقروناً بالوقوف والبقاء
في موضع يقطع على صاحبه بالهلاك أنسب من جعله مقروناً بالثبات في حال مرور الأبطال جرحى وثانيهما
أن في تأخير قوله ووجهك وضاح وثغرك باسم تتميماً للوصف وتفريعاً على الأصل اللذين يفوتان
بالتقديم فالوصف هو ثباته في الحرب والتتميم هو أن ثباته في الحرب لاحتقاره كل خطب عظيم
كما يفيده وضاحة الوجه وتبسم الثغر في ذلك الموقف لا لضرورة فقدان المهرب والتفريع على الأصل
هو أن وضاحة وجهه وابتسام ثغره عند مرور الأبطال مكلومين مهزومين فرع ثباته في الحرب
حين لا شك لواقف في الموت والردى محيط به من جميع الجوانب ثم إنه يسلم منه ونظيره في الكتاب
العزيز قوله تعالى إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى فإنه لم يراع فيه
مناسبة الري للشبع والاستظلال للبس بل روعيت المناسبة بين اللبس والشبع في عد الامتنان
عنهما وأنهما من أصول النعم وبين الاستظلال والري في كونهما تابعين لهما ومكملين لمنافعهما ومنه
أدخل في الامتنان لما في تقديم أصول النعم وإرداف التوابع من الاستيعاب **حكى الثعالبي**
في يتيمة الدهر قال استنشد سيف الدولة أبا الطيب المتنبي يوماً قصيدته التي أولها

على قدر أهل العزم تأتي العزائم ... وتأتي على قدر الكرام المكارم

وكان معجباً بها كثير الاستعادة لها فاندفع أبو الطيب ينشدها فلما بلغ قوله فيها وقفت
وما في الموت شك لواقف البيتين قال له سيف الدولة قد انتقدنا عليك هذين البيتين
كما انتقد على امرئ القيس بيتاه وهما كأني لم أركب جواداً للذة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

لعادة

ولم اسبأ الزق الروي ولم اقل   لخيلي كري كرة بعد اجفال

وبيانه لا يلتئم شطراهما كما لا يلتئم شطرا هذين البيتين كان ينبغي لامرئ القيس ان يقول

كأني لم اركب جواداً ولم اقل   لخيلي كري كرة بعد اجفال

ولم اسبأ الزق الروي للذة   ولم اتبطن كاعباً ذات خلخال

ولك ان تقول

وقفت وما في الموت شك لواقف   ووجهك وضاح وثغرك باسم

تمر بك الابطال كلمى هزيمة   كأنك في جفن الردى وهو نائم

فقال ايد الله مولانا ان صح ان الذي استدرك على امرئ القيس هذا كان اعلم بالشعر منه فقد اخطأ امرؤ القيس واخطأت انا ومولانا يعلم ان الثوب لا يعلمه البزاز معرفة الحائك لان البزاز يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفاريقه لانه هو الذي اخرجه من الغزلية الى الثوبية وانما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السماحة في شرب الخمر للاضياف بالشجاعة في منازلة الاعداء وانا لما ذكرت الموت في اول البيت اتبعته بذكر الردى وهو الموت ليجانسه ولما كان وجه الجريح المهزوم لا يخلو من ان يكون عبوساً وعينه من ان يكون باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لاجمع بين الاضداد في المعنى وان لم يتسع اللفظ لجميعها فاعجب سيف الدولة بقوله واجازه بخمسين ديناراً من دنانير الصلات وفيها خمسمائة دينار انتهى بنصه قال ابو الفتح عثمان بن جني بعد حكايته انتقاد سيف الدولة بيتي ابي الطيب ما ذكرناه ليس الملك والشجاعة في شيء من صناعة الشعر ولا يمكن ان يكون في ملاءمة بين الصدر والعجز احسن من بيتي المتنبي لان قوله كأنك في جفن الردى وهو نائم هو في معنى قوله

وقفت وما في الموت شك لواقف   فلا معدل لهذا العجز عن هذا الصدر

لان النائم اذا اطبق جفنه احاط بما تحته فكأن الموت قد اظله من كل مكان كما يحدق بالجفن بما يتضمنه من جميع الجهات وجعله نائماً لسلامته من الهلاك لانه لم يبصره وغفل عنه بالنوم فسلم ولم يهلك

وقوله تمر بك الابطال كلمى هزيمة   ووجهك وضاح وثغرك باسم

هو النهاية في البشاشة يقول المكان الذي تكلم فيه الابطال فتكلح وتعبس ثم وجهك وضاح لاحتقارك الامر العظيم ومعرفتك بما لا تراه يقول بعده

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى   الى قول قوم انت بالغيب عالم

انتهى قال العلامة الطيبي في التبيان ومما يواخي هذه القصة يعني قصة المتنبي مع سيف الدولة انتقاد الامام فخر الدين الرازي على ابي العلاء المعري قوله اعن وخد القلاص كشفت حالا ومن عند الظلام طلبت مالا قال كان المناسب ان يضم الكشف مع الظلام والطلب مع الوخد فيقال العرضة الانكار على نفسه بادمان السفر وادآب السير والتاكيد فيه لان قوله

ودراً خلت انجم عليه   فهلا خلتهن به ذبالا

لا يلتئم الا على التأليف المذكور تيسر الحق بهذا النوع اما ان يشتمل الكلام على لفظ يمكن حمله على معنيين

ائتلاف المعنى مع المعنى

كل منهما صحيح فيحتاد الأولى منهما كقول بعضهم

لما اعتنقنا للوداع وللهوى ... عبراتنا عنّا بدمع ناطق

فرّقن بين محاجر ومحاجر ... وجمعن بين بنفسج وشقائق

يحتمل ان المراد بالبنفسج والشقائق عارض الرجل وخد المرأة المتلقيان عند التعانق للوداع ويحتمل انه اراد انها حين قامت للوداع مزقت خمارها ولطمت وجهها حتى اخضرّ من اللطم اي جمعت بين آثار اللطم وهو شبيه البنفسج وبين لون الخد وهو شبيه الشقائق لكن الثاني وهو حمل البنفسج على اثر اللطم اولى لان العارض انما يشبه البنفسج عند طريان الخضرة وليس في الشعر ما يدل على شباب المودّع قبل وللكلام في ترجيح الاول مجال وقد نص علماء البلاغة على ان كلام البليغ اذا احتمل معنيين متنافيين في البلاغة والعذوبة تعين ان يحمل على الابلغ الاعذب ليطابق المعنى الكلام المهذب والله اعلم **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله**

من مفرد بغرار السيف منتثر ... ومزوج بسنان الرمح منتظم

تحامل ابن حجة على جاري عادته على الشيخ صفي الدين في هذا البيت فقال انه غير صالح للتجريد بعد صلاحيته للتجريد هو الذي عقده وجب ايضاح معناه عن مواقع الذوق فاعلم انتهى وانا اقول ان اراد بمواقع الذوق ذوقه فنعم والا فلا يخفى على من له ادنى ذوق مناسبة المفرد للمنتثر والمزوج للمنتظم وجعل الاول بغرار السيف لان الغالب ان السيف لا يضرب به الا واحد عند المبارزة وجعل الثاني بسنان الرمح لان البطل كثيرا ما ينظم برمحه فارسين في طعنة واحدة كما يحكى ان ابا دلف لحق قوما من الاكراد قطعوا الطريق فطعن فارسا نفذت الطعنة الى فارس آخر امامه فقتلهما فقال بكر بن النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنة ... يوم الهياج ولا تراه كليلا

لا تعجبوا فلو ان طول قناته ... ميلا اذا نظم الفوارس ميلا

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي** قوله

ذو معنيين بحيث العدى ائتلفا ... للخلف ما اشبه الباذي كالرخم

قال ابن حجة ان هذين المعنيين لشدة العقادة اتعبت الفكر على ان يتضح لي منهما معنى فعجزت عن ذلك وهو في محله **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

سهل شديد له بالمعنيين بدا ... تآلف في العطا والدين للعظم

قال في شرحه سهولة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرنها بالعطا وشدته قرنها بالدين للعظم انتهى ولا يخفى عدم انسجام هذا البيت **والشيخ** عبد القادر الطبري مسخ بيت ابن حجة فقال

بر رؤوف غدا بالمعنيين له ... تآلف بالعطا والحلم ذو نعم

وبيت بديعيتي هو قولي

معظم بائتلاف المعنيين له ... من عفو مقتدر او عز منتقم

نفرهنا العفو بالقدرة مع امكان مقارنتهم بالانتقام كان يقال لعز مقتدر او عفو منتقم

لما بين العفو والقدرة من التناسب المعد للملائمة فان العفو انما يكون مع القدرة ولذلك قيل ان احسن ما قيل في حده ما قاله بعض العلماء وقد سئل ما العفو فقال هو ترك المكافاة عند القدرة قولاً وفعلاً وكان كسرى يقول عفوي عمن اساء الي بعد قدرتي عليه اسرّ لي مما ملكت وقال الشاعر

فدهره يصفح عن قدرة ... ويغفر الذنب على علمه

كانه يأنف من ان يرى ... ذنب امرء اعظم من حلمه

واعظم من عفا عن قدرة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فان اهل مكة كانوا يؤذونه في نفسه ويقصدونه بنكاية في اهله قتلوا اعمامه وعذبوا اصحابه والبوا عليه واخرجوه من احب البقاع اليه حتى اذا فتحها الله عليه ودخلها بغير جلادهم وظهرت بها كلمته على رغمهم قام فيهم خطيباً فحمد الله وشكره على ما منحه من الظفر ثم قال اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وقرنت بين العز والانتقام مع صحة مقابلته بالاقتدار كما مر لما بين العز والانتقام من الملائمة عند اهله كما قال ابو الطيب المتنبي

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ... حتى يراق على جوانبه الدم

وذلك ان تجعل المقابلة الاولى من النوع الثاني والثانية من النوع الاول لان في الملائمة بين العز والانتقام نوع دقة والله اعلم **وبيت بديعية المقري قوله**

فرد المطالب لا ثانٍ لعزمته ... شفع الرغائب وفا الوتر لم ينم

قال في شرحه يمكن ان يقال في هذا البيت

شفع الرغائب لا ثان لعزمته ... فرد المطالب دون الوتر لم ينم

ولكن اخترنا الترتيب الاول لما فيه من التورية والترشيح ومقابلة الشفع بالوتر اما التورية ففي قوله لا ثان لعزمته اي لا شيء يرد عزمته وقوله فرد المطالب رشحت لا ثان للتورية وصلحت لها فيفهم لا ثان لعزمته بل هي وحيدة وقوله شفع الرغائب فيه تورية ايضاً فان الرغائب نوع من الصلاة معروف فيسمى شفعاً والمراد بالرغائب العطايا وانها ليست افراداً بل اشفاعاً وفي قوله دون الوتر لم ينم المراد من الدخل ولكن ذكر الشفع قبلها وشحه لصلوة الوتر ولذلك ذكر النوم بعده وصلح له ايضاً فافهم ذلك انتهى بنصه **وبيت بديعية العلوي قوله**

فرد النظير فمن والاه في نعم ... زوج المعالي فمن عاداه في نقم

قال في شرحه كان يصح ان يقول فرد النظير فمن عاداه في نقم زوج المعالي فمن والاه في نعم فلا يخفى معناه الا ان تقديم الموالاة والنعم اولى من تقديم المعاداة والنقم

المبالغة

كم قد بلغت وقد اطريت مبالغة
عن حصر بعض الذي اوليت من النعم

اختلف ارباب البديع في عد المبالغة من المحسنات في الكلام فذهب قوم الى انها مردودة مطلقاً لا نعدها من المحسنات لان خير الكلام ما خرج مخرج الحق وجاء على منهج الصدق كما يشهد له قول

المبالغة

حسان بن ثابت   وانما الشعر لب المرء يعرضه   على المسامع ان كيسا وان حمقا

وان اشعر بيت انت قائله   بيت يقال اذا انشدته صدقا

وذهب آخرون الى انها مقبولة مطلقاً بل الفضل مقصور عليها لان احسن الشعر اكذبه وخير الكلام ما بولغ
فيه ومن ثمراتهم المستعذبة قولهم في الشعر اعذبه اكذبه ولهذا استدرك النابغة على حسان في قوله

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى   واسيافنا يقطرن من نجدة دما

حيث استعمل جمع القلة اعني الجفنات والاسياف وذكر وقت الضحوة وهو وقت تناول الطعام وما
يقطرن دون يسلن ويفضن او نحو ذلك ويروى هذا الاستدراك للخنساء بحضرة النابغة على وجه اتم
من هذا **ذكروا** ان النابغة الذبياني كان يجلس للشعراء بسوق عكاظ وينشدونه فيفضل من يرى تفضيله
وانشدته الخنساء في بعض المواسم قصيدتها التي مطلعها

قذى بعينيك ام بالعين عوار   ام اوحشت اذ خلت من اهلها الدار

فاعجبه شعرها فقال والله لولا ان هذا الاعمى يعني الاعشى انشدني قبلك لفضلتك على شعراء
هذا الموسم وفي رواية لقلت انك اشعر الجن والانس وقيل قال لها والله ما رأيت ذات مثانة اشعر
منك فقالت ولا ذا خصيتين يا ابا امامة فقال ولا ذا خصيتين وكان ممن عرض شعره في ذلك الموسم حسان بن
ثابت فغضب وقال انا اشعر منك ومنها فقال ليس الامر كما ظننت ثم التفت الى الخنساء فقال يا خناس
خاطبيه فالتفتت اليه فقالت ما اجود بيت في قصيدتك التي عرضتها آنفاً قال قولي

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى   واسيافنا يقطرن من نجدة دما

فقالت ضعفت افتخارك وانزرته في ثمانية مواضع في بيتك هذا قال وكيف قالت قلت الجفنات
والجفنات ما دون العشر ولو قلت الجفان لكان اكثر وقلت الغر والغرة بياض يكون في الجبهة ولو
قلت البيض لكان اكثر اتساعاً وقلت يلمعن واللمع شيء يأتي بعد شيء ولو قلت يشرقن لكان اكثر لان
الاشراق ادوم من اللمعان وقلت بالضحى ولو قلت بالدجى لكان اكثر اشراقاً وقلت واسيافنا و
الاسياف ما دون العشر ولو قلت سيوفنا كان اكثر وقلت يقطرن ولو قلت يسلن كان اكثر وقلت
من نجدة والنجدات اكثر وقلت دما والدماء اكثر من الدم فلم يحر حسان جواباً انتهى **واجيب**
اولاً بان حسان لا يرى حسن المبالغة كما صرح به في شعره السابق ومع تسليمه **فالجواب** عن الاول
بان جمع القلة قد يستعمل في الكثرة وهنا كذلك كقوله تعالى وهم في الغرفات آمنون مع ان في الجنة
غرفاً كثيرة والقرينة وصف الجفنات بالغر وهي جمع كثرة **وعن الثاني** بان الغر هنا ليس جمع
غرة كما نقد وانما الغر البيض المشرقات من كثرة الشحوم وبياض اللحوم وهي جمع غراء وهي البيضاء
وعن الثالث بان اللمعان هو المستعمل في هذا النحو الذي يدل به على البياض كما تقول
لمع السراب ولمع البرق **وعن الرابع** بان الذي يلمع في الضحى اشد نوراً فان يضمحل النور
في ضوء الشمس ولذلك ترى كثيراً من الاشياء المشرقة النيرة يلمع ليلاً ولا يلمع نهاراً كعيون بعض السباع
وخاصة الضبع فان عينه ترى في الليل كانها جمرة تتقد لا ترى في النهار كذلك وما ذلك الا
لضعف نورها وغلبة نور الشمس عليها فكلما يلمع نهاراً يلمع ليلاً ولا عكس **وعن الخامس**

المبالغة

بما اجيب به عن الاول **وعن السادس** بانه تبع فيه الاستعمال في مثل هذا المقام فان العرب يقولون في وصف الشجاع سيفه يقطر دما ولم تجر العادة بان يقال سيفه يسيل دما او يجري دما مع ان يقطر امدح لانه يدل على مضاء السيف وسرعة خروجه عن المضروب حتى لا يكاد يعلق به دم ولو علق انما يعلق شيء يسير بحيث يقطر ولا يسيل وكثرة الدم على السيف تدل على ثقل حركة الضارب وضعف ساعده ومن هذا يظهر الجواب عن الثامن ايضا **وعن السابع** ان التنكير في قوله من نجدة للتعظيم فالمبالغة موجودة **وعن الثامن** ما تقدم في جواب السادس والله اعلم

وقال جماعة من المحققين ان المذهب المرضي في المبالغة انه ان اريد بها ادعاء بلوغ وصف في الشدة والضعف حدا مستبعدا ممكنا عقلا وعادة فهو من المحسنات المقبولة بل المطلوبة وسماها بعضهم حينئذ التبليغ وابن المعتز الافراط في الصفة وان اريد بها ما يشمل التبليغ والاغراق والغلو كما في التلخيص والايضاح انقسمت باعتبار اقسامها المذكورة الى مقبولة ومردودة فالتبليغ والاغراق مبالغتان مقبولتان والغلو ان افضى الى الكفر او قاربه كان مبالغة مردودة والا فمقبولة و الفرق بين الثلاثة ان المدعى للوصف في الشدة او الضعف ان كان ممكنا عقلا او عادة فهو التبليغ كما عرفت وان كان ممكنا عقلا لا عادة فهو الاغراق وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة فهو الغلو وقال بعض المتأخرين وهو القول الاتم والمذهب الاقوم الحق ان فضل المبالغة لا ينكر لوقوعها في القرآن الكريم ومنها جميع ابواب التشبيه والاستعارة والكناية وقد استكثر منها حسان واضرابه من مرجحي جانب الصدق لكن لا تنحصر الاجادة فيها فقد رأينا الصدق المحض كثيرا في غاية الحسن ونهاية الجودة كقول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقول الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس

وقول الآخر

واكرم اخلاق يدل بها الفتى ... عفاف وشوق حين يخلو بشائق

ورأينا كثيرا من المبالغة لا يرضاها ذو طبع سليم كقول ابن الحجاج

وراحة لو صفعت حاتما ... علمت الجود قفا حاتم

وعلم من ذلك ان المردود من المبالغة غير منحصر في الغلو المفضي الى الكفر انتهى وهو كما تراه كلام الحسن بمحله ثم ليس المراد بالمبالغة هنا الا التبليغ واما الاغراق والغلو فسيأتي الكلام على كل منهما مستوفى في محله ان شاء الله تعالى ومن امثلتها في الكتاب العزيز قوله تعالى يوم تذهلُ كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها الذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمرضعة هي التي القمت ثديها الصبي والمرضع بغير هاء هي التي من شأنها ان ترضع والمعنى ان هول القيامة اذا فاجأها وقد القمت الصبي ثديها نزعته من فيه لما يلحقها من الدهشة عن الذي ارضعته وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام فالذهول والوضع المذكوران مبالغة في وصف يوم القيامة بالشدة وهما ممكنان ووصف يوم القيامة في شدة الهول الى هذا الحد امر ممكن عقلا وعادة وهي مبالغة مستحسنة ومن امثلتها في الشعر قول امرئ القيس

فعادى عداء بين ثور ونعجة ... دراكا فلم ينضح بماء فيغسل

المُبالغة

العداء بالكسر والمد الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الاخر في طلق واحد يقول عادى بين الصيدين اي صادهما في شوط واحد والمراد بالثور الذكر من بقر الوحش وبالنعجة الانثى منها والدراك بالكسر المتابع وهو صفة لعداء في البيت يغسل بالجزم معطوف على ينضح اي لم يعرق فلم يغسل ادعى ان هذا الفرس ادرك ثوراً وبقرة وحشيين في مضمار واحد لم يعرق وهذا امر ممكن عقلاً وعادة **ومثله قول ابي الطيب**

واصرع اي الوحش قفيته به … وانزل عنه مثله حين اركب

وقال ابن ابي الاصبع ابلغ شعر سمعته في باب المبالغة قول شاعر الحماسة اذ بالغ في مدح ممدوحه فقال

رهنت يدي بالعجز عن شكر بره … وما فوق شكري للشكور مزيد

ولو كان مما يستطاع استطعته … ولكن ما لا يستطاع شديد

فانظر ما الاحلى احتراسه عن ذلك بقوله وما فوق شكري للشكور مزيد وانظر كيف اظهر عذره في عجزه مع قدرته بان قال في البيت الثاني ولو كان مما يستطاع استطعته ثم اخرج بقية بيت المبالغة مخرج المثل السائر حيث قال ولكن ما لا يستطاع شديد ومن هنا قال ابو نواس لا تسدين الي عارفة حتى اقوم بشكر ما سلفا **قلت** ومثل هذين البيتين في حسن مبالغتهما وبديع لفظهما ومعناهما قول الاخر

وكم لك نعمى لو تصدى لشكرها … لسان معدٍ لاعتراه كلول

اكلف نفسي ان اقابل عفوها … بجهدي وهل يجزي الكثير قليل

بل قد يقال ان هذين البيتين ابلغ من ذينك **ومن المبالغة المجازية قول** ضبيب في هشام قيل دخل ضبيب بن رباح على هشام بن عبد الملك فانشده

اذا استبق الناس العلى سبقتهم … يمينك عفواً ثم صلت شمالكا

فقال له هشام بلغت غاية المدح فسلني فقال يا امير المؤمنين يداك بالعطية اطلق من لساني بالمسألة قال لا بد ان تفعل قال لي ابنة نفضت عليها من سوادي فاكسدها فلو نفقها امير المؤمنين بشيء يجعله لها فاقطعها ارضا وامر لها بحلي وكسوة فنفقت السوداء **ومن المبالغة المستجادة قول** مسلم بن الوليد في الخمر

اذا ما علت منا ذؤابة شارب … تمشت بنا مشي المقيد في الوحل

حكي ان الرشيد لما ظفر بمسلم بن الوليد كان قد رمي عنده بالتشيع وقد عليه وعفا عنه ثم قال له انشدني اشعر شعر لك فكلما بدأ بقصيدة قال لا التي يقول فيها الوحل فاني رويتها وانا صغير حتى انتهى الى قوله اذا ما علت منا ذؤابة شارب تمشت بنا مشي المقيد في الوحل فضحك هرون فقال اما رضيت ان قيدته حتى جعلته يمشي في الوحل انتهى وهذا الذي قصده قدامة في حده للمبالغة حيث قال هي ان يذكر المتكلم حالاً من الاحوال لو وقف عندها لاجزأت فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره ابلغ من معنى قصده انتهى غير ان هذا الحد للمبالغة بالمعنى الشامل للاغراق والغلو والتبليغ لا للتبليغ وحده كما توهمه ابن حجة وبدل على ذلك انه مثل لها بما مثل به غيره للاغراق

وما

وهو

ونكرم جارنا ما دام فينا ... ونتبعه الكرامة حيث مالا

فان دعوى ان جاره لا يميل عنهم الى جانب الا وهو يرسل الكرامة والعطاء على اثره امر يمكن عقلاً لا عادة فهو اغراق لا تبليغ والمبالغة في الشعر اكثر من ان يوقف لها على آخر ولقد تصفحت ديوان حسان بعد سماع قوله   وان اشعر بيت انت قائله ... بيت يقال اذا انشدته صدقا   فرأيت اكثر شعره مبنياً على المبالغة   كقوله في الغزل

اما النهار فلا افتر ذاكرها ... والليل توزعني بها احلامي

اقسمت انساها واترك ذكرها ... حتى تغيب في التراب عظامي

وقوله وهو من الاغراق

لو يدب الحولي من ولد الذر ... عليها لاندبتها الكلوم

يقول لو يدب الصغير من ولد الذر على جلدها لاثر فيه وجرحه ولم يرد بالحولي ما اتى عليه الحول ولكن جعله في صغره كالحولي من ولد الحافر والخف في صغره   وقوله وهو من الغلو المقبول

ولو وزنت رضوى بحلم رأيتنا ... لمال برضوى حلمنا ويلملم

وقوله في وصف الحرب وهو اغراق وتبليغ

تشيب الناهد العذراء فيها ... ويسقط من مخافتها الجنين

فالاول اغراق لامكانه عقلاً وامتناعه عادة والثاني تبليغ لامكانه عقلاً وعادة وهو في شعره كثير جداً فالمنازع في حسن المبالغة وعلو رتبتها مطلقاً مكابر لا عبرة بقوله واعلم ان كثيراً ممن تشبث بعلم البديع اورد في نوع المبالغة التي هي بمعنى التبليغ بعض امثلة الاغراق والغلو توهماً منه انه تبليغ ولم يميز بعضهم بين الثلاثة وقد اوضحنا في اول هذا النوع ما يتميز به كل واحد منها عن الآخر فلا تحل ذهنك منه عند الوقوف على الامثلة   **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين في هذا النوع قوله**

كم قد جلت جنح ليل النقع طلعته ... والشهب احلك الوانا من الدهم

قال في شرحه موضع المبالغة في بيت القصيدة عجزه اعني قوله انه ادعى بلوغ ظلمة النقع وشدة سواده الى حد صارت فيه الشهب وهي التي يغلب بياض لونها على سواده اشد حلكة اي سواداً من الدهم وهي السود وهذا ممكن عقلاً وعادة   **وبيت بديعية** ابن جابر الاندلسي قوله

يمم نبياً تباري الريح انمله ... والمزن من كل هامي الودق مرتكم

كان الاولى بابن جابر ان يبالغ في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكرم باكثر من هذا فان المبالغة في مدحه عليه وآله الصلوة والسلام كلا مبالغة   **وبيت عز الدين الموصلي قوله**

امدح وجز كل حد في مبالغة ... حقاً ولا تطر تقبل غير متهم

هذا البيت لا يظهر منه الا وصيته للمادح بانه اذا مدح يتجاوز كل حد قوله ولا تطر تقبل غير متهم لا يفهم ما عنى به فان الاطراء كما في القاموس المبالغة في المدح فالنهي عنه لا معنى له هنا ولعله فهم للاطراء معنى آخر   **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

الاغراق

بالغ وقل كم جلا بالنور ليل وغى — والشهب قد رمدت من عثير الدهم

بالغ ابن حجة في اعجابه بمبالغة هذا البيت وليس تحته كبير امر اما صدره فمأخوذ من صدر بيت الشيخ صفي الدين كما ترى واما عجزه فعليه مؤاخذة ظاهرة ونقد بين وذلك انه عنى بالشهب النجوم بقرينة استعارة الرمد لها والحرب لا يكون في الليل حتى تغشى عثير الخيل ضوءها فيخفى شعاعها الا اذا كانت بياتا والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يبيت احدا من اعدائه قط ولا كان يرى ذلك وليس من عاداتهم استمرار الحرب الى الليل بل اذا امسى المتحاربون تحاجزوا ورجعوا من مصافهم الى مواطنهم وبعد الاغماض عن هذه المؤاخذة المعنوية التي لا يحوم حولها فهم ابن حجة فنقول ليس في هذا العجز كبير مبالغة وقد زعم انه ابلغ من صدره وذلك انه ابلغ من صدره اراد برمد الشهب في قوله قد رمدت من عثير الدهم على طريق الاستعارة التبعية قلة اشراقها وعدم شدة لمعانها من الغبار الذي اثارته حوافر الخيل ولا خفاء ان كل جيش سار بالليل واثارت حوافر خيله الغبار ضعف معه اشراق الكواكب وهذا امر واقعي لا مبالغة فيه فتدبره ولعله فهم ان الشيخ صفي الدين اراد بالشهب في بيته الكواكب فاراد ان يحذو حذوه وليس في بيت الشيخ صفي الدين ما يعين انه اراد بالشهب الكواكب ولو سلم فالمبالغة فيه التي في بيت ابن حجة قطعا كما لا يخفى **وبيت بديعيتي هو قولي**

كل البليغ وقد اطرى مبالغة — عن حصر بعض الذي اولى من النعم

المبالغة في هذا البيت اظهر من ان تبين والاطراء هو المبالغة في المدح كما في القاموس فانه قال اطراه بالغ في مدحه وفي الصحاح اطراه مدحه غير ان صاحب القاموس جعله مهموزا وصاحب الصحاح يائيا ودعوى كلال البليغ حال مبالغته في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم بالجود عن حصر بعض ما جاد به من النعم الجسام والرغائب العظام امر ممكن عقلا وعادة **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

بالغ بما شئت مدحا فيه مجتنبا — ما لا يليق بخير الخلق كلهم

هذا البيت مثل بيت الشيخ عز الدين الموصلي فانه ما زاد على ان وصى المادح ان يبالغ بما شاء في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم مجتنبا ما لا يليق به وليس فيه من المبالغة شيء **وبيت بديعية المقري قوله**

ودوت الارض طرا من حديث دم — جرى قديما فاغناها عن الديم

قال في شرحه المبالغة في قوله دوت الارض يعني الظبا من الدم بما اغناها عن الديم والحديث ضد القديم وقوله جرى قديما بالنسبة الى وقتنا ففي البيت التوهيم ايضا انتهى ملخصا ولا يخفى ان قوله طرا اخرج البيت من المبالغة الى الاغراق بل الى الغلو لان ذلك مستحيل عقلا وعادة

الاغراق

لو انه رام اغراق العداة له

لاصبح البر بحرا غير مقتحم

الاغراق هو ان تدعي لشيء وصفا بالغا حد الامكان عقلا والاستحالة عادة كقوله

الإغراق

عمرو بن الأيهم   ونكرم جارنا ما دام فينا   ونتبعه الكرامة حيث مالا

فإنه ادعى أن جاره لا يميل عنه إلى جهة إلا وهو يتبعه الكرامة وهذا ممكن عقلاً مستحيل عادةً

ومنه قول امرئ القيس   تنورتها من أذرعات وأهلها   بيثرب أدنى دارها نظر عالٍ

فإن أذرعات من الشام ويثرب مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورؤية النار من بعد هذه

المسافة إذا لم يكن ثم حائل من جبل ونحوه لعظم جرمها لا يمتنع عقلاً ويمتنع عادةً هذا إن فسر قوله

تنورتها بمعنى نظرت إلى نارها حقيقةً وأما إن فسر بمعنى توهمت نارها وتخيلتها في فكري لم

يكن فيه إغراق وقول أبي الطيب المتنبي

روح تردد في مثل الخلال إذا   أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

كفى بجسمي نحولاً أنني رجل   لولا مخاطبتي إياك لم ترني

فدعوى نحول الشخص حتى يصير مثل الخلال لولا يستدل عليه إلا بالكلام أمر ممكن عقلاً إذ الشيء الدقيق

إذا كان بعيداً لا يرى بخلاف الصوت ولكن ذلك ممتنع عادةً وقد تفنن الشعراء في المبالغة في النحول

من ذلك قول الآخر   ها فانظروني سقيماً بعد فرقتكم   لو لم أقل ها أنا للناس لم أبن

لو أن أبرة رفاء أكلفها   جريت في ثقبها من دقة البدن

والبيت الثاني من الغلو وما أحلى وألطف قول الشيخ عمر بن الفارض

كأنه هلال الشك لولا تأوهي   خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي

وقول بعض الشعراء وفيه البيت الأول من الغلو والثاني من الإغراق

أذاب الحب حتى لو تمشى   بالوهم خلق لأعياهم توهمه

لولا الأنين ولوعات تحركه   لم يبد فيعاين من يكلمه   وقول

بعضهم   قد سمعتم أنينه من بعيد   فاطلبوا الشخص حيث كان الأنين

وقول الآخر مع بديع التمليح وهو معدود من محاسن شواهد هذا النوع

فلو أن ما بي من جوى وصبابة   على جمل لم يبق في النار كافر

يريد أنه لو كان ما به من الحب على جمل لنحل حتى يلج في سم الخياط فيخرج الكفار من النار لأنه تعالى قال لا

يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فلمح إلى الآية بناء على ظاهرها وإلا فلم يرد بها التأبيد فالنحول

ونحول الجمل حتى يدخل في سم الخياط غير مستحيل عقلاً إذ القدرة صالحة لذلك لكنه ممتنع عادةً

ومنه قول النظام   توهمه طرفي فآلم خده   فصار مكان الوهم من نظري أثر

وصافحه كفي فآلم كفه   فمن صفح كفي في أنامله عقر

ومر بفكري خاطراً فجرحته   ولم أر خلقاً قط يجرحه الفكر

فهذه الصفات كلها ممكنة عقلاً مستحيلة عادةً يقال إن الجاحظ لما بلغته هذه الأبيات قال

هذا لا ينبغي أن ينال إلا بأير من الوهم وفي معنى البيت الأول قول الآخر

وإذا توهم أن يراها ناظري   ترك التوهم وجهها مكلوما

ومن الإغراق في المدائح قول أحمد بن مطير

الأغراق

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس — ويوم نعيم فيه للناس أنعم

فيقطر يوم الجود من كفه الندى — ويقطر يوم البؤس من كفه الدم

فلو أن يوم البؤس لم يثن كفه — عن الناس لم يصبح على الأرض مجرم

ولو أن يوم الجود فرّغ كفه — لبذل الندى لم يبق في الأرض معدم

وقال أعرابي في النحول أيضا

ولو أن ما أبقيت مني معلق — بعود ثمام ما تأوّد عودها

وقال المجنون في ذلك

ألا إنما غادرت يا أم مالك — صدى أينما تذهب به الريح يذهب

وقال بشار بن برد

في حلتي جسم فتى ناحل — لو هبت الريح به طاحا

حدث علي بن الصباح عن بعض الكوفيين قال مررت ببشار وهو منبطح في دهليزه كأنه جاموس فقلت له يا أبا معاذ من الذي يقول في حلتي جسم فتى ناحل البيت قال أنا فقلت فما حملك على هذا الكذب والله إني لأرى أن الله لو بعث الرياح التي أهلك بها الأمم الخالية ما حركتك من موضعك فقال بشار من أين قلت من أهل الكوفة فقال يا أهل الكوفة لا تدعون ثقلكم ومقتكم على كل حال

وقال أحمد بن عبد ربه

سبيل الحب أوله اغترار — وآخره هموم وادّكار

وتلقى العاشقين لهم جسوم — براها الشوق لو نفخوا لطاروا

ومنه قول ربيعة الرقي للعباس بن الرشيد

إن المكارم لم تزل معقولة — حتى حللت براحتيك عقالها

العود يرطب إن مسست لحاءه — والأرض تعشب إن وطئت رمالها

وقول ابن الرومي

أيامنا غدوات كلها بكم — خلت لهن ليال مثل أسحار

لكم خلائق لو تحظى السماء بها — لما ألاحت نجوما غير أقمار

وقوله أيضا

تغنون عن كل تقريظ بفضلكم — غنى الظباء عن التكحيل بالكحل

تلوح في دولة الإسلام دولتكم — كأنها ملة الإسلام في الملل

وقول أبي تمام من قصيدة يمدح بها عبد الله بن طاهر

فنوّل حتى لم يجد من ينيله — وحارب حتى لم يجد من يحارب

وقوله من قصيدة في المأمون

الله أكبر جاء أكبر من جرت — فتحيرت في كنهه الأوهام

من لا يحيط الواصفون بقدره — حتى يقولوا قدره إلهام

الأغراق

من شرد الاعدام عن اوطانه ... بالبذل حتى استطرف الاعدام

ويكفل الايتام عن آبائهم ... حتى وددنا اننا ايتام

وقوله من اخرى في المعتصم

تعود بسط الكف حتى لو انه ... ثناها لقبض لم تطعه انامله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

وقول الشريف الرضي في النسيب

ولو نفضت تلك الثنايا برودها ... على الصبر الممرور كان يطيب

وقول ابن نباتة السعدي في فرس

لا تعلق الالحاظ في اعطافه ... الا اذا كفكفت من غلوائه

وقول النظام في معنى ما تقدم له آنفا

ظبي بدا ما أنس بالأنس ... يجرح باللحظ وباللمس

تحار عين الشمس في وجهه ... كما تحار العين في الشمس

لو صاح بالميت على غفلة ... اجابه الميت من الرمس

ويقال ان ابا العتاهية قال انشدت النظام

اذا هم النديم له بلحظ ... تمشت في محاسنه الكلوم

فقال ينبغي ان ينادم هذا اعمى وقد استعمل النظام هذا المعنى في شعره كثيرا فمنه ما تقدم ومنه قوله ايضا

رق فلو بزت سرابيله ... علقه بالجو من اللطف

يجرحه اللحظ بتكراره ... ويشتكي الايماء بالطرف

وسيأتي في نوع الغلو ما هو قريب من هذا المعنى لكنه اكثر مبالغة **ودون هذا الاغراق قول بعضهم**

لو خليت لمشت نحوي على قدم ... تكاد من رقة للمشي تنفطر

وهذا البيت من جملة ابيات لها حكاية لطيفة **وهي** ما روي ان سليمان بن عبد الملك كان في باديته يتم على ظهر سطح ثم تفرق عنه جلساؤه فدعا بوضوء فجاءت جارية له فبينا هي تصب على يديه قطعت الصب فاشار اليها بيده مرارا فلم تصب عليه فانكر ذلك ورفع رأسه فاذا هي مصغية الى ناحية من العسكر واذا صوت رجل يغني بابيات وهي

محجوبة سمعت صوتي فارقها ... في آخر الليل لما ضلها السحر

تثني على جيدها ثنتي معصفرة ... والحلي منها على لباتها خصر

في ليلة النصف لا يدري مضاجعها ... اوجهها عنده ابهى ام القمر

لو خليت لمشت نحوي على قدم ... تكاد من رقة للمشي تنفطر

وكان غيورا فامر باخصاء المغنين والشعر في نوع الاغراق كثير وفي هذا المقدار كفاية ان شاء الله تعالى

وتبين بهذه الامثلة المذكورة سقوط قول ابن حجة ان الاغراق لا يعد من المحاسن الا اذا اقترن بما

١٣٠ه

يقربه إلى القبول كقد للاحتمال ولولا للامتناع وكاد للمقاربة ونحو ذلك انتهى فإن في الأمثلة المذكورة ما خلي عن ذلك وهو في غاية الحسن والبلاغة بقوله **وبيت بديعية الشيخ صفيّ الدين الحلّي في هذا النوع قوله**

في معرك لا تثير الخيل عثيره ... مما تروّي المواضي تربه بدم

هذا البيت غاية في المحاسن والإغراق فيه ظاهر لإمكان معناه عقلاً واستحالته عادة **وبيت بديعية ابن جابر الأندلسي قوله** في النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لو قابل الشهب ليلاً في مطالعها ... خرّت حياءً وأبدت برّ محترم

هذا البيت لكونه في مدح سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين كان معناه ممكناً عقلاً ولو كان في مدح غيره لكان من باب الغلوّ **وبيت بديعية عزّ الدين الموصلي قوله**

لو شاء إغراق وجه الأرض أجمعه ... ندى يديه لأحياها ولم يضم

لا يخفى تداعي قافية هذا البيت **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

لو شاء إغراق من ناواه مدّ له ... في البرّ بحراً بموج فيه ملتطم

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

لو شاء إغراق من في الحرب كنّ له ... لفاض إصبعه بالزاخر العمم

وبيت بديعيتي هو قولي

لو أنه رام إغراق العداة له ... لأصبح البرّ بحراً غير مقتحم

الإغراق في هذا البيت ظاهر وهو أبلغ منه في بيت ابن حجة لأنه قال لو شاء إغراق من ناواه مدّ له في البرّ بحراً وأنا قلت لانقلب البرّ بحراً وبينهما بون بائن **وبيت بديعية المقري قوله**

لولا غليل شفته الأرض من دمهم ... شرباً لماجت ببحر منه ملتطم

قال في شرحه معناه لولا أن الأرض كان بها على أعدائه من الكفار غيظ وحنق فشفت غليلها منهم بشرب دمائهم كما يفعله المبالغون في العداوة لكانت الدماء من كثرتها تموج من فوقها بحراً انتهى

الغلوّ

ولا غلوّ إذا ما قلت عزمته ... تكاد تثني عهود الأعصر القدم

الغلوّ هو أن تدّعي لشيء وصفاً بالغاً حدّ الاستحالة عقلاً وعادة فتبيّن بهذا أن المبالغة دون الإغراق والإغراق دون الغلوّ لما مرّ من أن المدّعى في المبالغة ممكن عقلاً وعادة وفي الإغراق ممكن عقلاً لا عادة وفي الغلوّ مستحيل عقلاً وعادة والغلوّ إن أفضى إلى الكفر كان قبيحاً مردوداً وإلا كان مقبولاً والمقبول يتفاوت في الحسن فأحسنه ما دخل عليه ما يقرّبه إلى الصحة ككاد ولو ولولا وحرف التشبيه كقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فإن إضاءة الزيت مع عدم مسيس النار مستحيلة عقلاً وعادة وبدخول يكاد خرج ذلك عن الامتناع لأنها دلّت على مقاربة الإضاءة لا وقوعها الذي هو المستحيل **ومثله** قول الفرزدق في علي بن الحسين

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه والغلوّ فيه مجازي

اشكو اليك عز معتبه اما من الطول او من القصر
يطول في هجركم ويقصر في الوصل فما نلتقي على قدر
يا ليلة كاد من تقاصرها يعثر فيه العشاء بالسحر

قيل اوّل من بالغ في الشعر وكذب فيه المهلهل بقوله

ولولا الريح اسمع من بحجر صليل البيض تقرع بالذكور

وهذا من الغلوّ فانه ممتنع عقلاً وعادةً لانه كان بين حجر وبين موضع الوقعة عشرة ايام وهذا قيل فيه انه اكذب بيت قالته العرب ومنه قول ابي العلاء المعري في شدة الحنين عند لمع البرق

نشجا ركباً وافراساً وابلاً وزاد فكاد ان يشجو الرحالا

وقوله ايضا من هذه القصيدة

يكاد قسيّه من غير رام تمكّن في قلوبهم النبالا
يكاد سيوفه من غير سل تجدّ الى رقابهم انسلالا

وما ابدع قوله منها وهو مما نحن فيه

يذيب الرعب منه كل عضب فلولا الغمد يمسكه لسالا

وفي معناه قول ابن المعتز

يكاد يجري من القميص من النعمة لولا القميص يمسكه

وقول ابي الشيص

لولا المنطق والسوار معاً والحجل والدملوج في العضد
لتزايلت من كل ناحية لكن جعلن لها على عمد

ومنه اخذ ابن النبيه قوله

لها معصم لولا السوار يصده اذا حسرتها كمها لجرى نهرا

ومثله قول بعضهم

لها من الليل البهيم طرّة على جبين واضح نهاره
ومعصم يكاد يجري رقةً وانما يعصمه سواره

وقال عبد العزيز بن عبد الرزاق في معناه

قالت قد صرت كطيف الخيال كيف ترى نفعل الدمى بالرجال
وسددت سهماً الى مقتلي يقول هل فيك لدفع النضال
رققت الجسم فلولا الذي يمسكه من قسوة القلب سال

وما الطف قول شرف الدين الحلاوي يصف قدحاً من ابيات

رقّ فلولا الاكف تمسكه سال مع الخمر حين ترشفه

وابدع

الغلو

وابدع من ذلك كله والطف قول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

شرقت معاطفه بأمواه الصبا ... وجرى عليه نضارة ونعيم
فتكاد تشربه العيون لطافة ... لكن سيف لحاظه مسموم

وقوله ايضا في معناه

رقت شمائله ورق اديمه ... فيكاد تشربه عيون الناظر

ويعجبني جداً قول بعضهم في الخمر

كادت تطير وقد طربنا بها طربا ... لولا الشباك التي صيغت من الحبب

وبديع قول ابن حمديس الصقلي في وصف فرس

يجري فيلمع البرق في آثاره ... من كثرة الكبوات غير مفيق
ويكاد يخرج سرعة من ظله ... لو كان يرغب في فراق رفيق

ومثله قول شمس الدولة عبدان

أبت الحوافر أن يمسها الثرى ... فكأنه في جريه متعلق
فكأن أنعم تراهن طرفه ... فيكاد تسبقه الى ما يرمق

وللمؤيد الدين الطغرائي يصف خيلا

سبقت حوافرها النواظر فاستوى ... سبق الى غاياتها وشفون
لولا تراءي الغايتين لأقتحم ... الرآؤن ان حراكها تسكين
وتكاد تشبهها البروق لو انها ... لم تعتلقها اعين وظنون

وقال معوية بن مرداس

يكاد في نشاوه لولا أسكنه ... لو طار ذو حافر من قبله طارا

ومثله قول الآخر

ولو طار ذو حافر قبلها ... لطارت ولكنه لم يطر

ومنه قول البحتري لو ان مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لسعى اليك المنبر ومنه

اخذ المتنبي قوله

لو تعقل الشجر التي قابلتها ... مدت محيية اليك الاغصنا

الا ان بيت البحتري احسن وامكن حدث احمد البلاذري المورخ قال كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال لست اقبل الا ممن قال مثل قول البحتري في المتوكل لو ان مشتاقا البيت فرجعت الى داري واتيته وقلت قد قلت فيك احسن مما قاله البحتري فقال هاته فانشدته

ولو ان برد المصطفى اذ لبسته ... يظن لظن البرد انك صاحبه
وقال وقد اعطيته ولبسته ... نعم هذه اعطافه ومناكبه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما آمرك به فرجعت فبعث الي سبعة آلاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث بعد ولك على الجراية والكفاية ما دمت حيا انتهى قلت ولعمري لقد اساء الأدب

الغلو

هذا الشاعر مع المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وسجاد فبراهه تعالى على ولد ادبر وهذا من الغلو القبيح المردود **ومنه قول التمار** الواسطي وقيل غيره

قد كان لي فيما مضى خاتم ... واليوم لو شئت تمنطقت به

وذبت من شوق فلو زج بي ... في مقلة النائم لم ينتبه

وقول المظفر بن كيغلغ

عبدك امرضته ضنى ... اتلفه ان لم تكن ترده

ذاب فلو نفشت عليه ... كفك في الفرش لم تجده

وقول ابن دانيال

حُبِّب عنا جسمه ناحلا ... يكاد لفرط الضنى أن يذوبا

ورق فلو حركته الصبا ... لطار بها وغادت قضيبا

وقول بعضهم

ولو شئت في طي الكتاب زرتكم ... ولم يبد عني احرف وسطور

وقول العميد بن العميد

لو ان ما ابقيت من جسمي قذى ... في العين لم يمنع من الاغفاء

ومن هنا اخذ الشيخ جعفر الخطي من شعراء هذا القرن فقال

لقد نحلت الى حتى لو قذفت به ... في مقلة ما احست ما فيها

واكثر من ذلك غلوا قول ابي عثمان الخالدي

بنفسي حبيب بان صبري ببينه ... واودعني الاحزان لما تودعا

وانحلني بالهجر حتى لو انني ... قذى بين جفني ارمد ما توجعا

وتجاوز المتنبي ابعد من ذلك فقال

اراك ظننت السلك جسمي فعقته ... عليك بدر عن لقاء الترائب

ولو قلم أُلقيت في شق رأسه ... من السقم ما غيرت من خط كاتب

ومنه قول الشيخ جعفر الخطي رحمه الله

وعبرة لو دعي نوح ليسلكها ... بفلكه قال بسم الله مجريها

ومقلة ألفت فرط السهاد فلو ... رد الرقاد عليها كاد يؤذيها

وقولي من ابيات خمرية

رقت فلولا الكأس لم تبصرها ... حسا ولم تلمس براحة لامس

فكأنها عند المزاج لطافة ... وهم تخيله توهم هاجس

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه

لو ان قومك يصلوا ارماحهم ... يعطون سمرك ما ابل الطاعنين

ومن احسن انواع الغلو سيما ما تضمن نوعا حسنا من التخييل وان لم يأت فيه باداة

الغُلُوّ

التقريب ومثّل له الخطيب في الإيضاح والتلخيص بقول أبي الطيب

عقدت سنابكها عليها عِثيراً ... لو تبتغي عَنَقاً عليه لأمكنا

وتبعه على ذلك ابن حجة فقال ومن الغلو المقبول بغير أداة التقريب قول أبي الطيب

وأنشد البيت واعترض ذلك بعض المتأخرين فقال قد عدّه من أدوات التقريب لو وصرّح بذلك

ابن حجة في الاغراق فقال ولم يقع شيء من الاغراق والغلو في الكتاب العزيز ولا في الكلام الفصيح

الا مقروناً بما يخرجه من باب الاستحالة ويدخله في باب الامكان مثل كاد ولو وما يجري مجراهما ثم قال

ومن شواهد تقريب نوع الاغراق بلو قول زهير

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم لأولهم أو مجدهم قعدوا

انتهى وقول أبي الطيب المذكور مما قربها الى الصحة بلو حيث قال لو تبتغي عنقاً عليه لأمكنا

وهو محل الشاهد فإن قصده لا غلو فيه البتة فكيف يقال انه من الغلو بغير أداة التقريب

وقد جمع القاضي الارجاني بين حسن التخييل وأداة التقريب في قوله

يخيل لي ان سمّر الشهب في الدجى ... وشدّت بأهدابي اليهن أجفاني

فقوله يخيل هي أداة التقريب فإنه جعل المدعى توهماً لا حقيقة وأما حسن التخييل فهو ما ادعاه من

انه لطول ليله وشدة سهره يوقع في خياله ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وشدّت

أجفانه اليها بأهدابه لعدم انطباقها والتقائها فجعل الأهداب بمنزلة الحبال ولا خفاء بما في هذا التخييل

من الحسن والى هذا المعنى لمح ابن نباتة في قوله وان لم يستوفه

كم ليلة بتّ أشكو من تطاولها ... عليّ والليل داجي القلب كافره

وأرقب الشهب فيها وهي ثابتة ... كأنما سمّرت فيها مساميره

ومن الغلو المقبول ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة كقول أبي الشكر محمود بن سليمان بن

سعيد الموصلي المعروف بابن المحتسب من قصيدة

أصبحت بالكرم خلف حائطه ... تأخذني نشوة من الطرب

أسكر بالأمس ان عزمت على الشرب ... غداً ان ذا من العجب

فإن السكر في الأمس للعزم على الشرب في الغد محال لكنه مقبول لاخراجه مخرج الهزل والخلاعة

ذلك مما تميل اليه الطباع وقول ابن حجة انه من الغلو الذي هو غير مقبول نقد نص على ما ذكرنا

الخطيب في كتابيه وغيره من المحققين فلا عبرة بقوله **ومنه** قول أبي الحسن أحمد بن المؤمّل

وقائلة ما بالك الدهر طافحاً ... وانت مسنّ لا يليق بك السكر

فقلت لها افكرت في الخمر مرة ... فأسكرني ذاك التوهم والفكر

ومن الغلو بغير أداة التقريب قول أبي نواس في الخمر

فلما شربناها ودبّ دبيبها ... الى موضع الأسرار قلت لها قفي

مخافة أن يسطو عليّ شعاعها ... فيطلع ندماني على سري الخفي

وقوله أيضاً

الغلوّ

وأخفتَ أهلَ الشِّركِ حتى إنّه	لتخافُكَ النُّطَفُ التي لم تُخلَقِ

روى أنّ العتّابي الشاعر لقي أبا نواس فقال ما استحييتَ من الله بقولك وأخفتَ أهل الشرك البيت فقال له أبو نواس وأنت ما استحييت من الله بقولك

ما زلتُ في غمراتِ الموتِ مُطَّرِحًا	يضيقُ عنّي وسيعُ الرأي من حِيَلي
فلم تزل دائبًا تسعى بلطفك لي	حتى اختلستَ حياتي من يدَي أجلي

فقال العتّابي قد علم الله وعلمتَ أنّ هذا ليس مثل قولك ولكنك قد أعددتَ لكلّ ناصحٍ جوابًا **وقد استعمل** أبو نواس معنى البيت ثانيًا فقال

حتى الذي في الرحم لم يكُ صورةً	لفؤادِه من خوفه خفقانُ

ومنه قوله أيضًا

لا ينزل الليلُ حيث حلّت	فدهرُ شُرّابها نهارُ

وقول الآخر

منعتْ مهابتُك القلوبَ كلامَها	بالأمر تكرهه وإن لم تعلمِ

وقول النظّام

نظرتُ إليه نظرةً فتحيّرتْ	دقائقُ وهمي في جليلِ صفاتِه
فاوحى إليه الوهمُ أنّي أحبّه	فأثّرَ ذاك الوهمُ في وجَناتِه

وقوله أيضًا

حركاتُ الضمير تؤثّر في الخدّ	ويدميه وهمُ لحظِ العيونِ
رقّ حتى لو لامسته أذابته	باليماني يدُ المكنونِ

والشاهد في الأوّل وأمّا الثاني ففيه أداة التقريب **وقول** أبي العتاهية في فرس للرشيد حدّثنا ابن الأعرابي قال أجرى هرون الرشيد الخيل فجاء فرس يقال له المشمّر سابقًا وكان الرشيد معجبًا بذلك الفرس فأمر الشعراء أن يقولوا فيه فبدرهم أبو العتاهية فقال

جاء المشمّرُ والأفراسُ يقدُمها	عفوًا على رسلِه منها وما انبهرا
وخلّف الريحَ حسرى وهي جاهدةٌ	ومرّ يختطفُ الأبصارَ والنظرا

قال فأجزل صلته وما جسر أحدٌ بعد أبي العتاهية أن يقول فيه شيئًا **وقول الآخر**

في فرس أيضًا

كم سابحٍ أعددتُه فوجدتُه	عند الكريهة وهو نسرٌ طائرُ
لم يرمِ قطّ بطرفه في غايةٍ	إلّا وسابقها إليها الحافرُ

وقول ابن حجّاج في مرثية فرس له

قال البرقُ وقالت الريحُ	جميعًا وهما ما هما
أأنت تجري معنا قال لا	إن شئتُ أضحكتُكما منكما
هذا ارتدادُ الطرفِ قد فُتُّه	إلى المدى سبقًا فمن أنتما

وقول ابن خفاجة الاندلسي

وأبلق خوّار العنان مطهّم ... طويل الشوى الساق أتود أتلعا

جرى وجرى البرق اليماني عشية ... فأبطأ عنه البرق عجزاً وأسرعا

تحسب الاعادي منه أن يزجروا ... مغيراً إذا ما صبّح القوم أبقعا

ومعنى البيت الاخير في غاية الحسن

وقول الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله

وأغرّ ترتبي الاهاب مورّد ... سبط الأديم محجّل ببياض

أخشى عليه أن يصاب بأسهمي ... لمّا يسابقها الى الاغراض

وقوله ايضاً

وأدهم يقق التحجيل ذي مرح ... يميس من عجبه كالشارب الثمل

مطهّم مشرف الأذنين يحسبه ... موكلاً باستراق السمع عن زحل

ركبت منه ظلام الليل يسري بي ... كواكب يلحق المحمول بالحمل

اذا رميت سهامي فوق صهوته ... مرّت بقادمه واخطت من الكفل

وقول الشيخ صلاح الدين الصفدي

يا حسنه من أشقر قصّرت ... عنه بروق الجوّ في الركض

لا تستطيع الشمس من جريه ... ترسم ظلّاً على الأرض

فهذه الأمثلة كلّها من نوع الغلوّ الذي لم يؤت فيه بأداة التقريب ومنها البديع المستحسن و المقبول غير المستهجن كما ترى فظهر لك أنّ حسن الغلوّ غير مقصور على ما قرب من الامكان بأداة التقريب كما زعم ابن حجّة في شرح بديعيّته **ومن الغريب** أنّ ابن حجّة عدّ من أدوات التقريب لو كما مرّ بيانه ثمّ قال ومن الغلوّ بغير أداة التقريب قول بعضهم

قد كان لي فيما مضى خاتم ... واليوم لو شئت تمنطقت به

وذبت حتّى صرت لو زجّ بي ... في مقلة النائم لم ينتبه

قال ومثل هذا لا يقبله العقل ولا عليه رونق القبول انتهى وقد ترى أنّ الغلوّ في هذين البيتين كليهما مقرون بلو فهل هذا الّا تناقض **وأمّا الغلوّ** المردود القبيح الذي يجب اجتنابه وهجر جنابه فهو ما أدّى بصاحبه الى الكفر والاستخفاف بقدرة الله تعالى والمدح الذي لا يليق الّا بجنابه عزّ وجلّ سواء قرن بشيء من أدوات التقريب أم لا كقول ابن دريد في مقصورته يخاطب الدهر

مارست من لو هوت الأفلاك من ... جوانب الجوّ عليه ما شكا

يقال انّه أصابه فالج بطل له من محزمه الى قدمه فكان اذا دخل عليه الداخل صاح وتألّم لدخوله وان لم يصل اليه قال تلميذه أبو علي اسمعيل بن القسم القالي فكنت أقول في نفسي انّ الله عزّ وجلّ عاقبه لقوله المذكور فكان يصيح لذلك صياح من يمشي عليه أو يسلّ بالمسال أعاذنا الله تعالى من ذلك ويقرب من ذلك ما حكي انّ الشيخ عمر بن الفارض لمّا نظم قوله

وبما شئت في هواك اختبرني ... فاختياري ما كان فيه رضاكا

ابتلى بحصر البول حتى انه صار يأتي الصبيان في المكاتب ويقول لهم ادعوا لعمكم الكذاب **ومن غلو** ابن دريد القبيح في مقصورته هذه قوله ايضا في ممدوحه

ولو حمى المقدار عنه مهجة   لرامها او تستبيح ما حمى
تغدو المنايا طائعات امره   ترضى الذي يرضى وتأبى ما ابى

وقول ابي العتاهية

فاذا اضرم حربا كان في   مهج القوم شريكا للقدر

وقول علي بن جبلة المعروف بالعكوك

انت الذي تنزل الايام منزلها   وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مددت مدى طرف الى احد   الا قضيت بارزاق وآجال

وبهذين البيتين استحل المأمون دم الشاعر المذكور **ذكروا** ان المأمون لما بلغه قول علي بن جبلة في ابي دلف

كل من في الارض من عرب   بين باديه ومحتضره
مستعير منك مكرمة   يكتسبها يوم مفتخره

استشاط من ذلك غضبا شديدا وقال وبلى علي بن الفاعلة يزعم انا لا نعرف مكرمة الا استعارة من ابي دلف وقال اطلبوه حيث ما كان فأتوني به فطلبوه فلم يقدروا عليه لانه كان مقيما بالجبل فلما اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة الفراتية حتى توسط الشامات فظفروا به واخذوه وحمل مقيدا الى المأمون فلما صار بين يديه قال يا ابن اللخناء انت القائل في قصيدتك للقسم بن عيسى وهو ابو دلف كل من في الارض من عرب وانشد البيتين جعلتنا ممن يستعير المكارم منه يوم الافتخار فقال يا امير المؤمنين انتم اهل بيت لا يقاس بكم لان الله اختصكم لنفسه على عباده وآتاكم الكتاب والحكم وآتاكم ملكا عظيما وانما ذهبت في قولي الى اقران واشكال القاسم بن عيسى من الناس فقال والله ما ابقيت احدا ولقد ادخلتنا في الكل وما استحل دمك بكلمتك هذه ولكن استحله بكفرك في شعرك حيث قلت في عبد ذليل مهين فاشركت بالله وجعلت معه ملكا قادرا وهو انت الذي تنزل الايام منزلها وانشد البيتين ثم قال اخرجوا لسانه من قفاه فمات وكان ذلك في سنة ثلث عشرة ومائتين ببغداد والشعراء المشهورون بالاستكثار من الغلو المردود والقبيح ابو نواس وابو الطيب المتنبي وابن هانئ الاندلسي وهو اشهرهم بذلك وابو العلاء المعري ومن المتاخرين ابن النبيه **فمن غلو** ابي نواس القبيح قوله يمدح الفضل بن العباس

يداه في الارض والسماء فما   يجوز قطر بكف مخلوق

وقوله في الرشيد

فلا يعدمن عليك عفو   وسنت بجميع العالمينا

وهذا انما هو عفو الله سبحانه لا عفو الرشيد **وقوله فيه ايضا**

يا ناق لا تسامي او تبلغي ملكا   تقبيل راحته والركن سيان

وقوله في الغزل

الغلوّ

متشابه بجماله صلف   لا يستطاع كلامه تيها
للحسن في وجناته بدع   ما إن يمل الدرس قاريها
لو كانت الأشياء تعقله   أجللته إجلال باريها

وقال أبو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر عند ذكره ما نعي على أبي الطيب المتنبي من معايب شعره ومقابحه **منها** الإفصاح عن ضعف العقيدة ورقة الدين على أن الديانة ليست عيارا على الشعر ولا سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر ولكن للإسلام حقه من الإجلال الذي لا يسوغ الإخلال به قولا وفعلا ونظما ونثرا ومن استهان بأمره ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به في موضع استحقاقه فقد باء بغضب من الله تعالى وتعرض لمقته في وقته وكثيرا ما قرع المتنبي هذا الباب **بمثل قوله**

يترشفن من فمي رشفات   هن فيه أحلى من التوحيد

قلت وقال أبو الفتح بن جني إنه أراد حلاوة التوحيد أي هي عنده مثل حلاوة التوحيد وأبعد وأغرب بعض الشراح حيث جعل التوحيد بياء النسبة وقال إنه نوع من التمر **وقوله**

تتقاصر الأوهام عن إدراكه   مثل الذي الأفلاك فيه والدنى

وهذا فرط جدا لأن الذي الأفلاك فيه والدنى هو علم الله تعالى **وقوله**

الناس كالعابدين آلهة   وعبده كالموحد اللاها   وقوله
لو كان علمك بالإله مقسما   في الناس ما بعث الإله رسولا
أو كان لفظك فيهم ما أنزل   التوراة والفرقان والإنجيلا

وقوله

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه   لما أتى الظلمات صرن شموسا
أو كان صادف رأس عازر سيفه   في يوم معركة لأعيا عيسى

عازر اسم الرجل الذي أحياه المسيح عليه السلام

أو كان لج البحر مثل يمينه   ما انشق حتى جاز فيه موسى

وكأن المعاني أعيته حتى التجأ إلى استصغار أمور الأنبياء عليهم السلام **وفي** هذه القصيدة

يا من يلوذ من الزمان بظله   أبدا ونطرد باسمه إبليسا

وقوله وقد جاوز حد الإساءة

أي محل أرتقي   أي عظيم أتقي
وكل ما خلق الله   وما لم يخلق
محتقر في همتي   كشعرة في مفرقي

وقبيح بمن أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما محل العذرة أن يقول مثل هذا الكلام **ومن غلو** ابن هانئ الشنيع قوله في المعز لدين الله

ما شئت لا ما شاءت الأقدار   فاحكم فأنت الواحد القهار

ولها

الغلو

وكأنما أنت النبي محمد ... وكأنما أنصارك الأنصار

أنت الذي كانت تبشرنا به ... في كتبها الأحبار والأخبار

ومنها

جلّت صفاتك أن تحدّ بمقول ... ما يصنع المصداق والمكثار

وقوله فيه من أخرى

هذا ضمير النشأة الأولى التي ... بدأ الإله وغيبها المكنون

من أجله هذا قدّر التقدير في ... أم الكتاب وكوّن التكوين

وبذا تلقّى آدم من ربّه ... عفواً وفاء ليونس اليقطين

لو يلتقي الطوفان قبل وجوده ... لم ينج نوحاً فلكه المشحون

ومنها يخاطبه

والنور أنت وكل نور ظلمة ... والفوق أنت وكل فوق دون

لو كان رأيك شائعاً في أمة ... علموا بما سيكون قبل يكون

وقوله من أخرى فيه أيضاً

وعلمت من مكنون علم الله ما ... لم يؤت جبريلاً وميكائيلا

لو كنت إذ نز نبيّاً مرسلاً ... نشرت بمبعثك القرون الأولى

أو كنت نوحاً منذراً في قومه ... ما زادهم بدعائه تضليلا

لله فيك سريرة لو أظهرت ... أحيا بذكرك قاتل مقتولا

لو كان أتى الخلق ما أوتيته ... لم يخلق التشبيه والتمثيلا

لولا حجاب دون علمك حاجز ... وجدوا إلى علم الغيوب سبيلا

وقال وأساء في المقال

وجد العيان سناك تحقيقاً ولم ... يحط الظنون بكنهه تصحيحا

أخشاك تنسي الشمس مطلعها كما ... أنسى الملائك ذكرك التسبيحا

أقسمت لولا أن دعيت خليفة ... لدعيت من بعد المسيح مسيحا

شهدت بمفخرك السموات العلى ... وتنزّل القرآن فيك مديحا

وقوله وقد تجاوز الحد

أتبعته فكري حتى إذا بلغت ... غاياتها بين تصويب وتصعيد

رأيت موضع برهان يبين وما ... رأيت موضع تكييف وتحديد

وهذا مدح يليق بالخالق سبحانه لا بالمخلوق وهو في شعره كثير جداً حتى قال القاضي ابن خلكان في ترجمته ولولا ما في ديوانه من الغلو في المدح والإفراط المؤدي إلى الكفر لكان من أحسن الدواوين وليس للمغاربة من هو في طبقته لا من متقدميهم ولا متأخريهم بل هو أشعرهم على الإطلاق وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة وكانا متعاصرين والله أعلم ومن غلو

أبي العلاء المعرّي قوله من قصيدة

ولولا قولك الخلّاق ربّي — لكان لنا بطلعتك افتتان

وقوله ايضًا من اخرى

خاضعات لك الكواكب تحظى — من اليك بالمحل الأثير

لا يؤثرن في الولي ولا الحاسد — حتى تشير بالتأثير

ومنها في تهنئة ممدوحه بالزواج

كنت موسى وافتك بنت شعيب — غير أن ليس فيكما من فقير

وقوله

وقد علمت هذي البسيطة انّها — ثراك فلتشرف بذاك وتزيد

وان شئت فارغم انفها من فوق ظهرها — عبيدك واستشهد الهك يشهد

قطعا نعوذ بالله من هذا الغلوّ القبيح ان فوق الارض من عباد الله الاخيار والصلحاء الابرار والا والابدال ما لا يعلمهم الا الله تعالى ثم انه يقول هذا القول الشنيع الذي يصمّ منه الاسماع وينفر عنه الطباع

ومن قوله ايضًا

فلو رأى اهل الخلد عنك نزوة — لاوهمهم انّ الجنان جحيم

وقوله في رثاء فقيه

وكسوه الاكفان من ورق — المصحف كبرًا عن انفس الابراد

ومن غلوّ ابن النبيه قوله يمدح الخليفة الناصر لدين الله

بغداد مكّتنا واحمد احمد — حجّوا الى تلك المناسك واسجدوا

يا مذنبين ضعوا بها اوزاركم — وتطهّروا بترابها وتهجّدوا

فهناك من جسد النبوّة بضعة — بالوحي جبريل لها يتردّد

بابا النجاة مدينة العلم التي — ما زال كوكب هديها يتوقّد

هذا هو السرّ الذي بهر الورى — في ظهر آدم والملائك سجّد

هذا الذي يسقي العطاش بكفّه — والحوض ممتنع الحمى لا يورد

هذا الصراط المستقيم حقيقة — من زلّ عنه ففي جهنّم يخلد

ومنها وقد جاز الحدّ

يا من لمبغضه الجحيم قراره — ولمن يواليه النعيم السرمد

لولا التقيّة كنت اوّل معشر — غالوا فقالوا انت ربّ يعبد

وقوله من اخرى فيه

لك على سرّ الغيب مطّلع — فما موازره الا مصادره

يقضي بتفضيله سادات عترته — لو كان صادق حيًّا وباقره

كلّ الصلوة خداج لا تمام لها — اذا تقضّت ولم يذكره ذاكره

له

وكأنما أنت النبي محمد | وكأنما أنصارك الأنصار
أنت الذي كانت تبشرنا به | في كتبها الأحبار والأخبار

ومنها

جلت صفاتك أن تحد بمقول | ما يصنع المصداق والمكثار

وقوله فيه من أخرى

هذا ضمير النشأة الأولى التي | بدأ الإله وغيبها المكنون
من أجله هذا قدر التقدير في | أم الكتاب وكوّن التكوين
وبذا تلقى آدم من ربه | عفواً وفاء ليونس اليقطين
لو يلتقي الطوفان قبل وجوده | لم ينج نوحاً فلكه المشحون

ومنها يخاطبه

والنور أنت وكل نور ظلمة | والفوق أنت وكل قدر دون
لو كان رأيك شائعاً في أمة | علموا بما سيكون قبل يكون

وقوله من أخرى فيه أيضاً

وعلمت من مكنون علم الله ما | لم يؤت جبريل وميكائيلا
لو كنت في زمن نبياً مرسلاً | نشرت بمبعثك القرون الأولى
أو كنت نوحاً منذراً في قومه | ما زادهم بدعائه تضليلا
لله فيك سريرة لو أظهرت | أحيا بذكرك قاتل مقتولا
لو كان في الخلق ما أوتيته | لم يخلق التشبيه والتمثيلا
لولا حجاب دون علمك حاجز | وجدوا على علم الغيوب سبيلا

وقال وأساء في المقال

وجد العيان سناك تحقيقاً ولم | يحط الظنون بكنهه تصحيحا
أخشاك تنسي الشمس مطلعها كما | أنسى الملائك ذكرك التسبيحا
أقسمت لولا أن دعيت خليفة | لدعيت من بعد المسيح مسيحا
شهدت بمعجزك السموات العلى | وتنزل القرآن فيك مديحا

وقوله وقد تجاوز الحد

أتبعته فكري حتى إذا بلغت | غاياتها بين تصويب وتصعيد
رأيت موضع برهان يبين وما | رأيت موضع تكييف وتحديد

وهذا مدح يليق بالخالق سبحانه لا بالمخلوق وهو في شعره كثير جداً حتى قال القاضي ابن خلكان في ترجمته ولولا ما في ديوانه من الغلو في المدح والإفراط المؤدي إلى الكفر لكان من أحسن الدواوين وليس للمغاربة من هو في طبقته لا من متقدميهم ولا متأخريهم بل هو أشعرهم على الإطلاق وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة وكانا متعاصرين والله أعلم ومن غلو

أبي العلاء المعري قوله من قصيدة

ولولا قولك الخلاق ربي   لكان لنا بطلعتك افتتان

وقوله ايضاً من اخرى

خاضعات لك الكواكب تختص   من اليك بالمحل الأثير

لا يؤثرن في الوليّ ولا الحاسد   حتى تشير بالتأثير

ومنها في تهنئة ممدوحه بالزواج

كنت موسى وافتك بنت شعيب   غير ان ليس فيكما من فقير

وقوله

وقد علمت هذي البسيطة انها   ثراك فلتشرف بذاك وتزيد

وان شئت فارغم انف من فوق ظهرها   عبيدك واستشهد الهك يشهد

قطا

نعوذ بالله من هذا الغلوّ القبيح ان فوق الارض من عباد الله الاخيار والصلحاء الابرار والا والابدال ما لا يعلمهم الا الله تعالى ثم انه يقول هذا القول الشنيع الذي يصمّ منه الاسماع و تنفر عنه الطباع

ومنه قوله ايضاً

فلو زار اهل الخلد عبدك زورة   لاوهمهم ان الجنان جحيم

وقوله في رثاء فقيه

وكسوه الاكفان من ورق   المصحف كبرا عن انفس الابراد

ومن غلو ابن النبيه قوله يمدح الخليفة الناصر لدين الله

بغداد مكتنا واحمد احمد   حجوا الى تلك المناسك واسجدوا

يا مذنبين ضعوا بها اوزاركم   وتطهروا بترابها وتهجدوا

فهناك من جسد النبوة بضعة   بالوحي جبريل لها يتردد

باب النجاة مدينة العلم التي   ما زال كوكب هديها يتوقد

هذا هو السر الذي بهر الورى   في ظهر آدم والملائك سجد

هذا الذي يسقي العطاش بكفه   والحوض ممتنع الحمى لا يورد

هذا الصراط المستقيم حقيقة   من زل عنه ففي جهنم يخلد

ومنها وقد جاز الحد

يا من لمبغضه الجحيم قراره   ولمن يواليه النعيم السرمد

لولا التقية كنت قلت معشر   غالوا فقالوا انت ربّ يعبد

وقوله من اخرى فيه

أعلى سر الغيب مطلع   فما موارده الا مصادره

يقضي بتفضيله سادة عترته   لو كان صادق حياً وباقره

كل الصلوة خداج لا تمام لها   اذا تقضت ولم يذكره ذاكره

كلّ الكلام قصير عن مناقبه ... الّا اذا نظم القرآن شاعره

وقوله فيه من اخرى

فيك من لولاه ما اقسم الله ... على النّاس جنّة و سعيرا

قد هدانا بك السّبيل فامّا ... مؤمنا شاكرا وامّا كفورا

وقوله في الملك الاشرف

ملك له الفضل على آدم ... والفضل لا يكسب بالمولد

لولم تر الاملاك في صلبه ... غرّته الغرّاء لم تسجد

ومن هذا النّمط في شعره كثير وهو مشهور بذلك فلا حاجة الى الاكثار منه **ومن الغلوّ القبيح**

قول عضد الدولة

ليس شرب الرّاح الّا في المطر ... وغناء من جوار في السّحر

غانيات سالبات للنّهى ... ناغمات في تضاعيف الوتر

مبرزات الكاس من مطلعها ... ساقيات الرّاح من فاق البشر

عضد الدّولة وابن ركنها ... ملك الاملاك غلّاب القدر

يقال انّه ما عاش بعد هذه الابيات الّا قليلا ولمّا احتضر لم يكن لسانه ينطق الّا بتلاوة ما اغنى عنّي ماليه هلك عنّي سلطانيه **ومنه ايضا** قول الشّيخ جعفر الحلّي من شعراء هذا القرن

ونغزة لو ترى يوم الخليل بها ... اودى ولم يغن بردها فيها

ومنها

ماذا على الطّير اذ ابلى الضّنى جسدي ... فخفّ لو حملتني في خوافيها

ان تفقد الطّير عن حلّي لكم دسرت ... ريح الصّبا فاطلبوني في مسابها

تلقى لكم جسدا لو انّ علّته ... يدعى المسيح لها ما كان يبريها

وانا استغفر الله تعالى من اثبات مثل هذه الاشيا فليحذر الاديب الاريب عن الوقوع في مثل ذلك وليتجنّب هذه المسالك فانّ عن ذلك للشّاعر مندوحة ولا يعود عليه منه الّا المقت من الله وخلقه ومن يعظّم شعائر الله فانّها من تقوى القلوب **وبيت بديعية**

الشّيخ صفيّ الدين الحلّي في هذا النّوع قوله

عزيز جار لو اللّيل استجار به ... من الصّباح لعاش النّاس في الظّلم

هذا الغلوّ في مدحه صلّى الله عليه وآله وسلّم بديع مقبول لا يحجر عليه اشارات القبول لاكقوله في وصف مدحه

ولو آتاه اللّيل مستجيرا ... امنه من سطوات الفجر

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

تكاد تشهد انّ الله ارسله ... الى الورى نطف الابناء في الرّحم

هذا الغلوّ في مدحه عليه وآله الصّلوة والسّلام ايضا حسن مقبول لو لم يشنه بذكر الرّحم والنّطف الّذي لا يليق بالمديح النّبوي **وبيت بديعية عزّ الدين الموصلي قوله**

الغلو

في مدحه نفحات لا غلو بها ... يكاد يحيي شذاها بالي الرمم

نفحات غلو هذا البيت نفحات الغالية وقد نشر شذاها عطر مسام الارواح حتى كاد يحيي الرمم البالية مع تمام الانسجام والرقة وتمكن القافية ولا شك انه من البيوت التي اذن الله ان ترفع بمديح نبيه المصطفى ذي المقام الارفع صلى الله وسلم عليه وآله الكرام واصحابه العظام

وبيت بديعية ابن حجة قوله

بلا غلو الى السبع الطباق سرى ... وعاد والليل لم يحلل بعصمهم

غالى ابن حجة في الاعجاب بغلو هذا البيت وظن انه لا يحكم عليه لو ولا ليت والذي اقول انه انما نظم امرا واقعا لا غلو فيه الا لو لم يقع واما بعد توقعه فادعاء استحالته عقلا وعادة كما هو معنى الغلو قد يكون كفرا نعوذ بالله من ذلك فانه صلى الله عليه وآله وسلم سرى الى السموات السبع ليلة الاسرى وصعد طباقها وعاد قبل طلوع الفجر لا شك في ذلك فتسميته هذا غلوا فيه ما لا يخفى

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

بلا غلو لو الدهر استجار به ... من الفنا لم يكن يوما بمنعدم

هذا ايضا من الغلو المقبول في مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم **وبيت بديعيتي** ١٤٤ هو قولي

ولا غلو اذا ما قلت عزمته ... تكاد تثني عهود الاعصر القدم

دعوى اعادة عهود الازمان الماضية مما يستحيل عقلا وعادة الآن نعم التقريب هو تكاد قرب ذلك من الصحة واخرجه عن الاستحالة فهو من الغلو المقبول على انه لا غلو في ذلك كما اشرنا اليه في نفس البيت لكونه في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم **وبيت بديعية الشيخ**

اسمعيل المقري قوله

عن بعض جاه لو ان الدهر طالبه ... لجاءه من الدنيا من العدم

التفريق

قاسوه بالبحر والتفريق متضح ... ان الاجاج من المستعذب الشبم

التفريق في اللغة ضد الجمع لا الاجتماع كما وهم ابن حجة فان ضد الاجتماع انما هو الافتراق لا التفريق وفي اصطلاح البديعيين هو ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد في المدح او غيره كقول الشاعر

قاسوك بالغصن في التثني ... قياس جهل بلا انصاف

هناك غصن الخلاف يدعى ... وانت غصن بلا خلاف

وقول رشيد الدين الوطواط

ما نوال الغمام وقت ربيع ... كنوال الامير يوم سخاء

فنوال الامير بدرة عين ... ونوال الغمام قطرة ماء

وقد تلاعب الشعراء بمعنى هذين البيتين كثيرا فللوأواء الدمشقي

من قاس جدواك بالغمام فما ... انصف في الحكم بين شكلين

١ منه

انا اذا جدت ضاحك ابدا ... وهو اذا جاد دامع العين

ولبعضهم فيه

من قاس جدواك يوما ... بالسحب اخطأ مدحك
السحب يعطي وتبكي ... وانت تعطي وتضحك

وللاديب يعقوب النيسابوري

وابن عبد الله يضحك معطيا ... ويبكي اخوه الغيث عند عطائه
وكم بين ضحاك يجود بماله ... وآخر بكاء يجود بمائه

ولابي الفتح البستي

يا سيد الامراء يا من جوده ... اوفى على الغيث المطر اذ همى
الغيث يعطي بالحيا متجهما ... وكذاك يعطي بالجدا متبسما

ولشرف الدين البخاري

قايست بالغيث العطايا منك اذ ... يبكي وتضحك اذ توالي للندى
واذا افاض على البرية جوده ... ماء تفيض لنا غيوثك عسجدا

وقلت انا في ذلك

من قاس جدوى راحتيك اذا همت ... بالغيث اخطأ في القياس وما درى
اذ انت تعطي ضاحكا مستبشرا ... والغيث يعطي باكيا مستعبرا

وقلت ايضا

من قاس جدوى يديك يوما ... بالغيث ما بر في امتداحك
الغيث يهمي وهو باك ... وانت تعطي وانت ضاحك

وما ابدع قول البديع الهمداني من قصيدته المقدم ذكرها

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ... لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ... والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وما زلت معجبا بقول ابن اللبانة في المعتمد بن عباد

سألت اخاه البحر عنه فقال لي ... شقيقي الا انه البارد العذب
لنا ديمتا ماء ومال فديمتي ... تماسك احيانا وديمته سكب
اذا نشأت برية فله الندى ... وان نشأت بحرية فله السحب

وقال ابو العلاء المعري

تنازع فيك الشبه بحر وديمة ... ولست الى ما يزعمان بمائل
اذا قيل بحر فهو ملح مكدر ... وانت نمير الجود عذب الشمائل
ولست بغيث فوك للدمع معدن ... ولم تلف معدودا في الغيوث الهواطل

ومنه قول السيد علي بن محمد الحماني في الغزل

وجه هو البدر إلا أن بينهما فضلاً تحير عن حافاته النور
في وجه ذاك أخاليط مسودة وفي مضاحك هذا الدر منثور

وقول بعضهم

يا غيوث السماء دمعك يفني عن قليل وما لدمعي فناء
أنا أبكي طوعاً وتبكين كرهاً ودموعي دم ودمعك ماء

وقول مهيار الديلمي

أبكي وتبكي غير أن الأسى دموعه غير دموع الدلال

أخذه السيد أحمد الصفوري الدمشقي فقال

صبراً يا حمام فلست المشوق ولا بات حالك فيها كحالي
فما من تباكى كمن قد بكى ودمع الأسى غير دمع الدلال

والشعر في هذا المعنى يضيق عن الإحاطة به نطاق الحصر وفي هذا الأنموذج كفاية و

بيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

يجود كفيه لم تقلع سحائبه عن العباد وجود السحب لم يدم

هذا من بيت ابن اللبانة المقدم ذكره وهو قوله ديمتنا ماء ومال فديمتي تماسك أحياناً وديمته سكب

وبيت بديعية ابن جابر الأندلسي

لا يستوي الغيث مع كفيه إن بذلا ماء ونائله مال فلا تهم

نقل تركيب هذا البيت وتعقيد ألفاظه وتداعي قافيته ظاهر مع سهولة نظم هذا النوع وخفة محمله على أنه مأخوذ من قول الأول فنوال الأمير بدرة مال ونوال الغمام قطرة ماء

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

قالوا هو البحر والتفريق بينهما إذ ذاك غم وهذا فارج الغمم

قال ابن حجة ليس في بديعية الموصلي بيت يناظر هذا البيت في علو طباقه فإنه مشتمل على التورية باسم النوع ولطف الانسجام والسهولة **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لي في ذاك نقص وهذا كامل الشيم

أغار ابن حجة على صدر بيت عز الدين الموصلي إغارة قبيحة لا يرضى بها من له في الأدب خطوة فبيته مأخوذ على كثره من قول الأول حسبت جماله بدراً منيراً وأين البدر من ذاك الجمال

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

فاق النبيين والتفريق يظهر من دوام معجزة للغير لم تدم

لنظر الأديب في هذا البيت مجال يستغني عن المقال **وبيت بديعيتي هو قولي**

قاسوه بالبحر والتفريق متضح أين الأجاج من المستعذب الشبم

التفريق في هذا البيت من جهتين أحدهما أن البحر ملح وهذا مستعذب والثاني [illegible] بحر هاد وهو مراد وأن التفريق في أبيات البديعيات المذكورة كلها من جهة واحدة ولذا ادعي في هذا

التلميح

٥ البيت الاختراع بل هو من قول ابن اللبانة المقدم

سألت ماء البحر عنه فقال لي * شقيقي الآ انه البارد العذب

ولكن في بيتي تلميح الى قوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج

وبيت بديعية اسمعيل المقري قوله

ابن السحاب وابن البحر منه ندى · البحر ملح وجود السحب لم يدم

هذا البيت فيه تفريقان وكلاهما مأخوذ مما تقدم

التلميح

تلميحه كم شفا في الخلق من علل
وما لعيسى يد فيها فلا تهم

التلميح قال العلامة التفتازاني في شرح التلخيص صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون في تفسير الابيات في هذا البيت تلميح الى قول فلان وقد لمح هذا البيت فلان الى غير ذلك من العبارات واما التمليح بتقديم الميم فهو مصدر ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح وهو ههنا خطأ محض نشأ من قبل الشارح العلامة حيث سوى بين التمليح والتلميح وفسرهما بان يشار الى قصة او شعر ثم صار الغلط مستمرا واخذ مذهبا لعدم التمييز انتهى فلا عبرة بقول ابن حجة وسماه قوم التمليح بتقديم الميم كان الناظم التي في بيته بنكتة زادته ملاحة **وهو** في الاصطلاح ان يشار في الكلام الى آية من القرآن او حديث مشهور او شعر مشهور او مثل سائر او قصة من غير ذكر شيء من ذلك صريحا واحسنه وابلغه ما حصل به زيادة في المعنى المقصود قال الطيبي في التبيان ومنه قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قال جار الله قوله وآتينا داود زبورا دلالة على تفضيل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب في الزبور قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال وهو محمد صلى الله عليه وآله وامته ولنرتب شواهد هذا النوع على فصول **الفصل الاول** فيما وقع التلميح منه الى آية من القرآن **فمنه** قول نصر بن احمد الخبز ارزي

استودع الله احبابا فجعت بهم · بانوا وما زودوني غير تعذيب

بانوا ولم يقض زيد منهم وطرا · ولا انقضت حاجة في نفس يعقوب

لمح في المصراع الاول الى قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وفي الثاني الى قوله تعالى الا حاجة في نفس يعقوب قضاها ولمح الى الاية الاولى البهاء زهير في مطلع قصيدة له فقال

لم يقض زيد كم من حبكم وطره · ولا قضى ليلة من حبكم سمره

يا صاحبي في القلب الا عن مودتهم · وسائلي الطرف الا عنهم نظره

ولمح الى الثانية ايضا الشريف الرضي رضي الله عنه في قوله

وحاجة انفاسها وتمطلني · كانها حاجة في نفس يعقوب

ومنه قول بعضهم

فانه

التلميح

ما في الصحاب وقد سارت حمولهم … إلا محب له في الركب محبوب

كأنما يوسف في كل راحلة … والحي في كل بيت منه يعقوب

يشير إلى ما قصه الله سبحانه في القرآن العظيم من أمر يوسف وحزن يعقوب عليهما السلام **ولهذين** البيتين حكاية لطيفة وهي ما حكي أن الشيخ شهاب الدين السهروردي صاحب عوارف المعارف لما رجع من الشام إلى بغداد وجلس على عادته للوعظ أخذ يقلل أحوال الناس ويهضم جانب الرجال ويقول إنه بقي من يلقى وقد خلت الدنيا وأنشد

ما في الصحاب أخو وجد نطارحه … حديث نجد ولا خل نجاريه

وجعل يكرره ويتواجد فصاح عليه من أطراف المجلس شاب عليه قباء وكلوته يا شيخ كم تشطح وتنتقص بالقوم والله إن فيهم من لا يرضى أن يجاريك وقصارى أنك تفهم ما تقول هلا أنشدت

ما في الصحاب وقد سارت حمولهم … وأنشد البيتين فصاح السهروردي ونزل عن كرسيه

وقصد الشاب ليعتذر إليه فلم يجده ووجد مكانه حفرة فيها دم كثير لشدة ما كان يفحص برجليه عند إنشاد الشيخ البيت وهو من قصيدة لابن المعلم الواسطي تقدم إنشاد بعضها في نوع الانسجام **قلت** مليحاً التلميح المذكور أمرض سنح

لله من واله غان بأسرته … ومن محب عذابكم محبوب

كأنه يوسف في السجن مضطهداً … وكل ذي خلة في الحي يعقوب

ومن بديع هذا النوع قول أبي نصر محمد الأصبهاني في ذم مملوك له

بليت بمملوك إذا ما بعثته … لأمر أعيرت رجله مشية النمل

بليد كأن الله خالقنا عنى … به المثل المضروب في سورة النحل

يشير إلى قوله تعالى وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير الآية **ومنه** قول الباخرزي يمدح جعفر بن داود

والله لولا حسن نيته لما … لقي الشقاء بيأسه مسعود

كأن الحديد فلان يوم لقائه … حتى تحقق أنه داود

يشير إلى قوله تعالى في داود وألنا له الحديد **ومنه** ما ذكره ابن الأبار في تحفة القادم أن أبا بكر الشبلي جلس يوماً على النهر فتعرض له بعض الجواري للجواز فلما أبصرته حجبت بوجهها وسترت ما ظهر له من محاسنها فقال أبو بكر المذكور

وعقيلة لاحت بشاطي نهرها … كالشمس طالعة لدى أفقها

فكأنما بلقيس وافت صرحها … لو أنها كشفت لنا عن ساقها

حورية قمرية بدوية … ليس الجفا والصد من أخلاقها

قال بعضهم ويمكن تغيير البيتين الأولين بأن يقال

وعقيلة لاحت بشاطي نهرها … كالشمس تبلو في المشارق بهجها

لو أنها كشفت لنا عن ساقها … لحسبتها بلقيس وافت صرحها

التلميح

الاشارة في ذلك الى قوله تعالى في قصة بلقيس مع سليمان عليه السلام قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته
لجة وكشفت عن ساقيها الآية ومنه قول ابن النفيس القرشي من قصيدة - - - شعر في قوله

يسر بالعيد أقوام لهم سعة | من الثراء وأما المقترون فلا
هل سرني وثيابي فيه قوم سبا | أو راقني وعلى رأسي به ابن جلا

يشير الى قوله تعالى عن قوم سبا ومزقناهم كل ممزق والى قول الشاعر

انا ابن جلا وطلاع الثنايا | متى اضع العمامة تعرفوني

ومنه ما حكاه صاحب كتاب التبر المسبوك ان السلطان محمود كتب الى الخليفة القادر بالله كتابا
يتهدده فيه بالفيل وخراب بغداد وان يحمل تراب دار الخلافة على ظهور الفيلة الى غزنة فكتب اليه القائم
بالله كتابا صغيرا فيه بعد البسملة الم لا غير فلم يدر السلطان ما معناه وتحيرت علماء حضرته في حل
هذا الرمز وجمعوا كل سورة من القرآن اولها الم فلم يكن فيها ما يناسب الجواب وكان في الجماعة شاب فقال
ان اذن لي الملك اعزه الله حللت الرمز فقال له الملك قل فقال الست كتبت اليه تهدده بالفيلة و
انك تنقل تراب دار الخلافة على ظهورها الى غزنة قال بلى قال فانه كتب اليك الم تر كيف فعل ربك
باصحاب الفيل فاستحسن الحاضرون منه ذلك ثم اصطلح السلطان والخليفة **ومن خفيه**
ما حكاه صاحب نزهة العشاق ان الملك محمود بن صالح ظفر بعدو له فاعتقله وكان لذلك العدو اخ
فاراد الملك ان يقبض على الاخ كما قبض على اخيه فامر ان يكتب الى اخيه كتابا يدعوه الى خدمة الملك و
يذكر في الكتاب ان الملك اكرمه واحسن اليه فامتثل ما امره وكتب في اخر الكتاب فعجل بالقدوم تنل الخيرات ان شاء
الله تعالى وجعل على رأس النون تشديدة فلما وصل الكتاب الى اخيه فرح وطابت نفسه فلما انتهى
الى التشديد على رأس النون انكر ذلك واسترابه قال ما شددت هذه النون الا لخطب شديد فلم
يزل يعمل فكره حتى فطن ان اخاه قصد قوله تعالى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك ثم كتب الى اخيه كتابا
وذكر في اخره انا آت عقيب كتابي الى الملك اعزه الله وشدد النون من انا آت فلما وصل الكتاب الى اخيه
ورأى ذلك طابت نفسه وفهم ان اخاه اشار الى قوله تعالى انا لن ندخلها ما داموا فيها **ومنه**
قول علاء الدين الوداعي فيمن وعد بسمك

يا مالكا صدق مواعيده | خلى لنا في جوده مطمعا
لم نعد في السبت فما بالنا | لم تأتنا حيتاننا شرعا

يشير الى قوله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا وكان بنو اسرائيل في زمن داود عليه السلام في قرية بايلة على ساحل البحر بين المدينة والشام
حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل السبت اجتمعت الحيتان من كل مكان حتى لم
يبق حوت الا اجتمع هناك يخرجن خراطيمهن من الماء حتى لا يرى الماء لكثرتها فاذا مضى السبت تفرقن
فلا يرى منها شيء ثم ان الشيطان وسوس لهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا
حياضا نحو البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كان عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان
الى الحياض فلا تقدر على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فيأخذونها يوم الاحد وكانوا يسوقون الحيتان

الى الحياض يوم السبت ثم يأخذونها يوم الاحد وكانوا ينصبون آلات الصيد يوم الجمعة فيخرجونها
يوم الاحد ففعلوا ذلك مدة فلما لم ينزل بهم عقوبة قالوا ما نرى الا ان السبت قد احل لنا فاخذوا واكلوا
وملحوا وباعوا وكثر مالهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحو سبعين الفا ثلثة اصناف
صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة فكان الناهون اثنى عشر الفا فلما
ابى المجرمون قبول نصحهم قالوا والله لا نساكنكم فقسموا القرية بجدار ومكثوا كذلك سنتين فلعنهم
داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من المجرمين
احد ولم يفتحوا لهم بابا فلما ابطأوا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم قردة لها اذناب يتعاوون
صار الشباب قردة والمشايخ خنازير فمكثوا ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يبق مسخ فوق ثلثة ايام
ولم يتوالدوا وقال مجاهد مسخت قلوبهم دون صورهم وهذا خلاف الاجماع وما نطق به القرآن
العظيم وفي الامثال المولدة عليه ما على اصحاب السبت يعنون بذلك اللعنة قال الامام فخر الدين
الرازي في تفسيره فان قيل لما كان الله تعالى نهاهم عن الاصطياد يوم السبت فما الحكمة في ان كثر الحيتان
يوم السبت دون سائر الايام كما قال تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم وهل
هذا الا اثارة الفتنة وارادة الاضلال **قلنا** اما على مذهب اهل السنة فارادة الاضلال جائزة
من الله تعالى واما على مذهب المعتزلة فالتشديد في التكاليف حسن لغرض ازدياد الثواب **الفصل**
الثاني فيما وقع التلميح فيه الى الحديث مشهور **فمن ذلك** قول بعضهم مع التورية

يا بدرا هلك جاروا | وعلموك التجري
وقبحوا لك وصلي | وحسنوا لك هجري
فليفعلوا ما ارادوا | لانهم اهل بدر

يشير الى قوله عليه السلام لعمر حين سأله قتل حاطب لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم
فقد غفرت لكم **وما احسن** ما لمح الى هذا الحديث ايضا الشيخ عمر بن الفارض بقوله مع التورية

ليهن ركب سروا ليلا وانت بهم | مسيرهم في صباح منك منبلج
فليصنع الركب ما شاؤا بانفسهم | هم اهل بدر فلا يخشون من حرج

ونظم ذلك بعضهم في موالياً فقال واجاد

يا بدر اهلك يقولوا لك على جور | وعلموك التجافي يا بهي النور
فليصنعوا ما ارادوا يا شقيق الحور | لانهم اهل بدر ذنبهم مغفور

ومنه ما حكي ان ابن الصابوني حضر مجلس احد الفضلاء فقدم للحاضرين خيار فجعل احد الادباء
يقشره بسكين فخطفها ابن الصابوني السكين منه فالح عليه في استرجاعها فقال له ابن الصابوني
كف عني والا جرحتك بها فقال صاحب المنزل لذلك الاديب كف عنه لئلا يجرحك فيكون جرحك
جبارا لمح الى قوله عليه السلام جرح العجماء جبار ففطن ابن الصابوني وخرج من عقله وهجر بلسانه شتما
كفى الا بعد لرغبته والتضرع اليه وخرج عن ذلك المجلس مغضبا **ومنه قول الحريري**
في المقامة السابعة والثلثين

فلم ارَ قولاً اقرب اليه بالالمام | واشفق عليه بالاجمام

حتى صرت صدا صوته وسلمان بيته يشير الى قول النبي صلى الله عليه وآله في سلمان الفارسي سلمان منا اهل البيت **الفصل الثالث** فيما وقع فيه التلميح الى شعر مشهور فمنه ما حكاه ابن قتيبة قال تمازح معوية والاحنف فما رُئي مازحان اوقر منهما قال معوية يا ابا بحر ما الشيء الملفف في البجاد فقال السخينة يا امير المؤمنين وانما اشار معوية الى ما رُمي به بنو تميم من النهم وحب الاكل في قول القائل

اذا ما مات ميت من تميم | وسرّك ان يعيش فجئ بزاد
بخبز او بتمر او بسمن | اوِ الشيء الملفف في البجاد
تراه يطوف بالآفاق حرصاً | ليأكل رأس لقمان بن عاد

واراد الشاعر بالشيء المُلفف في البجاد وطب اللبن والبجاد كساء مخطط واشار الاحنف الى ما كانت تُعيّر به قريش من اكل السخينة قبل الاسلام لانّ اكثر زمانها كان زمان قحط ومحل والسخينة ما يسخن بالنار ويذرّ عليه دقيق وغلب ذلك على قريش حتى سُمّيت سخينة قال حسّان

زعمت سخينة ان ستغلب ربّها | وليغلبنّ مغلّب الغلّاب

ومثل ذلك ما روي ان عبد الله بن ثعلبة المحاربي دخل على عبد الملك بن يزيد الهلالي وهو يومئذ والي ارمينيه فقال له ماذا لقينا البارحة من شيوخ محارب منعونا النوم بضوضائهم ولغطهم فقال عبد الله بن ثعلبة انهم اصلح الله الامير اضلّوا البارحة برقعاً فكانوا يطلبونه اراد عبد الملك قول الشاعر

تكشّ بلا شيء شيوخ محارب | وما خلتها كانت تريش ولا تبري
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت | فدلّ عليها صوتها حيّة البحر

واراد عبد الله قول القائل

لكل هلاليٍّ من اللوم برقعٌ | ولابن يزيد برقعٌ وجلالُ

وكان سنان بن احمر التميمي يساير الامير عمر بن هبيرة الفزاري وهو على بغلة له فتقدمت البغلة على فرس الامير فقال اغضض بغلتك يا سنان فقال انها مكتوبة اصلح الله الامير فضحك الامير وقال قاتلك الله ما اردت ذلك قال ولا انا وانما اراد ابن هبيرة قول جرير

فغضِّ الطرف انك من نمير | فلا كعباً بلغت ولا كلابا

واراد سنان قول الاخطل

لا تأمننّ فزارياً خلوت به | على قلوصك واكتبها باسيار

وكانت فزارة تُعيّر باتيان الابل **ولذلك** قال الفرزدق يهجو عمر بن هبيرة هذا ويخاطب يزيد بن عبد الملك حين ولّاه العراق

امير المؤمنين وانت برّ | تقيّ لست بالجشع الحريص
أأطعمت العراق ورافديه | فزاريّاً احذّ يد القميص

تفنّن بالعراق ابو المثنّى   وعلّم قومه اكل الخبيص
ولم يك قبلها راعي مخاض   ليأمنه على وركي قلوص

الرافدان دجلة والفرات واجتناء القميص كناية عن السرقة والخيانة وتفنّن تنعّم وسمن يقال جارية فنواء اي سمينة والبيت الآخر تلميح الى اتيان الابل الذي كانوا يعيّرون به وعلى هذه الابيات روى ابو عبيدة عن عبد الله بن عبد الاعلى قال كنا نتغدّى مع الامير عمر بن هبيرة فاحضر طباخ خبيص فكرهه للبيت السابق في هذه الابيات الا ان جلده ادركه فقال صغرناه يا غلام قاتل الله الفرزدق لقد جعلني ارى الخبيص فاستحيي منه قال المبرد وقد يسير البيت في الواحد فيرى اثره عليه ابدا كقول ابي العتاهية في عبد الله بن معن بن زائدة   فما تصنع بالسيف اذا لم تك قتّالا وصغها تلك خلخالا فكان عبد الله اذا تقلّد السيف فرأى من يرمقه بان اثره عليه وظهر الخجل منه **ومثل ذلك** ما يحكى ان جريرا قال والله لقد قلت في بني تغلب بيتا لو طعنوا بعده بالرماح في استاههم ما حكّوها وهو

والتغلبي اذا تنحنح للقرى   حكّ استه وتمثّل الامثالا

وحكى ابو عبيدة عن يونس قال قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده رجال هل تعلمون اهل بيت قيل فيهم شعر ودّوا انهم افتدوا منه باموالهم فقال اسماء بن خارجة الفزاري نحن يا امير المؤمنين قال وما هو قال قول الحرث بن ظالم المري

وما قومي بثعلبة بن سعد   ولا بفزارة الشعر الرقابا

فوالله اني لالبس العمامة الصفيقة فيخيّل لي ان شعر قفاي قد بدا منها وقال هاني بن قبيصة النمري نحن يا امير المؤمنين قال وما هو قال قول جرير

فغضّ الطرف انك من نمير   فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كان النميري اذا قيل له ممن انت يقول من نمير فصار يقول بعد هذا البيت من عامر بن صعصعة وكان عبد الملك بن عمير القاضي يقول والله ان التنحنح والسعال ليأخذاني وانا في الخلاء فاردّهما حياء من قول القائل   اذا ذات دلّ كلّمته لحاجة   وهمّ بان يقضي تنحنح او سعل

رجع الى امثلة التلميح الى الشعر ومنه ما حكى ان تميميا قال لشريك النميري ما احبّ الي من البازي فقال شريك خاصة اذا كان يصيد القطا اشار التميمي الى قول جرير

انا البازي المطلّ على نمير   أتيح من السماء لها انصبابا

واشار شريك الى قول الطرماح

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا   ولو سلكت طرق المكارم ضلّت

ومثله ما حكى ان تميميا اكل بفزاري فقال له قلوصك يا اخا تميم لا تنفر القطا فقال انها مكتوبة اشار الفزاري الى بيت الطرماح المذكور واشار التميمي الى قول الاخطل المقدّم ذكره وما يحكى ان محمد بن عقال المجاشعي دخل على يزيد بن مزيد الشيباني وعنده سيوف تعرض عليه فرفع سيفا منها الى يد محمد فقال كيف ترى هذا السيف فقال نحن ابصر بالتمر منا بالسيوف اراد يزيد قول جرير في الفرزدق

بسيف ابي رغوان سيف مجاشع   ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

لمعت

ضربت به عند الامام فارعشت ... يداك وقالوا محدث غير صارم

واراد محمد قول مروان بن ابي حفصة

لقد افسدت شيبان بكر بن وائل ... من التمر ما لو اصلحته لمارها

ولبيت جرير المذكور قصة يأتي ذكرها في نوع المواردة ان شاء الله تعالى وقد غلط السكاكي على جلالة قدره في تفسير قوله ولم تضرب بسيف ابن ظالم فقال ان الفرزدق كان عرض عليه سيف غير صالح للضرب فقال بل اضرب بسيف ابي رغوان مجاشع يعني سيفه وكان ثمّ قال لا يستعمل ذلك السيف الا ظالم وابن ظالم فلما بنا سيفه وبلغ جريرا ذلك قال البيتين واشار بعمرو وابن ظالم الى ذلك وتبعه على هذا جماعة من اهل الفضل ولم يرد جرير ذلك قط مع ان معنى البيت لا يستقيم على هذا التفسير كما لا يخفى وانما اراد جرير بابن ظالم الحرث بن ظالم المري وكان فاتكا فتك بخالد بن جعفر بن كلاب وهو اذ ذاك وافد على النعمن بن المنذر وانما قال جرير ذلك لان ابن ظالم المذكور من قومه وهو مشهور بالفتك فيهم فقال انك ضربت بسيف جدك نبا ولم يقطع ولو ضربت بسيف ابن ظالم الذي هو من قومي لم ينب ولكنك لم تضرب به هذا معنى البيت المقصود لا ما ذكره السكاكي وغيره فاعلم **ومن لطيف التلميح** ايضا ما روي ان الفضل بن محمد الضبي بعث باضحية هزيلة الى شاعر فلما لقيه سأله عنها فقال كانت قليلة الدم فضحك الفضل وقال مهلا يا ابا فلان اراد الشاعر قول القائل

اذا ذبح الضبي بالسيف لم تجد ... من اللوم للضبي لحما ولا دما

وروى ابن الاعرابي في الامالي قال راى عقال بن شبة بن عقال المجاشعي على اصبع ابن عياش ورما فقال ما هذا الباذنجان على اصبعك يا ابا الجراح قال سلح النعامة يا ابن اخي اراد قول جرير

فضح العشيرة يوم يسلح امه ... سلح النعامة شيبة بن عقال

وكان شيبة قد برز يوم الطوانة مع العباس بن الوليد بن عبد الملك الى رجل من الروم فحمل عليه الرومي فنكص واحدث فبلغ ذلك جريرا بالیمامة فقال فيه ذلك وراى الفرزدق مخنثا يحمل قماشة كانه يتحول من دار الى دار فقال الى اين راحت عمتنا فقال قد نفاها الاغر يا ابا فراس يريد قول جرير في الفرزدق

نفاك الاغر ابن عبد العزيز ... بحقك تنفى من المسجد

وانما قال جرير ذلك لان الفرزدق ورد المدينة والامير عليها عمر بن عبد العزيز فاكرم حمزة بن عبد الله بن الزبير واعطاه وقعد عن عبد الله بن عمرو بن عثمان وقصر به فمدح الفرزدق حمزة وهجا عبد الله فقال

ما انتم من هاشم في سرها ... فاذهب اليك ولا بني العوام

قوم لهم شرف البطاح وانتم ... وضر البلاط وموطئ الاقدام

فلما تناشد الناس ذلك بعث اليه عمر بن عبد العزيز فامره ان يخرج من المدينة وقال له ان وجدتك بها بعد ثلث عاقبتك فقال الفرزدق ما اراني الا كثمود حين قيل لهم تمتعوا في داركم ثلثة ايام وانشد

توعدني واجلني ثلاثا ... كما وعدت لمهلكها ثمود

فبلغ ذلك جريرا فقال يهجوه

نفاك الاغر ابن عبد العزيز ... بحقك تنفى عن المسجد

وهمّت نفسك شيء يقود ... فقالوا ضللت ولم تهتد

وقد اجلوا حين حلّ العذاب ... ثلاث ليال الى الموعد

وجدنا الفرزدق بالموسم ... خبيث المداخل والمشهد

وروى ابو بكر بن دريد في كتاب الامالي عن ابي حاتم عن العتبي عن ابيه انه عرض على معوية فرس وعنده عبد الرحمن بن الحكم بن ابي العاص فقال كيف ترى هذا الفرس يا ابا مطرف فقال اراه اجش هزيما قال معوية اجل لكنه لا يطلع على الكنائن فقال يا امير المؤمنين ما استوجبت منك هذا الكلام كله قال قد عوضتك عنه عشرين الفا قال ابن دريد اراد عبد الرحمن التعريض لمعوية بما قاله النجاشي في ايام صفين

ونجّى ابن حرب سابح ذو علالة ... اجشّ هزيم والرماح دواني

اذا قلت اطراف الرماح تنوشه ... مرته له الساقان والقدمان

فلم يحتمل معوية منه هذا المزاح وقال لكنه لا يطلع على الكنائن لان عبد الرحمن كان يتهم بنساء اخوته قلت وروى صاحب الاغاني هذا الخبر على وجه آخر فقال عرض معوية على عبد الرحمن بن الحكم خيله فمرّ به فرس فقال له كيف تراه فقال هذا سابح ثم عرض عليه آخر فقال هذا ذو علالة ثم مرّ به آخر فقال وهذا اجشّ هزيم فقال له معوية اني قد علمت ما اردت انما اردت قول النجاشي في

ونجّى ابن حرب سابح ذو علالة ... اجشّ هزيم والرماح دواني

سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا ... كسيد الغضا باض على النسلان

اخرج عني فلا تساكنّي في بلد فذهب الى اخيه مروان وشكى اليه معوية فقال له مروان هذا عملك لنفسك فانشا يقول

أتقطر آفاق السماء لنا دمًا ... اذا قلت هذا الطرف اجرد سابح

فحتى متى لا نرفع الطرف ذلة ... وحتى متى تعيي علينا المنادح

فدخل مروان على معوية فقال له حتى متى هذا الاستخفاف بآل ابي العاص اما والله انك لتعلم قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فينا ولقل ما بقي من الامد فضحك معوية وقال قد عفوت لك عنه يا ابا عبد الملك وروواه ايضا على وجه غير هذا فقال قدم عبد الرحمن بن الحكم وقد كان عزل اخاه مروان عن المدينة وولّى مكانه سعيد بن العاص وكان مروان وجهه مكانه فقال له الق معاوية وعاتبه واستصلحه فلما دخل عليه وهو يعشي الناس فانشأ يقول

اتتك العيس تنفخ في براها ... تكشّف عن مناكبها القطوع

بابيض من امية مضرحيّ ... كأنّ جبينه سيف صنيع

فقال له معوية أزائرا جئت ام مفاخرا ام مكاثرا فقال اي ذلك شئت فقال ما اشاء من ذلك شيئا واراد معوية ان يقطعه من كلامه الذي عرض له فقال اي الظهر اتيتنا عليه قال على فرس قال وما صفته قال اجشّ هزيم يعرّض له بقول النجاشي له

ونجّى ابن حرب سابح ذو علالة ... اجشّ هزيم والرماح دواني

فغضب معوية وقال اما انه لا يركبه صاحبه في الظلم الى الريب ولا هو ممن يتسوّر على جاراته ولا يتوثّب على كنائنه بعد هجعة الناس وكان عبد الرحمن يتهم بذلك في امرأة اخيه فخجل عبد الرحمن وقال يا امير المؤمنين

ما حملك على عزلك ابن عمك الجناية أوجبت سخطاً أم لرأي رأيته وتدبير استصلحته فقال بل لرأي رأيته
وتدبير استصوبته قال فلا بأس بذلك وخرج من عنده فلقي أخاه مروان فأخبره بما جرى بينه وبين معوية
فاستشاط غيظاً وقال لعبد الرحمن قبحك الله ما أضعفك عرضت للرجل بما أغضبه حتى إذا انتصف
منك أحجمت عنه ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معوية فقال له معوية حين رآه وتبين الغضب
في وجهه مرحباً بأبي عبد الملك لقد زرتنا عند اشتياق إليك منا قال لا والله ما زرتك لذلك
ولا قدمت عليك فألفيتك إلا عاقاً قاطعاً والله ما أنصفتنا ولا جزيتنا جزاء لقد كانت السابقة
من بني عبد شمس لآل أبي العاص والصهر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم والخلافة فيهم فوصلوكم
يا بني حرب وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم حتى إذا وليتم ابتليتم الأسوة صنيعة وفتح قطيعة فرويداً رويداً
قد بلغ بنو الحكم وبنو أبيه نيفاً وعشرين وإنما هي أيام قلائل حتى يكملوا أربعين وسيعلم امرؤ أين يكون
منهم ثم هم للجزاء بالحسنى والسوء بالمرصاد فقال له معوية عزلتك لثلاث لو لم يكن إلا واحدة منهن لأوجبت
عزلك إحداهن أني أمرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع أن تشتفي منه والثانية كراهيتك
لأمر زياد والثالثة أن ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها فقال مروان أما ابن
عامر فإني لا أنتصر منه في سلطاني ولكن إذا تساوت الأقدام علم أين موقعه وأما كراهيتي أمر زياد فإن
سائر بني أمية كرهوه وجعل الله لنا في ذلك الكره خيراً وأما استعداء رملة على عمرو فوالله إنه ليأتي
علي سنة أو أكثر وعندي بنت عثمان فما أكشف لها ثوباً يعرض له بأن رملة إنما تستعدي عليه بطلب النكاح
فقال له معوية يا ابن الوزغ لست هناك فقال مروان هو ذاك الآن والله إني لأبو عشرة وأخو عشرة
وعم عشرة وقد كاد ولدي يكملون العدة ولو قد بلغوها لعلمت أين تقع مني فانخزل معوية ثم قال

فإن أك في شراركم قليلاً ... فإني في خياركم كثير
بغاث الطير أكثرها فراخاً ... وأم الصقر مقلاة نزور

فلما فرغ مروان من كلامه خضع له معوية وقال لك العتبى وأنا رادك إلى عملك فوثب مروان وقال
له كلا وعيشك لا رأيتني عائداً إليه أبداً وخرج فقال الأحنف بن قيس لمعوية وكان حاضراً ما رأيت قط
لك سقطة مثلها ما هذا الخضوع لمروان وأي شيء يكون منه ومن بني أبيه إذا بلغوا أربعين وأي شيء
تخشاه منهم فقال له ادن مني حتى أخبرك بذلك فدنا منه فقال له إن الحكم بن أبي العاص كان أحد من قدم
مع أختي أم حبيبة لما زفت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو تولى نقلها فجعل رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يحد النظر إليه فلما خرج من عنده قيل له يا رسول الله لقد أحددت النظر إلى الحكم فقال ابن المخزومية
ذلك رجل إذا بلغ ولده ثلاثين أو قال أربعين ملكوا الأمر بعدي فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافية
فقال له الأحنف لا يسمعن هذا منك أحد فإنك تضع من قدرك وقدر ولدك وإن يقض الله أمراً يكن
فقال معوية فاكتمها علي يا أبا عمرو إذن فقد لعمري صدقت ونصحت **ومن لطيف** التلميح
المذكور أيضاً ما حكي أنه دخل عبد الحميد بن عبد بن مسلم الباهلي ومعه ابنه الأفوه وكان مبغضاً
فتخطى الناس حتى بلغ إلى عمرو بن فرج الرخجي فلما قرب منه قال له هذا ابني أصلحك الله وهل يخفى القمر
فقال إن كان كذلك فرفع عنه حاشية الإزار أراد قول بشار بن برد

عائداً إليك مجرد

إذا أعيتك نسبته بأهل ... فرقّع عنه حاشية الإزار
على أسماء ساداتهم كتابٌ ... موالي عامرٍ وسِمًا بنار

ومنها أنّ حمزة بن بيض الحنفيّ الشاعر وقف على باب بلال بن أبي بردة وكان كثير المزاح معه فقال لحاجبه استأذن لحمزة بن بيض الحنفيّ فدخل الحاجب فأخبره به فقال اخرج فقل له حمزة بن بيض ابن من فقال له ادخل فقل له الذي جئت إليه وأنت أمرد فسألته أن يهب لك طائرًا فأدخلك فناكك ووهب لك الطائر فشتمه الحاجب فقال له ما أنت وذا بعثك برسالة فأخبره بالجواب فدخل الحاجب وهو مغضب فلمّا رآه بلال ضحك وقال ما قال لك قبّحه الله فقال له ما كنت لأخبر الأمير بما قال فقال له يا هذا أنت رسول فأدِّ الجواب فأبى فأقسم عليه حتى أخبره فضحك حتّى فحص برجله الأرض وقال له قد عرفنا العلامة فأدخله فدخل وأكرمه وسمع مدائحه وأحسن صلته وأراد بلال بقوله ابن بيض ابن من قول القائل فيه

أنت ابن بيض لعمري لست أنكره ... فقد صدقت ولكن من أبو بيض

ومن التلميح الدقيق ما حكي أنّ قتيبة بن مسلم دخل على الحجّاج وبين يديه كتاب قد ورد إليه من عبد الملك وهو يقرأه ولا يعلم معناه وهو مفكّر فقال ما الذي أحزن الأمير قال كتاب ورد من أمير المؤمنين لا أعلم معناه فقال إن رأى الأمير إعلامي به فناوله إيّاه وفيه أمّا بعد فإنّك سالم والسلام فقال قتيبة ما لي إن استخرجت لك ما أراد قال ولاية خراسان قال إنّه ما يسرّك أيّها الأمير ويقرّ عينك إنّما أراد قول الشاعر

يديرونني عن سالم وأديرهم ... وجلدة بين العين والأنف سالم

أي أنت عندي مثل سالم عند هذا الشاعر فولّاه خراسان ويشبه هذه الحكاية أنّ الحجّاج كتب إلى عبد الملك كتابًا يغلظ فيه أمر الخوارج ويذكر فيه حال قطريّ وغيره وشدّة شوكتهم فكتب إليه عبد الملك أوصيك بما أوصى به البكريّ زيدًا والسلام فلم يفهم الحجّاج ما أراد عبد الملك فاستعلم ذلك من كثير من العلماء بأخبار العرب فلم يعلم أحد منهم ما أراد فقال من جاءني بتفسيره فله عشرة آلاف درهم وورد رجل من أهل الحجاز متظلّم من بعض العمّال فقال له قائل أتعلم ما أوصى به البكريّ زيدًا قال نعم أعلمه فقيل له فأت باب الأمير فأخبره ولك عشرة آلاف درهم فدخل عليه فسأله فقال نعم أيّها الأمير إنّه يعني قوله

أقول لزيد لا تترّ فإنّهم ... يرون المنايا دون قتلك أو قتلي
فإن وضعوا حربًا فضعها وإن أبوا ... فعرّض نار الحرب مثلك أو مثلي
وإن رفعوا الحرب العوان التي ترى ... فشبّ وقود النار بالحطب الجزل

فقال الحجّاج أصاب أمير المؤمنين فيما أوصى وأصاب البكريّ فيما أوصى به زيدًا وأصبت أيّها الأعرابي ودفع إليه الدراهم وكتب الحجّاج إلى المهلّب أنّ أمير المؤمنين أوصاني بما أوصى به البكريّ زيدًا وأنا أوصيك بذلك وبما أوصى به الحرث بن كعب بنيه فنظر في وصيّته فإذا فيها يا بنيّ كونوا جميعًا ولا تكونوا شيعًا فتفرّقوا وتزوّروا قبل أن تزاروا وموتوا في قوّة وعزّ خير من حيوة في ذلّ وعجز فقال المهلّب صدق البكريّ وأصاب وصدق الحرث وأصاب **ومن لطائف التلميح** قصّة المنصور مع الهذلي وقد وعده بجائزة ثمّ نسي

في

التلميح

فجا معاتماً ثم مر في المدينة الشريفة فمر ببيت عاتكة فقال الهذلي يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة التي
يقول فيها الأحوص

يا دار عاتكة التي أتغزل — حذر العدى وبه الفؤاد موكل

فأنكر عليه المنصور ابتداءه بالخبر من غير سؤال ثم أمر المنصور القصيدة على خاطره ليعلم ما أراد فإذا فيها

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم — مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فعلم أنه أراد هذا البيت فذكرها ووعده بالجائزة **ومثله** ما حكي أن أبا العلاء المعري كان يتعصب
للمتنبي وشرح ديوانه وسماه معجز أحمد وكان يقول إن المتنبي نظر إلى بلحظ الغيب حيث يقول

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي — وأسمعت كلماتي من به صمم

فاتفق أنه حضر يوماً مجلس الشريف المرتضى فجرى فيه ذكر أبي الطيب المتنبي فأخذ المرتضى في هضم
جانبه فقال المعري يا مولانا لو لم يكن للمتنبي من الشعر إلا قوله لك يا منازل في القلوب منازل
لكفاه فغضب الشريف وأمر الغلمان بسحبه وإخراجه فأخرج مسحوباً فلام الحاضرون على ذلك فقال لهم
إنكم لا تدرون ما عنى بذكر هذا البيت إنما عنى به قوله في هذه القصيدة

وإذا أتتك مذمتي من ناقص — فهي الشهادة لي بأني كامل

فعجبوا من ذكاء الشريف وفهمه لما عناه **ومن** لطيف التلميح بهذا البيت أيضاً ما حكاه صاحب الحدائق
أن الفتح بن خاقان ذكر ابن الصائغ في كتابه قلائد العقيان فقال فيه رمد عين الدين وكمد نفوس
المهتدين اشتهر سخفاً وجنوناً وهجر مفروضاً ومسنوناً ناهيك من رجل ما تطهر من جنابة ولا
أظهر مخيلة إنابة ولا استنجى من حدث ولا أشجى فؤاده مواراة في جدث ولا أقر بباريه ومصوره
ولا فر عن تباريه في ميدان تهوره الإساءة إليه أجدى من الإحسان والبهيمة عنده أهدى من الإنسان
إلى غير ذلك فبلغ ابن الصائغ انتقاصه له فمر يوماً على الفتح وهو جالس في جماعة فسلم على القوم وضرب
على كتف الفتح وقال له شهادة يا فتح ومضى فلم يدر أحد من القوم ما أراد بذلك إلا الفتح فإنه تغير لونه
فقيل له ما قال لك فقال إني وصفته في كتابي بما تعلمون فما بلغت بذلك عشر ما بلغ هو مني بهذه الكلمة
فإنه يشير إلى قول المتنبي

وإذا أتتك مذمتي من ناقص — فهي الشهادة لي بأني كامل

ويقرب من هذا التلميح الدقيق ما حكاه أبو الوليد إسماعيل الشقندي نسبة إلى شقندة بالشين
المعجمة قرية مطلة على نهر قرطبة مجاورة لها من جهة الجنوب قال كنت يوماً بين يدي الفقيه الرئيس
أبي بكر بن زهر فدخل علينا رجل عجمي من فضلاء خراسان وكان ابن زهر يكرمه فقلت له ما تقول في
علماء الأندلس وكتابهم وشعرائهم فقال كبرت فلم أفهم مقصده واستربت ما أتى به فنظر إلي أبو بكر
ابن زهر نظرة المستبرد المنكر فقال لي أقرأت شعر المتنبي قلت نعم وحفظت جميعه قال فعلى
نفسك إذن فلتنكر وخاطرك بقلة الفهم فلتتهم فذكرني بقول المتنبي كبرت حول ديارهم لما بدت
منها الشموس وليس فيها المشرق فاعتذرت إلى الخراساني وقلت له والله قد كبرت في عيني بقدر ما صغرت
نفسي عندي حين لم أفهم نبل مقصدك **ومن ذلك** أيضاً قصة السري الرفا مع سيف الدولة رحمه الله
بسبب المتنبي فإنهما كانا من شعرائه ومداحه فجرى ذكر المتنبي يوماً بحضرة سيف الدولة فبالغ سيف الدولة

في الثناء

التلميح

في الثناء عليه وعلى شعره فقال له السري اشتهي ان الامير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده لاعارضها
ويتحقق بذلك انه اركب في غير سرجه فقال له سيف الدولة على الفور عارض لنا قصيدته القافية التي
مطلعها لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي ... وللحب ما لم يبق مني وما بقي
قال السري فكتبت القصيدة واعتبرتها فلم اجدها من مختارات ابي الطيب لكني رأيته يقول فيها

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق ... اراه غباري ثم قال له الحق

فعلمت ان سيف الدولة انما اشار الى هذا البيت فاعرضت عن معارضته **ومن ذلك**
ايضا ما حكاه الشيخ الفاضل الاديب عبد علي بن ناصر الشهير بابن رحمة الحويزي في كتابه المعول في
شرح شواهد المطول انه جرى بين السيد علي بن بركات الحسني والشريف زيد بن محسن امير مكة المشرفة
عتاب طال به الخطاب وكان السيد علي بن بركات شيخا عالي السن والشريف زيد شابا فانشد
السيد علي قول الطغرائي هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا ... من قبله فتمنى فسحة الاجل
فغضب الشريف زيد قال المحشي هذا وانما اردت ما قبله وهو

ما كنت احسب ان يمتد بي زمني ... حتى ارى دولة الاوغاد والسفل

انتهى المغني **ومن** طريف التلميح ايضا ما يحكى ان رجلا قعد على جسر بغداد فاقبلت امرأة بارعة
الجمال من ناحية الرصافة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله علي بن الجهم فقالت
المرأة رحم الله ابا العلاء المعري وما وقفا بل سارا مشرقا ومغربا قال الرجل فتبعت المرأة وقلت لها لئن
لم تخبريني بما اراد بابن الجهم وما اردت بابي العلاء المعري فضحكت فقالت اراد بابن الجهم قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

واردت انا بابي العلا قوله

فيا دارها بالخيف ان مزارها ... قريب ولكن دون ذلك اهوال

ومثل ذلك بعينه ما حكاه الشيخ فتح الدين بن سيد الناس ان الشيخ بهاء الدين بن النحاس دخل
الى الجامع الازهر يوما فوجد ابا الحسين الجزار جالسا والى جانبه مليح ففرق بينهما وصلى ركعتين
ولما فرغ قال لابي الحسين الجزار ما اردت الا قول ابن سناء الملك فقال ابو الحسين وانا تفاءلت
بقول صاحبنا السراج الوراق اراد ابن النحاس قول ابن سناء الملك

انا في مقعد صدق ... بين قواد وعلق   واراد الجزار قول السراج الوراق
ومهفهف راض الاب فقاده سلس القياد
لما توسط بيننا ... جرت الامور على السداد

ومن لطيفه ايضا ما روي ان احمد بن يوسف الوزير دخل على المأمون وغريب جاريته
تغمز رجله فجالسها النظر واومى اليها بقبلة فقالت كحاشية البرد فلم يدر ما ارادت فحدث بذلك محمد
بشير فقال له انت تدعي الفطنة ويذهب عليك مثل هذا ارادت طعنة وعنت قول الشاعر

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة ... كحاشية البرد اليماني المسهم

ومنه قول الحريري واني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته

١٩ عل دت

التلميح

توا عا ... الاصبهاني قيل قول موافقا به ابن سكرة

جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا مع الكباب وكس ناعم وكسا

وقال الآخر وفيه تلميحان

يقولون كافات الشتاء كثيرة وما هن الا واحد غير مفتري
اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل لديك وكل الصيد في باطن الفرى

لمح بكافات الشتاء الى بيتي ابن سكرة ولمح بقوله وكل الصيد في باطن الفرى الى المثل المشهور كل الصيد في جوف الفرى واصله ان قوما خرجوا للصيد فصاد احدهم ظبيا والآخر ارنبا والآخر فرى أي حمارا وحشيا فقال لاصحابه كل الصيد في جوف الفرى يعني ان ما صاده كلكم يسير بالنسبة الى ما صدته ومن اظرف ما وقع من التلميح الى بيتي ابن سكرة ما حكي ان امرأة بارعة الجمال والادب مرت بقوم وهي ملتفة بكسا فقال لها بعضهم من انت فقالت انا السادس في السابع تشير الى قوله وكس ناعم وكسا فكأنها قالت انا الكس الناعم في الكسا ونظم بعضهم هذا المعنى فقال

رأيتها ملفوفة في كسا خوفا من الكاشح والطامع
قلت لها من انت يا هذه قالت انا السادس في السابع

ومن اللطف قول ابي الحسين الجزار ملمحا الى بيتي ابن سكرة ايضا

وكافات الشتاء تعد سبعا ومالي طاقة بلقاء سبع
اذا ظفرت بكاف الكيس كفي ظفرت بمفرد يأتي بجمع

فائدة قال في القاموس الكس بالضم للحر ليس من كلامهم انما هو مولد وقال الانباري في شرح المقامات الكس والسرم لغتان مولدتان وليسا بعربيتين وانما يقولها [illegible] وقال الحافظ السيوطي في المزهر في لفظة الكس ثلاثة مذاهب لائمة العربية احدها هذا الثاني انه عربي وعليه ابو حيان في تذكرته ونقله عن الاشنهي في المهمات وكذا الصغاني في كتاب خلق الانسان ونقله عن الزركشي في تتمات المهمات **قلت** وحكى ابو حيان عن النحاس انه سمع من كلام العرب

واعجبا للساحقات الورس الواضعات الكس فوق الكس

الثالث انه فارسي معرب وهو رأي الجمهور منهم المطرزي في شرح المقامات ومنه ايضا قول بعضهم

لعمرك ما الرمضاء والنار تلتظي ارق واحنى منك في ساعة الهجر

لمح فيه الى قول الشاعر

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

ومنه قول ابن حجاج وفيه تلميحان

بهت منه لحاجتي عمرا ولم اعول فيها على عمرو

لمح في المصراع الاول الى قول القائل

اذا ايقظتك حروب العدى فنبه لها عمرا ثم نم

وفي المصراع الثاني الى البيت المذكور

الفصل الرابع فيما

وقع فيه التلميح الى مثل **فمنه قول كعب بن زهير**

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... وما مواعيدها الا الاباطيل

يشير الى المثل المشهور اخلف من عرقوب وهو رجل من العمالقة وهو عرقوب بن نصر احد بني شمس بن ثعلبة وعرقوب بن صخر على خلاف في ذلك وكان من خبره انه وعد اخا له ثمرة نخلة وقال له ائتني اذا اطلع النخل فلما اطلع قال اذا ابلح فلما ابلح قال اذا ازهى قال اذا ارطب فلما ارطب قال اذا اتمر فلما اتمر جذه ليلا ولم يعطه شيئا وقال جبيها او عليها الاشجعي

قلما

وعدت وكان الخلف منك سجية ... مواعيد عرقوب اخاه بيترب

قال التبريزي والناس يروون بيثرب في هذا البيت بالثاء المثلثة والراء المكسورة وانما هو بالمثناة وبالراء المفتوحة موضع يقرب مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قاله ابن الكلبي قال ابن هشام وقاله ابو عبيدة وقد خولفا في ذلك قال ابن دريد اختلفوا في عرقوب فقيل هو من الاوس فيصح على هذا ان يكون بالمثلثة وبالمكسورة وقيل من العماليق فيكون بالمثناة المفتوحة لان العماليق كانت من اليمامة الى وبار ويترب هناك قال وكانت العماليق ايضا في المدينة انتهى قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية سميت المدينة يثرب باسم الذي نزلها من العماليق وهو يثرب بن عبيل بنو عبيل هم الذين سكنوا الجحفة فاجحفت بهم السيول فسميت الجحفة ولا يجوز الآن ان تسمى المدينة يثرب لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقولون يثرب وهي المدينة وكان يكره هذا الاسم لانه من مادة التثريب اما قوله تعالى يا اهل يثرب فحكاية عن قائله من المنافقين **ومنه قول المتلمس**

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ... وما علم الانسان الا ليعلما

يشير الى المثل ان العصا قرعت لذي الحلم يضرب لمن اذا نبه انتبه وذو الحلم هو عامر بن الظرب العدواني كان من حكماء العرب لا تعدل بفهمه فهما ولا بحكمه حكما فلما طعن في السن انكر من عقله شيئا فقال لبنيه انه قد كبرت سني وعرض لي سهو فاذا رأيتموني خرجت من كلامي واخذت في غيره فاقرعوا لي المجن بالعصا **يقال** انه عاش ثلثمائة سنة وهو الذي يقول

تقول ابنتي لما رأتني كانني ... سليم افاعٍ ليله غير مودع

وما الموت افناني ولكن تتابعت ... علي سنون من مصيف ومربع

ثلث مئين قد مررن كواملا ... وها انا هذا ارتجي مر اربع

فاصبحت مثل النسر طارت فراخه ... اذا رام تطيارا يقال له قع

اخبر اخبار القرون التي مضت ... ولا بد يوما ان يطار بمصرعي

قال ابن الاعرابي اول من قرعت له العصا عامر بن الظرب العدواني وربيعة تقول بل هو قيس بن خالد بن ذي الجدين وتميم تقول بل هو ربيعة بن مخاشن احد بني اسيد بن عمرو بن تميم واليمن تقول بل هو عمرو بن حممة الدوسي قال وكانت حكام تميم في الجاهلية اكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة والاقرع بن حابس وربيعة بن مخاشن وضمرة بن ضمرة غير ان ضمرة حكم فاخذ رشوة فغدر وحكام قيس عامر بن الظرب وغيلان بن سلمة الثقفي وكانت له ثلاثة ايام يوم يحكم بين الناس ويوم ينشد فيه شعره ويوم ...

التلميح

في الجاهلية وجاء الاسلام وعنده عشر نسوة فخيّره النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاختار اربعاً فصارت سنة وحكّام قريش عبد المطلب وابو طالب والعاص بن وائل وحكيمات العرب صحر بنت لقمان وهند بنت الخسّ وجمعة بنت حابس وابنة عامر بن الظرب الذي يقال له ذو الحلم **ومنه** قول ابي العلاء المعري

اذا وصف الطائيّ بالبخل مادرٌ ... وعيّر قسّاً بالفهاهة باقلُ

وقال السها للشمس انت خفيّةٌ ... وقال الدجى للصبح لونك حائلُ

وطاولت الارض السماء سفاهةً ... وفاخرت الشهب الحصى والجنادلُ

فيا موت زر ان الحياة ذميمةٌ ... ويا نفس جدّي ان دهرك هازلُ

وفيما يضرب به المثل في البلاغة صح

فلمّح في البيت الاول الى اربعة امثال فان الطائي وهو حاتم يضرب به المثل في الجود فيقال اجود من حاتم فيقال ابلغ من قسّ ومادر يضرب به المثل في البخل فيقال ابخل من مادر وباقل يضرب به المثل في العيّ فيقال اعيى من باقل **فامّا** حاتم فهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج كان جواداً شجاعاً شاعراً مظفّراً اذا قاتل غلب واذا غنم انهب واذا سئل وهب واذا ضرب بالقداح سبق واذا اسر اطلق واذا اثرى انفق وكان اقسم بالله لا يقتل واحد امّه ومن حديثه انه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة فلمّا كان بارض عنزة ناداه اسير لهم يا ابا سفانة اكلني الاسار والقمل فقال ويحك ما انا في بلادي وما معي شيء وقد اسأت بي اذ نوّهت باسمي وما لك مترك ثم ساوم به العنزيين واشتراه منهم فخلّاه واقام مكانه في قدّه حتى اتى بفدائه فاداه اليهم ومن حديثه ان ماوية امرأة حاتم حدّثت ان الناس اصابتهم سنة فاذهبت الخفّ والظلف فبتنا ذات ليلة باشدّ الجوع فاخذ حاتم عديّاً واخذت سفانة فعلّلناهما حتى ناما ثم اخذ يعلّلني بالحديث لانام فرققت له لما به من الجهد فامسكت عن كلامه لينام ويظن اني نائمة فقال لي انمت مراراً فلم اجبه فسكت ونظر من وراء الخباء فاذا شيء قد اقبل فرفع رأسه فاذا امرأة تقول يا ابا سفانة اتيتك من عند صبية جياع فقال احضريني صبيانك فوالله لاشبعنّهم قالت فقمت سريعاً فقلت بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك من الجوع الا بالتعليل فقام الى فرسه فذبحه ثم اجّج ناراً ودفع اليها شفرة وقال اشتوي وكلي واطعمي ولدك وقال لي ايقظي صبيتك فايقظتهما ثم قال والله ان هذا للؤم ان تأكلوا واهل الصرم حالهم كحالكم فجعل يأتي الصرم بيتاً بيتاً ويقول عليكم النار فاجتمعوا واكلوا وتقنّع بكسائه وقعد ناحية حتى لم يوجد من الفرس على الارض قليل ولا كثير ولم يذق منه شيئاً وزعم الطائيون ان حاتماً اخذ الجود عن امّه عنبة بنت عفيف الطائية وكانت لا تليق شيئاً سخاءً وجوداً **واما** مادر فهو رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة وبلغ من بخله انه سقى ابله فبقي في اسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر الحوض به فسمّي مادراً واسمه مخارق **وفي بني هلال يقول الشاعر**

لقد جلّلت خزياً هلال بن عامر ... بني عامر طرّاً بسلحة مادرِ

فأفٍّ لكم لا تذكروا الفخر بعدها ... بني عامر انتم شرار المعاشرِ

قال حمزة وحدثنا ابو بكر بن دريد قال حدثني ابو حاتم عن ابي عبيدة انه قرأ عليه حديث مادر فضحك قال فقلت له ما الذي اضحكك فقال تعجّبي من تسيير العرب امثالها لو سيّروا ما هو اهمّ منها لكان

التاسع

ابلغ لما قلت مثل ما ذا قال لمثل ما دعه هذا جعلوه في البخل بفعلة تحمل الناس وبلى وتركوا مثل ابن الزبير
مع ما يؤثر على لفظه وفعله من دقائق البخل فركوه كا فغفل عن ذلك انه نظر الى رجل من اصحابه وهو
خليفة يقاتل الحجاج بن يوسف على دولته وقد دق الرجل في صدر اهل الشام ثلاثة ارماح فقال
له يا هذا اعتزل عن حربنا فان بيت المال لا يقوى على هذا وقال في تلك الحرب لجماعة من جنده اكلتم تمري و
عصيتم امري وسمع ان مالك بن اسماء الفزاري من بنيه فاذن لكل منهم بحصته وحمل ما بقي على ظهرهم فقال له توفي على
قرو ابنته وقال الرجل اتاه مجتديا وقد ابدع به فشكى اليه حفى ناقته فقال اخصفها بهلب وارقعها بسبت وانجد بها
يبرد خفها فقال الرجل يا امير المؤمنين جئتك مستوصلا لا مستوصفا فلا بقيت ناقة حملتني اليك فقال
ان وصاحبها قال ابو عبيدة فلو تكلف الحرث بن كلدة طبيب العرب ومالك بن زيد مناة وحنيفا الحناتم اطباء
العرب من وصف علاج ناقة الاعرابي ما تكلف هذا الخليفة لما كانوا يعشرونه وكان مع هذا يأكل في كل
اسبوع اكلة ويقول في خطبته انما بطني شبر في شبر وعسى ما عسى ان يكفيني فقال فيه الشاعر

لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد … ابقيت فضلا كثيرا للمساكين
فان تصبك من الايام جائحة … لا نبك منك على دنيا ولا دين

واما قس فهو قس بن ساعدة بن حذافة بن زهير بن اياد بن نزار الايادي وكان من حكماء العرب واعقل
من سمع به منهم وهو اول من كتب من فلان الى فلان واول من اقر بالبعث من غير علم واول من قال اما بعد و
اول من قال البينة على من ادعى واليمين على من انكر وقد عمر مائة وثمانين سنة قال الاعشى

وابلغ من قس واجرى من الذي … بذي الغيل من خفان اصبح خادرا

واخبر عامر بن شراحيل الشعبي عن عبد الله بن عباس ان وفد بكر بن وائل قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فلما فرغ من حوائجهم قال هل فيكم احد يعرف قس بن ساعدة الايادي قالوا كلنا
نعرفه قال فما فعل قالوا هلك فقال صلى الله عليه وآله وسلم كأني به على جمل احمر بعكاظ قائما يقول ايها الناس
اجتمعوا واستمعوا وعوا كل من عاش مات وكل من مات فات وكل ما هو آت آت ان في السماء لخبرا وان في الارض
لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع وبحار تموج وتجارة لن تبور وليل داج وسماء ذات ابراج اقسم قس حقا لئن
كان في الامر رضى ليكونن بعده سخط فلا يرجعون ارضوا فاقاموا ام تركوا فناموا ثم انشد ابو بكر رضي
الله عنه شعرا حفظه له وهو قوله في الذاهبين الاولين … من القرون لنا بصائر لما رأيت مواردا
للموت ليس لها مصادر … ورأيت قومي نحوها … يسعى الاصاغر والاكابر … لا يرجع الماضي الي ولا من
الباقين غابر … ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر **واما باقل** فهو رجل من ربيعة وقيل من اياد
يقال انه اشترى ظبيا باحد عشر درهما فمر بقوم فقالوا بكم اشتريت الظبي فلم يقدر على الكلام فمد يديه
ودلع لسانه يشير الى احد عشر وخلى الظبي فشرد **ومنه قول بعضهم**

عش بجد ولا يضرك نوك … انما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة … القيسي نوكا او شيبة بن الوليد

يضرب بالحمق هبنقة المضروب به المثل واسمه يزيد بن ثروان ويلقب بذي الودعات احد بني قيس بن ثعلبة
وبلغ من حمقه انه ضل له بعير فجعل ينادي من وجد بعيري فهو له فقيل له فلم تنشده قال فاين حلاوة

الوجود

الوجدان ومن حمقه انه اختصمت الطفاوة وبنو راسب الى عرباض في رجل ادعاه هؤلاء وهؤلاء فقالت
الطفاوة هذا من عرافتنا وقال بنو راسب بل هو من عرافتنا ثم قالوا رضينا باول من يطلع علينا
فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم هبنقة فلما رأوه قالوا انا لله ومن طلع علينا فلما دنا قصوا عليه قصتهم
فقال هبنقة الحكم عندي في ذلك ان يذهب به الى نهر البصرة فيلقى فيه فان كان راسبيا رسب فيه
وان كان طفاويا طفا فقال الرجل لا اريد ان اكون من احد هذين الحيين ولا حاجة لي بالديوان و
من حمقه انه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف وهو ذو لحية طويلة فسئل عن ذلك فقال
لاعرف بها نفسي ولئلا اضل فبات ذات ليلة واخذ اخوه قلادته فتقلدها فلما اصبح رأى
القلادة في عنق اخيه فقال يا اخي انت انا فمن انا ومن حمقه انه كان يرعى غنم اهله فيرعى السمان في
العشب وينحي المهازيل فقيل له ويحك ما تصنع قال لا افسد ما اصلح الله ولا اصلح ما افسده
ولنكتف من شواهد التلميح بهذا المقدار فانه باب لا ينتهي حتى ينتهي عنه ونورد الان ابيات
البديعيات

فبيت بديعية الصفي الحلي قوله

ان القها تتلقف كلما صنعوا — اذا اتيت بسحر من كلامهم

التلميح فيه هو الاشارة الى قصة موسى عليه السلام مع السحرة لما القى العصا

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

ويقرع السمع عن حق زواجره — قرع الرماح ببديع ظهر منهزم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

وان في كتب التاريخ من قدم — تلميح قصة موسى مع معلمهم

قال ابن حجة لم الح من خلال بيت الشيخ عز الدين غفر الله له لمحة تدل على نوع التلميح لكنه ساق حكاية
مضمونها ان كتب التاريخ القديمة بان فيها تلميح قصة موسى عليه السلام مع معلمه والله اعلم انتهى وهو
في محله

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ردت شمس الضحى للقوم خاضعة — وما ليوشع تلميح بركبهم

قد تقدم ان هذا التلميح استعمله الشعراء كثيرا في اقوالهم اعني التلميح برد الشمس ليوشع فما زاد
ابن حجة عليهم بشيء يعلم الا باعجابه بنظمه وتزكيته لنفسه بما تمجه الاسماع وتنفر عنه الطباع

وبيت بديعية الطبري قوله

بمعجزات اتت كم ابهرت خصما — كشاة خيبر تلميحا بجزهم

التلميح فيه الى قصة الشاة التي اهدتها اليهودية الى النبي صلى الله عليه وآله بخيبر وكانت قد صلتها
وسمتها فاكل منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة والقصة مشهورة

وبيت بديعيتي هو قولي

تلميح كم شفى في الخلق من علل — وما لعيسى يدانيها فلا تهم

التلميح فيه هو الاشارة الى ابراء عيسى عليه السلام للمرضى قال البغوي في تفسيره قال وهب ربما
اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق

مثل الابرص حين كان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان واما ابراء نبينا صلى الله عليه وآله للمرضى
فقد وردت به روايات كثيرة روي ان عين قتادة بن النعمان اصيبت يوم احد حتى وقعت على
وجنته فردها صلى الله عليه وآله فكانت احسن عينيه وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة في
يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح **وروي** النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال
يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم
اني اسألك واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري
اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره **وروي** ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء
فبعث الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها
رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله **و**
ذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا
فنفث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عينيه فابصر فرأيته يدخل الخيط في الابرة وهو
ابن ثمانين **ورمي** كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فيه فبرأ وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد **وتفل** في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح
بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت **وفي** رجل زيد بن معاذ حين اصابها
السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت **وعلى** ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرأ
مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن ابي طالب عليه السلام فجعل يدعو فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد **وقطع** ابو جهل يوم
بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وآله والصقها فلصقت
رواه ابن وهب ومن روايته ايضا ان حبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله ص ونفث عليه حتى صح واتته امرأة
من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها
بسقيه ومسه به فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس **وعن** ابن عباس جاءت امرأة بابن
لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي وانكفأت القدر على
ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرئ لحينه وكانت في كف شرحبيل
الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي ص فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها
ولم يبق لها اثر وسألته جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت
انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها
القي عليها من الحياء ما لم يكن امرأة بالمدينة اشد حياء منها **وبيت بديعية**

الشيخ اسمعيل المقري قوله

اهل الفضائل سيماهم تبين ولا ... سيماهم وهي نور في وجوههم

قال ناظمه في شرحه معناه ان اهل الفضائل سيماهم تبين اي تظهر ولا سيماهم الاصل ولا سيما بياء متحركة

وهي مركبة من سبب وما يثنى بها فسكنت الياء بضرورة الشعر وهو جائز والضمير المتصل يعود الى الصحابة وقوله وهي نور في وجوههم يعني اثر السجود وفي البيت التجنيس الملفق انتهى كلامه وكأنه يريد التلميح الى قوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود

العنوان

وآدم اذ بدا عنوان زلته ... به توسل عند الله في القدم

العنوان بالضم وقد يكسر والاول افصح قال ابو الهيثم اصله عنان كرمان فلما كثرت النونات قلبت احديها واوا ومن قال علوان جعل النون لاما لانها اخف واظهر من النون قال وكلما استدللت بشيء تظهره على غيره فهو عنوان له قال وعننت الكتاب وعننته وعنونته وعلونته بمعنى واحد قال وسمي عنوان الكتاب عنوانا لانه يعنه من ناحيته وقال الجوهري ويقال العنيان وقال الليث العلوان لغة في العنوان غير جيدة قال في المصباح وعنوان كل شيء ما يستدل به عليه ويظهره وفي اصطلاح البديعيين **قال** ابن ابي الاصبع هو ان يأخذ المتكلم في غرض فيأتي لقصد تكميله وتأكيده بامثلة في الفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة وقصص سالفة ومنه نوع عظيم جدا وهو عنوان العلوم بان يذكر في الكلام الفاظ يكون مفاتيح لعلوم ومداخل لها فمن الاول قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية فانه عنوان قصة بلعام ومن الثاني قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب الآية فيها عنوان علم الهندسة فان الشكل المثلث اول الاشكال وانه اذا نصب في الشمس على اي ضلع من اضلاعه لا يكون له ظل لتحديد رؤس زواياه فامر الله تعالى اهل جهنم بالانطلاق الى ظل هذا الشكل تهكما بهم وقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض الآيات فيها عنوان علم الكلام وعلم الجدل وعلم الهيئة انتهى وكثيرا ما يقع هذا النوع في اشعار المتقدمين بخلاف اقوال المتأخرين **فمن ذلك قول** ابي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان وقد كتب اليه بعض اخوانه يوصيه بالصبر فاجابه بقوله

ندبت لحسن الصبر قلب نجيب	وناديت للتسليم خير مجيب
ولم يبق مني غير قلب مشيع	وعود على ناب الزمان صليب
وقد علمت امي بان منيتي	بحد سنان او بحد قضيب
كما علمت من قبل ان يهلك ابنها	بمهلكه في الماء ام شبيب

فهذا عنوان لخبر ام شبيب الخارجي فانها كانت قد رأت انها ولدت نارا فلم تزل النار تشتعل حتى بلغت السماء وعمت بضيائها اقطار الارض ثم وقعت في ماء فطفئت وكان اذا قيل لها ان ابنك قتل لم تصدق واذا قيل لها انه مات قالت لا فلما قيل لها انه غرق ناحت عليه وكان شب به فرسه في دجلة من على الجسر فوقع في الماء واثقله الحديد الذي عليه فغرق وحكي ان اصحاب الحجاج غاصوا عليه فاخرجوه من الماء وشقوا بطنه فاستخرجوا قلبه فوزنوه فكان سبعة ارطال ويقال انهم كانوا يضربون به الارض فيطفر وان احدهم كان يغمزه باصبعه فيجده كالحجر صلابة وحديثه معروف

ومن هذه القصيدة ايضا

تحملت خوف العار اعظم خطة	وأملت نصرا كان غير قريب

العنوان

وللعار خلّى ربّ غسّان ملكه   وفارق دين الله غير مصيب

هذا ايضاً من نوع العنوان فانه يشير الى قصة جبلة بن الايهم فهو آخر ملوك غسّان وهو ابن الايهم
بن الحرث الغساني وهو اولى من ملك الشام من آل غسّان وكان من طوال الابطال ان طوله كان اثنى عشر
ذراعاً وكان من خبره انه قدم الى عمر ليسلم فخرج في خمسمائة فارس من عك وجفنة فلما قربوا من المدينة
البسهم ثياب الوشي المنسوجة بالذهب والحرير الاصفر وحملهم على الخيل وقلدها قلائد الفضة و
الذهب ولبس تاجه وفيه قرطا مارية فلم يبق في المدينة الا من خرج اليه وفرح المسلمون بقدومه واسلامه
ثم حضر الموسم مع عمر فبينما هو يطوف بالبيت اذ وطئ ازاره رجل من فزارة فحله فالتفت اليه مغضباً فلطمه
فهشم انفه فاستعدى عليه الفزاري عمر فقال له ما دعاك الى لطم اخيك قال انه وطئ ازاري ولولا حرمة
البيت لاخذت الذي فيه عيناه فقال له عمر اما انت فقد اقررت فاما ان ترضيه واما ان اقيده منك قال اتقيده
مني وهو سوقة قال قد شملك واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافية قال قد رجوت ان اكون في الاسلام
اعز مني في الجاهلية قال هو ذاك قال اذاً اتنصر قال اذ تنصرت ضربت عنقك واجتمع قوم فزارة وقوم جبلة
فقال انظرني الى غد انظر في امري قال ذلك اليك فلما جنح الليل خرج في قومه من عك وجفنة فتنصر وقدم هرقل
قدومه وسرّ به واقطعه الاموال والرباع فلما بعث عمر رسوله الى هرقل يدعوه للاسلام واجابه الى المصالحة
قال للرسول القيت ابن عمك الذي اتانا في ديننا قال لا قال القه ثم ائتني وخذ الجواب مني فذهبت
فوجدت على بابه هيبة وجمعاً ما رأيت مثله على باب هرقل فلما اذن لي دخلت عليه فاذا هو على سرير من ذهب
اربع قوائمه اسد من ذهب وعليه ثياب صفر وعلى رأسه تاج فيه قرطا مارية فلما رآني رحب بي واكرمني
وقال اجلس على ذلك الكرسي فامره فاستعفيت لمكان الذهب فضحك وقال اذا طهر قلبك فلا تبال
ما لبست وعلى ما جلست فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن ذلك فاشار الى الخادم
فما كان اسرع من ان جاء ومعه صحائف يحملن صنوف الاطعمة فوضعت ثم اتى بمائدة من ذهب عليها
صحائف الفضة واتي بطبق من خيزران وبآنية الخليج والزجاج فلما رفعنا ايدينا اتى بطست وكوز من
ذهب فشرب بخمسه ثم وضعت بين يديه كراسي عشرة فجلست عليها جوار مثل الدمى وجاءت جارية
في يمينها جام ذهبي وفي شمالها جام فضي وعلى رأسها حمام ابيض من خوف فوضعت الجامين فاذا في
الذهبي ماء ورد وفي الفضي سحيق المسك ثم نفرت الحمام فوقع في ذلك مرة وفي هذا اخرى ثم طار بالورد
بجناحيه من ماء الورد والمسك حتى وقع على تاجه فانتفض ثم اقبل جبلة على الجواري فقال اطربنني فتغنين

بقولهم   لله در عصابة نادمتهم   يوماً بجلق في الزمان الاول
يسقون من ورد البريص عليهم   راحاً تصفق بالرحيق السلسل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم   قبر ابن مارية الجواد المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم   لا يسألون عن السواد المقبل

فضحك ثم قال اتدري من قائل هذا قلت لا قال حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
واول الابيات المذكورة   اسائلت رسم الدار ام لم تسأل   ثم التفت الى الجواري وقال ابكينني فتغنين

بقولهم   تنصرت الاشراف من اجل لطمة   وما كان فيها لو تجاوزت من ضرر

على هرقل فاعظم

[illegible]

تداخلني منها لجاج ونخوة | فكنت كمن باع السلامة بالغرر
فيا ليت امي لم تلدني وليتني | رجعت الى القول الذي قاله عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة | وكنت اسيرا في ربيعة او مضر
ويا ليت لي في الشام ادنى معيشة | اجالس قومي ذاهب السمع والبصر

فبكى حتى بلّ لحيته ثم سألني عن حسان فقلت حيّ فقلت ذات يده فدعى بخمسمائة دينار وهرقلية وخمس اثواب ونزع جبة كانت عليه وقال ادفعها اليه فلما وفدت على عمر وقصصت عليه القصص وانه بعث معي الى حسان كذا وكذا قال ادع حسانا ولا تعلمه فلما دخل حسان قال السلام عليك يا امير المؤمنين اني لاجد رائحة آل جفنة قال له نعم قد آتاك على رغم انفه معونة فاخذها وخرج وهو يقول -

ان ابن جفنة من بقية معشر | لم يغذهم آباؤهم باللوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربها | لا لا ولا متنصّرا بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عطية | الا كبعض عطية المحروم

كلا ولا متنصر

وحكي انه دخل حسان يوما على جبلة فقال له لقد دخلت على والديك ورأيت النعمان فكيف وجدتنا فقال والله لشمالك اندى من يمينهما ولقفاك احسن من وجههما وامك خير من ابيهما وفي خبر رسول عمر المذكور انه لما سمع جبلة يصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم طمع في اسلامه فقال له ويحك يا جبلة الاسلام فقد عرفته وفضله فقال أبعد ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من فزارة اكثر مما فعلت ارتد وضرب وجوه المسلمين ثم اسلم وقبل منه فقال ذرني من هذا ان كنت تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر من بعده رجعت الى الاسلام فضمنت له التزويج ولم اضمن له الخلافة قال فرجعت الى عمر فاخبرته فقال هلا ضمنت له الامر فاذا اسلم قضى الله علينا بحكمه ثم جهزني عمر الى قيصر وامرني ان اضمن لجبلة الشرط فقدمت القسطنطينية فوجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء قد سبق عليه

ومن قصيدة ابي فراس المذكور

ولم يرغب في العيش عيسى بن مصعب | ولا خفّ خوفا بالحرون حبيب

وهذا عنوان لخبر عيسى بن الزبير فانه كان في حرب عبد الملك بن مروان مع ابيه وهو غلام حدث فقال له ابوه انج بنفسك فقال ما كنت لافارقك فتقدم فقاتل حتى قتل بين يديه والحرون هو حبيب بن المهلب بن ابي صفرة وسمي الحرون لثباته في الحرب **ومنه** قوله ايضا وقد اسره الروم وساموا فداءه فكتب الى سيف الدولة يسأله ان يفديه قصيدة اولها

دعوتك للجفن القريح المسهّد | لديّ وللنوم الطريد المشرّد
اناديك لا اني اخاف من الردى | ولا ارتجي تأخير يوم الى غد
وما ذاك بخلا بالحياة وانها | لاول مبذول لاول مجتدي
وما الاسر مما ضقت ذرعا بحمله | وما الخطب مما ان اقول له قدي
وما زال عني ان شخصا معرضا | لنبل العدى ان لم يصب فكأن قد
ولكنني اختار موت بني ابي | على صهوات الخيل غير موسّد

الى ان قال

دعوتك

العنوان

دعوتك والابواب ترتج دوننا — فكن خير مدعو واكرم منجد
فمثلك من يدعى لكل عظيمة — ومثلي من يفدى بكل مسود
ولا تقعدن عني وقد سيم فديتي — فلست عن الفعل الكريم بمقعد
فان مت بعد اليوم عابك مهلكي — معاب الزراريين مهلك معبد
هم عضلوا عنه الفداء فاصبحوا — يهدون اطراف القصيد المقصد
ولم يك بدعا هلكه غير انهم — يعابون اذ سيم الفداء وما فدي

هذا عنوان لواقعة معبد بن زرارة التميمي اخي حاجب بن زرارة وذلك ان بني عامر بن صعصعة كانوا قد اسروه فاشترى نفسه بالفي بعير فابى اخوه لقيط ان يبذلها فيه واعتذر بان اباه اوصاه ان لا تطعموا العرب اثمان بني زرارة فحبسه بنو عامر بن صعصعة حتى مات في الاسر فعير اخوه لقيط وانشأ فيه المراثي **وما احسن قول ابي فراس بعد هذا**

فان تفتدوني تفتدوا لعلائكم — فتى غير مردود اللسان ولا اليد
وان تفتدوني تفتدوا شرف العلى — واسرع عواد اليها معود
يدافع عن احسابكم بلسانه — ويضرب عنكم بالحسام المهند
متى تخلف الايام مثلي لكم فتى — طويل نجاد السيف رحب المقلد

وقال فيها يخاطب سيف الدولة

فيا ملبسي النعمى التي جل قدرها — لقد اخلقت تلك الثياب فجدد
الم ترني فيك صافحت حدها — وفيك شربت الموت غير مصرد
وفيك لقيت الالف زرقا عيونها — بسبعين منهم كل اشأم انكد
يقولون جنب عادة ما عرفتها — عسير على الانسان ما لم يعود
فقلت اما والله لا قال قائل — شهدت له في الحرب الأم مشهد
ولكن ساالقاها فاما منية — هي الظن او بنيان عز موطد

وهذا النوع في شعر ابي فراس كثير ومنه قوله ايضا

جمعت سيوف الهند من كل بلدة — واعددت للهيجا كل مجاهد
واكثرت للغارات بيني وبينهم — بنات البكيريات حول المذاود
اذا كان غير الله للمرء عدة — اتته الرزايا من وجوه الفوائد
فقد جرت الحنفاء حتف حذيفة — وكان يراها عدة للشدائد

الحنفاء فرس حذيفة بن بدر الفزاري وهذا عنوان الحرب معها فان الحنفاء كان فرسا كريما جدا لم يرها فرس مثله فلما كان يوم الهباءة انهزم حذيفة عليها فلم يدر اين توجه فقال قيس بن زهير اتبعوا اثر الحنفاء فتبعوه حتى لحقوه بماء الهباءة فقتل هو وجماعة من اهله وكانت الحنفاء سبب قتله وقال بعده

وجرت منايا ما ٧ نويرة — عقيلته الحسناء ايام خالد

٧ لك بن

يشير الى حكاية مالك بن نويرة مع خالد بن الوليد فان مالكا لما امتنع ان يؤدي الصدقات الى

ابو بو

العنوان

١٥٥

ابي بكر انفذ اليه خالد بن الوليد فبذكر ان خالدا اعطاه الامان فلما رأى امرأة مالك اعجبته وكانت ذات جمال فقتل مالكا وتزوج بها وبنى عليها من ليلته والقصة في ذلك مشهورة وقال بعده

وادى بني جذوا بأ في بيوت عتيبة ابوه واهلوه بشدة العصائب

يشير الى جرد وابن ربيعة قاتل عتيبة بن الحرث اليربوعي وذلك ان بني يربوع اسروا ذؤابا ولم يعلموا انه قاتل عتيبة وابوه من اسبه الى وقت فجاء ابوه فخلفا اليربوعيون لمانع منهم فظن ابو ذؤاب انهم قتلوه بعتيبة فقال اشعارا منها قوله

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحرث بن شهاب

فبلغ اليربوعيين الشعر فقالوا وانك لقاتل عتيبة فقتلوه **ومنه قول الفرزدق**

يخاطب جريرا من قصيدة هجاه بها

ولني لاخشى لو خطبت اليهم عليك الذي لاقى يسار الكواعب

وهذا عنوان لخبر يسار المضروب به المثل قال ابو عبيدة انه عبد لبني غدانة بن يربوع اراد مولاته على نفسها فنهرته مرة بعد مرة فلما ابى الا طلبها اطمعته في نفسها واوعدته ان يأتيها ليلا فاخبر بذلك عبدا كان معه فقال يا يسار كل من لحم الحوار واشرب من لبن العشار واياك وبنات الاحرار فلم يسمع منه واتى مولاته لموعدها وقد اعدت له موسى فلما دخل عليها قالت اني اريد ان ادخنك فانك منتن الريح قال افعلي ما بدا لك ثم ادنت منه مجمرة وقبضت على مذاكيره فبتتها فلما وجد حر الحديد قال صبرا على مجامر الكرام فذهبت مثلا وزعم ابن الكلبي ان يسار الكواعب كان عبدا للجبار حنظلة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة وليس في العرب اسلم الا هذا واسلم بن القيافة بن علي وكل شيء في العرب اسلم وان يسارا تعشق الرافعة بنت الجبار بنت مولاه فخضع لها بالقول فزجرته فكان عشقها الى نفسه وكان يرعى معه فقال يا يسار كل لحم الحوار واشرب لبن العشار واياك وبنات الاحرار فعصاه وخضع لها ثانية فضحكت اليه فرجع فقال لصاحبه فاعاد عليه القول الاول فنهاه ثم عاد اليها فخضع لها فقالت له ائتني الليلة فصار اليها وقد احدت له موسى فلما جاء قالت ان للحرائر طيبا فان صبرت عليه امكنتك من نفسي فقال نعم فجببته وجدعت انفه وشفتيه فوقع مغشيا عليه فلم تزل تضربه بالعصى حتى افاق فرجع الى صاحبه خصيا مجدعا فضربت به العرب المثل **ومنه** قوله ايضا يجيب جريرا من قصيدته التي هجا بها عاشوا بن الزبرقان

مدد وان طخ ال الزبرقان فانما هجوت الطوال الشم من هضب يذبل

وقد نبح الكلب النجوم ودونه مراسخ تنضي الطرف للمتأمل

لهم وهب الجبار بردى محرق لعز معد والعديد المحصل

يريد بالجبار المنذر بن ماء السماء وهي امه وابوه امرؤ القيس وابنه محرق وهو عمرو بن المنذر ذكروا ان المنذر ابرز بردين وقد اجتمعت عنده وفود العرب فدعا برديه ابنه محرق فقال ليقم اعز العرب قبيلة واكثرها عددا فليأخذ هذين البردين فقام عامر بن احيمر بن بهدلة فاخذهما فاتزر بواحد وارتدى بالاخر فقال له المنذر ما انت اعز العرب قبيلة واكثرها عددا فقال العز والعدد من العرب في معد ثم في نزار ثم في مضر

العنوان

٥٢

ثم في خندف ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدلة فمن أنكر هذا من العرب فليرمني فسكت
الناس فقال المنذر عند ذلك لعامر هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت في أهل بيتك وفي بدنك فقال
أنا أبو عشرة وخال عشرة وأخو عشرة وعم عشرة يعني الأكابر على الأصاغر والأصاغر على الأكابر فأما قولك
كيف أنت في بدنك فشاهد العز شاهده ثم وضع قدمه على الأرض وقال من أزالها عن مكانها فله مائة
من الإبل فلم يقم إليه أحد من الناس فذهب بالبردين فسمي ذا البردين وفيه يقول الفرزدق بن بيد

ربيعة ابن ماء المزن عن أكنافها | لعمرك حين عددت محاسنه
دعاء كرام الناس وكلاهم | ولم يجدوا في عزهم من يعادله

ومما وقع من نوع العنوان في الغزل قول الأرجاني

ما في جفا لكم إذا أنا لم أخن | سبب يخاف حديثه ويعاب
سخط النبي على البريء وما درى | مما جناه الإفك والكذاب
حتى استبان له بوحي نازل | أن الذي قال الوشاة كذاب

يشير إلى واقعة الإفك على عايشة وكان من أمرها أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أقبل من غزوة
بني المصطلق حتى إذا كان قريبا من المدينة قال أهل الإفك في عايشة أم المؤمنين ما قالوا وحدثت قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد السفر أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها
معه فلما كانت غزوة بني المصطلق خرج سهمي عليهن فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان
النساء إذ ذاك خفافا إنما يأكلن العلق لم يهيجهن اللحم فيثقلن وكنت إذا رحل بي بعيري جلست في
هودجي ثم يأتي القوم ويحملونني ويأخذون بأسفل الهودج ويرفعونه ويضعونه على ظهر البعير
فيشدونه بحباله ثم يأخذون برأس البعير ويطلقون به فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله و
سلم من سفره ذلك ونزل منزلا قريبا من المدينة فبات به بعض الليل ثم أذن في الناس بالرحيل
فارتحل الناس وخرجت لحاجتي وفي عنقي عقد لي فيه جزع ظفار فلما فرغت انسل من عنقي ولا
أدري فلما رجعت إلى الرحل ذهبت ألتمسه في عنقي فلم أجده وقد أخذ الناس في الرحيل فرجعت إلى
مكاني الذي ذهبت إليه فالتمسته حتى وجدته وجاء القوم الذين كانوا يرحلون لي البعير وقد فرغوا من رحلته
فأخذوا الهودج وهم يظنون أني فيه كما كنت أصنع فاحتملوه وشدوه على البعير ثم أخذوا برأس البعير فا
نطلقوا به ورجعت إلى العسكر وما فيه داع ولا مجيب فتلففت بجلبابي واضطجعت في مكاني وعرفت أن لو
افتقدت لرجع إلي فوالله إني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي وكان تخلف عن العسكر
لبعض حاجته فلم يبت مع الناس فرأى سوادي فأقبل حتى وقف علي وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا
الحجاب فلما رآني قال إنا لله وإنا إليه راجعون ظعينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا
متلففة في ثيابي قال ما خلفك رحمك الله قالت فما كلمته ثم قرب البعير فقال اركبي واستأخر عني فركبت
وأخذ برأس البعير وانطلق سريعا يطلب الناس فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحت ونزل
الناس فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي فقال أهل الإفك ما قالوا فارتج العسكر والله ما أعلم بشيء من ذلك
ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة لا يبلغني من ذلك شيء وقد انتهى الحديث إلى رسول الله

العنوان

والى ابوي ولا يذكر لي منه قليلاً ولا كثيراً الا انه قد انكرت من رسول الله صلى الله عليه وآله و
سلم بعض لطفه بي فكنت اذا اشتكيت رحمني ولطف بي فلم يفعل بي ذلك في شكواي فانكرت ذلك منه كان
اذا دخل علي وعندي امي تمرضني قال كيف تيكم لا يزيد على ذلك حتى وجدت في نفسي حين رأيت ما رأيت
من جفائه فقلت يا رسول الله لو اذنت لي فانتقلت الى امي فمرضتني قال لا عليك فانتقلت الى امي ولا
اعلم بشيء مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع عشرة ليلة وكنا قوماً عرباً لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف
التي يتخذها الاعاجم نعافها ونكرهها انما كنا نذهب في فسح المدينة وانما كان الناس يخرجن في كل ليلة
في حوائجهن فخرجت ليلة في بعض حاجتي ومعي ام مسطح بنت ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف فعثرت
في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت بئس ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدراً قالت او ما بلغك الخبر
يا بنت ابي بكر قلت وما الخبر فاخبرتني بالذي كان من قول اهل الافك قلت او قد كان هذا قالت نعم والله
لقد كان قالت فوالله ما قدرت على ان اقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت ابكي حتى ظننت ان البكاء سيصدع
كبدي وقلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً قالت اي بنية خففي
عليك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا كثرن وكثر الناس عليها قالت وقد
قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الناس فخطبهم ولا اعلم بذلك فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
ما بال رجال يؤذونني في اهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم الا خيراً ويقولون ذلك الرجل والله
ما علمت منه الا خيراً وما يدخل بيتاً من بيوتي الا وهو معي قالت وكان قد كبر ذلك عند عبد الله بن ابي في رجال
من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش وذلك ان اختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ولم يكن من نسائه امرأة تناصيني في المنزلة غيرها فاما زينب فعصمها الله بدينها فلم تقل الا خيراً واما حمنة
فاشاعت من ذلك ما اشاعت تضارني لاختها فشقيت بذلك فلما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
تلك المقالة قام اسيد بن حضير فقال يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفيكهم وان يكونوا من اخواننا
من الخزرج فمرنا بامرك فوالله انهم لاهل ان تضرب اعناقهم فقام سعد بن عبادة فقال كذبت لعمر الله لا
تضرب اعناقهم اما والله ما قلت هذه المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما
قلت هذه المقالة فقال اسيد كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين قالت وتساور الناس
حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الاوس والخزرج شر ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعا علي بن
ابي طالب واسامة بن زيد فاستشارهما فاما اسامة فاثنى خيراً ثم قال يا رسول الله اهلك ولا
نعلم الا خيراً وهذا الكذب والباطل واما علي فانه قال يا رسول الله ان النساء لكثير وانك لقادر ان
تستخلف وسل الجارية فانها ستصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بريرة ليسألها
فقام لها علي وقال اصدقي رسول الله فتقول والله ما اعلم الا خيراً وما كنت اعيب على عائشة
شيئاً الا كنت اعجن عجيني فآمرها ان تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله قلت وورد عن علي عليه السلام
انه قال طلقها يا رسول الله قال الشيخ محمد الغزالي وما اراد بذلك تنقيص قدرها وانما تعارض
في حقها امران مشكلان اضرار عائشة بالطلاق واضرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما نزل به من
الامر العظيم في شأن الافك والقاعدة فيما اذا تعارض ضرران ان يرتكب اخفهما ولا شك ان اضرار

نسخ

عائشة

العنوان

عايشة هو الاخف فاراد راحته صلى الله عليه وآله وسلم مما حصل عنده وعلم [illegible] لا بد ان
ينزل عليه ص في ذلك شيء لانه يعتقد نزاهتها وعظيم قدرها وان لم يسبق الى مراجعتها
قالت عايشة ثم دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعندي ابواي وعندي امرأة من
الانصار وانا ابكي وهي تبكي معي فجلس فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عايشة انه قد كان ما بلغك من
قول الناس فاتقي الله فان كنت قارفت سوءا مما يقول الناس فتوبي الى الله فان الله يقبل التوبة
عن عباده قالت فوالله ما هو الا ان قال لي ذلك فقلص دمعي حتى ما احس منه شيئا وانتظرت
ابوي ان يجيبا عني فلم يتكلما قالت وايم الله لانا كنت احقر في نفسي واصغر شانا ان ينزل الله في
قرآنا يتلى في المسجد ويصلى به ولكني كنت ارجوان يرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في نومه شيئا يكذب الله به عني لما يعلم من برائتي او يخبر خبرا فاما قرآن ينزل في فوالله لنفسي كانت
احقر عندي من ذلك قالت فلما لم ار ابوي يتكلمان قلت لهما الا تجيبان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقالا والله ما ندري بما ذا نجيبك قالت ووالله ما اعلم اهل بيت دخل عليهم ما دخل
على آل ابي بكر في تلك الايام فلما استعجما علي استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا اتوب الى الله لا اتوب
الى الله مما ذكرت ابدا والله اني لاعلم لئن اقررت بما يقول الناس والله يعلم اني منه بريئة لاقولن
ما لم يكن ولئن انا انكرت ما يقول الناس لا يصدقونني ثم التمست اسم يعقوب فما اذكره فقلت ولكني
اقول كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت فوالله ما برح رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجي بثوبه ووضعت له وسادة
من ادم تحت راسه فاما انا حين رايت ذلك فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت اني بريئة وان الله غير
ظالمي واما ابواي فوالذي نفس عايشة بيده ما سري عن رسول الله ص حتى ظننت لتخرجن انفسهما فرقا
من ان ياتي الله بتحقيق ما قال الناس ثم سري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس وانه ليتحدر
منه مثل الجمان في يوم شات فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول ابشري يا عايشة فقد انزل الله
براءتك فقلت بحمد الله ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما انزل الله عليه من القرآن في ذلك ثم امر
بمسطح ابن اثاثة وحمنة بنت جحش وحسان بن ثابت وكانوا ممن افصح بالفاحشة فضربوا احدهم
قالت ولما نزل في القرآن ذكر من قال ما قال اهل الافك فقال ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم
لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب
عظيم قيل انه حسان واصحابه وقيل عبد الله بن ابي واصحابه ثم قال لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون و
المؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين اي هلا قلتم اذ سمعتموه كما قال ابو ايوب الانصاري
وصاحبته ام ايوب وذلك انها قالت لزوجها يا ابا ايوب الا تسمع ما يقول الناس في عايشة قال بلى و
ذلك الكذب أكنت يا ام ايوب فاعلته قالت لا والله ما كنت لافعله قال فعايشة والله خير منك ثم قال
تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فلما
نزل هذا في عايشة قال ابو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته والله لا انفق على مسطح ابدا ولا
انفعه بنفع ابدا بعد الذي قال لعايشة قالت فانزل الله في ذلك ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة

العنوان

ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم قالت فقال ابو بكر بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح نفقته التي كان ينفقها عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا وكان حسان قد عرض بصفوان بن المعطل في قوله

امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا ... وابن الفريعة امسى بيضة البلد

فلما بلغ ذلك صفوان اعترض حسان فضربه بالسيف ثم قال

تلق ذباب السيف عنك فانني ... غلام اذا هوجيت لست بشاعر

ولما سري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يا عائشة ابشري اما والله لقد برأك الله فقالت امي قومي اليه قالت عائشة فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله

وبيت بديعية الصفي الحلي رحمه الله قوله

والعاقب الحبر في نجران لاح له ... يوم التباهل عقبى زلة القدم

العنوان في هذا البيت هو الاشارة الى قصة المباهلة التي ذكرها الله سبحانه في القرآن المجيد فقال فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال الامام في تفسيره روي انه عليه السلام لما اورد الدلائل على نصارى نجران ثم انهم اصروا على جهلهم قال عليه السلام ان الله امرني ان لم تقبلوا الحجة ان اباهلكم فقالوا يا ابا القاسم بل نرجع في امرنا ثم نأتيك فلما رجعوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالكلام الحق في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لكان الاستيصال فان ابيتم الا الاصرار على دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم وكان رسول الله قد خرج وعليه مرط من شعر اسود وكان احتضن الحسين واخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو شاء الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة ثم قالوا يا ابا القسم رأينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك فقال صلوات الله عليه فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين فابوا فقال اني اناجزكم الحرب فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الف في صفر والف في رجب وثلثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا وروي انه عليه السلام لما خرج في المرط الاسود فجاء الحسن رضي الله عنه فادخله ثم جاء الحسين رضي الله عنه فادخله ثم فاطمة ثم علي رضي الله عنهما ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال واعلم ان هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين اهل التفسير والحديث وابن جابر لم ينظم هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

بُشرى المسيح اتت عنوان دعوته | وقبله كل هاد صادق القصص

يريد بعنوانه قوله تعالى واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي
من التورية ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد **وعن** كعب ان الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله
هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق
ويرضى الله منهم باليسير من العمل **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

بر العصا اثمرت عن صاحبها | موسى وكم قد محت عنوان سحرهم

هذا البيت عنوانه ظاهر ولم يحتج الى شرح **وبيت بديعية الطبري قوله**

رجم الشياطين من عنوان بعثته | ومنذ ارسل دين الكفر لم يقم

والعنوان في هذا البيت ظاهر ايضا **وبيت بديعيتي هو قولي**

وادم اذ بدا عنوان زلته | بمن توسل عند الله في القدم

العنوان في هذا البيت هو الاشارة الى ما ذكره الامام ابو محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام
في تفسير قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قال لما زلت من ادم الخطيئة
واعتذر الى ربه عز وجل وقال يا رب تب علي واقبل معذرتي واعدني الى مرتبتي وارفع لديك
درجتي فلقد تبين نقص الخطيئة وذلها باعضائي وسائر بدني قال الله تعالى يا ادم اما تذكر امري اياك
بان تدعوني بمحمد واله الطيبين عند شدائدك ودواهيك وفي النوازل تبهظك قال ادم يا رب
بلى قال الله عز وجل فبهم بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم خصوصا فادعني
اجبك الى ملتمسك وازدك فوق مرادك فقال ادم يا رب والهي وقد بلغ عندك من محلهم انك
بالتوسل اليك بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وانا الذي اسجدت له ملائكتك واجنته جنتك وزوجته
حواء امتك واخدمته كرام ملائكتك قال الله يا ادم انما امرت الملائكة بتعظيمك في السجود
اذ كنت وعاء لهذه الانوار ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك ان اعصمك منها وان افطنك لدواعي
عدوك ابليس حتى تحترز منها لكنت قد جعلت ذلك ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا
لعلمي فالان فبهم فادعني لاجيبك فعند ذلك قال ادم اللهم بجاه محمد واله الطيبين بجاه محمد وعلي و
فاطمة والحسن والحسين والطيبين من الهم لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي واعادتي
من كراماتك الى مرتبتي فقال الله عز وجل قد قبلت توبتك واقبلت برضواني عليك وصرفت
آلائي ونعمائي اليك واعدتك الى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك من رحماتي فذلك قوله
عز وجل فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

وحاز حدا وجاز الحد حيث دنا | كقاب قوسين او ادنى ولم يرم

والعنوان فيه ظاهر والله اعلم

التسهيم

بمن دعا اذ دعا فرعون شيعته | موسى فافلت من تسهيم سحرهم

التسهيم

التسهيم ماخوذ من البرد المسهم اى المخطط وهو الذى يدل ما قبله على ما بعده لكون لونه يقتضى ان يليه لون مخصوص بمجاورة اللون الذى قبله او بعده منه والمراد به فى الاصطلاح ان يؤسس الكلام على وجه يدل على بناء ما بعده ومناسبته للمعنى اللغوى ظاهرة وقيل سمى تسهيما لان المتكلم يصوب ما قبل عجز الكلام الى العجز والتسهيم تصويب السهم الى الغرض ومنهم من سماه الارصاد من ارصدته بمعنى اعددت اول الكلام لاخره او لان السامع يرصد هنه لعجز الكلام بما دل عليه مما قبله كالشيخ صفى الدين ومن المؤلفين من سماه التوشيح التوشيح غيره والفرق بينهما من ثلثة اوجه احدها ان التسهيم يعرف به من اول الكلام اخره ويعلم مقطعه من حشوه من غير ان تتقدم سجعة النثر او قافية الشعر والتوشيح لا يعلم السجعة والقافية منه الا بعد تقدم معرفتها والاخر ان التوشيح لا يدل اوله الا على القافية فحسب والتسهيم يدل تارة على عجز البيت وطورا على ما دون العجز بشرط الزيادة على القافية والثالث ان التسهيم يدل تارة اوله على اخره وطورا اخره على اوله بخلاف التوشيح فهذه فروق ظاهرة انتهى اذا عرفت ذلك فاعلم ان التسهيم ضربان احدهما ما دلالته لفظية كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت فلو وقف على اوهن البيوت علم ان بعده بيت العنكبوت

ومنه قول البحترى

احلت دمى من غير جرم وحرمت ... بلا سبب يوم اللقاء كلامى

فليس الذى حللته بمحلل ... وليس الذى حرمته بحرام

وقوله ايضا

فاذا حاربوا اذلوا عزيزا ... واذا سالموا اعزوا ذليلا

وقول القائل وينسب الى امير المؤمنين على عليه السلام *

ولى فرس بالجهل للجهل ملجم ... ولى فرس بالحلم للحلم مسرج

فمن شاء تقويمى فانى مقوم ... ومن شاء تعويجى فانى معوج

وقول ابن هانى الاندلسى

واذا حللت فكل واد ممرع ... واذا ظعنت فكل شعب ماحل

واذا بعدت فكل شىء ناقص ... واذا قربت فكل شىء كامل

الثانى ما دلالته معنوية واحسن شواهده ما روى انه حين بلغت قراءته صلى الله عليه واله وسلم فى سورة المؤمنين الى قوله تعالى ثم انشاناه خلقا اخر قال عبد الله بن ابى سرح فتبارك الله احسن الخالقين فقال له صلى الله عليه واله وسلم اكتب هكذا نزلت فقال ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبى يوحى الى ولحق مرتدا بمكة فلما كان يوم الفتح اهدر النبى صلى الله عليه واله وسلم دمه فاستامن له عثمان وكان اخاه من الرضاعة فامنه واسلم يومئذ **ومن** غريب امثلة هذا النوع لا نوع التوشيح كما زعم ابن حجة وغيره لما عرفته فى وجوه الفرق بينهما ما حكى جعفر بن سعيد بن عبيدة القارى قال كان عمر بن ابى ربيعة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وهو فى حلقة فى المسجد

التسهيم

الحرام قال امتعني الله بك ان نفسي قد تاقت الى قول الشعر وقد اكثر الناس في الشعر فجئت حتى انشده فقبل عليه عبد الله بن عباس فقال هات فانشده تشط غداً دار جيراننا فقال ابن عباس وللدار بعد غدٍ ابعد فقال عمر والله ما قلت الا كذا فقال ابن عباس هكذا يكون **وقريب** من ذلك ما يحكى ان عدي بن الرقاع انشد الوليد بن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق قصيدته التي مطلعها عرف الديار توهماً فاعتادها حتى انتهى الى قوله فيها تزجي اغن كان ابرة روقه ثم شغل الوليد عن الاستماع بامر عرض له فقطع عدي الانشاد فقال الفرزدق لجرير في خلال ذلك ما تراه قائلاً فقال جرير اراه يستلبها مثلاً فقال الفرزدق انه سيقول قلم اصاب من الدواة مدادها فلما عاد الوليد الى الاستماع وعاد عدي الى الانشاد قال كما قال الفرزدق فقال الفرزدق فوالله لقد سمعت صدر البيت فرحمته فلما انشد عجزه انقلبت الرحمة حسداً قال زكي الدين بن ابي الاصبع الذي اقول ان بين ابن العباس وبين الفرزدق في استخراجهما العجزين كما بينهما في مطلق الفضل وفضل ابن العباس معلوم وانا اذكر الفرق فان بيت عدي بن الرقاع من جملة قصيدة تقدم سماع مطلعها مع معظمها وعلم انها ذاليه مرفوعة بالقوافي موزونة قد عرف ثم تقدم في صدر البيت ذكر ظبية تسوق خشفاً لها واخذ الشاعر في تشبيه طرف قرنه مع العلم بسواده وهذي القرائن لا تخفى على اهل الذوق الصحيح ان فيها ما يدل على عجز البيت بحيث يسبق اليه من هو دون الفرزدق من حذاق الشعراء وبيت عمر بيت مفرد لم تعلم قافيته من اي ضرب هي من القوافي ولا رويه من اي الحروف ولا حركة رويه من اي الحركات فاستخراج عجزه ارتجالاً في غاية العسر ونهاية الصعوبة لولا ما امد الله به هؤلاء الاقوام من المواد التي فضلوا بها غيرهم انتهى كلام ابن ابي الاصبع وانما قال ان بيت عمر بيت مفرد لم تعلم قافيته ولا رويه لانه هو مطلع القصيدة ولم يتقدمه شيء يعلم به ذلك **ومثل ذلك** ما روي عن ابي عبيدة قال اقبل راكب من اليمامة فمر بالفرزدق فقال له هل رأيت ابن المراغة قال نعم قال فاي شيء احدث بعدي فانشده

هاج الهوى بفؤادك المهتاج	فقال الفرزدق
فانظر بتوضح باكر الاحداج	فانشده الرجل
هذا هوى شغف الفؤاد مبرح	فقال الفرزدق
ونوى تقاذف غير ذات خلاج	فانشده الرجل
ان الغراب بما كرهت لمولع	فقال الفرزدق
بنوى الاحبة دائم التشحاج	

فقال الرجل هكذا والله قال افسمعتها من غيري قال لا ولكن هكذا ينبغي ان يقال **وحكي** ان جريراً لما انشد الراعي النميري قصيدته التي هجاه بها كان الفرزدق حاضراً فلما وصل الى قوله ترى برصاً بمجمع اسكتيها عطي الفرزدق عنفقته فقال جرير كعنفقة الفرزدق حين شابا فقال له الفرزدق اخزاك الله والله لقد علمت انك لا تقول غيرها ومنح ابو الرجاء الاهوازي الصاحب بن عباد لما ورد الاهواز بقصيدة منها الى ابن عباد ابي القسم اصبح اسمعيل كما في الكف فاستحسن جمعه بين اسمه وكنيته وكنية اسم ابيه في بيت واحد ثم ذكر وصوله الى بغداد وملكه اياها الى ان قال وبشرب الخيل هنيئاً بها فقال له امسك ثم قال تريد ان تقول

التشريع

وإذا أظل سحابها لم ينتقع منه صدى … لجهامه الغرار
غاراتها ما تنقضي وأسيرها لا يفتدى … بجلائل الأخطار
كم مزدهٍ بغرورها حتى بدا متمردا … متجاوز المقدار
قلبت له ظهر المجن وأولغت فيه المدى … ونزت لأخذ الثار
فاربأ بعمرك أن يمر مضيعاً فيها سدى … من غير ما استظهار
واقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى … ورفاهة الأسرار
وارقب إذا ما سالمت من كيدها حرب العدى … وتوثب الغدار
واعلم بأن خطوبها تفجا ولو طال المدى … وونت سرى الأقدار

فقال له الوالي ثم ماذا صنع هذا قال أقدم للمؤمنين الجزاء على أبيات في السداسية الأجزاء فحذف منها جزئين ونقص من أوزانها وزنين حتى صار أرزقها رزيين فقال ابني ما أخذه من ابن فلد فقال أرعني سمعك واحل للتفهم عني ذرعك حتى تبين كيف صالت حلي ونقدت اجترامك ثم أنشد وأنفاسه تتصعد

يا خاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردى
دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا
وإذا أظل سحابها لم ينتقع منه صدى
غاراتها ما تنقضي وأسيرها لا يفتدى
كم مزدهٍ بغرورها حتى بدا متمردا
قلبت له ظهر المجن وأولغت فيه المدى
فاربأ بعمرك أن يمر مضيعاً فيها سدى
واقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى
وارقب إذا ما سالمت من كيدها حرب العدى
واعلم بأن خطوبها تفجا ولو طال المدى

فالتفت الوالي إلى الغلام وقال تبا لك من خريج مارق وتلميذ سارق فقال الفتى برئت من الأدب وبنيه ولحقت بمن يناويه ويعوض مبانيه إن كانت أبياته نمت إلى علمي قبل أن ألفت نظمي وإنما اتفق توارد الخواطر كما قد يقع الحافر على الحافر انتهى ما أردنا إيراده من هذه المقامة وأغرب ما وقع من هذا النوع ما جاء من غير قصد الشاعر وقد وقع كثير منه في شعر المتأخرين فمنه قول الشيخ العارف عفيف الدين التلمساني من قصيدة أولها

باكر إلى داعي الصبوح صباحا … واجعل غداتك كلها أفراحا
واجل التي تجلو همومك في الدجى … حتى ترى الظلام مصباحا
يا طالب الراحات ليس ينالها … إلا الذي في الراح يجلو الراحا
أو من أعطى الصبابة حقها … تدعوه صبوته إليه كفاحا

نشوان

نشوان من خمر الصبى فكأنه غصنٌ يميل مع الصبا مرتاحا

الشاهد في البيت الاخير فانك اذا اسقطت من كل شطر من البيت جزواصار البيت هكذا

نشوان من خمر الصبى عضن يميل مع الصبا

وقوله من اخرى واوطا

يا برق نجد هل حكيت فؤادي في ذا التلهب في الخفوق البادي

لولا اشتراكهما كما لم تسفحا دمعيكما في سفح ذاك الوادي

أترى سويكنة الحمى بجمالها سلبت رقادك في الهوى ورقادي

فاذا اسقط من كل شطر من البيت الاخير جزوصار هكذا

أترى سويكنة الحمى سلبت رقادك في الهوى

وقوله ايضا من جملة قصيدة

مهما انثنى فانا الطعين بقاتر هيفاً تهزء بالقنا المياد

واذا رنا فانا القتيل بمقلة نجلا امضى من حد حداد

فانك اذا اسقطت من البيت الاول قوله تهزء بالقنا المياد ومن الثاني قوله امضى من حد حداد صار البيتان هكذا

مهما انثنى فانا الطعين بقاتر هيفاء واذا رنا فانا القتيل بمقلة نجلاء

وقوله ايضا في مطلع قصيدة

بالله بلغ سلامي ايها الحادي الى غزال الصريم الرائح الغادي

فانه يخرج منه بيت من مخلع البسيط وهو

بالله بلغ سلامي الى غزال الصريم

ومنه قول التلعفري

نهاري كله قلق وفكر وليلي كله ارق وذكر

فانه يخرج منه بعد اسقاط جزء من كل من الشطرين بيت وهو

نهاري كله قلق وليلي كله ارق

وقول ابن النبيه

خذ من حديث شؤونه وشجونه خبراً تسلسل من رواة جفونه

لولا فضيحة خده بدموعه ما زال شك رقيبه بيقينه

فان البيت الثاني يخرج منه بيت وهو

لولا فضيحة خده ما زال شك رقيبه

ومن الطف ما وقع من هذا النوع عن قصد قول ابن جابر صاحب البديعية

يرنو بطرف فاتر مهما رنا فهو المنى لا انتهى عن حبه

يهفو بعصن ناضر حلو الجنا يثني القنا لا صبر لي عن قربه

التشريع

لوكان يوما يرى   زال العنا   يحلو لنا   في الحب ان نشتهيه

ان لك في طرى   لما دنا   قد سرنا   اذ لم يحل عن صبه

وهذه الابيات من الرجز التام وهو الضرب الاول منه فان تركتها كانت على حالها من التام واذا اسقطت من البيت الاول لا ينتهي عن حبه ومن الثاني لا صبر لي عن قربه ومن الثالث في الحب ان نشتهيه ومن الرابع اذ لم يحل عن صبه صارت من الرجز المجزو وان اسقطت من البيت الاول يحلو لنا الى اخره ومن الثاني يشفي الضنا الى اخره ومن الثالث يحلو لنا الى اخره ومن الرابع قد سرنا الى اخره صارت من الرجز المشطور وان اسقطت من الاول قوله مهما دنا ومن الثاني حلو الجنا ومن الثالث زال العنا ومن الرابع لما دنا الى اخره صار من الرجز المنهوك **ومثل ذلك** قول بعضهم

جمر غرامي واقد   يحكي لظى   شراره   في القلب ليس ينطفي

ودمع عيني شاهد   على الهوى   مدراره   والوجد ما لا يختفي

والنوم مني شارد   لا يرتجى   غراره   فيا لصب مدنف

هل في الهوى مساعد   ما قد عنى   اعذاره   في حب ظبي اهيف

مائل عني مائد   اذا انثنى   حظاره   كالغصن المهفهف

فلحظه لي صائد   ان ينثني   بتاره   هل في الجفون مشرفي

قلبي عليه واجد   لما نأى   قراره   بين الاسى والاسف

ارعى النجوم زاهد   وهو المنى   اختاره   من لي به فاشتفي

اسهر وهو راقد   لما جفا   نفاره   عرضني للتلف

وجد عليه زائد   من الجوى   استعاره   بين الدموع الذرف

ولابي جعفر الغرناطي على اسلوب ابيات الحريري

يا راحلا يبغي زيارة طيبة   نلت المنى بزيارة الاخيار

حي العقيق اذا وصلت وصف لنا   وادي منى باطيب الاخبار

واذا وقفت لدى المعرف داعيا   نال العنا فظفرت بالاوطار

ولابن جابر الاندلسي

من لي بانسية تنام لحاظها   من غير نوم بل تنبه وتقتل

قالت الست تخاف حين تزورني   سطوات قومي كم تبوح وتعذل

بحيث اذا قرئت على صلات كلمات الوزن وكذا اذا فصلت منها كلمتين

ومنه قولي

من مستهل دموعي يوم فرقته   امطرت سحبا غزارا في تنهمر

ومن لهيب ضلوعي في محبته   اوقدت في الحي نارا في تستعر

وكم كتمت ولوعي خوف شهرته   فزاد فيه اشتهارا والهوى عبر

فانه يخرج من كل بيت بيت من مجزوء المجتث هكذا

من مستهل دموعي   امطرت سحبا غزارا

ومن لهيب ضلوعي   اوقدت في الحي نارا

التشريع

وكم كمت ولوعى فزاد فيه اشتهارا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

فلو رأيت مصابي عندما رحلوا ورثيت لي من عذابي يوم بينهم

فانك اذا اسقطت من كل شطر من البيت جزءا صار البيت هكذا

فلو رأيت مصابي ورثيت لي من عذابي

وابن جابر

نظم هذا النوع في بيتين فقال وتكلف ما شاء

وافى كريم رحيم قد وفا نوقا نعم نفعا فكم ضر شفا وكم

نعم بنا فلكم نفر نفى كرما وجود تلك الايادى قد صفا نعم

قال ابن حجة وبغم مالي اقول لو اختصر العميان هذين البيتين واضافوهما الى ما اختصروه من البديع لكان اجمل بهم فانهم اسقطوا من انواع البديع نحو السبعين وقصد الناظم منهما اعني البيتين انك اذا اسقطت من البيت الكلمة الموازنة فعلن من اخر كل نصف سيما قوله ووفا وقوله وكم صار الوزن من الضرب الاول من البسيط وهو التام الى الضرب الثالث منه وهو المجزو لانه قد حذف منه جزء من اخر كل نصف فصار

وافى كريم رحيم قد وفا وعم نفعا فلم ضر شفا

فعم بنا فلكم نفر كفى وجود تلك الايادى قد صفا

وهذا مع ركته ونفاقه نظم غير المشهور من البسيط فانه لم يشتهر منه غير العروض الاولى المخبونة ووزنها فعلن ولها ضربان المشهور منهما الاول وهو مخبون مثلها

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

وفي الهوى ضل تشريع العذول لنا وكم هوى في مقال ذل من حكم

هذا البيت يخرج منه بيتان احدهما من منهوك الرجز وهو وفي الهوى وكم هوى والثاني من العروض الثالثة المحذوفة المجنونة من المديد وهو

ضل تشريع العذول لنا في مقال ذل من حكم

ولقد برز الشيخ عز الدين على من تقدمه في هذا البيت فان الصفي وابن جابر لم يحصل لهما بيتان من بيت ولهذا قال في شرحه ان هذا النمط ما وقع للمتقدمين وهو معجز لبيب لا دب عليه قدرة

وقد نسج ابن حجة على منواله فقال

طاب اللقا لذ تشريع الشعور لنا على النقا فمعنا في ظلالهم

فانه يخرج منه بيتان ايضا احدهما طاب اللقا على النقا والثاني

لذ تشريع الشعور لنا فمعنا في ظلالهم وزاد على

الشيخ عز الدين بتمام معنى البيت الاول الذي هو من منهوك الرجز فان بيته لا تتم به الفائدة ولا يحسن السكوت عليه

والطبري

حاك على منوال الشيخ صفي الدين فقال

تشرعوا بولائها اذ وثقت بهم لان فيهم رجائي وفق شرعهم

وبيت بديعيتي يخرج منه تشرعوا بولائي لا تفهم بجانبي

محوك على منوال بيتي الموصلي وابن حجة وهو

لاح الهدى فهدى تشريع ملته ... لما بدا لسلوك المنهج الأمم

فانه يخرج منه بيتان أيضاً أحدهما لاح الهدى لما بدا والثاني

فهدى تشريع ملته ... لسلوك المنهج الأمم

والبيت الأول أعني الذي من منهوك الرجز تام المعنى مستقل بنفسه يحسن السكوت عليه كبيت ابن حجة لا بيت الموصلي **وبيت الشيخ إسمعيل المقري قوله**

فلو ترى ما أقاسي لا يلبث به ... هوى بهد الرواسي غير منحصر

وهو كبيت الشيخ صفي الدين أيضاً يخرج منه

فلو ترى ما أقاسي ... هوى بهد الرواسي

المذهب الكلامي

والله لولا هداه ما اهتدى أحد
لمذهب من كلام الله ذي الحكم

هذا النوع أول من ذكره الجاحظ وهو عبارة عن أن يأتي البليغ بحجة على ما يدعيه على طريقة المتكلمين وهي أن تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمدعى **قال** بعضهم إنما نسبت طريقة الاستدلال إلى المتكلمين والمتكفل ببيانها أهل الميزان لكمال اجتهادهم في استعمال قواعد الاستدلال في المطالب الكلامية حتى صاروا علماً يضرب بهم المثل في البحث وإلزام الخصوم بأنواع الدليل وزعم الجاحظ أن هذا النوع أعني المذهب الكلامي لا يوجد منه شيء في القرآن وهو مشحون به **قال** العلماء قد اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والأدلة فما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد يبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله قد نطق به لكن أورده على عادة العرب دون دقائق طرق المتكلمين لأمرين أحدهما بسبب ما قاله وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم والثاني أن المائل إلى دقيق المحاجة هو العاجز عن إقامة الحجة بالجلي من الكلام فإن من استطاع أن يفهم بالأوضح الذي يفهمه الأكثرون لم يتخط إلى الأغمض الذي لا يعرفه إلا الأقلون ولم يكن ملغزاً فأخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في أجلى صورة ليفهم العامة من جليلها ما يقنعهم ويلزمهم الحجة ويفهم الخواص من أثنائها ما يربي على ما أدركه فهم الخطباء **ومن بديع** ما ورد من هذا النوع في القرآن المجيد قوله تعالى وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون فإنه تعالى ذكر الدليل على فساد قول من يضيف هذه الحوادث إلى الطبع على وجه أسقط كثيراً من الأسئلة بأن بين أن في الأرض قطعاً متجاورات بقرب بعضها من بعض ليسقط قول من قال إن الأرض إذا تباعدت أطرافها اختلفت التربة وكان منها الطيب والخبيث لأن ذلك يبعد في المتقارب منها وكذلك الهواء لا يمكن أن يدعى أن تغيره هو المؤثر لأن الأراضي ما لم

المذهب الكلامي

يتباعد بعضها من بعض لا يظهر في اهويتها التغير وكذلك الماء اذا كان واحدا لا يمكن لاحد ان يدعي
ان اختلاف الاكل راجع الى اختلاف الماء فدل بذلك كله انه بفعل القادر الحكيم تبارك وتعالى
فينبغي للمتامل ان يتامل هذا الكلام ويتصفح كلام المتكلمين هل لشيء منه هذا الحسن الرايع فانه
تعالى جمع فيه بين حسن المعنى وشرف الموضوع وجزالة اللفظ وعذوبته مع جمع المقاصد الكثيرة
في الفاظ يسيرة وربط بعضها ببعض بحيث حسم عنها مطاعن المعترض فسبحانه من صانع عليم
ومنه قوله تعالى ايضا وهو الذي يبدء الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي الاعادة اهون و
اسهل عليه من البدء وكل ما هو اهون فهو ادخل في الامكان فالاعادة ادخل في الامكان وهو المطلوب
وقوله تعالى حكاية فلما افل قال لا احب الافلين اي القمر افل وربي ليس بآفل فالقمر ليس بربي وقوله
تعالى قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي انتم تعذبون والبنون لا يعذبون فلستم ببنين له **ومما**
ورد منه في الحديث ما روي عن ابن عباس رض قال لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين
صعد صلى الله عليه وآله وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى
اجتمعوا فجعل الرجل منهم اذا لم يستطع ان يخرج يرسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش
فقال صلى الله عليه وآله وسلم يا معشر قريش ارأيتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير
عليكم كنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فالزمهم
الاعتراف اولا بانه مخبر صادق ليلزمهم تصديقه فيما يخبر به ثم اذا اخبرهم حملهم اللجاج والعناد على
ان لم يصدقوه فقال ابو لهب تبت يداه تبا لك الهذا جمعتنا فنزلت سورة تبت **ومنه** قول
امير المومنين علي عليه السلام لما انتهت اليه انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قال ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير قال عليه السلام فهلا احتججتم عليهم بان
رسول الله ص اوصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم
فقال عليه السلام لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت
بانها شجرة الرسول ص فقال احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة **تقرير الاحتجاج** لو كانت
الامارة حقا لهم لما كانت الوصية بهم لكنها بهم فليست الامارة لهم بيان الملازمة ان العرف قاض
بان الوصية والشفاعة ونحوهما انما يكون الى الرئيس في حق المرؤس من غير عكس واما بطلان
التالي فللخبر المذكور واما قوله عليه السلام احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة فهو كلام في قوة
احتجاج له على قريش بمثل ما احتجوا به على الانصار وتقريره انهم ان كانوا اولى من الانصار
لكونهم شجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنحن اولى لكوننا ثمرته وللثمرة اختصاص
بالشجرة من وجهين احدهما القرب ومزيته ظاهرة والثاني ان الثمرة هي المطلوبة بالذات من الشجرة
وغرسها فان كانت الشجرة معتبرة فبالاولى اعتبار الثمرة وان لم يلتفت الى الثمرة فبالاولى لا
التفات الى الشجرة ويلزم من هذا الاحتجاج احد امرين اما بقاء الانصار على حجتهم لقيام هذه
المعارضة او كونه عليه السلام احق بهذا الامر وهو المطلوب **ومنه** ما حكي ان الوليد قال
لابن الاقرع انشدني قولك في الخمر فانشده

عن ابراهيم ع

كميت إذا شجت وفي الكأس وردة ... لها في عظام الشاربين دبيب
تريك القذى من دونها وهي دونه ... لوجه أخيها في الإناء قطوب

فقال الوليد شربتها ورب الكعبة فقال لئن كان وصفي لها رابك لقد رابني معرفتك بها وقصد شاعر أبا دلف العجلي فقال ممن أنت قال من تميم فقال

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ... ولو سلكت طرق المكارم ضلت

قال نعم بتلك الهداية جئتك فخجل أبو دلف واستكتمه وأجازه **ومنه** قول النابغة من قصيدة يعتذر فيها إلى النعمان بن المنذر وقد كان مدح آل جفنة بالشام فتنكر النعمان من ذلك

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مطلب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة ... لمبلغك الواشي أغش وأكذب
ولكنني كنت امرأ لي جانب ... من الأرض فيه مستراد ومذهب
ملوك وإخوان إذا ما مدحتهم ... أحكم في أموالهم وأقرب
كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم ... فلم ترهم في مدحهم لك أذنبوا

يعني لا تلمني ولا تعاتبني على مدح آل جفنة وقد أحسنوا إلي كما لا تلوم قوما مدحوك وقد أحسنت إليهم فكما أن مدح أولئك لك لا تعده ذنبا كذلك مدحي لمن أحسن إلي وهذه الحجة على صورة التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده إلى صورة قياس استثنائي بأن يقال لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك أيضا ذنبا لكن اللازم باطل وكذا الملزوم **و**

قول مالك ابن المرحل الأندلسي

لو يكون الحب وصلا كله ... لم تكن غايته إلا الملل
أو يكون الحب هجرا كله ... لم تكن غايته إلا الأجل
إنما الوصل كمثل الماء لا ... يستطاب الماء إلا بالعلل

البيتان الأولان قياس شرطي والثالث قياس فقهي فإنه قاس الوصل على الماء فكما أن الماء لا يستطاب إلا بعد العطش فالوصل مثله لا يستطاب إلا بعد الهجر **وقول الآخر**

دع النجوم لطرقي يعيش بها ... وبالعزائم فانهض أيها الملك
إن النبي وأصحاب النبي نهوا ... عن النجوم وقد أبصرت ما ملكوا

يعني لو كان الظفر والفوز بالمطالب بالنجوم لم يظفروا بشيء مما ظفروا به لأنهم نهوا عنها لكنهم مع ذلك ظفروا فلم يكن الظفر بها **ومنه قولي**

تريك إذا بدت ليلا محيا ... يضيق لوصفه وسع العبارة
ولولا أنه قمر تجلى ... لما دار الخمار عليه دارة

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

كم بين من أقسم الله العلي به ... وبين من جاء باسم الله في القسم

معناه تفضيله صلى الله عليه وآله وسلم على غيره من الأنبياء واحتج على ذلك بقسم الله سبحانه بعمره في قوله تعالى

لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ولم يقسم بحياة احد منهم بل هم اقسموا به سبحانه وشتان بين المنزلتين والعمر بالفتح بمعنى العمر بالضم الا انهم خصوا القسم بالفتح لايثار الاخف قال المفسرون خاطب سبحانه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم واقسم بحياته كرامة له وما اقسم بحياة احد قط وذلك يدل على انه اكرم الخلق على الله سبحانه

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

لو لم يحط كفه بالبحر ما شملت — كل الانام واروت قلب كل ظمي

احتج على ما تقدم من الحكم بان كفه صلى الله عليه وآله وسلم محيطة بالبحر بانها لو لم يكن كذلك لما شملت كل انسان واروت كل ظمآن لكنها شملت واروت فثبت انها محيطة به

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ومذهبي في كلامي ان بعثته — لو لم تكن ما تميزنا على الامم

وبيت بديعية الطبري قوله

اليس لولاه ما كنا الجبار دلا — بمذهب من كلام الحق ملتزم

وبيت بديعيتي موقولي

والله لولا هداه ما اهتدى احد — لمذهب من كلام الله ذي الحكم

تقرير الاحتجاج فيه انه لو لم يثبت هداه لما اهتدى احد لمذهب من كلام الله لكن اهتدى كثير لمذهب فثبت هداه صلى الله عليه وآله وسلم لانه هو الذي جاء بكلام الله سبحانه

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

هل من ينادي عذاب رب النجاة بمن — به ينادي اشفعن للعرب والعجم

نفي الشيء بإيجابه

نفى بإيجابه عنا بسنته — جهلا نضل به عن واضح اللقم

لاهل البديع في تفسير هذا النوع عبارتان احديهما ما فسره به ابن رشيق في العمدة وهو ان يكون الكلام ظاهره ايجاب الشيء وباطنه نفيه بان ينفي ما هو من سببه كوصفه وهو المنفي في الباطن والثانية ما فسره به غيره وهو ان ينفي الشيء مقيدا والمراد نفيه مطلقا مبالغة في النفي وتاكيدا له وسماه بعضهم نفي الشيء بنفي لازمه ومنه قوله تعالى لا يسألون الناس الحافا اي ليس لهم سؤال فيكونوا ملحفين فاذن لا سؤال لهم اصلا او ليس لهم سؤال في حالة الاضطرار بناء على ان المضطر من شأنه الالحاف في السؤال فانتفاؤه في غيرها بالطريق الاولى اي لو وجد منهم سؤال لم يكن الا على ذلك التقدير فافاد انهم يشرفون على الهلاك ولا يسألون وقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع الغرض نفي الشفيع رأسا وانما ضمت اليه الصفة ليؤذن بان انتفاء الموصوف امر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحققه الى ان صار كالشاهد على نفي الصفة ومثله قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين اي لا شافعين لهم فتنفعهم شفاعتهم ومنه قول امير المؤمنين علي عليه السلام في صفة مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تنثى فلتاته اي لا فلتات ولا

نفي الشيء بإيجابه

انشاء

وقول الشاعر

لا تفزع الأرنب اهوالها ... ولا ترى الضب بها ينجحر

الكلاوبيد ٩١٠ تعرفها مع

اى لا ضب ولا انجحار

وقول امرء القيس

على لاحب لا يهتدى بمناره ... اى لا منار ولا اهتدا **وقول سويد بن ابى سود**

من اناس ليس فى اخلاقهم ... عاجل الفحش ولا سوء الجزع

اى لا فحش ولا جزع اصلا **وقول** مسلم بن الوليد فى يزيد بن مزيد

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ... ولا يمسح عينيه من الكحل

مقصده نفى الطيب والكحل مطلقاً ولذلك قال الممدوح لما انشده الشاعر هذا البيت لقد حرمتنى الطيب والكحل ما بقيت **حكى** مسلم المذكور قال دخلت على الامير يزيد بن مزيد وهو على كرسى جالس وعلى راسه وصيفة بيدها غلاف مرآة وبيده هو مرآة ومشط يسرح لحيته فقال لى يا مسلم ما الذى ابطأ بك عنا قلت قلة ذات اليد ايها الامير قال فانشدنى فانشدته قصيدتى التى اولها

اجررت حبل خليع فى الصبى غزل ... وشمرت همم العذال فى عذلى

رد البكاء على العين الطموح هوى ... مفرق بين توديع ومرتحل

اما كفى البين ان ارمى باسهمه ... حتى رمانى بسهم الاعين النجل

فلما صرت الى قولى منها فى مدحه

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ... ولا يمسح عينيه من الكحل

وضع المرآة فى غلافها وقال للجارية انصرفى فقد حرم علينا مسلم الطيب والكحل

ومنه قول ابى الطيب المتنبى

افدى ظباء فلاة ما عرفن بها ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا برزن من الحمام مائلة ... اوراكهن صقيلات العراقيب

مراده انهن لا يدخلن الحمام مطلقاً لانهن بدويات لا يعرفن الحمام وان كان ظاهر الكلام انهن لا يبرزن من الحمام على تلك الهيئات والغرض ان حسنهن مستغن عن التصنع والتطرية كما قال قبله

فما وجه الحضر المستحسنات به ... كاوجه البدويات الرعابيب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفى البداوة حسن غير مجلوب

وبيت بديعية الشيخ صفى الدين الحلى قوله

لا يهتدى المن منه عند مكرمة ... ولا يسوء اذا بنفس متهم

فمراده نفى المن والاساءة وان قيدهما بالمكرمة والمتهم ولم ينظم ابن جابر هذا النوع فى بديعيته

وبيت بديعية العز الموصلى

لم يبق ذما بإيجاب المديح فتى ... الا وغادرت فيه الدهر بالسلم

هذا البيت ليس فيه من نفى الشيء بإيجابه الا لفظا النفى والايجاب اما المعنى الذى تقرر فى تفسير هذا النوع فليس فيه بوجه وقال ناظمه فى شرحه معناه انه ما نفى الذم بإيجاب المديح كريم الاوكان

الخ

النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قد عفا قد الدهر بالسّلم على ذلك المعنى قبل الذي فعل هذا الفعل المحمود فانّه هو الاصل في الاسباب الخيريّة هذا كلامه بنصّه فلم يرد الا بُعداً عن الغرض من هذا النوع

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لا ينبغي الخير من ايجابه ابداً ... ولا يشين العطا بالمنّ والسّأم

ظاهره نفي ابتغاء الخير في ايجابه صلّى الله عليه وآله وسلّم والمنّ والسّأم في العطا والمراد نفي ذلك مطلقاً .

وبيت بديعية الطبري قوله

لم ينفِ ايجابها اعطاء املِه ... بالمنّ مستكثراً حاشاه من وصم

مراده عدم نفي ايجابها اعطاً مطلقاً وان قيّده بالمنّ والاستكثار

وبيت بديعيتي هو

نفي بايجابه عنّا وسنّته ... جهلاً نضلّ به عن واضح اللّقم

ظاهره نفي الجهل الموصوف بالضلال به عن واضح سواء الصراط والغرض نفي الجهل مطلقاً واللّقم بالتحريك وسط الطريق **وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله**

ما راع جاراً رعاه وجه حادثة ... ولا انثنى ما زجاً دمعاً جرى بدم

قال ناظمه في شرحه انّه نفي ارتياع جاره من وجوه الحادثات فقط فكانّها تطرقه ولا تروعه ومراده نفي الحوادث من اصلها والزيادة قوله رعاه فكانّه نفي ارتياع جار رعاه فقط والمراد نفيه عنه مطلقاً وكذلك قوله ولا انثنى مازجاً ظاهره نفي مزج الدمع بالدم والمراد نفي البكاء من اصله

الرّجوع

ولا رجوع لغاوي فجّ ملّته بلى بارشاده الكشّاف للغمم

هذا النوع جعله بعضهم من نوع الاستدراك وليس كذلك بل الصحيح انّ كلاً منهما نوع برأسه اما الاستدراك فقد سبق ذكره واما الرّجوع فهو العود على الكلام السابق بنقضه وابطاله لنكتة وليس المراد انّ المتكلّم غلط ثمّ عاد لانّ ذلك يكون غلطاً لا بديع فيه بل المراد انّه اوهم الغلط وان كان قاله عن عمد اشارة الى تأكّد الاخبار بالثاني لانّ الشيء المرجوع اليه يكون تحقّقه اشدّ كقول زهير

قف بالدّيار الّتي لم يعفها القدم ... بلى وغيّرها الارواح والدّيم

فانّ اوّل الكلام دلّ على انّ تطاول الزمان وتقادم العهد لم يعف الديار ثمّ عاد اليه ونقضه لنكتة وهي اظهار الكآبة والحزن والحيرة والدّهش كانّه لمّا وقف على الدّيار وتسلّطت عليه كآبته اذهلته فاخبر بما لم يتحقّق ثمّ ثاب اليه عقله وافاق بعض الافاقة فتدارك كلامه السابق قائلاً بلى عفاها القدم وغيّرها الأرواح والدّيم **ومثله قول الآخر**

فأُفّ لهذا الدهر لا بل لاهله ... وان كنت منهم ما امل واعذرا

وقول ابي البيداء

ومالي انتصار ان غدا الدهر جائراً ... علي بلى ان كان من عندك النصر

الرجوع

وعدكثير منه قول ابن الطثرية

اليس قليلاً نظرة ان نظرتها ... اليك وكلا ليس منك قليل

وتعقبه بعض المحققين بان القليل الاول المثبت هو باعتبار القلة الحقيقية والقليل الثاني المنفي باعتبار المعنى والشرف فلم يتواردا على معنى واحد فلا رجوع **ومنه قول المتنبي**

لجنية ام غادة رفع السجف ... لوحشية لا ما لوحشية شنف

وما احسن قول ابي بكر الخوارزمي مع حسن التخلص

لم يبق في الارض من شئ اهابه ... فكم اهاب انكسار الجفن في السقم

استغفر الله من قولي غلطت بلى ... اخاف شمس المعالي امة الامم

وقول ابن اللبانة

بكت عند توديعي فما علم الركب ... اذاك سقيط الطل ام لولؤ رطب

وتابعها سرب واني لمخطئ ... نجوم الدياجي لا يقال لها سرب

وقول المتنبي ايضاً

الى صبنا هذا الذي انت اهله ... غلطت ولا الثلثان هذا ولا النصف

يقول هذا الذي اثنيت به عليك انت اهله ثم قال غلطت ليس هذا مثلي مما انت اهله ولا نصفه

وقوله ايضاً

دمعي جرى فقضى في الربع ما وجبا ... لاهله وشفى اني ولا كربا

يعني انه بكى في اطلال الاحبة ما وجب لهم وشفاه من وجده بهم ثم رجع عن ذلك وقال اني كيف قضى ذلك ولا كرب اي لا قارب ذلك يعني انه لم يقض الحق ولا سعى ان يوجد ذلك انه لما اكثر البكاء غلب على ظنه انه بلغ قضاء حقهم وشفى وجده ثم انه عرف قصوره فرجع عما قال وعد منه الشيخ صفي الدين الحلي قول بشار

نبئت فاضح قومه يغتابني ... عند الامير وهل علي امير

ومثله قولي من قصيدة

ما على من حملوها فترا ... يهتدي الركب بان حن جنح

لو اماخوا للعتب ساعة ... يشرح الوجد هل للوجد شرح

قال ابن حجة الذي اقول ان هذا النوع لا فرق بينه وبين السلب والايجاب فان السلب والايجاب هو ان يبني المتكلم كلامه على نفي شئ من جهة واثباته من جهة اخرى والرجوع هو العود على الكلام السابق بالنقض وكل من التقريرين لائق بالنوعين انتهى قلت في ذا عجب من عبارة ابن حجة في هذا المقال فانه جعل ما هو حجة عليه حجة له والفرق بين النوعين ظاهر من الحدين المذكورين للنوعين ظهور فلق الصباح وان نفي شئ من جهة واثباته من اخرى من العود على الكلام السابق بالنقض فانه مفاد حد الرجوع ان النفي والايجاب يتواردان على معنى واحد وحد السلب والايجاب ان النفي يكون باعتبار والايجاب باعتبار اخر بين الحالتين بون بائن فانه لم

التورية

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

اطلتها ضمن تقصيري فقام بها   عذري فهيهات ان العذر لم يقم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

قلوا فبعد ما فلّوا غرب شانئهم   بروا وما قلّ جمع بالرسول حمي

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

دع الرجوع عن الامداح نظمها   سوى مديح سديد القول محترم

ليس في هذا البيت كما قال ابن حجة سوى الرجوع عن حشمة الالفاظ في مديح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فان قوله سديد القول دون مقدار من انزل القرآن في صفاته واهتم الرحمن بنعوته **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

وما لنا من رجوع عن حماه بلى   لنا رجوع عن الاوطان والحشم

لا يخفى انه قد تقدم في حد هذا النوع انه العود على الكلام السابق بنقضه وابطاله وابن حجة لم يبطل ما تقدم بل نفى رجوعه عن حماه واثبت رجوعا آخر وهذا من نوع السلب والايجاب لا من هذا النوع لكن قد علمت انه لم يفرق بين هذين النوعين فبنى بيته على حسب اعتقاده وقد مر البحث معه آنفا **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

بلا رجوع فمدحي فيك قام بما   يليق هيهات ذاك المدح لم يقم

لا يخفى ما في هذا البيت من قلة الادب مع سيد العجم والعرب لعمري انه قام بما لا يليق لا بما يليق وان كان قد رجع الا انه ما رجع حتى اشمأزت النفوس وساءت الظنون وبلغت القلوب الحناجر ولا ريب انه اراد ان يحوك على منوال بيت الشيخ صفي الدين وهيهات اين حشمة بيت الشيخ صفي الدين من هذا **وبيت بديعيتي هو قولي**

ولا رجوع لغاوي طرح ملته   بلى بارشاده الكشاف للغمم

بنى اول البيت على ان من ضل طريق ملته صلى الله عليه وآله لا رجوع له بوجه فان النكرة في سياق النفي تعم ثم رجع اليه بنقضه لنكتة وهي اظهار استعظام رجوع من ضل سبيل دينه حتى كانه اخبر اولا بما لم يتامل فيه ثم تامل في تدارك الكلام السابق فقال بلى له رجوع بارشاد الكشاف للغمم **وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله**

قد كون العبد منها كافيا وشفا   هيهات لا مدحي تكفي ولا كلمي

التورية

وريت بمعجزة من غير تورية
له الغزالة تعدو نحو أفقهم

التورية اعرق اسم سمي به هذا النوع لمطابقته المسمى لانه مصدر وريت الحديث اذا اخفيته واظهرت غيره قال ابو عبيدة لا اراه الا مأخوذا من وراء الانسان فاذا قال وريته فكانه جعله وراءه بحيث لا يظهر وتسمى الايهام والتوجيه والتخيير وهي في الاصطلاح ان يذكر لفظ

والخفاء والتخييل

التورية

له معنيان اما بالاشتراك او التواطي او الحقيقة والمجاز احدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والاخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية فيقصد المتكلم المعنى البعيد ويوري عنه بالقريب فيتوهم السامع انه يريد القريب من اول وهلة ولهذا سمي ايهاما قال العلامة الزمخشري لا ترى بابا في البيان ادق ولا الطف من التورية ولا انفع ولا اعون على تعاطي تأويل المتشابهات من كلام الله تعالى وكلام الانبياء عليهم السلم **قال** شيخ الادب صلاح الدين الصفدي في ديباجة كتابه المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام ومن البديع ما هو نادر الوقوع ملحق بالمستحيل الممنوع وهو نوع التورية والاستخدام فانه نوع تقف الافهام حسرى دون غايته عن مرامي المرام نوع يشق على الغبي وجوده من اين يأتي جاء بعده مقفلا لا يفرع هضبته فارع ولا يقرع بابه دارع لو من ينحو البلاغة نحوه في الخطاب يجري ديمها بامره رخاء حيث اصاب انتهى واذ قد عرفت معنى التورية فاعلم انها تنقسم الى اربعة انواع مجردة ومرشحة ومبينة ومهيأة فالنوع الاول وهو المجردة هي التي تتجرد عما يلائم كلا من المعنيين اعني المورى به والمورى عنه قالوا فاعظم امثلة هذا النوع قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فان الاستواء يطلق على معنيين والتورية لم يجامع شيئا مما يلائم المورى به ولا المورى عنه واعترض بعض المحققين بان فيها ما يلائم المورى به وهو العرش لانه ملائم للاستقرار فهي اذن مرشحة لا مجردة **ومنه** قوله صلى الله عليه وآله وسلم في خروجه الى بدر وقد قيل له ممن انتم فلم يرد ان يعلم السائل فقال من ماء اراد انا مخلوقون من ماء فورى عنه بقبيلة من العرب **وقول** صاحبه في خروجهما الى المدينة من الغار وقد سئل عنه صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له يا ابا بكر من هذا فقال هاد يهديني السبيل اراد سبيل الخير فورى عنه بهادي الطريق وفي النهاية لابن الاثير لقيهما في الهجرة رجل بكراع الغميم فقال من انتم فقال ابو بكر باغ وهاد عرض ببغاء الابل اي طلبها وهداية الطريق وهو يريد طلب الدين والهداية من الضلالة وعد الصلاح الصفدي من هذا النوع وتبعه ابن حجة **قول** القاضي عياض

كأن كانون اهدى من ملابسه — لشهر تموز انواعا من الحلل

او الغزالة من طول المدى خرفت — فما تفرق بين الجدي والحمل

يعني كأن الشمس من كبرها وطول مدتها صارت خرفة قليلة العقل فنزلت في برج الجدي في اوان الحلول ببرج الحمل والشاهد في الغزالة فانه لم يذكر معها شيء من لوازم الغزالة الوحشية وهو المورى به كطول العنق وحسن الالتفات وسرعة النفور وسواد العين ولا شيء من لوازم الغزالة الشمسية كالاشراق والطلوع والافول قال وليس لقائل ان يقول ان الغزالة قد رشحت بالجدي والحمل و مرشحة لها لانا نشترط في لوازم التورية ان لا يكون لفظا مشتركا والغزالة هنا مشتركة وكذا الجدي والحمل فانهما يطلقان على الحيوان المعروف وعلى بعض البروج انتهى بالمعنى والذي مشى عليه الخطيب في الايضاح والعلامة التفتازاني في المطول انها من المرشحة قال في المطول اراد بالغزالة معناها البعيد اعني الشمس وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي ليس بمراد اعني الرشا حيث ذكر الخرافة وكذا ذكر الجدي والحمل انتهى وقد يقال انه فسر الخرافة بقلة العقل ولا تناسب الرشا لانه

لا عقل

لا عقل له ويجاب بان المراد به قلة الادراك لا يقال الغزالة اسم لها مخصوصة بالشمس ولا يقال لانثى الغزال الغزالة بل ظبية كما نص عليه اللغويون فلا تصح التورية فيها لانا نقول لم يثبت اجماع اللغويين على ذلك بل حكى بعض الثقات منهم انه يقال لانثى الغزال غزالة قال ابو حاتم وهو اعلم اللغويين واضبطهم بلا خلف ولد الظبية اول ما يولد فهو طلا ثم هو غزال والانثى غزالة وقال ابن السيد الغزال ولد الظبي الى ان يقوى ويطلع قرناه والجمع غزلة وغزلان مثل غلمة وغلمان والانثى غزالة **تنبيه** قال بعض علماء هذا الفن اذا اتيت في التورية بلازم لكل من المعنيين فتكافئا ولم يترجح احدهما على الاخر فكانك لم تذكر شيئا من اللوازمين وصار المعنى القريب والمعنى البعيد بذلك في درجة واحدة فتلحق هذه التورية بالمجردة وتعد منها قسما ثانيا وتصير مجردة بهذا الاعتبار كقول ابن الوردي

قالت اذا كنت تهوى وصلي وتخشى نفوري . صف ردفي وخدي والا

اجور فادبت جوري . فقوله ورد وخد يلائم ان يراد بقوله جوري اسم نوع من الورد وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المقصود وقوله والا اجور يلائم لان يراد به فعل الامر المسند الى ضمير الواحد وهو المعنى القريب المورى به **والنوع الثاني** وهي المرشحة التي تجامع ملائما للمعنى القريب المورى به اما قبل التورية او بعدها فمن قسمان الاول ما جامع ملائما قبل التورية كقوله تعالى والسماء بنيناها بايد فانه اراد بايد معناها البعيد اعني القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب اعني الجارحة وهو قوله بنيناها هكذا قاله غير واحد لكن قال السبكي في عروس الافراح وفيه نظر لان قوله تعالى بايد معنيان الى اخره من الحواشي انتهى والطف تورية وقعت من هذا النوع المتقدم قول يحيى بن منصور من شعر الحماسة

وجدنا ابانا كان حل ببلدة . سوى بين قيس قيس عيلان والفزر

فلما نات عنا العشيرة كلها . انخنا فحالفنا السيوف على الدهر

فما اسلمتنا عند يوم كريهة . ولا نحن اغضينا الجفون على وتر

فان لفظ اغضينا قبل الجفون رشح للتورية وجعله في الظاهر لارادة اغماض جفون العيون على اغماض السيوف بمعنى اغمادها لان السيف اذا اغمد انطبق الجفن عليه واذا جرد انفتح للخلاء الحاصل بين الدفتين لكن دل سياق كلامه على ارادة انهم لا يغمدون سيوفهم وتلهم وتر عند احد

وقول الاخر

حملناهم طرا على الدهم بعدما . خلعنا عليهم بالطعان ملابسا

الشاهد في الدهم فانه يحتمل الخيل الدهم وهو المعنى القريب المورى به وقد تقدم لازمه المرشح له وهو لفظ الحمل لانه من لوازم الخيل ويحتمل القيود وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد لانه اراد تقييد العدى **الثاني** ما جامع ملائما بعد التورية كقول الصاحب عطاء الملك في امرأة اسمها شجر

يا حبذا شجر طيب نسيمها . لو انها تسقى بماء واحد

الشاهد في شجر فانه يحتمل ما له ساق من النبات وهو المعنى المورى به وقد رشح بعد التورية بما يلائمه وهو طيب النسيم والسقي بماء واحد ويحتمل اسم المرأة وهو المعنى المورى عنه وهو المقصود

النوع الثالث وهي المبيّنة هي التي تجامع ملائماً للمعنى البعيد المورّى عنه اما قبلها او بعدها فهي ايضاً قسمان الاول ما جامع ملائماً قبل التورية كقول شيخ الشيوخ بحماة

قالوا اما في جلّق نزهة ... تُنسيك من انت به مغرى
يا عاذلي دونك من لحظه ... سهماً ومن عارضه سطرا

فهنا في السهم وسطرى فان المعنى البعيد المورّى عنهما الموضعان المشهوران من متنزهات دمشق وقد جامعا ما يلائمهما قبلهما وهو ذكر النزهة واما المعنى القريب فسهم اللحظ وسطر العارض الثاني ما جامع ملائماً بعد التورية كقول ابن سناء الملك

اما والله لولا خوف سخطك ... لهان عليّ ما القى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا ... وليس هما سوى قلبي وقرطك

فانه اراد بالخافقين قلبه وقرط محبوبه وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه وقد بيّنه بالنص عليه في المصراع الاخير ويحتمل ان يريد المشرق والمغرب وهذا هو المعنى القريب المورّى به **والنوع** الرابع وهي المهيّأة وهي التي يفتقر الى ذكر شيء يهيّؤها لاحتمال المعنيين اما قبلها او بعدها او الا لم يتهيأ التورية او يكون بلفظين او اكثر لولا كل منهما لم يتهيأ التورية في الآخر فهي بهذا الاعتبار ثلاثة اقسام الاول ما تهيأت بلفظ قبلها كقول الشيخ احمد بن عيسى المرشدي في شداد ناقة لشريف مكة المشرفة والشداد في عرف اهل الحجاز الرحل

أفق الشداد بدت به ... شمس الخلافة والهلال
ومن العجائب جمعه ... ليث الشرافة والغزال

الشاهد في الهلال والغزال فانهما يحتملان ان يكونا بمعنى القمر وولد الظبي وهذا هو المعنى القريب المورّى به ويحتمل ان يراد بهما جزءان من الرحل فان الهلال في اصطلاحهم منفرج مقدّم الرحل والغزال للرحل كالقربوس للسرج وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه ولولا ذكر الشداد قبلهما لما تهيأت التورية فيهما واما ما استشهد به ابن حجة وغيره على هذا القسم من قول ابن سناء الملك يمدح الملك المظفر صاحب حماة

وسيرك فينا سيرة عمرية ... فروّحت عن قلب وافرجت عن كرب
واظهرت فينا من سميك سنّة ... فاظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب

وقولهم لولا ذكر السنة لما تهيأت التورية في الفرض والندب ولا فهم منهما الحكمان الشرعيان اللذان صحّت بهما التورية فليس بصحيح فان كلّا من الفرض والندب يهيّئ الآخر للتورية ولو لم يذكر السنة كما هو ظاهر فهو من القسم الثالث من اقسام التورية المهيّأة لا من هذا القسم الثاني ما تهيّأت بلفظ بعدها قال ابن حجة ومن امثلته نثراً قول علي عليه السلام في الاشعث بن قيس انه كان يحوك الشمال باليمين فالشمال يحتمل ان يكون جمع شملة وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه ويحتمل ان يراد بها الشمال التي هي احدى اليدين وهذا هو المعنى القريب المورّى به ولولا ذكر اليمين بعد الشمال ما تنبّه السامع لمعنى اليد انتهى قال بعض المحققين تواري وجه التورية عن هذا المثال ليس فيه

التورية

٥٧٦ يمكن حمله على كل منهما ع

غير ايهام الطباق بين اليمين والشمال لما قالوه من ان التورية اطلاق لفظ له معنيان ووصف الشمال
بالحب اكثر يعني ان يراد بها مقابل اليمين فانحصر لفظ الشمال في معنى الجمع كما لا يخفى انتهى وتحمله
والمثال الصحيح لهذا القسم قول ابن الربيع

لولا التطير بالخلاف وانهم ... قالوا مريض لا يعود مريضا
لقضيت نحبي في جنابك خدمة ... لاكون مندوبا قضى مفروضا

فان المندوب يحتمل ان يكون اسم مفعول من ندب الميت اذا بكاه وهو المعنى البعيد الذي قصده الناظم
ويحتمل ان يكون خلاف المفروض وهذا هو المعنى القريب المورى به وذكر المفروض بعده هو
الذي هيأه للتورية ولو لم يكن لما كان فيه تورية البتة الثالث ما وقعت فيه التورية بلفظين
او اكثر لولا كل منها لم تتهيأ التورية في الآخر كقول عمر بن ابي ربيعة في محبوبته الثريا بنت عبد
الله بن الحرث بن امية الاصغر وقد تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف

ايها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت ... وسهيل اذا استقل يماني

فان كلا من الثريا وسهيل هيأ صاحبه للتورية فلفظ الثريا هيأ سهيلا لاحتمال ان يراد به الكوكب
المعروف ولفظ سهيل هيأ الثريا لاحتمال ان يراد بها المنزلة المعروفة لكون احدهما شماليا والآخر
جنوبيا وهذا هو المعنى القريب المورى به ومراد الشاعر انما هو صاحبته الشامية الدار والقبيلة
لانها من بني امية الاصغر بن عبد شمس وسهيل اليماني الدار والقبيلة وهذا هو المعنى البعيد
المورى عنه فتم له ما اراد من الانكار على من جمع بينهما بالطف وجه **ومنه** قول المعري

اذا صدق الجد افترى العم للفتى ... مكارم لا تكرى وان كذب الخال

فان كلا من الجد والعم والخال هيأ صاحبه للتورية ظاهر معناه ومراده بالجد الحظ وبالعم
الجماعة وبالخال المخيلة **تنبيهات** الاول الفرق بين اللفظ الذي تهيأ به التورية و
اللفظ الذي ترشح به واللفظ الذي تبين به ان الاول لو لم يذكر لما تهيأت التورية اصلا
والثاني والثالث انما هما مقويان للتورية ولو لم يذكرا لكانت التورية موجودة غير ان
الثاني يكون من لوازم المعنى القريب المورى به والثالث يكون من لوازم المعنى البعيد المورى
عنه **الثاني** ليس كل لفظ مشترك يتصور فيه التورية بل لا بد من اشتهار معانيه وتداولها
على الالسنة بخلاف اللغات الغريبة الا ان يختص قوم باشتهارها ولغة غريبة بينهم فينبغي اعتبار
حال المخاطبين واذ قد كشفنا اللثام عن عرائس انواع التورية باسرها وفككنا رقاب اقسامها
من وثاقها واسرها فها نحن نورد شيئا من امثلتها لتتميم الفائدة وتكميلها ولم نرتبها حسب
ترتيب الانواع والاقسام تشحيذا للاذهان وتهذيبا للافهام **فمنها**

قول الشيخ تقي الدين السروجي

في الجانب الايمن من خدها ... نقطة مسك اشتهي شمها
حسبته لما بدا خالها ... وجدته من حسنه عمها

ومنه

التورية

ومنه اخذ الشيخ عز الدين الموصلي فقال واجاد

لحظت في وجنتها شامة فابتسمت تعجب من خالي
قالت قفوا واستمعوا ما جرى قد هام عمي الشيخ في خالي

وقال اخر

مذ همت من وجدي في خالها ولم اصل منه الى اللثم
قالت تعالوا واسمعوا ما جرى خالي قد هام بعمي

والاصل في ذلك كله ما انشده القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه لبعضهم

وموردِ الوجنات اغيد خاله بالحسن من فرط الملاحة عمه
كحل الجفون وكان في اجفانه كحل فقلت سقى الحسام وسمه

قلت وقد سددت وعجزت انا هذين البيتين ولم اخرج الأول عن التورية فقلت

ومورد الوجنات اغيد خاله قد كاد يفتن بالوسامة عمه
ان خص قلبي بالغرام فربه بالحسن من فرط الملاحة عمه
كحل الجفون وكان في اجفانه غضب حكى ناب الشجاع وسمه
وبكى بطرف ذي احورار دائم كحل فقلت سقى الحسام وسمه

ومن مخترعات القاضي الفاضل في التورية قوله

وهذا الثريا مام خدك تيمنا فآثار الشفاه عليه شامه
وهذي روضة تندى وسطر بها غصن وقافية حمامه

ومثله قوله

اما الثريا فنعل بخت احمصه وكل قافية قالت لذلك طا

وقوله

وكنت وكنا والزمان مساعد فصرت وصرنا وهو غير مساعد
وزاحمني في ورد ريقك شارب ونفسي تأبى شركة في الموارد

ومنه اخذ الشيخ عز الدين الموصلي فقال

لقد كنت لي وحدي وجهك جنتي وكنا وكانت للزمان مواهب
فعارضني في ورد خدك عارض وزاحمني في ورد ثغرك شارب

واول شارب ركد منهل هذه التورية فيما اظن قول الأول

ليس في صحته لناظره حسنه فهو دائم السقم
صرت من ريقه وطلعته شارب الخمر عابد الصنم
وله نسخة قد اختصرت من فؤادي وألفت بفم
فوه تاج الحبوة شاربها خضر لم يصل الى الظلم

ومن بديع التورية ايضا قول القائل

واعجب ما شاهدته من لثامه يكلم قلبي لحظه وهو ساكت

ومثله قولي من قصيدة

وما كلمتني يوم زمت رحالها ... ولكن قلبي راح وهو مكلم

ومنه قول مجير الدين بن تميم

يا أيها الملك المنصور لا برحت ... أعوام عمرك لا يحصى لها عدد

تجري في جمعة ذيل الخميس فلا ... يبقى إلى السبت في أرض العدى أحد

وقوله في رئيس اسمه الصمد

بودي أني في خدمة الصمد دائماً ... وأنفق فيه ما تبقى من العمر

وأصحبه حتى الممات منعماً ... لكي مشرفاً أدعى به صاحب الصمد

وقوله في شكوى الزمان وذم أهله

تعبدت أصنام الزمان جهالة ... وضيعت عمري عند من لا له عهد

فما فيهم إلا يعوق فقدته ... ولا يرتجى منهم يغوث ولا ود

وقوله في رئيس صرف واعتقل

لئن صرفت وحاشا ... ك فالدنانير تصرف

وما اعتقلت كريماً ... إلا وأنت مثقف

وقوله

وكيف أخفي غراماً ... أقام بين ضلوعي

والمرسلات جفوني ... والذاريات دموعي

ومنه قول ابن سناء الملك

ومع المشيب فبعد عنه صبوتي ... يبلى القميص وفيه عرف المندل

أنا جد أنصار النبي لأنني ... يا أشهل العينين عبد الأشهل

وقوله

ليس إلا دمعي الذي من رأى ... جفني رآه كأن دمعي هدبي

أنجم الدمع لا يغيب شروقاً ... مع أني رأيتها في الغرب

وممن أولع بالتورية كثيراً الشيخ سراج الدين الوراق فإنه ممن جعلها له بضاعة وساعده عليها اللقب والصناعة حتى قيل له لولا لقبك وصناعتك لذهب نصف شعرك

فمما ورى فيه بلقبه قوله

إلهي قد جاوزت سبعين حجة ... فشكراً لنعماك التي ليس تكفر

وعمرت في الإسلام فازددت بهجة ... ونوراً كذا يبدو السراج المعمر

وعمر نور الشيب رأسي فسرني ... وما ساءني أني سراج منور

وقوله

بني أقتدي بالكتاب العزيز ... وراح لربي ساعياً وراجا

فما قال لي أف مذ كان لي ... لكوني أباً ولكوني سراجا

وقوله

وكنت حبيباً إلى الغانيات ... فألبسني الشيب هجر الحبيب

٩

التورية

وكنت سراجا بليل الشباب ... فاطفا نوري نهار المشيب

وكتب الى بعض الرؤساء

يخيب لي املي وقصدي ... وفي يدك النجاح لكل راج

ولولا انت لم يرفع مناري ... ولا عرف الورى قدر السراج

وقال وقد اجتمع برئيسين يلقب احدهما شمس الدين والاخر بدر الدين

لما رايت الشمس والبدر معا ... قد انجلت دونهما الدياجي

حقرت نفسي ومضيت هاربا ... وقلت ما ذي ساعة السراج

وقال فيمن يلقب بالضيا

امولانا ضياء الدين دم لي ... وعش وبقاء مولانا بقائي

فلولا انت ما اغنيت شيئا ... وما يغني السراج بلا ضياء

ومما اجاد فيه قوله

كم قطع الجود من لسان ... قلد في نظمه النحورا

وها انا شاعر سراج ... فاقطع لساني ازدك نورا

ومما ورى فيه بصناعة الوراقة قوله

يا خجلتي وصحائفي مسودة ... وصحائف الابرار في اشراق

وموبخ لي في القيامة قائل ... اكذا يكون صحائف الوراق

وكتب الى ابي الحسين الجزار في عيد الاضحى

اجبت بعيد النحر من كان سائلي ... عن الحال في عيد وقد مر ذكره

اذا بطل الجزار والعيد عيده ... فلا تسال الوراق فالعد عده

وقوله

نضب الحشا غرضا فقرطس اذ رمى ... وهي القلوب سهامها الاحداق

وسالته وصلا فقال تجنيا ... يا ليت شعري اينا الوراق

ومن لطائفه في غير لقبه وصناعته قوله

وعضوا الشعر جهدهم وذموه ... بينهم بالهوان والازدراء

فلو ان الكتاب كان بايديهم ... محوا منه سورة الشعراء

وقوله في المعنى

اصون اديم وجهي عن اناس ... لقاء الموت عندهم الاديب

ورب الشعر عندهم بغيض ... ولو وافى به لهم حبيب

وقوله

واحمق اضافنا ببقلة ... لنستر بينهما ووصله

فمن اقل ادبا من سفلة ... قد مد في وجه الضيوف رجله

وقوله وهو في غاية الحسن

ومهفهف عني يميل فلم يمل ... يوما الي فقلت من الم الجوى

التورية

لم لا يميل إليّ يا غصن النقا   فأجاب كيف وأنت من جهة الهوى

ومنه قوله

وقفت بأطلال الأحبة سائلاً   ودمعي يسقي ثَمّ عهداً ومعهداً

ومن عجبٍ أني أروّي ديارهم   وحظي منها حين أسألها الصدا

ومنه قوله

بدي من البلد كحلاء الجفون بدت   في قومها كمهاة بين آساد

بنت عليها المعالي من زرود أبيها   بيتاً من الشعر لم يمدد بأوتاد

وأوقدت وجناتها النار ولا لقِرًى   لكن لأفئدة منا وأكباد

فلو رأت حسان الحضر حين قفا   على الرؤوس في قلن الفضل للبادي

وممن نعت لدرايته التورية فكان غرائبها وأهل في مأنوس مقطوعاته غرائبها الشيخ أبو الحسين الجزار فمن مقاطيعه قوله مورياً في صناعته

إني لمن معشر سفك الدماء لهم   دأب وسل عنهم إن رمت تصديقي

تضيء بالدم إشراقاً عراصهم   فكل أيامهم أيام تشريق

وكتب إليه الشيخ نصير الدين الحمامي مورياً عن صناعته

ومذ لزمت الحمام صرت بها   خلاً يداري من لا يداريه

أعرف حر الأشيا وباردها   وآخذ الماء من مجاريه

فأجابه أبو الحسين الجزار بقوله

حسن التأني مما يعين على   رزق الفتى والحظوظ تختلف

والعبد مذ صار في جزارته   يعرف من أين تؤكل الكتف

ومن لطائفه البديعة ما كتب به إلى بعض الرؤساء وقد منع من الدخول إلى بيته في يوم فرج

أمولاي ما من طباعي الخروج   ولكن تعلمته من خمول

أتيت لبابك أرجو الغنى   فأخرجني الضرب عند الدخول

وكتب إلى بعض الرؤساء يستهديه قطراً

أيا علم الدين الذي جود كفه   براحته قد أخجل الغيث والبحرا

لئن أمحلت أرض الكنافة إنني   لأرجو لها من سحب راحتك القطرا

هذا القطر تحلّى به الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة بقوله

لجود قاضي القضاة أشكو   عجزي عن الحلو في صيامي

والقطر أرجو ولا عجيب   للقطر يرجى من الغمام

ومن لطائف مجون أبي الحسين الجزار قوله

تزوج الشيخ أبي شيخة   ليس لها عقل ولا ذهن

لو برزت صورتها في الدجى   ما جسرت تبصرها الجن

كأنها في فرشها رمة   وشعرها من حولها قطن

وقائل قال لي ما سنها   فقلت ما في فمها سن

وقوله يمدح رئيسا اسمه علي

أقول لمفترى مرحبا لمنتقى   بان عليا بالمكارم قاتله

وقوله في مطلع قصيدة

يمضي الزمان وانت هاجر   أوما لهذا الهجر آخر

يا من تحكم في القلوب   بحاجب منه وناظر

مولاي لا تنس المحب   فانه لهواك ذاكر

واذا رقدت منعما   فاذكر شقيا فيك ساهر

شتان ما بيني وبينك   في الهوى لو كنت عاذر

النار في كبدي وظلمك   بارد والجفن فاتر

ومن غايات التورية ومقاصدها وتحلى بها وردها نظام ناصر الدين حسن بن النقيب فمن بدايع نقده توريته قوله

وقائل سوى عين نظرت لحسنها   وذاك لجهلي بالعيون وغرتي

وقالوا بها في الحب عين ونظرة   لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

ومن لطائفه قوله

انت طوقتني صنيعا واسمعتك   شكرا كلاهما ما يضيع

فاذا ما شجاك سجعي فاني   انا ذاك المطوق المسموع   وقوله

ابيات شعرك كالقصور   ولا قصور بها يعوق

ومن العجائب لفظها   حر ومعناها رقيق   وقوله

جودوا لنسجع بالمديح   على علاكم سرمدا

فالطير احسن ما يغرد   عندما يقع الندى

ومن لطائف الحكيم شمس الدين بن دانيال قوله

يا سائلي عن حرفتي في الورى   وضيعتي فيهم وافلاسي

ما حال من درهم انفاقه   يأخذه من أعين الناس   وقوله

ما عاينت عيناي في عطلتي   اقل من حظي ومن بختي

قد بعت عبدي وحماري معا   وصرت لا فوقي ولا تحتي

ومن بدايع القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر قوله

لقد قال كعب في النبي قصيدة   وقلنا عسى في فضلها نتشارك

فان شملتنا بالجوائز رحمة   كرحمة عبد فهو كعب مبارك   وقوله

شكرا لنسمة ارضكم   كم بلغت عني تحية

لا غرو ان حفظت احا   ديث الهوى فهي الذكية

وهذه النكتة أخذها الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

يا طيب نشر هب لي من نحوكم ... فأثار كامن لوعتي وهلكي
أهدى تحيتكم وأشبه لطفكم ... وروى شذاكم إن ذا لتشركي

وأشار إلى هذه السرقة الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة بقوله ولم يخرج عما نحن فيه من التورية

إن ابن أيبك لم يزل سرّاقة ... يأتي بكل قبيحة وقبيح
نسب المعاني في النسيم لنفسه ... جهلاً فراح كلامه في الريح

ومن نكته البديعة الغريبة قوله

لا تسلني عن أول العشق إني ... أنا فيه قديم هجر وهجرة
من دموعي ومن جبينك أرّخ ... غراماً بمستهلٍّ وغرّة

لكن تعقّبه بعضهم بأن المستهلّ في البيت بكسر الهاء لأن الذي يناسب الدموع والمستهلّ الذي يؤرّخ به إنما هو بفتح الهاء من قولهم استُهلّ الهلال ببناء الفعل لما لم يسمّ فاعله فقولهم كتب لمستهلّ شهر كذا أي لوقت استهلاله فلا تصح التورية في مستهل **وقال البدر الدماميني** في شرح التسهيل فإن قلت فهل له من وجه قلت يمكن أن يجعل المستهلّ اسم فاعل من قولهم استهلّ الهلال بمعنى تبيّن ذكره في الصحاح فيكون المراد بالمستهلّ بكسر الهاء الهلال المتبيّن ويصير قولهم كتب لمستهلّ شهر كذا بمثابة قولك كتب لهلال كذا أي لوقت هلاله على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه والمراد بوقت الهلال وقت ظهوره وهذا غاية ما يظهر فيه

وقد أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة على هذه التورية فقال

أخطّ سؤالي بالرقاع ولا أرى ... جفاءك يا هذا بوصلك يُنسخ
ويذبح جفني بالدموع وما له ... سوى الشهر بعد الشهر في البعد مسلخ
ترى هل لعامي من جبينك غرّة ... بها لا بدمعي المستهلّ يؤرّخ
لئن أشبهت منك الغصون معاطفاً ... لقد أصبحت أيضاً تتيه وتشمخ

ومن بديع اقتباس القاضي المذكور بالتورية قوله

بأبي فتاة من كمال صفاتها ... وجمال بهجتها تحار الأعين
كم قد دفعت عواذلي عن وجهها ... لما تبدّت بالتي هي أحسن

هذا الاقتباس بالتورية أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة بقافيته ولكن زاده إيضاحاً بقوله

يا عاذلي شمس النهار جميلة ... وجمال فاتنتي ألذّ وأزين
فانظر إلى حسنيهما متأمّلاً ... وادفع ملامك بالتي هي أحسن

والمرحوم الشيخ عز الدين الموصلي وما خرج عن إيضاحه أيضاً بقوله رحمه الله تعالى

قد سلونا عن المليح بخودٍ ... ذات وجه بالجمال تفنّن
ورجعنا عن التهتّك فيه ... ودفعناه بالتي هي أحسن

ومنه قوله

يا سيدي انجر من مدمعي دمي ... للعين والقلب مسفوح ومسفوك
لا تخش من قود يقتص منك به ... فالعين جاريةٌ والقلب مملوك

ومنه قوله

ذو قوام يجور منه اعتدال ... كم طعين به من العشاق
سلب القضب لينها فهي غيظاً ... واقفات تشكوه بالاوراق

ومنه قوله

يا رب كأس صرت من شربها ... من بعد رشفي ريق معشوقي
ملتهب الاحشاء نار الآن ... شربتها منه على الريق

ومن لطائف الشيخ عبد العزيز الانصاري شيخ الشيوخ بحماة قوله

افدي حبيباً رزقت منه ... عطف محب على حبيب
بوجنة ما اتى رقيب ... وقد غدا ورد ها نصيبي

ومنه قوله

لا تنس وجدك يا شادناً ... بحبه انسيت احبابي
ما لي على هجرك من طاقة ... فهل الى وصلك من باب

ومنه قوله

مرضت ولي جيرة كلهم ... عن الرشد في صحبتي حائد
فاصبحت في النقص مثل الذي ... ولا صلة لي ولا عائد

ومن لطائفه قوله

اكملت ستاً واربعين بها ... اجلت همومي من راحتي ربعي
وجزت في السبع خائفاً وجلاً ... لانني جائر على سبع

ومن لطائف مجونه قوله

سألته من ريقه شربة ... اطفي بها من كبدي حره
فقال اخشى يا شديد الظما ... ان تتبع الشربة بالجره

ومن بدايع الامير مجير الدين بن تميم قوله

لما لبست لبعد ثوبك الضنا ... وغدوت من ثوب اصطباري عاريا
اجريت واقفاً دمعي من بعده ... وجعلته وقفاً عليه جاريا

ومن نكته الغريبة قوله في سجادة

ايا حسنها سجادة سندسية ... يرى للتقى والزهد فيها توسم
اذا ما راها الناسكون ذوو الحجى ... امامهم صلوا عليها وسلموا

ومن لطائفه قوله

وعيرني بالشيب قوم احبهم ... فقلت وشان العاشقين التجمل
بعثتم الى رأسي المشيب بهجركم ... ومهما اتى منكم على الرأس يحمل

ومن بدائع نكته قوله

وليلة بتّ اسقى فى غياهبها   راحاً تسلّ شبابى من يد الهرم
ما زلت اشربها حتّى نظرت الى   غزالة الصّبح ترعى نرجس الظلم

ومن لطائف نكته فى الغزالة قوله

خليلىّ قد صاد الغزالة بجنبه   غزال به عذر المحبّين واضح
ولا غرو ان صاد الغزالة بلحظه   الم تعلما انّ العيون جوارح

ومن لطائف نكته قوله

قالوا اراك كل وقت   تهيم بالشرب والغناء
فقلت انّى فتىً قنوع   اعيش بالماء والهواء

وقال فى اهداء مهرة حمراء وهى من مخترعاته

هنيتها ايّها الملكى مهرة   جميلة الخلق بوجه جميل
مؤخرها والعنق قد اوقعا   قلب الاعادى فى العريض الطويل
قد لبست من شفق حلّة   تخبرنا انّ اباها اصيل

ومن محاسن بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبى قوله

عرّج على الزهر يا نديمى   وملْ الى ظلّه الظليل
فالروض يلقاك بابتسام   والرّيح تلقاك بالقبول

ومنه قوله

وحديقة مطلولة باكرتها   والشّمس ترشف ريق ازهار الربا
يتكسّر الماء الزلال على الحصى   فاذا جرى بين الرّياض تشعّبا

ومن هنا اخذ الشّيخ برهان الدين ابرهيم القيراطى فقال من قصيدة

وكانّ ذاك النهر فيه معصم   بيد النسيم منقّش ومكتّب
واذا تكسّر ماؤه ابصرته   فى الحال بين رياضه يتشعّب

ومنه قوله

ادر كؤوس الرّاح فى روضة   قد نمقت انهارها السّحب
الطير فيها شيق مغرم   وجدول الماء بها صبّ

ومن هنا اخذ الشّيخ جمال الدين بن نباتة قوله

دمعى عليك مجانس قلبى   فاردف على الحالين للصّبّ

ومنه قوله

البرد قد ولّى فما لك راقداً   يا ايها المدّثّر المزّمّل
اوما ترى وجه الرّبيع وحسنه   والرّوض يضحك والحيا يتهلّل

ومن لطائف تغزّلاته قوله

جـ

حلى نبات الشعر يا عاذلي — لما بدا في خده الاحمر
فتنا فيه ذاك العذار الذي — نباته احلى من السكر

ومثله في اللطف قوله

شوقي اليك على البعاد تقاصرت — عنه خطاى وقصرت اقلامي
واعتلت النسمات فيما بيننا — مما احملها اليك سلامي

ومنه قوله

تشقشر لدن القوام مهفهفا — شهي اللما احوى المراشف اشنبا
وقالوا بدا حب الشباب بوجهه — فيا حسن وجها اليتا محببا

ومن نكته اللطيفة الغريبة البديعة قوله

وذي قوام اهيف — بين الندامى قد بسط
قام بقط شمعة — فهل رأيتا البدر قط

ومنه قوله

وبمهجتي المتحلون عشية — والركب بين تلازم وعناق
وحداتهم اخذت حجازا بعدما — غنت وراء الركب في عشاق

ومن لطائفه الغريبة قوله

دنفا بصب مغرم — ابليته صدا وهجرا
وافاك سائل ادمعي — فرددته في الحال نهرا

ومن لطائفه قوله

يا عاذلي فيه قل لي — اذا بدا كيف اسلو
يمر بي كل وقت — وكل ما مر يحلو

ومن لطائف القاضي محيي الدين بن قرناص الحموي قوله

منا يتبنا نبغي زيارة دوح — قد حيانا بالجود والاكرام
ناولتنا ايدي الغصون ثمارا — اخرجتها لنا من الاكمام

وقوله في مليح معذر

ووجنة قد غدت كالورد حمرتها — واشبه الاس ذاك العارض النضر
كان موسى كليم الله قبسها — نارا وجر عليها ذيله الخضر

وهذا المعنى استعمله بعضهم في شجرة نارنج فقال

نارنجة برزت في منظر عجب — زبرجد ونضار صاغه المطر
كان موسى كليم الله قبسها — نارا وجر عليها ذيله الخضر

ومن لطائفه في الغزل قوله

هويت في مكتب غلاما — قلبي بهجرانه جريح

اهيف مني ضعيف خطه وانما شكله مسلح

ومنه قوله

قبلت خط عذاره لما بدا وهصرت لين قوامه المياس
وطلبت لي من خده المحمر ما يشفي جواي فجاء في بالآس

ومن لطائفه في الغزل قوله

ان الذين ترحلوا نزلوا بعيني ناظره
اسكنتهم في مقلتي فاذا هم بالساهرة

ومن ظرائف النساب الظريف شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني قوله فيما يكتب على كاس وأجاد

ادور لتقبيل الندامى لثغرها اجود بنفسي للندامى وانفاسي
واكسو اكف الشرب ثوبا مذهبا فمن اجل هذا لقبوني بالكاس

ومن هنا اخذ الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة فقال مضمنا

يا صاح قد حضر الشراب ومنيتي وحظيت بعد الهجر بالايناس
وكسى العذار الخد حسنا فاسقني واجعل حديثك كله في الكاس

وقوله وقد اهدى مجموعا

يا ايها الصدر الذي وجه العلا منه بزاهي منظر مطبوع
لا ينعقد قلبي بحبك وحده ما قد بعثت لسيدي مجموعي

ومن نكته البديعة التي لم يسبق اليها قوله

كان ما كان وزالا فاطرح قيلا وقالا
ايها المعرض عنا حسبك الله تعالى

اخذه القاضي مجد الدين فقال

يا غصنا في الرياض مالا حملني في هواك ما لا
يا رامحا بعد ما سباني حسبك رب السما تعالى

ومن لطائفه ايضا قوله

يا ساكنا قلبي المعنى وليس فيه سواه ثاني
لاي معنى كسرت قلبي وما التقى فيه ساكنان

وقد ورد على البيتين ايراد حسن وهو ان الساكنين اذا اجتمعا كسر احدهما وهو الاول وكلامه يؤدي الى المكسور غيرهما قال بعضهم يمكن توجيه ما في البيتين بجعل في للسببية اي بسبب كسرت قلبي والحال انه ما التقى فيه ساكنان بسبب سكونه واخلاده الى حضيض الاطمينان وعدم تحركه واضطرابه خوفا من طروق نار الهجر فيكون القلب احد الساكنين ويحسن توجه السؤال عن كسره بلا بين فتدبر انتهى كلامه ونظم بعضهم جوابا للبيتين وهما

سكنته وهو ذو سكون لم ينثني عن هواي ثاني

التورية

فكان كسرى له قياسًا — لما التقى منه ساكنان

قال في مليح بدوي

بدوي كم جدلت مقلتاه — عاشقًا في مقاتل الفرسان

ذو محيا يصبح بالهلال — ولحاظ يقول بالسنان

وقال في مليح جرح بسكين

لم تجرح السكين كف معذبي — الا لمسني للغرام بحيق

هي مثلها قد قبل جارحته له — ولكل جارحة اليه تشوق

وقال يصف بساطا

بساط يماثل الاحداق حسنًا — ويهدي للقلوب به سرورا

ويشرح حين يبسط كل صدر — وخير البسط ما شرح الصدورا

قوله وقد احتجب بعض اصحابه عنه

ولقد اتيت الى جنابك قاصيًا — باللثم للعتبات بعض الواجب

واتيت اقصد رؤية احبابها — فرددت يا عيني هناك بحاجب

ومنه قوله

ايسعدني بالطلعة البدر طالع — ومن شعره في خط بخدك نازل

ولو ان فتنًا واصغعنك وحينئذ — لا تجزه بنت بها وهو ناقل

اخذه الشيخ جمال الدين فقال

تطاولت الاعضاء ان يحكي قوامه — وعند التناهي يقصر المتطاول

واعجب فصيح الوقت بنت عذاره — وعبرتنا بالفها هو ناقل

ومن لطائف نكت ابن العفيف قوله

واتى بوجه كالهلال مركب — من قامة غصنية هيفاء

وبمقلة خفق الفؤاد وقد رنت — فكذا الجنون يكون عن سوداء

ومن لطايف الخزاعة قوله

بدا وجهه من فوق اسمر قده — وقد لاح من فوق الذوائب في جنح

فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى — وقد طلعت شمس النهار على رمح

ومنه قوله والنكتة بديعة غريبة

اسكرني باللفظ والمقلة ال — كحلاء والوجنة والكاس

ساق يريني قلبه قسوة — وكل ساق قلبه قاسي

ومنه قوله مع حسن التضمين

حلا ثغرًا واطلع لي ثنايا — يسوق بها المحب الى المنايا

وانشد ثغره يعني افتخارا — انا ابن جلا وطلاع الثنايا

ومن لطائفه قوله

بابي شادن غدا الوجه منه ... يخجل النيرين في الاشراق

سلب القضب لينها ونوعيظا ... واتقات تشكوه بالاوراق

ومن نكته البديعة الغريبة قوله

ومستتر من سنا وجهه ... بشمس لها ذلك الصدغ في

كوى القلب مني بلام العذار ... فعرفني انها لام كي

ومن نكته التي تطفل الناس بعده عليها قوله

بابي افدي حبيبا ... تيم القلب غراما

عذر العاذل فيه ... مذ رأى العارض لاما

ومن محاسن سيف الدين بن المشد في التورية قوله

ومجلس راق من واش يكدره ... ومن رقيب له باللوم إلمام

ما فيه ساع سوى الساقي ولين ... على الندامى سوى الريحان نمام

ومن لطائفه قوله

لئن صرفت وحاشاك ... فالدنانير تصرف

وما اعتقلت كريما ... الا وانت مثقف

ومن لطائفه ايضا قوله

لعبت بالشطرنج مع شادن ... رشاقة الاغصان من قده

احل عقد البند من خصره ... والثم الشامات من خده

ومن بدائع الشيخ علاء الدين الوداع قوله

اثخنت عينها الجراح ولا ... اثم عليها لانها نجلاء

زاد في عشقها جنوني فقالوا ... ما بهذا فقلت بي سوداء

وقوله

والروض يهدي مع نسيم الصبا ... نشر خزاماه وريحانه

وواصل القمري ورقاءه ... يشدو على اوتار عيدانه

وقوله

لي مع الطرف كاتب يكتب الشوق ... اليه اذا الفؤاد املّه

سلسل الدمع في صحيفة خدي ... هل رأيتم مسلسلا ابن مقله

وقوله

قلبي مطيع في هواك وانت لي ... من بين دوح الحسن غصن خلاف

وقوله

كيف اقوى لحمل سخط وبعد ... بعد ما كان عن رضى وتدان

فتكرم بعطفة والتفات ... مثلها في الاغصان في الغزلان

وقوله

قال لي العاذل المفند فيها ... يوم وافت وسلمت مختاله

قم بنا ندعي النبوة في العشق ... فقد سلمت علينا الغزاله

وقوله

كم قلت لما مر بي ... مهفهف يحكي القمر

هذا أبو لؤلؤ ... منه خذوا ثار عمر

وقوله

وليلة خلت مجلسنا سماءً ... وصحبي كالثريا في اجتماع

فمذ بات الظريف يعي البدر منهم ... إلى أن حل منزلة الذراع

وقوله

يا عزولي العزيز الذي ... قضى على نفسي بإذلالها

ما خطرت من نحوكم نسمة ... إلا تمسكت بأذيالها

وقوله

رمتني سود عينيه ... فأصمتني ولم تخطي

وما في ذاك من بدع ... سهام الليل لا تخطي

وقوله

أهل نجد هل تنجدون محبا ... صاده بالغوير ظبي ملول

كم دماء مطلولة في هواه ... فبها روض خده مطلول

وحديث عن السقام صحيح ... قد رواه عن طرفه مكحول

ومن بدائع الشيخ جمال الدين بن نباتة قوله

ومولع بفخاخ ... يمدها وشباك

قالت لي العين ماذا ... يصيد قلت كراك

وقوله

أسعد بها يا قمري بزة ... سعيدة الطالع والغارب

صرعت طيرا وسكنت الحشا ... فما تعديت عن الواجب

وقوله

وبمهجتي رشأ يميس قوامه ... فكأنه نشوان من شفتيه

شغف العذار بخده ورآه قد ... نعست لواحظه فدب عليه

وقوله

بروحي عاطر الأنفاس ألمى ... مليح الحسن حالي الوجنتين

له خالان في دينار خد ... تباع له القلوب بحبتين

أخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

بروحي عاطر الأنفاس أضحت ... عليه شامة شرط المحبة

كأن الحسن يعشقه قديما ... فنقطه بدينار وحبة

فلما وقف الشيخ جمال الدين على هذين البيتين قال لا إله إلا الله سرق الشيخ صلاح الدين كما يقال الحبتين حبة قال الشيخ جمال الدين **قلت**

يا عاذلي شمس النهار جميلة ... وجمال فاتنتي ألذ وأبين

فانظر إلى حسنيهما متأملا ... وادفع ملامك بالتي هي أحسن

وقوله

فديتك أيها الرامي بقوس ... وطرفك بالحشا جسك عليه

لقوسك نحو حاجبك انجذاب ... وشبه الشيء منجذب إليه

وقوله

أشكو إلى الله ما كابدت ... وما لقيت بها الضر

فالليل عندي من خالها سنة ... فما لليلي ولا لها فجر

وقوله

بروحي فاتر الأجفان ساج ... كأن الحسن لفظ وهو معنى

تفرد وهو فتان التثني ... فبالله من فرد تثنى

اخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

واهيف خاف قدا ... قد حاد فيه المعنى

تراه في الحسن فردا ... لكنه يتثنى

وقوله

بروحي جيرة ابقوا دموعي ... وقد رحلوا بقلبي واصطباري

كانا للمجاورة اقتسمنا ... فقلبي جارهم والدمع جاري

وقوله

لك يا ازرق اللواحظ مرأى ... قمري اضحى على الخلق يتيها

يا لها من سوالف وخدود ... ليس تحت الزرقاء احسن منها

وقوله

يا مجريا دمعي وموقف لوعتي ... من جسمي المضنى على الاطلال

يا من اذا سالوه عن بدر الدجى ... والمسك قال اخي وشقيق خالي

وقوله

هنيتم ال الشهيد بنجلكم ... وبوجه مولود لكم ما ازهره

من قبل ما عملت لديه عقيقة ... عملت له المدح الجواري جوهره

اخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

ايا الذي الورى كفا ووجها ... واقومهم الى العليا طريقة

لقد جاءتك جوهرة المعالي ... فلا تبخل علينا بالعقيقة

وقوله

يا غائبين تعللنا لغيبتهم ... بطيب عيش ولا والله لم يطب

ذكرت والكاس في كفي لياليكم ... فالكاس في راحتي والقلب في تعب

وقوله

بقلت وجنة المليح وقد ولى ... زمان الصبي الذي كنت املك

يا عذار الحبيب عني فانني ... لست في ذا الزمان من خل بقلك

وقوله

اني اذا انست هما طارقا ... عجلت باللذات قطع طريقه

ودعوت الفاظ المليح وكاسه ... فنعمت بين حديثه وعتيقه

وقوله

لله خال على خد الحبيب له ... والعاشقين كما شاء الهوى عبث

اودت حبة القلب القتيل به ... وكان عهدك ان الخال لا يرث

وقوله

واغيد جادت في القلوب لحاظه ... واسهرت الاجفان اجفانه الوسنا

اجل نظري في حاجبيه وطرفه ... ترى السحر منه قاب قوسين او ادنى

وقوله

بروحي مشروط على الخد اسمر ... دنى ووفى بعد التجنب والسخط

وقال على اللثم اشترطنا فلا تزد ... فقبلته الفا على ذلك الشرط

وقوله

واحربا من هوى رشيق ... معتدل كالقضيب مائل

عذاره لا يجيب دمعي ... وسائلا لا يجيب سائل

وقوله

وضعت صلاح الصبر عنه فلم ... يقاتل الا لحاظ من لا يقاتله

عسى العذار فوق خديه جائر ... على مهجتي فليتق الله سائله

وقوله

التورية

أهدى لدين القوام منعطفاً ... يسلّ من مقلتيه سيفين
وهبت قلبي له فقال عسى ... تومي لنا بيضاً فقلت من عيني
وقوله
مبتقل الخد دار الطلا ... وقال لي في جبينها عاتبي
عن أحمر المشرب ما تنتهي ... قلت ولا عن أخضر الشارب
وقوله
يا واصف الخيل بالكميت وبالنهد ... أرحني من طول وسواس
لا نهد إلا من صدر غانية ... ولا كميت إلا من الكاس

ومن هنا أخذ الشيخ فخر الدين بن مكانس فقال

وإن ذكرت الخيل في الميدان ... فاشرب كميتاً واعل فوق نهد
وقوله
إذا سألوني عن هوى قد كتمته ... سكت وأعني واشياً ورقيبا
وجاوبني سائل من مدامعي ... فيالك فلله دمعي سايلاً ومجيبا

ومن اختراعاته الغريبة مع بديع التضمين قوله

لما رأيت نهودها قد أقبلت ... ورأت لقلبي عشقه يتجدد
قالت وقد رأت اصفراري من به ... وتنهدت فأجبتها المتنهد
وقوله
وتاجر قلت له إذ دنا ... دفعاً بقلب صبره خاسر
ومقلة ينهب طيباً لكرى ... منها على عينيك يا تاجر

وهذه النكتة زاحمه فيها الشيخ زين الدين بن الوردي وزناً وقافيةً ومعنى وقال

وتاجر شاهدت عشاقه ... والحرب فيما بينهم دائر
قال علامَ اقتتلوا هكذا ... قلت على عينك يا تاجر
وقوله
يا حبذا خد الحبيب ... وقد أضاء شر بقه
إن لم يكن في الحسن بعض ... الروض فهو شقيقه

أخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

فديت حبيباً ضرج الحسن وجهه ... وصبّ على خديه ذوب عقيق
إذا أبصر الروض المدبّج خده ... يقول لنا هذا أخي وشقيقي
وقوله
تبوه حسناً للهلال وعينه ... للظبي تنسب لا رميت ببينه
فإذا بدا فإلى هلال أصله ... وإذا رنا فهو الغزال بعينه
وقوله
يرنو فيشرق حسنه ... في ناظري وطهابنه
فهو الغزالة والغزال ... بعينه وعيانه
وقوله
دعوني في حلي من العشر شانا ... ومرتقباً من بعد عفو راحم
أمد لحونات الأساود مقلتي ... وأسأل للأعمال حسن الخواتم
وقوله
سلت مهجتي قد كان صدّعها الأسى ... فلا أخذ الله الأسى بصدوعها
وعيني على حالي بغاد وجفوة ... عفى الله عما قد جرى من دموعها

التورية

ومن نكته البديعة في المدائح قوله

لنا ملكٌ قد قاسمتنا هباته   فنثر العطا منه ونظم الثنا منا
يذكّرنا أخبار معنٍ بجوده   فننشي له لفظاً ويبقى لنا معنا

وقوله   لأعدمنا لابن الأثير يراعاً   جارياً للعفاة بالأرزاق
كلما ماس في المهارق كالغصن   تأتّى الندى على الأوراق

وقال وقد كتب إليه الملك المؤيد صاحب حماة

فديتك من ملكٍ يكاتب عبده   بأحرفه اللاتي حكتها الكواكب
ملكت بها رقّي وانجلى الأسى   فها أنا ذا عبدٌ رقيق مكاتب

وقال يهنئ الصاحب شمس الدين بخلعة

تهنّ بهذا الأيام بالخلع التي   وجدنا بها الأيام واضحة الأنس
أضاء بها وجه الزمان وأهله   ولم لا ومن أطواقها مطلع الشمس

وقوله   قصدت معاليك أرجو الندى   وأزجي من العسر داءً دفينا
فما كان بيني وبين اليسار   سوى أن مددت إليك اليمينا

وقوله يهنئ محتسباً

هنّئت بها حسبةً أدركت   بأيام فضلك ما ترتقب
فإنك من أسرة تصطفى   وترزق من حيث لا تحتسب

ومنه قوله يهنئ بعيد النحر

هنّ بعيد النحر وابق ممتّعاً   بما شئته سامي العلا نافذ الأمر
تقلّدنا فيه قلائد أنعم   وأحسن ما تبدو القلائد في النحر

ومنه قوله وقد أرسل إليه شرف الدين خالد القيسراني هدية جليلة في وقتها

لك الله ما أزكى وأشرف همة   وأحمد منتجعاً حيث تبلى المحامد
فأنت الذي قرّت برؤيته العلا   وهنّا الدنيا بأنك خالد

وقوله   فهناك يا ابن المحسنين مجوّداً   بأقلام أوجابة المكارم
فما ثم عند الجود في بطن كفه   وما فوقه عند الخط في فمّها

وقال يداعب صديقاً له يروم ولاية القضا

ربّ ابن غامر مولع الفكر   معنّى في صبحه والمساء
يتمنى القضا فلا تعطينه   واجعل الموت سابقاً للقضاء

ومن لطائفه في هذا الباب قوله

لقد عدناكم لما ضعفتم   فلا والله ما جازيتمونا
أقيموا في ضناكم أو أفيقوا   فإن عدنا فإنا ظالمونا

ومن لطائفه قوله

قد لقبوا الراح بالعجوز وما ... تخرج القابهم عن العادة

الا لأن الغادة التي امتنعت ... فضح ان العجوز قوادة

وقال يداعب صديقا له طلق زوجة تسمى دنيا

قل لابن بغلان الذي اصبحت ... كرته بين الورى خاسرة

طلقت دنياك وفارقتها ... وروحت لا دنيا ولا آخرة

وقوله

تبسم الشيب بذقن الفتى ... يوجب سح الدمع من جفنه

حسب الفتى بعد الصبى ذلة ... ان يضحك الشيب على ذقنه

وقوله

لله تصنيف له رونق ... كرونق الحباب في عقدها

كادت تصانيف الورى عنده ... تموت للهيبة في جلدها

وقوله وقد توفي له ولد لم يبلغ حولا

يا راحلا من بعد ما اقبلت ... مخائل للخير مرجوة

لم تكمل حولا وأورثتني ... ضعفا فلا حول ولا قوة

ومثله قوله في ولده عبد الرحيم

يا لهف قلبي على عبد الرحيم ويا ... شوقي اليه ويا شجوي ويا دائي

في شهر كانون وافاه الحمام لقد ... احرقت بالنار يا كانون احشائي

ومنه قوله فيه

اها لشمل قد وها سلكه ... وكان ذا در بعبد الرحيم

فليتني لاقيت عنه الردى ... وعاش ذاك الدر درا يتيم

وقال في رثاء طفل

بدا وفي حاله توارى ... فيا لها للعتر شريفة

جوهرة ما عملنا لا ... دموع عيني لها عقيقة

وقال في رثاء ولده ايضا

قالوا فلان قد جفت افكاره ... نظم القريض فلا يكاد يجيبه

هيهات نظم الشعر منه بعدما ... سكن التراب وليده وحبيبه

ومن محاسن الشيخ صلاح الدين الصفدي في باب التورية قوله

افديه ساجي العيون حين رنا ... اصاب مني الحشا بسهمين

اعدمني الرشد في هواه ولا ... افلح شيء يصاب بالعين

وقوله

لقد شب جمر القلب من فيض عبرتي ... كما ان راسي شاب من موقف البين

فان كنت ترضى لي مشيبي والبكا ... تلقيتها ترضاه بالراس والعين

وقوله

سألتم عن منام عيني ... وقد براه جفا وبين

واليوم قد غاب حين غبتم ... ولم يقع لي عليه عين

التورية

وقوله
أنّ عيني مذ غاب شخصك عنها ... يأمر السهد في كراها وينهى
بدموع كأنّهنّ الغوادي ... لا تسل ما جرى على الخدّ منها
وقوله
ان لم تصدّقني تصدّق بالكرى ... ليزورني فيه الخيال الزائل
وانظر الى فقري لوصلك وغنّهم ... اجرى وقل للدمع قف يا سائل
وقوله
كن كيف شئت فانّ قد ... لك قد علا عندي وعزّا
ما بالتسلّي نعيش أنت ... أما رأيت الصبر عزّا
وقوله
قالوا حكى بدر الدجى وجه الذي ... يهوى فقلت لهم تقفوا وتبصّروا
انا ما أصدّق من عليه كلفة ... فاذا حكى شيئاً يزيد وينقص
وقوله
يقولون حاكاه الهلال فلا تزغ ... عن الحقّ واعرف ذاك ان كنت تنصف
نعم انّ اذا ما صار بدراً مكمّلا ... حكاه ومع هذا عليه تكلّف
وقوله
اقول وحرّ الرمل قد زاد وقده ... وما لي الى شمّ النسيم سبيل
أظنّ نسيم الجوّ قد مات وانقضى ... فعهدي به في الشام وهو عليل
وقوله
قل للعذول ليسترح من عذلي ... فما أصبح المعشوق عندي مشتهى
وان تعلّقي عن سلوّ لحظه ... وكلّ شيء بلغ الحدّ انتهى
وقوله
انفقت كنز مدائحي في ثغره ... وجمعت فيه كلّ معنى شارد
وطلبت منه جزاء ذلك قبلة ... فأبى وراح تغزّلي في البارد
وقوله
سكن البدر ومن احبّ فقالوا ... زاد اهل الغرام في البعد بعد
قلت بالله هل سمعتم ببدر ... غاب عن عاشقيه لمّا تبدّا
وقوله
أمّلت ان تتعطّفوا بوصالكم ... فرأيت من هجرانكم ما لا يرى
وعلمت انّ بعادكم لابدّ ان ... يجري له دمعي دماً وكذا جرى
وقوله
تنائي الذي اهوى وفتّ صبابة ... فقال عجيب كلّ امرئ في الهوى
صبرت لطرفي اذ رمتك سهامه ... ولم تصبر اذ رمتك يد النوى
وقوله
بأسياف الجفون قتلت نفساً ... مبرّأة عن الشكوى زكيّة
فما اقوى جفونك وهي مرضى ... واقدرها على قتل البريّة
وقوله
جاء بعيد قد ثنته الصبا ... ودعتنا عطافه الشامية
ومذ غدا في لينه واحداً ... كانت له ريح الصبا ثانية
وقوله
يا قلب صبراً على الفراق ولو ... روّعت ممّن تحبّ بالبين
وانت يا دمع ان بحت بما ... أخفيه وجداً سقطت من عيني
وقوله
لولا شفاعة شعره في صبّه ... ما كان زار ولا أزال سقاما
لكن تطاول في الشفاعة عنده ... وعدا على قامة بترامى
وقوله
قالوا علا نيل مصر في زيادته ... حتّى لقد بلغ الاهرام حين طما

فقلت هذا عجيب في بلادكم ... ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما

وقوله
لجود قاضي القضاة اشكو ... عجزي عن الحلو في صيامي
والقطر ارجو ولا عجيب ... فالقطر يرجى من الغمام

وقوله
قلت له اذ هز لي ذقنه ... ولام فيمن همت في عشقها
تذكرا اذ غنت فنادى نعم ... فقلت واشوقي الى خلقها

وقوله
مللت كتابا اخلق الدهر جلده ... وما احد في دهره بمخلد
اذا عاينت كتبي الجديد حاله ... يقولون لا تهلك اسى وتجلد

ومن محاسن الشيخ زين الدين بن الوردي

يا سائلي مقتبرا ... عن لثم فيه لا تسل
ما تشتهي تبذلني ... بالصبر عن ذاك العسل

وقوله
ومليح اذا النحاة رأوه ... فضلوه على بديع الزمان
بمعان عن المبرد يروي ... وهو يروي عن الرمانه

وقوله
قالت اذا كنت تهوى ... انسي وتخشى نفوري
صف ورد خدي والا ... اجور ما دبت جوري

وقوله
ضممتها عند اللقا ضمة ... منعشة للكلف الهالك
قالت تمسك والا فما ... هذا الشذا قلت باذيالك

وقوله
واغيد يسألني ... ما المبتدا والخبر
مثلهما لي مسرعا ... فقلت انت القمر

وقوله
مهفهف القد اذا ما انثنى ... يقول لا تخش من الورد
ما انت حلي يا كثيب النقا ... ولست يا غصن النقا قدي
لو نلت من خديه تقبيلة ... تزين الريحان بالوردي

وقوله
هويتها اعرابية ريقها ... عذب ولي فيها عذاب عذاب
راسي من شيبان والطرف من ... نبهان والعذال فيها كلاب

وقوله
تقويم قدك مال يا من ثغره ... در يقصر دونه التقويم
اني لابكي من جفاك ولي اب ... والثغر يضحك منه وهو يتيم

وقوله
قلت كم ذا اوذى ادمي ... وزاد صدا وزاد هجرا
قد فر صبري وفر نومي ... قال نعم مذ عشقت فرا

وقوله
ووعدتنا مروان تزور فلم تزر ... فغدوت مسلوب الفؤاد مشتتا
لي مهجة في النازعات وعبرة ... في المرسلات وفكرة في هل اتى

ومن اغراضه اللطيفة قوله في صديق له بالمعرة يقال له شمس

لي بالمعرة شمس ... رضاه غير مرادي

فلا تذموه اني ... ادری بشمس بلادي

وقوله ما شمس اشعلت شمعا ... عليك عشر الاصابع

وعاما لمن قال قبلي ... الشمع في الشمس ضايع

ومنه قوله في آل النصيبي بحلب

فؤادي الى آل النصيبي مائل ... وودي لهم في محضري ومغيبي

فبيني وبين القوم نوع تجانس ... اذا طاب اصل الود كان نصيبي

وقوله في صاحب اسمه سراج ... ما قربه عنده فترائي

لسانه محرق لقلبي ... ان لسان السراج نار وقوله

مرض الفؤاد وصح ودي فيهم ... وادام تذكاري وصبري نازح

انسان عيني كم سها واكم بكا ... يا ايها الانسان انك كادح

وقوله يا آل بيت النبي من بذلت ... في حبكم روحه فما غبنا

من جا عن بيته يحدثكم ... قولوا له البيت والحديث لنا وقوله

من ولي الحسبة يصبر على ... تعرض الواقف والسائر

فليس يحظى بالمنى والغنى ... فيهم سوى المحتسب الصابر

وقوله نديجة مجد الدين والداها ... في اخذ عرض المجد اشبهاها

ان اباها وانا اباها ... قد بلغا في المجد غايتاها وقوله

ومن مجيرات القيراطي قوله

لما تبدا قوام قامته ... وحاجباه لناظر العين

رايت موتي بسيف ناظره ... من قيد رمح وقاب قوسين وقوله

تنفس الصبح فجاءت لنا ... من نحوه الانفاس مسكية

واطربت في العود قمرية ... وكيف لا تطرب عودية

وقوله ارتاح للاقمار وهي طوالع ... وشموس راح للغارب تجنح

وهززني زجل الطيور بلحنها ... والروض بالزهر النظيم موشح وقوله

تشبه السيف والسنان بعيني ... من لقتلي بين الانام استحلا

فابى السيف والسنان وقالا ... حدنا دون ذاك حاشا وكلا

وقوله اهيم باعطاف القدود صبابة ... وان هو زادتني جفا وتباعدا

ويعجبني بين الانام تطفلي ... عليها اذا شاهدتهن موائدا وقوله

عبدك يا من جفا وصد ما ... دری بصب يموت بالكمد

جری على الخد من مدامعه ... في الحب ما لا جری على احد

وقوله جزت النقا محبوبتين عشقي ... وكثيب ردفه وجيد غزاله

واخذت حسن البدر منه وقدر ... في افقه بتمامه وكماله

وقوله
يا هاجراً أوقعني هجره ... وصده في حالة صعبة
أخذت قلبي بالتجني وما ... تركت لي منه ولا حبة

ومن لطائف العماد

لما بدا عذار الحب قلت له ... رفقاً ومهلاً عليه أيها الجاني
ولا عتر منها في الخد محتمل ... بأن تخط عليه عرق ريحاني

وقوله
تملك قلبي خادم قد هويته ... من الهند معسول اللمى أهيف القد
أقول لصحبي حين يرنو بلحظه ... خذوا حذركم قد سل ماضي الهند

ومن لطائفه قوله مع التضمين

عزمت على رقيا محاسن وجهه ... بأنوار آيات الضحى حين أقبلا
فلما بدا يفتر عن نظم ثغره ... بدأت ببسم الله في النظم أولا

وقوله
أيا بدر المحاسن حزت جوداً ... وفضلاً شاع بين العالمينا
وكنت من الكرام فحزت حظاً ... فصرت من الكرام الكاتبينا

وقوله
قسماً بما أوليت من إحسانه ... وجميله ما عشت طول زماني
ورأيت من يثني على علياته ... بالجود إلا كنت أول ثاني

وقوله
ما مصر إلا منزل مستحسن ... فاستوطنوه مشرقاً أو مغرباً
هذا وإن كنتم على سفر به ... فتيمموا منه صعيداً طيباً

وقوله
قد ذبت من كربي لفقد النسا ... أفور كالتنور من نار به
وقد طغى الماء فمن لي بأن ... أحمل بالجود على جاديه

ومن لطائف العلامة شمس الدين بن الصائغ الحنفي رحمه الله تعالى في باب التورية قوله

من هجر سلمى ما سلمت ومن ترى ... يقوى لحمل الشوق والهجران
لا تغتروا يوماً بحلو رضابها ... فلقد بدا من قدها مران

وقوله
ثنى غصناً ومد عليه فرعاً ... لحظي حين أطلب منه وصلا
وأسبله على الأرداف منه ... ولم أر مثل ذاك الفرع أصلا

وقوله
هجرت فأحشائي توقد جمرها ... هذا وليست في المحبة فاتره
وتظل تحرقني بنيران الجفا ... ومن الذي يقوى لنار الهاجره

وقوله
يا مليحاً زووا الثنا عنه حسناً ... وقبيح أن لم يكن ثم حسني
طبت لفظاً مع الرواء ولكن ... ينبغي أن يكون في الدهر مغني

وقوله
بروحي أفدي خاله فوق خده ... ومن أنا في الدنيا فأفديه بالمال
تبارك من أخلى من الشعر خده ... وأسكن كل الحسن في ذلك الخالي

وقوله في الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد

لتقي الدين ذقن ... تملأ الكف وتفضل

فاعل

التورية

٥٩٨

فاعمل المنخل منها — لدقيق العبد وانخل

وقوله

جفني عليك ساهر — بحرقة قد ذقتها

ودمعتي جارية — ان ذقتني اعتقتها

وقوله في قيم حمام

وقيم قيم في حسن صنعته — حاز الجمال على حسن من الترف

لو يخدم البدر لانفى البدر من كلف — لكنه لم يزل ما بي من الكلف

ومن اغراضه البديعة في الشطرنج قوله

تامل ترى الشطرنج كالدهر دولة — نهارا وليلا ثم بؤسا وانعما

محركها باق وتفنى جميعها — وبعد الفنا تحيى وتبعث اعظما

وقوله

فاخرت الاقلام سمر القنا — والسعد في الاقلام مكتوب

فقلت للخطي لا تستطل — كلا كما للخط منسوب

وقوله

ولائم زاد لوما — في اسود اشتهيه

وقال اسود تهوى — فقلت عينك فيه

ومن مختارات الشيخ شهاب الدين بن حجة قوله

قل للهلال وغيم الافق يستره — حكيت طلعة من اهوى بالبلج

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد — ذكرته ثم على ما فيك من عوج

وقوله في غلام يدعى مقبلا

يا من تحجب عن محب صادق — ما زال عنه كل حين يسأل

من لي بيوم فيه تقبل باللقا — ويقال لي هذا حبيبك مقبل

وقوله في فانوس مع حسن التضمين

وكأنما الفانوس نجم نير — منع الظلام من الهجوم طلوعه

او عاشق اجرى الدموع بحرقة — من حر نار تحتويه ضلوعه

وقوله

يحكي سنا الفانوس من بعد لنا — برقا تألق موهنا لمعانه

كالنار ما اشتملت عليه ضلوعه — والماء ما سمحت به اجفانه

ومن نكته الغريبة في باب التورية قوله وكتب بها لابن الزين المعروف بلبيكم

يا شاعرا قد حاز حسن بديهة — وتطيعه الدرر النجوم اذا نظم

ويجيب قبل السؤال لقصده — ويقول يا ابن الزين لبيكم نعم

ومن بدائع الشيخ بدر الدين الزعاري قوله

قالت وقد انكرت سقامي — لم ارد السقم يوم بينك

لكن اصابتك عين غيري — فقلت لا عين بعد عينك

وقوله

قيل لي اذ رأيت اقمار تتم — عن بدره والسماء للطرف تلهي

١٤٩٥م

في وجه اضناك قلت دعوني   فسقامي قد صح من كل وجه

وقوله مضمنا واجاد

يقول العاذلون ترى سوادا   على خديه من شعر العذار

فقلت لهم صدقتم غير اني   ارى خلل الرماد وميض نار

وقوله

فتنت باسمر حلو اللمى   يسلوانه الصب لم يستطع

يقطع قلبي فما رق لي   ودمعي يرق وما ينقطع

وقوله

وافا كتابك يا خليلي بعدما   حكمت علي ببعدك الايام

لكن ارى نار اشتياقي لم تكن   بردا علي وفيه منك سلام

وقوله

سرت من بعيد الدار لي نفحة الصبا   وقد اصبحت حسرى من السير ظلعا

من عرق مبلولة الجيب بالندا   ومن تعب انفاسها متتابعا

ومن لطائف الشيخ شهاب الدين الحاجبي قوله

لها عين لها غزل وغزو   مكحلة ولي عين تباكت

وحاكت في فعايلها المواضي   فيالك مقلة غزلت وحاكت

وقوله

وصفت خصره الذي   اخفاه ردف راجح

قالوا وصف جبينه   فقلت ذاك واضح

وقوله

عودوا الصب بكى عليكم   باجرة ودعوا وساروا

فدمع عينيه غاد بحرا   وقلبه ماله قرار

وقوله

لا تبعثوا غير الصبا بتحية   ما طاب في سمعي حديث سواها

حفظت احاديث الهوى وتضوعت   نشرا فبالله بما اذكاها

وقوله

وخذوا احديثا ثد الم بمهجتي   وازداد حتى اهمله العذل

ثاني المعاطف كنت اول عاشق   في حبه ولكل ثان اول

يرنو فيحلو للمتيم لحظه   اذ ذاك لحظ بالنعاس معسل

ويميل منه شمائل لم ادر من   مشمولة او حركتها الشمأل

متلون الاوصاف يكفي لحاظه   ماض ولكن هجره مستقبل

منها

قوله

ايجود لي دهر بطيف خياله   واظنه برجوع ذلك يبخل

ام كيف ياتي الطيف جفنا بابه   بالفتح من ارق الصبابة مقفل

وقوله

لم انس ايام الصبا والهوى   لله ايام النجا والنجاح

ذاك زمان مر حلو الجنا   ظفرت فيه بحبيب وراح

ومن محاسن الشيخ زين الدين العجمي

دانا وفي كميه ورد احمر   حيابه مذ سبحت لثامه

فرشفت حلو الراح من خرطومه   وجنيت ورد الخد من اكمامه

وقوله

وقوله

انظر الى الغدران كيف تجعدت … امواجها فزهت وراقت منظرا

وحكت سطورا في طروس خطها … قلم النسيم بلطفه لما انبرا

وقوله

اهدى الكاسات مخمور بالهوى … بحسن ساقيها لمشتاقها

جادلت عذالي على حسنها … فقامت الحرب على ساقها

وقوله

قاسوا حماة بجلق فاجبتهم … هذا قياس باطل وحياتكم

فعروس جا مع جلق ما مثلها … شتان بين عروسنا وحماتكم

وقوله

غنى على القانون حتى غدا … من طربه يهتز عطف الجليس

داوى قلوبا من غليل الاسى … وكان فيها من هواها رسيس

وصاحت الجلاس عجبا به … يا صاحب القانون انت الرئيس

ومن لطائف الشيخ عز الدين الموصلي في باب التورية قوله

يقول وقد بدا قمرا وغصنا … حباه حسنه هيفا بلين

تنشق مسك اصداغي حلالا … فهذا الطيب من عرق الجبين

وقوله

حديث عذار الحب باد وسابق … له اوجه تبدي لقلبي اشتياقه

درى اننا نسعى الى الحسن كلنا … فابدى لنا ذاك الحديث وساقه

وقوله

حديث عذار الحب في جري خده … كمسك على لون الجني مسطرا

فقبلته حتى محوت رسومه … كان لم يكن ذاك الحديث ولا جرى

وقوله

ذو حور ابابي … بعينه لما نظر

فليس قتل صبه … الا كلمح بالبصر

وقوله

وبي مائس للعاذلين يقول صف … نبات عذار زان في الحسن منظره

فناديت يا حلو الشمائل ما الذي … يقول لسان في النبات المكرر

ومن محاسن الشيخ جمال الدين عبد الله السوسي في باب التورية

قوله

اهوى غزالا عليه صبري … قد بان في الحب وهو عذري

قد اسرت مقلتاه قلبي … فرحت مملوكه باسري

وقوله

تهاون بي شمس النديم وهو صاحب … واظهر لي اضعاف ما تظهر العدى

تولت بابقى الندا وهو طالع … وعند طلوع الشمس ينفع الندى

وقوله

زجرت النفس عن نذل لئيم … اقر بموعدي غلطا وانكر

وقد ذكرته عنه مرارا … وهيهات المؤنث لا يذكر

ومن محاسن الصاحب فخر الدين بن مكانس قوله

يقول مفتتح اذ همت وجدا … بخد خلت فيه الشعر ملا

اتعرف خده للعشق اهلا … فقلت له نعم اهلا وسهلا

وقوله

زارت معطرة الشذا ملفوفة … كي تختفي فابى شذا العطر

يا معشر الادبا هذا وقتكم ... فتنا ظموا فيه اللطف في النشر — وقوله

لمقلتها معشوق خاطها ... اذ عمها بالحسن قد خصصا

يا وصلها الغالي وما جسمها ... لله ما اغلا وما ارخصا

وقوله — ومقلة ظبي يرشق القلب سهمها ... ولكنه يرشق يزال به الهم

على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له منها نصيب ولا سهم

ومن اغراضه الغريبة قول مجد الدين

ارى ولدك قد زاده الله بهجة ... وكمله في الخلق والخلق مذ نشا

ما شكر ربي حيث وتيت مثله ... وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

وقال يمدح الامام على بن ابي طالب عليه السلام

يابن عم النبي ان اناسا ... قد تولوك بالسعادة فازوا

انت للعلم في الحقيقة باب ... يا اماما وما سواك مجاز — وقوله

وا سوأتا اذا وقفت بموقف ... ما مخلصي فيه سوى الاقرار

وسواد وجهي عند اخذ صحيفتي ... وتطلعي فيها شبيه العار

ومن محاسن ولد مجد الدين فضل الله بن عبد الله قوله

واغيد بت منه ... في نار خديه اقلا

رمى من اللحظ سهما ... برموت و بلا — وقوله

قالوا وقد هزوا لنا ... قاما تهم و الاعينا

ان رمت تلقانا فلج ... بين السيوف والقنا

وقوله — يقولون هل من الحبيب بزورة ... ومنا كم المطلوب قلت لهم منا

فقالوا الناعوصوا على قده وما ... تحاكي اذا ما اهتز قلت لهم منا — وقوله

بحق الله دع ظلم المعنى ... ومتعه كما يهوى بانسك

وكف الصد يا مولاي عنه ... بيوملك تحت هجره وامسك

وقوله — قال خلي لحبيبي صل فتى ... بات قد اضحى معنى مغرما

قال هل يولي ان واصلته ... قلت ان فاز بثغر او لما — وقوله

يا لائمي ان فقدت الصبر في قمر ... اصداغه سلبت اهل الهوى وسبت

كلت سبقي اصطباري عنه حين بدا ... اس العذار على وجناته ونبت

ومن مدائحه يهنئ والده بعوده من السفر

هنيت يا ابتي بعودك سالما ... وبقيت ما طرد الظلام نهار

ملئت بطون الكتب فيك مدائحا ... حتى لقد عظمت بك الاسفار

وقال فيه ايضا وقد اهدى له هدية حسنة

تناهيت في بري الى ان هديتني ... ولولاك كنت الدهر في الغي سادرا

وأهديت لي ما جرّ النقل حسنه ... فلا زلت في الحالين للعبد هاديا

ومن لطائف الشيخ أبي الفضل بن أبي الوفا

عبدك الصبّ المعنّى ... عرف الفقر وذاقه
فلكم فاخر محتا ... جاً شكى فقراً وفاقه

ومن مخترعاته في باب التورية مع بديع التضمين

ما خادم واسمه في دونيته ... إلّا أغنّ غضيض الطرف مكحول
وريقه مع ثناياه التي انتظمت ... كأنه منهل بالراح معلول

وقوله

سألتها رشف ريق ... مستعذب الطعم حلو
قالت فضحتني ارتجالاً ... فقلت بعد التروّي

وقوله

ذكرك لي في اللوم مستحسن ... واللوم عندي غير مستحسن

وقوله

كم قلت للمعرب في لومه ... إن جئت بنحوي قطّ لا تلحني

تعنّت دهرٌ بح فينا بخطبه ... وذلّلنا من بعد عزٍّ وأكانا
حتى انبثنا يختال في جبروته ... وجرّ أذيالاً علينا وأردانا

ومن محاسن الشيخ بدر الدين الدماميني

قلت له والدجى مولٍّ ... ونحن في مجلس التلاقي
قد عطس الصبح يا حبيبي ... فلا تشمّته بالفراق

وقوله

يا عذولي في مغنٍّ مطرب ... حرّك الأوتار لمّا سفرا
كم تهزّ العطف منه طرباً ... عندما تسمع منه وترا

وقوله

بدا وقد كان اختفى ... وخاف من مراقبه
فقلت هذا قاتلي ... بعينه وحاجبه

وقوله

أمنيتي أنت يا مليحاً ... ما مثله في الزمان ثان
فكيف يبدي جفاك خوفاً ... وأنت لي غاية الأماني

وقوله

وعزيز الجمال أوجب ذلّي ... وهواه عليّ أصبح فرضا
فهو في الحسن والجمال تسامى ... صرت يا صاح منه بالذلّ راضا

وقوله

تناسبا وصفاً فمن وصله ... يشفي عن القلب جميع الكرب
في الخدّ تسهيل ومن ثغره ... يطيب للصبّ ارتشاف الضرب

وقوله

لا ما عذاريك هما أوقعا ... قلب المحبّ الصبّ في الحين
فجد له بالوصل واسمح به ... فصبّك قد هام بلا مين

وقوله

في ليلة البدر أتى ... حبيب فقرّت مقلتي
وقال لي يا بدر قم ... فقلت هذي ليلتي

وقوله

قم بنا نركب طرف ... اللهو سبقاً للمدام

رامي

وأتى يا صاح عنابي لكميت ولجام

ومن مختارات الشيخ الحافظ احمد بن حجر العسقلاني

سألوا عن عاشق في قمر باد سناه
اسقمته مقلتاه قلت لا بل شفتاه وقوله

انى من احبابي رسول فقال لي ترفق وهن واخضع تفز برضاها
فكم عاشق قاسى الهوان بحبها فصار عزيزاً حين ذاق هوانا

وقوله خاض العواذل في حديث مدامعي لما رأوا كالبحر سرعة سيره
فحبسته لأصون سر هواكم حتى يخوضوا في حديث غيره وقوله

يا عاذلي سهام اللحظ ترشقني عن قوس حاجب بدر خده قبسي
ان تستطع لنجاتي في الهوى سبباً فاستنبط العلم من اسهم وقسي

وقوله ولم انس اذ زار الحبيب وخده فعارضه من المحبوب عينها المرضي
ولاحت بخد الورد حمرة خجلة حياء رأينا طرف نرجسها غضا وقوله

نحن اهل الهوى بلوناه قدماً بين خوف من اهله وامان
وشربنا خمر الهوى كل حين بكؤوس قد ترعت واوان

وقوله سرت وخلفتني غريباً في الربع اصلى جوى بنارك
اعيش حشاً احرقت غراماً في ربعك المعتلي ودارك وقوله

وبدر وتم جميل محجب بالدلال
اذا هممت بأني اسلو هواه بدا لي

وقوله نهاني حبيبي ان اطيع عواذلي لكي يهنا بالوصال الذي سرا
فقلت فدتك النفس سمعاً وطاعة فلم ادر نهياً منه اهنى ولا امرا وقوله

واهيف حياني بطيب وصاله ومن ريقه الخمر الحرام حلا لي
ادار لي الكاسين خمراً وريقه ونزهني عن جفوة وملال

وقوله تجرد من احب فقال لي من يلوم واظهر الحسد المكتم
اجاد لك الحبيب بلمس جسم له كالخز قلت نعم وانعم وقوله

تيه فلان الذي مع فقره اقوى دليل انه جاهل
لثوبه بالصقل من فوقه فقاقع ما تحتها طائل

وقوله يا ايها الشيخ المطيع هواه دع هذا الدعابة قد أتى داعي الردى
وخيوط هذا الشيب لا تنسج بها ثوب التصابي فهي ما خلقت سدى وقوله

خليلي ولى العمر منا ولم نتب وننوي فعال الصالحين ولكنا
فحتى متى نبني بيوتاً مشيدة واعمارنا منا تهد وما تبنى

ومن مختارات ابن حجة قوله

هويتها بهية فوق وجنتها | لامية عوذتها احرف القسم
في وصفها ألسن الاقلام قد نطقت | وطال شرحي في لامية العجم

وقوله

أرخت لنا ذوائباً من شعرها | عشراً وفرق الفجر فيها ابرحي
فضرت بالفجر لها معوذاً | لما بدا بين ليالٍ عشر

وقوله

أرشفني ريقه وعانقني | وخصره ملتوي من الدقة
فصرت من خصره وريقته | اهيم بين الفرات والرقة

وقوله

قالوا أراك الحمى تعوض | بغصن قد اذا جفاكا
فقلت من بعد قد حبي | والله ما اشتهي اراكا

وقوله

برامة لي ظبي | تخشى الأسود مرامه
كم هام قلبي بفيه | بين العذيب ورامه

وقوله

هويت غصناً للاظبا والقلوب على | قوامه في رياض الوجد تغريد
قالت لو احتظرنا ان تسود على | بيض الظبا قلت انتم اعين سود

وقوله

جاد النسيم على الربا | بندًا بعبير فقال لي
أنا ما أقصر عن ندى | وكما علمت شمائلي

ومن النوادر التي وقعت لناظمها عفواً بل سحراً من غير كدٍّ قول القائل

قاسوك بالغصن في التثني | قياس جهل بلا انتصاف
فذاك غصن الخلاف يدعى | وانت غصنٌ بلا خلاف

ومن ذلك قول جلال الدين شاعرها دوين قديماً

ويوم برد بدا أنفاسه | تخمش الاوجه من قرصها
يوم تود الشمس من برده | لو جرت النار الى قرصها

ومثله قول شرف الدين بن منقذ

ولرب ليل تاه فيه نجمه | وقطعته سهراً فطال وشعشعا
وسألته عن صبحه فاجابني | لو كان في قيد الحياة تنفسا

ومثله قول امين الدين السليماني

اضيف الدجى معنى الى لون شعره | فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت | على شرطها فعل الجفون من الكسر

ومنه قول محاسن الشواء

ولما أتاني العاذلون عدمتهم | وما فيهم الا للحمى قارض
وقد بهتوا لما رأوني مساهيا | وقالوا به عين فقلت وعارض

ومثله قول ابرهيم بن عبد الله الغرناطي

فيا رب كأس لم يشج شمولها | فأعجب لها جسماً بغير مزاج

لما رأينا الشعر من أشكالها … جلا نبأها إلى الزجاجي

ومنه قول مجير الدين ابن حيان الشاطبي

تؤمون الحجاز وما علمتم … بأن القلب بينكم العتيق

والفاظي العذيب وأضلعي المنحنى … ودمعي مقلتي العقيق

ومثله قول الشريف محمد بن قاضي الجماعة بغرناطة وهو

حدائق أبدت فيها الغوادي … ضروب النور وابتسم البهاء

فما يبدي بها النعمان الا … شنيباً الى ماء السماء

ومنه قول الشيخ شمس الدين الادفوي

كم للنسيم على الربا من نعمة … وفضيلة بين الورى لن تجحدا

ما زارها وشكت اليه فاقة … الا وهز لها الشمائل بالندا

ومثله في الحسن واللطافة قول الشيخ موفق الدين الحكيم

لله أيامنا والشمل مجتمع … نظماً بر غاظر التفريق ما شعرا

والهف قلبي على عيش ظفرت به … قطعت مجموعه المختار مختصرا

وقول علاء الدين بن البطريق ناظر الجيش ببغداد

دار السراج بديعة … فيها مضا وبن مكنة

تحكى كتاب كليلة … مذ أراها وهي دمنة

ويعجبني في هذا الباب قول القائل في حمام

ان حمامك التي نحن فيها … اي ماء لها واي نار

قد نزلنا فيها على ابن معين … وروينا عنه صحيح البخاري

ويعجبني من نظم المواليا في هذا الباب قول القائل

جيت ومحبوبتي مذ بان يوم البين … وواعدتنا ليلة الاثنين قبل الحين

نصرت انظر الى زينة والحي زين … واقول يا قلب ما احلى ليلة الاثنين

ويعجبني قول الشيخ حامد الحكاك

ثار الغرام الذي في مهجتي خامد … وسال دمعي الذي كنت اعهده جامد

وانا ببغداد والمحبوب في آمد … مصيبتي عظمت وانا لها حامد

قال المؤلف عفى الله عنه هذا الذي اوردته من شواهد التورية هو عيون ما اورده ابن حجة في شرح بديعيته فانه جاء فيه بالنظم والرم ولم يميز بين الروح والجرم اورد الغث والسمين وجمع بين الرخيص والثمين **وهذا** حين اورد ما للمتأخرين والمعاصرين في هذا الباب مما يرق ويروق لاولي الالباب **فمن محاسن الشيخ الاديب** يحيى بن محمد بن حامد القسنطيني المعروف بابن مليك الحموي قوله

ومذ تاه الدليل وقد ضللنا … بليل ليس يهدي سالكوه

فاشرق وجه من اهوى ونادى ... انا ابن جلا الالا تنكروه

وعجل الصبح وافا نا سريعًا ... وقال وقد حكاه انا اخوه

فقلت لصاحبي انعم صباحًا ... لعمرك قد تعارفت الوجوه

وقوله

قلت مذ سل فؤادي ... واشتى عني وولى

يا رشيق القد رفقًا ... بمحب مات سلا

وقوله

بابي من دنت وماست دلالًا ... وبه الحسن والحيا البديع

لا تقل كالغزال والغصن قدا ... لا ولا البدر فهو ستر الجميع

وقوله

قد كان لي فرحة بديد طالما ... امضي الى نفضي بغير تكلف

قد كنت قلبي بغير تكلف

والبولي فقال لحين قلبته ... قلبي يحدثني بانك متلفي

وقوله

ووالله اني ما تركتك سلوة ... ولم يحل لي هجر ولا مر في بالي

ولكن ارى القائلين زادوا وانني ... عليك الذي يخشى من القيل والقال

وقوله

في سكري قد بتلج ثغره ... وحلا بما زجته ماء الكوثر

بالله حلو حديثه كرر على ... سمعي فما احلى حديث السكر

وقوله

وعدت اصيلا بالزيارة بكرة ... لما اتى بالصدود بخيلا

فعليك يا طرفي الرقاد محرم ... حتى تشاهد بكرة واصيلا

وقوله

بابي رشا قد دق منه خصره ... عذب اللمى حلو القوام رشيق

مالي جعلت تغزلي في خصره ... الا لعلمي فيه وهو دقيق

وقوله

يا جارة لصدودها لي البست ... ثوب السقام ولم تخف عادي

دمعي لطول جفاك اضحى جاريا ... فعلام لا ترعى حقوق الجار

وقوله

وقالوا اهلال الافق في الوضع قد حكى ... لحسن الذي تهواه واتضح الحق

فقلت نعم حاكى الهلال جبينه ... ولكن غدا في الحسن بينهما الفرق

وقوله

تهنيك تاج الدين من خلعة ... في حسنك الباهي علينا خفر

من فلك الازرار قد اطلعت ... شمسًا وبدر التم منها ظهر

وقد غدا السعد لها ناظرًا ... لما بدا الطالع فيها القمر

وقوله

يا عاذلي عاد لي مفتاح ما انتعشت ... روحي فكن عاذري ان رمت اصلاحا

اما ترى لي ابواب المنا فتحت ... لما اتخذت لها في الحب مفتاحا

وقوله

ان عيني مذ غاب مثقال عنها ... اورثتني البكا وعز اصطباري

وعلى مثل مثقال عيني تبكي ... لا على درهم ولا دينار

وقوله

اتيتك اعرج يا ذا العلا ... وغير نوالك لا ارتجي

عساك تحدث عن جابر ... حديث صحيح عن الاعرج

وقوله

رب بديات بجلي ليلة ... شمس راح من لما معتصر

التورية

وعجيب منا اذا ما الدجى ... اجتماع الشمس عندي والقمر

وقوله: فرحت في ذا الحزيران حتى ... متى قد استملك الخطا ما

وصحت اذ لم اجد سبيلا ... البر ما حركني على ما

وقوله: هنيت بشكل مولود سعيد ... بديع الوصف زاد على السما

اتى واشتمل بجمع فاكرم ... بشمل قد تولد في اجتماعي

وقوله: سهام عينيك دائي ... واصل دائي وسقمي

وقد اخذت نصيبي ... منها وزحت بسهمي

وقوله: لقد طال وجدي ولا زفرة الاسى ... فضاق على المشتاق في حبك السبل

وقد اصبح القلب الكئيب كما ترى ... معنى بوراق وما عنده وصل

وقوله: غدا حبيبي لام ... والثغر كالميم اضحى

وعدني فيه ولوا ... منعما بنون الصدغ كالحا

وقوله: كتبت اليك اشكو سوء حالي ... وما القاه من الم افتقاري

لعل اذا قرأت اليوم خطي ... ترق لحالتي يا خير قاري

وقوله: امولاي ان الفقر صال وقد طغى ... وما لي على ضعفي وبالعي في جرحي

لعل اذا ضاقت وسدت مذاهبي ... اتوب ونصر الله يؤذن بالفتح

وقوله: انا قاصم الاعداء في يوم الوغى ... ومجدل الفرسان عند طعان

واذا تكنت في الحروب فانما ... وتطاولت ناديت يا لسنان

وقوله: اهدي بموالي لبنا طيبا ... في طاسة عن فضلكم تعرب

اسكها والله عيبا ارى ... وردها قد غدا اعيب

وانما اطمع في منكم ... اصلكم واللبن الطيب

وقوله: الا يا بني الروم القنا لعدونكم ... فانا تدرعنا الحلال الى الحشر

وما برحت للفتح تتلو وما خلا ... واسيافنا تتلو بها اية النصر

وقوله: علقتها خودا لها مقلة ... تزري بالحاظ الظبا الساحرة

يا فتية العشق خذوا حذركم ... فانما مقلتها جارحة

وقوله: دعوتك عونا فخاب الرجا ... وقل الوفاء وعز الطلب

لذا انقطع الحبل ما بيننا ... وقد زاد قبضي بهذا السبب

ومن بدايع العلامة ابن الحاج الغرناطي قوله في الحافظ علم الدين ابي القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي

نوى النوى علم الدين الرضي فانا ... من بعد فرقته بالشام ذو الم

فلا تلمني على حبي دمشق فقد ... اصبحت فيها نفانا صاحب العلم

وقال في الحافظ شمس الدين الذهبي

رحلت نحو دمشق الشام متبعا ... رواية عن ذوي الاحلام والادب

التورية

نظرت في كتب الآثار حين غدت   تروى بسلسلة عظمى من الذهب

وقال في قاضي القضاة العالم الشهير صاحب التفسير عماد الدين الكندي

ولما اختبرت ذوات الورى   تعجبت من حسن ذات العماد

فتلك التي لم أكن مبصرا   مدى عمري مثلها في البلاد   وقال

بكيت شجا ففاض الدمع يحكي   بتاج الدر إذ هوى تواما

وسلت من محاجرها سيوفا   فخفت على المحاجر واليتامى

وقال   لعمرك ما ثغره باسم   ولكنه حبب لاعب

ولو لم يكن ريقه مسكرا   لما دار من حوله الشارب   وقال

وقد وقف حاجب السلطان على عين ماء ببعض الثغور وشرب منها

تعجبت من ثغر هذي البلاد   ومولاي من عينها شارب

فلله ثغر أرى شاربا   وعين بدا فوقها حاجب

وقال   وحمراء في الكاس مشمولة   تحث على اللهو في كل بيت

فلا عجب إن جاءني سابقا   إلى الأنس حل بجيش الكميت   وقال

أتوني فعابوا من أحب جماله   وذاك على سمع المحب خفيف

فما فيه عيب غير أن جفونه   مراض وأن الخصر منه ضعيف

وقال   أيا عجبا كيف تهوى الملوك   محلي وموطن أهلي فنا بي

ويحسدني ربي مخدومه   وما أنا إلا خديم بفاس   وقال

لي المدح بحر حيث كنت كأنما   تصورت مدحا للورى وثناء

فما لي هجاء فاعجبن لشاعر   وكان بسر لا يقيم هجاء

وقال   ومهاه يقول إن هو كلت   ودعا للمزاج خل ممازج

دار دائر الردف إن في الأرز منج   ومل بين ما طبيب عالج   وقال

أيا ضوء الصباح ارفق بصب   تسيل دموعه في الخد سيلا

وكن بليلة ليلا أطالك   فها أنا في الورى مجنون ليلى

وقال يخاطب شيخه سيف الدين

لولاي سيف الدين في الفقر بيننا   مقام اجتهاد ليس يلحقه الحيف

فتقليده فرض على أهل عصرنا   ولا عجب عندي إذا قلد السيف   وقال

رعى الله معطار النسيم فإنه   رأى من غصون البان ما شاء من عطف

وأبدى حديث الغيث وهو مسلسل   لذاك لعمري ليس يخلو من الضعف

ورشحت التورية بكون المحدثين يقولون الحديث المسلسل لا يخلو من الضعف ولو في التزام التسلسل مع كون متن الحديث صحيحا كما قرر في محله وقال

نظرت إلى روض الجمال بخده   وسقيته معا بالعين تكلف

حص

التورية

فصح حديث الحسن عن ورد خده   وان كان اضحى وهو راوٍ مضعّف

ويعجبني قول الشيخ علاء الدين الماردينى

انظر صحاح المبسم السكري   رواية صحت عن الجوهري

وصحح النظام في ثغره   ما قد رواه خاله العنبري

معتزلي اصبح لما بدا   في خده عارضه الاشعري

قد كتب الحسن على خده   يا اعين الناس قفي وانظري

امطر دمعي عارض قد بدا   يا مرحباً بالعارض الممطر

وجه لانهار البها جامع   من لي بذاك الجامع الازهر

اشهرت لحظاً يا فقيهاً بر   قد راحت الروح على الاشهر

وللاستاذ الشيخ محمد البكري

انا المعشوق السمرا   واجلى في الفنا جبين

وعود الهند لي طيب   وذكري شاع في الصين

وللشيخ احمد المدني المعروف بالميتم

ارسلت رسلي لقهوة سحراً   فما اتوا سرعة من الكسل

فقيل صفها فقلت مقتبساً   جاءت على فترة من الرسل

وله ايضاً

ما الحال قالوا صف لنا   فلعلها بان براح

فاجبت ما يخفى كم   حال السراج مع الزجاج

وقد سبق لمثله في كثير من شعر السراج الوراق

وللشيخ عبد الرحمن بن كثير المكي

كبار زماننا اضحوا صغاراً   وقد غضب الزمان على الكبار

كان زماننا من قوم لوط   له ولع بتقديم الصغار

العلامة محمد بن حجر المكي

يا ذا الذي من خاله حبة   سوداء في الخد الشديد الصفا

دعني اقبلها تزل الضنا   فالحبة السوداء فيها الشفا

وله في مليح اسمه علي

لعلي محاسن   ما لها قط مشبه

وبشامات خده   كرم الله وجهه

محمد بن الخياط المجلي

لنا صاحب ما زال يتبع بره   بمن وذاك البر بالمن لا يسوى

سلوناه لا بغضاً ولا عن ملالة   ولكن لأجل المن نستعمل السلوى

ومثله قول التلمساني

هواكم هو المن الذي ما له سلوى   وحبكم عندي هو الغاية القصوى

التورية

ومن محاسن الاربلي قوله في غلام يهودي

من آل اسرائيل علقته | اوقعني بالصد في التيه
قد انزل السلوى على قلبه | وانزل المن على فيه

وللشيخ يوسف المغربي في رجل يعرف بالعاملي

ان اليهودي غدا عاملا | في الناس بالجور وبالباطل
يعمل في الدين كما يشتهي | فلعنة الله على العامل

وله من قصيدة اخرى

اشرب ولا تعتب على عاذل | فمثله في الناس لم يعتب
وان تكن يا سيدي طالبا | درا ويا قوتا من المطلب
فانكما سوق الصهبا فيها الغنى | فخذ حديث الكنز عن مغرب

وله يمدح استاذه يحيى الاصيلي

مدحت البحر اذا اضحى يحاكي | علو البر ذي الفخر الجليل
واني ان مدحت البحر يوما | فمدحي فيه للبر الاصيل

وللشيخ يحيى الاصيلي

من منصفي من ظالم | بيت المظالم بيته
اخفيه خشية باسه | واود لو سميته

وهذا كقول السراج الوراق

رزقت بنتا ليتها لم تكن | في ليلة كالدهر قضيتها
فقيل ما سميتها قلت لو | مكنت فيها كنت سميتها

وقد قيل ان التورية لم تقع له لانه انما يقال سميتها وقيل مثله يسمى ايهام التورية والصحيح انه من باب تقضي البازي بمعنى تقضض في كلام بعضهم ما يقتضي اطراده **وله ايضا**

الا ان لي يا آل صديق احمد | لشمس هدى منكم بها الكرب ينجلي
فلي منه استاذ ولي منه مرشد | ولي منه قطب ذو اتصال الى ولي

ومثله قول ابن مكانس

نعم نعم محضتهم | صدق الولا تطولا
وما رعوا عهدا ولا | مودة ولا ولا

وله ايضا

لي صاحب متمرض | متعلق في ذاته
يا رب صبرني عسى | اقوى على مرضاته

وهذا ماخوذ من قول جارية المعتمد بن عباد لمولاها يا مولاي لا تقوى على مرضاتك ثم مرضاتك

وله

اتيت جنينة استاذنا | وقد جمعت كل معنى كمل
بها اي ورد واس به | تفرق شمل عناه وقل

التوبة

١١٤ والفل نوع من الياسمين بلغة اهل اليمن ذكي الرائحة ولم يذكره اهل اللغة فهو لغة مولدة وسماه البيطار في مفردات التمارق

في كتب لخاله بالاسكندرية

لخالك في الاركان مدبر عنبر   ومن بعده فخاله في الهوى خال
فانك اضحى شرها مو لها له   فيا حبذا ذلك الثغر لي خال

ولد

مذ بان من اهوى همت   عيني بماء منهمر
فقلت للقلب اذا   لم تلق صبرا فاستعر

الشيخ عبد الواحد الرشيدي

قلت للتائب الذي   قد رأينا معائبه
لست عندي بتائب   انما انت تائبة

وهو كقول الآخر

وقاض لنا حكمه باطل   واحكام زوجته ماضية
فيا ليته لم يكن قاضيا   ويا ليتها كانت القاضية

الشيخ محمد بن بدر الدين الزنابات في الفاضل الغزي

الى الفاضل الغزي وجهت مطلبي   لاظفر منه بالذخيرة والكنز
وقالوا تذلل تبلغ المجد والعلا   فقلت لهم قد نلت ذلك بالغز

صفي الدين بن محمد الغزي في مليح نخاس

على رفق من ذابت حشاشته   صبا زال الكرى عن مقلته وصب
حلا قلبك يا نخاس يمنعه   لحين جسمك النوم المصون ذهب

وله في صابغة الصحاف

يا عاذلي في هواه   تلاف قبل قتيل تلافي
وهات لي الدن واجمع   بيني وبين الصحافي

وللشيخ احمد بن عواد في بعض الحبوش

حبشية حسنية ابصرتها   تهتز كالغصن الرطيب المثمر
فسألتها عن جنسها عن ما خفي   قالت فما بتغيير جنسي ام حر

وهذا كقول الآخر

في مجرى ناعم الخدين ذو   شرطين فعلهما كفعل الخنجر
لم ادر مذ صار تحت صفحة خده   ورد زهى هوام حية احمر

وها هنا امر لا كما قال سوفيه

من كل معنى بديع لو يمر على   فهم السقيم ولو في نومه شفيا
وقلما ابصرت عين ذي ادب   الا دراج بذاك البرق مكتفيا

ويعجبني قول بعض المتأخرين

اسرقت

اسرفت في الصد فخف خالقا — لا يرتضي اسراف مخلوق

يا هاجرا من لم يذق وصله — جرعته الصبر على الريق

وللشيخ شهاب الدين احمد المعروف بقعود

لي حبيب من هجره زاد شكري — وسلوى هواه اقبح ذنب

جاء داعبا وقال اتيت — اول اليوم قلت قلب المحب

ومثله لابن مكانس

قال خل لحبيبي صل فتى — فيك قد اضحى معنى مغرما

قال هل تولوان واصلته — قال ان فاز بثغري لما

وله

وحقك لو انلتني ما اجتنيه — لما رضي الواشون فيك كلامي

ولو انني اوليتنا الف وليمة — لاجلك لم يشكر عليك كلامي

وللشيخ سراج الدين الصائغ الحنفي

قلت لتاج الدين في خلوة — وقد علاه عبد الاكبر

التاج يعلو فوق عين — قال نعم يا قوت او جوهر

وللشيخ محيي الدين الغزي احمد الغزي ابنه

يا راكبا البغلة الشموص — وقاتلا المهر والفلوص

بساحل المزح لا تعرج — وانزل على ساحل الخصوص

احب بصر التي تسامت — ففضلها جاء بالنصوص

لان مقتا لاله ربي — قد حل في الروم بالحصوص

وللشيخ نور الدين ابن الجزار الشافعي في الوجيه وهو منهل معروف بطريق مكة شرفها الله تعالى

ولما رأيت الوجه سال لمزن الحيا — وقد طاب فيه للحجيج مقام

وقد نبت ركب الحج حل بجنبه — وقد ضربت بجانبيه خيام

وقد قال الغيث الهطول اكفهم — فجاد عليهم بالعطا غمام

فقلت على الوجه المليح تحية — مباركة من ربنا وسلام

وللقيراطي فيه ايضا

اتينا الى الحجاز فقلت لما — تبدى وجهه لي وانتوبت

وكم في الارض من وجه مليح — ولكن مثل وجهك ما رأيت

وللحافظ ابن حجر العسقلاني وقد مر بوجه فوجده مسنتا

اتينا الى الوجه المرجى نواله — فشح ولم يسمح بطيب نداه

واسفر عن وجه وما فيه من حيا — فقلت دعوه ما اقل حياه

ولما عاد اليه وجده ممطرا قد صفت مشاربه اخضرت جوانبه وطاب ابن المقيل فقال

ارانا الجميل الوجه معتذرا لنا — فاوليته شكرا وما زلت مثنيا

التورية

١٣ع

واطرقت نحو الارض رأسي خجلة — وما استطعت رفع الرأس من كثرة الحيا

وللأديب ابي عبد الله الفيومي فيه

ولمّا وجدنا الوجد عند ورُوده — خليًّا من الآل القراح فناؤه

نعمت مطيّ ثم قلت ترحّلوا — فلا خير في وجد اذا قلّ ماؤه

وللشهاب المنصور في مليح اسمه يونس

لست لاغصان النقا مادحا — لانّ في قدّه أميس

ولست بالاقمار مستأنسا — لانّ عندي قمري يونس

وللشيخ نور الدين علي العسيلي

بكفّك طوفان تروّى به الورى — وعهدك بالطوفان يأتي بتنكيد

ولا عجب ان أرست بنا سفن الرجا — ببابك يا مولى النوال على الجودي

وله في عبد اسمه فرج

اذا ابتليت بتركي قبائحه — لبست تقدّ على ما فيه من عوج

كل الامور اذا ضاقت لها فرج — الّا اموري اذا ضاقت فمن فرج

وللشيخ علي الحنائي

ارى من صدغك المعوجّ دالا — ولكن نقّطت من مسك خالك

فصارت دالها بالنقط ذالا — فها انا هائم من اجل ذلك

وما احسن قول الخوارزمي

واراك خدّيه ولاح عليهما — صدغان ذو خال وآخر خالي

وكأنّ ذا خال خلت من نقطة — وكأنّ ذا دال ونقطته ذال

ومن قول ابي بكر الزوزني

نقطت خدّك ذالا — فالويل من شكل ذلك

لو انّ ذلك ذالي — سجدت من اجل ذلك

وله

أسروه من ثغر العقيق فأصبحوا — أسرى بمبسم الشهيّ ثغره

أسروا كي يمشي امير جماله — فهو الذي ملك الفؤاد بأسره

وله

رأى انفاسي تصعد من جوى — فقال أمن كأس الصبابة تغتبق

وهل تحته في الحب قلبك في لظى — فقلت اجل انّ القلوب لتحترق

ولابن المبلط نحوه

يا ناقشا وقته — من فوقه كفحل جسن

يحفته بمائه — مالي اراك تحت قنّ

وللشهاب المنصوري

قلبي بحبّك قد علق — فامنن له وصلا ورق

يا من يحمل منجنيق	في حبه ما لا يطيق
ها قد ملكت جوانحي	فانظر تجدها تحترق
عيناك تسترق الحشا	ولكل حر تسترق

وللأديب نامية الرومي

قال عواذلي بعد في الهوى	فتنتك زينب وسلمى
ام الرباب ام سعاد قل لنا	اجبتهم ان هي الا اسما

وله

اذا شمت برقا الابرقين على النقا	تذكرت ثغرا قد تبسم بالصبا
ولو شاهدت سحب الغمام مدامعي	لما قد جرى منها الا دركها الحيا

وله

فديت من الهلال غدا نطاقه	يصد وليس للهجران طاقه

وله

وكم ادنى فؤاداً في هواه	الى الاشجان معصمه وساقه

لم يرسل الدمع فوق الوجنتين نبا	وامر قلبي عذاب الود في عجبا
صبا الى وصب يشكو تحكمه	فيا له من فؤاد قد شكى وصبا

وله

هل من جانب الحجاز هلال	هام فيه قلبي الشجي وزامه

وله

ولقد لعلع الموق لمحب	قد رأى بارقا العقيق شامه
من بني العسال تلقى منهم	رشأ يصول بلحظه الغزال
لا عزو ان طعن الفؤاد قوامه	فالطعن منسوب الى العسال

وله

في غزال قد غزاني لحظه	فاطر القلب بصاد وسبا

وله

جسمه الابيض [illegible] يحكي فضة	وبمركزه اصطبار ذهبا
هذا وان اصبحت فيه	غني فضل فقير مال
ان كنت اصبحت ذا افتقار	فهل لاهل الغنى كمالي

وله

يا تاج دين سما بين الانام ومن	غدا ظل الدهر كهف الخائف الراجي
اهديت در نظامي بالمديح لكم	والدر احسن ما يهدى الى التاج

وللقاضي تاج الدين المالكي في البرقع الشرقي المعروف بالحجاز وهو اول من تكرهنا المعنى

بدا البرقع الشرقي كالشفق الذي	على غرة لاح الهلال بلا فرق
وابدى عجيبا في عجيب لانه	ارانا هلال الافق يبدو من الشرق

وتلاه القاضي احمد بن عيسى المرشدي فقال

وخود كبدر التم في جنح مصور	حماها عن الابصار برقعها الشرقي
سويطرة مثل الهلال بدت لنا	على شفق والفرق كالفجر في الافق
فقلت هلال لاح والفجر طالع	من الغرب ام لاح الهلال من الشرق

وللقاضي تاج الدين المالكي ايضا

غنيت بحلية حسنها	عن لبس اصناف الحلي

وبدت بهيكلها البديع تقول شاهد واجتلي
تجد المحاسن كلها قد جمعت في هيكلي

وتلاه ايضا القاضي احمد المرشدي فقال

انا دمية الحسن الجلي لمؤملي المتأمل
صدغي ووجهي منية للمجتني والمجتلي
فالحظ بديع محاسني من تحت انواع الحلي
تجد المحاسن والحلي جاءا من هيكلي

وللقاضي يحيى بن سيد عمر الحسيني المكي في ذلك

انظر كعوبا ذات حسن ناهد قد صاغها الباري باجمل هيكل
خطرت بهيكل قدها وبهيكل في جيدها الباهي السني المنهل
بين الغواني المبدعات بحسنها وجمالها مثل الجآذر تحلى
وتقول عجبا بينهن وتيها هل هيكل في الحسن يحكي هيكلي

وانشد في الوالد لنفسه في ذلك

خود جلا الانوار نور جبينها والفرع منها كالبهيم الاليل
تزهو بجيد الريم الا انه هادى الوجه المنير الاجمل
قالت لصب قد تزايد وجده من صدها بتعزز وتذلل
انا نزهة الابصار ذاتا فاجتلي منى محاسن قد حواها هيكلي

وانشدني لنفسه في المعنى ايضا

خود جلا وجهها بدرا منيرا معتلي
قالت لمدنف هجرها بتعزز وتذلل
انا نزهة الابصار ذا تاوالبها بعتلي
ومحاسن الدنيا جميعا قد حواها هيكلي

وللشيخ احمد الجوهري المكي

واهيف كالسيف الحاظه وقده المياس كالسمهري
اخجلني بتغزله باسم فاعجب لثغر مخجل الجوهري

وله

قال عذولي اذ رأى اخا الغزال الاعفر
هذا الذي مبسمه فتن قلب الجوهري

وله

جرح اللحظ خال خد غلام فضح البان قده باعتدال
فاذا ثار طاعنا لفؤادي قال خذها من طالب ثار خال

ومما قلته انا في هذا الباب قولي

رايت قوما من بني هاشم دنوا من العليا وما ابعدوا

التورية

قد وصفوا بالحمد آباءهم ... واظهروا في المجد ما شيدوا
حتى اذا ما سألوا عن أبي ... قلت لهم إن أبي أحمد

وقلت

لما جفا الطرف ورد وجنته ... عذب قلبي بنار هجران
فقلت قد جرت يا فتنتي ... عذبت قلبي وطرفي الجاني

وقلت

لما رأت عشقي عين الذي ... عاد لقربي بعد ابعادي
قالت لقلبي لا تشك الصدى ... ما اقرب العين من الصادي

وقلت

يا حسنها جارية اقبلت ... في الليل والليل بها كالنها
لما رأتني خفضت طرفها ... فقلت ما احسن خفض الجوار

وقلت

قال العواذل لما ... رأوا اخا البدر لاحا
وعلني من لماه ... ما زاد قلبي ارتياحا
أراح ريقيك شهدا ... من ثغره قلت راحا

وقلت من قصيدة

بدا بدرا ولاح لنا هلالا ... واشرق كوكبا واهتز غصنا
وثنى قده الحسن ارتياحا ... فهام القلب بالحسن المثنى

وقلت من اخرى

لها خد نسيم جل ناري ... بر لما ارى في جلناره
توق اخا الغرام رضاب فيها ... فكم شغفت حلاوته مراره

وقلت

ورب ساق قلبه قلبه ... افديه من قاس ومن ساق
تحارب العشاق في حبه ... فقامت الحرب على ساق

وقلت

لله روضات نرجس بها ... ساهي الجفون ملاحظا نمامه
والورد روحي الملابس والحلي ... اوما تراه مزررا اكمامه

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

خير النبيين والبرهان متضح ... في الحجر نقلا وعقلا واضح اللقم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

لا يرفع العين للراجين يمنحهم ... بل يخفض الراس قولا هاك في حتكم

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

يحيي لو خلفه رسل بهجرهم ... يلوون آثارها ادنى من الحكم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

اوصافه الغر قد حلت بتورية ... جيد وعقد لساني بعد او هي

وبيت بديعية الطبري قوله

خير الخلائق ذو جد بناصره ... وعمه للعدى ورد بغزوهم

دبيت

تجاهل العارف

وبيت بديعيتي هو قولي

حدّث بمعجزه من غير توريةٍ ... له الغزالة تعدو نحو أفقهم

وبيت بديعية المقري قوله

لا تقطعني منك إلا أنت واحدة ... ونحن إن نفترق نرجع الحكم

أراد حكم بن سعد العشيرة

تجاهل العارف

تجاهل العارف الباغي فقال له
أمعجزٌ ما نرى أم سحرُ مجترمِ

تجاهل العارف هو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة قال ولا أحب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى والتسمية الأولى لابن المعتز وخصه بعضهم بأن يكون على طريق التشبيه ليوهم أن شدة الشبه بين المشبه والمشبه به أحدثت التباس أحدهما بالآخر وفائدته المبالغة في المعنى كقول البحتري

ألمعُ برقٍ سرى أم ضوءُ مصباحِ ... أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي

فإنه يعلم أن الابتسام غير لمع البرق وضوء المصباح لكنه لما قصد المبالغة في وصفها باللمعان أيضا استفهم استفهام من لا يعلم حتى كأنه من شدة الشبه بينهما التبس عليه أحدهما بالآخر والمشهور الأول أعني سوق المعلوم مساق المجهول سواء كان على طريق التشبيه أو غيره لكن لا بد له من نكتة كالمبالغة في المدح أو الذم أو التعظيم أو التحقير أو التوبيخ أو التقرير أو التدله أو التعريض أو غير ذلك قال التفتازاني ونكت التجاهل أكثر من أن يضبطها العالم فمما ورد منه للمبالغة في المدح قول حسان بن ثابت

أنسيم ريقك أختال العنبر ... هذا أم استنشاء من مجمر
وبديد ثغرك ما أدري أم الخمر ... من بارق أم معدن من جوهر

وقول مهيار الديلمي رحمه الله وفيه التعظيم والتدله

أمِن بابلٍ أم مِن نواظرك السحر ... أمِن حانةٍ أم مِن مراشفك الخمر
وهل ما أراه الموت أم حادث النوى ... وهل هو شوق بين جنبيّ أم جمر
سلوا بعدكم وادي الحمى ما أساله ... دماء أم دموع العاشقين أم القطر

وقول ظافر بن القاسم الحداد

يا أيها الرشأ الذي من طرفه ... سهم إلى حب القلوب نفاذه
درٌّ يلوح بفيك من نظامه ... خمرٌ يجول عليه من نباذه
وقناة ذا القد كيف تقوّمت ... وسنان ذا اللحظ ما فولاذه

وقول مهذب الدين الطرابلسي

من ركّب البدر في صدر الرديني ... وموّه السحر في حدّ اليماني
وأنزل النيّر الأعلى إلى فلكٍ ... مداره في القباء الخسرواني

وقول

تجاهل العارف

وقول عمر بن ابي ربيعة

نظرت اليها بالمحصب بالمنى ... ولي نظر لولا التحرج عارم

ففلت اشمس ام مصابيح بيعة ... بدت لك خلف السجف ام انت حالم

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل ... ابوها واما عبد شمس وهاشم

ومما ورد من هذا النوع للمبالغة في التعجب وقد نص الشاعر عليه قول نصر بن سيار

ارى خلل الرماد وميض جمر ... ويوشك ان يكون لها ضرام

فان النار بالزندين تورى ... وان الحرب اولها كلام

اقول من التعجب ليت شعري ... اايقاظ امية ام نيام

ومنه للمبالغة في المدح قول ابن مليك الحموي

اوميض برق بالحمى يتوهم ... ام ثغر صبح نواله يتبسم

وسحاب جود ام غمام ماطر ... ام بحر جود بالمكارم مفعم

واخو حروب عند مشتبك القنا ... ام فيلق قد سار وهو عرمرم

ومحله حرم غدا ام ملجأ ... ام كعبة الراجين حين يمموا

وقوله

طراز ذاك العذار من زرده ... وقد تدمى بعينيه من نظره

وخاله فوق كنز مبسمه ... بالمسك قفلا عليه من ختمه

وقول التلعفري

اتلك قدود ام غصون موائد ... ودر نضيد فوقها ام قلائد

وهاتيك عبد ام بنات نواعم ... بدت ام ظباء نافرات شوارد

وقوله

معاطف ام رماح سمهريات ... واعين ام مواض مشرفيات

يا قاتل الله الحاظا سفكن دمي ... اكان عندك لها في الحب ثارات

وقلت بعده

سل عن دمي عندما تلقاك مسفرة ... تخبرك عنه الخدود العندميات

ما بلبل القلب من وجد ومن وله ... هواي لولا العيون البابليات

وما ابرئ نفسي انها حكمت ... بالحب فاحتكمت فيها الصبابات

وليس بدعا فكم بالعشق قد بليت ... قبلي نفوس عن البلوى ابيات

يا عاذلي في الهوى اسرفت في عذلي ... وكان يكفيك لو اجديت اشارات

كيف السلو واشواقي مضاعفة ... وبين جسمي وسلواني منافات

هيهات قلبي عصاني في محبتهم ... لما عذا وله في الحب طاعات

وما دموع الهوى يوما بدا وسر ... وقد وقفت لي الحسان العامريات

لي من سعاد سعادات افوز بها ... يوم اللقاء ومن لبنى لبانات

وفي غرامي سر لا ابوح به ... وللمحبين اسرار خفيات

تجاهل العارف

لا أنكرن الهوى من بعد ما ثبتت ... عليّ من سور الأحباب آيات

فخذ صحيح الهوى عني ومسنده ... فكم بإسناده عندي روايات

ومن يناظرني فيه وقد نشرت ... على مفارق فودي منشرايات

واستفرغته صباباتي فما بقيت ... بعدي لأهل الهوى الاصبابات

ومن البديع في هذا الباب قول ابن هانئ المغربي من قصيدة يمدح جعفر بن علي أمير الزاب

أبني العوالي السمهرية والمواضي ... المشرفية والعديد الأكثر

من منكم الملك المطاع كأنه ... تحت السوابغ تبّع في حمير

يحكى أنه لما أنشدها ترجّل العسكر كله ولم يبق أحد راكباً سوى المعز فلا يعلم بيت شعر كان جوابه نزول عسكر جرار غيره **وقول القاضي** الفاضل يمدح الملك العادل

أهذه سير في المجد أم سور ... وهذه أنجم في السعد أم غرر

وأنمل أم بحار والسيوف لها ... موج وإفرندها في لجها درر

وأنت في الأرض أم فوق السماء وفي ... يمينك البحر أم في وجهك القمر

وقول ابن نباتة السعدي

فوالله لا أدري أكانت مدامة ... من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر

إذا صبها جنح الظلام وعبها ... رأيت ظلام الليل يطوى وينشر

وقول الآخر

والله ما أدري بأي صفاته ... ملك القلوب فأوثقت في أسره

أبوجهه أم شعره أم نحره ... أم ثغره أم ردفه أم خصره

ومما ورد للتقرير قول مهيار الديلمي

بطرفك والمسحور يقسم بالسحر ... أعمداً رماني أم أصاب ولا يدري

وما أحسن ما قال بعده ولم يخرج بالاستطراد عما نحن فيه

تعرض لي في القانصين مسدد ... الإشارة مدلول السهام على النحر

رنا اللحظة الأولى فقلت مجرب ... فكررها أخرى فأحسست بالشر

فهل ظن ما قد حرم الله عزوجل ... مباحاً له أم نام قومي على الوتر

ومن بديع هذا النوع في المبالغة في النحول قول أبي العباس أحمد بن محمد النامي

أحقاً أن قاتلتي زرود ... وأن عهودها تلك العهود

فقدت وقد فقدت الصبر حتى ... تبين موقفي أني الفقيد

وشكت في عذالي فقالوا ... لرسم الدار أيكما العميد

ومثله قول الثعالبي

لي فاتن سيده يعلمني ... بحسنه كيف يعبد الصنم

لما رآني وفي يدي قلم ... لم يدر مولاي أينا القلم

وقول

تجاهل العارف

وقول السري الرفا

اذا ما الراح والابريق لاحا ... لعينك قلت أيهما الشراب

وقول ابي بكر الخالد

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها ... خمرة تترك الحليم سفيها

لست أدري لرقة وصفا ... هي في كاسها ام الكاس فيها

وقول ابي اسحق الصابي

تورد دمعي اذ جرى ومدامتي ... من مثل ما في الكاس عيني تسكب

فوالله ما ادري أبالخمر أسبلت ... جفوني ام من عبرتي كنت اشرب

وقول احمد بن الغلس

أبروق تلألأت ام ثغور ... وليال دجت لنا ام شعور

وغصون تأودت ام قدود ... حاملات رمانهن الصدور

وقول القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز

من ابن للعارض الساري تلهبه ... وكيف طبق وجه الارض صيبه

هل استعار جفوني فهي تنجده ... ام استعار فؤادي فهو يلهبه

وقول ابي الفتح المخبز على البديع من اهل حمص

بالذي ألهم تعذيـ ... ـبي ثناياك العذابا

ما الذي قالته عينا ... ك لقلبي فاجابا

ومنه في المدح قول البديع الهمداني

تعالى الله ما شاء ... وزاد الله ايماني

أأفريدون في التاج ... ام الاسكندر الثاني

ام الرجعة قد عادت ... الينا بسليمان

وقول مهيار الديلمي

أتراها يوم صدت ان راها ... علمت اني من قتلى هواها

ام رمتها هلة الحاظها ... لم تميز عمدها من خطاها

وما احسن ما قال بعده

لا ومن ارسلها مفتنة ... تجرح النسك بجمع وقصاها

ما رمى نفسي الا وانثنى ... انه يقضي عليها من دماها

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

ليت شعري املبك في الورى ... انت يا انسان عيني ام ملك

وقولي في مطلع قصيدة

من عم طلعتك الغراء بالبلج ... وخص مبسمك الدري بالفلج

تجاهل العارف

وموّه السحر في جفنيك فاتفقا   على استلاب النهى بالغنج والدعج

وما عفا الورد في خديك حين بدا   ريحان عارضك المسكي بالفرج

وقول مهيار الديلمي

سألت ظبية ما هذا النحول   أسقام باح أم همّ طويل

أهلالٌ لاح بعد أن أقمر لي   أم قضيباً ومشى فيه الذبول

أتت الأيام ما أنكرته   وبلاء المرء يوم أو خليل

قتلتني وانبرت تسأل بي   أيها الناس لمن هذا القتيل

وقول الآخر

أشنان الحي أم أدمان السمر   بالنهي رقصها لحن من الوتر

يا ما أميلح غزلاناً شدنّ لنا   من هؤليائكن الضال والسمر

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا   ليلاي منكن أم ليلى من البشر

وقول شيخنا محمد الشامي

بالله قولا لنسيم الصبا   لا تعجلن إني كسير الجناح

وقل لأشدّا عني عيون المها   أكان جداً كسرها أم مزاح

وقوله

بيني وبينك يا ظبا الأجرع   عهد أضيع وحق ودّ من مدعي

لي عندكن وديعة وأظنها   قلبي فإني لا أرى قلبي معي

قالت وقد خطرت بعطفيها الصبا   هيل الكثيب على كواعب أربع

وقوله

أي القلوب فإنهن كثيرة   عندي فقلت أخفهن إذا دعي

لأبي فراس

تسائلني من أنت وهي عليمة   وهل بفتى مثلي على حاله نكر

فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى   قتيلك قالت أيهم فهم كثر

فأيقنت أن لا عز بعدي لعاشق   وأن يدي مما علقت به صفر

وما أحسن قول أبي الحسن علي بن محمد التهامي

وموقف لولا التقى لا لتقى   فيه بجادي ونظام الوشاح

قلت لحلي وثغور الربى   مبتسمات وثغور الأقاح

أيما أبهى ترى منظراً   فقال لا أعلم كلٌّ أقاح

وقوله

أيا زلنا من دره يوم ودعا   عقوداً وألفاظاً وثغراً وأدمعا

وأبدى لنا من ورده وجبينه   ومنطقه ملهى ومرأى ومسمعا

فقلت أوجه لاح من تحت برقع   أم البدر بالغيم الرقيق تبرقعا

وقوله

أرأيت طرفك قائل أم سنان   أم كان للسحر أم خمّار

لعينك وخزة في كل قلب   أأشفار جفونك أم شفار

وقوله

أتاني منك ذكر لو يناد   به الأموات كان لهم معادا

ثناء أم ثنايا أقحوان   تبسم عن مباسمها فرادى

تجاهل العارف

ومن التحقير قوله يهجو ابا نصر الكاتب

من حاتم جوداً اذا ذكر الندى ... من يشبه في يمن من الانواء

من قسّهم نظماً ومن فصحائهم ... نثراً ومن لقمان في الاحكام

من يوسف في عفة وصباحة ... من مثله عما من الاعدام

ولا يخفى ما في البيت الاخير من المبالغة القبيحة **ومنه قول الاخر**

أسائل عن ثمالة كلّ حيّ ... وكلهم يقول وما ثماله

فقلت محمد بن سعيد منهم ... فقالوا الآن زدت بهم جهاله

ومنه في المديح قول ابن قلاقس

اكوكب بشر من جبينك لائح ... وصيب بشر من يمينك سافح

والا فماذا البرق والغيم مقنع ... وماذا النوال السكب والجود واضح

ومما هو للتوبيخ قول حسان بن ثابت

اتهجوه ولست له بكفو ... فشركما لخيركما الفداء

ومما هو للتقرير قول جرير

الستم خير من ركب المطايا ... واندى العالمين بطون راح

ومما هو للذم قول زهير

وما ادري وسوف اخال ادري ... اقوم آل حصن ام نساء

وفيه دلالة على ان القوم للرجال خاصة قال تعالى لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء

ومما هو للتحقير قول الاخر

يقولون هذا عندنا ليس ثابتاً ... ومن انتم حتى يكون لكم عند

وقول الباخرزي

قالت وقد فتشت عنها كل من ... لاقيته من حاضر او باد

انا في فؤادك فارم لحظك نحوه ... ترني فقلت لها واين فؤادي

وقول العميد ابي سهل محمد بن الحسن

يا دهرنا ابنا اشجى بينهم ... انشأم انا ام ربنا ام الدار

وقول ابي الطيب المتنبي

من الجآذر في زي الاعاريب ... حمر الحلى والمطايا والجلابيب

وما احسن ما قال بعده منكرا على نفسه هذا التجاهل

ان كنت تسأل شكاً في معارفها ... فمن بلاك بتسهيد وتعذيب

ومما ورد عنه للتوبيخ قول الخارجية

ايا شجر الخابور ما لك مورقاً ... كأنك لم تجزع على ابن طريف

وقوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فلو عدل عن الاستخبار المتضمن

الاعتراض

للتوبيخ الى تصريح الاخبار بانكم اذا توليتم امر الناس افسدتم وقطعتم الارحام للبسوء
جلد النمر ولكن اذا تاملوا في الاستحباب اضعفوا اذ عنوا **ومما ورد** منه للتدلّه ما وقع
كثيرا في خطابهم للاطلال والرسوم والمنازل والايام وغيرها والاستفهام عنها كقول مهيار

فسدتك يا بان الاجرع ... متى رفع الحي من لعلع
وهل مر قلبي بالنابعين ... ام خاد ضعفا فلم يتبع

وقول ذي الرمة

اعن ترسمت من خرقاء منزلة ... ما الصبابة من عينيك مسجوم
أمنزلتي مي سلام عليكما ... هل الازمن اللاتي مضين رواجع
وهل يرجع التسليم او يكشف العمى ... ثلاث الاثافي والديار البلاقع

ومما ورد للتحقير قوله تعالى حكاية عن الكفار هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي
خلق جديد يعنون محمدا صلى الله عليه واله وسلم كان لم يكونوا يعرفون منه الا انه رجل ما وهو
عندهم اظهر من الشمس قال بعضهم ينبغي ان يسمى هذا بتجاهل العارف لانهم جهلوه مع كونهم عارفين
به صلى الله عليه واله الغرض فاسد لهم لعنهم الله **وبيت بديعية** الشيخ صفي الدين قوله

ياليت شعري اسحر كان حبكم ... ازال عقلي ام ضرب من اللمم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

اذا بدا البدر تحت الليل قلت له ... اانت يا بدر ام مرأى وجوههم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

دعا وقد مذ بدا بدري تجاهلني ... وقال حبك ام ذا البدر في الظلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وافتر عجبا تجاهلنا بمعرفته ... قلنا ابدر بدا ام ثغر مبتسم

وبيت بديعية الطبري قوله

سراة حسن بدوا قلنا مستفهما ... تجاهلا ام سنا برق على اضم

وبيت بديعيتي هو

تجاهل العاسف الباغي فقال أ ... معجز ما نرى ام سحر مجترم

لا يقال ما في هذا البيت من المدح شيء سوى انه حكاية حال تجاهل الكفار لانا نقول المدح في مفهومه
وهو بيان ان من شك في معجزة صلى الله عليه واله وسلم انما شك عنادا واظهر شكه تجاهلا
وهو من باب تجاهل العارف المعاند الا ان معجزة صلى الله عليه واله قد تحقق اعجازه لكل ذي
بصر امن من امن وكفر من كفر **وبيت بديعية المقري قوله**

هل بين يدي ربيع الاقوم نشب ... فالكل للجد سام قد عزي ونمي

الاعتراض

وما عليه اعتراض في نبوته
وهو الصدق فيه بالحق والتزم

الاعتراض هو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل

الاعتراض

٩٢٢

لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام فخرج الاحتراس وسماه قدامة التفاتا واصحاب حشو

اللوزينج ومتى خلا عن نكتة سمي حشوا فلا يعد حينئذ من البديع بل هو من المستهجن والنكتة في الاعتراض

كثيرة منها التنزيه كما في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فان قوله سبحانه جملة لكونه

بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والنكتة فيه

تنزيه الله وتقديسه عما ينسبون اليه ومنها الدعاء كما في قول الشاعر

ان الثمانين وبلغتها — قد احوجت سمعي الى ترجمان

فقوله وبلغتها يفيد الدعاء وهو جملة معترضة بين اسم ان وخبرها والواو فيه اعتراضية ليست عاطفة

ولا حالية **ومثله** قول عبد الرحيم بن عبد الملك يخاطب اخاه وهو في حبس الرشيد

فلو بك ما بي لا يكن بك لاغتدى — اليك رواح البر بي والتقرب

ومنها التنبيه كما في قوله

واعلم فعلم المرء ينفعه — ان سوف يأتي كل ما قدرا

وقول الشاعر

لو ان الباخلين وانت منهم — رأوك تعلموا منك المطالا

وتخصيص احد المذكورين بزيادة التأكيد في امر علق بهما كقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته

امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك فقوله ان اشكر لي ولوالديك وقوله

حملته الى آخره اعتراض بينهما ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا لحقها العظيم مفردا ولذلك

قيل حق الوالد اعظم وحق الوالدة الزم ومنها المطابقة والاستعطاف كما في قول ابي الطيب

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه — يا جنتي لرأيت فيه جهنما

فقوله يا جنتي اعتراض للمطابقة مع جهنما وللاستعطاف ومنها بيان السبب لامر فيه غرابة كما في قول

الشاعر فلا هجره يبدو وفي اليأس راحة — ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

فان كون هجر الحبيب مطلوبا للمحب امر غريب فبين سببه بان في اليأس راحة ومنها المدح كما في قول ابي محمد

الخازن فانه طريد للعفوات الكريم — وانت معناه طروب

ومما جاء بين كلامين متصلين معنى وهو اكثر من جملة ايضا قوله تعالى فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها

انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم فان قوله تعالى والله اعلم بما وضعت

وليس الذكر كالانثى ليس من قولها وانما هو اعتراض من كلام الله سبحانه والنكتة فيه تعظيم الموضوع

وتجهيلها بقدر ما وهب لها منه ومعناه والله اعلم بالشيء الذي وضعت وما علق به من عظائم الامور

وجعلها وولدها آية للعالمين وهي جاهلة بذلك لا علم لها به ولذلك تحيرت وتحزنت ثم زاده

بيانا وايضاحا بالجملة الثانية من الاعتراض فقال وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها

قال السعد التفتازاني ومثل هذا الاعتراض كثيرا ما يلتبس بالحال والفرق دقيق اشار اليه صاحب الكشاف

حيث ذكر في قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ان قوله وانتم ظالمون حال اي عبدتم العجل

وانتم واضعون العبادة في غير موضعها واعتراض اي وانتم قوم عادتكم الظلم انتهى وحاصله ان الحال

مقرا

مقيد فيراد بالظلم اتخاذ العجل وعلى تقدير الاعتراض لا يختص الظلم به بل يراد المطلق ويفهم منه الدوام على تقدير الاعتراض دون الحال وبينهما فروق أخر يطلب من مظانها ولنذكر جملة من محاسن أمثلة هذا النوع على جاري عادتنا في هذا الكتاب من غير تنبيه على النكت اعتمادًا على فهم الناظر

فمن المستحسن منها قول العباس بن الأحنف

قد كنت أبكي وأنت راضية ... حذار هذا الصدود والغضب

إن تم ذا الهجر يا ظلوم ولا ... تم فما لي في العيش من أرب

وقول أبي الفتح البستي

أراح الله قلبي من زمان ... محت يده سروري بالإساءة

فإن حد الكريم صباح يوم ... وإني ذاك لم يجد مساءه

وقول الفقيه عمارة اليمني

لم راحة من نهل الجود بنانها ... ووجه إذا قابلته يتهلل

ترى الحق للزوار حتى كأنهم ... عليهم وحاشا قدره يتطفل

علي أنه أخذه من قول أبي الطيب

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب ... يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

وأخذه أبو الحسين الجزار أيضًا فقال

ويهتز للجدوى إذا ما مدحته ... كما اهتز حاشاه صفر شارب الخمر

وأخذه ابن الساعاتي أيضًا فقال

يهزه المدح هز الجود نائله ... أولا وحاشاه هز الشارب الثمل

وقول ابن اللبانة في ناصر الدولة صاحب ميورقة

وعمرت بالإحسان أفق ميورقة ... وبنيت فيها ما بنى الإسكندر

فكأنها بغداد أنت رشيدها ... ووزيرها وله السلام جعفر

فقوله وله السلام من مليح الاعتراض مع ما فيه من التلميح إلى قصة جعفر البرمكي **وقول** أبي الوليد محمد بن يحيى بن حزم

أتجزع من دمعي وأنت أسلته ... ومن نار أحشائي ومنك لهيبها

وتزعم أن النفس غيرك علقت ... وأنت ولا من عليك حبيبها

وقول القاسم صاحب الريحان

سعاد ستبني ذكرت بخير ... وتزعم أنني ملول خبيث

وأن مودتي كرب ومين ... وأني بالذي أهوى بثوث

وليس كذا ولا أدري علينا ... ولكن الملول هو النكوث

وأن شغفي بها وبحول حبي ... مضلة هكذا كان الحديث

وقول السراج الوراق

الاعتراض

إنّ عيني وهو عضو دنف ... ما على ما كابدته جلد

ما كفاها بعدها منك إلى ... أن دهاها وكفيت الرمد

وقول التهامي

إني لأطرف طرفي عن محاسنها ... تكرّماً وأكفّ الكفّ عن أمم

ولا أهمّ ولي نفس تنازعني ... أستغفر الله إلا ساعة الحلم

ومثله قوله

وما لي إلى ماءٍ سوى النيل حاجة ... ولو أنه أستغفر الله زمزم

وقول ابن النبيه

سقياً لأيامنا التي سلفت ... كانت بطيب الحيوة مقترنة

لو بيع يوم منها وكيف به ... كنت بعمري مسترخصاً ثمنه

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه

لا تحسبيه وإن أساءت به ... يرضى الوشاة ويقبل العذلا

لو كنت أنت وأنت مهجته ... واشي هواك إليه ما قبلا

ويعجبني قول السيد عز الدين المرتضى

أفي الحق أن يمضي ثلاث وأربع ... وخمس وسبع بعدهن ثمان

وما إن أرى شمس الضحى قمر الدجى ... ولا حاشا الخسوف يراني

ومنه

نأى لا نأى لما دنا الهجر لا دنا ... فيا ليت ذا نائي وذلك داني

قوله

لاموا على كثرة البكا ناظري ... ولم يروا منظره الناضرا

ولو رأى العاذل لي لا رأى ... أصبح لا أصبح لي عاذرا

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي قوله

فإنّ من أنفذ الرحمن دعوته ... وأنت ذاك لدهر الجار لم يضم

وابن جابر لم ينظم هذا النوع **وبيت** الشيخ عز الدين الموصلي قوله

فلا اعتراض علينا إذ نسوّله ... أغنى الرسول لكا النجوم من الضرم

وبيت ابن حجة قوله

فلا اعتراض علينا في محبته ... وهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم

وبيت بديعية الطبري قوله

لي منك عهد على أني أكون به ... أدعى بدون اعتراض من ذوي الخدم

وبيت بديعيتي هو

وما عليه اعتراض في نبوّته ... وهو الصدوق فثق بالحق والتزم

وبيت المقري قوله

صلى الإله وإلا ما عليك كما ... صلت ظباك على القتلى ولم ترم

حصر الجزئي وإلحاقه بالكلي

حصر الجزئي والحاقه بالكلي

٤٢٧ هو العوالم عن حصر باجمعها
والحق الجزء بالكلي في العظم

هذا النوع من مستخرجات ابن ابي الاصبع وعرفه بان يأتي المتكلم الى نوع فيجعله بالتعظيم له جنسا بعد حصر الانواع منه والاجناس كقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر فانه سبحانه وتعالى لما تمدح بانه يعلم ما في البر والبحر من اصناف الحيوان والنبات والجماد حاصر الجزئيات المولدات فرأى الاقتصار بذلك لا يكمل به التمدح لاحتمال ان يظن ظان انه جل جلاله يعلم الكليات دون الجزئيات فان المولدات وان كانت جزئيات بالنسبة الى جملة العالم فكل واحد منها كلي بالنسبة الى ما تحته من الاجناس والانواع والاصناف فقال لكمال التمدح وما تسقط من ورقة الا يعلمها وعلم ان علم ذلك يشاركه فيه كل ذي ادراك فتمدح بما لا يشاركه فيه احد فقال ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس ثم الحق هذه الجزئيات بالكليات حيث قال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين

ومثاله من النظم قول السلامي

اليك طوى عرض البسيطة جاعل　　قصارى المطايا ان يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي　　ثلاثة اشياء كما اجتمع النسر
فبشرت آمالي بملك هو الورى　　ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

فانه قصد تعظيم الممدوح ودار الملك التي قصده فيها واليوم الذي لقيه فيه فجعل الممدوح جميع الورى وهو جزء منه والدار الدنيا وهي جزء منها واليوم الدهر وهو جزء منه فجعل الجزئي كليا وحصر اقسام الجزئي لان العالم عبارة عن اجسام وظروف وظرف زمان ومكان فقد حصر ذلك قال الصفدي وفي هذا الحصر نظر **وقد اخذ** هذا المعنى القاضي الارجاني فقال من قصيدة

يا سائلي عنه لما جئت امدحه　　هذا هو الرجل العاري من العار
لقيته فرأيت الناس في رجل　　والدهر في ساعة والارض في دار

وكرر السلامي هذا المعنى في شعره لكنه لم يكمله فانه بعضه في بيت من قصيدة **وهو**

انت الانام فمن ادعوه وحضرتك　　الدنيا فاين اقضي بعض اوطاري

واستعمله المتنبي ايضا فقال

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى　　ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

وقوله ايضا

هدية ما رأيت مهديها　　الا رأيت العباد في رجل

وقوله

ولقيت كل الفاضلين كانما　　رد الاله نفوسهم والاعصرا

والسابق الى هذا المعنى ابو نواس في قوله يمدح الامين والخطاب لناقته

متى تحطي اليه الرحل سالمة　　تستجمعي الخلق في تمثال انسان

وقوله في الفضل بن الربيع

ليس على الله بمستنكر　　ان يجمع العالم في واحد

وقال الاخر في مرثية

فيا قبر

حصر الجزئي وإلحاقه بالكلي

فيا من به كيف احتوت على الورى ... وبالحق كيف اشتمل على البحر

والأصل في هذا كله قوله تعالى ﴿إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين﴾ قال المفسرون في أحد الوجوه أي أنه كان وحده أمة من الأمم لكماله في جميع صفات الخير

وبيت بديعية الصفي قوله

شخص هو العالم الكلي في شرف ... ونفسه الجوهر القدسي في عظم

قال في شرحه هذا من جعل الجزئي كلياً فقط لكون البيت الواحد لا يسع جميع تلك الفنون لم ينظم ابن جابر هذا النوع

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

في لحق الجزء بالكل منحصراً ... إذ دين الجنس للأديان كلهم

هذا البيت ليس فيه من هذا النوع إلا الإشارة إلى اسمه في صدر البيت وأما المعنى الذي قرره لم يلم به ولا يعني ما في النصف الآخر من المحذور معنى ولفظاً

وبيت بديعية ابن حجة قوله

الحق يحصر جميع الأنبياء به ... فالجزء ملحق بالكلي العظم

أطنب ابن حجة على عادته في الإعجاب بكلام نفسه في وصف هذا البيت حتى قال وما أعلم له في هذا الباب نظيراً وفخر بهذا النوع الذي دقت عن أفهام كثيرة ابتداعه ومن تأمل تعريف هذا النوع الذي قرره له مخترعه زكي الدين ابن أبي الأصبع علم أن بيت ابن حجة ليس فيه جعل الجزئي كلياً بوجه فضلاً عن حصر أقسام الجزئي نعم لو قال كما قال اللبني صلى الله عليه وسلم هو الأنبياء كما قال الشاعر هو الورى وكما قال الصفي شخص هو العالم كان قد جعل الجزئي كلياً بالمعنى المذكور وأما قوله الحق يحصر جميع الأنبياء به فلا يدل على هذا المعنى بل مدلوله أنه جعل جميع الأنبياء مثله أو أتبعهم إياه ليلحقوا به من قولك الحقت هذا بهذا أي جعلته مثله في رتبته ومنه إلحاق الجزئي بالكلي أي جعله كلياً أو من ألحقت زيداً بعمرو أي أتبعته إياه فالحق ليس في هذا ما يدل على المقصود من هذا النوع والله أعلم

وبيت الطبري قوله

جزئي هو العالم الكلي في رتب ... عليا فما فوقها من في لم يستتم

وصفه صلى الله عليه وآله وسلم بالجزئي لا يخفى قبحه وإن كان قد جعله كلياً على أنه قد نا تم نصفه الأول من هذا النوع

وبيت بديعيتي هو

هو العوالم عن حصر بأجمعها ... وملحق الجزء بالكلي للعظم

وبيت المقري قوله

من لذا سائقاً وهو الورى معه ... أي هي الدين والدنيا المعتصم

قال ناظمه في شرحه وصف الممدوح بأنه فرد ثم قال وهو الورى معه ثم قال أي هي الدين والدنيا فألحق الجزئي بالكلي بوصفين بعد أن حصرهما انتهى **وأقول** أما إلحاق الجزئي بالكلي ففيه وأما حصر فممنوع إذ المراد بحصر الجزئي في هذا النوع حصر الأقسام والأنواع فيه وأين هذا المعنى في البيت

التهذيب والتأديب

هل ينبسط ترعاني عن أدب ... في القول والفعل والأخلاق والشيم

التهذيب والتأديب

هذا النوع ليس له شاهد يخصه وان كان من مستحسنات البديع لانه وصف يعم كل كلام مهذب محرر نظما كان او نثرا وهو عبارة عن تهذيب المتكلم كلامه بعد فراغه ومراجعته بالنظر والفكر فيه فيسقط ما يجب اسقاطه ويصلح ما يتعين اصلاحه ويحرر مقاصده ومبانيه ويبين اغراضه ومعانيه بحيث لا يمكن ان يقال فيه لو كان غير هذا لكان احسن ولو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان اجمل ولو ترك هذا لكان افضل وقلما راجع الانسان كلاما قاله الا وعنّت له هذه المقالة كما قيل

ما خط كف امرئ شيئا وراجعه — الا وعنّ له تبديل ما فيه
وقال ذاك كذا اولى وذاك كذا — وهكذا ان يكن شيء فوافيه

فاذا سلم البيت من لو ولو ليت فهو من مستحسنات البديع ثم هذا التهذيب في التأديب والا فهو خارج عما نحن فيه مردود على من خرج من فيه وكان زهير بن ابي سلمى يضرب به المثل في تنقيح الشعر وتهذيبه فيقال انه كان يعمل القصيدة في ليلة ثم يبقى حولا ينقحها وقيل بل كان ينظمها في شهر وينقحها في احد عشر شهرا وقيل بل كان ينظمها في اربعة اشهر وينقحها في اربعة اشهر ويعرضها على علماء اصحابه اربعة اشهر ولهذا كان عمر بن الخطاب يعتقد انه شاعر الشعراء روي عن ابن عباس انه قال خرجت مع عمر بن الخطاب سنة ست عشرة اذ خرج الى الشام وسار وخرجنا حتى اذا كنا باشراف الشام ولم يكن علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه خرج معه فصلى صلوة المغرب ثم ثبت حتى صلى العشاء الآخرة ثم وثب حتى ركبت واخذ كل انسان زميله وتحادثهم واخذت معه فما رأيته شيئا لا يتكلم ثم رفع سوطه وقرع به وبسط رجله ثم رفع صوته يتغنى بشعر الاسود بن زنيم الدئلي يمدح النبي صلعم

وما حملت من ناقة فوق رحلها — ابر واوفى ذمة من محمد

حتى اتى على الشعر ثم قال استغفر الله وسكت هنيهة لا يتكلم ثم قرع وبسط رجله واندفع يتغنى بشعر ابي طالب

وابيض يستسقى الغمام بوجهه — ثمال اليتامى عصمة للارامل

حتى اتى على الابيات ثم قال استغفر الله هيه يا ابن عباس ما منع عليا ان يخرج في هذه الغزاة قلت اولم يبعث اليه فجاءك وذكر عذره لك قال بلى قلت فهو ما اعتذر به فقال يا ابن عباس ابوك عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت نعم قال بخ بخ ما منع قومكم منكم قلت لا ادري قال انهم يكرهون ولايتكم قلت ولم يكرهون ذلك فوالله ما زلنا لهم كالخير قال اللهم غفرا يكرهون ان تكون النبوة والخلافة فيكم فتكونون بجحا بجحا لعلكم تقولون ان ابا بكر فعل بنا ذلك والله ما قصده ولكن حضره امر لم يكن بحضرته احزم منه ولو جعل لكم من الامر نصيبا لما هناكم مع قومكم يا ابن عباس انشدني لشاعر الشعراء قلت من هو قال الا تعرفه قلت لا قال هو ابن ابي سلمى قلت يا امير المؤمنين فكيف صار شاعر الشعراء قال لانه لا يتتبع حوشي الكلام ولا يعاظل من المنطق ولا يقول الا ما يعرف ولا يمدح الرجل الا بما يكون في الرجال اوليس الذي يقول

اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية — الى المجد من يسبق اليها يسود

سبق

التهذيب والتنقيح

سبقت إليها كل طلق مبرز ... سبوق إلى الغايات غير مجلل

كفضل جواد الخيل يسبق عفوه ... السراع وإن يجهد ويجهدن يبعد

انشدني لم فانشدته حتى بقيت أنشده ثم قال حسبك فرأيت عليه ما أمرا قال اقرأ اذا وقعت لواقعه فقرأتها وكان الحطيئة يقول خير الشعر الحولي المحكك وقد أمذهب هريرة ويروى أن أبا العتاهية لقي يوما أبا نواس فقال له كم تعمل في اليوم من الشعر قال البيت والبيتين فقال أبو العتاهية لكني أعمل المائة والمائتين فقال أبو نواس لأنك تعمل مثل قولك يا عتبة ما لي ولك يا ليتني لم أرك ملكتني فانتهك ما شئت أن تنتهك ولو أردت مثل هذا لعملت الألف والألفين ولكني أعمل مثل قولي من كف ذات حر في زي ذي ذكر لها محبان لوطي وزناء ولو أردت مثل هذا لأعجزك الدهر ومثل هذه الحكاية ما يحكى أنه اجتمع مع مسلم بن الوليد فجرى بينهما كلام فقال مسلم لو كنت أرضى أن أقول مثل قولك الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك إن الملك لك لقلت في اليوم عشرة آلاف بيت لكني أقول

موف على مهج في يوم ذي رهج ... كأنه أجل يسعى إلى أمل

ينال بالرفق ما يعيي الرجال به ... كالموت مستعجلا يأتي على مهل

يكسو السيوف نفوس الناكثين به ... ويجعل الرؤوس تيجان القنا الذبل

وقال عدي بن الرقاع في تهذيبه الشعر

وقصيدة قد بت أجمع بينها ... حتى أقوم ميلها وسنادها

نظر المثقف في كعوب قناته ... حتى يقيم ثقافه منآدها

وتبيت حتى ما أسائل عالما ... عن حرف واحدة لكي أزدادها

وقال أبو تمام

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى ... والليل أسود رقعة الجلباب

وقال ابن عنين

معنى بديع وألفاظ منقحة ... عن شينه وقواف كلها نخب

وما أحسن ما قال أبو محمد يحيى بن علي المنجم

رب شعر نقدته مثل ما ينقد ... رأس الصيارف الدينارا

ثم أرسلته فكانت معانيه ... وألفاظه معا أبكارا

لو تأتى لقائل الشعر ما أسقط ... منه حلوا به الأشعارا

إن خير الكلام ما يستعير الناس ... منه ولم يكن مستعارا

ولله الآخر حيث يقول

لا تعرضن على الرواة قصيدة ... ما لم تكن بالغت في تهذيبها

فإذا عرضت الشعر غير مهذب ... عدوه منك وساوسا تهذي بها

قيل لبشار بن برد بم فقت أهل عصرك وسبقت أهل أنداك في ذهرك في حسن معاني الشعر

د لقرنيب

التهذيب والتأديب

ويتهذيب الفاظهم فقال لانه لم اقبل كلما توارده على قريحتي وتناجيني به طبيعتي وبتعته
فكره ونظرت الى مغارس الفطن ومعادن الحقايق ولطايف التشبيهات فصرت اليها
بفهم جيد وغريزة قوية فاجتثت سرها واستخرجتها وكشفت عن حقايقها واحترزت
عن متكلفها لا والله ما ملك قيادي قط الاعجاب بشيء مما اتى به قال الوليد بن عبيد البحتري كنت
في حداثتي اروم الشعر وكنت ارجع فيه الى طبع ولم اكن اقف على تسهيل ماخذه ووجوه اقتضابه
حتى قصدت ابا تمام وانقطعت فيه اليه واتكلت في تعريفه عليه وكان اول ما قال لي يا ابا
عبادة تخير الاوقات وانت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم ان العادة جرت في الاوقات ان
يقصد الانسان لتاليف شيء او حفظه في وقت السحر وذلك ان النفس قد اخذت حظها من الراحة وقسطها
من النوم فان اردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا واكثر فيه من بيان الصبابة
وتوجع الكابة وقلق الاشواق ولوعة الفراق واذا اخذت في مديح سيد ذي ايادٍ فاشهر مناقبه واظهر
مناسبه وابن معالمه وشرف مقامه ونقص المعاني واحذر المجهول منها واياك ان تشين
شعرك بالالفاظ الردية وكن كانك خياط تقطع على مقادير الاجسام واذا عارضك الضجر
فارح نفسك ولا تعمل شعرك الا وانت فارغ القلب واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى
حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين وجملة الحال ان تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسن
العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله **وقال** ابو عبادة البحتري الشاعر
رحمه الله كنت في حداثتي اروم الشعر وكنت ارجع فيه الى طبع سليم ولم اكن وقفت على تسهيل
ماخذه ووجوه اقتضابه حتى قصدت ابا تمام وانقطعت اليه واتكلت في تعريفه عليه فكان اول
ما قال لي يا ابا عبادة تخير الاوقات وانت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم ان العادة في الاوقات
اذا قصد الانسان تاليف شيء او حفظه ان يختار وقت السحر وذلك ان النفس تكون قد اخذت
حظها من الراحة وقسطها من النوم وخف عنها ثقل الغذاء وصفا من اكثر الابخرة والادخنة
جسم الهواء وسكنت الغماغم ورقت النسايم وتغنت الحمايم واذا شرعت في التاليف تغن بالشعر
فان الغناء مضمار الذي يجري فيه واجتهد في ايضاح معانيه فان اردت التشبيب فاجعل
اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا واكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق و
الفراق والتعلل باستنشاق النسايم وغناء الحمايم والبروق اللامعة والنجوم الطالعة والتبرم
من العذال والوقوف على الاطلال واذا اخذت في مدح سيد فاشهر مناقبه واظهر مناسبه
وارهف من عزايمه ورغب في مكارمه واحذر المجهول من المعاني واياك ان تشين شعرك
بالعبارة الردية والالفاظ الحوشية وناسب بين الالفاظ والمعاني في تاليف الكلام وكن
كانك خياط يقدر الثياب على مقادير الاجسام واذا عارضك الضجر فارح نفسك ولا تعمل
الا وانت فارغ القلب ولا تنظم الا بشهوة فان الشهوة نعم المعين على حسن النظم وجملة الحال ان تعتبر
شعرك بما سلف من اشعار الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما استقبحوه فاجتنبه **وقال**
ابو الفتح نصر الله بن الاثير جيد الشعر ما كانت الفاظه حلوة ومخارجه سهلة وقوافيه

التهذيب والتأديب

سليقة ما ألفوه ونفر حسنا تقبله النفس سالما من الزحاف واعلم ان اللفظ كالصورة والمعنى ٦٣٢
كالروح فان اتفقا وقع الكمال وان اختلفا وقع النقص واحسن الالفاظ ثلاثة التطبيق والتجنيس
والمقابلة واحسن المعاني ثلاثة الاستعارة والتشبيه والمثل فعليك بها على سبيل الاقتصاد و
ينبغي ان يرغب الشاعر في الحلاوة واللطافة والجزالة والفخامة ويتجنب السوقي القريب والحوشي
الغريب كما قال بعضهم

عليك باوساط الامور فانها نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

وينبغي ان يحصل المعنى قبل اللفظ والقوافي قبل الابيات ويكتب كل لفظ يسنح وكل معنى
يلمح ويترنم بالشعر وهو يصنعه ويقصد عمله وقت السحر وهو خال من الهم لان النفس يكون قد اخذت
حظها من الراحة ويجعل شهوته لقول الشعر التوصل الى من نظمه فانها نعم المعين ويعرف اغراض
المخاطب كائنا من كان لان لكل مقام مقالا ويخاطب الناس على قدر طبقاتهم وتعلقاتهم فان تنسب
ذل وخضع وان مدح اطرى واسمع وان هجا اقل واوجع وان فخر خب ووضع وان عاتب خفض
ورفع وان استعطف حن ورجع ويحسن الفواتح والخواتم والمطالع ويلطف الخروج الى المدح
والهجاء لان حسن الافتتاح داعية الانشراح وختام الكلام ابقى في السمع والصق بالنفس لقرب
العهد بها فتقع من الاسماع والقلوب محل حسنها ولطافة الخروج اشد انتباها للممدوح ويتفقد
خاطره بالمذاكرة فانها تقدح زناده وتشب بعاده ويجمع عيون المعاني وتثبت قواعد المباني
ويطالع الاشعار ويترنم بجيدها فانهما يولدان الشهوة ويقبلها ما استعصى شارد الشعر مثل
الماء الجاري في الشرف العالي والمكان الخالي وتملي الحالي يراد الخالي من الروض **وقال الشيخ**
زكي الدين بن ابي الاصبع وجملته لا ينبغي للشاعر ان يكره الخاطر على وزن مخصوص وروي
مقصود بل ينبغي ان يتوخى الكلام الجزل دون الرذل والسهل دون الصعب والعذب دون
المستكره والمستحسن دون المستهجن ولا يعمل نظما ولا نثرا عند الملل فان الكثير معه قليل و
النفيس معه خسيس والخواطر ينابيع اذا رفق بها جمت واذا كثر استعمالها نزحت واكتب كل
معنى يسنح وقيد كل فائدة تعرض فان نتائج الافكار كلمعة البرق ولمحة الطرف ان لم تقيدها شردت
ونفرت وان لم يستعطفها بالتكرار صدت والترنم بالشعر مما يعين عليه فقد قال الشاعر

تغن بالشعر اما كنت قائله ان الغناء لقول الشعر مضمار

وقد يكل خاطر الشاعر ويعصى عليه الشعر زمانا كما روي عن الفرزدق انه قال لقد يمر علي زمان
وقلع ضرس من اضراسي اهون علي من ان اقول بيتا واحدا واذا كان كذلك فاتركه حتى يأتيك
عفوا وينقاد اليك طوعا واياك وتعقيد المعاني وتقصير الالفاظ وتوخ حسن النسق عند
التهذيب ليكون كلامك بعضه اخذا باعناق بعض وكرر التنقيح وعاود التهذيب ولا تخرج
عنك ما تنظمه الا بعد تدقيق النقد وامعان النظر انتهى وما احسن ما قال ابو محمد الخازن

لا يحسن الشعر ما لم يسترق له حر الكلام وتستخدم له الفكر
انظر تجد صور الاشعار واحدة وانما للمعاني تعشق الصور

واذ قد ذكرنا تهذيب الشعر وتأديبه فلنذكر تهذيب الشاعر وتأديبه قال نصر الله بن الاثير

يجب

التهذيب والتأديب

٣٣٤ يستحب للشاعر أن يكون حسن الأخلاق حلو الشمائل مأمون الجانب طلق الوجه طلق اليدين والا فهو كما قال ابن أبي فنن

وإن أحق الناس باللوم شاعر ... يلوم على البخل الرجال ويبخل

فإن اتصف بذلك كان أملأ في العيون وأوطأ بالقلوب ويستحب له أن يكثر من حفظ شعر العرب لاشتماله على ذكر أخبارهم وآثارهم وأنسابهم وأحسابهم وفي ذلك تقوية لطبعه ليعرف المقاصد ويسهل عليه اللفظ ويتسع المذهب فإنه إذا كان له طبع أخل بذلك فربما طلب معنى فلا يصل إليه وهو ماثل بين يديه لضعف آلته كالمقعد يجد في نفسه القوة على النهوض فلا تعينه آلته وسئل رؤبة عن الفحل من الشعراء فقال هو الراوية يريد أنه إذا روى استفحل قال ابن حبيب لا شك يجمع إلى جيد شعره معرفة جيد شعر غيره فلا يحمل نفسه إلا على بصيرة وقال رؤبة في صفة شاعر

لقد خشيت أن يكون ساحرا ... راوية مرا ومرا شاعرا

فاستعظم حاله حتى قرنها بالسحر وكان امرؤ القيس راوية أبي دؤاد الإيادي مع فضل نحيزته وقوة غريزته وكان زهير راوية أوس بن حجر وطفيل الغنوي وكان الحطيئة راوية زهير وكان الفرزدق على فضله يروي للحطيئة كثيرا وكان كثير راوية جميل ولم يكن بعد الفرزدق وجرير بل كان يقدم عليهما عند أهل الحجاز ولا يستغني عن تصفح أشعار المحدثين المجيدين لما فيها من حلاوة اللفظ وقرب المأخذ وإشارات الملح ووجوه البديع وأن يكون متصرفا في أنواع الشعر من جد وهزل وحلو وجزل ومدح وهجاء ورثاء وافتخار واعتذار فإن كان كذلك لم يمل شعره فيحكم له بالتصرف والتقدم وقد ادعى ذلك حبيب في القصيدة الواحدة فقال

الجد والهزل في توشيع لحمتها ... والنبل والسخف والأشجان والطرب

وقال إسمعيل بن القاسم أبو عتاهية

لا يصلح النفس إذ كانت مركبة ... إلا التنقل من حال إلى حال

ويكره للشاعر أن يكون معجبا بنفسه مثنيا على شعره وإن كان مجيدا إلا أن يريد ترغيب ممدوح أو ترهيبه فقد يجوز له ذلك مسامحة انتهى وقد تقدم أن هذا النوع ليس له شاهد يخصه فلنكتف من شواهده على بابها في البديعيات فبيت

بديعية الشيخ صفي الدين قوله

هو النبي الذي آياته ظهرت ... من قبل مظهره للناس في القدم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

والله هذبه طفلا وأدبه ... فلم يحل هديه الزاكي ولم يرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هذبت آدابه قد زاده عظما ... في مهده وهو طفل غير منفطم

وبيت بديعية الطبري قوله

ماذاك باليمن محفوظ العناية من ... مهذب أدبه المرعي في اليتم

وبيت بديعيتي هو

تهذيب فطرتها اغنانا عن ادب ... في القول والفعل والاخلاق والشيم

وبيت بديعية المقري قوله

كلتا يديه يمين بالندى انبسطت ... فاقبض يسارك عنها يا اخا الندم

الاتفاق

مازال آباؤه بالحمد مذ عرفوا
فكان احمدهم وفق اتفاقهم

هذا النوع وان سمي بالاتفاق فالاليق ان يقال الاتفاق لغيره وتوعده هو عبارة عن ان يتفق للمتكلم واقعة واسماء يطابقها اما مشاهدة او سماعا كما اتفق للرضي بن ابي حصينة المصري في حسام الدين لؤلؤ حاجب الملك الناصر صلاح الدين حين ارسله غازيا للافرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القلزم فظفر بهم فقال الشاعر المذكور يخاطب الافرنج

عدوكم لؤلؤ والبحر مسكنه ... والدر في البحر لا يخشى من الغير

واحسن اتفاق وقع في هذا النوع ما اتفق للشيخ شمس الدين بن الكوفي الواعظ في الوزير مؤيد الدين بن العلقمي حيث قال

يا عصبة الاسلام نوحي والطمي ... حزنا على ما حل بالمستعصم

دست الوزارة كان قبل زمانه ... لابن الفرات فصار لابن العلقمي

فاتفق له ان المذكورين وزيران وان المورى بهما نهران معروفان مع المطابقة بين الفرات العذب والعلقم المر ومنه قول الملك الافضل علي بن السلطان صلاح الدين يوسف لما تعصب عليه عمه ابو بكر واخوه عثمان فكتب الى الامام الناصر صاحب بغداد

مولاي ان ابا بكر وصاحبه ... عثمان قد غصبا بالسيف حق علي

فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي ... من الاواخر ما لاقى من الاول

فاتفق له في قضية طابقها اسماء من كانت قضيتهم كقضيته حسب اعتقاده ولما وصل كتابه الى الامام الناصر كتب اليه

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا ... بالحق يخبر ان اصلك طاهر

غصبوا عليا حقه اذ لم يكن ... بعد النبي له بيثرب ناصر

فاصبر فان غدا علي جزاؤهم ... وابشر فناصرك الامام الناصر

(في نسخة: عليه حسابهم)

وكتب اليه ابن عنين من الهند قصيدة يقول فيها ويعرض بما نحن فيه ايضا

هيهات ان اتى دمشق وملكها ... يعزى الى غير المليك الافضل

ومن العجائب ان يقوم بها ابو ... بكر وقد علم الوصية في علي

مهلا ابا حسن فتلك سحابة ... صيفية عما قليل تنجلي

وبيت بديعية الصفي قوله

ومن

٣٢٥ م

ومن غدا اسم امتزجنا لانسه   فلك امنت من مآرب النقم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية الموصلي قوله

محمد واسمه بالاتفاق له   وصف يشاكله في اسمه العلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ووصف الاسم قد جاء تتميم   فاز حسن حسب اتفاقهم

قال في شرحه اتفاق هذا البيت في لفظي حسن وحسب وهو ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اشار الى ولده الحسن عليه السلام وقال ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمتين

وبيت بديعية الطبري قوله

من اسم جد ابيه وصف شاع علم   وذاك هاشم الاعدا باتفاقهم

وبيت بديعيتي قولي

ما زال آباؤه بالحمد مذ عرفوا   فكان احمدهم وفق اتفاقهم

الاتفاق فيه اشتراك لفظي احمد الذي هو علم له صلى الله عليه وآله واحمد الذي هو اسم تفضيل فان قلت العلم لا يضاف لان شرط الاضافة الحقيقية تنكير المضاف قلت قد يضاف العلم اذا جرد عن التعريف بان يجعل واحدا من جملة من سمي بذلك اللفظ كقوله

علا زيدنا يوم النقا راس زيدكم   بابيض ماضي الشفرتين يماني

وبيت المقري قوله

الرسل احمد اوصافا واحمدهم   في الوصف احمدنا فاشكر يد النعم

ومن الاتفاق اني اتفقت والشيخ في هذا الاتفاق من قبل ان اقف على بيته هنا

الجمع مع التفريق

ضياؤه الشمس في تفريق جمع دجى   وقدره الشمس لم تدرك فلم يرم

هذا النوع عبارة عن ان يدخل المتكلم شيئين في معنى واحد ثم يفرق جهتي الادخال كقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى ادخل النفسين في حكم التوفي ثم فرق بين جهتي التوفي بالحكم بالامساك والارسال اي الله يتوفى الانفس التي تقبض والنفس التي لا تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى **ومن امثلته في الشعر قول مروان بن ابي حفصة**

تشابه يوما بأسه ونواله   فما نحن ندري اي يوميه افضل

ايوم نداه الغمر ام يوم بأسه   وما منهما الا اغر محجل

فانه ادخل يوميه في التشابه والاشكال ثم فرق بينهما فجعل احدهما للبذل والسماحة والثاني للنجدة والشجاعة **وقول البحتري**

ولما التقينا والنقا موعد لنا   تعجب رائي الدر حسنا ولاقطه

الجمع مع التفريق

من لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

جمع المرئي من الثغر والملفوظ منه في كونهما متعجبا منهما ثم فرق بينهما بجعل الاول مجلوًّا عند الابتسام وهو ثغرها وجعل الثاني متساقطاً عند المحادثة وهو حديثها **وقول الفخر عيسى**

تشابه دمعانا غداة فراقنا مشابهة في قصة دون قصة

فوجنتها تكسو المدامع حمرة ودمعي يكسو حمرة اللون وجنتي

وما الطف قول مهيار الديلمي في هذا الباب

جاءت تثنى بين ريحانة تعبق مسكا وكثيب يهال

فلا وعينيها وارودا فيها ومشغوفة الدعص بها والغزال

ما اقتصاها من نسيم الصبا وانما ميل غصنا فمال

حتى اذا الليل قضى ما قضى خفت مع الفجر خطاها الثقال

ابكي وتبكي غمرات الاسى دموعها غير دموع الدلال

اخذه السيد احمد الصفوي فقال

صبرا يا حمام فلست المشوق ولا بات حالك فيها كحالي

فما من تباكى كما من بكى ودمع الاسى غيره مع الدلال

ومنه قول التهامي

قالوا اتانس بجفنها في سقمه شتان بين سقامه وسقامي

سقم الجفون وان تزايد محقر ابدا وسقمي قد اذاب عظامي

وحدث يعقوب بن بشر قال كنت مع اسحق الموصلي في نزهة فمر بنا اعرابي فوجه اسحق خلفه فوافانا فلما شرب وسمع حنين الدواليب قال

يكون تحن وما بها وجدي وأحن من وجد الى نجد

فدموعها تحيا الرياض بها ودموع عيني قرحت خدي

وتبا لكني بجد كلفت وما يعني لهم كلفي ولا وجدي

لو قيس وجد العاشقين الى وجدي لزاد عليهم ما عندي

قال فما انصرف اسحق الا محمولا سكراً وما شرب الا على هذه الابيات **ومنه** قول العفيف التلمساني

بين فؤادي وخدها نسب كلاهما بالجحيم يلتهب

هما سواء والفرق بينهما انهما ساكن ومضطرب

وقول الوطواط

فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها

وقول الاخر

وسهيل كوجنة الحب في اللون وقلب المحب في الخفقان

وقولي في مطلع قصيدة

عا من

الجمع مع التفريق

ما بين قلبي وبرق المزن من نسب — كلاهما من سعير الوجد ملتهب

قلبي لما فاته من وصل ساكنه — والبرق اذ فاته من ثغره الشنب

وبيت بديعية الصفي قوله

سناه كالنار يجلو كل مظلمة — والبأس كالنار يفني كل مجترم

ادخل السنا والبأس في كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان وجه دخول السنا فيه انه يجلو الظلام ووجه دخول البأس فيه انه يفني المجرمين كما تفني النار الحطب **وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله**

فلذ بمن كفه والبحر ما افترقا — الا بكف وبحر في كلامهم

وبيت بديعية عز الدين الموصلي شن فيه الغارة على بيت الشيخ صفي الدين فقال

وعزمه النار في جمع يفرقه — ووجهه النور يجلو ظلمة الغشم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

سنا كالبرق اذ يبدو لاظلام دجى — والعزم كالبرق في تفريق جمعهم

وبيت بديعية الطبري قوله

كالشمس في الجمع والتفريق طلعته — وفي الضيا وجهه ماحي الظلم

وبيت بديعيتي هو

ضياؤه الشمس في تفريق جمع دجى — وعده الشمس لم تدرك ولم ترم

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

ان الكرم والشمس منه ومنهم في مقل — تعشى وفي مقل تجلو دجى الظلم

قال ناظمه في شرحه جعل ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله كالشمس ثم فرق ما جمع فقال انها في عيون جلاء وفي عيون عشاء انتهى بمختصر

الجمع مع التقسيم

وكم غزا للعدى جمعا فقسمه — فالزوج للايم والمولود لليتم

هذا النوع عبارة عن جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او بالعكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه فالاول كقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات **وكقول ابي الطيب في سيف الدولة**

قاد المقانب اقصى شربها نهل — على الشكيم وادنى سيرها سرع

لا يعتقي بلد مسراه عن بلد — كالموت ليس له ري ولا شبع

حتى اقام على ارباض خرشنة — تشقى به الروم والصلبان والبيع

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا — والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

جمع اولا شقاء الروم بالممدوح الشامل للسبي والقتل والنهب والاحراق ثم قسم ثانيا وفصله وذكر صاحب المفتاح وتبعه ابن حجة قبل البيت الاخير من هذه الابيات قوله

الدهر معتذر والسيف منتظر — وارضهم لك مصطاف ومرتبع

وقال

الجمع مع التفريق والتقسيم

وقال الترجيع فيه أبعد العدى وما فيه لقوتها خاصة للممدوح فقسم في الثاني والمذكور فيما رأيناه من نسخ ديوان أبي الطيب ما ذكرناه، وأما البيت الذي ذكره صاحب المفتاح وهو قوله والدهر معتذر إلى آخره فهو بعيد عن التقسيم بأبيات كثيرة **والثاني كقول حسان**

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة ... إن الخلائق فاعلم شرها البدع

فقسم في البيت الأول صفة الممدوحين إلى ضر الأعداء ونفع الأولياء ثم جمعها في البيت الثاني في قوله سجية **ومن لطيف هذا النوع قول بعضهم**

لو كان ما أنتم فيه يدوم لكم ... ظننت ما أنا فيه دائما أبدا

لكن رأيت الليالي غير تاركة ... ما سر من حادث أو ساء مطردا

فقد سكنت إلى أني وأنكم ... سنستجد خلاف الحالتين غدا

فقوله سنستجد جمع لطيف ولما كان الأول أحلى في الأسماع وأعلق بالطباع لم يعول أرباب البديعيات إلا عليه ولا جنحوا في أبياتهم إلا إليه **وبيت صفي الدين قوله**

أبادهم فلبيت المال ما جمعوا ... والروح للسيف والأجساد للرخم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

والمال والآل في كفيه قد جمعا ... هذا لراج وذا للجيش حين طمى

وبيت عز الدين الموصلي قوله

علم ومال على جمع نقسمه ... هذا لغمر وهذا نفع مغترس

وبيت بديعية ابن حجة قوله

جمع الأعادي بتقسيم بفرقته ... فالحي للأسر والأموات للضرم

وبيت بديعية الطبري قوله

أرث كرائمه جمعا فقسمها ... كالحوض للورد والعطشى لهوهم

وبيت بديعيتي هو

وكم غزا للعدى جمعا فقسمه ... فالزوج للأيم والمولود لليتم

وبيت بديعية المقري قوله

حوى الفضائل فالعليا لهمته ... والحسن للوجه والأحسان للشيم

لم ينظم الشيخ صفي الدين ولا غيره من أرباب البديعيات **الجمع مع التفريق** والتقسيم إما اكتفاء بالجمع مع التفريق والجمع مع التقسيم أو لأن البيت الواحد لا يتسع لنظمه وقد ذكره السكاكي في المفتاح والقزويني في التلخيص والإيضاح والطيبي في التبيان والسيوطي في الإتقان وجماعة آخرون وهو عبارة عن أن يجمع المتكلم متعددا تحت حكم ثم يفرقه ثم يضيف إلى كل ما يناسبه كقوله تعالى في سورة هود يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار لهم زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك

فعّال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فجمع الانفس في عدم التكلم بقوله لا تكلم نفس لان النكرة في سياق النفي تعمّ ثم فرّق بان اوقع التباين بينها بان بعضها شقي وبعضها سعيد لقوله فمنهم شقي وسعيد اذ الانفس واهل الموقف واحد ثم قسّم واضاف الى السعداء ما لهم من نعيم الجنة والى الاشقياء ما لهم من عذاب النار فان قلت ما معنى الاستثناء في قوله تعالى الا ما شاء ربك قلت هو استثناء من الخلود في عذاب النار والخلود في نعيم الجنة فالاستثناء الاول محمول على ان فسّاق المؤمنين لا يخلدون في النار والثاني محمول على ان اهل الجنة لهم فيها نعيم سوى نعيمها ما هو اكبر واجلّ وهو رضوان الله ولقاؤه عزّ وجلّ وللمفسرين اقوال اخر في هذا الاستثناء هذا اصوبها واما قوله ما دامت السموات والارض فهو كناية عن التأبيد ونفي الانقطاع كقول العرب لا افعله ما اقام ثبير وما لاح كوكب

ومن امثلة هذا النوع في الشعر قول ابرهيم بن العباس

لنا ابل كوم يضيق بها الفضا ... ويفترّ عنها ارضها وسماؤها
فمن دونها ان تستباح دماؤنا ... ومن دوننا ان تستباح دماؤها
حمى وقرى فالموت دون مرامها ... وايسر خطب يوم حقّ فناؤها

وقول ابن شرف القيرواني

لمختلفي الحاجات جمع ببابه ... فهذا له فنّ وهذا له فن
فللخامل العلياء وللمعدم الغنى ... وللمذنب العتبى وللخائف الامن

وقول ابن نباتة السعدي

وكم لليل عندي من نجوم ... جمعت الشمل منها في نظام
عتابا او نسيبا او مديحا ... لخلّ او حبيب وهمام

المماثلة

فمن يماثله او من يجانسه
او من يقاربه في العلم والعلم

المماثلة هي ان تتماثل الالفاظ او بعضها في الوزن من غير تقفية كقوله تعالى وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فالطارق والثاقب والحافظ متماثلات في الوزن بدون تقفية ومثله قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا

ومن امثلته في الشعر قول التهامي

اهوى الحجاز وطلحه وسياله ... واراكه وبشامه وغضاه
فسقى الاله سهوله وحزونه ... ومروجه ووهاده وعذباه

وقوله ايضا

اهدى لنا في النوم نجدا كلّه ... ببدوره وغصونه وظبائه

وقول ابن ابي الحديد يمدح عليا عليه السلام

الصانع الفتاك والمنطوق   المناع والاخاذ والتراك

وقول ابي حصين علي بن عبد الملك في ابي فراس بن حمدان

يطاوله من ذا ام من يماجده   ام من يساجله ام من يكاثره

ام من يقاربه في كل مكرمة   ام من يناضله ام من يبادره

ام من يبارزه ام من يوافقه   في كل معركة ام من يصابره

وقول ابن هانئ

وكفاك من حب السماحة انها   منه بموضع مقلة من محجر

فغمامه من رحمة وعراصه   من جنة ويمينه من كوثر

والفرق بين المماثلة والمناسبة اللفظية توالي الالفاظ المتزنة في المماثلة دون المناسبة ولا يخفى ان هذا النوع اعني المماثلة ليس تحته كبير امر لكنه لما كان امرا زائدا على ما خلا عنه من الكلام عد من البديع **وبيت بديعية** الشيخ صفي الدين الحلي قوله

سهل خلائقه صعب عرائكه   جم عجائبه في الحلم والحكم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية** الشيخ عز الدين الموصلي قوله

مبديه مماثلة يعطي مناسبة   يجري مجانسة في الكلم والكلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فالجود وافره والعفو جاوره   والعدل جانسه في الحكم والحكم

وبيت بديعية الطبري قوله

من ذا يماثله جلت فضائله   والله مادحه في النون والقلم

ليس هذا البيت من المماثلة في شيء لما علمت من انها تماثل الكلمات في الوزن دون التقفية فقوله يماثله وفضائله تماثلا وزنا وتقفية وقوله مادحه لا يماثل ما قبله في الوزن

وبيت بديعيتي قولي

من يماثله او من يجانسه   او من يشاكله في العلم والعلم

وبيت المقري قوله

فامدح عوارفه واعرف فضائله   وانظر محاسنه باحسن منتظم

التوشيع

لقد تقمص بردا وشحت له   فخرا يد الاعظمين الباس والكرم

التوشيع هو ان يؤتى في عجز الكلام نظما كان او نثرا بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن ادم وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل قال الصفي في شرح بديعيته هو مأخوذ من الوشيعة وهي الطريقة الواحدة في البرد المطلق فكان الشاعر اهمل البيت كله الا اخره فاتى فيه بطريقة تعد من المحاسن **وقال** السعد التفتازاني سمي توشيعا لان التوشيع لف القطن المندوف فكانه جعل التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر باسمين بمنزلة

التوشيع

١٤١ ع

اللف وتفسيره باسمين متعاطفين بمنزلة النشر فكان الاظهر ان يقول بمنزلة نشر القطن بعد اللف واجيب بان اللف المقصود في القطن يتأخر عن ندفه فيكون المثنى بعمومه يجب مفهوم من شيوعه بمنزلة المندوف وتفسير المراد منه بالاسمين المتعاطفين بمنزلة اللف فيكون التوشيع من قبل اللف بعد الندوف ولا حاجة الى اعتبار القلب وغيره **ومن امثلته** في الشعر قول الاديب محمد بن ساده

يا من يصيخ الى داعي الشقاء وقد … نادى به الناعيان الشيب والكبر
ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى … في رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل … لم يهده الهاديان العين والأثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك … الأعلى ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وان كرها … فراقها الثاويان البدو والحضر

وقول الفقيه عمارة يمدح صاحب مصر الفائز بن الظافر

حيث الخلافة مضروب سرادقها … بين النقيضين من عفو ومن نقم
وللخلافة انوار مقدسة … تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم
وللنبوة آيات تنص لنا … على الخفيين من حكم ومن حكم
وللمكارم اعلام تعلمنا … مدح الجزيلين من بأس ومن كرم
وللعلى ألسن تثني محامدها … على الحميدين من فعل ومن شيم
وراية الشرف البذاخ ترفعها … يد الرفيعين من مجد ومن همم

وقول الآخر

أمسي واصبح من تذكاركم قلقاً … يرثي لي المشفقان الاهل والولد
وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم … وخانني المسعدان الصبر والجلد
لا غرو للدمع ان يجري غواربه … وتحته المظلمان القلب والكبد
كانما مهجتي شلو بمسبعة … ينتابه الضاريان الذئب والاسد
لم يبق غير خفي الروح في جسدي … فدى لك الباقيان الروح والجسد

وانتقد اهل الادب قول هذا الشاعر في اول ابياته

يرثي لي المشفقان الاهل والولد … وقالوا ان شفقة الاهل والولد
ليست امراً عجيباً فكان ينبغي له ان يقول … يرثي لي المبغضان الضد والحسد … كما قال

الآخر … يرثي له الشامت مما به … يا ويح من يرثي له الشامت

وما احسن قول الشريف بن الهبارية في اول الصادح والباغم

الحمد لله الذي حباني … بالاصغرين القلب واللسان

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي من قصيدة

اني منيت وما الاقدار واحدة … بجائر طرفه امضى من القدر
بواحد الحسن ثاني الريم في الجيد … وثالث النيرين الشمس والقمر

وبيت بديعية صفي الدين قوله

اي خط آيات الله معجزه	بطاعة الماضيين السيف والقلم

وقد نظم ابن جابر هذا النوع

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

وعن عطاياه ركض وشعر به	تغني عن الاجود بين البحر والديم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

بموشع العدل منه الارض قد نسجت	بحلة الامجد بين العهد والديم

وبيت بديعية الطبرتي قوله

عمت مواهبه ما وشعت يده	اثرى ذو المتعبين الهم والالم

هذا البيت سكت منه الحلية

وبيت بديعيتي هو

لقد تقمص بردًا وشعت له	فخرًا يد الاعظمين الباس والكرم

وبيت بديعية المقري قوله

لم يعتر في كتب مقرى كتابته	فوائد الزاخرين العلم والكرم

التكميل

تكميل قدرة بالحلم متصف
مع المهابة في بشر وفي اضم

التكميل عبارة عن ان ياتي المتكلم بمعنى تام في فن من الفنون فيرى الاقتصار عليه ناقصًا فيكمله بمعنى اخر في ذلك الفصل الذي اتى به اولًا كمن مدح انسانًا بالحلم فيرى الاقتصار عليه بدون مدحه بالبأس ناقصًا فيكمله بذكره كقول كعب بن سعد الغنوي

حليم اذا ما الحلم زين اهله	مع الحلم في عين العدو مهيب

فان المدح بالحلم تم في المصراع الاول ولكن اراد تكميله بالهيبة فانه اذا لم يعرف منه الا الحلم لم يهبه العدو فقال مع الحلم في عين العدو مهيب تكلف من جعله احتراسًا نعم قوله اذا ما الحلم زين اهله احتراس

وقول الفرزدق

لعن الاله بني كليب انهم	لا يغدرون ولا يفون لجار

وقد تقدم بيان التكميل فيه في باب الطباق واعلم ان اكثر علماء المعاني جعلوا التكميل والاحتراس يرد على المعنى الموهم خلاف المقصود فيدفع ذلك الوهم كما ستعرفه في بابه ان شاء الله تعالى **ومن العجب** ان ابن حجة فرق بين الاحتراس والتكميل تبعًا للصفي ثم قال في البيت المذكور قوله اذا ما الحلم زين اهله احتراس لولاه لكان المعنى في المدح مدخولًا اذ بعض التغاضي قد يكون عن عجز يوهم انه حلم فان التجاوز لا يكون حلمًا محققًا الا عن قدرة وهو الذي قصد الشاعر بقوله اذا ما الحلم زين اهله فان الحلم ما يزين اهله الا اذا كان عن قدرة وهذا القدر غاية في باب التكميل انتهى وهل هذا الا تهافت وقد اورد الصفي وابن حجة لنوع التكميل امثلة هي بنوع الاحتراس اولى **منها** قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين قال الصفي وتبعه ابن حجة انه لو اقتصر سبحانه على قوله اذلة على المؤمنين لكان مدحًا تامًا بالرياضة والانقياد لاخوانهم فوصفهم ايضًا بالعزة

والاحتراس ايضًا واهلًا والخصوص من الفن من الناحية ... اعلم ان كلا منهما ... فيكمل ايضًا وهذا ...

التكميل

والمنعة والغلب بقوله اعزة على الكافرين انتهى والحق ان قوله اعزة على الكافرين احتراس لانه لو اقتصر على قوله اذلة على المؤمنين لاوهم ان الذلة لضعفهم فدفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدي الذل بعلى لتضمنه معنى العطف قال التفتازاني ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم انتهى **ومنها قول السموأل**

وما مات منا سيد حتف انفه ... ولا طل منا حيث كان قتيل

قال الصفدي فانه لما وصف قومه بانهم لا يموتون موت الاذلاء والجبناء كمل مدحهم بانهم مع ذلك لا يضيع لهم دم انتهى والصحيح انه من الاحتراس ايضا فانه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل اياهم لاوهم ان ذلك لضعفهم وقلتهم فازال الوهم بوصفهم بالانتصار **قال ابن حجة** ومن التكميل الحسن **قول كثير عزة**

لو ان عزة خاصمت شمس الضحى ... في الحسن عند موفق لقضى لها

قال فقوله عند موفق تكميل حسن فانه لو قال عند حكم لتم المعنى لكن في قوله عند موفق زيادة تكميل بها حسن البيت والسامع يجد لهذه اللفظة من الموقع الحلو في النفس ما ليس في الاولى اذ ليس كل حكم موفقا فان الموفق من الحكام من قضى بالحق لا غير انتهى **واعترض** بان الشاعر لم يقل عند حكم حتى يكون قوله موفق تكميلا لذكر حكم لان تمام المعنى به فلا يكون من هذا النوع **قال ابن حجة** ايضا وقد غلط غالب المؤلفين في هذا الباب فخلطوا التتميم بالتكميل ومما قوا في باب التتميم شواهد التكميل فمن ذلك قول عوف السعدي

ان الثمانين وبلغتها ... قد احوجت سمعي الى ترجمان

هذا البيت ساقوه من شواهد التتميم وهو ابلغ شواهد التكميل فان معنى البيت تام بدون لفظة وبلغتها واذا لم يكن المعنى ناقصا فكيف يسمى هذا تتميما وانما هو تكميل حسن انتهى كلامه **قلت** لئن غلط من خلط التتميم بالتكميل فقد غلط ابن حجة فخلط التكميل بالاعتراض والبيت المذكور ابلغ شواهد الاعتراض وقد انشدوه هو ايضا شاهدا عليه ليس كل زيادة جيء بها مع تمام المعنى تسمى تكميلا والا لم يبق بين الاعتراض والتكميل فرق بل التكميل الزيادة التي جيء بها تكميلا للمعنى الاول الذي ذكره المتكلم والاعتراض هو الزيادة التي جيء بها لنكتة ليس الغرض بها تكميل المعنى السابق وكذلك قوله في البيت وبلغتها فانها زيادة جاء بها الشاعر للدعاء لا لتكميل غرضه من الاعتذار الذي قصده على ما يحكى ان عوف بن محلم الشيباني صاحب البيت سلم عليه عبد الله بن طاهر فلم يسمع فاعلم بذلك فدنا منه وانشده قصيدة منها البيت المذكور وبذلك يتضح الفرق بين الاعتراض والتكميل والتتميم **واما الفرق** بين التكميل والتتميم فهو ان التتميم يرد على المعنى الناقص فيتم والتكميل كما علمت يرد على المعنى التام فيكمله اذ الكمال امر زائد على التمام **وانشد ابن** حجة مثالا للتكميل قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

نفسي عن الحب ما حادت لاعطفك ... ما لي ذنب وقال الله قد قتلت

قال معنى البيت تام بدون قوله وقاك الله ولكن التكميل بوقاك الله قبل قوله قتلت لا يصلح الا من مثل
الشيخ جمال الدين انتهى وقد علمت ان هذا من باب الاعتراض لا التكميل وانشد ايضا لنفسه ابياتا اكثرها
من هذا القبيل **ومن الشواهد الصحيحة** للتكميل قول ابي تمام

فتى عنده خير الثواب وشره ... ومنه الاباء المر والكرم العذب

وقوله يتلو رضاه الغنى باجمعه ... ويحذر الحادثات من غضبه

تنزه عن عرض العيوب وقد ... ثبت كف الغني في نسبه

وقول البحتري

هل العيش الا ان تساعفنا النوى ... بوصل سعاد او يساعدنا الدهر

على انها ما عندها لمواصل ... وصال ولا عنها لمصطبر صبر

فقوله ولا عنها لمصطبر من احسن التكميل **وبيت بديعية صفي الدين قوله**

نفس مؤيدة بالحق تعضدها ... عناية صدرت عن بارئ النسم

فقوله تعضدها وما بعده تكميل **وبيت عز الدين الموصلي قوله**

تمت محاسنه والله كمله ... فقدره في الورى في غاية العظم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ادابه تمت لا نقص يدخلها ... والوجه تكميله في غاية العظم

وبيت بديعية الطبري قوله

حاز المكارم تكميلا وفاق بها ... لم يؤته ذو شرف من خير مستلم

وبيت بديعيتي هو

تكميل قدرته بالحلم متصف ... مع المهابة في بشر وفي أضم

فقولي مع المهابة تكميل وقولي في بشر وفي أضم تكميل آخر والاضم بالتحريك الغضب

وبيت بديعية المقري قوله

نجت رجال بحبل المصطفى عصموا ... من الشقا ونالوا الفوز بالنعم

التكميل فيه قوله ونالوا الفوز بالنعم

شجاعة الفصاحة

ساوت شجاعته فيهم فصاحته ... فردهم معجزا بالكلم والكلم

هذا النوع لم يذكره احد من علماء البديع ولا نظمه احد من اصحاب البديعيات وهو من مستخرجات
الشيخ ابي الفتح عثمان بن جني قال وهو عبارة عن حذف شيء من لوازم الكلام وثوقا بمعرفة السامع
به قال الشريف الرضي في كتاب المجازات كان شيخنا ابو الفتح يسمي هذا الجنس شجاعة الفصاحة
لان الفصيح لا يكاد يستعمله الا وفصاحته جريئة الجنان غزيرة المواد **ومثاله** قوله تعالى حتى توارت
بالحجاب اي الشمس ولم يجر لها ذكر وقوله ولو دخلت عليهم من اقطارها اي المدينة ولم يجر لها ذكر وقوله

اذا بلغت التراقي اي الروح ولم يجر لها ذكر وقوله انا انزلناه في ليلة القدر اي القرآن ولم يجر له ذكر وقول نبيه عليه السلام وقد تذاكر الناس عنده الطاعون وانتشاره في الامصار والاقطار ارجو ان لا يطلع علينا نقابها والنقاب جمع نقب وهو الطريق في الجبل يريد نقاب المدينة ولم يجر لها ذكر لكنه اقام علم المخاطبين بها مقام تقدم ذكرها **وقول حاتم الطائي**

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى ... اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

يريد النفس وقول العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق

اي في ظلال الجنة اراد انه كان طيبا في صلب آدم عليه السلام وقوله من قبلها اي من قبل الارض ومثل ذلك في كلامهم كثير واكثر الامثلة المذكورة عند علماء المعاني من وضع المضمر موضع المظهر امثلة لاشتهاره ووضوح امره او لان الذهن لا يلتفت الى غيره او لغير ذلك من الاعتبارات وليس من الحذف في شيء كما لا يخفى لكن ابن جني مثل لهذا النوع بالحديث السابق وكانه لاحظ ان المتكلم حذف من الكلام مرجع الضمير لعلم السامع به **اذا** عرفت ذلك فالشاهد في بيت البديعية في قوله ودهم يريد العرب الذين لم يؤمنوا به ولم يجر لهم ذكر لكنه اقام معرفة السامع مقام التصريح بذكرهم والله اعلم

التشبيه

ماضيه كالبرق والتشبيه متضح ... ينهل في اثره ما لاح صوب دم

التشبيه ركن من اركان البلاغة قال ابو العباس المبرد لو قال قائل هو اكثر كلام العرب لم يبعد ولهم في تعريفه عبارات فعرفه جماعة بانه الدلالة على مشاركة امر لامر آخر في معنى وقال الزنجاني هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف هو من اوصاف الشيء في نفسه كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس وقال الطيبي هو وصف الشيء بمشاركة الآخر في معنى وقال ابن ابي الاصبع هو اخراج الاغمض الى الاظهر وقال بعضهم هو الحاق شيء بذي وصف في وصفه وقال آخر هو ان يثبت للمشبه حكما من احكام المشبه به اذا عرفت ذلك فاعلم ان التشبيه مما اتفق العقلاء على شرف قدره وفخامة امره في فن البلاغة وانه اذا جاء في اعقاب المعاني افادها كمالا وزادها جمالا وضاعف قواها في تحريك النفوس الى المقصود بها على اختلاف فنونها وان اردت تحقيق ذلك فانظر الى قول البحتري

دان على ايدي العفاة وشاسع ... عن كل ند في الندى وضريب

كالبدر افرط في العلو وضوؤه ... للعصبة السارين جد قريب

وقول السري الرفاء

اصبحت اظهر شكرا من صنائعه ... واضمر الود فيه اي اضمار

كيانع النخل يبدي للعيون ضحى ... طلعا نضيدا ويخفي غصن جمار

وقول ابن لنكك

اذا اخو الحسن اضحى فعله سمجا ... رأيت صورته من اقبح الصور

التشبيه

وهبك كالشمس في حسن ألم ترنا ... نفرّ منها إذا مالت إلى الضرر

وقول ابن الرومي

بذل الوعد للأخلاء سمحاً ... وأبى بعد ذاك بذل العطاء
فغدا كالخلاف يورق للعين ... ويأبى الإثمار كل الإباء

وقول أبي تمام

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود

وقرّرها لك وأنت في البيت الأول لم تنتقل إلى الثاني على حالك وأنت قد انتهيت إليه ووقعت عليه تعلم بعدما بين حالتيك في تمكن المعنى لديك ومشاهدتك بعد الفرق بين أن تقول الدنيا لا تدوم وتقتصر على ذلك وبين أن تذكر عقيبه ما روي عنه عليه السلام من الدنيا ضيف وما في يديه عارية والضيف مرتحل والعارية مردودة أو تنشد قول لبيد

وما المال والأهلون إلا ودائع ... ولا بد يوماً أن ترد الودائع

وبين أن تقول أرى قوماً لهم منظر وليس لهم مخبر وتسكت وأن تتبعه قول ابن لنكك

في شجر السرو منهم مثل ... له رواء وما له ثمر

وانظر في جميع ذلك في الحالة الثانية كيف تزايد البشر فيه عليه في الحالة الأولى وسببه أن أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي وتأتيها بصريح بعد مكني وأن تردها فيما تعلمه إلى ما هي به أعلم ولهذا كان التمثيل بالمشاهد أوقع ولمادة الشبه أقطع واعلم أن التشبيه يستدعي خمسة أشياء أحدها الطرفان أعني المشبه والمشبه به ليحصل التشبيه لأنه من الأمور النسبية المفتقرة إلى المنتسبين الثاني الوجه المشترك ليجمع الطرفين الثالث الغرض ليصح العدول إليه عن أصل المعنى فلا يعد عبثاً الرابع الأحوال ليحسن التشبيه بها غاية مقبولها والاحتراز عن مردودها الخامس الأداة ليوصل أحد الطرفين بالآخر لفظاً كما يوصله الوجه معنى ولنبين ذلك في خمسة فصول **الفصل الأول** في الطرفين وهما إما حسيان كما في تشبيه الخد بالورد والقد بالغصن والفيل بالجبل في المبصرات والصوت الضعيف بالهمس وأطيط الرحل بأصوات الفراريج في المسموعات والنكهة بالعنبر والمسك في المشمومات والريق بالعسل والخمر في المذوقات والجلد الناعم بالحرير والخشن بالمسح في الملموسات **وإما** عقليان كتشبيه العلم بالحياة والجهل بالموت وإلى هذا أشار الشاعر بقوله

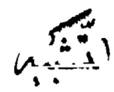
أخو العلم حي خالد بعد موته ... وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماشٍ على الثرى ... يظن من الأحياء وهو عديم

وقال آخر

ربّ حي كميت ليس فيه ... أمل يرتجى لنفع وضر
وعظام تحت التراب وفوق ... الأرض منها آثار حمد وشكر

وإما مختلفان بأن يكون المشبه عقلياً والمشبه به حسياً أو بالعكس فالأول كتشبيه المنية بالسبع

فإن



فان المشبه وهو الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه الحيوة والسبع حسي والثاني كما في تشبيه
العطر بخلق كريم فان العطر وهو الطيب محسوس بالشم والخلق وهو كيفية نفسانية
تصدر عنها الافعال بسهولة عقلي قال الزنجاني في المعيار وهذا القسم اعني تشبيه المحسوس بالمعقول
غير جائز لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما
واذا كان المحسوس اصلا للمعقول فتشبيهه به يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا وهو غير جائز
ولذلك لو حاول محاول المبالغة في وصف الشمس في الظهور والمسك في الطيب فقال الشمس كالحجة في الظهور
والمسك كخلق فلان في الطيب كان سخيفا من القول واما ما جاء في الاشعار من تشبيه المحسوس بالمعقول
فوجهه ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة فيصح التشبيه حينئذ انتهى
واعلم ان المراد بالحسي المدرك هو او مادته باحد الحواس الخمس الظاهرة وهي البصر والسمع والشم والذوق
واللمس فدخل فيه الخيالي وهو الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مدرك بالحس كما في قوله

وكان محمر الشقيق ... اذا تصوب او تصعد

اعلام ياقوت نشر ... ن على رماح من زبرجد

فان الاعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية مما لم يدركه الحس انما يدرك ما هو موجود
في المادة حاضر عند المدرك على هيئات محسوسة مخصوصة به لكن مادته التي تركب هو منها
كالاعلام والياقوت والرماح والزبرجد كل واحد منها محسوس بالبصر والمراد بالعقلي ما لا يكون هو
ولا مادته مدركا باحد الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي اي ما هو غير مدرك بها ولكنه بحيث
لو ادرك لكان مدركا بها كما في قول امرء القيس

ايقتلني والمشرفي مضاجعي ... ومسنونة زرق كانياب اغوال

فان انياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر وعليه
قوله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين ويدخل فيه ايضا ما يدرك بالوجدان كالشبع والجوع
واللذة والالم الحسيين **الفصل الثاني** في الوجه اعني وجه التشبيه وهو المعنى الذي قصد اشتراك
الطرفين فيه تحقيقا كالشجاعة في الاسد اذا قلت زيد كالاسد او تخييلا والمراد به ان لا يوجد ذلك في احد
الطرفين او كليهما الا على سبيل التخييل والتاويل كقول القاضي التنوخي

وكان النجوم بين دجاها ... سنن لاح بينهن ابتداع

فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي
غير موجودة في المشبه به الا على سبيل التخييل وذلك انه لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل
صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي الطريق ولا يامن ان ينال مكروها شبهت بها ولزم بطريق
العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور وشاع ذلك حتى تخيل ان الثاني مما له بياض
واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول مما له سواد وظلمة كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين
فلان فصار تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها ببياض الشيب في سواد الشباب فظهر
اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد

ذي الحس سم

على طريق التأويل وهو تخييل ما ليس بمتلوّن متلوّناً وعلم أنّ قوله لاح بينهنّ ابتداع على سبيل القلب والمعنى سنن لاح بينهنّ الابتداع فيكون التنكير لبيان كثرة السنن حتى كأنّ البدعة هي التي تلمع من بينها ومن التشبيه التخييلي قول أبي طالب الرقّي

ولقد ذكرتك والظلام كأنه ... يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

فإنه لما كانت أيام المكاره توصف بالسواد توسعاً فيقال اسودّ النهار في عيني وأظلمت الدنيا عليّ وكان الغزل يدّعي القسوة على من لم يعشق والقلب القاسي يوصف بالسواد توسعاً تخيّل يوم النوى وفؤاد من لم يعشق شيئين لهما سواد وجعلهما أعرف به وأشهر من الظلام فشبّهه بهما ومثله قول الآخر

وبليل كأنه أملي فيك ... وقد رحت منك بالحرمان

وقول أبي العلاء المعرّي

خبّريني ماذا كرهت من الشيب ... فلا علم لي بذنب المشيب

أضياء النهار أم وضح اللؤلؤ ... أم كونه كثغر الحبيب

واذكري لي فضل الشباب وما ... يجمع من منظر يروق وطيب

غدره بالخليل أم حبّه للغيّ ... أم أنه كعهد الأديب

وقول الشيخ محمد باقر المكّي يصف سوداء

زنجية من بنات الزنج تحسبها ... حظّي تجسّم جثماناً من البشر

وقول ابن طباطبا

زاهرات كأنها ذهن الجاهل ... في حندس كفهم الأديب

ومنه قول القاضي التنوخي

أما ترى البرد قد وافت عساكره ... وعسكر الحرّ كيف انصاع منطلقا

فانهض بنار إلى فحم كأنهما ... في العين ظلم وإنصاف قد اتفقا

فإنه لما كان يقال في الحق إنه منير واضح فيستعار له صفة الأجسام المنيرة وفي الظلم خلاف ذلك تخيّلهما شيئين لهما إنارة وإظلام فشبّه النار والفحم بهما مجتمعين ومن قول ابن بابك

وأرض كأخلاق الكرام قطعتها ... وقد كحل الليل السماك فأبصرا

فإن الأخلاق لما كانت توصف بالسعة والضيق تشبيهاً لها بالأماكن الواسعة والضيّقة تخيّل أخلاق الكرام شيئاً له سعة وجعلها أصلاً فيها فشبّه الأرض الواسعة بها ثم وجه التشبيه إما واحد حقيقة أو حكماً وإما متعدّد فالأول وهو الواحد حقيقة إما حسّي وطرفاه حسّيان كالحمرة والخفاء وطيب الرائحة والحلاوة ولين الملمس في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالعسل والجلد الناعم بالحرير كما سبق وإما عقلي وطرفاه حسّيان كمطلق حصول النجاة في تشبيه أهل البيت عليهم السلام بسفينة نوح عليه السلام في حديث أبي ذر مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلّف عنها هلك وكمطلق الاهتداء في قول الحماسي

هيّنون ليّنون أيسار ذوو يسر ... سوّاس مكرمة أبناء أيسار

التشبيه

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم | مثل النجوم التي يسري بها الساري

شبههم بالنجوم في مطلق حصول الاهتداء **وأما** عقلي وطرفاه عقليان كالعراء عن الفائدة في تشبيه الشيء العديم النفع بعدمه وجهة الإدراك في تشبيه العلم بالحياة

ومنه قول الأرجاني

أحلاه فرتكت في المجد ابهرها | لطف يؤلف بين الماء والنار

وأما عقلي والمشبه عقلي والمشبه به محسوس كالهداية في تشبيه العلم بالنور وتحصيل الزيادة والنقصان في تشبيه العدل بالقسطاس **ومنه** قول أبي فراس

كأن ثباته للقلب قلب | وهيبته جناح للجناح

وأما عقلي والمشبه حسي والمشبه به عقلي كاستطابة النفس في تشبيه العطر بخلق كريم **ومنه** قول الصاحب بن عباد وقد أهدى إلى القاضي أبي الحسن **عطرا**

يا أيها القاضي الذي نفسي له | مع قرب عهد لقائه مشتاقة

أهديت عطرا مثل طيب ثنائه | فكأنما أهدي له أخلاقه

وقول ابن المعتز

معتقة صاغ المزاج لرأسها | اكاليل در ما لمنظومها سلك

وقد خفيت من لطفها فكأنها | بقايا يقين كاد يذهبها الشك

تنبيه اعلم أن الوجه الحسي يرجع إلى العقلي لأنه مشترك بين الطرفين والمشترك كلي فوجه الشبه كلي والكلي لا يدرك بالحس بل بالعقل فوجه الشبه لا يكون محسوسا البتة وإنما سمي في نحو تشبيه الخد بالورد حسيا لأنه منتزع من أمرين محسوسين ففي التسمية تسامح وقول صاحب الإيضاح أن المراد بكونه غير واحد لكنه بمنزلة الواحد لكونه مركبا من أمرين أو أمور بمعنى أن يقصد إلى عدة أشياء مختلفة أو عدة أوصاف لشيء واحد فتنتزع منها هيئة تجعل وجه تشبيه وهو إما حسي كقول أبي البركات

ترى النجم الجوزاء والنجم فوقها | كباسط كفيه ليعطف عنقودا

شبه الهيئة الحاصلة من النجوم المجتمعة على هيئة الباسط كفه لقبض نجوم كهيئة العنقود فوجه الشبه هو الهيئة المخصوصة منتزع في المشبه من هيئة الجوزاء وهيئة النجوم التي هي بدها وهيئة الثريا وكونها فوق الجوزاء قريبة من يدها وفي المشبه به من هيئة القاطف وبسط يده وهيئة العنقود وكونه فوق القاطف قريبا من يده فهو أمر منتزع من عدة أمور **وقول الآخر**

كأن شعاع الشمس في كل غدوة | على ورق الأشجار أول طالع

دنانير في كف الأشل يضمها | لقبض فتهوي من فروج الأصابع

شبه الهيئة الحاصلة من شعاع الشمس في أول طلوعها عند هبوب النسيم الذي قلما يفقد في الغدوات لأنها حينئذ تنقبض بشرافها الكوى والفرج بخلاف ما إذا أخذت في الاستواء على ورق الأشجار المضطربة بسبب تموج الهواء بالهيئة الحاصلة من الدنانير المجلوة في كف الأشل حين همه بالقبض عليها فتمنعه حركته الغير الإرادية فتهوي الدنانير من فروج الأصابع متناثرة على غير نظام فوجه

وجه الشبه حسيا كون أوائله ملكة ... بالحس لا ... ووجه كون الشبه واحدا حكما والمراد ... أن يكون ...

التشبيه

الشبه هو اصول اشياء مستديرة صغيرة ولمعان تتناثر لا على نظام عقيب حركة
مضطربة هيئة منعكسة بالحس منتزع من عدة امور كما ترى **وقول الاخر**
ومن بديع هذا النوع

كانت سراج اناس يهتدون بها ... في سالف الدهر قبل النار والنور

تهتز في الكف من ضعف ومن هرم ... كانها قبس في كف مقرور

شبه الهيئة الحاصلة من حركة الجمر وانعطافها ومنع للكاس اباها عنه من شرر واشعتها بالهيئة الحاصلة من حركة النار الضعيفة في كف من اصابه البرد الشديد وهو يريد ان يصونها من الاطفا ويحتمل ان يؤخذ مجرد الحركة فيهما مع الاشراق فلا يكون منه دقة **ومنه**
قول الوزير المهلبي

والشمس من مشرقها قد بدت ... مشرقة ليس لها حاجب

كانها بوتقة احميت ... يجول فيها ذهب ذائب

شبه الهيئة الحاصلة من استدارة الشمس مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة وما يحصل في الاشراق بسبب تلك الحركة من التموج والاضطراب حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الى الانقباض كانه يرجع من الجوانب الى الوسط بالهيئة الحاصلة من البوتقة اذا احميت وذاب فيها الذهب فتشكل بشكلها في الاستدارة واخذ يتحرك فيها بجملته تلك الحركة العجيبة كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانبها لما في طبعه من النعومة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض لما بين اجزائه من شدة الاتصال والتلاحم ولذلك لا يقع فيه غليان على الصفة التي تكون في الماء ونحوه مما يتخلله الهواء

ومن لطيف هذا النوع قول سعد بن حميد

حفت بسرو كالقيان تلحفت ... خضر الحرير على قوام معتدل

فكانها والريح جاء يميلها ... تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل

فان فيه تفصيلا دقيقا وذلك انه راعى حركة التهيؤ للدنو والعناق وحركة الرجوع الى اصل الافتراق وادى ما يكون في الحركة الثانية من سرعة زائدة تأدية لطيفة لان حركة الشجرة المعتدلة في حال رجوعها الى اعتدالها اسرع لا محالة من حركتها من جهة بالدنو لان ازعاج الخوف اقوى ابدا من ازعاج الرجاء **وما احسن قول الحاجلي**

لدى قحوانات حففن بناصع ... من الورد محضل الغصون نضيد

تميلها ايدي الصبا فكانها ... ثغور هوت شوقا لعض خدود

واما عقلي كما في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بها كمثل الحمار يحمل اسفارا فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص هو الحمل وان يكون المحمول شيئا مخصوصا هو الاسفار التي هي اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه **تنبيه** قد يقع بعد اداة

التشبيه

التشبيه امور يظن ان المقصود امر منتزع من بعضها فيقع الخطأ لكونه امرًا منتزعًا من جميعها كقوله

كما ابرقت قومًا عطاشًا غمامة | فلما راوها اقشعت وتجلت

فانه ربما يظن ان الشطر الاول منه تشبيه مستقل بنفسه لا حاجة به الى الثاني على ان المقصود منه مطمع لمن هو شديد الحاجة اليه ولكن بالتامل يظهر ان غرض الشاعر في تشبيهه ان يثبت ابتداء مطمعًا متصلًا بانتهاء مؤيس وذلك يتوقف على البيت كله فان قيل هذا يقتضي ان يكون بعض التشبيهات المجتمعة كقولنا زيد يصفو ويكدر تشبيهًا واحدًا لان الاقتصار على احد الجزئين يبطل الغرض من الكلام لان الغرض منه وصفه بانه يجمع بين الصفتين وان احدهما لا يدوم **قلت** الفرق بينهما ان الغرض في البيت ان يثبت ابتداء مطمعًا متصلًا بانتهاء مؤيس كما ترى وكون الشيء ابتداء الآخر زائد على الجمع بينهما وليس في قولنا يصفو ويكدر اكثر من الجمع بين الصفتين ونظير البيت قولنا يصفو ثم يكدر لافادة ثم الترتيب المقتضي ربط احد الوصفين بالآخر وقد ظهر بما ذكرنا ان التشبيهات المجتمعة تفارق التشبيه المركب في مثل ما ذكرنا بانه لا يجب فيها ترتيب الثاني اي اذا حذف بعضها لا يتغير حال الباقي في افادة ما كان يفيده قبل الحذف فاذا قلنا زيد كالاسد بأسًا والبحر جودًا والسيف مضاء لا يجب في هذه التشبيهات نسق مخصوص بل لو قدم التشبيه بالسيف جاز ولو اسقط واحد من الثلاثة لم يتغير حال غيره في افادة معناه قاله الخطيب في الايضاح الثالث وهو ان يكون وجه الشبه امورًا متعددة اما حسي كلها كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى

ومنه قول المطراني

مهفهفة لها نصف قضيف | كخوط البان في نصف رداح

حكت لونًا ولينًا واعتدالًا | ولحظًا قاتلًا سمر الرماح

واما عقلي كله كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد في تشبيه طائر بالغراب ومنه قول المعري

والخل كالماء يبدي لي ضمائره | مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وانما جعلناه في هذا النوع ولم نجعله من الواحد حكمًا لان كلا من الامرين العقليين المذكورين يستقل وجهًا للشبه واما مركب منهما كحسن الطلعة ونباهة الشأن في تشبيه انسان بالشمس

ومنه قول ابن الفارض

لها البدر كاس وهي شمس يديرها | هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم

شبه الكأس بالبدر في الاستدارة وهي حسية وفي اقتباس النور واستفادة التسمية عند الكمال وهما عقليان وشبه المدامة بالشمس في الاشراق وهو حسي وفي افاضة النور وهو عقلي وشبه الساقي بالهلال في سرعة الدوران وهي حسية وفي استجلاب النواظر وهو عقلي وشبه الحبب بالنجم في الهيئة المخصوصة من الاستدارة والبياض والمقدار المخصوص وذلك امر محسوس وفي انه يحدث بواسطة المزج بالماء الكاسر سورتها كما ان ضوء النجم انما يبدو اذا حجب سلطان الشمس وهذا الوجه عقلي

تنبيهات

الاول الوجه الحسي لا يكون طرفاه اعني المشبه والمشبه به الا حسيين سواء كان تمامه حسيًا او متعددًا مختلفًا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء والعقلي اعم فيجوز ان يكون طرفاه حسيين وان

يكونا

يكونا عقليين وان يكون احدهما حسيا والآخر عقليا لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء ولهذا امتناع
في قيام المعقول بالمحسوس بل كل محسوس فلها اوصاف بعضها حسي وبعضها عقلي ولذلك يقال التشبيه
بالوجه الحسي بمعنى ان كلما يصح فيه التشبيه بان يكون بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي دون العكس الثاني
من حق وجه التشبيه ان يكون شاملا للطرفين كما اذا جعل وجه الشبه في قولهم النحو في الكلام كالملح في
الطعام كون استعمالهما مصلحا والكثير مفسدا لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة بخلاف الملح ومما يتصل
بهذا ما حكي ان ابن شرف القيرواني انشد ابن رشيق قوله

وانما لها مفيدا دون كون القليل مصلحا

غيري جنى وانا المعاقب فيكم ... فكأنني سبابة المتندم

وقال له هل سمعت بهذا المعنى فقال ابن رشيق نعم سمعته واخذته انت وافسدته اما الاخذ فمن
النابغة الذبياني حيث يقول

لكلفتني ذنب امرئ وتركته ... كذي العر يكوى غيره وهو راتع

واما الافساد فلان سبابة المتندم اول شيء يتألم منه فلا يكون المعاقب غير الجاني وهذا بخلاف بيت
النابغة فان المكوي يتألم وما به عر وصاحب العر لا يتألم الثالث قد يعتبر في القسم الثاني من
اقسام وجه التشبيه وهو المتعدد حقيقة الواحد حكما مجرد الهيئة الحاصلة وقت التشبيه دون سائر الاوصاف
من اللون والشكل وغيرهما كما في قول ابن المعتز

وكأن البرق مصحف قار ... فانطباقا مرة وانفتاحا

فانه شبه حركة البرق بحركة المصحف حين يتم القارئ قراءة صحيفة فيضم دفتي المصحف ليفتح من الورقة
الاخرى ولم ينظر فيه الى شيء من اوصاف المشبه والمشبه به سوى الهيئة الحاصلة من حركة انبساطية عقيب
حركة انقباضية كما اعتبر مجرد الصفة دون المقدار ايضا في قوله

والليل كالحلة السوداء لاح به ... من الصباح طراز غير مرقوم

شبه الليل بالحلة والصباح بطراز الثوب ووجه الشبه ظهور شيء ابيض مستطيل خلال سواد شامل
من غير نظر الى مقدار السواد والبياض فان تفاوت المقدار بين الليل والحلة والصبح والطراز شديد
ومنه قوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم فانه شبه الهلال في هيئة نحوله
وتقوسه بالعرجون لا في المقدار لان في مقدار الهلال عظما في الحقيقة والعرجون في مرأى النظر
اعظم منه ومن هذا الباب قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب من وجه فان تشبيه
عيسى بآدم عليهما السلام في كونهما وجدا بغير اب من غير نظر الى ان آدم عليه السلام وجد بغير ام ايضا بخلاف
عيسى عليه السلام وهذا القدر من المخالفة لا يمنع من ايراد التشبيه فان المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف
الرابع قد يتسامح في وجهه فيسمى ملزوم الوجه وجها تسهيلا للتناول كما في تشبيه فصيح الكلام بالعسل
في الحلاوة وبالماء في السلاسة وبالنسيم في الرقة وتشبيه الحجة البينة التأليف بالشمس في الظهور
فان الوجه فيها ميل الطبع اللازم للسلاسة والرقة وازالة الحجاب اللازم للظهور فاقيمت الملزومات
مقام اللوازم **الفصل الثالث** في الغرض وهو ما يقصد المتكلم من ايراد التشبيه وهو
يعود في الاغلب الى المشبه وقد يعود الى المشبه به فالاول على وجوه احدها بيان حاله كما في تشبيه ثوب

بيروت ١٠

بثوب آخر في السواد اذا علم لون المشبه دون المشبه به هذا الوجه يقتضي كون المشبه به اعرف بوجه الشبه
الثاني في بيان مقدار حاله في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما اذا شبهت اسود بخافية الغراب

قال مداد مثل خافية الغراب — واقلام كمرهفة الحراب

وعليه قول الآخر

فاصبحت من ليلى الغداة كقابض — على الماء خانته فروج الاصابع

اي بلغت في بوار سعيي في الوصول اليها وانا متمنع منها اقصى الغايات حتى لم احظ بما قل ولا كثر و
هذا الوجه يقتضي كون المشبه به اخص من المشبه بوجه الشبه مساويا له في المقدار حقيقة او ادعاء
الثالث بيان وجوده كما اذا شبه معقول في الذهن باحد افراده في الخارج دلالة على وجوده نحو الكلمة
كونه وشيء مثلا الرابع بيان امكانه وجوده وذلك عند ادعاء ما لا يكون امكانه بينا فيمكن
ان يخالف فيه ويدعى امتناعه فيؤتى بالتشبيه لبيان امكانه كقول ابن الرومي

كم من اب قد علا بابن ذرى شرف — كما علت برسول الله عدنان

وقول ابي الطيب

فان تفق الانام وانت منهم — فان المسك بعض دم الغزال

فانه اراد ان يقول ان الممدوح قد فاق الناس بحيث لم يبق بينهم وبينه مشابهة بل صار اصلا برأسه
وجنسا بنفسه وهذا في الظاهر كالممتنع لاستبعاد ان يتناهى بعض آحاد النوع في الفضائل الخاصة
بذلك النوع الى ان يصير كانه ليس منها فاحتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه حاله بحال المسك
الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم فان
قلنا اين التشبيه في هذا البيت قلت يدل البيت عليه ضمنا لان المعنى ان تفق الانام مع انك واحد
منهم فلا استبعاد في ذلك لان المسك بعض دم الغزال وقد فاقها حتى لا يعد منها فحالك
شبيه بحال المسك ويسمى مثل هذا تشبيها ضمنيا او تشبيها مكنيا عنه قال التفتازاني في شرح التلخيص
وهذا الوجه كالذي قبله يقتضي كون المشبه به مسلم الحكم فيكون اعرف به لا محالة الخامس تقرير حاله عند
السامع وتقوية شأنه كما اذا شبهت من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من
تقرير عدم الفائدة وتقوية شأنه ما لا تجده في غيره وما ذلك الا لان الف النفس بالحسيات اتم من الفها
بالعقليات لتقدم الحسيات على العقليات بالزمان الا ترى انك اذا اردت الاشارة الى تنافي شيئين
فاشرت الى ماء ونار وقلت هذا وذاك هل يجتمعان كان تاثير ذلك زائدا على قولك هل يجتمع الماء
والنار وكذلك لو قلت في وصف طول يوم يوم كأطول ما يتوهم او كانه لا آخر له وانشدت قول الشاعر

في ليل صول تناهى العرض والطول — كانما ليله بالليل موصول

لم يجد فيه السامع من الانس ما يجده في قول الآخر

ويوم كظل الرمح قصر طوله — دم الزق عنا واصطكاك المزاهر

وما ذاك الا للتشبيه المحسوس والا فالاول ابلغ لان طول الرمح متناه وفي الاول حكمت بان ليله بالليل
موصول وكذلك اذا قلت في قصر اليوم يوم كاقصر ما يكون وكانه ساعة او كلمح بالبصر لم تجد فيه ما تجد

في قول القائل

طللنا عند دار ابي انيس　　بيوم مثل سالفة الذباب

وقوله

ويوم كابهام القطاة مزين　　الى الصباء غالب لي باطله

وهذا الوجه يقتضي كون وجه الشبه في المشبه اتم وهو به اشهر السادس تقريره تحقيقه كيلا يستبعد وقوعه كقوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة فرءاه لم يجر به العادة من نتق الجبل فوق رؤسهم بالتشبيه بما جرت به العادة من الظلة المحسوسة وهي كلما اظلك وهذا الوجه يقتضي كون وجه الشبه في المشبه به اشهر والفرق بينه وبين قول المتنبي وان تفق الانام البيان ان المستبعد عقلا وهذا لا يستبعد العقل اصلا لجزمه بان مثله سهل على الله جلت قدرته لكنه خارق للعادة وللنفس بالعادة الف عظيم فشبهها هو معتاد السابع اظهار التزيين للترغيب فيه كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي وعليه قول القائل

دبة سوداء وهي بيضاء معنى　　يحسد المسك عندها الكافور

مثل حب العيون تحسبه الناس　　سوادا وانما هو نور

الثامن اظهار التشويه للتنفير عنه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة وهذا الوجه والذي قبله يقتضيان كون الاستحسان والاستقباح في المشبه به اتم والتشبيه في طرفي الترغيب والتنفير ابلغ من بيان الصفات كقول البحتري في الورد

قال بعضهم

اما ترى الورد يحكي حمله ظهرت　　في صحن خد من المعشوق منعوت

كانه فوق ساق من زبرجدة　　نثر من التبر في محمر ياقوت

حيث شبهه بصورة خد المعشوق ومثله بالتبر والياقوت والزبرجد وبضده فعل ابن الرومي لاشكر سعيه حيث قال

وقائل لم هجوت الورد مقبلا　　فقلت من شوم عنك ومن سخطه

كانه سرم بغل حين اخرجه　　عند البراز وباقي الروث في وسطه

التاسع قصد استطرافه وذلك ان يكون المشبه امرا غريبا نادر الحضور في الذهن مطلقا فيكتسي المشبه غرابة منه فيستطرف كما في تشبيه فحم فيه جمر متوقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه في صورة الممتنع عادة وقد نظمت ذلك فقلت

انظر الى الفحم فيه الجمر متقد　　كانه بحر مسك موجه الذهب

او يكون نادر الحضور عند ذكر المشبه كما في قول ابن المعتز في البنفسج

ولازوردية تزهو بزرقتها　　بين الرياض على حمر اليواقيت

كانها فوق قامات ضعفن بها　　اوائل النار في اطراف كبريت

فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة حضور بحر من المسك موجه الذهب وانما النادر حضورها عند حضور البنفسج فاذا احضر مع صحة الشبه استطرف لمشاهدة

عناق بين صورتين لا تتراءيان لرائيهما ووجه آخر وهو ان ابتغاء التماثل بين اوراق رطبة
غضة ناظرة يجري فيهما ماء الحسن وجسم ذابل يابس استولى عليه ذهابا دمع انهما لا يتفقان
في خيال ابدا ولذلك بلغ من الاستطراف حدا يتنافس فيه يحكى ان جريرا قال لما انشد عدي
ابن الرقاع قوله عرف الديار توهما فاعتادها من بعد ما شمل البلى ابلادها
الى قوله تزجي اغن كان ابرة روقه رحمته وقلت قد وقع ما عساه ان يقول وهو اعرابي جلف جاف
فلما قال قلم اصاب من الدواة مدادها استحالت الرحمة حسدا وكانت رحمته اولا وحسده ثانيا
الا لانه راه حين افتتح التشبيه يذكر ما لا يحضر له في بدء الفكر شبه وهو اعرابي جلف ليس ممن يتعمق في
الفكر ويمعن النظر حتى يفوز بما هو المناسب بحسبه فحين راه ظفر باقرب صفة لا يجتمع معه ابدا ذهنه
حسده ومن النادر الحضور لتباعد الطرفين وندرة اجتماع احدهما مع الاخر ما يحكى ان ابا تمام
لما انتهى في قصيدته البائية الى قوله

ويا قبح الاشياء خيبة امل كسته يد المأمول حلة خائب
واحسن من نور تفتحه الصبا وقف يردده ويطلب شبها

فاذا سائل بالباب يقول من بياض عطاياكم في سواد مطالبنا فقال بياض العطايا في سواد
المطالب الثاني وهو كون الغرض عائدا الى المشبه به على نوعين احدهما ايهام ان المشبه به اتم
من المشبه في وجه التشبيه للمبالغة لان المشابه حقه ان يكون اعرف بوجه التشبيه واقوى فاذا عكس
كان مبالغة كقول محمد بن وهيب

وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح

فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والانارة وفي قوله حين يمتدح
دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح
له وعلى كونه كاملا في الكرم يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح ويسمى هذا النوع التشبيه
المقلوب وقد يسمى بالطرد والعكس لان عود الفائدة الى ما هو مشبه به حقيقة مطرد وان عكس التشبيه
ويتقرر ذلك ان الغرض العائد الى المشبه به لا يتفاوت اذا كان منعكسا الا في بيان المبالغة لانك
اذا قلت زيد كالاسد كان الغرض المبالغة في وصف زيد ثم اذا عكست وقلت الاسد كزيد كان
الغرض يعود الى وصف زيد لكن ابلغ من الاول ففي كلا الحالتين الغرض عائد الى المشبه
مطرد في حقه ومنه قوله تعالى حكاية عن مستحلي الربا انما البيع مثل الربوا فان مقتضى الظاهر
هو ان يقال انما الربا مثل البيع لان الكلام في الربا لا في البيع فخالفوا بجعلهم الربا في الحل اقوى
من البيع واعرف به الثاني بيان الاهتمام بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق
والاستدارة بالرغيف اظهارا للاهتمام بشان الرغيف لا غير وهذا يسمى اظهار المطلوب ولا
يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في تيسر المطلوب كما يحكى عن الصاحب بن عباد ان قاضي سجستان
دخل عليه فوجد الصاحب متفننا فاخذ يمدحه حتى قال وعالم يعرف بالسجزي اشار الى
الندماء ان ينظموا على اسلوبه ففعلوا واحدا بعد واحد الى ان انتهت النوبة الى شريف في البين

فقال

فقال اشهى الى النفس من الخبز فامر الصاحب ان تقدم له مائدة هذا كله اعني ما ذكرناه من جعل احد الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص بالزائد حقيقة او ادعاء فان اريد الجمع بين شيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما زائدا والآخر ناقصا سوى وجد الزيادة والنقصان او لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتشابهين في وجه التشبيه

كقول ابن نباتة السعدي

فوالله ما ادري ا تلك مدامة … من الكرم تجنى ام من الشمس تعصر

اذا اجتبتها جنح الظلام وعبها … رايت رداء الشمس يطوى وينشر

وقول الصاحب

رق الزجاج ورقت الخمر … فتشابها وتشاكل الامر

فكانما خمر ولا قدح … وكانما قدح ولا خمر

وقول ابي اسحق الصابي

جرت الدموع دما وكاسي في يدي … شوقا الى من لج في هجراني

فتخالفا لفصلان شاربيهمو … يبكي دما وتشابه اللونان

فكان ما في الجفن من كاسي جرى … وكان ما في الكاس من اجفاني

ويجوز التشبيه ايضا كتشبيه غرة الفرس بالصبح والصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه وتشبيه الشمس بالمراة المجلوة والدينار الخارج من السكة وبالعكس متى اريد استدارة متلالئ متضمن لخصوص من اللون وان عظم التفاوت بين بياض الصبح وبياض الغرة ولون المراة والدينار وبين الجرمين فانه ليس شيء من ذلك بمنظور اليه في التشبيه

الفصل الرابع

في الاحوال وهي كيفيات يحصل بها حسن التشبيه وقبحه وقبوله ورده اما احوال الحسن فعلى وجوه احدها ان يكون سليما من الابتذال لا تستعمله العامة كقولهم في السواد كالفحم وفي البياض كالثلج لان تجدد صورة عند النفس احب من مشاهدة معها الا ترى ان الثمرة البالغة حد الكمال في النضج لا يرغب فيها رغبة الباكورة والبدر التام لا يلتفت اليه التفات الهلال والشمس في الشتاء اعز منها في الصيف ولا يحتشم للاهل والاقارب ما يحتشم للضيف الثاني ان يكون ادراك وجه التشبيه فيه مرتفعا عن اذهان العامة كقول فاطمة الانمارية في بنيها الكملة وهم ربيع الكامل وعمارة الوهاب وقيس الحفاظ وانس الفوارس ولاد زياد العبسي قد سئلت ايهم افضل فقالت عمارة لا بل ربيع لا بل قيس لا بل انس ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون في الفضل يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما ان الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب فوجه الشبه في هذا التشبيه هو التناسب لا يدركه الا الخاصة الذين ارتفعوا عن طبقة العامة الثالث ان يكون التشبيه عجيبا غريبا لا يدرك في بادئ الفكر اما

لندرة حضور المشبه به عند حضور المشبه كما مر من تشبيه البنفسج بنار الكبريت او مطلقا لكونه وهميا كتشبيه نصال السهام بانياب الاغوال او مركبا خياليا كتشبيه الشقيق باعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كتشبيه مثل احبار اليهود بمثل الحمار يحمل اسفارا او لقلة تكرره على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان المرآة في كف الاشل قليل التكرر على الحس بل ربما ينقضي الرجل دهره ولا يتفق له ان يرى مرآة في يد الاشل وهذا كان قول الصنوبري وكان اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط ازرق افضل من قول ذي الرمة كحلاء في برج صفراء في دعج كانها فضة قد مسها ذهب لان الاول مما يندر وجوده دون الثاني فان الناس ابدا يرون في الصياغات فضة قد موهت بذهب ولا يكاد يتفق ان يوجد درر قد نثرن على بساط ازرق واما لكونه كثير التفصيل كتشبيه المرآة بالشمس في كف الاشل فان وجه التشبيه فيه هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق واضطرابه حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض فان هذه الهيئة لا تقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستانف تاملا ويكون في نظره متمهلا فالغرابة في هذا التشبيه من جهتين احدهما قلة تكرار المشبه به على الحس والثاني كثرة التفصيل في وجه الشبه والمراد بالتفصيل ان يعتبر في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود بعضها وعدم بعضها كل من ذلك من امر واحد او امرين او ثلثة او اكثر ويقع على وجوه كثيرة اعرفها وابلغها وجهان احدهما ان تاخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا كما في قول امرء القيس

حملت ردينيا كان سنانه   سنا لهب لم يتصل بدخان

ففصل السنا عن الدخان واثبته مجردا والثاني ان يعتبر الجميع كما في قول الاخر

وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى   كعنقود ملاحية حين نورا

فانه اعتبر من الانجم الشكل والمقدار واجتماعها على المسافة المخصوصة في القرب ثم اعتبر مثل ذلك في العنقود المنور من الملاحية وهي بضم الميم وهي عنب ابيض في حبه طول وكلما كان التركيب من امور اكثر كان التشبيه ابعد وابلغ كقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس فانها عشر جمل اذا فصلت وهي وان دخل بعضها في بعض حتى صارت كلها كانها جملة واحدة فان ذلك لا يمنع من ان تشير اليها واحدة واحدة ثم ان التشبيه منتزع من مجموعها من غير ان يكون فصل بعضها عن بعض حتى لو حذف منها جملة اخل ذلك بالمغزى من التشبيه ومن ابلغ الاستقصاء في التفصيل وعجيبه قول ابن المعتز

كانا وضوء الصبح يستعجل الدجى   نطير غرابا ذا قوادم جون

شبه ظلام الليل حين يظهر فيه ضوء الصبح باشخاص الغربان ثم شرط ان يكون قوادم ريشها بيضا لان تلك الفرق من الظلمة تقع حواشيها من حيث يلي معظم الصبح وعموده لمع نور يتخيل منها في العين كشكل قوادم [بيض وتمام] التدقيق في هذا التشبيه ان جعل ضوء الصبح لقوة ظهوره ودفعه ظلام الليل كانه يحفز



الفجر فيستعجلها ولا يرضى منها بان تتمهل في حركتها ثم لما راعى ذلك في التشبيه ادركه ذلك اغاه آخر حيث قال مطير عزابا ولم يقل غراب يطير ونحوه لان الطائر اذا كان واقعا في مكان فازعج واطير منه او كان قد حبس في يد او قفص فارسل كان في حال اسرع لطيرانه واعجل له ان يستمر على الطيران حتى يصير الى حيث لا تراه العيون بخلاف ما اذا طار عن اختيار فانه حينئذ يجوز ان لا يسرع في طيرانه وان يصير الى مكان قريب من مكانه الاول واذ قد تحقق ما ذكرنا في التفصيل علمت ان قول امرئ القيس في وصف السنان اعلى طبقة من قول الآخر

يتابع لا يبتغي غيره ... بابيض كالقبس الملتهب

لخلو هذا من التفصيل الذي تضمنه قول امرئ القيس وهو قصر التشبيه على مجرد السنا وصورته معقودا عن الدخان ومعلوم ان هذا لا يقع في الخاطر اول وهلة بل لا بد فيه من ان يثبت وينظر في حال كل من الفرع والاصل حتى يقع في النفس ان في الاصل شيئا يقدح في حقيقة التشبيه وهو الدخان الذي يعلو راس الشعلة وكذا قول بشار

كان مثار النقع فوق رءوسنا ... واسيافنا ليل تهاوت كواكبه

اعلى طبقة من قول ابي الطيب

يزور الاعادي في سماء عجاجة ... اسنته في جانبيها الكواكب

وقول الآخر

تبني سنابكها من فوق ارؤسهم ... سقفا كواكبه البيض المباتير

لان كل واحد منهما وان راعى التفصيل في التشبيه فانه اقتصر على ان اراك لمعان السيوف في اثناء العجاجة بخلاف بشار فانه لم يقتصر على ذلك بل عبر عن هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب هذه الزيادة زادت التفصيل تفصيلا لانها لا تقع في النفس الا بالنظر الى اكثر من جهة واحدة وذلك ان للسيوف في حال احتدام الحرب اختلاف الايدي فيها للضرب اضطرابا شديدا وحركات سريعة ثم لتلك الحركات جهات مختلفة واحوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض ثم هي باختلاف هذه الامور تتلاقى وتتداخل ويصدم بعضها بعضا ثم اشكالها مستطيلة فنبه على هذه الدقائق بكلمة واحدة هي قوله تهاوى فان الكواكب اذا تهاوت اختلفت جهات حركاتها وكان لها في تهاويها تدافع وتداخل ثم انها بالتهاوي تستطيل اشكالها وابلغ التشبيه ما كان من هذا النوع لغرابته ولان نيل الشيء بعد طلبه والاشتياق اليه الذ موقعا من النفس الطف وبالمسرة اولى ولهذا ضرب المثل لكل ما لطف ببرد الماء على الظماء كما قال

وهن ينبذن من قول يصبن به ... مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

لا يقال عدم الظهور ضرب من التعقيد والتعقيد مذموم لانا نقول التعقيد له سببان سوء ترتيب الالفاظ واختلال الانتقال من المعنى الاول الى المعنى الثاني الذي هو المراد باللفظ وهنا هو المذموم المردود والمراد بعدم الظهور في التشبيه ما كان سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني على بعض كما يشعر بذلك قولنا في بدء الفكر ان المعاني الشريفة قلما تنفك عن بناء ثان على اول

التشبيه

وردّها الى ما سبق الا ترى الى قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا من الذي يأول وهلة بنفذ السحر ويهجم على حكمة الشعر هل شيء احلى من الفكر اذا صابت غيرها فتوقّ مظهرها مستقيما يوصل الى المطلوب بطفرة القصوى الرابع من وجود الحسن ان يكون المشبه به معقولا والمشبه محسوسا لما تقدم من انه يجهل ان يعقد المعقول محسوسا ويجعل كالاصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة وذلك لا يخلو من غرابة وتعليل ولطف تناول

وما احسن قول ابي نواس في هذا النوع

مندمان سقيت الراح صرفا ... وستر الليل منسدل السجوف

صفت وصفت زجاجتها عليها ... كمعنى دقّ في ذهن لطيف

وللمؤلف عفى الله عنه من ابيات

رقت فلولا الكأس لم تبصرها ... جسما ولم تلمس بالحس لامس

فكانها عند المزاج لطافة ... وهم يخيله توهم هاجس

وقال الاخر

كان انقلب السلوان ذهن ... يلوح عليه معنى مستحيل

وقال جحظة البرمكي

وعدي اليوم قبل هذا ... عتاب بين جحظة والزمان

ولا هذا البيت شاهد من قال بينا عتاب جحظة كعتاب جحظة وقال ابن الهبارية

كم ليلة بت مطويا على حرق ... اشكو الى النجم حتى كاد يشكوني

والصبح قد مطل الشرق العيون ... كانه خاطر في نفس مسكين

وقال ابو القاسم اسعد ابن ابراهيم

تنفس الصهباء في لهواته ... كتنفس الريحان في الآصال

وكانما الخيلان في وجناته ... ساعات هجر في زمان وصال

وهو من قول الاخر

اصفر ضوء الصبح في وجهه ... فقاخال الخد فيه بلال

كانما الخال على خده ... ساعة هجر في زمان الوصال

والاصل في هذا المعنى قول معتمد بن عباد

اكثرت هجرك غيرانك ربما ... عطفتك احيانا على امور

فكانما زمن التهاجر بيننا ... ليل وساعات الوصال بدور

وقال ابن طباطبا

كان انتضاء البدر من تحت غيمة ... نجاة من البأساء بعد وقوع

وزعم بعضهم ان هذا اعلى مراتب التشبيه طبقة لانه يفتقر الى لطف ذوق وسلامة فطرة وصحة تخيل فهو صعب على من يروم متعاطيا عن عمق جذب اليه فما مر الخامس ان يكون مستحلى عند الذوق

التشبيه

تهش النفس عند سماعه ويميل الطبع إليه كقول القائل في الورد

كأنه وجنة الحبيب وقد نقطها عاشق بدينار

وقول ابن المعتز

على عقار بصفراء يحجبها شيبت بمسك في الدن مفتوق

الماء فيها كتابة عجب كمثل نقش في فص ياقوت

وقوله في الهلال

انظر إليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر

وقول ابن طباطبا

أما الثريا والهلال جلتهما لي الشمس إذ ودعت كرها نهارها

كأسماء إذ زارت عشاء وغادرت دلالا لدينا قرطها وسوارها

وإذا علم أحوال الحسن علم أحوال الخلاف بالتقابل فيقابل التسليم عن الابتذال المبتذل العامي كما مر من تشبيه السواد بالفحم والبياض بالثلج ويقابل ما ارتفع عن أذهان العامة إدراكه وجهه ما هو ظاهر يدركه كل أحد بحو نقيد كالأسد يقابل البعيد الغريب المبتذل كتشبيه الكبيرة (العنبة) السوداء بالإجاصة في الشكل والمقدار والحبة الصغيرة بالكوز كذلك وهذا يقابل الخامس أيضا وهو تشبيه المحسوس بالمعقول لأن وجه الحسن فيه غرابته وبعده تناوله لا تشبيه المعقول بالمحسوس ويقابل المستحلى عند الذوق المكروه الذي تنفر عنه الطباع كقول النابغة

نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظر المريض إلى وجوه العود

فإن الأصمعي عاب عليه هذا التشبيه بين يدي الرشيد فقال يكره تشبيه المحبوب بالمريض و

قول أبي محجن الثقفي

ترجع العود أحيانا وتخفضه كما يطن ذباب الروضة الغرد

فإنه ما زاد على أن شبه هذه المطربة بالذباب وقول أبي جعفر المصحفي

صفراء تطرق في الزجاج فإن سرت في الجسم دبت مثل صل لادغ

قال الثعالبي لم يحسن في تشبيه دبيب الخمر في جسم شاربها بدبيب الحية اللادغة بل تباعد عن بعجيبة دبيب الحية في جسمه قلت وأين هو عن قول أبي نواس

وتمشت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم

ومثله قول ابن عون في الخمرة الممزوجة

وترنو من تيه عليه كأنها عذرة خود قد تخبطها المس

فإن بشاعة هذا التشبيه مما تنفر عنه الطباع ومن الذي يطيب له أن يشرب شيئا يشبه بدم المصروع

قالوا ومن التشبيه المستبشع قول الآخر

كأن شقائق النعمان فيه ثياب قد روين من الدماء

فإن الثياب المضرجة بالدماء مما تعاف الأنفس رؤيتها وانتقدوا على الخاجري قوله

وما اخضر ذاك الخد نبتاً وانما ··· لكثرة ما شقت عليه المرائر

فان شق المرائر على خد المحبوب مما تشمئز منه القلوب قالوا ما زاد على ان جعل خد محبوبه مسلخاً وما اكتفى الآخر بشق المرائر على خد محبوبه حتى سفك عليها الدماء فقال

وما احمر ذاك الخد واخضر فوقه ··· عذارك الا من دم ومرائر

وما احسن قول الصنوبري في شق المرارة

اتت في لباس لها اخضر ··· كما لبس الورق الجلنارة

فقلت لها ما اسم هذا اللباس ··· فادت جواباً لطيفاً لعباره

شققنا مرارة قوم به ··· فنحن نسميه شق المراره

هذا اذا لم يكن الغرض من التشبيه التشويه والتنفير اما اذا كان غرض المتكلم التنفير فلا يستهجن ذلك وكذا اذا كان الغرض الهجو فانه لا يستهجن فيه ما يستهجن في الغزل كما قال الثعالبي في قول الرومي

لقد جل خطبي في الهوى وتخضرها ··· واسهر جفني جفنها وهو نائم

اذا كان اصداغ الخدود عقارباً ··· فان ذوابات الرؤس اراقم

هذا البيت صعب عندي اذ جمع بين العقارب والحيات في الغزل والطبع يأنف منها ولو كان في الهجاء كان حسناً كما قال ابن الرومي في هجاء قينة

فقرطها بعقرب شهرزور ··· اذا غنت وطوقها بافعى

واما احوال القبول فمنها ان يكون التشبيه وافياً باداء الاغراض المتقدم ذكرها بان يكون المشبه به اعرف باللوجه اذا قصد بيان حال المشبه ومع العلم به وبالمراد اذا قصد بيان مقداره و مسلم الحكم اذا قصد بيان امكان وجوده واتم معنى فيه اذا اريد زيادة التقرير او الحاق الناقص بالكامل او قصد الترغيب والتعجب من نادر الحضور اذا قصد غرابته او استطرافه كما مر والمردود بخلافه قال الزنجاني ومن فساد التشبيه ان يكون منكوساً كقول الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كانه ··· ليل يصيح بجانبيه نهار

فذكر ان الشيب بدء في الشباب ثم ترك ما ابتدء به ووصف الشباب بانه كالليل والذي تقتضيه المقابلة الصحيح ان يقول كانه نهار في جانبي الليل انتهى قلت وقريب من ذلك قول الصلاح الصفدي في تشبيه اشراق القمر من خلال الاغصان

كانما الاغصان لما انثنت ··· امام بدر التم في غيهبه

بنت مليك خلف شباكها ··· تفرجت منه على موكبه

قال البدر الدماميني ظاهر عبارته تشبيه الاغصان في حالة انثنائها امام البدر في الدجى ببنت مليك تطل شباكها للنظر في موكب ابيها وذلك عن مظان التشبيه معزل ومقصوده ان البدر في حالة ظهوره من خلال الاغصان المنثنية على الصفة المذكورة يشبه بنت مليك على تلك الحالة تمثيلاً للهيئة الاجتماعية لكن اللفظ لا يساعد على ذلك المطلوب فانه جعل الاغصان مبتدأ واخبر عنه بقوله بنت مليك فلم يتم له المراد على انه مع ما فيه مأخوذ من قول ابن قرناص الحموي

التشبيه

وحديقة غنّاء ينتظم الندى ... بفروعها كالدر في الأسلاك

والبدر يشرق من خلال غصونها ... مثل المليح يطل من شبّاك

ومما عابوه من التشبيه قول ابن حدير في تشبيه الماء الجاري على الرخام

لله يوم بحمّام نعمت به ... والماء ما بيننا من حوض نحّار

كأنه فوق شفّافات الرخام ضحًى ... ماء يسيل على أثواب قصّار

وأباه عليه ابن الذروي بقوله

وشاعر أوقد الطبع الذكاء له ... فكاد يحرقه من فرط إذكاء

أقام يجهد أيامًا قريحته ... فشبّه الماء بعد الجهد بالماء

الأخرى من السخافة قطعًا بأنها حيث قال

كأننا والماء من حولنا ... قوم جلوس حولهم ماء

وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبًا ويخرجه من الابتذال كقول أبي الطيب

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا ... إلا بوجه ليس فيه حياء

فإن تشبيه الوجه الحسن بالشمس قريب مبتذل لكن حديث الحياء أخرجه من الابتذال إلى الغرابة لاشتماله على زيادة دقة وخفاء ومثله قول الأخس

إن السحاب لتستحيي إذا نظرت ... إلى نداك فقاسته بما فيها

وكقول رشيد الدين الوطواط

عزماته مثل النجوم ثواقبًا ... لو لم يكن للثاقبات أفول

وقول البديع الهمذاني

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبًا ... لو كان طلق المحيّا يمطر الذهبا

والبدر لو لم يغب والشمس لو نطقت ... والأسد لو لم تصد والبحر لو عذبا

فإن الشروط المذكورة أخرجت التشبيهات المبتذلة إلى الغرابة وهذا يسمى التشبيه المشروط وقد يتصرف في القريب الإجمالي بما يخرجه إلى الغريب التفصيلي كقول ابن بابك

ألا يا رياض الحزن من أبرق الحمى ... نسيمك مسروق ووصفك منتحل

حكيت أبا سعد فنشرك نشره ... ولكن له صدق الهوى ولك الملل

فإن تشبيه نشر الرياض بنشر الممدوح قريب إجمالي ولكن ادعاء كون نشرها مسروقًا من نشر الممدوح و الاستدراك المذكور أخرجه إلى الغرابة والتفصيل ومثله قول الآخر

فوالله ما أدري أزهر خميلة ... بطرسك أم درّ يلوح على نحر

فإن كان زهرًا فهو صنع سحابة ... وإن كان درًّا فهو من لجة البحر

فإذا نظر إلى تشبيه الخط الحسن بالزهر والدر كان قريبًا إجماليًا وإذا قيد بقوله خميلة المفيدة لنضارة الزهر الموجبة لزيادة الحسن وقوله على نحر المفيد لاختلاط بياض الطرس خرج إلى الغرابة والتفصيل لكن يقرب تعاطيهما فإذا أخذتهما مع حسن التعليل الذي يلوح من قوله صنع

سحاب تروي النجم بعدا وزاد في الحسن وقد يعتبر الحسن بالجمع بين عدة تشبيهات وان كان كل واحد
منها منفردا غير مستحق للتحسين لان الواحد منها قد يسبق الى كل ذهن واما الجمع بينها فيتوقف
على فكر وهو على نوعين احدهما ان يؤتى لمشبه واحد بتشبيهات كثيرة كقول البحتري

كأنما يبسم عن لؤلؤ　　منضد او برد او اقاح

الثاني ان يؤخذ اعضاء او احوال الشخص فيشبه كل منها بشيء على الترتيب كقول ابن سكرة

انا من خده وعينيه والثغر　　ومن ريقه البعيد المرام
بين ورد ونرجس وتلالي　　اقحوان وبابلي المدام

الفصل الخامس في الاداة وهي ما يتوصل به الى وصف المشبه بمشاركته للمشبه به في

الوجه وهي الكاف نحو قولك زيد كالاسد وكأن نحو زيد كأنه اسد ومثل نحو قولك هو مثل
الاسد وما في معنى مثل كلفظة نحو وما يشتق من لفظة مثل وشبه من المماثلة والمشابهة
وما يؤدي معنى ذلك كالمضاهاة والمحاكاة والمساواة والمناظرة والاصل في الكاف
ونحوها ان يليها المشبه به وقد يليها مفرد لا يتأتى التشبيه وذلك اذا كان المشبه مركبا كقوله تعالى
انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح
اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء بل المراد تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها
من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس
فتطيره الرياح كأن لم يكن واما قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى
ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله فليس من هذا القبيل اعني مما لا يلي المشبه به الكاف لان التقدير
كونوا انصار الله وقت قول عيسى من انصاري الى الله على ان ما مصدرية والزمان مقدر كقولهم　(بالحواريين)
آتيك خفوق النجم اي زمان خفوقه فالمشبه به هو كون الحواريين انصار الله مقدر يلي الكاف حذف
لدلالة ما اقيم مقامه عليه اذ لا يخفى ان ليس المراد تشبيه كون المؤمنين انصارا بقول عيسى للحواريين
من انصاري الى الله وقد يذكر فعل ينبئ عن حال التشبيه من القرب والبعد كما في علمت زيدا اسدا ان
قرب التشبيه وادعى انه مشابه للاسد مشابهة قوية لما في العلم من التحقيق وكما في حسبت زيدا
اسدا ان بعد التشبيه ادنى بعد لما في الحسبان من الدلالة على الظن دون التحقيق وههنا تمام الكلام في
الاشياء الخمسة التي يستدعيها التشبيه وبقي الكلام في اقسامه فان له تقسيما باعتبار طرفيه واخر
باعتبار الغرض واخر باعتبار الاداة واما تقسيمه باعتبار طرفيه فهو اربعة اقسام الاول تشبيه
المفرد بالمفرد وهما غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم هو كالراقم على الماء فان
المشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به الراقم المقيد بكون رقمه على الماء
لان وجه الشبه فيه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او
مختلفان اي احدهما غير مقيد والاخر مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان المشبه
وهو الشمس غير مقيد والمشبه به وهو المرآة مقيد بكونه في كف الاشل وعكسه كتشبيه المرآة في كف
الاشل بالشمس الثاني تشبيه المركب بالمركب بان طرفاه كثيران مجتمعان كما في قول البحتري

التشبيه

ترى بحاله يتكسّر منه — صعود البرق في غيث الجهام

لا يريد تشبيه بياض المحجول على الانفراد بالبرق بل مقصوده الهيئة الخاصة الحاصلة من مخالطة احد اللونين بالآخر ومنه بيت بشار السابق ذكره. الثالث تشبيه المفرد بالمركب كما مرّ من تشبيه الشقيق باعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد. الرابع تشبيه المركب بالمفرد

كقول ابي تمام

يا صاحبيّ تقصّيا نظريكما — تريا وجوه الارض كيف تصوّر

تريا نهارا مشمسا قد شابه — زهر الربى فكانما هو مقمر

شبّه النهار المشمس الذي اختلط بازهار الربوات فنقصت باخضرارها من ضوء الشمس حتّى صار يضرب الى السواد بالليل المقمر فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وايضا ان تعدد طرفاه فهو اما ملفوف او مفروق فالملفوف ان يؤتى على طريق العطف وغيره بالمشبهات اولا ثم بالمشبه بها

كقول امرئ القيس

كأنّ قلوب الطير رطبا ويابسا — لدى وكرها العنّاب والحشف البالي

والمفروق ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقول ابن سكرة

الخدّ وردٌ والصدغ غالية — والريق خمرٌ والثغر من برد

وان تعدّد طرفه الاوّل اعني المشبه دون الثاني سمّي تشبيه التسوية كقول الآخر

صدغ الحبيب وحالي — كلاهما كالليالي

وثغره في صفاء — وادمعي كاللآلي

وان تعدّد طرفه الثاني اعني المشبه به دون الاول سمّي تشبيه الجمع كقول الصاحب بن عبّاد

اتتني بالامس ابياته — تعلّل روحي بروح الجنان

كبرد الشباب وبرد الشراب — وظلّ الامان ونيل الأماني

وعهد الصبى ونسيم الصبا — وصفو الدنان ورجع القيان

واما تقسيمه باعتبار وجهه فهو اما تمثيل واما غير تمثيل واما مجمل او مفصّل واما قريب او بعيد فالتمثيل ما وجهه وصف منتزع من متعدّد امرين او امور كما مرّ من تشبيه الثريا والتشبيه في بيت بشار وتشبيه الشمس بالبوتقة المحماة وتشبيهها بالمرآة في كفّ الأشلّ الى غير ذلك وغير التمثيل ما كان بخلاف ذلك كما سبق في الامثلة المذكورة والمجمل ما لم يذكر وجهه نحو زيد اسد وهم كالحلقة المفرغة

والمفصّل ما ذكر فيه وجهه كقول ابي بكر الخالدي

يا شبيه البدر حسنا — وضياء ومنالا

وشبيه الغصن لينا — وقواما واعتدالا

انت مثل الورد لونا — ونسيما وملالا

زارنا حتّى اذا ما — سرّنا بالقرب زالا

والقريب هو الذي ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه والبعيد بخلافه

التشبيه

وقد سبق بيانهما في الفصل الرابع وأمّا تقسيمه باعتبار الغرض فهو إمّا مقبول أو مردود وقد
مرّ بيان ذلك في الأحوال وأمّا باعتبار الأداة فهو إمّا مؤكّد أو مرسل فالمؤكّد ما حذف
أداته كقوله تعالى وهي تمرّ مرّ السحاب وقول الحماسي

هم البحور عطاءً حين تسألهم | وفي اللقاء إذا تلقاهم بهم

والمرسل ما ذكرت أداته كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله تعالى عرضها كعرض
السموات والأرض إلى غير ذلك واعلم أنّ المشبّه قد ينتزع من نفس التضادّ لاشتراك الضدّين
فيه ثمّ ينزّل منزلة التناسب بواسطة تمليح أو تهكّم فيقال للجبان ما أشبهه بالأسد وللبخيل هو حاتم
ولنقتصر من الكلام على التشبيه على هذا المقدار فقد طال بنا الشرح وخرجنا عن شرط الاختصار
على أنّا قد جلونا مخدّراته في منصّات الظهور وأوردنا ما لا يستغني الأديب عن معرفته في المنظوم
والمنثور ولم نقتد بشرّاح البديعيّات في طيّ الكلام على غرره في هذا الباب فإنّ مقام التشبيه أشرف
قدراً من أن يطوى عنه كشحا ويضرب صفحا عند أولي الألباب ولنذكر الآن جملة من محاسن التشبيهات
على جاري عادتنا في هذا الكتاب فمنها قول محمد بن عبد الله الكاتب

كأنّ الثريّا صدر باز محلّق | سما حيث لا يبدو له غير جؤجؤ
حكت طبقا فيروزجا أديمه | نثرن عليه سبع حبّات لؤلؤ

وقول ابن المعتز

كأنّ الثريّا في أواخر ليلها | تفتّح نور أو لجام مفضّض

وقوله

وأرى الثريّا في السماء كأنّها | قدم تبدّت من ثياب حداد

وقوله

كأنّ الثريّا منضود تقاربت | ما قطر من سلكه فتجمّعا

وقول ابن الطثرية

إذا ما الثريّا في السماء كأنّها | جمان وهى من سلكه فتبدّدا

وقول التهامي

وللثريّا ركود فوق أرحلنا | كأنّها قطعة من فروة النمر

آخر

كأنّ الثريّا والصباح يكدّها | قناديل رهبان دنت لخمود

وقول ابن هانئ الأندلسي من قصيدة

كأنّ الرقيب النجم أجدل مرقب | يقلّب تحت الليل في ريشه طرفا
كأنّ بني نعش ونعشا مطافل | بوجرة قد أضللن في مهمه خشفا
كأنّ سهيلا في مطالع أفقه | مفارق إلف لم يجد بعده إلفا
كأنّ سهاها عاشق بين عوّد | فآونة يبدو وآونة يخفى
كأنّ معلّى قطبها فارس له | لواءان مركوزان قد كره الزحفا
كأنّ قدامى النسر والنسر واقع | قصصن فلم تسم الخوافي به ضعفا
كأنّ أخاه حين دوّم طائرا | أتى دون نصف البدر فاختطف النصفا

كأن الهزيع الابنوسي اوتبر ... سوى بالنبيج الخسرواني ملتفا
كأن ظلام الليل اذ مال ميله ... صريع مدام بات يشرب قرقفا
كأن عمود الصبح خاقان عسكر ... من الترك نادى بالنجاشي فاختفى
كأن لواء الشمس غرة جعفر ... راى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

ابو الحسن حازم بن محمد القرطاجني من قصيدة عارض بها قصيدة ابن هاني

كأن الدجى لما تولت نجومه ... مدبر حرب قد هزمنا له صفا
كأن عليه للمجرة روضة ... مفتحة الانوار او نثرة زغفا
كأنا وقد القى الينا هلاله ... سلبناه جاما او فصمنا له وقفا
كأن السهى انسان عين غريقة ... من الدمع يبدو كلما ذرفت ذرفا
كأن سهيلا فارس عاين الوغى ... ففر ولم يشهد طرادا ولا زحفا
كأن سنا المريخ شعلة قابس ... تخطفها عجلان يقذفها قذفا
كأنا فوق الفرقدين تعلقت ... بر سيتر ما هيت منها ولا اغفى

مؤلفه عفا الله عنه من قصيدة اولها

سرت سحرا والنجم للغرب مائل ... ولون الدجى من رهبة الصبح حائل
وقد همت الظلماء بالافق بالسرى ... كأنهم بالسير الخليط المزائل
كأن النجوم الزهر عيس نوافر ... كأن الدجى ركب من الزنج قافل
كأن الثريا اذ تجلت خواتم ... تحلت بها من كف خود انامل
كأن سهيلا للنجوم مراقب ... كأن السها صب من الشوق ناحل
كأن عرى الافق سبائك سملق ... كأن مبادي الصبح فيه مناصل
فوافت بياربها الصباح مبادئا ... وهل يستوي مثلان حال وعاطل

وله ايضا من اخرى اولها

احبابي اما الود مني فراسخ ... وان حال دوني عن لقاكم فراسخ
كأن نهاري بعدكم ناب حيتر ... وليلي اذا ما جن اسود سالخ
نأيتم فما حر الفراق مفارق ... فؤادي ولا جمر الصبابة بائخ
وكيف وانفاسي من الشوق وجوى ... لنار الاسى بين الضلوع نوافخ
لئن نسخ البين المشت وصالنا ... فما هو للحب المبرح ناسخ
وليل كيوم الحشر طولا ارقته ... وبين جفوني والمنام برازخ
وكم ليلة مدت دجاها كأنما ... كواكبها فيها رواس رواسخ
ادرت بها والصبح قد خالف الكرى ... فما نشرها ساو ولا الديك صارخ
كأن نجوم الافق عاصت لجة ... توحلن فالاقدام منها سوائخ
كأن حنادس الظلام اداهم ... لها غرر ملا الجباه شوادخ

كأنّ سهيلًا لاح فابن حذوة … فوائد وانضاء النجوم طلائع

كأنّ صغار الشهب في عنق الدجى … فراخ نسور والبروج مقاطع

كأنّ معلى القطب فارس حوته … على فرسٍ في ملتقى الكرّ شائع

كأنّ رقيق الجو برد مفوّف … لدمعٍ من الظلماء بالمسك ضائع

كأنّ ذكا باعث من المشرق إنها … فلم تستقل بيعًا ولا هو فاسخ

ابن نباتة السعدي

وخطة ضيم قد ابيت لبلة … سريت فكان المجد ما أنا صانع

هتكت بها خاما والنجوم كأنها … عيون لها ثوب السماء براقع

ابن طباطبا

وقد لاحت الشعرى العبور كأنها … تقلب طرف بالدموع هموع

ابو نواس

وبين الجوزاء تبسط باعًا … لعناق الدجى بغير بنان

وكأنّ النجوم أحداق روم … ركّبت في محاجر السودان

هرون العلى دليل يزيد بن المهلب حين هرب من سجن عمر بن عبد العزيز

وقوم هم كانوا الملوك هديتهم … بظلماء لم يبدو بها العين كوكب

ولا قمر الا ضئيل كأنه … سوار حناه صائغ السوء مذهب

ابن المعتز

انظر الى حسن هلال بدا … يهتك من انواره الحندسا

كمنجل قد صيغ من عسجد … يحصد من زهر الدجى نرجسا

وله

قد انقضت دولة الصيام وقد … بشّر سقم الهلال بالعيد

يتلو الثريا كفاغرٍ شرهٍ … يفتح فاه لأكل عنقود

السري الرفا

ولاح لنا الهلال كشطر طوق … على لبات زرقاء اللباس

وله

اما ترى الهلال يرمقه … قوم ان رأوه اهلّوا

كأنه قيد فضة حرج … فضّ عن الصائمين فانحلّوا

علاء الدين النابلسي

هلال شوال ما زالت مطالعه … يرنو اليه الورى من شدة الفرح

كأصبعي كف ندمان اشار الى … ساقٍ لطيف يروم الأخذ للقدح

وقد جمع بعض الأفاضل في تشبيه الهلال ما يقارب السبعين بديع الزمان الهمداني

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل … أصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل

لك الله من حزم أجوب جيوبه … كأني في اجفان عين الردى كحل

التشبيه

كأن الدجى نقع وفي الجو حومة | كواكبها جند طوائر صادر وسل
كأن الثريا سكرى بها سكر بالقرى | كأن الثريا ثكلى قمها بالثرى ثكل
كأن مطايانا سماء كأننا | نجوم على اقتابها برجها الرحل
كأن الثريا ساق كأن الكرطلو | كأنا لها شرب كأن المنى نقل
كأنا جياع والمطي لنا فم | كأن الفلا زاد وكأن السرى اكل
كأن الثريا ثدي مرضع | وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل

بنا بسعة

كأن محيا قوس لها يد | مد بحبل نزع براملي سبل
كأن دولة مطفل حبشية | كأن لها بعل ويغشى لها شكل
كأن يدي في الطرس غواص لجة | له كل در برقتي نفسلو

السلت المازني

كأن الرباب دوين السحاب | نعام تعلق بالارجل

الصاحب بن عباد في الثلج

وكأنما السماء صاهرت الارض | فكان النثار من كافور

بعض شعراء المغرب في كوكب منقض

وكوكب ابصر العفريت مسترقا | للسمع فانقض يذكي اثره لهبه
كفارس حل اعصار عمامته | فجرها كلها من خلفه عذبه

سيف الدولة بن حمدان في قوس قزح

وساق صبيح للصبوح دعوته | فقام وفي اجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كانجم | فما بين منقض علينا ومنفض

في ر
لدينا

وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا | على الجو دكنا والحواشي على الارض
يطرزها قوس السحاب باصفر | على احمر في اخضر اثر مبيض
كاذيال خود اقبلت في غلائل | مصبغة والبعض اقصر من بعض

قال الثعالبي هذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها السوقة والبيت الاخير اخذ معناه ابو علي المؤدب البغدادي فقال في فرس ادهم محجل

لبس الصبح والدجنة بردين | فادخى بردا وقلص بردا

الاديب ابو بكر بن بقي المغربي

وفتية لبسوا الادراع تحسبها | سلخ الاراقم الا انها ذهب
اذا الغدير كسى اعطافهم حلقا | طفا من البيض في هاماتهم حبب

المعتمد بن عباد

ولما اقتحمت الوغا دارعا | وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الضحى | عليها سحاب من العنبر

لبعضهم

التشبيه

بعضهم

ونجم كأيام الوصال نباله ... ومنظره في العين يوم صدود
كأن لهيبا ثار بين خلاله ... بوارق لاحت في غمائم سود

الصنوبري في الشمعة

مجدولة في قدها ... حاكية قد الأسل
كأنها عمر الفتى ... والنار فيها كالأجل

غيره فيها

كأنها نخلة بلا سعف ... تحمل جمارة من النار

وقول الآخر

كأن دخان الند من فوق جمرها ... بقايا ضباب في رياض شقيق

ابو علي الصنعي في المجمرة

فيها

هذي الشقايق قد ابصرت حمرتها ... مع السواد على قضبان الذبل
كأنها دمعة قد غسلت كحلا ... جادت بها وقفة في وجنتي خجل

بعضهم في باكورة الورد

كم وردة تحكي بسبق الورد ... طليعة تسرعت من جند
قد ضمها في الغصن قرص البرد ... ضم فم لقبلة من بعد

محيي الدين بن تميم

سبقت اليك من الحدائق وردة ... واتتك قبل اوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت ... فمها اليك كطالب تقبيلا

ابن المحوي في النرجس

وكأن نرجسه المضاعف نابض ... في الماء لقت ثيابه في رأسه

القاضي التنوخي

ورياض حاكت لهن الثريا ... حللا كان غزلها للرعود
نثر الغيث در دمع عليها ... فتحلت بمثل در العقود
اقحوان معانق لشقيق ... كثغور تعض ورد الخدود
وعيون من نرجس تتراءى ... كعيون موصولة التسهيد
وكأن الشقيق حين تبدى ... ظلمة الصدغ في خدود الغيد
وكأن الندى عليها دموع ... في جفون مفجوعة بفقيد

السري الرفا

وبكر شربناها على الورد بكرة ... فكانت لنا وردا الى ضحوة الغد
اذا قام مبيض اللباس يديرها ... توهمته يسعى بكم مورد

ابو بكر الخالدي وهو نهاية في الخلاعة والظرف

كأنما من ثناياها ومبسمها ... ابدى الغمام سرقنا البرق والبرد

وقوله

في التشبيه

١٠

وقوله

ومدامة صفراء في قارورة ... زرقاء تحملها يد بيضاء

فالراح شمس والحباب كواكب ... والكف قطب والإناء سماء

أخوه أبو عثمان الخالدي

إن شهر الصيام إذ جاء في ... فصل ربيع والورد غض رطيب

فكأن الورد للصعف في ... الصوم حبيب أتى وحبيب رقيب

بعضهم في النار

انظر إلى النار وهي مضرمة ... وجمرها بالرماد مستور

تشبه دم من فواخت ذبحت ... وفوقه ريشهن منثور

ابن نباتة السعدي في فرس أغر محجل

تخاله منه على أغر محجل ... ماء الدياجي قطرة من مائه

وكأنما لطم الصباح جبينه ... فاقتص منه فخاض في أحشائه

ابن العميد والده

وأسرى نعاس هموا كعثر الندى ... فهم سجد فوق المذاكي وركع

على كل نشوان العنان كأنما ... جرى في وريديه الرحيق المشعشع

شكائمها معقودة بنياطها ... تخال بأيديها أراقم تلسع

والبيت الأخير مأخوذ من قول أبي الطيب

تجاذب فرسان الصباح أعنة ... كأن على الأعناق منها أفاعيا

ظافر الحداد

انظر لقرن الشمس بازغة ... في الشرق تبدو ثم ترتفع

كسبيكة الزجاج ذائبة ... حمراء ينفخها فتتسع

ابن المعتز في الشمس والغيم

تظل الشمس ترمقنا بلحظ ... مريض مدنف من خلف ستر

تحاول فتق غيم وهو يأبى ... كعنين يريد نكاح بكر

ابن خفاجة الأندلسي

والنقع يكسر من سنا شمس الضحى ... فكأنه صدأ على دينار

ابن النبيه

والطل يسبح في الغدير كأنه ... صدأ يلوح على حسام مرهف

بعضهم

صل الراح بالراحات واغنم مسرة ... بأقداحها واثبت على لذة الشر

ولا تخش أوزاراً فأوزار كرمها ... أكف غدت تستغفر الله للذنب

آخر في مصلوب هو من الغايات

كأنه عاشق قد مد ساعده ... يوم الفراق إلى توديع مرتحل

التشبيه

أوقاتهم من نعاس فيه لوثته ... مواصل لتمطيه من الكسل

وما أحسن قول ابن حمديس فيه أيضًا

وهو تفتح في الجذع إذ حطّ قدّه ... أشار إليه ظالم وهو محسن

كأنه عرق مدّ الذراعين سابحًا ... من الجوّ بحرًا عومه ليس يمكن

ويحسبه من جنة الخلد رائيًا ... يعانق حورًا لا تراهن أعين

ولعمر الخياط فيه أيضًا

انظر إليه كأنه متظلّم ... في جذعه بسط السماء بطرفه

بسط اليدين كأنه يدعو على ... من قد أشار على الإمام بحتفه

ابن خفاجة

وأسود يسبح في لجة ... لا تكتم الحصباء غدرانها

كأنها في شكلها مقلة ... زرقاء والأسود إنسانها

المأموني في كوز أخضر

وبديعة للريم منها جيدها ... تتحيّر الأبصار في إبداعها

كزبرجد في مرط خز أخضر ... رفعت يد الترد فضل قناعها

لبعضهم

بأبي حبيب زارني متنكرًا ... فبدا الوشاة له فولّى معرضا

فكأنني وكأنه وكأنهم ... أمل ونيل حال بينهما القضا

العنابي

قلبي على تلك المشوق بالهيف ... طير على الغصن أو زهر على الألف

الشيخ جمال الدين العصامي

بجان قهوة ذا المليح وعينه ... الكحلاء حار فيهما الألباب

فسوادها كسوادها وبياضها ... كبياضها ودخانها الأهداب

ابن المعتز

كأنه وكأن الكاس في فمه ... هلال أول شهر غاب في الشفق

ابن المنير الطرابلسي في النواعير

لنواعرها على الماء ألحان ... تهيج الشجى لقلب المشوق

هي مثل الأفلاك شكلًا وفعلًا ... قسمت قسم جاهل بالحقوق

بين عال خال ينكسه الدهر ... ويعلو بسافل مرزوق

المفجع البصري في مغنّ جميل جدّر فازداد حسنًا

يا قمرًا جدّر حين استوى ... فزاده حسنًا وزادت هموم

كأنما غنّى لشمس الضحى ... فنقطته طربًا بالنجوم

التشبيه

ابو جعفر الاعمى المغربي

هل لسماك الحسن ابن الامير وقد … سالت عليه من الحمام انداء

كالغصن باشره الندى من كثب … فظل يقطر من اعطافه الماء

وقول الابيوردي

بابي معجم تبلج لي … عن دعنا في طيه غضب

وسقى بالكاس مسترعتر … كعذار النار تلتهب

فهي شمس في يدي قمر … وكلا عقديها الشنب

وما احسن قوله بعده

فطها من ذاتها طرب … فلهذا يرقص الحبب

اخر

وكانه والكاس في يده … قمر يقبل عارض الشمس

ابن المعتز في ابريق في فمه قطرة

كان ابريقها والراح في فمه … ديك تناول ياقوتا بمنقار

ابن عكنسة

ابريقنا عاكف على قدح … كانه الام ترضع الولدا

او عابد من بني المجوس اذا … توهم الكاس شعلة سجدا

ابن منصور البغوي

تراءت لنا من خدرها بسوالف … كما لاح بدر من خلال سحاب

وهز الصبا اصداغها فوق خدها … كما بحثت نار بريش غراب

ابو الفرج الببغا

والتهبت نارها فنظرها … يغنيك عن كل منظر عجب

اذا ارتمت نارها فنظرها … على ذراها مطارف اللهب

رايت ياقوتة مشبكة … تطير منها قراضة الذهب

ابو الفضل الميكالي

تضوع لنا كف الربيع حدائقا … كعقد عقيق بين سمط لال

وفيهن انوار الشقائق قد حكت … خدود عذارى نقطت بغوال

ابن المعتز

زارني والدجى احم الحواشي … والثريا في الغرب كالعنقود

وهلال السما طوق عروس … بات يجلى على غلائل سود

الصابي

قبلت مترشفا مجاجته … تجمع معنى المدام والشهد

كان مجرى سواكه برد … وريقه ذوب ذلك البرد

وتشبيه

وتشبيه الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

كأنما خلق السعدي منتثرا   على الثرى بين منفض ومنفصم

حروف خط على طرس مقطعة   جاءت بها يد غمر غير مفتهم

ومن الغريب أن ابن جابر لم ينظم نوع التشبيه في بديعيته **وبيت** بديعية العز الموصلي قوله

وقيل للبدر تشبيه البدر نعم   بجم الثرى له كالنعل نحو الفدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

والبدر في التم كالعرجون صار له   فقل لهم يتركوا تشبيه بدرهم

الذي اراه ان هذا التشبيه غير صحيح فان القمر لا يطلق عليه اسم البدر الا ليلة كماله فتشبيهه بالعرجون لا وجه له نعم لو قال والقمر كان صحيحا كما قال تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ثم قوله في التم حشو قبيح لما علمت أن البدر اسم القمر ليلة تمامه **وبيت** بديعية المقري قوله

اذكى مصابيح انوار الهدى شرف   في ظلمة الشرك مثل النار في الظلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

وكم له معجزات لم يشن كسف   شموسها لا كتشبيه بسحرهم

وبيت بديعية العلوي

كأنه الموت او كالشهد مطعمه   في الحرب والسلم للأعداء والحشم

وبيت بديعية الطبري

فاق الانام فلا تشبيه بينهما   صغرى غمائمه تزكو على الهمم

هذا البيت ليس من التشبيه في شيء كما هو ظاهر ولا اعلم كيف خفي عليه ذلك مع ظهوره **و**

بيت بديعيتي هو قولي

ناصيه كالبرق والتشبيه متضح   يلوح في اثره ما لاح من ضرم

الفرائد

اذا فرائد جيش عنده انتفت   مثل العرضنة والشعواء في ضرم

هذا النوع يختص بالفصاحة دون البلاغة لانه عبارة عن الاتيان بلفظة فصيحة تتنزل منزلة الفريدة من العقد وهي الجوهرة التي لا نظير لها تدل على عظم فصاحة المتكلم وقوة عارضته وجزالة عربيته بحيث لو اسقطت من الكلام عزت على الفصحاء كقوله تعالى الآن حصحص الحق فلفظة حصحص فريدة يعسر على الفصحاء الاتيان بمثلها في مكانها ومثلها لفظة الرفث في قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ولفظة فزع في قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم وخائنة في قوله تعالى خائنة الاعين **ومثاله** في الشعر قول ابي كبير الهذلي

ومبرإ من كل غبر حيضة   وفساد مرضعة وداء معضل

فقوله غبر بضم الغين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وبعدها راء مهملة بمعنى بقايا الحيض افصح

الفرايد

لفظ لمثل هذا المكان وقوله مغيل اسم فاعل من اغيلت المرأة ولدها اذا ارضعته وهي حامل و
يقال اغالته ايضا فهي مغيل كمغيبة الولد مغال ومغيل وفي حديث لقد هممت ان انهى عن الغيلة
ثم ذكرت ان فارس والروم يفعلون ذلك فلا يضرهم ويروى داء معضل وقول حسان

كم قد ولدنا من نجيب قسور ... ذامي الاظافر اغلب مطهر
سدكت انامله بحرهف باتر ... ونشير فائدة وذروة منبر

الشاهد في قوله سدكت انامله فان لفظ سدكت فريدة لا يقوم مقامها غيرها يقال سدك
به كفرح اي لزمه وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ومن له حاور الجذع اليبيس شكى ... بكفه اورقت عجزاء من سلم

الشاهد في قوله عجزاء وهي العصا المعقدة قال في شرحه ولا يعبر عن صلابة العصا و
تعقدها بمثلها **ولم ينظم** ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته و

بيت بديعية العز الموصلي قوله

كم حصص الحق اذ وافت فرايده ... وفي الوطيس بدا اثنا بلا ابم

وبيت بديعية ابن حجة

وشم وميض بروق من فرائده ... وانظم حنانيك عقدا غير منفصم

قال في شرح الفرايد في هذا البيت ثلاثة وهي شم وحنانيك ومنفصم انا اقول اما قوله شم
فسلم على انها لفظة متداولة مشهورة في الاستعمال واما قوله حنانيك فهي وان كانت لفظة
فصيحة في نفسها الا انها وقعت في غير موقعها لان معناها على ما في القاموس تحنن علي مرة
بعد مرة وهذا المعنى لا يناسب المقام كما لا يخفى واما قوله منفصم فليس تبلك المثابة من
الفصاحة والفصم على ما في الصحاح كسر الشيء من غير ان يبين فجعله صفة للعقد انما هو
على طريق التوسع فلو لم تكن القافية ميمية كان لفظ منتثر انسب فقد تقرر هنا النوع
انه عبارة عن الاتيان بلفظة اذا اسقطت عرى الكلام عن الفصاحة والفرايد في بيت ابن
حجة جرى على العكس من ذلك في اللفظين المذكورين والله اعلم **وبيت**

بديعية المقري قوله

لقد سما في مضاعفا اثمار رتبا ... حليتها كان قبل الكون في القدم

قال في شرحه الفريدة فيه تضاعيف **وبيت** بديعية العلوي قوله

فالقبض والبسط للاكوان قد جمعا ... في كفه وهو غير مقنع لظمي

الفريدة فيه غير مقنع **وبيت بديعيتي قولي**

اذا فرايد جيش عنده انتسقت ... مشي العرضنة والشعواء في ضرم

الفرايد فيه انتسقت العرضنة والشعواء يقال هو يمشي العرضنة اذا مشى مشية في شق من
نشاط وهي بكسر العين وفتح الراء المهملتين بعدهما ضاد معجمة ساكنة ثم نون مفتوحة و
الشعواء الغارة الفاشية المتفرقة **ولم ينظم** السيوطي ولا الطبري هذا النوع والله اعلم

التصريع

التصريع

كفاه نصراً على تصريع جيشهم
رعب تراع له الأساد في الأجم

التصريع عبارة عن استواء آخر جزء في صدر البيت وعجزه في الوزن والروي والإعراب ولا يعتبر فيه قاعدة العروضيين في الفرق بين المصرّع والمقفّى باصطلاحهم قال قدامة الفحول المجيدون من الشعراء من القدماء والمحدثين يجعلون قافية المصراع الأول من القصيد مثل قافيتها وربما صرّعوا أبياتاً أخر من القصيد بعد البيت الأول وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره كقول أوس بن حجر في قصيدة أولها

ودّع لميس وداع الصارم اللاحي ... قد فنكت في فساد بعد إصلاح

ثم أتى بأبيات أخر وقال

إذا أرقت ولم يأرق معي صاحي ... لمستكف بعيد النوم لوّاح

وقال ابن الأثير التصريع ينقسم إلى سبع مراتب الأولى أن يكون كل مصراع مستقلاً بنفسه في فهم معناه ويسمى التصريع الكامل كقول امرئ القيس

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل ... وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

الثانية أن يكون الأول غير محتاج إلى الثاني فإذا جاء جاء مرتبطاً به كقوله أيضاً

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

الثالثة أن يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل واحد منهما موضع الآخر كقول ابن الحجاج

من شروط الصبوح في المهرجان ... خفة الشرب مع خلو المكان

الرابعة أن لا يفهم معنى الأول إلا بالثاني كقول أبي الطيب

مغاني الشعب طيباً في المغاني ... بمنزلة الربيع من الزمان

الخامسة أن يكون التصريع بلفظة واحدة في المصراعين ويسمى التصريع المكرر وهو ضربان لأن اللفظة إما متحدة المعنى في المصراعين كقول عبيد بن الأبرص

فكل ذي غيبة يؤوب ... وغائب الموت لا يؤوب

وأما مختلفة المعنى لكونه مجازاً كقول أبي تمام

فتى كان شرباً للعفاة ومرتعاً ... فأصبح للهندية البيض مرتعا

السادسة أن يكون المصراع الأول معلقاً على صفة يأتي ذكرها في أول الثاني ويسمى التعليق

كقول امرئ القيس

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل

وهذا معيب جداً السابعة أن يكون التصريع في أول البيت مخالفاً لقافيته المشطور

كقول أبي نواس

أقلبي قد نغمت من الذنوب ... وبالإقرار عذت من الجحود

مصرع

فصرّع بالباء ثم قفاه بالدال التي لا يخفى أن هذه مما يجر عما نحن فيه **وبيت بديعية الصفي قوله**

لا قام بكاة عند كرّهم ... على الجسوم دروع من قلوبهم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع **وبيت** بديعية العز الموصلي قوله

لا زال بالغزوات الغرّ ولهم ... بصرّع الضدّ بالتشطير للقمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تصريع ابواب عدن يوم بعثهم ... يلقاه بالفتح قبل الناس كلهم

وبيت بديعية المقري

يسطو بكفّ يد كفّت يد العدم ... تجلو الخطوب وتمحو البؤس بالنعم

وسيأتي بيتا بديعيتي السيوطي والطبري في نوع الترصيع فانهما جمعا بين النوعين في بيت واحد

وبيت بديعية العلوي قوله

فاق النبيين في فضل وفي كرم ... وفي فخار وفي عز وفي شمم

وبيت بديعيتي قولي

كفاه نصرا على تصريع جيشهم ... رعب تراع له الاسآد في الاجم

واما العروضيون فعندهم ان البيت اذا كان لعروض الشطر الاول عروض مثل ضربه في الاستعمال جعل لها قافية مثل قافيته ولوازمها كلوازمه من الحروف والحركات سمي البيت مقفى وان كان عروضه مخالفا لضربه في الاستعمال فجعلت في البيت كالضرب فيلزمها ما يلزم الضرب سمي البيت مصرعا وكل بيت مصرع غير عروضه على نحو ضربه او على ما يجوز ان يكون ضربه عليه واذا لم يكن مقفى ولا مصرعا سمي مصمتا والعروض آخر المصراع الاول من البيت والضرب آخر المصراع الثاني منه والله اعلم

الاشتقاق

لم يبق بدر لهم بدرا وفي احد ... لم يبق من احد عند اشتقاقهم

هذا النوع استخرجه ابو هلال العسكري في كتابه المعروف بالصناعتين وذكره في آخر ابواب البديع منه وعرّفه بان قال هو ان يشتق من الاسم العلم معنى في غرض يقصده المتكلم من مدح او هجا او غير ذلك كقول ابن دريد في نفطويه النحوي

لو اوحي النحو الى نفطويه ... ما كان هذا النحو يقرى عليه

احرقه الله بنصف اسمه ... وصيّر الباقي صراخا عليه

ومنه قول ابن الرومي

كأن اباه حين سماه صاعدا ... رأى كيف يرقى في المعالي ويصعد

وقول ابي العلاء المعري

وقد سماه سيده عليا ... وذلك من علو القدر فال

الاشتقاق

وهو مأخوذ من قول أبي الطيب

في رتبة حجب الورى عن نيلها ... وعلا فسموه علي الحاجبا

واستأذن الحاجب يوماً على الصاحب لأنه كان يعرف بالطرسوسي فقال القرن في جبهته

السوس في حنطته وكتب ابن سكرة إلى ابن العصب الملحي

يا صديقاً أفادنيه زمان ... فيه ضن بالأصدقاء وشح

بين شخصي وبين شخصك بعد ... غير أن الخيال بالوصل سمح

إنما أعدم التلاقي منا ... أنني سكر وأنك ملح

فأجابه بأبيات منها

هل يقول الإخوان يوماً لخل ... شاب منه محض المودة قدح

بيننا سكر فلا تفسد نو ... أو يقولون بيننا بينك ملح

ومنه قول أبي الحسن الباخرزي

عيد العدى وأعدى حينها وكذا ... العيد أعمى وداء لفقد القنا

وبيت صفي الدين قوله

لم يلقهم رجب منه مرحباً وذا ... مذ اسمه عنده هتك الحصن والأطم

ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ميم وحاء اشتقا الاسم محو على ... والميم والدال مد الخير للأمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

محمد أحمد المحمود مبعثه ... كل من الحمد تبيين اشتقاقهم

وبيت بديعية المقري قوله

فأحمد الخلق طراً أحمد خلقاً ... أعني النبي النبيه الوصف عن ذم

وبيت السيوطي قوله

وأحمد الناس والمحمود شؤلهم ... من وصف الحمد وصفاً غير منهضم

وبيت الناكي قوله

ما الوضع كسرى الثغر كسراً بدولته ... وقيصر قصرت عنه على الهمم

وبيت الطبري قوله

محمد المصطفى المحمود في خلق ... أكرم بمشتق حمد مفرد علم

وبيت بديعيتي قولي

لم يشتق لهم بدءاً وفي أحد ... لم يبق من أحد عند اشتقاقهم

الاشتقاق في هذا البيت ظاهر وهو في موضعين أحدهما اشتقاق بدر بمعنى القمر ليلة كماله من بدر بمعنى الموضع الذي كانت فيه الوقعة المشهورة التي نصر الله فيها رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والثاني اشتقاق أحد بمعنى واحد من أحد بمعنى اسم جبل بقربها المدينة المنورة وكانت به الوقعة المشهورة

ايضاً في اوايل شوال سنة ثلث من الهجرة قال قلت ان معظم احداً لم ينتصر فيها المسلمون بل اكسر فيها عسكر الاسلام فكيف قلت في احدٍ لم يبق من احد قلت قال الواقدي قالوا ما ظفر الله نبيه في موطن قط ما ظفره واصحابه يوم احد حتى عصوا الرسول وتنازعوا في الامر لقد قتل اصحاب لواء المشركين وانكشف المشركون لا يلوون ونساؤهم يدعون بالويل والثبور بعد ضرب الدفاف والفرح وقد حكى كثير من الصحابة ممن شهد احداً قال كل واحد اني لانظر الى هند وصواحبها منهزمات ما دون اخذهن شي لمن اراده ولكن لا مرد لقضاء الله والواقعة وشهرتها مسطورة في كتب السير والله اعلم

السلب والإيجاب

لا يسلب القرن إيجاباً لرفعته
ويسلب النقص من أفضاله العمم

هذا النوع زعم ابن ابي الاصبع انه من مستخرجاته وهو موجود في كتب القدماء الذين نقل عنهم ككتاب الصناعتين لابي هلال العسكري وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي وبديع شرف الدين التيفاشي وذكره عز الدين الزنجاني في معيار النظار قال العسكري هو ان يبني الكلام على نفي الشيء من جهة واثباته من جهة اخرى او الامر به من جهة والنهي عنه من جهة اخرى وما اشبه ذلك كقوله تعالى لا تخشوا الناس واخشون ومن النظم قول امرئ القيس

هضيم الحشا لا يملأ الكف خصرها ‏ ‏ ‏ ‏ ويملأ منها كل حجل ودملج

وقول الحماسي

لا يفطنون لعيب جارهم ‏ ‏ ‏ ‏ وهم لحفظ جواره فطن

وقوله

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ‏ ‏ ‏ ‏ ولا ينكرون القول حين نقول

وقال ابن ابي الاصبع في تفسير هذا النوع هو ان يقصد المادح افراد ممدوحه بصفة لا يشركه فيها غيره فينفيها في اول كلامه عن جميع الناس ويثبتها لممدوحه بعد ذلك **كقول الخنساء**

وما بلغت كف امرئ متناول ‏ ‏ ‏ ‏ من المجد الا والذي نلت اطول

ولا بلغ المهدون للناس مدحة ‏ ‏ ‏ ‏ وان اطنبوا الا الذي فيك افضل

وهذا التفسير داخل في حد العسكري لهذا النوع **ومن امثلته** قول الآخر

خلقوا وما خلقوا لمكرمة ‏ ‏ ‏ ‏ فكأنهم خلقوا وما خلقوا

رزقوا وما رزقوا سماح يد ‏ ‏ ‏ ‏ فكأنهم رزقوا وما رزقوا

وقول ابن عباش الاندلسي

ولله سيف ليس يكهم حده ‏ ‏ ‏ ‏ على اقران لم تقلده يكهم

وبيت بديعية الصفي قوله

اعز لا يمنع الراجين ما طلبوا ‏ ‏ ‏ ‏ ويمنع الجار من ضيم ومن جرم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع واما الشيخ عز الدين الموصلي فرايت ابن حجة اورد له في هذا النوع بيت نفي الشي بايجاب بعينه **وهو**

لم يبق نعمى بإيجاب المديح فتى ... الا وعاد قد نفته النقم بالسلم

وقد مر الكلام على هذا البيت في النوع المذكور وأسلفنا أنه ليس فيه من غير لفظتي النفي والإيجاب وأما كونه يصلح شاهداً لهذا النوع أعني السلب والإيجاب كما تقتضيه قاعدته في هذا النوع فهو أظهر

وبيت بديعية ابن حجة قوله

إيجابه بالعطايا ليس يسلبه ... وسلب المن منه سلب محترم

وبيت بديعية المقري قوله

ما مل حرباً أعادي الله صاوبه ... ومل أحشاءهم في كل مضطرم

قال في شرحه الإيجاب فيه بلفظة مشتركة حملها المعنى آخر فإن قوله ما مل حرباً أعادي الله من الملال وقوله ومل أحشاءهم يعني أحرقها بالنار انتهى ولا يخفى أنه خرج بهذا الحمل عما نحن فيه ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع **وبيت بديعية العلوي قوله**

ولا يمن ولو أعطى الوجود فتى ... لكن يمن على الأسرى بفكهم

وبيت بديعيتي قولي

لم يسلب القرن إيجاباً لرفعته ... ويسلب النفس من أفضاله العمم

المشاكلة

يجزي العداة بعدوان مشاكلة
والفضل بالفضل ضعفاً في جزائهم

المشاكلة في اللغة المشابهة والموافقة وفي الاصطلاح ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً فالأول كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فإن الثانية لكونها حقاً لا تكون سيئة لكن لوقوعها في صحبة الأولى عبر عنها بالسيئة وقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك أي تعلم ما أخفيه في نفسي ولا أعلم ما تخفيه من معلوماتك فلما عبر عن الأول بما في نفسي عبر عن الثاني بما في نفسك مشاكلة لأن الحق تعالى وتقدس لا يستعمل في حقه لفظة النفس

وقول الشاعر

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه ... قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ولا يلزم تقديم الصاحب لمصاحبه متأخراً كقوله عليه السلام أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل فعليكم من الأعمال بما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا فعبر عن قطع الثواب بالملل لوقوعه في صحبته وهو متأخر عنه

وقول أبي تمام

من مبلغ أفناء يعرب كلها ... أني بنيت الجار قبل المنزل

فبناء الجار إنما سوغه بناء المنزل وهو متأخر عنه ومن أحسن ما اعتذر به عن قول أبي تمام

لا تسقني ماء الملام فإنني ... صب قد استعذبت ماء بكائي

أنه من هذا الباب أنه لما قال ماء الملام للملائم بمشاكلة ماء البكاء المتأخر عنه **والمستشهد**

المشاكلة

كثير لهذا النوع بقول ابن كلثوم

الا لا يجهلن احد علينا　　　فنجهل فوق جهل الجاهلينا

قالوا سمى جزاء الجهل جهلا مشاكلة واعترض بانه انما كان جهلا للزيادة على جهل الاول فهو ايضا جاهل متعد كالاول وغايته ما يمكن ان يقال في جوابه ان الزيادة على جهل الظالم في مكافأة ظلمه ليس ظلما في اعتقاد الشاعر لان الجهل عنده ما لا يكون له سبب يحال عليه عادة والاول كذلك واما الثاني وان زاد فيصح ان يحال على الاول والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة غيره تقديرا كقوله تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون فقوله صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله امنا بالله لان الايمان يطهر النفوس فعبر عن الايمان بالصبغة وان لم يقع في صحبة الصبغ لان سبب النزول دال عليه وذلك ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فعبر عن مقابله من تطهير القلوب بالايمان بصبغة الله مشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا وان لم يذكر ذلك لفظا وهذا كما تقول لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام يحسن اليهم فتعبر عن الاصطناع بلفظ الغرس للمشاكلة وقرينة الحال حيث كان مشغولا بالغرس وان لم يكن له ذكر في المقال حكى ان فقيرا وقف على بعض الولاة وهو يغرس فسيلا فانشده

ان الولاية لا تدوم لواحد　　　ان كنت تنكره فاين الاول

فاغرس من الفعل الجميل غراسا　　　فاذا عزلت فانها لا تعزل

وارباب البديعيات انما بنوا ابياتهم على النوع الاول وهو ما يكون وقوعه في صحبة غيره تحقيقا لانه الاشهر والاكثر في الاستعمال **وبيت بديعية الصفي قوله**

يجزي اساءة باغيهم بسيئة　　　ولم يكن عاديا منهم على ارم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

سقاهم الغيث واستسقى لهم ذهبا　　　فغير كفيه ان امحلت لا تشم

وبيت بديعية عز الموصلي قوله

يجزي بسيئة للضد سيئة　　　معنى مشاكلة من خير منتقم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

من اعتدى فبعدوان يشاكله　　　لحكمة هو فيها خير منتقم

وبيت بديعية المقري قوله

يجنا عفا لاجر والحسنى ويودع عن　　　ظلم بظلم ويعفو عن كثيرهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

من اعتدى شاكلوا بالاعتدا ومن　　　يدن يحل من الناس امين في حرم

وبيت بديعية العلوي قوله

جازى بالاحسان احسانا مشاكلنا　　　والف اللفظ بالمعنى لملتثم

وبيت بديعية الطبري قوله
انا الكريم جزى بالسوء سيئة　　　فضيلة العفو للاصحاب والرحم

وبيت

وبيت بديعتي قولي

يجري العدالة بعدوان مشاكلة   والفضل بالفضل ضعفاً في جزائهم

ما لا يستحيل بالانعكاس

الم يفد أجر بر حاد في ملأ
لم يستحل بانعكاس عن عطائهم

هذا النوع سماه السكاكي مقلوب الكل وبعضهم المقلوب المستوي وعرفه الحريري في مقاماته ما لا يستحيل بالانعكاس وهو أن يكون الكلام بحيث إذا قلبته وابتدأت به من حرفه الأخير إلى حرفه الأول كان إياه وهو قد يقع في النثر وقد يقع في النظم أما وقوعه في النثر فكقوله تعالى كل في فلك وقوله وربك فكبر وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقال لصاحب القرآن يوم القيمة اقرأ وارقه وقول الحريري كبر رجاء أجر ربك وقول القاضي الفاضل أبداً لا تدم إلا مودة الأدباء وقال العماد الكاتب للقاضي الفاضل وقد مر عليه راكباً فرساً سر فلا كبا بك الفرس فقال له القاضي الفاضل دام علا العماد وقول ابن اللبانة سور حماه بربها محروس وقول الصفي الحلي كن كما أمكنك وقول آخر كبر تابات تبك وقوله مودته يحيى تدوم وقوله حوت فمه مفتوح وقوله عقرب تحت برقع وقول مؤلفه أحمد دم حما وأما وقوعه في النظم فقد يكون في شطر البيت كقوله أرانا الإله هلالاً أنارا وقد يكون في البيت بتمامه

كقول الأرجاني

مودته تدوم لكل هول   وهل كل مودته تدوم

وقول الآخر

أراهن نادمته ليلهن   وهل ليلهن مدانهن أرا

وقول الآخر

عج تنم قربك دعداً آمنا   إنما دعد كبرق منتجع

وقول الحريري

أس أرملاً إذا عرا   وارع إذا المرء أسا

وبيت بديعية صفي الدين الحلي قوله

هل من يهم بحب من يهم له   إذا رموه بمن لم يلده كيف رمى

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

لم يستحل بانعكاس في محبته   مدن أخا طمع معط أخا ندم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

بحر هنا أدب بدا وفد ورحب   لم يستحل بانعكاس ثابت القدم

وبيت بديعية المقري قوله

معط أخا كرم مرض أخا ندم   مدن أخا ضرم مرك أخا طمع

تبجح الشيخ بهذا البيت فقال إنه ينعكس كله وأصحاب البديعيات لم يزد أحد منهم في هذا

ما لا يستحيل بالانعكاس

البحر على ضعف بيتنا انتهى والذي اقوله ان تحمل هذا البيت وتركيبه القلق ومعناه مما لا
تستعذبه الاسماع ولا تقبله الطباع ولا سيما الشطر الاخير فان الخرس عن مثله افضل من النطق
بكثير

وبيت بديعية العلوي قوله

املنا موئلا واليوم انلنا ... حصن منيع يرتجى من السقم

وبيت بديعية الطبري قوله

لم يستحل بانعكاس في مودتهم ... مسرا خادهم مهد اخا رسم

الذي اراه ان الطبري انما لاحظ في هذا البيت عكس الالفاظ فقط ولم يلتفت الى انه يفيد معنى
املا

وبيت بديعيتي قولي

ألم يفد اجر بر جاد في ملأ ... لم يستحل بانعكاس عن عطائهم

اشرت في هذا البيت الى ما صنعه صلى الله عليه وآله وسلم مع هوازن لما اسرهم واصاب من
اموالهم وهم اظآره عليه السلام لان هوازن جد سعد بكر الذين هم قبيلة حليمة السعدية ظئره صلوات
عليه وهو سعد بكر بن هوازن ويحكى ابن فارس في كتابه في اسماء النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ان في يوم حنين جاءته امرأة فانشدته شعرا تذكره ايام رضاعته في هوازن فرد عليهم
ما اخذ واعطاهم عطاء كثيرا حتى قوم ما اعطاهم ذلك اليوم فكان خمسمائة الف الف وهذا
نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله ويحكى عن زهير بن صرد الجشمي انه قال لما اسرنا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين يوم هوازن وذهب يفرق السبي قمت بين يديه وقلت
يا رسول الله انما في الحظائر خالاتك وحواضنك اللاتي كفلنك ولو انا ملحنا ابن ابي شمر او
النعمان بن المنذر ثم اصابنا منهما مثل ما اصابنا منك رجونا عفوهما وعطفهما ثم انشدته

ابياتا منها

امنن علينا رسول الله في كرم ... فانك المرء نرجوه وننتظر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها ... اذ فوك تملؤه من محضها الدرر
اذ انت طفل صغير كنت ترضعها ... واذ يزينك ما تأتي وما تذر
والبس العفو من قد كنت ترضعه ... من امهاتك ان العفو مشتهر

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقالت قريش
كذلك وقالت الانصار كذلك اطلقهم جميعهم اذا عرفت ذلك فقولي الم يفد استفهام انكار
معناه افاد اي اعطى لان الانكار نفي وقد دخل على النفي ونفي النفي اثبات ومثل ذلك قوله
تعالى الم نشرح لك صدرك اي شرحنا وقولي اجر بر اي جزاء بر فان الاجر معناه الجزاء على العمل
والبر الصلة وقولي جاد اي امطر من قولهم جادت السماء جودا بالفتح اي امطرت والضمير فيه
راجع الى الاجر الذي افاده وقولي في ملأ اي في قوم والمراد بهم اظآره المذكورين
الذين اعطاهم اجر برهم له صلوات الله وسلامه عليه والله اعلم

التقسيم

ان ملا

التقسيم

إن مدّ كفًّا لتقسيم النوال فهم
ما بين معطًى ومستجدٍ ومستلم

التقسيم في اللغة التجزئة والتفريق وفي الاصطلاح على نوعين أحدهما أن يذكر قسمة
ذات جزأين أو أكثر ثم يضيف إلى كل واحد من الأقسام ما يليق به كقول المتلمس

ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يرثي له أحد

ذكر العير والوتد ثم أضاف إلى الأول الربط مع الخسف وإلى الثاني الشج وقول ربيعة الرقي

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والأغر ابن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى ... فتى الأزد للأموال غير مسالم
فهم الفتى الأزدي إتلاف ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

وقول أبي الفتيان ابن حيوس

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ... فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى ... ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

الثاني أن يستقصي تفصيل ما ابتدئ به ويستوفي جميع الأقسام التي يقتضيها ذلك المعنى كقوله تعالى
هو الذي يريكم البرق خوفًا وطمعًا إذ ليس في رؤية البرق إلا الخوف من الصواعق والطمع في الغيث ولا ثالث
لهذين القسمين وقوله تعالى الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم استوفى جميع هيئات
الذاكر وقوله تعالى يهب لمن يشاء إناثًا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانًا وإناثًا و
يجعل من يشاء عقيمًا استوفى جميع أحوال المتزوجين ولا خامس لها وكان الحسن البصري
يقول لا توبة لقاتل المؤمن متعمدًا فدس إليه عمرو بن عبيد رجلًا وقال قل له لا يخلو من أن
يكون مؤمنًا أو كافرًا أو منافقًا فإن كان مؤمنًا فإن الله سبحانه يقول يا أيها الذين آمنوا
توبوا إلى الله توبة نصوحًا ويقول توبوا إلى الله أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وإن كان
كافرًا فإنه تعالى يقول قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن كان منافقًا فإنه
تعالى يقول إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرًا إلا الذين تابوا و
إن كان فاسقًا فإنه تعالى يقول وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا فقال الحسن للرجل من أين لك
هذا قال شيء اختلج في صدري قال محال اصدقني فقال عمرو بن عبيد فقال عمرو وما عمرو إذا قام بأمر
قعد به وإذا قعد بأمر قام به ورجع عن قوله وحكي أن قومًا وفدوا من العراق على هشام بن عبد الملك و
فيهم رجل من بني أسد فقال يا أمير المؤمنين أصابتنا سنون ثلاث أما الأولى فأذابت الشحم وأما
الثانية فمحقت اللحم وأما الثالثة فهاضت العظم وفي أيديكم فضول أموال فإن كانت لله فبثوها
في عباد الله وإن كانت لهم فلم تمنعوهم إياها وإن كانت لكم فتصدقوا إن الله يجزي المتصدقين
فقال هشام ما ترك لنا في واحدة عذرًا ثم قال له قد قلت في حاجة العامة فقل في حاجة نفسك
فقال ما لي حاجة في خاصة دون عامة ولما ورد قتيبة بن مسلم خراسان قال لبلغني أن لعبد الله

والطمع م

حازم

التقسيم

خاتم بهذه البلدة فقال من كان في يده شيء منه فليبذه ومن كان في فمه فليلفظه ومن كان في صدره فلينفثه فتعجبوا من حسن تقسيمه ومثاله في الشعر قول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم ... نعم وفريق قال ويحك لا ندري

وقول زهير

واعلم علم اليوم والامس قبله ... ولكنني عن علم ما في غد عمي

وقوله فان الحق مقطعه ثلاث ... يمين او شهود او جلاء

وروي ان عمر لما سمع هذا البيت قال لو ادركت زهيرا لوليته القضاء وقول الشماخ يصف صلابة سنابك الحمار

متى ما تقع ارساغه مطمئنة ... على حجر يرفض او يتدحرج

فليس في اقسام ما وطئ الوطء الشديد الا ان يوجد اما رخوا فيرفض او صلبا فيتدحرج ق

وقول عمرو بن الاهتم

اشربا ما شربتما فهذيل ... من قتيل او هارب او اسير

وقول ابي تمام في مجوسي احرق بالنار

صلى لها حيا وكان وقودها ... ميتا ويدخلها مع الفجار

وقول الآخر

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة ... يواسيك او يسليك او يتوجع

فان المشكو اليه اما ان يواسي الشاكي وهي الرتبة العليا واما ان يسليه وهي الرتبة الوسطى واما ان يتوجع وهي الرتبة السفلى وفساد التقسيم يكون اما بالتكرار كقوله

فما برحت تومي اليك بطرفها ... وتومض احيانا اذا خصمها غفل

فتومي بطرفها وتومض متساويان في المعنى او بدخول احد القسمين في الآخر

كقول عدي

غبها ان اكون نلت نوالا ... من نداها عفوا ولا مهنيا

فيجوز ان يكون العفو مهنيا وبالعكس **وقول البحتري**

قف مشوقا او مسعدا او حزينا ... او معينا او عاذرا او عذولا

قال ابن الاثير في المثل السائر وهذا من فساد التقسيم فان المشوق يكون حزينا والمسعد يكون معينا وكذلك قد يكون المسعد عاذرا او بترك بعض الاقسام كقول جرير

صارت حنيفة اثلاثا فثلثهم ... من العبيد وثلث من مواليها

وقال بواب للمامون يوما للوقوف على الباب كم تقفون على الباب اختاروا واحدة من ثلاث اما ان تنصرفوا راجعين من الباب اما ان تجلسوا في المسجد ثم سكت فقالوا له الخصلة الثالثة فلم يحسن ان يثلث فقال جئتمونا بكلام الزنادقة فحدث به المأمون فضحك وامر له بالف درهم وقال لولا انها فائدة جهل لا يستحق بها اكثر **وبيت بديعية الصفي قوله**

فيجوش العدى غزواً فلست ترى   سوى قتيل وما سوى ومنهزم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

عثمان اما الذى من فيض انمله   فدائم والذى للمزن لم يدم

وبيت بديعية العز الموصلى قوله

تقسيمه الدهر يوما امس كغد   في الحلم والجود والابقا للذمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هداه تقسيم الحابر صلحت   حياً وميتاً ومبعوثاً مع الامم

رايت في شرح بديعية ابن حجة مكتوبا على الهامش بازاء هذا البيت ما نصه شكر الله فضل ابى تمام وجزاه عن المصنف خيرا انتهى يشير الى ان التقسيم فيه ماخوذ من بيت ابى تمام المتقدم ذكره وهو

صلى لها حياً وكان وقودها   ميتاً ويدخلها مع الفجار

وبيت بديعية المقرى قوله

في الله اعطى وهل بعث بذى سمحت   بالنفس والمال والاهلين والحشم

هذا البيت عيبه فساد التقسيم فان الاهل يدخلون في الحشم قال في القاموس حشم الرجل خاصته الذين يغضبون له من اهل وعبيد جيرة وسوعبائرو القرابة ايضا انتهى وبيت

بديعية السيوطى قوله

تقسيمه الخزى في الكفار يوقعه   قتلا وسبيا وتشريدا المنهزم

وبيت بديعية العلوى قوله

مراه كالبرق ترجوه وترهبه   والعيض في كفه والبسط للامم

وبيت بديعية الطبرى قوله

تقسيم اثاير كالضب كلمه   والجذع حن ونبع الما لريهم

قال الشيخ صفى الدين في شرح بديعيته اشترط البديعيون في التقسيم ان يستوفى اقسام القسمة فلا يغادر منها قسما انتهى وعلى هذا فبيت الطبرى خارج عن شرط البديعيين لانه لم يستوف اقسام الايات

وبيت بديعيتى قولى

ان مد كفا لتقسيم النوال فهم   ما بين معطى ومستجد ومستلم

هذه الاقسام الثلاثة لا رابع لها لان العفاة عند مد الكف للعطاء اما معطى او سائل او مستلم لا يقال قد يكون كل من هذه الاقسام داخلا في الاخر لانا نقول المراد في تلك الحالة الراهنة لا تداخل والله اعلم

الأشارة

وذى اشارة من وافاه مجتديا

فجاد ما جاد مرتاحا بلا سام

هذا النوع من مستخرجات قدامة وهو عبارة عن ان يشير المتكلم الى معان كثيرة بكلام قليل يشبه الاشارة باليد فان المشير بيده يشير دفعة واحدة الى اشياء لو عبر عنها لاحتاج الى الفاظ

الإشارة

كثيرة ومن شواهدها في الكتاب العزيز قوله تعالى وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قال
بعضهم جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيها على التفصيل لم يخرجوا عنه
وقوله تعالى اخرج منها ماءها ومرعاها دل بهاتين الكلمتين على جميع ما اخرجه من الارض قوتا
ومتاعا للانام من العشب والشجر والحب والثمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح لأن
النار من العيدان والملح من الماء وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر قال ابن ابي الاصبع المعنى صرح بجميع
ما اوحي اليك وبلغ كل ما امرت ببيانه وان شق بعض ذلك على بعض القلوب فانصدعت كالزجاجة
والمشابهة بينهما فيما يؤثره التصديع في القلوب فيظهر ذلك على ظاهر الوجوه من التقبض والانبساط
ويلوح عليها من علامات الانكار والاستبشار كما يظهر على ظاهر الزجاجة المصدوعة فانظر الى
جليل هذه الاستعارة وعظم ايجازها وما انطوت عليه من المعاني الكثيرة وقد يحكى ان بعض
الاعراب لما سمع هذه الاية سجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام انتهى وقوله تعالى فغشيهم من
اليم ما غشيهم اي غشي فرعون وجنوده من البحر ما لا يدخل تحت العبارة ولا يحيط به الا علم الله
تعالى من العذاب والهلاك والغضب والانتقام والاستيصال الى غير ذلك دل على ذلك كله كلمة
ما في قوله ما غشيهم ومثل ذلك قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى ومن الشعر

قول امرئ القيس

على هيكل يعطيك قبل سؤاله ... افانين جري غير كز ولا وان

فانه اشار بقوله افانين جري الى جميع صنوف عدو الخيل المحمودة التي لو عبر عنها لاحتاج الى
الفاظ كثيرة واحترز بنفي الكزوزة والونى من الحران والجماح والعثور وقوله

تظل لنا يوم لذيذ بنعمة ... فقل في مقيل نحسه متغيب

فدل باليوم اللذيذ على جميع ما احتوى عليه من المآكل والمشارب اللذيذة والملاذ السماعية و
سرور النفس والارتياح الى غير ذلك مما لا يتسع له الحصر وكذا في قوله نحسه متغيب من ذهاب
الغموم والهموم والمكاره والمخاوف ونحو ذلك **وبيت بديعية الصفي قوله**

يولي الموالين من جدوى شفاعته ... ملكا كبيرا عدا ما في نفوسهم

قال في شرحه الاشارة فيه قوله ملكا كبيرا **ولم ينظم** ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ما تشتهي النفس يهدي في اشارته ... يعطي فنونا بلا من ولا سأم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ومن اشارته في الحرب كم فهم ... الانصار معنى به فازوا بسهمهم

وبيت بديعية المقري قوله

محرم قعدة لا في ربيع ندى ... اصاب فيه ما لم يخطر على الهمم

قال في شرحه الاشارة فيه قوله ما فيه لم يخطر على الهمم **وبيت بديعية السيوطي قوله**

يا اكرم الرسل يا من في اشارته ... حوز المنى وبلوغ القصد من امم

وبعد

وبيت بديعية العلوي قوله

يعيد محض نوال من امتنه ... عزا وذا ما عطيما غير مختصر

وبيت بديعية الطبري قوله

حوى فضائل لا احد يشا دها ... بر فيفصح عنه واصف بفم

وبيت بديعيتي قولي

ددى اشارة من وافاه مجتديا ... فجاد ما جاد مرتاحا بلا سأم

الاشارة فيه قولي فجاد ما جاد على حد قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وغشيهم من اليم ما غشيهم والله اعلم

تشبيه شيئين بشيئين

شيئان شبههما شيئان منه لنا ... نداه في المحل مثل البرء في السقم

هذا النوع عبارة عن ان يأتي المتكلم بشيئين ويقابلهما بشيئين لاجل التشبيه وهو على نوعين احدهما ان يكون المقصود تشبيه كل جزء من جزء احد طرفي التشبيه بما يقابله من الطرف الاخر .

كقول امرء القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب اليابس بالحشف البالي وليس بحت هذا امر كبير اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها ولذا قال الشيخ في اسرار البلاغة انه انما يستحق الفضيلة من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه لا لان للجمع فائدة في عين التشبيه الثاني ان يكون المقصود تشبيه هيئة حاصلة من مجموع جزئي احد الطرفين بالهيئة الحاصلة من مجموع جزئي الطرف الاخر وان كان الظاهر فيه تشبيه شيئين بشيئين و هذا النوع هو الذي تعقد عليه الخناصر بعزة وقوعه لا مطلق تشبيه شيئين بشيئين كما يقتضيه اطلاق شراح البديعيات وهو على قسمين احدهما ما يكون بحيث يحسن تشبيه كل جزء من جزئي احد طرفيه بما يقابله من الطرف الاخر كقوله

وكان اجرام النجوم لوامعا ... درر نثرن على بساط ازرق

فانك لو قلت كان النجوم درر وكان السماء بساط ازرق كان تشبيها مقبولا حسنا ولكن اين هو من المقصود من التشبيه وهو الهيئة التي تملأ الفلوب سرورا وعجبا من طلوع النجوم صغارا مؤتلفة ومفترقة في اديم السماء وهي زرقاء زرقتها الصافية الثاني ما لا يكون بهذه الحيثية كقول القاضي التنوخي

كانما المريخ والمشتري ... قدامه في شامخ الرفعة
منصرف بالليل عن دعوة ... قد اسرجت قدامه شمعة

فانك لو قلت كان المريخ منصرف بالليل عن دعوة وكان المشتري شمعة لم يكن شيئا اذ المقصود تشبيه الهيئة الحاصلة من المريخ حال كون المشتري امامه بالهيئة الحاصلة من المنصرف عن الدعوة

سرها التشبيه قدامة وإلى هذا أشار صاحب الكشاف حيث قال إن العرب تأخذ أشياء فرادى معزولاً بعضها عن بعض وتشبهها بنظائرها وتشبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً بأخرى مثلها وهذا النوع يسميه أرباب البيان تشبيه المركب بالمركب وإنما أطلق عليه البديعيون تشبيه شيئين بشيئين باعتبار تعدد طرفيه حكي عن بشار أنه قال ما زلت منذ سمعت قول امرئ القيس يصف العقاب

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

لا يأخذني الهجوع حسداً له إلى أن نظمت في وصف الحرب قولي

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقد تقدم الكلام على هذا البيت في نوع التشبيه ومرت لهذا النوع شواهد كثيرة هناك

وبيت بديعية الصفي قوله

تلاعبوا تحت ظل السمر من مرح ... كما تلاعبت الأشبال في الأجم

ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

شيئان تشبيه شيئين ابتذلهما ... حلم وجهل هما كالبرء والسقم

الشيخ عز الدين جهل في هذا التشبيه جهلاً لا يسعه حلم فإنه وقع في القصيدة من جملة المدح النبوي وفيه من الإيهام القبيح ما لا يخفى نعوذ بالله من آفة الغفلة **وبيت**

بديعية ابن حجة

شيئان قد أشبها شيئين منه لنا ... تبسم وعطا كالبرق في الديم

وبيت بديعية المقري قوله

تراه في جيشه كالبدر في شهب ... بالبلق قد جال في الهيجا بالدهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

شيئان قد أشبها شيئين منه على ... وجه وشعر كمثل البدر في الظلم

وبيت بديعية العلوي قوله

نحو ضنه ولواه شافيان كما ... قدما شفى كفه والنفث من ألم

وبيت بديعية الطبري قوله

تشبيه شيئين بالشيئين فيه هما ... النور والفيض مثل البدر والديم

وبيت بديعيتي قولي

شيئان شبههما شيئان منه لنا ... نداه في المحل مثل البرء في السقم

الكناية

سامي الكناية مهزول الفصيل إذا ... ما جاءه الضيف بادي البشر مبتسم

الكناية في اللغة مصدر قولك كنيت بكذا عن كذا وكنوت إذا تركت التصريح وفي الاصطلاح

الكناية

ترك التصريح بذكر الشيء الى ذكر لازمه المساوي ليننتقل الذهن منه الى الملزوم المطوي ذكره كما يقال فلان طويل النجاد اي طويل القامة فترك التصريح بطول القامة الى ذكر لازمه المساوي وهو طول النجاد لينتقل الذهن منه الى طول القامة وقولهم فلان كثير الرماد كناية عن انه كثير القرى لان القرى اذا كثر كثر الرماد وهي ابلغ من التصريح اجماعاً لانك اذا اثبت كثرة القرى مثلاً باثبات شاهدها ودليلها وما هو علم على وجودها فهو كالدعوى التي معها شاهد ودليل وذلك ابلغ من اثباتها بنفسها وان كان لا يلزم من وجود اللازم وجود الملزوم الا ترى انك تقول فلان طويل النجاد وان لم يكن له نجاد قط ولكن تجد اطمئنان النفس حينئذ اكثر ومن امثلتها في الشعر قول عمر بن ابي ربيعة

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل ... ابوها واما عبد شمس وهاشم

كنى عن طول جيدها ببعد مهوى القرط وقول امرء القيس

ويضحي فتيت المسك فوق فراشها ... نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضّل

اي انها مرفهة مخدومة غير محتاجة الى السعي بنفسها في اصلاح المهمات وذلك ان وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في امر المعاش وكفاية اسبابه وتحصيل ما يحتاج اليه من تهيئة المتناولات وتدبير اصلاحها فلا ينام فيه من نسائهم الا من يكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك وانها في بيتها متفضلة لا تشد نطاقها للخدمة وقول ليلى الاخيلية

ومخرّق عنه القميص تخاله ... بين البيوت من الحياء سقيما

كنى عن الجود بخرق القميص لجذب العفاة له عند ازدحامهم عليه لاخذ العطاء وقول الحضرمي

قد كاد يعجب بعضهن براعتي ... حتى سمعن تنحنحي وسعالي

كنى عن كبر السن بالتنحنح والسعال وقول زهير

ومن يعص اطراف الزجاج فانه ... يطيع العوالي ركبت كل لهذم

اراد ان يقول من لم يرض باحكام الصلح فكنى عنه بقوله ومن يعص اطراف الزجاج وذلك انهم كانوا اذا طلبوا الصلح قلبوا زجاج الرماح وجعلوها قدامها مكان الاسنة واذا ارادوا الحرب اشرعوا الاسنة واخروا الزجاج وقد يجتمع في البيت كنايتان الغرض منهما واحد ولكن لا تكون احديهما كالنظير للاخرى بل كل واحدة منهما اصل بنفسه كقوله

وما يك فيّ من عيب فانّي ... جبان الكلب مهزول الفصيل

فقوله جبان الكلب مهزول الفصيل كنايتان الغرض منهما واحد هو كونه كثير الاضياف لان كثرة ترددهم على داره يجبّن الكلب عن الهرير في وجوههم وكثرة تم لبرّهم تقتضي ان لا يبقى في ضروع المتالية ما يغتذي به فصيلها قال بعضهم لا يعدل عن التصريح الى الكناية الا لسبب ولها اسباب احدها قصد المدح كاكثر الامثلة المذكورة الثاني قصد الذم كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم الرأس مما يستدل به على بلاهة الرجل الثالث ترك اللفظ الى ما هو اجمل كقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فكنى بالنعجة

الكناية

عن المرأة كعادة العرب في ذلك لأن ترك التصريح بذكر النساء أجمل ولهذا لم يذكر في القرآن امرأة باسمها إلا مريم عليها السلام قال السهيلي وإنما ذكرت مريم باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنكتة وهي أن الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم في ملأ ولا يبتذلون أسماءهن بل يكنون عن الزوجة بالعرس والعيال ونحو ذلك فإذا ذكروا الإماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا أسماءهن عن الذكر فلما قالت النصارى في مريم ما قالوا صرح الله باسمها ولم يكن تأكيداً للعبودية التي هي صفة لها وتأكيداً لأن عيسى لا أب له وإلا لنسب إليه ومن ذلك قول الشاعر

ألا يا نخلة من ذات عرق ... عليك ورحمة الله السلام

كنى بالنخلة عن المرأة الرابع أن يكون التصريح مما يستهجن ذكره كما كنى الله سبحانه عن الجماع بالملامسة والمباشرة والإفضاء والرفث والدخول والغشيان كنى عن طلب المواقعة بالمراودة في قوله وراودته التي هو في بيتها وكنى عنه أو عن المعانقة باللباس في قوله هن لباس لكم وأنتم لباس لهن وكنى عن البول ونحوه بالغائط في قوله أو جاء أحد منكم من الغائط وأصله المكان المطمئن من الأرض وكنى عن قضاء الحاجة بأكل الطعام في قوله في مريم وابنها كانا يأكلان الطعام وكنى عن الأستاه بالأدبار في قوله يضربون وجوههم وأدبارهم أخرج ابن أبي حاتم في هذه الآية عن مجاهد قال يعني أستاههم ولكن الله يكني حكي أن عبد الله بن الزبير قال لامرأة عبد الله بن خازم أخرجي المال الذي وضعته تحت استك فقالت ما ظننت أن أحداً يلي شيئاً من أمور المسلمين يتكلم بهذا فقال بعض الحاضرين أما ترون الخلع الخفي الذي أشارت إليه ومن الحجاج أنه قال لأم عبد الرحمن بن الأشعث عمدت إلى مال الله فوضعته تحت ذيلك فكنى لئلا يعاب بما عيب به ابن الزبير ومنه قول امرئ القيس

فصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا ... ورضت فذلت صعبة أي إذلال

كنى بالذلة عن إسعافها وتمكينها إياه من قضاء وطره الخامس قصد المبالغة كقوله تعالى ولما سقط في أيديهم كناية عن اشتداد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لأن من شأن من اشتد ندمه وحسرته أن يعض يده غماً فتصير يده مسقوطاً فيها لأن فاه قد وقع فيها السادس قصد الاختصار كالكناية عن ألفاظ متعددة بلفظ فعل نحو لبئس ما كانوا يفعلون فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فأتوا بسورة من مثله إلى غير ذلك من الأسباب التي لا يكاد يضبطها الحصر ثم الكناية إن لم يكن الانتقال منها إلى المطلوب بواسطة فقريبة كقولهم كناية عن طول القامة طويل النجاد وإن كان بواسطة فبعيدة كقولهم كناية عن المضياف كثير الرماد فإنه ينتقل من كثرة الرماد إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدر ومنها إلى كثرة الطبائخ ومنها إلى كثرة الأكلة ومنها إلى كثرة الضيفان ومنها إلى المقصود وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحاً وخفاءً

وبيت بديعية الصفي قوله

كل طويل نجاد السيف قطرته ... وقع الصوارم كالأوتار والنغم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

ذاع كثير رماد القدر إن وصفت ... كناية بطنها والظهر بالدسم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

قالوا طويل نجاد السيف قلت لهم لثانية ألسن تكني عن الكرم

تبجح ابن حجة على جاري عادته بهذا البيت وقال ان الناس كنوا بطول النجاد عن طول القامة ولكن الكناية بألسن النيران عن كثرة الكرم في النيران لا يخفى استعذابها التي كادت تقوم مقام الحقيقة من المحاسن الظاهرة انتهى وأنا أقول كلامه يفهم ان هذه الكناية والاستعارة في هو ابو عذرها وليس كذلك فانه سرقها من قول ... الشاعر واخل بكثير من محاسنه

حيث يقول

قوم اذا حيا الضيوف جفانهم ردت عليهم ألسن النيران

ما زاد ابن حجة على أن نقص محاسن هذه الاستعارة ونظمها في بيت ثم علا يتبجح تبجح المخترع المبتكر وما اشبه حاله بما حكي ان رجلا كان واقفا بين الناس ينظر الى خيل تتسابق فسبق منها جواد فصفق بيديه وكاد يطير فرحا فقيل له اهذا الجواد لك فقال ولكن اللجام لي و

بيت بديعية المقري قوله

بيض تركن وجوه الضاربين بها كمثلها وقنا اجرت قناة دم

قال في شرحها الكناية في قوله كمثلها اي تركن وجوههم بيضا كنى بذلك عن كونها قاطعة لأن الضارب اذا قطع سيفه ابيض وجهه واذا خانه سيفه اخجله وبيت

بديعية العلوي قوله

اذ شاهد الآية الكبرى بمقلته خصيصة دون خلق الله كلهم

وبيت بديعيتي قولي

سامي الكناية مهزول الفصيل اذا ما جاءه الضيف بدا بشر مبتسم

الكناية في قولي مهزول الفصيل وهو كناية عن المضياف وقرينة على وجهين احدهما ما تقدم من انه يستفرغ اللبن بما ان جميع ما في ضرع ابله من اللبن بحيث لا يبقى منه شيئا ما تغتذي به فلا تزال الفصيل مهزولة والثاني انه ينحر المتليات من الابل للضيفان فتفقد الفصال امهاتها فتهزل بسبب ذلك وهذا الوجه احسن من الاول لما فيه من المبالغة في المدح فان العرب لكمال عنايتها بالنوق قلما تنحر المتليات منها والله اعلم

الترتيب

شمس وبدر ونجم يستضاء به
ترتيبه اذ دان من فرع الى قدم

هذا النوع استخرجه شرف الدين التيفاشي وسماه بهذا الاسم وقال هو ان يراد اوصاف شتى لموصوف واحد في بيت او اكثر على ترتيبها في الخلقة الطبيعية من غير ادخال وصف ابدا عما يوجد علمه في الذهن او في العيان

كقول مسلم بن الوليد

هيفاء في فرعها ليل على قمر على قضيب على حقف النقا الدهس

فان الاوصاف الاربعة فيه على ترتيب خلق الانسان من الاعلى الى الاسفل **وبيت**

بديعية صفي الدين الحلي

كانما النار منه والماء قد عصفت … به الصبا وام ارض الوغى بدم

قال في شرحه هو على ترتيب العناصر الاربعة النار والهواء والماء والتراب **وبيت**

بديعية العز الموصلي قوله

لم الملائك والانسان اجمعهم … والجن والوحش في الترتيب كالخدم

قال في شرحه هو على ترتيب المخلوقات الملائك والانس والجن والوحش **وبيت**

بديعية ابن حجة قوله

ترتب الحيوانات السلام لم … والنبت حتى جماد الصخر في الاكم

قال في شرحه على ترتيب الموجودات وهي الحيوان والنبات والجماد **وبيت**

بديعية المقري قوله

في وجهه قمر في درعه ناب … في كفه قد رفيه ضرا الضرم

قال في شرحه الترتيب فيه ظاهر فان ما اوجبه مقدّم على ما فيه من الضرم لان الصفة تابعة للموصوف هذا نصه ولا اعجب من دعوى الظهور مع هذا الخفاء **وبيت**

بديعية العلوي قوله

فالرأس مغمدها والحلق موردها … والقلب منهلها والزند في القدم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع **وبيت بديعيتي قوله**

شمس وبدر ونجم بستضاء بهم … ترتيبه اذ دان من فرع الى القدم

الترتيب فيه ظاهر فاني شبهته صلى الله عليه وآله وسلم بالنيرات الثلاث ورتبتها في الذكر على ترتيبها في الخلقة الطبيعية فان الشمس اعظم من البدر وصفا وجرما والبدر اعظم من النجم كذلك والله اعلم

المشاركة

جلت معاليه قدرا عن مشاركة
وهو الزعيم زعيم القادة البهم

هذا النوع وذكر في الاشتراك ايضا عبارة عن ان ياتي الشاعر بلفظ مشترك بين معنيين اشتراكا اصليا وعرفيا فيسبق ذهن السامع الى المعنى الذي لم يقصد الشاعر ثم ياتي بعده بما يبين قصده **كقول كثير عزة**

فانت التي حببت كل قصيرة … الي ولم تعلم بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم ارد … قصار الخطى شر النساء البحاتر

فان قوله في البيت الاول قصيرة مشترك بين قصيرة القامة وبين المقصورة بمعنى المحجبة ومنه قوله تعالى حور مقصورات في الخيام وهو المعنى الذي قصده فلولا بيانه بقوله في البيت الثاني عنيت قصيرات الحجال اي المقصورات في الحجال لتوهم السامع انه اراد القصار بالمعنى

الأولى جمع بحرة وهي العقيرة المجتمعة الخلق والمجاز والفرق بين هذا النوع وبين التوهيم ان هذا النوع يكون باللفظة المشتركة نفظا والتوهيم يكون بها وبغيرها كتصحيف وتحريفا وتبديل او سبق الذهن لغير المطلوب والفرق بينه وبين الايضاح ان الابهام في المعنى لا الالفاظ وهذا بالعكس

وبيت بديعية الصفي قوله

شيب المفارق يروي الضرب من دمهم ۔ ذوائب البيض بيض الهند لا اللمم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

وللغزالة تسليم بر اشتركت ۔ مع التي هي ترعى نرجس الظلم

هذا البيت غير منطبق على حد هذا النوع كما لا يخفى وقد اطال الكلام عليه ابن حجة بما لا طائل تحته

وبيت بديعية ابن حجة قوله

بالجرساد فلا ند يشاركه ۔ حجر الكتاب المبين الواضح اللقم

وبيت بديعية المقري قوله

كم سد بالفتح من ثغر واضحكه ۔ فتح المدائن اعني لا ثغورهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

والصهر من شارك الصديق في قدم ۔ في سبق الاسلام لا في الفضل من قدم

وبيت بديعية العلوي قوله

صدر المجالس يخشى الصدر سطوته ۔ صدر الكتائب ماضي السيف والقلم

وبيت بديعية الطبري قوله

لم الوسيلة اعني في الجنان بها ۔ فتحص بنفيا الابهام اشتراكهم

قال في شرحه الاشتراك في الوسيلة لانها اسم لما يتوسل به واسم لاعلى درجة في الجنة مخصوصة بنبينا صلى الله عليه واله وسلم **وبيت بديعيتي قولي**

بلت معاليه قدرا عن مشاركة ۔ وهو الزعيم زعيم القادة البهم

الاشتراك فيه في لفظة زعيم فانها مشتركة بين معنيين احدهما بمعنى الكفيل ومنه قوله ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم اي كفيل والثاني بمعنى سيد القوم ورئيسهم وهو المعنى المقصود الذي بينه بقوله زعيم القادة البهم لئلا يسبق ذهن السامع الى انه اراد المعنى الاول والقادة جمع قائد وهو امير الجيش الذي يقوده والبهم جمع بهمة بالضم وهو الشجاع الذي لا يدرى من اين يؤتى لشدة بأسه والله اعلم

التوليد

للواصفين علاه كل وقت ۔ توليد معنى به الالفاظ لم تقم

التوليد في اللغة مصدر ولدت القابلة المرأة اذا تولت ولادتها وولد الشيء عن غيره انشأه عنه وهو المنقول عنه الى الاصطلاح وفي الاصطلاح على ضربين احدهما لفظي وهو التوليد من الالفاظ ولا يعد من المحاسن بل هو الى السرقة اقرب لانه عبارة عن ان يستحسن الشاعر

التوليد

٩٤ م

الفاظا من شعر غيره فيسلبها منه ويضمنها معنى غير معناها الاول ويوردها في شعره كقول

امرء القيس في وصف الفرس

وقد اغتدي والطير في وكناتها — بمنجرد قيد الاوابد هيكل

فاستحسن ابو تمام استعارته في قوله قيد الاوابد فنقله الى الغزل فقال

لها منظر قيد النواظر لم يزل — يروح ويغدو في خفارته الحب

والاوابد في بيت امرء القيس الوحوش من الحيوانات تنفرن من الانس وجعل الفرس قيدها لانه
يدركها ويمنعها المضي والخلاص من الطالب كما يمنعها القيد والثاني معنوي وهو التوليد من
المعاني وهذا يعد من المحاسن في هو الغرض هنا وذلك ان ينظر الشاعر الى معنى لمتقدم فيكون
محتاجا الى استعماله لكونه اخذا في ذلك الغرض فيورده ويزيد فيه كقول القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته — وقد يكون مع المستعجل الزلل

اخذه السائر الشاعر ونقص في الالفاظ وزاده تذييلا وتمثيلا وتاكيدا فقال

عليك بالقصد فيما انت طالبه — ان التخلق يأتي دونه الخلق

فمعنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامي بكماله ومعنى عجزه زائد عليه لانه تذييل جيء به
بعد تمام الكلام بجملة تشتمل على معناه تجري مجرى المثل اثباتا لتوليد الكلام المتقدم و
تحقيقه

وكقول ابن المعتز

الشمس نمّامة والليل قوّاد

اخذه ابو الطيب فكساه من شرف الالفاظ
وبراعة التسبيع ما لا مزيد عليه وزاد فيه من حسن الطباق وملاحة التقسيم ما لم يسبق الى مثله فقال

ازورهم وسواد الليل يشفع لي — وانثني وبياض الصبح يغري بي

قال ابن جني حدثني المتنبي وقت القراءة عليه قال لي ابن خرابة وزير كافور اعلمت اني احضرت
كتبي كلها وجماعة من الادباء يطلبون لي من اين اخذت هذا المعنى فلم يظفروا بذلك وكان
اكثر من ابت كتبا قال ابن جني ثم اني عثرت على الموضع الذي اخذه منه وهو قول ابن
المعتز المذكور

وكقول ابي تمام

يمدون بالبيض القواطع ايديا — فهن سواء والسيوف القواطع

اخذه ابو الطيب ايضا وزاده مبالغة بتجاهل العارف فقال

همام اذا ما فارق الغمد سيفه — وعاينته لم تدر ايهما النصل

وكقول النابغة الذبياني

وعيرتني بنو ذبيان خشيته — وهل علي بان اخشاه من عار

اخذه الاخطل وزاده تشبيها وتذييلا فقال

وان امير المؤمنين وفعله — لكالدهر لا عار بما صنع الدهر

وامثلة هذا النوع اكثر من ان تحصى وبيت بديعية الصفي قوله

من دقة لا يرى سوطها اسمكا — ولا حديدا من الادهان والكلم

قال

الأبداع

٦٩٥ قال في شرحه انه مولد من قول ابن الحجاج

خرقت صفوفهم باقب نهد ... مراح التوط متعوب الشان

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

مالي بتوليد مدحي في سواهم ... لمعشر شبهوا الهندي بالجلم

قال في شرحه انه ولده من قول ابي الطيب

فالعبس اعقل من قوم رايتهم ... عما اراه من الاحسان عميانا

ثم قال في شرحه ما شبه السيف بالمقص الا اعمى انتهى وهو نوع من التعمية غريب فانه ابن ابي الطيب بمعزل عن معنى بيته كما هو ظاهر **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

توليد نصرهم يبدو بطلعته ... ما السبعة الشهب توليد مثلهم

قال في شرحه هذا المعنى ولده من قول ابي تمام

والنصر من شهب الارماح طالعة ... بين الخميسين لا في السبعة الشهب

اقول ان ابن حجة لم يستحسن نوع التوليد من البديع وقال في شرح بديعيته هذا النوع ليس تحته كبير امر فالذي من الالفاظ تركه اولى من استعماله لانه سرقة ظاهرة انتهى ومع ذلك فقد استعمل في بيت بديعيته مسمى التوليد فاخذ من الفاظ بيت ابي تمام النصر والطلوع والسبعة الشهب فهذا هو التوليد اللفظي الذي ذكر ان تركه اولى من استعماله واخذ معناه فما هو شاهد لنوع المقصود وهذا هو التوليد المعنوي وغيره من اصحاب البديعيات انما استعمل التوليد المعنوي الذي هو من محاسن البديع **وبيت بديعية المقري قوله**

وهو عار عن من الالفاظ والمعاني صح

نما بجار على مولاه في طلب ... لكن يجيره ولا يكمو عليه كمي

قال في شرحه هو مولد من قول صاحب البردة

ومن تكن برسول الله نصرته ... ان تلقه الاسد في اجامها تجم

وبيت بديعية العلوي قوله

لو مر في قلبه ان لا يضر فتى ... من الجحيم لما نالي من الضرم

قال في شرحه هو مولد من قول كذا ولم ينظم السيوطي والطبري هذا النوع ق

بيت بديعيتي قولي

للوا صفين علاه كل ذي نثر ... توليد معنى من الالفاظ لم تقم

هذا المعنى ولدته من قول ابي الطيب

وقد وجدت مكان القول ذا سعة ... فان وجدت لسانا قائلا فقل

والزيادة في معنى بيتي ظاهرة وهي في قولي كل ذي نثر وفي قولي من الالفاظ لم تقم والله اعلم

الابداع

ابداع مدحي لمن لم يسبق من بدع

افاد بحي فان اطنبت لم الم

الابداع

الأبداع

الأبداع باب الوحدة هو أن يكون البيت من الشعر أو الفصل من النثر أو الجملة المفيدة مشتملة
على عدة ضروب من البديع ولم يوجد في هذا النوع من الكلام مثل قوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك
ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين فإنها
اشتملت على ثلاثة وعشرين نوعاً من البديع وهي سبعة عشر لفظة ١ المناسبة التامة بين ابلعي
واقلعي ٢ الاستعارة فيهما ٣ الطباق بين الأرض والسماء ٤ المجاز في قوله يا سماء
فإن الحقيقة يا مطر السماء ٥ الإشارة في وغيض الماء فإنه عبر به عن معان كثيرة لأن الماء لا
يغيض حتى يقلع مطر السماء وتبلع الأرض ما يخرج منها من عيون الماء فينقص الحاصل على وجه الأرض
من الماء ٦ الارداف في قوله واستوت على الجودي فإنه عبر عن استقرارها في المكان بلفظ
قريب من لفظ المعنى ٧ التمثيل في قوله وقضي الأمر فإنه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين
بلفظ بعيد عن المعنى الموضوع ٨ التعليل فإن غيض الماء علة الاستواء ٩ صحة التقسيم فإنه
استوعب أقسام الماء حالة نقصه إذ ليس إلا احتباس ماء السماء والماء النابع من الأرض وغيض
الماء الذي على ظهرها ١٠ الاحتراس في قوله وقيل بعداً للقوم الظالمين إذ الدعاء يشعر بأنهم مستحقو
الهلاك احتراساً من ضعيف يتوهم أن الهلاك لعمومه ربما شمل غير مستحق ١١ المساواة لأن
لفظ الآية لا يزيد على معناها ١٢ حسن النسق فإنه تعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض
بحسن الترتيب ١٣ ائتلاف اللفظ مع المعنى لأن كل لفظة لا يصلح معها غيرها ١٤ الإيجاز
فإنه تعالى أمر فيها ونهى وأخبر ونادى ونعت وسمى وأهلك وأبقى وأسعد وأشقى وقص من الأنباء
ما لو شرح لجفت الأقلام ١٥ التسهيم لأن أول الآية يدل على آخرها ١٦ التهذيب لأن
مفرداتها موصوفة بصفات الحسن كل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة سليمة
عن التنافر بعيدة عن البشاعة وعقادة التركيب ١٧ حسن البيان لأن السامع لا يتوقف
في فهم معنى الكلام ولا يشكل عليه شيء منه ١٨ الاعتراض وهو قوله وغيض الماء واستوت على
الجودي ١٩ الكناية فإنه لم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الأمر وسوى السفينة ولا بمن قال و
قيل بعداً كما لم يصرح بقائل يا أرض ابلعي ويا سماء أقلعي في صدر الآية سلوكاً في كل واحد من ذلك سبيل الكناية
أن تلك الأمور العظام لا تتأتى إلا من ذي قدرة قهار لا يغالب فلا مجال لذهاب الوهم إلى أن يكون
غيره جلت عظمته قائل يا أرض ابلعي ويا سماء ولا أن يكون غائض ما غاض ولا قاضي مثل ذلك الأمر
الهائل غيره ٢٠ التعريض فإنه تعالى عرض بسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلماً وأن الطوفان وتلك
الصورة الهائلة ما كانت إلا لظلمهم ٢١ التمكين لأن الفاصلة مستقرة في محلها مطمئنة في مكانها
غير قلقة ولا مستدعاة ٢٢ الانسجام لأن الآية سبيلها منسجمة كالماء الجاري في السلاسة
٢٣ الابداع الذي هو شاهد هذا النوع وفي هذه الآية الكريمة تفريعات أخر مثل أن الاستعارة
منها في موضعين والمجاز في موضعين وأمثال ذلك مما يستنبط بقوة النظر والاستقراء بعد نظر الناقد
البصير ولقد اعترف بلاغة هذه الآية البلغاء وذكر العجائب الكرماني أجمع المعاندون على أن طوق
البشر قاصر عن الإتيان بمثل هذه الآية بعد أن فتشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا مثلها في فخامة

الفاظ

الفاظها وحسن نظمها وجودة معانيها في تصوير الحال مع الايجاز من غير اخلال **وبيت**

بديعية الصفي الحلي قوله

ذل النضار كما عز النظير لهم ... بالبذل والفضل في علم وفي كرم

قال في شرحه فيه من البديع المطابقة والتجنيس والتمثيل والتسجيع واللف والنشر والاحتراس والتمكين والكناية والمبالغة والايغال والاستتباع والتسهيم ائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف اللفظ مع الوزن فهذه اربعة عشر نوعا من البديع زائدة على عدد لفظات البيت ولم ينظم ابن جابر هذا النوع ولا السيوطي ولا الطبري **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

كم ابدعوا روض عدل بخاطرهم ... وارتعوا حوض فضل قبل توطهم

ذكر في شرحه ان فيه ستة عشر نوعا من البديع **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

ابداع اخلاقه ابداع خالقه ... في زخرف الشعر انا مسجع بها دم

ذكر في شرحه ان فيه ثلاثة عشر نوعا من البديع **وبيت بديعية المقري قوله**

بالغيث والليث ازرى في عطا وسطى ... فالغيث يبكي حيا والليث في اجم

ذكر في شرحه ان فيه خمسة وعشرين نوعا من البديع وقد شرحها في شرحه **وبيت**

بديعية العلوي قوله

وذلك الشرك اذ عز الشريك له ... بالفضل والفضل في حكم وفي حكم

وبيت بديعيتي قولي

ابداع مدحي لمن لم يبق من بدع ... افاد دهري فان اطنبت لم الم

فيه من البديع الجناس المطلق بين ابداع وبدع والجناس المطرف في لم الم والمناسبة التامة بين مدحي ودهري والتشريع فانه يخرج منه بيت وهو ابداع مدحي افاد دهري والاستعارة في افاد دهري والتعليل فان افادة الدهر علة لاطنابي بالمدح والتسجيع في مدحي ودهري والايغال فان الكلام تم بقوله افاد دهري لكنه اتى بما بعده ايغالا للتعليل والمساواة فان الفاظه مساوية لمعناه وائتلاف اللفظ مع المعنى فان كل لفظة لا يصلح تبديلها بغيرها والتورية باسم النوع وائتلاف اللفظ مع الوزن اذ ليس فيه تقديم وتأخير يفسد [illegible] المعنى ويذهب رونق اللفظ والانسجام وهو ظاهر والتهذيب فان الفاظه غير متنافرة ولا فيها بشاعة ولا عقادة تركيب والابداع الذي هو المقصود فهذه خمسة عشر نوعا زائدة على عدد الفاظ البيت والله اعلم

الأيغال

ما اوغل الفكر في قول لمدحته ... الا وجاء بعقد غير منفصم

الأيغال في اللغة مصدر اوغل في البلاد اذا ذهب بالغ وابعد فيها وفي الاصطلاح هو ختم الكلام نثرا كان او نظما بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فقوله وما كانوا مهتدين ايغال لتم المعنى

الأيغال

بدونه أفاد زيادة المبالغة في ضلالتهم لأن مطلوب التجار في متصرفاتهم سلامة رأس المال وحصول الربح وربما تضيع الطلبتان ويبقى لهم معرفة التصرف في طريق التجارة فيهتدون بطرق المعاش وهؤلاء قد أضاعوا الطلبتين لاشترائهم الضلالة بالهدى وعدم حصول الربح وضلوا الطريق أيضا فلم يهتدوا إليه أبدا وقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون فإن قوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لأن الرسول مهتد لا محالة لكنه إيغال فأفاد زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل لا تخسرون معهم شيئا في دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا والآخرة وبهذا يظهر بطلان قول من زعم أن هذا النوع خاص بالشعر ولذا عرفه بأنه ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قول الخنساء

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

فإن قوله كأنه علم واف بالمقصود وهو تشبيهه بما هو معروف بالهداية لكنها أتت بقولها في رأسه نار إيغالا لزيادة المبالغة وكتحقيق التشبيه في قول امرئ القيس

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

شبه عيون الوحش حول خبائهم وأرحلهم بالجزع وهو بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض تشبيه العيون وهو واف بالغرض من التشبيه لكنه أتى بقوله لم يثقب إيغالا وتحقيقا للتشبيه لأن الجزع إذا كان غير مثقوب كان أشبه بالعيون قال الأصمعي الظبي والبقرة إذا كانا حيين فعيونهما كلها سواد فإذا ماتا بدا بياضها وإنما شبهها بالجزع وفيه بياض وسواد بعدما موتت والمراد كثرة الصيد يعني تكثرة ما أكلنا منه كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرئ القيس وبه تبين بطلان ما قيل إن المراد به قد طالت مسايرتهم في المفاوز حتى ألفت الوحوش رحالهم وأخبيتهم ومثله قول زهير

كأن فتات العهن في كل منزل ... نزلن به حب الفنا لم يحطم

فقوله لم يحطم إيغال لتحقيق التشبيه لأن حب الفنا وهو حب أحمر تنبته الأرض ... ثمره القلا أنه إذا كسر كان داخله مخضرا أبيض فلا يشبه العهن وهو الصوف الأحمر وقد يكون النكتة في الإيغال دفع توهم غير المقصود كقول أبي العلاء المعري

فصب الكأس من فم مثل خاتم ... من الدر لم يهمم بتقبيل خال

فإنه لما جعل الفم كأسا ضيقا مثل خاتم من الدر وكان الكأس غالبا مما يرع فيه كل واحد من أهل المجلس حتى كأنه يقبله دفع ذلك بأنه لم يحدث الملك المختال المتكبر نفسه بتقبيله فكيف غيره فالفرق بين الإيغال والتتميم أن التتميم يجعل المعنى الناقص تاما والإيغال يفيد المعنى التام نكتة لا يتوقف تمامه عليها قال ابن حجة وبين الإيغال والتكميل تجاذب يكاد أن ينتظم كل منهما في سلك الآخر ومفهومه أنه لا فرق بينهما وليس كذلك فإن الفرق بينهما من وجهين أحدهما أن التكميل يؤتى به لإفادة معنى آخر يكمل المعنى الأول كما مر في بابه والإيغال يؤتى به لإفادة نكتة في ذلك المعنى بعينه كما رأيته في الأمثلة المذكورة الثاني أن التكميل قد يكون في أثناء الكلام وقد يكون في آخره والإيغال لا يكون إلا ختما للكلام كما هو صريح حده فظهر الفرق بينهما ظهورا لا يخفى إلا على ابن حجة

وثبت

النوادر

بديعية الصفي الحلي قوله

كأن مرآه بدرٌ غير مستتر   وطيب رياه مسكٌ غير مكتتم

الإيغال فيه في موضعين وهما غير مستتر وغير مكتتم ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

أضحت لهاذمه في الأقطار طائرة   وأوغلت في الهوى خوفاً مع العصم

قال في شرحه الإيغال في قوله خوفاً مع العصم **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

للجود في السير إيغال إليه وكم   حيا الأنام بجود غير منقصم ربيع نعم

الإيغال فيه قوله غير منقصم ولكن استعارة السير والإيغال للجود لا وجه لها من الغرابة والعربية طبيعته لا تنفك عن الإنسان حتى تسير إليه أو توغل في سيرها إليه وهذا من الغلط في الكلام **وبيت**

بديعية المقري قوله

وفودنا إذا ضاق الصدر دومهم   تنام في حرم في الأشهر الحرم

قال في شرحه الإيغال في قوله الأشهر الحرم **وبيت بديعية السيوطي قوله**

كأن شمس الضحى من حسنه كسبت   ودونه الحسن منه صيغ في القدم

وبيت بديعية الطبري قوله

هو الكريم بإيغال فلست ترى   امتنه عطاء غير منفصم

وبيت بديعيتي قولي

ما أوغل الفكر في قولي عبد حتم   إلا وجاء بعقد غير منفصم

الإيغال فيه قولي غير منفصم والله أعلم

النوادر

فهل نوادر قولي إذا ما علمت   بأنها مدح خير العرب والعجم

النوادر جمع نادرة قال الجوهري ندر الشيء يندر ندراً إذا شذ ومنه النوادر وفي القاموس نوادر الكلام ما شذ وخرج من الجمهور وسماه قدامة ومن تبعه الإغراب بالغين المعجمة والطرافة قال قدامة هو أن يأتي الشاعر بمعنى غريب لقلته في الكلام لأنه لم يسمع مثله كالوليد وغيره إذا جاء في وقته سمي طريفاً نادراً إلا أنه لم يسمع بقول المتنبي

يطمع الطير فيهم طول أكلهم   حتى تكاد على أحيائهم تقع

وقال ابن أبي الإصبع هو أن يعمد الشاعر إلى معنى مشهور مبتذل فيتصرف فيه تصرفاً يخرجه إلى الغرابة بعد شهرته وابتذاله **كقول القاضي الفاضل**

ترى وجوه النساء صقيلة   فإن ترفعنها وجوه صفحة البدر

فإن تشبيه الوجه الحسن بالبدر معنى مشهور مبتذل لكنه تصرف فيه التصرف الذي جعله غريباً نادراً

ومثل ذلك قول أبي الفتح البستي

أرأيتما قد قال لي بدر الدجى   لما رأى طرفي بديم مسهودا

حتى متى ترعى بطرف ساهر   اخترطت حيماً المسودا



وقول الآخر

نظر الصباح المصطفى بجبينه ... فتلفتت انفاس الصعداء

والليل فكر في سواد فروعه ... فتشبثت بمزاجه السوداء

وقول الآخر

عرض المشيب لنا بضيفه فاعرضوا ... وتقوضت خيم الشباب فقوضوا

ولقد سمعت وما سمعت بمثلها ... بين غراب البين فيه ابيض

وقول مؤلفه عفا الله عنه

سقى صوب الغمام عراص كرم ... جنينا من جناه العذب ادانا

وامسى غامر المعروف فيه ... يكسر انجما ويصوغ شمسا

وقوله ايضا

يا سحب نيسان دوني الكرم عن كرم ... ففي الجبا يغني عن لؤلؤ الصدف

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

كانما قلبه معن ملا فيه فلم ... يقل لسائله يوما سوى نعم

قال في شرحه النادرة في البيت قلبه معن بنعم ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية الموصلي قوله**

نوادر من جنانه كالجمان زهت ... ام هل بدت ذا ضحكات الحسن من ازم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نوادر المدح في اوصافه نشقت ... منها الصبا وأتتنا وهي في شمم

قال في شرحه الشمم التشمم للنسيم نادرة بل نكتة لم اسبق اليها **وبيت المقري قوله**

فصدره البحر بل القلب من كرم ... وقلبه البر صدر البحر في عظم

ولم ينظم السيوطي هذا النوع **وبيت بديعية العلوي قوله**

بحر له ساحل يغني الانام اذا ... جاؤه قبل دخول البحر من عدم

وبيت بديعية الطبري قوله

نوادر المدح فاحت عن ادلته ... ريح الصبا شممت اكرم بذا الشمم

قال في شرحه النادرة فيه نسبة الشمم الى الريح انتهى وهي نادرة بيت ابن حجة بعينها **وبيت بديعيتي قولي**

فهل نوادر قولي اذ انت علمت ... بانها مدح خير العرب والعجم

النادرة فيه التعجب الذي افهمه الاستفهام من مجيء نوادر الكلام حتى كانها علمت انها مدح اشرف الانام عليه الصلوة والسلم

التطريز

تطريز مدحي في علياه منتظم

في خير منتظم في خير منتظم

التطريز

التطريز في اللغة مصدر طرزت الثوب اذا جعلت له طرازا اي علما وهو معرب ثوب مطرز بالذهب غيره اي معلم وفي الاصطلاح يطلق على معنيين احدهما ان يؤتى في الكلام بمواضع متقابلة كانها طراز هكذا عرفه الطيبي في التبيان ومثله بقول ابي تمام

اعوام وصل كاد ينسي طولها   ذكر النوى فكانها ايام
ثم انبرت ايام هجر اعقبت   باسى فخلنا انها اعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها   فكانها وكانهم احلام

الثاني ان يبتدى المتكلم من ذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قدره في تلك الجمل الاول فيكون الذوات في كل جملة متعددة تقديرا والجمل متعددة لفظا وعدد الجمل التي وصفت بها الذوات لا عدد الذوات عدد تكرارها اتحاد لا تعداد تغاير هكذا قرره الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته ومثله بقول ابن الرومي

اموركم بني خاقان عندي   عجاب في عجاب في عجاب
قرون في رؤس في وجوه   صلاب في صلاب في صلاب

ومنه قول عضد الدولة

طربت الى الصبوح مع الصباح   وشرب الكاس والغرد الملاح
وكان الثلج كالكافور نثرا   ونار عندنا ذيخ وراح
فمشروب ومشموم ونار   وصبح فالصبوح مع الصباح
لهيب في لهيب في لهيب   وصبح في صباح في صباح

وقول ابن لنكك البصري

اقول لصاحبي والراح روح   لجسم الكاس في كف النديم
وقد حبس الدجى عنا براح   فتحيي نفوسها فوق الجسوم
شموعك والكؤس مع الندامى   نجوم في نجوم في نجوم

وبيت بديعية الصفي قوله

فالجيش والنقع تحت الجو مرتكم   في ظل مرتكم في ظل مرتكم

قال ابن حجة هذا البيت لا يخلو من ان يكون للعقادة فيه بعض تراكم انتهى والعقادة في اللفظ لا في معنا . ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

للدين والنقع تطريز لمحترم   في نظم محترم في نظم محترم

قال ابن حجة وصف هذا البيت لم اضم منه غير لفظ التطريز **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

شملي بتطريز مدحي فيه منتظم   يا طيب منتظم يا طيب منتظم

وبيت بديعية المقري قوله

شعري ونائله والخلق منسجم   في اي منسجم في اي منسجم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع **وبيت بديعية العلوي قوله**

التكرار

فالوصل والقرب في التمكين منتظم ... في ضمن منتظم في خير منتظم

وبيت بديعيتي قولي

تطهير سعدي في عليائه منتظم ... في خير منتظم في خير منتظم

التكرار

تكرار قولي حلا في البإذخ العلم
ابن البإذخ العلم ابن البإذخ العلم

التكرار وقد يقال التكرير فالأول اسم والثاني مصدر من كررت الشيء اذا اعدته مرارا وهو عبارة عن تكرير كلمة فاكثر باللفظ والمعنى لنكتة ونكته كثيرة منها التوكيد كقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فالتكرير تاكيد للردع والانذار فقوله كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همه وان لا يهتم بدينه وسوف تعلمون انذار ليخافوا فينتبهوا من غفلتهم اي سوف تعلمون الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله وفي الاتيان بلفظ ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول كما تقول لمن تنصحه اقول لك لا تفعل ثم لا تفعل وذلك لان اصل ثم الدلالة على تراخي الزمان لكنها قد تجيء لمجرد التدرج في درج الارتقاء من غير اعتبار التراخي والبعد بين تلك الدرج ولان الثاني بعد الاول في الزمان وذلك اذا تكرر الاول بلفظ الاول نحو والله ثم والله وكقوله تعالى وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين

وقول كثير عزة

فوالله ثم الله ما حل قبلها ... ولا بعدها من خلة حيث حلت

ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة والايقاظ من سنة الغفلة ليكمل تلقي الكلام بالقبول كما في قوله تعالى وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع فانه كرر فيه النداء لذلك ومنها تذكر ما قد بعد بسبب طول الكلام وهذا التكرير قد يكون مجردا عن رابط كما في قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم

وكما في قول الشاعر

لقد علم الحي اليمانون انني ... اذا قلت اما بعد اني خطيبها

وقد يكون مع رابط كما في قوله تعالى ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب فقوله فلا تحسبنهم تكرير لقوله لا تحسبن الذين يفرحون لبعده من المفعول الثاني ومنها زيادة التوجع والتحسر كما في قول الحسين بن مطير

فيا قبر معن انت اول حفرة ... من الارض خطت للسماحة مضجعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

ومنها التهويل نحو الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة ومنها زيادة الاستبعاد كما في قوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون

وقول الشاعر

وهيهات هيهات العقيق واهله ... وهيهات خل بالعقيق نواصله

التكرار

ومنها زيادة المدح كقول ابي تمام

باالصريح الصريح والاروع الا — روع منهم وباللباب اللباب

ومنها التعظيم كقوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ومنها التلذذ بذكر المكرر كما في قوله

سقى الله نجداً والسلام على نجد — ويا حبذا نجد على النأي والبعد

نظرت الى نجد وبغداد دونها — لعلي ارى نجداً وهيهات من نجد

فكرر لفظة نجد خمس مرات للتلذذ بذكرها كما قيل

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره — هو المسك ما كررته يتضوع

ومنها التنويه بشان المذكور كقول ابي الطيب

العارض الهتن بن العارض الهتن — ابن العارض الهتن بن العارض الهتن

وقول ابن النبيه

الطاهر النسب بن الطاهر النسب — ابن الطاهر النسب الطاهر النسب

وقد عاب قوم على ابي الطيب هذا التكرار وقالوا انه من العي تكرار اللفظ قال العكبري في شرحه سمعت شيخي ابا الفتح يقول ان كان هذا من العي فحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصدق فقد قال عليه السلم الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم واما ابن الاثير فانه عاب الفاظ البيت من حيث هي واستثقل لفظ العارض والهتن فصيح عليه وقال ابن وكيع لولا انتهاء القافية لمضى في العارض الهتن الى ادم عليه السلم وبانتهاء الغاية اعلمنا ان نهاية عدد ابائه المستحقين للمدح ثلثة ثم تنقطع هناك واحسن من هذا قول البحتري

الفاعلون اذا لذنا بجودهم — ما يفعل الغيث في شؤبوبه الهتن

فجاء بالمعنى تاما من غير عدد لا لفظ مستبرد فهو ابلغ كلاما واحسن نظاما وقد اشير رديف ابي الطيب ببيت قاله امرء القيس وهو

الا انني بال على جمل بال — يقود بنا بال ويتبعنا بال

انتهى كلام ابن وكيع قال الصفدي وقد اخطا في هذا الكلام من عدة وجوه اربعة الاول انتهاء القافية لمضى الى ادم ولو قال لولا انتهاء الوزن لكان اكثر تحقيقا لان القافية حصلت في ربع البيت من اول ذكر الهتن الثاني انه قال اعلمنا ان عدد ابائه الممدوحين ثلثة ولا يلزم في المديح يؤتى بجميع الاباء في الذكر ويكفي من مدح احدهم ان تقول انت كريم وذو الدالكرو (؟) والد ووالد وقد مدح الشعراء بالنسب القصير قال ابو العلاء المعري يرثي الشريف الطاهر

انتم ذوو النسب القصير فطولكم — باد على الكبراء والاشراف

كالراح ان تبل اتم النسب اكتفت — بابيه عن الاسماء والاوصاف

اراد بهذا ما حكاه الفرزدق قال خرجت من البصرة اريد العمرة فرايت عسكرا في البرية فقلت عسكر من هذا فقالوا عسكر حسين بن علي عليهما السلام فقلت لاقضين حق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتيته فسلمت عليه فقال من الرجل فقلت الفرزدق ... فقال ... نسب قصير فقلت انت اقصر مني

[illegible]

[illegible]

تنبأ انه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

لا يمتدحه ما باء لم كرموا ... واحرزوا الامد الاقصى آبا فآبا
فتراح قد اكثر المداح وصفهم ... لها ولم يبكروا مع وصف العنبا

الثالث انه مثله ببيت البحتري ليس من الباب الذي نحا وله ولفظا الفاعلون وشويه تقيدان على السجع الرابع مثله ببيت امرء القيس وليس منه انما الجامع بينهما التكرار ولم يكن ببيت ابي الطيب يرد ذلك انتهى كلام الصفدي ولا ينبغي قبح التكرار اذا خلا من نكتة كما في قول عون بن عكبة الى محمد عبد الملك

قد بعثنا بتحفة البستان ... بكر ما قد جنى من الريحان
ياسمينا ونرجسا قد بعثنا ... وبعثنا شقايق النعمان

فاجابه بقوله

عون فضل الاله فاك واولاه ... واقصاك يا عمي اللسان
حشو بيتك قد وعد فالى كم ... قدك الله بالحسام اليماني

وبعث الى الوليد بن عبد الملك عمه عبد الله مروان قطيفة وكتب اليه بعثت اليك بقطيفة خز حمراء حمراء فكتب اليه الوليد وصلت القطيفة يا عم وانت احمق احمق احمق وقالت جارية ابن السماك له ما احسن كلامك لولا انك تكثر تكراره فقال اكرره حتى يفهمه من لا يفهمه فقالت فالى ان يفهمه من لم يفهمه فقد مله من فهمه وادباب البديعيات نحوا على منوال بيت ابي الطيب المذكور **فبيت**

بديعية الصفي الحلي قوله

الطاهر الشيم بن الطاهر الشيم ... ابن الطاهر الشيم بن الطاهر الشيم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

تكرير مدحي هدى في الشامل النعم ... ابن الشامل النعم بن الشامل النعم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تكرير مدحي حلا في الزايد الكرم ... ابن الزايد الكرم بن الزايد الكرم

وبيت بديعية المقري قوله

المفرد العلم بن المفرد العلم ... ابن المفرد العلم بن المفرد العلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

كرر احاديث السابغ النعم ... ابن السابغ النعم بن السابغ النعم

مدح

وبيت بديعية العلوي قوله

السيد العلم بن السيد العلم ... بن السيد العلم بن السيد العلم

وبيت بديعية الطبري قوله

كرر احاديث نشر الناشر العلم ... ابن الناشر العلم بن الناشر العلم

وبيت بديعيتي قولي

تكرار قولي حلا في الباذخ العلم ... ابن الباذخ العلم بن الباذخ العلم

التنكيت

والطاهرون المجتبون الى في هل الى طاهر التنكيت فضلهم

التنكيت في اللغة مصدر نكت اذا اتى بنكتة واصله من النكت وهو ان تضرب في الارض بقضيب فيؤثر فيها لان المتكلم اذا اتى في كلامه بنكتة احتاج السامع في استخراجها الى فضل تأمل وتفكر ونكت معه الارض كما هو شأن المتأمل وفي الاصطلاح هو ان يقصد المتكلم الى شيء بالذكر دون غيره مما يسد مسده لاجل نكتة في المذكور ترجح اختصاصه بالذكر على غيره ولولاها لكان ذكره دون ما يسد مسده خطأ ظاهرا عند اهل النقد كقوله تعالى وانه هو رب الشعرى خص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم وهو تعالى رب كل شيء لان قوما من العرب في الجاهلية كانوا يعبدون الشعرى العبور وكان رجل يعرف بابن ابي كبشة اول من عبدها ودعا الى عبادتها وقد قطعت السماء عرضا ولم يقطع السماء عرضا نجم غيرها نعبدها فانزل الله تعالى وانه هو رب الشعرى التي ادعيت فيها الربوبية ولهذا ابن ابي كبشة هو الذي كان المشركون ينسبون النبي صلوات الله صلى الله عليه وآله وسلم لانه خالف قريشا في عبادة الاوثان فلما بعث رسول الله صم ودعا الى الله عز وجل وترك الاوثان قالوا هذا ابن ابي كبشة اي يشبهه مثله في الخلاف كما قال بنو اسرائيل لمريم يا اخت هرون اي يا شبيه هرون في الصلاح وقيل ابو كبشة كنية وهب جده صم من قبل امه لانه كان نزع اليه في الشبه وقيل كنية زوج حليمة السعدية او كنية عم ولدها ومثال هذا النوع من الشعر قول الخنساء

يذكرني طلوع الشمس صخرا ... واذكره لكل غروب شمس

خصت هذين الوقتين بالذكر دون سائر الاوقات لما فيهما من النكتة المتضمنة للمبالغة في وصفه بصفتي الشجاعة والكرم لان طلوع الشمس وقت شن الغارات على العدى وغروبها وقت ايقاد النيران للقرى وقول ابي تمام في القصيدة التي يهنئ بها المعتصم بفتح عمورية بتشديد الميم والياء وهي بلد بالروم

تسعون الفا كاساد الشرى نضجت ... جلودهم قبل نضج التين والعنب

خص التين والعنب بالذكر دون سائر الثمار لان المنجمين كانوا قد زعموا انها لا تفتح الا بعد ان ينضج التين والعنب ومن لم يقف على هذا الخبر عاب عليه تخصيصهما بالذكر واول من نقد عليه ذلك ابو الطيب المتنبي في مناظرته لابي علي الحاتمي حتى قال له الحاتمي لهذا البيت خبر لو استقريته وتصفحته لاقصرت عن تمادك بالطعن فيه ثم قص عليه الخبر **وبيت بديعية الحلي قوله**

واله امناء الله من شهدت ... لقدرهم سورة الاحزاب بالعظم

قال في شرحه النكتة المختصة بذكر سورة الاحزاب هي انها دون غيرها مصرحا بمدح اهل البيت في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ولولا هذه الاختصاص لكانت كغيرها من السور ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

نفى براءته تنكيت بمدحته ... معناه في الشرح يشفي داء ذي البكم

قال في شرحه النكتة في ذكر سورة براءة قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

حسن الاتباع

وَالهُ البحرُ الّا ان يفتى بندى　　　　كفوفهم فاحفموا تنكيت مدحهم

قال في شرحه خصصت التندى بالذكر لنكتة وهى الغلو في ان البحر يصبح عنده هذا التندى سرابا وهو كما تراه

وبيت بديعية المقرى قوله

ان شئت تعجب من حب الاله له　　　　فاقرأ الضحى ثم اقرأ سورة القلم

قال في شرحه النكتة في سورة الضحى وسورة القلم ما فيهما من ذكره صلى الله عليه واله وسلم وخطاب الله تعالى اياه باللطف بما هو ظاهر ولم اقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع و

بيت بديعية العلوى قوله

قد خصصت خلق منه سمت شرفا　　　　بالذكر اذ وصفت في نون والقلم

النكتة فيه تخصيص سورة هل اتى بالذكر لما اشتملت عليه من مدح اهل البيت عليهم السلم وذلك قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا الايات روى عن ابن عباس ان الحسن والحسين عليهما السلم مرضا فعادهما فنذر على وفاطمة عليهما السلام وفضة جارية لهما صوم ثلثة ايام ان برئا فشفيا وما معهم شئ فاستقرض على عليه السلام من شمعون الخيبرى ثلثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة عليها السلم صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف مسكين فاثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فاثروه ثم وقف عليهم في الليلة الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبرئيل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك ذكر ذلك القاضى ناصر الدين البيضاوى في تفسيره واجماع المفسرين على ذلك والله اعلم

حسن الاتباع

هم عصمة للورى ترجى النجاة بهم
ما فوز من فاز الا حسن اتباعهم

هذا النوع عبارة عن ان يأتى المتكلم الى معنى لغيره فيحسن اتباعه فيه بحيث يستحق به من الوجوه التى توجب استحقاقه له اما بحسن سبك او قصر وزن او تمكن قافية او زيادة وصف او تتميم نقص او تحلية بحلية من البديع يحسن بمثلها النظم ويوجب الاستحقاق كحسن اتباع ابى نواس جريرا في قوله

اذا غضبت عليك بنو تميم　　　　حسبت الناس كلهم غضابا

فانه نقله من الفخر الى المدح

ليس على الله بمستنكر　　　　ان يجمع العالم في واحد

فزاد على جرير بقصر الوزن وحسن السبك واخراج كلامه من مخرج الظن وذكره العالم وسواهم من الناس في بيت جرير وغير ذلك ومن شواهده المستحسن حسن اتباع ابن الرومى للصنوبرى النميرى في قوله يتغزل بزينب اخت الحجاج واترابها وهو

يخبئن اطراف البنان من التقى　　　　ويخرجن جنح الليل معتجرات

حسن الاتباع

فقال ابن الرومي واحسن الاتباع

وبلاء ان نظرت وان هي اعرضت | وقع السهام ونزعهن اليم

فزاد عليه بزيادات اوجبت استحقاقه ولم يبق للسمع متعة على سماع بيت النميري هذا قبله وقال بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته | وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فاحسن اتباعه سلم الخاسر فقال

من راقب الناس مات غما | وفاز باللذة الجسور

فقال ابن بشار اليه بعد ذلك سلما فقال له او لا لك يا ابن الفاعلة تذهب ببيتي والله لاسلخن

عليك بهجاء فوقع سلم على قدميه يقبلهما ويسأله العفو حتى قال له على ان لا تعود لمثل ذلك

فحلف فكف عنه وقال مسلم بن الوليد

تجري محبتها في قلب وامقها | مجرى السلامة في اعضاء منتكس

فاحسن اتباعه ابو نواس فقال

فتمشت في مفاصلهم | كتمشي البرء في السقم

حكى الاصمعي قال حضرت مجلس الرشيد عنده مسلم بن الوليد اذ دخل ابو نواس فقال له الرشيد ما احدثت بعدنا يا ابا نواس فقال يا امير المؤمنين ولو في الخمر قال قاتلك الله ولو في الخمر فانشد

يا شقيق النفس من حكم | نمت عن ليلي ولم انم

حتى اتى على اخرها فقال احسنت يا غلام اعطه عشرة الاف درهم وعشر خلع فاخذها وخرج فلما خرجنا من عنده قال لي مسلم بن الوليد الم تر يا ابا سعيد ابا الحسن كيف سرق شعري واخذ به مالا وخلعا قلت واي معنى سرق قال قوله فتمشت في مفاصلهم البيت فقلت وفي اي شيء قلت قال قلت

غراء في فرعها ليل على قمر | على قضيب على دعص النقا الدهس

اذكى من المسك انفاسا وبهجتها | ارق ديباجة من رقة النفس

كان قلبي وشاحاها اذا خطرت | وقلبها قلبها في الصمت والخرس

تجري محبتها في قلب وامقها | مجرى السلامة في اعضاء منتكس

فقلت ممن سرقت انت هذا المعنى فقال لا اعلم اني اخذته من احد فقلت بلى من عمر بن ابي ربيعة حيث يقول

اما والراقصات بذات عرق | ورب البيت والركن العتيق

وزمزم والمطاف ومشعريها | ومشتاق يحن الى مشوق

لقد دب الهوى لك في فؤادي | دبيب دم الحياة الى العروق

فقال ممن سرق عمر بن ابي ربيعة هذا المعنى فقلت من بعض العذريين حيث يقول

منع البقاء تقلب الشمس | وخروجها من حيث لا تمسي

وطلوعها حمراء صافية | وغروبها صفراء كالورس

تجري على كبد السماء كما | يجري حمام الموت في النفس

واخذ ابو الشيص قول عمر بن ابي ربيعة فقال

اما وحرم

حسن الاتباع

اما وحمرة كاس من المدام العتيق — وعقد ثغر نجيز ومزج ريق بريق

لقد جرى الحب مني — مجرى دمي في عروقي

واخذه ابو الطيب ايضا فقال

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي — فاصبح لي عن كل شغل بها شغل

وقال بشار بن برد

يا اطيب الناس ريقا غير مختبر — الا شهادة اطراف المساويك

واحسن اتباعه التهامي فقال

ولم اشهد طعم جنى ولكن — شهدن بذاك اعواد البشام

وزاد عليه ابن الساعاتي فقال

يخبر عن لثم التلاف لثامه — وتشهد اطراف الاراك المجهد

وقال مؤلفه وهو احسن من الكل سبكا

وبثغره ماء الحيوة لانفس — اودى بهن من الصدود هلاك

ما ذقته مورده ولكن هكذا — نقل الاراك وحدث المسواك

وقال ابو تمام

كانت مسائلة الركبان تخبرني — عن احمد بن سعيد اطيب الخبر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت — اذني باحسن مما قد راى بصري

فاحسن ابو الطيب اتباعه فقال

واستكبر الاخبار قبل لقائه — فلما التقينا صغر الخبر الخبر

فبالغ واوجز وجاء بالطباق والجناس حكى ابن الانباري قال لما قدم العلامة الشيخ جار الله الزمخشري بغداد قاصدا الحج قصده الشريف ابو السعادات بن الشجري نقيب السادات الاشراف فلما اجتمع به انشده كانت مسائلة الركبان تخبرني البيتين فقال الزمخشري روينا من طريق صحيح الاسناد انه لما وفد زيد الخيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له يا زيد ما وصف لي احد من الجاهلية فوجدته في الاسلام فوق ما وصف غيرك قال ابن الانباري فخرجنا ونحن نتعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجل عجمي وقال ابو تمام

ايضا يرثي طفلين

لهفي على تلك الشواهد فيهما — لو امهلت حتى تكون شمائلا

نجمان شاء الله ان لا يطلعا — الا ارتداد الطرف حتى يافلا

فاحسن ابو الطيب ايضا اتباعه فقال يرثي عبد الله بن سيف الدولة

بنفسي وليد عاد من بعد حمله — الى بطن ام لا تطرق بالحمل

بدا وله وعد السحابة بالروى — وصد وفينا غلة البلد المحل

فاجاد السبك وزاد بمراعاة النظير بين السحابة والروى والغلة والمحل واربى عليه في المعنى

حسن الاتباع

بقوله وصدق فيما علمه البلد المحل لا ترى معقدا حاجتهم لجوده وقال البحتري

أأجعلتني بيدي يداك تسودت ما بيننا تلك اليد البيضاء

صلة غدت في الناس وهي قطيعة عجبا وبر راح وهو جفاء

فأحسن اتباعه أبو العلاء المعري فقال

لو اختصرتم من الإحسان زرتكم والعذب يهجر للإفراط في الخصر

فاستوعب معنى البيتين في صدر بيته وزاد عليه بالتمثيل في العجز وأخرجه مخرج المثل السائر

مع حسن السبك والإيجاز والإيضاح وحسن البيان وقال أبو الطيب

ولذا اسم أغطية العيون جفونها من أنها عمل السيوف عوامل

وأحسن ابن سبط التعاويذي اتباعه فقال

بين السيوف وعينيه مشاركة من أجلها قيل للأغماد أجفان

فإنه أخذ المعنى من قطعة خشب أودعه في سبيكة ذهب وقال أبو الطيب أيضا

لو قلت للدنف الحزين فديته مما به لأغرته بفدائه

فأحسن اتباعه ابن الخياط فقال

أغار إذا آنست في الحي أنة حذارا وخوفا أن تكون لحبه

وقال ابن المعتز

وتحت زنانير شددن عقودها زنانير أعكان معاقدها السرر

فأحسن التهامي اتباعه فقال

لولاه لم يقض في أعدائه قلم ومخلب الليث لولا الليث كالظفر

ما صر إلا وصلت بيض أنصله في الهام أو أطت الأرماح في الثغر

وغادرت في العدى طعنا يحف به ضرب كما حفت الأعكان بالسرر

انتهى هذه الأبيات الثلاث قال الباخرزي في دمية القصر هذا والله المعنى البديع والترصيع

المريح والتشبيه اللائق والغرض الموافق وقد كان يملكني الإعجاب بقول ابن المعتز فزاد

التهامي عليه في المثل من زاد دركه وقال النابغة

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم فكيف بحصن والجبال جنوح

وأحسن ابن بسام اتباعه فقال

قد استوى الناس ومات الكمال وصاح صرف الدهر أين الرجال

هذا أبو القاسم في نعشه قوموا انظروا كيف تزول الجبال

وقال عمرو بن كلثوم

فآبوا بالنهاب وبالسبايا وأبنا بالملوك مصفدينا

فأحسن أبو تمام اتباعه فقال

إن الأسود أسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

حسن الاتباع

وقال منصور النميري

فكأنما وقع الحسام بهامهم … حذر الأسنة أو نعاس الهاجع

فأحسن أبو الطيب اتباعه فقال

كأن الهام في الهيجا عيون … وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقال بكر بن النطاح

يتلقى الندى بوجه حيي … وصدور القنا بوجه وقاح

فأحسن السري الرفا اتباعه فقال

يلقى الندى برقيق وجه مسفر … فإذا التقى الجمعان عاد صفيقا

وما أحسن ما قال بعده

رحب المنازل ما أقام فإن سرى … في جحفل ترك الفضاء مضيقا

وقال الأول

خلقنا بأطراف القنا في ظهورهم … عيونا لها وقع السيوف حواجب

فأحسن ابن نباتة السعدي اتباعه فقال

خلقنا لهم في كل عين وحاجب … بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا

وما أحسن قوله بعده

لقوا نبلنا مرد العوارض وانثنوا … بأوجههم منها لحى وشوارب

وشواهد هذا النوع أكثر من أن يحيط بها نطاق الحصر فلنكتف منها بهذا القدر والله أعلم

وبيت بديعية الصفي قوله

يبادر السمع فيها الطرف حين جرت … فيرجعان إلى الآثار في الأكم

قال في شرحه موضع حسن الاتباع منه أني سمعت بيتا مجهولا قائله فمعناه بمحمل الزيادة وهو

وطرف يفوت الطرف في حركاته … ولكن للأسماع فيه نصيد

فلما احتجت أن لا أخلي القصيدة من هذا النوع زدت عليه استعارة المسابقة بين السمع والطرف والمحاكمة في الرجوع إلى الآثار وزيادة أن الآثار في الأكم مما يدل على صلابة الحوافر والسنابك وهو مما يمدح به الخيل وفيه زيادة الإيغال وتمكين القافية ولم ينظم ابن جابر هذا النوع

وبيت بديعية الموصلي قوله

والجذع حن إليه بعد فرقته … حسن اتباع لتلك الأربع الحرم

قال في شرحه أنه اتبع الفرزدق في قوله يمدح علي بن الحسين عليه السلام

يكاد يمسكه عرفان راحته … ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

وبيت بديعية ابن حجة قولي

ذكراه قطرهم السفينة إذ … أجنابهم لم يشن حسن اتباعهم

قال في شرحه أنه اتبع فيه قول ابن الفارض

ولي ذكرها يحلو على كل صيغة … ولو مزجوه عذلي بملام

وبيت بديعية المقري قوله

الطاعة والعصيان

فمنّ يا احسن من منّ باحسنه ... فكم من المنّ ابرى كل ذي لم

قال في شرحه انه اتبع فيه قول صاحب البردة

كم أبرأت وصبًا باللمس راحته ... وأطلقت أربا من ربقة اللمم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع **وبيت بديعية العلوي** قوله

قل ما اردت سوى الاشراك فهو اذا ... من فوق ما قلت من عز ومن عظم

قال في شرحه انه اتبع فيه قول البوصيري في البردة

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ... واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

وبيت بديعيتي قولي

هم عصمة للورى ترجى النجاة بهم ... يا فوز من ذا انه حسن اتباعهم

هذا البيت اتبعت فيه قول الفرزدق من قصيدته في علي بن الحسين عليهما السلام

من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم

ووجه حسن الاتباع فيه اني استوفيت معنى البيت كله في الشطر الأول لأن من كان عصمة للورى وبه ترجى النجاة كان من المعلوم أن حبه دين وبغضه كفر وزدت عليه بالحض على حسن اتباعهم والترغيب في موالاتهم في الشطر الثاني صريحا مع حسن البيان وتمكين القافية والله اعلم

الطاعة والعصيان

اطعهم واحذر العصيان في اذا ... بيض الوجوه غدت في الناس كالفحم

قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته هذا النوع استخرجه ابو العلاء المعري عند شرحه شعر ابي الطيب المتنبي في الكتاب الذي سماه معجز احمد لما وقف على قوله

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ... ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

قال انما اراد ابو الطيب يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ بحيث يطابق بقوله في قافية البيت بقوله راقد فلما لم يطعه الوزن عدل عن لفظة مستيقظ الى لفظة قادر لما فيها من معنى اليقظة وزيادة تقابل بها لفظة راقد وهو من ضمنها التجنيس المقلوب بحيث لم يؤثر اخلاء البيت من احدى صنائع البديع فقد عصته المطابقة واطاعه التجنيس وهذا النوع لم يسمع له مثال بعد ابي العلاء المعري في سائر كتب البديع لقلة وقوعه وتعذر اتفاقه وانما وقع للمتنبي نادرا انتهى كلام الشيخ صفي الدين وهو مأخوذ من كتاب تحرير التحبير لابن ابي الاصبع واستشهد الأستاذ ابو بكر الخوارزمي على هذا النوع بقول المتنبي

ارأيت همة ناقتي في ناقة ... نقلت يدا سرحا وخفا مجمرا

قال اراد ان يقول خفا خفيفا ليتفق له جناس الاشتقاق فلما لم يطعه الوزن ولا القافية عدل عن لفظة خفيفا الى لفظة مجمر لما فيها من معنى الشدة والخفة فسلم له جناسا معنويا ففقد عصاه الجناس اللفظي واطاعه الجناس المعنوي والمجمر اسم فاعل من اجمر البعير اذا اسرع والسرح بضمتين المهملة السير

قال ابن ابي الاصبع تقريرهم هذا النوع وجهل ان القوم اضربوا عن النظر فيه اما لحسن ظنهم بالمعري

الطاعة والعصيان

وموضعه من الادب ان تعتقد فيهم العصمة من الخطأ والسهو واما ان يكون مر عليهم ما مر عليه
بيتا ابي الطيب المذكوران اولا وليس فيهما شيء اطاع الشاعر ولا شيء عصاه ويدل ذلك قول المعري
ان المتنبي اراد مستيقظا ليحصل بينه وبين لفظة راقد طباق فعصته لفظة مستيقظ لامتناعها
من الدخول في هذا الوزن وهذا حال الاثر لو اراد ذلك لقال يرد بها عن ثوبها وهو ساهر
فكان يحصل له غرضه من الطباق ولم يعصه الوزن وانما اراد ان يكون في بيته جناس وطباق
فعدل عن لفظة ساهر الى قادر وحصل بين قادر وراقد الطباق المعنوي وجناس العكس ومذهب
المتنبي ترجيح المعاني على الالفاظ ولا سيما وقد عدل عن الطباق اللفظي حصل في البيت الطباق
والجناس معا وما كان فيه الطباق والجناس معا افضل مما ليس فيه سوى الطباق ولو عدل
المتنبي الى ما قاله المعري لفاته هذا الفضل انتهى كلام ابن ابي الاصبع وتقرير هذا الا بحري في
البيت الثاني لابي الطيب التخريج الخوارزمي على هذا النوع لا يخفى **وبيت**

ساهر الى قادر
عن الراقد

بديعية الصفي الحلي قوله

لهم تهلل وجه بالحياء كما | مقصوده متهل من اكفهم

قال في شرحه اراد ان يقول لهم تهلل وجه بالحيا واكفهم متهللة ليحصل التجانس بين الحيا والحبا
فلما عصاه التجنيس لم يؤثر اخلاء البيت من شعار البديع عدل الى لفظة مقصوده التي هي وصف
الحيا فاطاعه الارداف والتوجيه الجناس المعنوي انتهى ملخصا وتعقبه ابن حجة بانه لو قال

لهم تهلل وجه بالحياء كما | لنا الحيا متهل من اكفهم

لحصل له ما اراد من الجناس فدعوى العصيان هنا محال انتهى وانا اقول يكفي الشاعر في دعوى العصيان
انه حاول ذلك في وقت النظم فلم يطعه وان اطاعه او اطاع غيره في وقت اخر لان ربما ان الشاعر يحاول
نظم معنى من المعاني في وقت من الاوقات فلا يتسهل له ويتسهل له في وقت اخر وكفاك شاهدا على
ذلك قول النابغة انه ليمضي علي حين لقلع ضرس من اضراسي اسهل علي من نظم بيت واحد

وبيت بديعية الموصلي قوله

اطاع وعصى المؤمنون ومن | ناوى لدى الفرق بين الانس والنعم

قال في شرحه اراد الطباق بين المؤمنين والكافرين فعصاه الوزن وتعذرت المطابقة فاتى بلفظ
ناوى فاطاعته المطابقة وعصاه الوزن، تعقبه ابن حجة ايضا بانه لو قال

اطاع وعصى المؤمنون وجمع | الكافرين ولم يحفل بجمعهم

لحصل له ما اراد من المطابقة بين المؤمنين والكافرين والجواب عنه ما تقدم **وبيت**

بديعية ابن حجة قوله

طاعاتهم تقهر العصيان قد دهم | له العلو فجانبه مبلحهم

قال في شرحه اردت ان ابا من هنا بين العلو والغلو فلم يطع فيها الوزن فعدلت الى لفظة جانبه
فحصل الجناس المعنوي باشارة ردف اليه فهذا البيت مشتمل على الطاعة والعصيان حقيقة انتهى
وانا اقول لو اردنا ان نورد عليه مثل ما اورده هو على بيتي الصفي والموصلي امكنا ان نقول انه لو قال

طاما بهم تقهر العصيان قدمهم ... لم غلو علوب ستفا مهم

لحصل له ما اراد من جناس التصحيف بين العلو والغلو فلم يكن بيته مشتملاً على الطاعة والعصيان حقيقة كما ادعاه **وبيت بديعية المقري قوله**

مكرم الاب سامي الجدعم ندى ... يوفي العقود وكم تدحلها وكم

قال في شرحه اراد ان يقول يوفي العقود وكم تدحل العقود ليحصل له التجنيس التام فقصر له يقم الوزن فعدل الى قوله وكم تدحلها فاطاعه الاستخدام انتهى واذا اوردنا عليه انه لا ابن حجة قلنا انه لو قال يوفي العقود وكم حل العقود كم لحصل له ما اراد فلم يقصر تجنيس ولا وزن **وبيت بديعية العلوي قوله**

تلقاه مبتسماً في موقف ضنك ... وكل قرن له وجه من الظلم

اراد ان يقول وكل قرن له عابس ليقابل بينه وبين المبتسم فلم يطعه الوزن فعدل عنه الى قوله له وجه من الظلم فحصل له الكناية **وبيت بديعيتي قولي**

اطعم واحذر العصيان تنج اذا ... بيض الوجوه غدت في النار كالفحم

اراد ان يقول بيض الوجوه غدت في النار سوداً ليحصل له المطابقة بين البيض والسود فلم يطعه فعدل الى قوله كالفحم فحصل له التشبيه ومراعاة النظير بين النار والفحم ففقدنا نوعاً من البديع وهو الطباق واطاعه نوعان وهما التشبيه ومراعاة النظير والله اعلم

البسط

بسط الاكف يرون الجود مغنمة
لا يعرفون لهم لفظاً سوى نعم

البسط هو الاطناب وهو خلاف الايجاز ومنهم من خصه بالاطناب بتكثير الجمل فقسم الاطناب الى قسمين بسط وزيادة فالاول الاطناب بالجمل والثاني الاطناب بغيرها والبديعيون لا يعرفون ذلك واعلم ان الايجاز والاطناب من اعظم انواع البلاغة حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم انه قال البلاغة هي الايجاز والاطناب قال الزمخشري كما انه يجب على البليغ في مظان الاجمال ان يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل ان يفصل ويشبع انشد الجاحظ

يرمون بالخطب الطوال وتارة ... وحي الملاحظ خيفة الرقباء

واختلفوا في تفسير الايجاز والاطناب فقال السكاكي وجماعة الايجاز هو اداء المقصود من الكلام باقل من عبارة المتعارف من الاوساط الذين ليس لهم فصاحة وبلاغة ولا عي وفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم في تأدية المعاني عند المعاملات والمحاورات والاطناب اداؤه باكثر منها لكون المقام خليقاً بذلك على هذا التفسير فيكون بين الايجاز والاطناب واسطة وهي المساواة وسيأتي الكلام عليها في بابها مبسوطاً ان شاء الله تعالى وتعقب الخطيب القزويني تفسير السكاكي المذكور للنوعين بانه رد الى الجهالة لانه لا يعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم حتى يقاس عليه ويحكم بان المذكور اقل منه او اكثر واجيب بان

البسط

الالفاظ قوالب المعاني والقدرة على تأدية المعاني بعبارات مختلفة في الطول والقصر والتصرف في ذلك بحسب مناسبة المقام انما هي من دأب البلغاء واما المتوسطون بين الجهال والبلغاء فلهم في تفهيم المعاني حد معلوم من الكلام يجري فيما بينهم في الحوادث اليومية يدل بحسب الوضع على المعاني المقصودة وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف اوضح بالنسبة اليهما جميعا فلا يرد الجهالة ولما لم يرتض القزويني تفسير السكاكي قال الاقرب ان يقال ان المقبول من طرق التعبير عن المعنى هو تأدية اصل المراد وهو اما بلفظ مساو له او ناقص عنه واف او زائد عليه لفائدة الاول المساواة الثاني الايجاز والثالث الاطناب احترز بقوله واف عن الاخلال وبقوله لفائدة عن الحشو والتطويل فثبت المساواة التي هي الواسطة ايضا وقال ابن الاثير وجماعة الايجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والاطناب بلفظ ازيد لفائدة فلم يثبتوا واسطة والاطناب قيل بمعنى الاسهاب والحق انه اخص منه فان الاسهاب التطويل لفائدة او لغير فائدة كما ذكره التنوخي وغيره واذا عرفت ذلك فالبسط عند البديعيين هو الاطناب بالجمل وغيرها نحو قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون اطنب فيها ابلغ اطناب زاد على المتعارف وهو ان يقول ان في وقوع كل ممكن على نظام مخصوص لآيات للعقلاء لكون الخطاب مع الثقلين وفي كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل والموافق والمنافق وقول نبيه عليه الصلوة والسلم الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولنبيه ولائمة المسلمين وعامتهم فبسط الكلام زاد على المتعارف وهو ان يقول لله وكتابه ونبيه والمسلمين فانها لفظة جامعة للائمة والعامة لاجل التخصيص وافراد الائمة بالذكر ومثاله من الشعر قول ابن المعتز يصف الخيري

قد نفض العاشقون ما صنع الدهر بألوانهم على ورقه

فان حاصل هذا الكلام الاخبار بصفرة الخيري بان يقول الخيري اصفر فبسط هذا اللفظ الذي لو اقتصر عليه حصل الغرض لما فيه من حسن ادماج الغزل في الوصف بغير لفظ تشبيه لانه يتراءى منه مع اللفظ ان صفرة الخيري تشبه الوان العاشقين وقول ابي العلاء المعري

والجهل والكبر ضدان اتفاقهما مثل اتفاق فتاء السن والكبر
يجني تزايد هذا من تناقص ذا والليل ان طال غال اليوم بالقصر

وحاصل ذلك ذم الكبر وكان اصله ان يقول الكبر ممقوت ابلغ مقت فاطنب بوسعه ومنعه قوله ضدان واردفه التشبيه التمثيلي وهو قوله اتفاقهما مثل اتفاق فتاء السن والكبر ثم بين النوع على سبيل الاستيناف بقوله يجني تزايد هذا من تناقص ذا ثم ذيله بالاستعارة التمثيلية وهي قوله والليل ان طال غال اليوم بالقصر كل ذلك لاجل المبالغة في ذم الكبر وتصوير عدم اجتماعه والجهل في الوجود ليعلم انه من اقبح الاخلاق **وقول الطغرائي**

والحب حيث العدى والاسد رابضة حول الكناس لها غاب من الاسل

فان

المدح في معرض الذم

فان الغرض من جميع البيت ما قاله ابن حجة في شرح بيته

الحبحث المعشر الاعداء ولكن بسط الكلام الى الغرض في وصف مجوم بانه مصون محجب لا سبيل الى الوصول اليه والى الحديث

وقول بديعية الشيخ صفي الدين الحلي

سهل الخلائق سمح الكف باسطها   منزه لفظه عن لا ولن ولم

وبيت بديعية الموصلي قوله

ذو فيض كف وخلق زان خلق   اثنى عليه اله العرش بالعظم

وبيت بديعية ابن حجة

هم معشر بسطوا اجوا اسقاحيا   فاخضر العيش في اكنافهم

وبيت بديعية المقري قوله

ماذاك عن عدم جشم ولا عدد   وهل يقال لفضل الله ذا بكم

وبيت بديعية العلوي قوله

منه الندى والعطا والجود منبسط   ينمي عطاء عطاء الوابل الرزم

وبيت بديعتي قولي

بسط الاكف بوفد الجود معتمد   لا يعرفون لهم لفظا سوى نعم

وبيت بديعية السيوطي
عليه معتمد كل الخلق ...
روى البلاد بفضل ...

المدح في معرض الذم

ان شئت في معرض الذم المديح فقل
لا عيب فيهم سوى اكثار نيلهم

هذا النوع من مستخرجات ابن المعتز ويسماه قوم تأكيد المدح بما يشبه الذم وآخرون النفي والجحود وهو ضربان احدهما وهو افضلهما ان يستثني من صفة ذم منفية صفة مدح بتقدير دخولها فيه كقول النابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم   بهن فلول من قراع الكتائب

فالعيب صفة ذم منفية استثني منها صفة مدح وهي ان سيوفهم ذات فلول اي لا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهذه الصفة ان كان فلول السيوف من قراع الكتائب عيبا فاثبت شيئا من العيب على تقدير كون فلول السيوف منه وهو محال لانه كناية عن كمال الشجاعة فهو في المعنى تعليق بالمحال كقولهم حتى يبيض القار فتأكيد المدح ونفي الذم فيه من جهتين احدهما انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض المطلوب وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب ثابت والثاني ان الاصل في الاستثناء ان يكون متصلا وهو دخول المستثنى في المستثنى منه على تقدير السكوت على الاستثناء لكون ذكر المستثنى اخراجا عن الحكم الثابت للمستثنى منه وذلك لان الاستثناء المنقطع مجاز على ما تقرر في محله واذا كان الاصل في الاستثناء الا ان يكون متصلا فذكرها بعدها يوهم السامع انما يأتي بعدها مخرج مما قبلها فيظن ان غرض

المتكلم اخراج شيء من افراد ما نفاه من العيب بارادة اثباته حتى يحصل فيهم شيء من العيب فاذا اتت بعدها صفة مدح تحول الاستثنا من الاتصال الى الانقطاع تاكد المدح لكونه مدحا على مدح للاشعار بانه لم يجد فيهم صفة ذم حتى يثبتها فاضطر الى استثنا صفة مدح مع ما فيه من نوع خلابة وتاخيذ للقلوب والضرب الثاني ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة استثناء يليها صفة مدح اخرى كقوله عليه السلام انا افصح العرب بيد اني من قريش فهذا الضرب لا يفيد التاكيد الا من الجهة الثانية من الجهتين المذكورتين في الضرب الاول وهو ان الاصل في مطلق الاستثنا ان يكون متصلا فذكر اداته قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث انه استثناء فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى تاكد المدح ولا يأتي فيه التاكيد الا من الجهة الاولى وهي انه كدعوى الشيء ببينة لانها مبنية على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثنا متصلا ولهذا كان الضرب الاول افضل ومن هذا الضرب قول النابغة الجعدي

فتى كملت اخلاقه غير انه ... جواد فما يبقي من المال باقيا

وقول بديع الزمان الهمذاني

هو البدر الا انه البحر زاخرا ... سوى انه الضرغام لكنه الوبل

والاستدراك في هذا الباب يجري مجرى الاستثنا ومما وقع من هذا النوع في التنزيل قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما وهو يحتمل ان يكون من الضرب الاول بان يقدر السلام داخلا في اللغو والتأثيم فيفيد التاكيد من جهتين وان يكون من الضرب الثاني بان لا يقدر ذلك بجعل الاستثنا من اصله منقطعا واصحاب البديعيات بنوا ابياتهم على الضرب الاول لكونه افضل كما علمت **وبيت بديعية الصفي الحلي قوله**

لا عيب فيهم سوى ان النزيل بهم ... يسلو عن الاهل والاوطان والحشم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

لا عيب فيهم سوى ان لا ترى لهم ... ضيفا بجوع ولا جارا بمهتضم

وبيت بديعية الموصلي قوله

في معرض الذم ان قيل المديح فهم ... لا عيب فيهم سوى الاعطا للنعم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

في معرض الذم ومن المديح فهم ... لا عيب فيهم سوى اكرام وفدهم

وبيت بديعية المقري قوله

لا عيب فيه سوى ان العصاة به ... يلقون عفو كبير الاثم واللمم

وبيت بديعيتي قولي

ان شئت في معرض الذم المديح فقل ... لا عيب فيهم سوى اكثار نيلهم

لم ينظم الطبري هذا النوع في بديعيته والله سبحانه وتعالى اعلم

الايضاح

ونظم

وضمنهم زاد إيضاحاً وتجلية
بعرضهم وثناهم فاض كالديم

قال أهل البيان إذا أوردت المعنى مبهماً ثم توضحه فإنك تطلب بذلك أحد أمرين إما رؤية المعنى في صورتين مختلفتين الإبهام والإيضاح أو ليتمكن المعنى في النفس تمكناً زائداً لما طبع الله النفوس عليه من أن الشيء إذا ذكر مبهماً ثم بين كان أوقع فيها من أن يبين أولاً أو لتكمل لذة العلم فإن الشيء إذا علم من وجه تشوقت النفوس إلى العلم بالمجهول فيحصل لها بسبب العلم لذة وبسبب حرمانها من الباقي ألم فإذا حصل العلم من بقية الوجوه حصلت بها لذة أخرى واللذة عقيب الألم أقوى من اللذة التي لم يتقدمها ألم كقوله تعالى قال رب اشرح لي صدري فإن قوله اشرح لي يفيد طلب شرح شيء ما له وقوله صدري يفيد إيضاحه وقد يكون لتفخيم الأمر وتعظيمه كقوله تعالى وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ففي إبهامه وإيضاحه تفخيم للأمر وتعظيم وقال البديعيون الإيضاح أن يذكر المتكلم في كلامه مفرداً لا يفهم معناه لغرابته حتى يوضحه في بقية كلامه أو جملة في ظاهرها لبس وخفاء لا يستقل الفهم بالمراد منها حتى يوضحها في آخر الكلام فالأول كقوله تعالى إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً وقد سأل عبد الله بن طاهر أحمد بن يحيى ما الهلع فما زاد على التلاوة وسئل الأصمعي عن معنى الألمعي فأنشد

قول أوس بن حجر

الألمعي الذي يظن بك الظن ... كأن قد رأى وقد سمعا

وقال أبو العالية القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم وقال القرظي الصمد لم يلد ولم يولد وهو في القرآن كثير والثاني كقوله تعالى إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فقوله خلقه وما بعده إيضاح للجملة الأولى قال المفسرون قوله خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه سوى أنه خلق بلا أب كما خلق آدم من التراب بلا أب وأم شبه حاله بما هو أغرب إفحاماً للخصم وقطعاً لمواد الشبه ومثاله من الشعر قول أبي الطيب

وكم لظلام الليل عندك من يد ... تخبر أن المانوية تكذب
وقاك ردى الأعداء تسري إليهم ... وزارك فيه ذو الدلال المحجب

قال أبو العلاء المانوية منسوبة إلى ماني وهو رجل يعظمه أهل مذهبه ويقال إن طائفة من الترك عظيمة يرون مذهبه وإن أهل الصين على مذهبه وإن لأصحابه كتباً ومناظرات ويزعمون أن ثم رباً يفعل الخير لا غير وهو في بعض الألسنة الذي يسمى يزدان وضده يفعل الشر ويسمونه أهرمن ويذكر عنهم أنهم يقولون الخير من النهار والشر من الليل وأنهما أصلان للعالم حساسان دراكان فرد عليهم أبو الطيب بالبيت الأول فقال كم نعمة لظلام الليل تكذب قولهم ثم أوضح ذلك في البيت الثاني

ومنه قول الآخر

يذكرنيك الخير والشر كله ... وقيل الخنا والحلم والعلم والجهل
فألقاك عن مكروهها متنزهاً ... وألقاك من محبوبها ولك الفضل

فان البيت الاول معناه ملتبس لكونه يقتضي المدح والذم فوضحه في البيت الثاني بما ازال اللبس

وقول ابي الحسن الباخرزي

الا لا سقى صوب الغوادي قبره ... فنحن نرى من فيض كفه البحر
ولا غفر الرحمن ذنبا اتى به ... اذا لم يكن ذنب فمن اين يغفر

والفرق بين الايضاح والتفسير اصطلاحي وقد تقدم بيانه في نوع التفسير فليرجع اليه

وبيت بديعية الصفي قوله

قاد الشوازب كالاجبال حاملة ... امثالها يثبتن في كل مصطدم

قال في شرحه قوله يثبتن في كل مصطدم يوضح قوله امثالها

وبيت الموصلي قوله

للخير والشر ايضاح به فبذا ... امر وعن ذاك نهي حسب نفعهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

هذا وتزداد ايضاحا مخافتهم ... في كل معترك من بطش ربهم

وبيت بديعية المقري قوله

يرضى ويسخط من يلقى فيسخطهم ... عاد ويرضي الذي يلقى الى السلم

وبيت بديعية العلوي قوله

مشتت الجاش يحمي الجيش اذ فرقوا ... وباذل العفو اذ يردي لكل كمي

وبيت بديعيتي قولي

وضيمهم زاد ايضاحا وبخلهم ... بعرضهم وندا هم فاض كالديم

فقولي بعرضهم ايضاح للضن والبخل الذي اضنا فرايهم في صدر البيت والله اعلم

التوهيم

محققون لتوهيم العدى ابدا ... كانهم يعشقون البيض في القمم

هذا النوع عبارة عن أن يأتي المتكلم بكلمة يوهم ما قبلها او بعدها من الكلام ان المتكلم اراد تصحيفها او تحريفها باختلاف بعض اعرابها او اختلاف معناها او اشتراك لفظها باخرى وغير ذلك من وجوه الاختلاف والامر بضد ذلك فمثال التصحيف قوله تعالى اصيب به من اشاء فان اصابة العذاب اوهمت السامع ان لفظة اشاء بالسين المهملة من الاساءة ولذلك قرأها حماد الراوية كذلك لانه كان لا يحسن القرآن وقول ابي الطيب

وان الفيام التي حوله ... لتحسد ارجلها الاروس

فان لفظة الارجل اوهمت السامع انه اراد القيام بالقاف ومراده بالفاء كما وردت به الرواية وهي الجماعات وهو الذي تقتضيه المبالغة لان القيام بالقاف يصدق على اقل الجمع و مثال اختلاف الاعراب قوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فان القياس يقتضي ان يقول ثم لا ينصروا بالجزم عطفا على ما قبله لكن لما كان الغرض الاخبار بانهم لا ينصرون

التوهيم

ابدا الى الحذف وابقى صيغة الفعل على حالها لانتقله من الحال الى الاستقبال **وقول الشاعر**

ان من يدخل الكنيسة يوما   يلق فيها جآذرا وظباء

فان لفظة ان في البيت توهم السامع انه من اسمها وليس كذلك بل اسمها ضمير شأن محذوف والجملة خبرها اى انه من يدخل الكنيسة الخ ولا يجوز ان يكون من اسمها لانها شرطية بدليل جزمها الفعلين و الشرط له الصدر فلا يعمل فيه ما قبله ومثال اختلاف المعنى قوله تعالى ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم فانه يوهم السامع انه غفور للمكره وانما هو لهن ومنه قول الشاعر

يلقاك مرتديا باحمر من دم   ذهبت بخضرته الطلى والاكبد

فان قوله باحمر من دم يوهم السامع ان معناه ما شد حمرة من الدم وهذا يقتضي كونه اسم تفضيل وهو ممتنع في الالوان وانما قوله من دم تعليل اى احمر من اجل التباسه بالدم او صفة كان السيف لكثرة التباسه بالدم صار دما **ومثاله** قول المتنبي

ابعد بعدت بياضا لا بياض له   لانت اسود في عيني من الظلم

اى اسود كائن من جملة الظلم لا اشد سوادا من الظلم ومثال توهم الاشتراك قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فان ذكر الشمس والقمر يوهم السامع ان النجم احد النجوم السماوية وانما المراد به النبت الذي لا ساق له قرنه بالشجر الذي له ساق وقول الصفي الحلي

وساق من بني الاتراك طفل   اتيه به على جمع الرفاق

املكه قيادي وهو رقي   وافديه بعيني وهو ساقي

فان ذكر العين يوهم انه اراد بقوله ساقي العضو المعروف الذي هو ما بين الركبة والقدم وانما اراد الساقي وتوهم ابن حجة انه قصد بذلك التورية فاورد البيتين في باب التورية وقال الاشارة ان مراده بالمعنى الواحد من التورية ساقي الراح وهو ظاهر صحيح والمعنى الثاني ان يكون هذا الساق للشيخ صفي الدين وهو غير ممكن انتهى وهذا عمى بصيرة من ابن حجة عن المقصود ولم يقصد الشيخ صفي الدين التورية وانما قصد التوهيم وهذا احد وجوه الفرق بين التورية والتوهيم فان الفرق بينهما من ثلاثة اوجه احدها ان التورية توهم وجهين صحيحين قريبا وبعيدا والمراد البعيد منهما والتوهيم يوهم صحيحا وفاسدا والمراد الصحيح منهما وكذلك هو في البيتين المذكورين الثاني ان التورية لا تكون الا باللفظ المشترك والتوهيم مما يتوهمه القارئ او السامع اذا عرفت ذلك فقول ابن حجة هذا النوع اعني التوهيم كان لا يليق به ان ينتظم في سلك التورية ليس بصحيح و

بها وبغيرها الثالث ان ايهام التورية مما يتعمده الناظم و التوهيم

بيت بديعية الصفي قوله

حتى اذا صدروا والخيل صائمة   من بعد ما صلت الاسياف في القمم

قال في شرحه قوله صائمة يوهم ان مراده بقوله صلت الاسياف من الصلوة ومراده الصليل و هو صوت الحديد **وبيت بديعية الموصلي قوله**

يا سائلي امهرا اعربت لحنا في   توهيم منع رضا الشاء من حلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

والبعض

والبعض ما نوا من التوهيم واطرحوا　　والشمر قد قبلتهم عند موتهم

وبيت بديعية المقرى قوله

وادى الزناد ولا قدح ينالهم　　بر بعض عند البحر في الكرم

وبيت بديعية العلوى قوله

وكم لها لصلوة منه ذو خطأ　　وصام في الحشر كي ينجي اولى الوخم

وبيت بديعتى قولى

محققون لتوهيم العدى ابدا　　كانهم يعشقون البيض في القمم

بان التوهيم فيه ان قوله يعشقون يوهم السامع ان مراده بالبيض الحسان وانما المراد بها السيوف والله اعلم

الالغاز

من كل كاس حفن لاهد ثله من الغزل فخذ الغاز وصفهم

الالغاز مصدر الغز في الكلام وقيل بيت به مشتبها قال ابن فارس اللغز ميلك بالشيء عن وجهه وفي الاصطلاح ان يأتي المتكلم بكلام يعمى به المقصود بحيث يخفى على السامع فلا يدركه الا بفضل تامل ومزيد نظر الذى يجوز اكثم على المتوكل قوله

وما شاطر بلا نصيب جناحها　　وكنيتها ما بطير ولا نظير
اذا التهبها الحجر اطمأنت　　وتجزع ان باشرها الحرير

فتامل وقال هي العين وقال ابو العلاء المعرى في الابر

سعت ذات سم في قميص فغادرت　　به اثرا والله شفى من السقم
كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا　　وكسرى وجاءت وهي عارية الجسم

وقال اخر في القلم

وذى خضوع راكع ساجد　　ودمعه من جفنه جارى
مواظب الخمس لاوقاتها　　منقطع في خدمة البارى

وقال موفق الدين على بن الجزار في قرابة السباحة

وذات فم طورا تسبح ربها　　ولم تكسها جرا بتسبيحها قط
معانقة الصبيان مضمرة الهوى　　كانت بقايا قوم لوط لها رهط

وقال في قصب سكر

وذى هيف كالغصن قدا اذا بدا　　يفوق القنا حسنا بغير سنان
واعجب ما فيه يرى الناس اكله　　مباحا قبيل العصر في رمضان

وقال في خلخال

ومضروب بلا ذنب　　مليح القد ممشوق
حكى شكل الهلال على　　رشيق القد معشوق

واكرر

الألغاز

واكثر ما يرى أبداً ... على الامشاط في السوق

قيل ان بعض الناس لما سمع هذه الابيات قال دخلت السوق فلم اجد على الامشاط شيئاً ولما غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنه على اصبهان في اواخر ايام بني امية واجتمع عليه الناس كتب الى عمران بن هند يخبره بذلك فاجابه عمران

الا ذا كتاب منك يا ابن سريه ... تخبرني فيه باحدى العجائب

تخبرني ان العجوز تزوجت ... على كبر منها كريم الضرائب

فهنأكم الله الكريم نكاحها ... وراش بها كل ابن عم وصاحب

اراد بالعجوز الخلافة وحكى ان الشيخ نجم الدين الغفيري سأل جماعة من الطلبة المشتغلين عليه عن قول الشاعر

يا ايها الحبر الذي ... علم العروض به امتزج

ابن لنا دائرة ... فيها بسيط وهزج

ففكر بعضهم ساعة طويلة ثم قال هذا في الدولاب لانه اراد بالبسيط الماء وبالهزج صوته ما دام دائراً فقال الشيخ صدقت لا انك دورت الدولاب زماناً حتى ظهر لك المعنى وكتب شرف الدين شيخ الشيوخ بحماة الى والده ملغزاً في باب بقوله

وواقف بالمخرج ... يذهب طوراً ويجي

ليست تخاف شره ... ما لم يكن بمرتج

فكتب اليه والده ذهاب مجي وخوف وشر هذا باب حصوة والسلم ويحكى عن ابي عطا السندي الشاعر المشهور انه كانت في لسانه عجمة اهل السند فاجتمع حماد الراوية وحماد عجرد وحماد بن الزبرقان النحوي وبكر بن مصعب المزني في بعض الليالي ليتذاكروا فقالوا ما بقي شيء الا هيأنا له في مجلسنا هذا فلو بعثنا الى ابي عطا السندي ليحضر عندنا ويكمل به المجلس فارسلوا اليه فقال حماد بن الزبرقان ايكم يحتال لابي عطا حتى يقول جرادة وزج وشيطان وانا اختار له في ذلك فلم يلبثوا ان جاءهم ابو عطا فقال هياكم الله فقالوا له مرهبا مرهبا يريدون مرحبا مرحبا على لغته فقالوا الا تتعشى فقال تعبت بالسبن فهل عندكم نبيذ فقالوا نعم فاتي بنبيذ فشرب حتى استرخى فقال له حماد الراوية يا ابا عطا كيف معرفتك باللغز فقال هسن يريد حسن فقال له ملغزاً في جرادة

هذه الالفاظ لانه كان يبدل الجيم زاءً والشين سيناً فقال حماد الراوية انا احتال له

فما صفراء تكنى ام عوف ... كأن رجيلتيها منجلان

فقال زرادة فقال صدقت ثم قال ملغزاً في زج

فما اسم حديدة في الرمح ترسى ... دوين الصدر ليست بالزجاج

فقال ذج فقال اصبت ثم قال ملغزاً في مسجد بجوار بني شيطان وهو بالبصرة

اتعرف مسجداً لبني تميم ... فويق الميل دون بني ابان

فقال هو في بني سيطان فقال احسنت ثم تنادموا وتفاكهوا الى سحرة في رغد عيش وهذا ابو عطا من الشعراء المجيدين واسمه مرزوق وكان عبداً اسود والاخرس المشقوق الاذن وله في كتاب الحماسة مقاطيع نادرة وقال ابن منقذ ملغزاً في الضرس

وصاحب لا امل الدهر صحبته ... يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد

لم القه مذ تصاحبنا فمذ وقعت ... عيني عليه تفارقنا الى الابد

وكتب

الالغاز

وكتب النصير الحمامي الى السراج الوراق ملغزاً في سلّم

قصدت سراج الدين في ليل فكرة ‌ ‌ فما دجو اذا الفكر في سبله يكبو

لترشدني شيئاً يزيد وله المنى ‌ ‌ له قلب صب كم فؤاد له يصبو

اذا ركب البيدا يمشي ويتقي ‌ ‌ ولم يغشه طعن ولم يغشه ضرب

بقلب بهذا العصر عند لقائه ‌ ‌ ومن عجب الاشيا ليس له قلب

فاجابه السراج الوراق

اراك نصير الدين هيّجت خاطري ‌ ‌ وقد لذّ لي من لغزك السلسل العذب

واثبت قلباً منه ثم نفيته ‌ ‌ واعرض صبّاً وهام له قلب

واعرف منه اعيناً لا يحفها ‌ ‌ جفون كما دارت العيون ولا هدب

فدونك ما الغزته لي مبيّناً ‌ ‌ وذلك ما يحتاجه العجم والعرب

وانشد ابن الاعرابي في ايام الجمعة

يا سبعة كلهم اخوان ‌ ‌ ليسوا يموتون وهم شبان ‌ ‌ لم يرهم في موضع انسان

وقال بعضهم في فتيلة المصباح

وحيّة في رأسها درّة ‌ ‌ تسبح في بحر قصير المدى

اذا نأت فالعمى حاضر ‌ ‌ وان دنت بان سبيل الهدى

ومن الالغاز النحوية قول الشاعر

انّ هند المليحة الحسناء ‌ ‌ وأي من اضمرت لخل وفاء

برفع هند والمليحة ونصب الحسناء فيقال كيف رفع اسم انّ وصفته الاولى والجواب الهمزة فعل امر اي كوني وفيّ بمعنى وعد والنون للتوكيد والاصل ايْ بهمزة مكسورة وياء ساكنة للمخاطبة ونون مشددة ثم حذفت اليا لالتقائها ساكنة مع النون المدغمة وهند منادى مثل يوسف اعرض عن هذا والمليحة نعت لها على اللفظ والحسناء اما نعت لها على الموضع واما بتقدير امدح واما نعت لمفعول به محذوف اي عدي يا هند المرأة الحسناء وعلى الوجهين الاولين فانما يكون امرها بايقاع الوعد الوفي من غير ان يعين لها الموعود وقوله واي مصدر نوعي منصوب بفعله والاصل وأياً مثل وأي من فحذف ولا وأيا ثم مثل وانيب اي مثابه ومثله فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر وقوله اضمرت بالتانيث محمول على المعنى مثل من كانت امك **وقول الاخر**

اقول لعبد الله لما سقاؤنا ‌ ‌ ونحن بوادي عبد شمس وهاشم

فيقال اين فعل لما والجواب ان سقاؤنا فاعل لفعل محذوف يفسره وها بمعنى سقط والجواب محذوف تقديره قلت بدليل قوله اقول وقوله شم امر من قولك شمت البرق اذا نظرت اليه والمعنى لما سقط سقاؤنا قلت لعبد الله شمه ومن الالغاز العربية قول الشاعر

عافت الماء في الشتاء فقلنا ‌ ‌ برّديه تصادفيه سخينا

فيقال كيف يكون التبريد سبباً لمصادفته سخيناً والجواب ان الاصل بل رديه ثم كتب على

لفظ

لفظه الألغاز **وبيت مليعيته الصفي قوله**

حران ينقع حر الكر غلته ... حتى اذا ضم برد المقبل ظمي

وبيت بديعية الموصلي قوله

ان المنافق لغز قلبه ذو غل ... وهو المعمى كمثل الأرزة الرنم

قال ابن حجة لم أر الشيخ عز الدين في بيته بغير الجناس الملفق في لغز وغل واما التعمية بالأرزة الرنم فما علمت ما المراد منها حتى نظرت في شرحه فوجدته قد قال الرنم والأرزة (القادم) شجرة الصنوبر فما اهتديت في التعمية غير تعمية **وبيت بديعية ابن حجة** ملغزا في الريح قوله

وكلما الغزوه حله لسن ... منطاق تعقيد ارزى بعيهم

وبيت بديعية المقري قوله

ايتم ضربا عليه الحد حال تقى ... وحين اسرهم بضربه لم يضم

هذا ايضا لغز في السيف **وبيت** بديعية العلوي قوله ملغزا بديعيتي قولي ملغزا في السيف

من كل كاس جفن لا هدو له ... من الغرار فجن الغاز وصفهم

الجفن غطاء العين وغمد السيف والهدو السكون والغرار القليل من النوم وحد السيف فهذه الفاظ تدل بظاهرها على غير المقصود وصف لسيف بانه يكسر غمده من ذلك فهو حده فلا قرار له في غمده والله اعلم

الارداف

هم اردد فواعذب الخطي جائلة ... حيث الوشاح بضرب الصارم الخذم

الارداف في اللغة مصدر اردفه اذا حمله خلفه على ظهر الدابة فهو رديف وردف وفي الاصطلاح هو والكناية شيء واحد عند علماء البيان وفرق بينهما ائمة البديع كقدامة والحاتمي والرماني وغيرهم قالوا هو ان يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل بلفظ هو ردفه وتابعه كقوله تعالى وقضي الامر فالاصل وهلك من قضى الله هلاكه ونجى من قضى الله نجاته وعدل عن ذلك الى لفظ الارداف لما فيه من الايجاز والتنبيه على ان هلاك الهالك ونجاة الناجي بأمر آمر مطاع وقضاء من لا يرد قضاؤه والامر يستلزم امرا فقضاؤه يدل على قدرة الامر به وقهره وان الخوف من عقابه والرجاء من ثوابه يحضان على طاعة الامر ولا يحصل ذلك كله من اللفظ الخاص وكذا قوله واستوت على الجودي حقيقة ذلك جلست فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى الى مرادفه لما في الاستواء من الاشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس ومثاله من الشعر قول الشاعر

الضاربين بكل ابيض مخذم ... والطاعنين مجامع الاضغان

الضغن بالضاد والغين المعجمتين الحقد ومراده القلوب فذكرها بلفظ الارداف ومثله قول البحتري في قصيدته التي يذكر فيها قتله للذئب ويصف طعنه له

فاتبعتها اخرى فاضللت نصلها ... بحيث يكون اللب والرعب والحقد

الإتباع

ومراده الغلب ايضا وعند علماء البيان ان فيه ثلاث كنايات لا كناية واحدة لاستقلال كل واحدة منها بافادة المقصود **وقول ابن ابي الحديد**

كان لمباة المشرفية من كرى ... فما تبتغي الا معز المحاجر

اراد بمقر المحاجر الرؤس والمحاجر جمع محجر كمسجد وهو ما حول العين قال بعضهم الفرق بين الكناية والارداف ان الكناية انتقال من لازم الى ملزوم والارداف من مذكور الى متروك

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

بقيت اسكنوا اطراف سمرهم ... من الكماة محل الضغن والاضم

وبيت بديعية الموصلي قوله

للطعن والضرب ارداف بحل به ... في موضع العقل بحكيه وفي الحكم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وفي الوغا اردفوا لسن القنا سكنا ... من العدى في محل النطق بالكلم

وبيت بديعية المقري قوله

ما زال يضرب في الاوثان مفترضا ... بالبيض ما فيه عينا كل مجترم

وبيت بديعية العلوي قوله

مثبت سيد الكونين لا صعق ... يحل منه محل اللب والحكم

فقوله محل اللب والحكم هو الارداف **وبيت بديعيتي قولي**

هم اذ دفوا على الخطي حائلة ... جثا الوشاح بضرب الصارم الخذم

فقولي جثا الوشاح هو الارداف والمراد به الكشح الذي يجري عليه الوشاح والله اعلم

٩٩ الاتساع

قل في علي امير النحل عن شيمهم ... ما شئت وافق اتساع المدح واحتكم

هذا النوع عبارة عن ان يأتي المتكلم في كلامه نثرا كان او نظما بلفظ فاكثر يتسع فيه التأويل بحسب ما يحتمل من المعاني كقوله تعالى والشفع والوتر فقد اتسع الناس ويلي في هاتين اللفظتين على ثلاثة وعشرين قولا أ هما الزوج والفرد من العدد قال ابو مسلم وهو يذكر والحساب لعظم نفعه وما ضبط به من المقادير وهو قول الحسن ب هما كلما خلقه الله لان الاشياء اما زوج او فرد وهو قول ابن زيد والجبائي ج الشفع هو الخلق لكونه ازواجا كما قال تعالى وخلقناكم ازواجا كالكفر والايمان والشقاوة والسعادة والضلالة والهدى والليل والنهار والسماء والارض والظلمة والنور والحر والبرد والانس والجن والوتر هو الله تعالى وحده وهو في الحديث المحكي عنه عليه السلم د ان الشفع صفات الخلق لتبدلها باضدادها كالقدرة والعجز والوتر صفات الله تعالى لانه سبحانه دون خلقه فهو عز بلا ذل وغنى بلا فقر وعلم بلا جهل وقوة بلا ضعف وحياة بلا موت ونحو ذلك هـ انها الصلوة لان فيها شفعا ووترا فهو في حديث ابن حصين عنه عليه السلم و ان الشفع

ايو

الإتباع

النحر لانه عاشر ايام الليالي العشر المذكورة من قبل في قوله تعالى وليال عشر والوتر يوم عرفة لانه تاسع ايامها ز ان الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة روى عن ابي جعفر الباقر وابي جعفر الصادق عليهما السلام ح ان الشفع شفع العشر الاخر من شهر رمضان والوتر وترها ط ان الشفع الليالي والايام والوتر يوم القيمة ى ان الشفع شفع العشر التي اتم الله بها ليالي موسى عليه السلام والوتر وترها يا ان الشفع الصفا والمروة والوتر البيت الحرام يب ان الشفع قوله تعالى فمن تعجل في يومين والوتر من تاخر الى اليوم الثالث يج ان الشفع ادم وحوا والوتر هو الله تعالى يد ان الوتر ادم والشفع شفع بحوا يه ان الشفع الركعتان من صلوة المغرب والوتر الركعة الثالثة يو ان الشفع درجات الجنان لانها ثمان الشفع والوتر دركات النار لانها سبع وتركانه تعالى اقسم بالجنة والنار يز ان الشفع هو الله سبحانه وهو الوتر ايضا لقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الاية يح ان الشفع مسجدا مكة ومدينة والوتر مسجد بيت المقدس يط ان الشفع القران في الحج والتمتع منه والوتر الافراد منه ك ان الشفع الفرايض والوتر السنن كا ان الشفع الاعمال والوتر النية وهو الاخلاص كب ان الشفع العبادة التي تتكرر كالصوم والصلوة والزكوة والوتر العبادة التي لا تتكرر كالحج كج ان الشفع الروح والجسد اذا كانا معا والوتر الروح بلا جسد فكانه تعالى اقسم بها في حالتي الاجتماع والافتراق ومن هذا الباب فواتح السور المشتملة على حروف التهجي فان التاويل فيها متسع ايضا

ومثاله من الشعر قول الحماسي

ببيض مفارقنا تغلي مراجلنا ... نأسو باموالنا اثار ايدينا

فان التاويل من الشراح اتسع في قوله ببيض مفارقنا فقيل اراد بذلك الطهارة والعفاف كقولهم ابيض العرض والشيم والحسب وقيل اراد انهم كهول ومشايخ قد حنكتهم التجارب ليسوا بالاغمار وقيل اراد انهم ليسوا بعبيد لان فرق الانسان اذا كان ابيض كان جميع جسده ابيض وقيل اراد انحسار الشعر عن مقدم رؤسهم لمداومتهم لبس البيض والمغافر وقيل معناه نحن كرام نكثر استعمال الطيب فابيضت مفارقنا لذلك ويقال من اكثر استعمال الطيب سرع الشيب اليه وقيل معناه نحن مكشوفوا الرؤس لا عيب فينا فنستره عن النظار بالبياض والعرب تقول في مدح الرجل الابيض قال الاعشى

ابيض لا يرهب الهزال ولا ... يقطع رحما ولا يخون الا

وقيل معناه نحن كرام فشابت مفارقنا دون القفا لانه قيل شيب الكرام يبدو في المفارق قال الشاعر

فشيب لئام الناس في نقرة القفا ... وشيب كرام الناس تعلو المفارقا

وقيل المفارق هنا الطرق يقول قد ابيضت مفارق الطرق التي تؤدي الى رحالنا لكثرة ما ياتينا من العفاة فهي بيض لا تخترق لم تعف لكثرة سالكيها وهذا الوجه اولى لمشاكلته ما بعده من قوله تغلي مراجلنا والمراجل القدور الكبار من نحاس ذكر ذلك ابو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب في شرح كتاب الحماسة وقال الصغاني في كتاب التكملة والذيل والصلة قد قيل في البيت المذكور مائة قول وقد افرد لتفسيره كتابا والبيت يروى لمسكين الدارمي ولبشامة النهشلي ولبعض بني قيس بن ثعلبة والشيخ صفي الدين الحلي تنبيه في بديعيته هذا المثال المسوغ له الاتباع

الأقوال

التعريض

الأقوال فعال ببعض المفارق لا عاديد فتنهم ... شم الانوف طوال الباع والامم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

بان اتساع المعالي في الصحابة ... كالفاروق ثم شهيد الدار ذي الحرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نور القبائل ذو النورين ثالثهم ... وللمعالي اتساع في مآثرهم

وبيت بديعية المقري قوله

يلقى المجيء بصد حقه طلل ... بسرعان نداء غير منصرم

قال في شرحه الاتساع في لفظ عاف

وبيت بديعية العلوي قوله

وابيض الوجه سبط الشم تخدمه ... وكل اروع ذاكي الاصل والشيم

وبيت بديعيتي قولي

قل في علي امير النحل غرتهم ... ما شئت وفق اتساع القول واحتكم

الاتساع في موضعين احدهما قولي امير النحل لقب بذلك لتقدمه سبقه الى الاسلام كما يتقدم النحل اميرها فتتبعه وقيل لان المؤمنين يلوذون به كما تلوذ النحل باميرها ولذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم انت يعسوب الدين والمال يعسوب الكفار اي يلوذ بك المؤمنون ويلوذ الكفار بالمال كما يلوذ النحل بيعسوبها وقيل لانه رئيس المؤمنين وزعيمهم الذي لا يتم لهم امر الا به كما لا يتم للنحل الا باميرها قال الشيخ كمال الدين الدميري قيل لامير المؤمنين علي كرم الله وجهه امير النحل وامير النحل يعسوبها وهو ملكها الذي لا يتم لها رواح ولا اياب ولا عمل الا به فهي مؤتمرة بامره سامعة له مطيعة كما يدبر الملك امر عسكره حتى انها اذا أوت الى بيوتها يقف على باب البيت فلا يدع واحدة تزاحم الاخرى ولا تتقدم عليها بل تعبر واحدة بعد واحدة بغير تزاحم وتصادم ولا تراكم كما يفعل الامير اذا انتهى بعسكره الى مضيق انتهى وفي هذا اللقب تشبيه للمؤمنين بالنحل قال عليه السلام المؤمن كالنحلة لا تأكل الا طيبا ولا تخرج الا طيبا الثاني قولي غرتهم فانه يحتمل ان يراد به سيدهم يقال فلان غرة قومه اي سيدهم ويحتمل ان يراد به اكرمهم وغرة كل شيء اكرمه ويحتمل ان يراد به اولهم وغرة كل شيء اوله ومنه الغرر لثلاث ليال من اول الشهر قال عيينة لمحلم الليثي لما قتل عامر بن الاضبط الاشجعي [illegible] في غرة الاسلام اراد في اوله ويحتمل ان يراد به شريفهم يقال فلان غرة في قومه اي شريفهم ويحتمل ان يراد به خيارهم وغرة المال خياره كالفرس النجيب والعبد والامة فارهين ويحتمل ان يراد به احسنهم واجملهم يقال فلان غرة قومه اي احسنهم واجملهم ويحتمل ان يراد به العين المنظور اليه يقال فلان غرة في قومه اذا كان المنظور اليه منهم والمشار اليه والله اعلم

التعريض

لا تعرضن لتعريض بمدحته ... فانني في ولائي غير متهم

التعريض هو الاتيان بكلام مشار به الى جانب هو مطلوب وابهام ان الغرض جانب اخر وسمي تعريضا لما فيه من الميل عن المطلوب الى عرض[1] اي جانب يقال نظر اليه بعرض وجهه [illegible]

[1] اي جانبه

التعريض

اي بجانبه ومنه المعاريض لمندوحة عن الكذب اي سعة وفسحة وتواما للتوبيخ جانب الموصوف كما يقال امر المجلس السامي نفذ والستر الرفيع قاصدًا بكذا تعريضًا بان المعبر عنه ادنى مقدارًا وشانًا من ان يعبر الّا كوله التصريح باسمه وترك تعظيمه بالسند. وقد اشار الى هذا المعنى ذهبيه حيث قال

فعرض اذا ما جئت بالبان والحمى ... واياك ان تنسى فتذكر زينبا

سيكفيك من ذاك المسمّى اشارة ... فدعه مصونا بالجلال محجبا

ولما سئل الحطيئة عن اشعر الناس ذكر زهيرا والنابغة ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث يعني بنفسه لو صرح لم يفخم هذا التفخيم البليغ كاشرة الّا الذي يعود وف واشتهر وعليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات اراد به محمدا صلى الله عليه واله وسلم فلم يصرح بذكره بل عرض اعلاء لقدره اي انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس واما للملاطفة كما يقول المخاطب لمن يريد خطبتها انك لجميلة صالحة وعسى الله ان ييسر لي امرأة صالحة عملا بقوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء واما للاستعطاف واستماحة كما يقول المحتاج جئتك لاسلم عليك ولانظر الى وجهك الكريم قال الشاعر

اروح لتسليم عليك واغتدي ... وحسبك مني بالسلام تقاضيا

وسئل عطاء عن معنى قوله عليه السلام خير الدعاء دعائي ودعاء الانبياء من قبلي وهو لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير هذا دعاء وانما هو تقديس وتمجيد فقال قال امية بن ابي الصلت في ابن جدعان

اذا اثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

افيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم الله تعالى ما يراد منه بالثناء عليه ومن حسن التعريض من هذا الضرب ما كتبه عمرو بن مسعدة للمامون في امر بعض من استشفع به من اصحابه اما بعد فان امير المؤمنين لم يجعلني في مراتب المستشفعين وفي ابتدائي به في حق فلان تعدى طاعته فوقع المامون في جوابه قد عرفنا تصريحك لفلان وتعريضك لنفسك اجبناك اليهما واما للملامة والتوبيخ كقوله تعالى واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت والذنب للوائد دون الموؤدة ولكن جعل السؤال لها اهانة للوائد وتوبيخا على ما ارتكبه فاخرجه عن استيهال ان يخاطب ويسئل عما فعله وقوله تعالى لعيسى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ولا ذنب لعيسى عليه السلام وانما هو تعريض بمن عبدهما من النصارى لكنه عدل عن خطابهم اهانة لهم وتوبيخا واما للاستدراج وهو ارخاء العنان مع الخصم ليعثر حيث يراد تبكيته وافحامه وهو من مخادعات الاقوال والتصرفات الحسنة التي هي السحر الحلال حيث يسمعه الحق على وجه لا يغضبه كقوله تعالى لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون لم يقل عما تجرمون احترازا عن التصريح بنسبة الجرم اليهم واكتفاء بالتعريض في قوله تعالى عما اجرمنا لئلا يلبسوا جلد النمر وليتفكروا في حالهم وحال مخالفيهم فيدركوا بالتامل ما هو الحق منهما واما للاحتراز عن المخاشنة والمفاحشة كما تقول معرضا بمن يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده سيل

في الكلام وهي التورية بالنسبة عن الشيء ونحو اللحن في المعاريض

بذلك الى نفي الاسلام عنه وكما تقول معرضا بمن يشرب الخمر ويعتقد حلها وانت تريد
تكفيره انا لا اعتقد حل الخمر تريد اثبات صفة الكفر وهذا الضرب من التعريض هو اشبه بضرب
حكى الزمخشري في ربيع الابرار قال سمع اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة يحيى بن اكثم يغض من جده
وقال لما هذا جزاؤه منك قال حين فعل ماذا قال حين اباح النبيذ ودرء الحد عن اللوطي وحكى
القاضي شمس الدين بن خلكان ان يحيى بن اكثم المذكور ايضا انه كان اذا نظر الى رجل يحفظ الفقه سأله
عن الحديث واذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو واذا رآه يحفظ النحو سأله عن الكلام ليقطعه ويخجله
فدخل اليه رجل من خراسان ذكي حافظ فناظره فرآه مفننا فقال له نظرت في الحديث قال نعم قال
ما تحفظ من الاصول قال احفظ عن ابي اسحق عن الحارث ان عليا رضي الله عنه رجم لوطيا فأمسك
يحيى فلم يكلمه وكان يحيى قاضيا على عهد المامون وفيه يقول احمد بن نعيم

قاض يرى الحد في الزناء ولا	يرى على من يلوط من باس

وذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله
والات لم يسمع بمثلها فاراد ان يري الناس عظم ما فتح الله عليه ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر عليهم
فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقي اليها بالسلالم فاذا بالحصين بن المنذر قد اقبل والناس
جلوس على مراتبهم والحصين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لاخيه قتيبة ائذن لي في معاتبته
قال لا ترده فانه خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان يؤذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور
حائطا الى امرأة قبل ذلك فاقبل على الحصين فقال امن الباب دخلت يا ابا ساسان قال اجل
اسن عمك عن تسور الحيطان قال ارايت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر
وائل رأى مثلها قال اجل ولا عيلان ولو رآها سمي شبعان ولم يسم عيلان فقال له عبد الله اتعرف يا ابا
ساسان الذي يقول

عزلنا وامرنا وبكر بن وائل	تجر خصاها تبتغي من تحالف

قال اعرفه واعرف الذي يقول

فادى العز من نادى صنيرا	ومن كانت له اسرى كلاب
وخيبة من يخيب على غني	وباهلة بن اعصر والرباب

قال اتعرف الذي يقول

كان فقاح الازد حول ابن مسمع	وقد عرقت افواه بكر بن وائل

قال نعم اعرفه واعرف الذي يقول

قوم قتيبة امهم وابوهم	لولا قتيبة اصبحوا في مجهل

قال اما الشعر فاراك ترويه فهل تقرأ من القران شيئا قال اقرأ الاكثر الاطيب هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فاغضبه فقال والله لقد بلغني ان امرأة الحصين حملت اليه
وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى ثم قال على رسله وما يكون تلد غلاما على
فراشي فيقال فلان بن الحصين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله وقال لا يبعد الله
غيرك التعريض في هذه الحكاية المستحسنة في موضعين احدهما قوله اجل اسن عمك عن

التعريض

نسوة الحيطان يعرض بفاحشة عبد الله والثاني في تلاوة الآية يعرض بأنهم ليس لهم قديم ذكر وإنما هم حديثو عهد بالرياسة ومن أمثلته في الشعر قول الحماسي

أنا ابن زيابة إن تلقني لا تلقني في النعم العازب

ومراده أني لست راعياً وأنك راع وقول الحجاج بن يوسف يعرض بمن تقلده من الأمراء

لست براعي إبل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم

وقول أبي فراس بن حمدان من قصيدة يمدح العلويين ويعرض ببني العباس

ما في ديارهم للخمر معتصر ولا بيوتهم للسوء معتصم

ولا تبيت لهم خنثى تنادمهم ولا يرى لهم قرد له حشم

أراد بالخنثى عبادة نديم المتوكل وبالقرد قرداً كان لزبيدة طالبت الناس بالسلام عليه جعلت له حشماً وأتباعاً حتى قتله يزيد بن مزيد الشيباني وأجمع العلماء على أن التعريض أوقع من التصريح لوجوه أحدها أن النفس الفاضلة لميلها إلى الاستنباط المعاني تميل إلى التعريض شغفاً باستخراج معناه بالفكر ثانيها أن التعريض لا ينتهك معه سجف الهيبة ولا يرتفع به ستر الحشمة ثالثها أنه ليس للتصريح إلا وجه واحد وللتعريض وجوه وطرق عديدة رابعها أن النهي صريحاً يدعو إلى الإغراء بخلاف التعريض كما يشهد به الوجدان والفرق بين الكناية والتعريض أن الكناية ذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض أن تذكر شيئاً يدل به على شيء لم تذكره قاله الزمخشري

وبيت بديعية الصفي قوله

ومن أتى ساجداً لله مشتغلاً ولم يكن ساجداً في العمر للصنم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تطويل تعريض شانيهم بعظمه والرقص أقبح شيء موجب الأمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تعريض مدحي أبي بكر بقدمتي في مدح جلهم مع موصليهم

وبيت بديعية المقري قوله

ادعى النبا أوحى وثبته عند الخطاب فلم يصدق لهم

وبيت بديعية العلوي قوله

وقد تسلسل من صلب إلى رحم بكل عقد صحيح الحكم منتظم

وبيت بديعيتي قولي

لا تعرضن لتعريضي بمدحته فإنني في ولائي غير متهم

يقال لا تعرض له بكسر الراء وفتحها أي لا تعترض فتمنعه باعتراضك أن يبلغ مراده لأنه يقال سرت فتعرض لي في الطريق عارض من جبل ونحوه أي مانع من المضي والولاء مصدر بمعنى الأو[illegible] والتعريض في البيت ظاهر والله سبحانه وتعالى أعلم

جمع المؤتلف والمختلف

هم هم ائتلفوا جمعاً وما اختلفوا لولا الابوة قلنا باستوائهم

هذا النوع اختلف فيه اقوال المؤلفين وعبّروا عنه بعبارات غير شتيتة ومثّلوا له بامثلة غير مطابقة والذي استقر عليه رأي المحققين انه عبارة عن ان يريد المتكلم التسوية بين ممدوحين فيأتي بمعان مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح احدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص بها مدح الآخر فيأتي لاجل الترجيح بمعان تخالف معنى التسوية كقوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً سوّى بينهما في الحكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم وكقول زهير يصف ابوي ممدوحه

هو الجواد فان يلحق بشأوهما ... على تكاليفه فمثله لحقا
او يسبقاه على ما كان من مهل ... فمثل ما قدّما من صالح سبقا

وقول الخنساء في اخيها وقد ارادت ان تساوي بينه وبين ابيه مع مراعاة حق الوالد

جارى اباه فاقبلا وهما ... يتعاوران ملاءة الحضر
وهما وقد برزا كانهما ... صقران قد حطّا الى وكر
حتى اذا نزت القلوب وقد ... لزّت هناك العذر بالعذر
وعلا هتاف الناس ايهما ... قال المجيب هناك لا ادري
برزت صحيفة وجه والده ... ومضى على غلوائه يجري
اولى فاولى ان يساويه ... لولا جلال السنّ والكبر

وقول الكميت بن ثعلبة في مخلد بن يزيد بن المهلب وابنه

ما ان ارى كابيك ادرك شأوه ... احد ومثلك طالباً لم يلحق
تتجاريان لغاية سبقه ... وبمثل شأو ابيك لم يتعلّق
ولئن لحقت به على ما قد مضى ... من بعد غايته فارجح واخلق

وقول الشريف الرضي يخاطب الخليفة القادر بالله العباسي

مهلاً امير المؤمنين فاننا ... في دوحة العلياء لا نتفرّق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... ابداً كلانا في المعالي معرق
الا الخلافة ميّزتك فانني ... انا عاطل منها وانت مطوّق

روي انه لما بلغت هذه الابيات القادر بالله قال على رغم انف الرضي

وبيت بديعية الصفي قوله

هم هم في جميع الفضل ما عدموا ... سوى الاخاء ونصّ الذكر والرحم

هذا البيت غير مطابق لحد هذا النوع عند التأمل لما عرفت في حده ان الزيادة التي يؤتى بها للترجيح ينبغي ان لا ينقص بها مدح الآخر والشيخ صفي الدين سلب بزيادة ترجيع الفضل عن الصحابة رضوان الله عليهم كما ترى فلا يصلح شاهداً لهذا النوع **وبيت** بديعية الموصلي قوله

نو صحيفه

جميع لمؤتلف فيهم ومختلف في العلم والحلم مع تقليدكم قد

وبيت بديعية ابن حجة قوله

جمعت مؤتلفاً فيهم ومختلفاً مدحاً ونقرت عن أوصاف شيمهم

هذا البيت ليس فيه من هذا النوع إلا الاسم وأما معناه فهو عنه بمعزل كما لا يخفى

وبيت بديعية المقري قوله

وكلهم خيرة الله اصطفاه فما فضل النبي عليهم في مآثرهم

وبيت بديعية العلوي قوله

وبالشفاعة في الدنيا والآخرة وباللواء وحوض للورود شبههم

وبيت بديعيتي قولي

هم هم ائتلفوا جمعاً وما اختلفوا لولا الأبوة قلنا باستوائهم

الأيداع

ايداع قلبي هواهم شاد لي بهم من العناية ركنا غير منهدم

الأيداع في اللغة مصدر أودعته مالاً إذا دفعته إليه ليكون عنده وديعة وأودعته أيضاً إذا أخذته منه وديعة فيكون من الأضداد لكنه بمعنى الأول أشهر والثاني بالمعنى الاصطلاحي أنسب وفي الاصطلاح هو أن يودع الشاعر شعره بيتاً فأكثر أو مصراعاً فما دونه من شعر غيره بعد أن يوطئ له في شعره توطئة تناسبه وتلائمه ويسمى التضمين والرفو أيضاً ومن قال إن التضمين تكرير

لا صلح بيني فاعلموه ولا بينكم ما حملت عاتقي

سيفي وما إن مر ضرغماً غرد قمري الواد بالشاهق

فقد أخطأ كابن حجة لأن التضمين بهذا المعنى اصطلاح العروضيين لا البديعيين في الخلط بين الاصطلاحين خطأ محض ألا ترى أن العروضيين يسمون التضمين بهذا المعنى التتميم أيضاً والتتميم عند البديعيين بمعنى آخر كما عرفته ويسمون كون بعض الكلمة في آخر البيت دماجاً وهو من عيوب القوافي أيضاً كقول بشر بن أبي خازم

فعدا فسائلهم والرباب وسائل هوازن عنا إذا ما

لقيناهم كيف نفريهم بواتر يفرين بيضاً وهاما

والأيداع عند البديعيين من المحاسن كما ستعرفه في بابه وإنكار كون التضمين بمعنى الأيداع بعد أن اصطلح على ذلك كثير من أرباب هذا الفن بل هو أشهر من الايداع في هذا المعنى لا وجه له ومنهم من خص ايداع البيت وما فوقه باسم الاستعانة والمصراع وما دونه باسم الايداع وعلى ذلك جرى الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته وشرط قوم في الأيداع مطلقاً أن ينبه الشاعر في شعره على ما أودعه من شعر غيره إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء وعاب في ذلك قوم منهم ابن رشيق وقال إنه من سوء ظن الشاعر بنفسه والحضرة ابن أبي الاصبع في جماعة قال الشيخ صفي الدين وهو الصحيح

من العيوب بل هو أن لا يقوم معنى البيت بنفسه حتى يتعلق بما بعده كما في البيتين الآخرين

الأبداع

تنبيهات الاول احسن التضمين ما صرف عن معنى غرض الشاعر الاول وما زاد على الاصل بنكتة كالتورية والتشبيه ونحو ذلك كقول ابن ابي الاصبع

اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها ... تذكرت ما بين العذيب وبارق

ويذكرني من قدها ومدامعي ... مجر عوالينا ومجرى السوابق

الثاني يجوز في التضمين ان يجعل صدر البيت عجزا وبالعكس كقول الحسن بوري

علي لئن سا نشد عند بيعي ... اضاعوني واي فتى اضاعوا

المصراع الثاني صدر بيت للعرجي وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر الثالث لا يضره التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول بعضهم في يهودي به داء الثعلب

اقول لمعشر غلطوا وغضوا ... من الشيخ الرشيد وانكروه

هو ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى يضع العمامة تعرفوه

البيت لسحيم بن وصيل واصله قوله

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى اضع العمامة تعرفوني

فغيره الى طريق الغيبة ليدخل في المقصود **ومن بديع** التضمين قول بعضهم في طبيب يسمى النعمان ويكنى ابا المنذر

اقول لنعمان وقد ساق طبه ... نفوسا نفيسات الى باطن الارض

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وقول ابي الحسن اللحام مضمنا بيتا للنابغة في وصف الاخوان

نأيت ثلي عن جعفر علي بر ... وضب لعجان وكفه كالجلمد

كالاقحوان غداة غب سمائه ... جفت اعاليه واسفله ندي

وقول ابي عبد الله الحسين بن الحجاج

صاح ابري ودمحو فوق خصيبه ... ولا دمح ضمرة بن هلال

قربا مربط النعامة مني ... لقحت حرب وائل عن حيال

ثم اهوى بطعنة بات منها ... مرمستي ذاك التقابحالي

فنولي بقول وهو طعين ... ومعمر مع خراه مثل البزال

لم اكن من جناتها علم الله ... واني بحرها اليوم صال

وما احسن ما ضمن هذا البيت شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني في قوله

وعيون امرضن جسمي واضر ... من بقلبي لواعج البلبال

وخدود مثل الرياض نواه ... ما لآثام حسنها من زوال

لم اكن من جناتها علم الله ... واني بحرها اليوم صال

فانه صرف فيه لفظة جناتها من الجناية الى معنى الجنى ومن محاسن التضمين ايضا ما حكاه القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه ان الحيص بيص الشاعر خرج ليلا من دار الوزير شرف الدين

ابن ط

ابن طراد الزينبي فشج عليه جروه وكان متقلداً سيفاً فوكزه بعقب السيف فبلغ ذلك أبا القاسم
هبة الله بن الفضل المعروف بابن القطان الشاعر فنظم أبياتاً وضمنها بيتين لبعض العرب من
أبيات نقلها إليه ليقتلها ممتزقاً لقي السيف فأنشدها والبيتان المذكوران يوجدان في الباب الأول
من كتاب الحماسة ثم إن الفضل المذكور جعل الأبيات في رقعة وعلقها في عنق كلبة وجعل شيء
معها من يطردها وأولادها إلى باب الوزير المذكور كالمستغيثة فأخذت الرقعة من عنقها وعرضت
على الوزير فإذا فيها

يا أهل بغداد إن الحيص بيص أتى — بفعلة أكسبته الخزي في البلد
هو الجبان الذي أبدى تشاجعه — على جريّ ضعيف البطش والجلد
وليس في يده مال يديه به — ولم يكن ببواء عنه في القود
فأنشدت جعدة من بعد ما احتسبت — دم الأبلق عند الواحد الصمد
أقول للنفس تأساء وتعزية — إحدى يديّ أصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه — هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

قال القاضي شمس الدين وهذا التضمين في نهاية الحسن ولم أسمع مثله مع كثرة استعمال الشعراء
التضمين في أشعارهم الآن أنشدني الشيخ مهذب الدين أبو طالب المعروف بابن الخيمي لنفسه
وأخبرني أنه كان بدمشق وقدام السلطان يحلق لحية شخص له وجاهة بين الناس فحلقت بعضها
حصلت فيه شفاعة فعفا عنه في الباقي ولم يصرح باسمه بل رمزه وستره وهو

ذقن ابن آدم لما قيل قد حلقوا — جميع لحيته من بعدما ضربا
فلم أر النصف محلوقاً فعدت له — مهنئاً بالذي منها لم يهبا
فقام ينشد والدمع يخنقه — بيتين ما نظما ميناً ولا كذبا
إذا المثلث حلق الذقن طاعنة — فاخلع ثيابك منها ممعناً هربا
وإن أتوك وقالوا إنها نصف — فإن أطيب نصفيها الذي ذهبا

والبيتان الأخيران منها في كتاب الحماسة أيضاً في باب مذمة النساء لكن الأول منهما فيه تغيير فإن بيت الحماسة
هكذا

لا تنكحن عجوزاً إن أتيت بها — واخلع ثيابك منها ممعناً هربا

وتلطف الحريري في تضمين بيت أبيات للفارابي في وصف الدنيا فنقله إلى معنى آخر فقال

أبيات عاينها وفيح مبالها — ولبان ملمسها من الجثمان
مرأى كخضراء الدمان ومبسم — الليث الهصور وملمس الثعبان

ومما جاد في التضمين وبلغ فيه الغاية الشيخ محيي الدين محمد بن تميم وهو القائل

أطالع كل ديوان أراه — ولم أزجر عن التضمين طيري
أضمن كل بيت فيه معنى — فشعري نصفه من شعر غيري

ومن محاسنه في هذا الباب

أزهر اللوز أنت لكل زهر — من الأزهار يأتينا إمام

الابداع

لقد حسنت بك الايام حتى … كانك في فم الدنيا ابتسام

وقوله

اذا هجرتني الصهباء يوماً … الا في النار في كبدي اشتعالا
كان الهم مشغوف بقلبي … فساعة هجرها يجد الوصالا

وقوله في مليح ينظر في مرآة

سقيا لمرآة الحبيب فانها … جليت بكف مثل غصن انما
واستقبلت قمر السما بوجهها … فارتني القمرين في وقت معا

وقوله

عاينت في الحمام اسود واشيا … من فوق ابيض كالهلال اللسة
فكانما هو زورق من فضة … قد اثقلته حمولة من فحمة

وقوله اتاه ثغر الاقاحي اذ تشبهه … بثغر حبك واستولى به الطرب
فقل له عندما يحكيه مبتسماً … لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

وقوله

افدي الذي اهوى بفيه شاربا … من بركة راقت وطابت مشرعا
ابدت لعيني وجهه وخياله … فارتني القمرين في وقت معا

ومن محاسن الشيخ صلاح الدين الصفدي قوله

ارى فضل المشيب على شباب … يخالف فيه بعض الاغبياء
وهبني قلت هذا الصبح ليل … ايعمى العالمون عن الضياء

وقوله وقد عاد مليحاً ارمد

ايقظته من كراه بعدما رمدت … عيناه لا مسه من بعدها الالم
تذ نعته وسيوف الهند مغمدة … وقد نظرت اليه والسيوف دم

وقوله مضمنا قول ابي العلاء المعري في السيف

ما كنت احسب لولا مبسم عارضه … ان يبنت الاس وسط الجمر في النهر
ولا ظننت صغار النمل يمكنها … مشيا على اللج او سعيا على السعر

ومن مليح التضمين قول الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع وقد نقل المغني من الحماسة الى الغزل

له من ودادي ما اكفيه صافيا … وله منه ما ضمت عليه الانامل
ومن قده الزاهي وبنت عذاره … صدور رماح اشرعت وسلاسل

وقول الشيخ شهاب الدين بن حجلة

قل للهلال وغيم الافق يستره … حكيت طلعة من اهواه بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد … ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقول الشيخ عز الدين الموصلي

نادمت قوما لا خلاق لهم ولا … ميل الى طرب ولا سمار
يستيقظون الى نهيق حمارهم … وتنام اعينهم عن الاوتار

وقول الشيخ عبد الرحمن المرشدي

الإبداع

اذا الجيش ... مريد … اجاب ولو تمسك بالعناد

فلا تمنعك من ادب لحاهم … سواء ذو العمامة والخمار

وقد ضمن الشيخ جمال الدين بن نباتة والشيخ زين الدين بن الوردي كثيرا من اسطار الملحة الحريرية وأورد ابن حجة نبذة من ذلك في شرح بديعيته اما تضمين شيء من الفية ابن مالك المسماة بالخلاصة فلم اقف عليه الا للشيخ احمد بن يوسف المراكشي الناملي من علماء هذا القرن فانه نظم ارجوزة مدح بها بلديه الشيخ احمد بن محمد المقري وضمن فيها اشطارا من الالفية المذكورة ولطف في ذلك ما شاء فمنها قوله

ذاك الامام ذو العلاء والهمم … كعلم الاشخاص لفظا وهو عم

فلن ترى في علمه مثيلا … مستوجبا ثنائي الجميلا

ومدحه عندي لا نمرائي … في النظم والنثر الصحيح مثبتا

اوصافه سميت بهذا الرجز … تقرب الاقصى بلفظ موجز

فهو الذي له المعالي تعتزي … وتبسط البذل بوعد منجز

يبشر في العلم لنا من قد فهم … كلاما لفظ مفيد كاستقم

وكم افاد دهره من تحف … مبدي تاول بلا تكلف

لقدره على المقام الباهر … كظاهر القلب جميل الظاهر

وفضله للطالبين وجدا … على الذي في رفعه قد عهدا

قد حصل العلم وحرر السير … وما بالا وبانما انحصر

في كل فن نا هر صفه ولا … يكون الا غاية الذي تلا

سيرته سارت على نهج الهدى … ولا يلي الا اختيارا ابدا

وعلمه وفضله لا ينكر … مما بها عنه مبينا يخبر

يقول دائما بصدر انشرح … اعرف بنا فاننا نلنا المنح

يقول مرحبا لقاصديه من … يصل الينا يستعن بنا يعن

والزم جنابه وايا الملل … ان يستطل وصل وان لم يستطل

واقصد جنابه تري ما تشتهي … والله يقضي بهبات وافره

واسأل لمن فاقه ابن معط … ويقتضي رضا بغير سخط

واجعله نصب لعين القلب وله … تعدل به فهو يضاهي المثلا

وبيت بديعية صفي الدين الحلي قوله

اذا رآهم الاعادي قال حاذقهم … حتى م نحن نساري النجم في الظلم

ضمن صدر مطلع قصيدة له التي … قد تنجح وما سيره على خف ولا قدم

وبيت ابن جابر قوله

واسمح بنفسك وابذل في زيارته … كرائم المال من خيل ومن نعم

ضمن المصراع الثاني من بيت الشريف الرضي وصدره ماض من العيش لو يفدي بذلت له

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

المواربة

وادعوا الفضل في الأصحاب شرعهم ... بين الرجال وإن كانوا ذوي رحم

ضمنه من قول المتنبي فلم تزل قلة الإنصاف قاطعة بين الرجال وإن كانوا ذوي رحم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وادعوا اللثم أجسامهم فشكت ... شكوى الجريح إلى العقبان والرخم

ضمنه من قول المتنبي أيضاً ولا تشك إلى خلق فتشمته شكوى الجريح إلى العقبان والرخم

وبيت بديعية المقري قوله

يبكي بقول الأعادي حين تطرقهم ... لأنت أسود في عيني من الظلم

ضمنه من قول المتنبي أيضاً أبعد بعدت بياضاً لا بياض له لأنت أسود في عيني من الظلم

وبيت بديعية العلوي قوله

فهو الذي تم معناه وصورته ... حتى غدا مفرداً كالنار في العلم

ضمن المصراع الأول من قول البوصيري في البردة وتمامها فيها قوله ثم اصطفاه حبيباً بارئ النسم

وبيت بديعيتي قوله

ابداع قلبي هواهم شاد لي هرماً ... من العناية ركناً غير منهدم

هذا التضمين من قول البوصيري في البردة أيضاً وهو

بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا ... من العناية ركناً غير منهدم

المواردة

الحمد لله حمداً دائماً أبداً
على مواردتي قومي بحبهم

هذا النوع عبارة عن أن يتفق الشاعران على معنى من غير أخذ أحدهما من الآخر كما تشتمل اجتمع ورود أحدهما [illegible] أو يسمى وقوع الحافر على الحافر وسئل عمرو بن العلاء كيف يتفق الشاعران فقال عقول رجال توافت على ألسنتها وهو نوعان ما اتفقا فيه لفظاً ومعنى من غير تغيير أو مع تغيير لا يعتد به كما روي عن ابن ميادة أنه أنشد لنفسه

مفيد ومتلاف إذا ما أتيته ... تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل له أين يذهب بك هذا للحطيئة قال كذلك هو قيل نعم فقال الآن علمت أني شاعر حين وافقته على قوله وما سمعته إلا الساعة وكما اتفق لامرئ القيس وطرفة بن العبد في بيتين من معلقتيهما فقال امرؤ القيس

وقوفاً بها صحبي علي مطيهم ... يقولون لا تهلك أسى وتجمل

وقال طرفة البيت في ذاته بحاله غير أنه جعل القافية وتجلد فلما تنافسا أحضر طرفة خطوط أهل بلده أي يوم نظم البيت فكان اليوم الذي نظما فيه واحداً وقال النابغة الذبياني

لو أنها عرضت لأشمط راهب ... عبد الإله صرورة متعبد

لرنا لبهجتها وحسن حديثها ... ولخاله رشداً وإن لم يرشد

قال ...

التوارد

وقال ربيعة بن مقروم الضبي

لو انها عرضت لاشمط راهب ... عبد الاله صرورة متبتل

لرنا لبهجتها وحسن حديثها ... ولهم من ناموسه بتنزل

وقال الاقيشر

جريت مع الهوى طلق العنوق ... وهان علي ما ثور الفسوق

وجدت الذعا وتبر الليالي ... قران النغم بالوتر الحفوق

ومسمعة اذا ما شيت غنت ... متى نزل الاحبة بالعقيق

تمتع من شباب ليس يبقى ... وصل بعرى الصبوح عرى الغبوق

وقال ابو نواس

جريت مع الهوى طلق الجموح ... وهان علي ما ثور القبيح

وجدت الذعا وتبر الليالي ... قران النغم بالوتر الفصيح

ومسمعة اذا ما شئت غنت ... متى كان الخيام بذي طلوح

تمتع من شباب ليس يبقى ... وصل بعرى الصبوح عرى الغبوق

وحكى الثعالبي في يتيمة الدهر قال من عجيب ما يحكى عن ابي الطيب طاهر بن محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر المعروف بالطاهري انه كتب الى اخيه ابي طاهر الطيب بن طاهر بكرة يوم دام بهذين البيتين

واني والمؤذن يوم دام ... لمختلفان في هذا الصباح

انادي بالصبوح له كبادا ... اذا نادى بحي على الفلاح

وانا برسول ابي طاهر جاءه قبل وصول رقعته اليه برقعة فيها

واني والمؤذن يوم دام ... لمختلفان في هذي الغداة

انادي بالصبوح له كيادا ... اذا نادى بحي على الصلوة

وكان التقاء رسوليهما بالرقعتين على منصف الطريق الثاني ما اتفقا فيه على المعنى دون اللفظ قال الثعالبي اتفق لي في ايام الصبى معنى بديع لم اقدر اني سبقت اليه ولا ظننت اني سوركت فيه وهو قولي في اخر هذه الابيات الاربعة

قلبي وجدا مشتعل ... على الهموم مشتمل ... وقد كستني في الهوى ... ملابس الصب الغزل

انسانة فتانة ... بدر الدجى منها خجل ... اذا زنت عيني بها ... فبالدموع تغتسل

فانشدني ابو حفص عمر بن علي المطوعي لابي الفرج الحسن بن محمد بن هند وهو

يقولون لي ما بال عينك اذ رأت ... محاسن هذا الظبي ادمعها هطل

فقلت زنت عيني بطلعة وجهه ... فكان لها من صوب ادمعها غسل

فصح عندي توارد الخواطر وتشاركها في المعنى اذ لم يكن مجال للظن في سرقة احدنا من الاخر والله اعلم بحقيقة الحال واذا كان احد المتواردين اقدم من الاخر وارفع منه طبقة حكم له بالسبق والا فلكل منهما ما سبقه ولا حد لابي طاهر يعتذر لسرقة عن البحتري انه سرقه منه

المواردة

الشعر فيه مواردات ذاكره / فمنه منتسب وغير منتسب

ومتقاصر بين الركب منهجه / والصوت الطنب العالي الى الطنب

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

هوى الرقاب مواضيهم محبتها / حديدها كان اغلالا من القدم

حكى في شرحه انه كان نظم بيتا قديما من ابيات وهو

هوى مواضيك الرقاب كأنها / من قبل كان حديدها اغلالا

ثم سمع بيتا لا يعلم قائله وهو

هوى الرقاب مواضيه فحبتها / تود لو اصبحت اغلاله من اسل

فاسقط ذلك البيت خوفا من القدح بالسرقة ثم احتاج الى ذكره هنا شاهدا لهذا النوع

فذكره كيلا تخلو القصيدة منه **وبيت بديعية الموصلي قوله**

لبث المدائح تسمو في علاه ولو / توارد في مليح غير منصرم

زعم في شرحه انه توارد هو وابو الطيب المتنبي عليه وابو الطيب يقول

لبث المدائح تستوفي مناقبه / فمن زهير واهل الاعصر الاول

وبيت بديعية ابن حجة قوله

كانما الهام احداق مسهدة / ونومها وارد في سيوفهم

ذكر في شرحه انه توارد المتنبي على هذا المعنى وقوله ولم يكن سمع به ثم نبه عليه وهو

كأن الهام في الهيجا عيون / وقد طبعت سيوفك من رقاد

وبيت بديعيتي قولي

الحمد لله حمدا دائما ابدا / على مواردتي قومي بحبهم

المواردة في صدر هذا البيت وقعت بيني وبين الصاحب بن عباد فاني لما دخلت الهند

اجتمعت بالوالد قدس سره في سنة ثمان وستين والف وعمري حينئذ خمس عشرة سنة ولم

اكن اتعلق على شيء من النظم ولا طالعت شيئا من الكتب الادبية عدا ديوان ابن الفارض

عن لي نظم شيء في الاجتماع بالوالد فقلت الحمد لله حمدا دائما ابدا على اجتماع بمن اصبح الرجا ايدا

فاتفق ان جاء الى زيارة ذلك اليوم الذي نظمت فيه هذا البيت شيخنا العلامة محمد بن علي

الشامي وذلك قبل الاشتغال عليه فانشدته البيت فقال هذا الصدر صدر بيت للصاحب

ابن عباد قاله لما ولد سبطه ابو الحسن عباد بن علي الحسني وهو

الحمد لله حمدا دائما ابدا / اذ صار سبط رسول الله لي ولدا

فحلفت له اني لم اسمع به فقال اعلم ذلك وهذا من نوع المواردة ثم لما وصلت الى هذا النوع

من البديعية احتجت الى ايراده شاهدا عليه فاوردته والله اعلم ولم ينظم سوى

من ذكرناه من اصحاب البديعيات هذا النوع ولعله لم يتفق لهم والله اعلم

الالتزام

الالتزام

ان التزامي في ذي محبة هم
ما زال يقهر قلبي صدق ودهم

هذا النوع كما يسمى الالتزام يسمى لزوم ما لا يلزم وسماه قوم الإعنات من العنت وهو المشقة واخرون التضييق وبعضهم التشديد وهو عبارة عن ان يلتزم الناظم في النثر او الشعر حرفا او حرفين فصاعدا قبل الروي بشرط عدم الكلفة كقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس وقوله في سدر مخضود وطلح منضود وقوله والطور وكتاب مسطور وقوله بلغت التراقي وقيل من راق وهو في الكتاب العزيز كثير ومثاله من الشعر قول امرئ القيس وقد نظر الى قبر امرأة من بنات الروم بأنقرة وهو يجود بنفسه فقال

اجارتنا ان المزار قريب　　وانى مقيم ما اقام عسيب
اجارتنا انا غريبان هاهنا　　وكل غريب للغريب نسيب

وقول العباس بن الاحنف

الله يعلم ما تركي زيارتكم　　الا مخافة اعدائي وحراسي
ولو قدرت على الاتيان جئتكم　　سحبا على الوجه او مشيا على الراس

قال ابن جريج ما ظننت ان الله ينفع احدا بشعر عمر بن ابي ربيعة حتى سمعت وانا باليمن منشدا ينشد قوله

بالله قولي له في غير معتبة　　ماذا اردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها　　فما اصبت بترك الحج من ثمن

فحركني ذلك على الخروج الى مكة فخرجت مع الحجاج وحججت وقال اسحق الموصلي انشدت الاصمعي على انه لشاعر قديم

هل الى نظرة اليك سبيل　　فيروى الصدى ويشفى الغليل
ان ما قل منك يكثر عندي　　وكثير ممن تحب القليل

فقال هذا والله الديباج الخسرواني فقلت هو ابن ليلته فقال لا جرم ان التوليد فيه فقلت لا جرم ان الحسد فيك قال الصولي كان اسحق يظن انه لم يسبق الى هذا المعنى حتى انشد لاعرابي

اليس قليلا نظرة ان نظرتها　　اليك وكلا ليس منك قليل

فحلف انه ما كان سمعه ومنه قول عمر بن احمد الباهلي

ومن يطلب المعروف من غير اهله　　يجد مطلب المعروف غير يسير
اذا انت لم تجعل لعرضك جنة　　من الذم سار الذم كل مسير

وقول ابن السيد البطليوسي

تحللنا شبت نواصيه كبرة　　كما شبت ام في الجحود وضهاد
كان ليالي السبع في الليل جمعت　　ولا فصل فيما بينها لنهاد

وقول بعضهم

بدا فكأنما قمر　　على ازراره طلعا
يبث المسك عن طرر　　الحسن بنا قد ولعا

وقد

وقد خلعت عليه الراح من صوابها خلعاً
وذا برداع الناس في كل منظره … احلى من الامن عند الخائف الوجل

وقول الواوا الدمشقي

التي على الليل حيناً من ذوائبه … فهابه الصبح ان يبدو من الحجل
اراد بالهجر قتلي فاستجرت به … فاستقل بالوصل روحي من يدي اجلي

وقول الحسن بن علي الواسطي

براني المدى بعد الهوى واذابني … صدودك حتى صرت انحل من امس
فلست ارى حتى اراك وانما … يبين هباء الذر في افق الشمس

وقول ابي اسحق الصابي

ولما تعذر ان نلتقي … وطال النزاع وزاد الالم
مشينا اليكم برجل الرسول … وخاطبتكم بلسان القلم

والف الشيخ ابو العلاء المعري كتاباً سماه لزوم ما لا يلزم ولكن جمع فيه بين الغث والسمين وقرن بين الرخيص والثمين فمنه قوله

دنياك غانية اذا غاهدتها … غدرت فكيف تروم حسن وفائها
لم يصف قط اخا قول فكانما … عبرت عن فقد النهى بصفائها
المين من اترابها والدين من … اسنادها والهم من حلفائها
لا تأسفن لها فان نعيمها … كشقائها وشقاؤها كشفائها
تلقى منايا ها النفوس بقوة … حتى تكون الاسد من ضعفائها

ومن قوله ايضاً

وعند الليالي عادة مستمرة … من الجور في بعد من الارض او قرب
تصد علياً عن تراث محمد … وتدعو زياداً في ملوك بني حرب

ومن قوله ايضاً

لا تطلبن بآلة لك رتبة … قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان السماء كلاهما … هذا له رمح وهذا اعزل

ومن قوله ايضاً

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة … وحق لسكان البسيطة ان يبكوا
يحطمنا صرف الزمان كاننا … زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

قيل هذا البيت يشهد بانه كان دهرياً ولعله رجع عن ذلك بقوله في مرثية

ضل الذي قال البلاد قديمة … بالطبع زعماً والانام مكنتها

وللابيوردي في بعض اهل عصره ممن كان يستعمل هذا النوع كثيراً

شعر المعري وحوشيتم كعطلة اسلمه اسقه … يلزم البيسر لا ذما لكثرة تركه ما يلزمه

ولمؤلفه عفا الله عنه في نحو ذلك

وشاعر قد هجته من كل حسن معدم لم يلتزم شيئاً سوى لزوم ما لا يلزم

وبيت بديعية الصفي قوله

من كل مبتدر للموت مقتحم في مأزق بغبار الخيل ملتحم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

ومهل سمعي لنيل القرب من شيمي وسيلة معي يبلغ الترك الم

وبيت بديعية الموصلي قوله

لي التزام بمدحي غير معتصم بر تبر واقتباط غير منفصم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لأن مدح رسول الله ملتزمي فيه ومدحي سواه ليس من لزمي

وبيت بديعية المقري قوله

مقول إن عرضت في كل منهزم بها المولد ويهجو كل ملتزم

وبيت بديعية العلوي قوله

ونال عزاً وفضلاً غير منفصم وخصه الله بالنعماء والنعم

وبيت بديعيتي قولي

إن التزامي في مدحي بحبهم ما زال يغنم قلبي صدق ودهم

ولم نقف على بيت السيوطي في هذا النوع وأما الطبري فلم ينظمه والله أعلم

المزاوجة

إذا تزاوج إثمي فاقتضى نقمي حققت فيهم رجائي فاقتضى نعمي

المزاوجة ويقال التزاوج هو أن يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء أي يجعل معنيين واقعين في الشرط والجزاء مزدوجين في أن يرتب على كل منهما معنى رتب على الآخر كقول البحتري

إذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى أصاخت إلى الواشي فلج بها الهجر

زاوج بين نهي الناهي وإصاختها إلى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في أن رتب عليهما لجاج شيء ومثله قوله أيضاً

إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها

زاوج بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين في الشرط والجزاء في ترتب فيض شيء عليهما قال السعد التفتازاني في شرح التلخيص ومن تتبع الأمثلة المذكورة للمزاوجة علم أن معناها ما ذكرنا لا ما يسبق إلى الوهم من أن معناها أن يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين إصاختها إلى الواشي ولجاج الهجر إذ لا يعرفنا أحد يقول بالمزاوجة في مثل قولنا إذا جاءني زيد فسلم علي أجلسته فأنعمت عليه انتهى وقال في شرح المفتاح وقيل معنى المزاوجة أن يجعل معنى لازماً للشرط ثم يجعل معنا مقارناً له في الجزاء كما جعل لجاج الهوى بي لازماً للشرط الذي هو نهي الناهي ثم جعل لجاج الهجر بها

مقابلة في الجزاء الذي هو لا مساغ له الى الواشي انتهى وبيت بديعية العز قوله

ومن اذا خفت من خطبي وكان له | مدحي نجوت فكان المدح معتصمي

وبيت بديعية ابن جابر قوله

اذا تبسم في حرب وصاح بهم | يبكي الاسود ويرمي اللسن بالبكم

وبيت بديعية الموصلي قوله

اذا تزاوج ذنبي فانفردت له | بالمدح منّ ونجّاني من النقم

وبيت بديعية المقري قوله

اذا سعوا فاشتروا مدح النفوس سعى | في بتاع مدحك بالغالي من القيم

وبيت بديعية العلوي قوله

ومن اذا دمت أخشى مدحه ويفي | عمري عجزت وعشر العشر لم اقم

وبيت بديعيتي قولي

اذا تزاوج اثمي فاقتضى نقمي | حققت فيهم رجائي فاقتضى نعمي

زاوج بين تزاوج الاثم وتحقيق الرجاء الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما اقتضاء شئ على حد في بيتي البحتري المقدم ذكرهما وتأمل سائر ابيات البديعيات المذكورة فان اكثرها لا ينطبق على تعريفهم المذكور للمزاوجة والله اعلم

المجاز

هم المجاز الى باب الجنان غدا
فلست اخشى وهم زلة القدم

المجاز خلاف الحقيقة وهو في اللغة مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى اللفظ الجائز اي المتعدي مكانه الاصلي واللفظ المجوز به على معنى انهم جازوا به مكانه الاصلي وفي الاصطلاح هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له بالوضع الشخصي او النوعي لعلاقة بين المعنيين مع قرينة عدم ارادة ما وضع له فخرج الغلط لعدم العلاقة كقولك خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وخرجت الكناية لانها مستعملة فيما وضعت له مع جواز ارادته ثم العلاقة ان كانت المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي فهو استعارة والا فغير استعارة ويسمى مجازا مرسلا وشمل هذا الحد المجاز بنوعيه اعني المفرد سواء كان استعارة ايضا كقولك للمتردد اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى او مرسلا كقوله

هواي مع الركب اليمانين مصعد | جنيب وجثماني بمكة موثق

فان هذا المركب موضوع بالوضع النوعي للاخبار والغرض منها اظهار التحزن والتحسر والعلاقة فيه استعمال ما وضع للازم في الملزوم لان اظهار التحزن ملزوم للاخبار غالبا فظهر ان حصر المجاز المركب في الاستعارة كما وقع لاكثرهم عدول عن الصواب كما حققه السعد التفتازاني في شرح التلخيص وهذا التعريف للمجاز هو رأي اهل المعاني والبيان وقال البديعيون المجاز هو تجوز الحقيقة بحيث يأتي المتكلم الى اسم موضوع لمعنى فيختصره اما بان يجعله مفردا بعد ان كان مركبا او غير ذلك من وجوه الاختصار مثال الاول قول جرير

اذا نزل السماء بارض قوم ... رعيناه وان كانوا غضابا

يريد بالسماء مطر السماء فجعله مفردا ويريد بالضمير في رعيناه النبت مطر السماء ومثال العقلي

قول العتابي ... يا ليلة لي بحوارين ساهرة ... حتى تكلم في الصبح العصافير

فقوله ساهرة مجاز قاله الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وانما كان قوله ساهرة من
الاختصار لان الاصل انا ساهر فيها فاختصر ذلك بان اسند السهر الى الليلة وهو عند اهل البيان
مجاز اسنادي ويسمى المجاز الحكمي والعقلي وهو عندي داخل في باب الاستعارة كما حقق
في محله **تنبيهات** الاول المجاز المرسل يقع على وجوه كثيرة احدها اطلاق السبب على المسبب
كاليد على النعمة لصدورها عنها وعلى القدرة لظهور سلطانها بها ومنه قولهم رعينا غيثا اي
نباتا لان الغيث سبب للنبات الثاني اطلاق المسبب على السبب وهو عكس الاول كقولهم امطرت
السماء نباتا اي غيثا لكون النبات مسببا عنه الثالث تسمية الشيء باسم ما كان عليه كقوله تعالى
وآتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا يتامى اذ لا يتم بعد البلوغ الرابع تسميته باسم ما يؤول اليه
كقوله تعالى اني اراني اعصر خمرا اي عنبا يؤول الى الخمرية ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي صائرا الى
الفجور والكفر الخامس اطلاق اسم الكل على الجزء ويشترط فيه ان يكون اصلا فيما وقع المجاز بسببه
كقوله تعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه اي فاجر لان معنى كتمان الشهادة القلب
ومنه قولهم للربيئة عين لانها المقصود من كون الرجل ربيئة دون سائر ما عداها السادس
اطلاق الجزء على الكل وهو عكس ما قبله والشرط ما سبق كقوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم
اي انامله السابع اطلاق اسم الحال على المحل كقوله تعالى ففي رحمة الله هم خالدون اي في الجنة
لانها محل الرحمة الثامن اطلاق اسم المحل على الحال وهو عكس ما قبله كقوله تعالى فليدع ناديه اي اهل
ناديه اي مجلسه التاسع تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ثناء
لان اللسان آلته وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغة قومه العاشر اطلاق الفعل والمراد
مشارفته ومقاربته وارادته كقوله تعالى فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن اي قاربن بلوغ الاجل اي انقضاء
العدة لان الامساك لا يكون بعده وقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون اي
فاذا قرب مجيئه وبه يندفع السؤال المشهور وهو ان عند مجيء الاجل لا يتصور تقديم ولا تأخير وقوله تعالى
فاذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا اي اردتم القيام الحادي عشر اطلاق اسم اللازم على الملزوم كقوله عليه السلام
في العباس بن مرداس اقطعوا عني لسانه وامر له بما ارضاه فاراد عليه السلام سكوته عنه لان قطع اللسان
ملزوم للسكوت الثاني عشر اطلاق اسم الملزوم على اللازم وهو عكس ما قبله كما ورد انه عليه السلام كان
اذا دخل العشر الاخير من شهر رمضان شد المئزر والمراد الاعتزال عن النساء لان شد المئزر لازم لاعتزالهن

قال ... قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم ... دون النساء ولو باتت باطهار

وغير ذلك مما يتعذر حمل اللفظ فيه على معناه الحقيقي الثاني انكر بعضهم وقوع المجاز في القرآن وله
شبهته ان المجاز اخو الكذب وان القرآن منزه عنه وان المتكلم لا يعدل اليه الا اذا ضاقت به الحقيقة
فيستعير بالمجاز وذلك محال على الله تعالى وهذه شبهة باطلة ولو سقط .... القرآن سقط منه

التفريع

شطر الحسن فقد اتفق البلغاء على ان المجاز ابلغ من الحقيقة ولو وجب خلو القرآن من المجاز وجب خلوه من الحذف والتوكيد وتثنية القصص وغيرها الثالث اختلف في انواع هل هي من المجاز ام لا احدها الحذف والمشهور انه من المجاز وانكره بعضهم لان المجاز استعمال اللفظ في غير موضوعه والحذف ليس كذلك قال الخطيب في الايضاح متى تغير اعراب الكلمة بحذف او زيادة فهي مجاز نحو واسئل القرية ليس كمثله شيء فان كان الحذف والزيادة مما لا يوجب تغير الاعراب نحو او كصيب من السماء اي مثل ذوي صيب فبما رحمة اي فبرحمة فالكلمة لا توصف بالمجاز الثاني التشبيه زعم قوم انه مجاز وتبعهم ابن حجة في شرح بديعيته والصحيح انه حقيقة قال الزنجاني في المعيار لانه معنى من المعاني وله الفاظ تدل عليه وضعا فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه وقال الشيخ عز الدين ان كان بحرف فهو حقيقة او بحذفه فمجاز بناء على ان الحذف من باب المجاز الثالث الكناية وفيها اربعة مذاهب احدها انها حقيقة قال ابن عبد السلام وهو الظاهر لانها استعملت فيما وضعت له واريد بها الدلالة على غيره الثاني انها مجاز والثالث انها لا حقيقة ولا مجاز الرابع انها تنقسم الى حقيقة ومجاز فان استعمل اللفظ في معناه مرادا منه لازم المعنى ايضا فهو حقيقة وان لم يرد المعنى بل عبر بالملزوم عن اللازم فهو مجاز لاستعماله في غير ما وضع له الخامس كما وضع له الرابع التقديم والتاخير عده قوم من المجاز قال في البرهان والصحيح انه ليس منه فان المجاز نقل ما وضع الى ما لم يوضع له الخامس قيل بالواسطة بين الحقيقة والمجاز في ثلثة اشياء احدها اللفظ قبل الاستعمال ثانيها الاعلام ثالثها اللفظ المستعمل في المشاكلة نحو ومكروا ومكر الله لانه لم يوضع لما استعمل فيه فليس حقيقة ولا علاقة معتبرة فليس مجازا كذا عن بعضهم في شرح بديعية ابن جابر لرفيقه قال السيوطي والذي يظهر انه مجاز والعلاقة المصاحبة

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

> صالوا فنالوا الاماني من مرادهم ... ببارق في سوى الهيجاء لم يشم

قال في شرحه لفظة بارق مجاز في السيف ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

> احبابُ فؤادي مجازي نحو حجرتهم ... وقد هشت لجمع فيه مزدحم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

> هو المجاز الى الجنات ان عبرت ... احبابه بقبول سابغ النعم

وبيت بديعية المقري قوله

> ابكى بها الدين جفن الكفر حين جفت ... اجفانها وانبعثت عمدا من القمم

وبيت بديعيتي قولي

> هم المجاز الى باب الجنان غدا ... فلست اخشى ونعم زلة القدم

فلفظة المجاز مجاز عن الهداة لانه بمعنى الطريق من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا اليها وانما المجاز في البيت مصدرا ميميا بمعنى الجواز فيكون من وصف الفاعل بالمصدر مثل رجل عدل وهو ايضا من المجاز الحكمي عند اهل البيان ومن تجوز الحقيقة بالاختصاص عند البديعيين ولم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع واما الطبري فلم ينظمه في بديعيته والله اعلم

التفريع

> ما الروض من غب الندى فاحت واثمر ... يوما باصنع من تفريع نعمته

التفريع

التفريع

التفريع مصدر قولك فرّعت من هذا الاصل فروعاً اذا استخرجتها وفي الاصطلاح يطلق على معنيين احدهما ما ذكره الخطيب في التلخيص والايضاح وهو ان يثبت لمتعلّق امرٍ حكماً بعد اثبات ذلك الحكم لمتعلّق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب كقول الكميت

احلامكم لسقام الجهل شافية   كما دماؤكم تشفي من الكلب

فرّع على وصفهم بشفاء احلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب وهو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عضّ الكلب الكلِب بكسر اللام وهو الذي ياكل لحوم الناس فياخذه بذلك شبه جنون لا يعضّ انساناً الا كلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك يعني انهم ارباب العقول الراجحة وملوك واشراف وفي طريقته قول الحماسي

بناة مكارم واساة كلم   دماؤكم من الكلب الشفاء

وهذا المعنى للتفريع غير المشهور ولم ينظمه اصحاب البديعيات الثاني ما ذكره البديعيون والزنجاني في معيار النظار وسمّاه بعضهم النفي والجحود وهو ان ياخذ المتكلم في وصف فينفي ذا كذا ويصفه بمعظم اوصافه اللائقة به في الحسن والقبح ثم يجعله اصلاً يفرّع منه معنى يقول بافعل من كذا وهو المعنى المشهور للتفريع وهو الذي نظمه اصحاب البديعيات ومثاله قول الاعشى

ما روضة من رياض الحزن معشبة   خضراء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق   مؤزّر بعميم النبت مكتهل

يوماً باطيب منها نشر رائحة   ولا باحسن منها اذ دنا الاصل

ومن ذلك قول ابي علي تميم ابن المعزّ صاحب الديار المصرية

وما ام خشف ظلّ يوماً وليلة   ببلقعة يبدأ ظمآن صاديا

تهيم فلا تدري الى اين تنتهي   مولّهة حرّى تجوب الفيافيا

اضرّ بها حرّ الهجير فلم تجد   لغلّتها من بارد الماء شافيا

فلمّا دنت من خشفها انعطفت له   فالفته ملهوف الجوانح طاويا

باوجع مني يوم شدّت حمولهم   ونادى منادي الحي ان لا تلاقيا

ومن الطف قول شهاب الدين محمود

وفرّع الحبّ لعيني في الحشا   من مقلتيها ما بالظبا

ما ظبي ارهفها مرهف   ليوم حرب من سيوف حداد

يوما بامضى من سيوف بدت   من كحل خالطها في حداد

وقول ابن سناء الملك

البدر في بدر المقنّع طالع   اسحر من الحاظ بدر المعمّم

يشير الى المقنّع الخراساني واسمه عطا وكان قد ادّعى الربوبية وغلب على عقول قوم من الحاشية بتمويهات اظهرها بالسحر والنيرنجات وكان في جملة ما اظهرهم صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسيرة شهرين من موضعه ثم يغيب فعظم اعتقادهم فيه وقد ذكر ابو العلاء المعري هذا القمر ايضاً

التفريع

في قوله   انى لها البدر المقنع ناسة   خطا المحبّ مثل بدر منتج

وانشد ثعلب لبعض العرب

فما وجد مغلول بصنعاء موثق   بساقيه من ماء الحديد كبول
قليل الموالي مسلم بجريرة   له بعد نومات العيون اليل
يقول له الحداد انت معذّب   غداة غد او مسلم فقتيل
باكثر مني لوعة يوم   فالعنى فراق حبيب ما اليه سبيل

ولأمير غزوة الحطفانية

فما ما ءمزن اي مزن تقوله   تحدّر من غرّ طوال الذوائب
نفت نسمة الريح القذى عن متونه   فليس به عيب تراه لشارب
بمنعرج من بطن واد تقابلت   عليه رياح الصيف من كل جانب
باطيب مما يقصر الطرف دونه   تقى الله واستحيا بعض العواقب

ولبعضهم   وما شوق اعرابية بان دارها   وحنت الى واد الحجاز وعرنده
باكثر من شوقي اليكم وانما   رمانى زماني بالبعاد بجهده

حكي انه لما قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه يوم صفين احتمله امير المؤمنين علي كرم الله وجهه الى خيمته وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول

وما ظبية تسبي القلوب بطرفها   اذا التفتت خلنا باجفانها سحرا
باحسن منه كلل السيف وجهه   دما في سبيل الله حتى قضى صبرا

ولابن الوليد بن زيدون

فما شوق مغلول الجوانح بالظما   الى نطفة زرقاء اضمرها وقط
بابرح من شوقي اليكم وفوق ما   ادير المنى بين القتادة والخرط

وانشدني لنفسه الشيخ الاديب حسين بن شهاب الدين الشامي

وامتم ما الفلك الجواري تلاعبت   بها صرصر نكباء في لجة البحر
باكثر من قلبي وجيشا وشملنا   جميع ولكن خوف حادثة الدهر

وله من قصيدة مدح بها الوالد قدس الله روحه

فما روضة بالحزن باكرها الحيا   بادعن رجاس من المزن مسبل
اذا خطرت فيها الصبا عبقت بها   عوابق من ريا عبير ومندل
باطيب نشرا من خلائق احمد   ومن شملنا دلم يدل ما قلت يسأل

ولبعض المتأخرين

ما الورد تنضح بالندى اثوابه   والروض هيئت بالحيا جلبابه
والهائم الممطول فاز بوصله   ولا شبيل الموخوط عاد شبابه
والنازح المهجور يقرع بغتة   بيت حبيبته المليحة بابه

منى اذا وافى الى كتائبه ... يوماً باوفر بهجة ومسرة

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

ما روض خضر وشي الوسمي بردتها ... يوماً باحسن من آثار سيبهم

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

ما الروح تفريجه بالزهر منتشق ... نظماً باطيب من تفريج كربهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ما العود ان فاح نشراً او شذا طرباً ... يوماً باطيب من تفريح وصفهم

وبيت بديعية المقري قوله

ما المسك فت او فضت نوافجه ... عنبر باطيب من ذكراه في الكلم

وبيت بديعية العلوي قوله

ما جبرئيل امين الله في شرف ... يوماً باشرف منه ليلة الكلم

وبيت بديعيتي قولي

ما الزهر عن عبق الندى فاحت روائحه ... يوماً باضوع من تفريح نعتهم

التدبيج

بيض المكارم سود النقع حمر ظبى ... خضر الديار فدبج وصف حالهم

التدبيج مشتق من الديباج وهو ثوب سداه ولحمته ابريسم هو معرب ديبا بغير الجيم ثم كرجة
اشتقت العرب منه فقالوا دبج الغيث الارض دبجاً من باب ضرب ودبجها تدبيجاً بالتضعيف اذا سقاها
فانبت ازهاراً مختلفة لانه عندهم اسم للمنقش وفي الاصطلاح عبارة عن ان يذكر المتكلم الواناً
يقصد التورية بها والكناية بذكرها عن اشياء من نسيب او مدح او وصف او غير ذلك من الاغراض
كقوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود قال ابن ابي الاصبع المراد بذلك
والله اعلم الكناية عن الواضح والمشتبه من الطرق لان الجادة البيضاء هي الطريقة التي كثر السلوك
عليها جداً وهي اوضح الطرق وابينها ودونها الحمراء ودون الحمراء السوداء كانها في الخفاء
والالتباس ضد البيضاء في الظهور والوضوح ولما كانت هذه الالوان الثلاثة في الظهور للعين طرفين
وواسطة فالطرف الاعلى في الظهور البياض والطرف الادنى في الخفاء السواد والاحمر بينهما على
وضع الالوان في التركيب وكانت الوان الجبال لا تخرج عن هذه الالوان الثلاثة والهداية بكل علم
نصب منقسمة هذه القسمة اتت الاية الكريمة منقسمة كذلك فحصل فيها التدبيج وصحة التقسيم ومنه
قول الحريري فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي
الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر قال الصفدي اخبرني الشيخ شهاب الدين
ابو الثناء محمود ان القاضي الفاضل شرع في انشاء مقامات فكان يعارض كل فصل من مقامات
الحريري بفصل من كلامه فلما انتهى الى هذا الفصل من التدبيج قال من ياتي المتكلم بمثل هذا

التدبيج

وعمل هنا جملة من المقامات ومن إنشاء بعض الكتاب في وصل كتاب فاستملت منه استملاء الحبر الأسود وتمتعت منه بالعيش الأخضر وجمعت منه بين على الكرب الأحمر والبازي الأشهب وملك بني الأصفر ومن رسالة لبعضهم قد أوردنا الحديث الأخضر في ماء الورد الأحمر عن عبد الله الأزرق من بني الأصفر ومن إنشاء القاضي الفاضل في وصف كتاب فقضضته فكم تخشى منه شرارة وقضضته فإذا جبال النور منه مستفادة كأن سطوره من الحالات العسجدية أو العقيق الأحمر أو الحلي الأزرق واللآلئ البيض واليواقيت البيض ومنه قول الحسين بن مطير

مخضرة الأوساط زانت عقودها ... بأحمر مما زينتها عقودها

بصفرة أعلاها وحمرة أمها ... وسود نواصيها وبيض خدودها

وقول ابن حيوس

إن ترد علم حالهم عن يقين ... فالقهم يوم نائل أو نزال

تلق بيض الوجوه سود مثار الـ ... نقع خضر الأكناف حمر النصال

وقوله

ببيات من عزمه احمرار صوارم ... وسواد نقع واخضرار رحاب

وقول مهيار الديلمي

بيضاء في الغادين يومي أسود ... من بعدها وبكاء عام أحمر قاني

وقول ابن النبيه

دع النوح خلف حدوج الركاب ... وسل فؤادك عن كل ذاهب

بيض السوالف حمر المراشف ... صفر الترائب سود الذوائب

وقوله أيضا

بيض الأيادي حمر أطراف القنا ... سود العجاج تحل ربعا أخضرا

وقوله أيضا

وفي الكلل الحمراء بيض أهلة ... بزرق عيون السمر يحمى أحوارها

أنا دهما فتح الجنان سرادق ... يردون ستر الخدر عما استنا بها

وقال بعضهم

الغصن فوق الماء تحت شقائق ... مثل الأسنة خضبت بدماء

كالصعدة السمراء تحت لوائها ... الحمراء فوق اللامة الخضراء

وقول الصفدي

ما أبصرت عيناي أحسن منظرا ... فيما ترى من سائر الأشياء

كالشامة الخضراء فوق الوجنة ... الحمراء تحت المقلة السوداء

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

خضر المرابع حمر السمر يوم وغى ... سود الوقائع بيض الفعل والشيم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

التقسيم

خضر المرابع حمر البيض سود دكـ ... بيض الشاه سنيم عجم وعجم

وبيت بلا بعيتا ابن حجة قوله

واخضر اسود عيشي حين عيجم ... بياض خطي من نعق الغناة عمى

وبيت بلا بعيته المقري قوله

تبيض ما اسود يوم شبهه دم ... ويخها اذا احمر سمر فوق معزم

وبيت بلا بعيته العلوي قوله

فتبيض الوجه حين اسود وجهها ... محمرة السيف ذات خضرة القدم

وبيت بلا بعيتي قولي

بيض المكارم سود النقع حمر ظبي ... خضر الديار فبيج وصفحاتهم

ولم ينظم ابن جابر ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع ايضا والله اعلم **التقسيم**

تقسيرهم وعزاياهم وفخرهم بعلمهم ومعاليهم وجودهم

التقسير في اللغة تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف وقيل هو مقلوب السفر يقال اسفر الصباح اذا اضاء وفي الاصطلاح سماه ابن المالك واخرون التبيين عبارة عن ان ياتي المتكلم في اول الكلام نثرا كان او نظما بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون ان يفسر فان كان الكلام نظما فالتفسير اما في البيت الاخر او في بقية البيت ان كان الكلام الذي يحتاج الى التفسير في اوله ويقع التفسير على انحاء منها ان يقع بعد الفعل وفاعله كقوله

ما لوا وجادوا وضاؤا واجنبوا لهم ... استغمرن واقمار واجبال

ومنها ان يقع بعد الحروف المتضمنة معنى الشرط كقول الفرزدق

لقد جئت قوما لو لجات اليهم ... طريد دم او حاملا ثقل مغرم

لالفيت فيهم معطيا او مطاعنا ... وراءك شزرا بالوشيج المقوم

ففسر قوله حاملا ثقل مغرم بقوله انه يلقى فيهم من يعطيه وفسر قوله طريد دم بقوله انه يلقى فيهم من يطاعن دونه ويحميه ولم يراع الترتيب لان هذا الترتيب مع حسن الجوار وقرب الملائم لا ينقص حسن الكلام البليغ الا ترى الى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم ثم قال سبحانه بعد ذلك واما الذين ابيضت وجوههم ومنها ان يقع بعد الجار والمجرور

كقول الحسين بن مطير

وله بلا حزن ولا بمسرة ... ضحك يراوح بينه وبكاء

وقول الخطيب يحيى بن سلامة الحصكفي

اشكو الى الله من نارين واحدة ... في وجنتيه واخرى منه في كبدي

ومن سقامين سقم قد احل دمي ... من الجفون وسقم حل في جسدي

ومن نموهين دمعي حين اذكره ... وصده وبراه الناس طوع يدي

التفسير

مهفهف دق حتى قلت من عجب ... اخنصر خنصري ام طرف جلمدي

ومنها ان يقع بعد المبتدا وهو اخفى التفسير خبرا او بعد تمام المبتدا والخبر ومثال النوعين قول ابن المعتز

المدنفان من البرية كلها ... جسمي وطرف بابلي احور

والمشرقات النيرات ثلثة ... الشمس والقمر المنير وجعفر

وقول ابن الرومي

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم ... في الحادثات اذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح ... تجلو الدجى والاخريات رجوم

فقوله في اخر البيت الاول نجوم تفسير للثلث المذكورة في اوله والبيت الثاني تفسير تفصيل لما في النجوم من الاجمال وقد احسن فيهما كل الاحسان من جودة الترتيب استيفاء ما ذكره الله من منافع النجوم من كونها معدة للمعالم والمصابح والرجوم ومنها قول محمد بن وهيب

ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها ... شمس الضحى وابو اسحق والقمر

يحكي افعاله في كل نائبة ... الغيث والليث والصمصامة الذكر

وقول ابي مسهر

غيث وليث فغيث حين تسأله ... عرفا وليث لدى الهيجاء ضرغام

ومن فساد التفسير ان يأتي في ازاء الشيء بما لا يكون مقابلا له فلا يكون مفسرا له كقول الشاعر

فيا ايها الحيران في ظلم الدجى ... ومن خاف ان يلقاه بغي من العدى

تعال اليه تلق من نور وجهه ... ضياء ومن كفيه بحرا من الندى

فاتى بالندى في ازاء بغي العدى وكان يجب ان يأتي في ازائه بالنصر والملجأ او نحو ذلك ويذكر في موضع بغي العدى الفقر والعدم او ما شابه ذلك لتصح المقابلة والفرق بين التفسير والايضاح ان التفسير تفصيل الاجمال والايضاح رفع الاشكال لان المفسر من الكلام لا يكون فيه اشكال وبيت

بديعية الصفي الحلي قوله

هم النجوم بهم تهدى الانام ... ويجاب الظلام وهم صبابة

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

ذكر الامام وابنيه يفسره ... علي والحسنان اكرم مذكرهم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

وصحبه الوجوه البيض نور وحمى ... كم فرّوا من بدر في دجى الظلم

وبيت بديعية المقري قوله

بدر وبحر فبدر في دجى نوب ... وبحر جود اذا وطب الغمام ظمي

وبيت بديعية العلوي قوله

حلو ومر فحلو للوفود على ... عداه علقم كالسم لم يرم

وبيت بديعيتي قولي

نفسير يم

تغييرهم ومن ايامهم وفخرهم — بعلمهم ومعاليهم وتجويدهم

ولم ينظم ابن جابر ولا التيجي ولا الطبري هذا النوع والله تعالى اعلم **التعديد**

لا يستطيع الورى تعديد فضلهم
في العلم والحلم والافضال والهمم

هذا النوع ذكره الفخر الرازي وغيره وسماه قوم سياقة الاعداد وهو ايقاع اسما مفردة على سياق واحد فان روعي في ذلك ازدواج او تجنيس او مطابقة او مقابلة او نحوها فذلك الغاية في الحسن ومما وقع منه في التنزيل قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين — ومن النظم قول ابي الطيب

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة — وميت ومولود وقال وعاشق

وقوله

الا ايها السيف الذي ليس مغمدا — ولا فيه مرتاب ولا منه عاصم

هنيئا لضرب الهام والمجد والعلى — وراجيك والاسلام انك سالم

وقوله

ولكن بالفسطاط بحرا ازرته — حياتي ونصحي والهوى والقوافيا

وقوله

فالخيل والليل والبيداء تعرفني — والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وقوله

انت الجواد بلا من ولا كدر — ولا مطال ولا وعد ولا مذل

وقول محمد بن هاني المغربي

للناس اجماع على تفضيله — حتى استوى اللؤماء والكرماء

والكن والفصحاء والبعداء — والقرباء والخصماء والشهداء

في الناس تجري جوده وجنوده — وعبيده والحزم والآراء

نزلت ملائكة السماء بنصره — واطاعه الاصباح والامساء

والفلك والفلك المدار وسعده — والغزو في الظلماء والدأماء

والدهر والايام في تصريفها — والناس والخضراء والغبراء

وقول علي بن المقرب

ما اعتذاري والوغا تعرفني — والعوالي والمواضي والجياد

قد تساوى في مضاء صارمي — وسناني ولساني وفؤادي

وقول مؤلفه عفا الله عنه

حيا بزائه يوما محب عاشقه — فانما هو للارواح ريحان

قد حل في حسنه غزلان بقاسمه — بدر وظبي واغصان وكثبان

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

يا خاتم الرسل يا من علمه علم — والعدل والفضل والايفاء بالذمم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع **وبيت بديعية الموصلي قوله**

تعديد فضلهم يبدي لسامعه — علما وذوقا وشوقا عند ذكرهم

وبيت بديعية المقري قوله

بالجد والجد جل الجل صاحبه ... والعزم والحزم نعم الكر والكرم

وبيت بديعية السيوطي قوله

عدد صفاتهم العلياء من حسب ... والعلم والجود والابقاء للذمم

وبيت بديعية العلوي قوله

يا اكرم الخلق فقت الكل في شرف ... بالعلم والحلم والاحسان والكرم

وبيت بديعية الطبري قوله

يا خاتم الرسل يا من وصفه علم ... ذا كرم وحلم عزم ذي همم

وهو خارج عما نحن فيه

وبيت بديعيتي قولي

لا يستطيع الورى تعداد فضلهم ... في العلم والحلم والافضال والكرم

حسن النسق

الحسن ناسق والاحسان وافق ... والافضال طابق ما بين انتظامهم

النسق بالتحريك اسم للفعل من نسقت الدر نسقا من باب نصر اذا نظمته ونسقت الكلام نسقا عطفت بعضه على بعض ودر نسق بفتحتين بمعنى منسوق كالولد بمعنى مولود وكلام نسق اي على نظام واحد مستعار من الدر وفي الاصطلاح يطلق على معنيين احدهما ما يسمى تنسيق الصفات وهو ان يذكر للشيء صفات متواليات كقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الآية **وقول** ابي طالب في النبي صلى الله عليه وآله

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للارامل

وقول ابي الطيب

دانٍ بعيدٍ محبٍ مبغضٍ بهجٍ ... اغرّ حلوٍ ممرٍّ لينٍ شرسِ

ندٍ ابيٍّ غرٍ وافٍ اخي ثقةٍ ... جعدٍ سريٍّ نهٍ ندبٍ ضائدِ

الثاني ان يؤتى بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا بحيث اذا افردت كل جملة منها قامت بنفسها واستقل معناها بلفظها كقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين فان جمله معطوف بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة من الابتداء بالاهم الذي هو انحسار الماء عن الارض المتوقف عليه غاية مطلوب اهل السفينة من الاطلاق من سجنها ثم انقطاع ماء السماء المتوقف عليه تمام ذلك من دفع اذاه بعد الخروج ومنع اخلاف ما كان بالارض ثم الاخبار بذهاب الماء بعد انقطاع المادتين الذي هو متاخر عنه قطعا ثم قضاء الامر الذي هو ذهاب هلاك من قدر هلاكه ونجاة من سبق نجاته واخر عما قبله لان علم ذلك لاهل السفينة بعد خروجهم موقوف على ما تقدم ثم اخبر باستواء

حسن التعليل

السفينة واستقرارها المفيد غياب الخوف وحصول الامن من الاضطراب ثم ختم بالبقاء على الظالمين لإفادة ان الغرق وان عم الارض فلم يشمل الا من استحق العذاب لظلمه ومثاله من الشعر قول ابي الطيب

جاءت باشجع من يسمى واسمح من ... اعطى وابلغ من املى ومن كتبا

لو حل خاطره في مقعد لمشى ... او جاهل لصحا او اخرس خطبا

وقوله ايضا

سرى النوم عني في سرى الى الذي ... صنائعه تسري الى كل نائم

الى مطلق الاسرى ومخترم العدى ... ومشكي ذوي الشكوى ورغم المراغم

وقول بديع الزمان الهمذاني

يقولون لي في حضرة الملك الذي ... له الكنف المأهول والنائل الجزل

تغيد له طرف وحلت له حبى ... وخر له قصر ودق له نزل

وقول ابن هانئ المغربي

قحبات الاوهام فيك ودقت ... الالباب عنك وجلت الالاء

فعنت لك الامصار وانقادت ... لك الاقدار واستجيبت لك الانواء

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

والذيب سلم والجني اسلم والثعبان ... كلم والاموات في الرجم

وبيت بديعية الموصلي قوله

فالضيق اذهب والتوفيق سببه ... والنسق رتبه في نصبه حكمهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

من ذا يسابقهم من ذا يطابقهم ... من ذا يسابقهم في حلبة الكرم

وبيت بديعية المقري قوله

فنال العليا وما نالوا حقها ... جهدا وفاض عليها فائض الكرم

وبيت بديعية الكموني قوله

والسحب دثره والغيم ظلله ... والبدر شق له والطرف عنه عم

وبيت بديعيتي قولي

الحسن ناسق والاحسان وافق ... والافضال طابق ما بين انظامهم

ولم ينظم ابن جابر ولا الطبري هذا النوع والله اعلم

حسن التعليل

ما حسن تعليل نشر الروح اذ نسمت

الا لالمامها يوما بارضهم

هذا النوع عبارة عن ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي بحيث لا يكون علة له في الواقع والا لما عد من محسنات الكلام لعدم التصرف فيه وهو اربعة اقسام لان الوصف الذي ادعي له علة مناسبة اما ثابت قصد اثباته او غير ثابت والاول اما ان لا يظهر له في العادة علة

او ان يظهر

حسن التعليل

او ان يظهر لها علة غير المذكور والثاني اما ممكن او غير ممكن اما الاول وهو الذي لا يظهر له في العادة علة فكقوله اي ابي الطيب

لم يحك نائلك السحاب وانما حمت به فصبيبها الرحضاء

الرحضاء العرق في اثر الحمى اي المصبوب من السحاب وصف ثابت لها لا يظهر له في العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب نائل الممدوح وتفوقه عليها **ومن لطيف** هذا القسم قول ابي هلال

زعم البنفسج انه كعذاره حسنا فسلوا من قفاه لسانه

وقول ابن نباتة السعدي في صفة فرس اغر محجل

وادهم يستمد الليل منه وتطلع بين عينيه الثريا

سرى خلف الصباح يطير زهوا ويطوي خلفه الافلاك طيا

فلما خاف وشك الفوت منه تشبث بالقوائم والمحيا

وقول الشيخ جمال الدين الحلي

ولما مضنا وجه الربيع تقابست وفاحت باطراف الرياض النسائم

فطارت عقول الطير لما رأينه وقد هتفت من بينهن الحمائم

خشين جنونا بالرياض وحسنها فرحن وفي اعناقهن التمائم

وحكى ابن رشيق قال كنا جالس محمد بن حبيب وكان كثيرا ما يجالسنا غلام ذو خال تحت حنكه فنظر الي ابن حبيب يوما واشار الى الخال ففهمت انه يريد ان اصنع فيه شيئا فصنعت انا بيتين فلما دفع راسه قال لي اسمع وانشدني

يقولون لي من تحت صفحة خده تنزل خال كان منزله الخد

فقلت رأى حسن الجمال فهابه فحط خضوعا مثل ما يخضع العبد

فقلت له احسنت ولكن اسمع حبة الخال كانما مر بين الخد والجيد قبتر وحذارا

رام تقبيله اختلاسا ولكن خاف من سيف لحظه فتوارى

فقال فضحتني قطع الله لسانك اما الثاني وهو ما يظهر له في العادة علة غير المذكور فكقول ابي الطيب

ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب

فان قتل الملوك اعداءهم انما يكون في العادة لدفع مضرتهم ليصفو لهم ملكهم عن المنازع والمزاحم لا لما ادعاه من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه محبته ان يصدق رجاء الراجين بعثه على قتل اعدائه لما علم انه لما غدا للحرب غدت الذئاب ترجو ان يتسع عليها الرزق من قتلاهم وهذا مبالغة في وصفه بالجود ويتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه تخييلي اي تناهيه في الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم فاذا غدا للحرب رجت الذئاب ان تنال من لحوم اعدائه وفيه نوع اخر من المدح وهو انه ليس ممن يسرف في القتل طاعة للغيظ والحنق ويتضمن ايضا مقصود اعدائه عنده فرطا امنه منهم انه لا يحتاج الى قتلهم واستيصالهم وقول ابي طالب المأموني في بعض الوزراء

من

مغرم بالثناء صب بكسب ال مجد يهتز للسماح ارتياحا
لا يذوق الإغفاء إلا رجاء أن يرى طيف مستميح رواحا

فإن الإغفاء علته في العادة غير ما ذكره وكان تقييده بالرواح لأجل أن العفاة إنما يحضرون في صدر النهار على عادة الملوك فإذا كان الرواح قلّوا فهو يشتاق إليهم فينام ليأنس برؤية طيفهم واصله قول الآخر

وإني لأستغشي وما بي نعسة لعل خيالا منك يلقى خياليا

وهذا غير بعيد أن يكون أيضا من هذا الضرب إلا أنه لا يبلغ في الغرابة والبعد عن العادة ذلك المبلغ فإنه قد يتصور أن يريد المغرم المتيم إذا بعد عهده بحبيبه أن يراه في المنام فيريد النوم لذلك خاصة **ومن لطيف** هذا القسم قول ابن المعتز

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل نالها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت والدم في النصل شاهد عجب

وقول الآخر

أتتني تؤنبني بالبكاء فأهلا بها وبتأنيبها
تقول وفي نفسها حسرة أتبكي بعين تراني بها
فقلت إذا استحسنت غيركم أمرت الدموع بتأديبها

فإن العادة في دمع العين أن يكون لسبب فراق الحبيب أو اعتراض الرقيب ونحو ذلك من الأسباب الموجبة للاكتئاب لا ما جعله من التأديب على الإساءة باستحسان غير الحبيب أما الثالث وهو الوصف الغير الثابت الذي أريد إثباته وهو ممكن فكقول مسلم بن الوليد

يا واشيا حسنت فينا إساءته نجى حذارك إنساني من الغرق

فإن استحسان إساءة الواشي وصف غير ثابت أراد إثباته وهو ممكن فلما خالف الناس فيه عقبه بذكر سببه وهو أن حذاره من الواشي منعه من البكاء فسلم إنسان عينه من الغرق في الدموع وما حصل به ذلك فهو حسن وقول الآخر

ولقد هممت بقتلها من حبها كيما تكون خصيمتي في المحشر
حتى يطول على الصراط وقوفنا فتلذ عيني من لذيذ المنظر

لما ادعى أمرا غير ثابت ولا معتاد وهو هم العاشق بقتل محبوبته علله بطول الوقوف معها للمخاصمة يوم المحشر على الصراط لتلتذ عينه بالنظر إليها ويقرب من هذا ما نقل عن بعض العارفين أنه قال وددت أن يكون جميع ذنوب الخلق علي ليكون لي بكل ذنب مع الله حساب وأما الرابع وهو الوصف المذكور غير الممكن فكقول الخطيب القزويني وهو معنى بيت فارسي

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق

فنية الجوزاء خدمة الممدوح وصف غير ممكن أراد إثباته وجعل الانتطاق علة له ومما يلحق بحسن التعليل ما بني على الشك وإنما ألحق به ولم يجعل منه لأن حسن التعليل فيه ادعاء وإصرار والشك

التعطف

بنا فيه ومثاله قول ابي تمام

ربى شفعت ريح الصبا لرياضها ... الى المزن حتى جادها وهو هامع

كأن السحاب الغر غيبن تحتها ... حبيبا فما ترقا لهن مدامع

فعلل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي عليه

وهذا المعنى يشير الى قول محمد بن وهب

طللان طال عليهما الأمد ... درسا فلا علم ولا نضد

لبسا البلى فكأنما وجدا ... بعد الأحبة مثل ما اجد

وبيت بديعية الصفي قوله

لهم اسام سوام غير خافية ... من اجلها صار يدعى الاسم بالعلم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

لم تبرق السحب الا انها فرحت ... اذ ظللته فاهدت حسن مبتسم

وبيت بديعية الموصلي قوله

تعليل طيب نسيم الروض حين سرى ... ما بثر نال بعضا من ثنا ئهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نعم وقد طال تعليل النسيم لنا ... لانه مر في اثار تربهم

وبيت بديعية المقري قوله

لو لم يكن اصله في طيب عنصره ... مسكا لما جا ختام الرسل كلهم

وبيت بديعية العلوي قوله

لولا العناية فيه قبل ما سبقت ... لم يخلق الناس في الدنيا من العدم

وفي كون هذا من حسن التعليل نظر ظاهر

وبيت بديعيتي قولي

ما حسن تعليل نشر الريح اذ نسمت ... الا لالمامها يوما بارضهم

التعطف

سن التعطف ما زالوا على خلق ... ان التعطف معروف لخلقهم

التعطف في اللغة مصدر تعطف الشيء اذا انثنى ومال بعضه الى بعض وفي الاصطلاح ان يأتي الشاعر في المصراع الأول من البيت بلفظة ويعيدها بعينها او بما يتصرف منها في المصراع الثاني فيشبه مصراعا البيت في انعطاف احدهما على الآخر بالعطفين في كون كل عطف منهما يميل الى الجانب الذي الى الآخر وهو شبيه بالترديد والفرق بينهما من وجهين الأول ان الترديد لا يشترط فيه اعادة اللفظ في المصراع الثاني بل لو اعيدت في المصراع الأول صح بخلاف التعطف والثاني ان الترديد يشترط فيه اعادة اللفظة بصيغتها والتعطف لا يشترط فيه ذلك بل يجوز ان تعاد اللفظة بصيغتها وبما يتصرف منها كلفظتي ساق وسقت في قول ابي الطيب

يميل

نساق

فإن لك العرف غير مكدّر   وسقت إليه المدح (الشكر) غير مذمم (مجمجم)

ومنه ما أنشده الأصمعي وقد قال له الرشيد أنشدني أبياتا تجمع محاسن الأخلاق وتشتمل على صالح الأعمال في الدنيا والآخرة فأنشده هذه الأبيات وفي كل منها مثال النوع المذكور وهي

فلا تعجل على أحد بظلم   فإن الظلم مرتعه وخيم

ولا تفحش وإن مليت غيظا   على أحد فإن الفحش لوم

ولا تقطع أخا لك عند ذنب   فإن الذنب يغفره الكريم

ولا تجزع لريب الدهر واصبر   فإن الصبر في الدنيا سليم

ومنه قول أبي عمر أحمد بن محمد الأندلسي من قصيدة

تخوفني طول السفار وإنه   لتقبيل كف العامري سفير

دعيني أرد ماء المفاوز آجنا   إلى حيث ماء المكرمات نمير

فإن خطيرات المهالك ضمن   لراكبها أن الرجا خطير   وفيها

وطار جناح البين بي وهفت بها   جوانح من ذعر الفراق تطير

لئن ودعت مني غيورا فإنني   على عزمتي من شجوها لغيور

وقول الآخر

إذا قلت أهدى الهجر لي حلل البلى   تقولين لولا الهجر لم يطب الحب

وإن قلت هذا القلب أحرقه الهوى   تقولي بنيران الهوى شرف القلب

وإن قلت ما أذنبت قلت مجيبة   حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

وبيت بديعية الصفي قوله

وصحبه من لهم فضل إذا انتحروا   ما إن يقصر عن غايات فضلهم

وبيت بديعية الموصلي قوله

تعطفوا برضى أحبابهم وعلى   أعدائهم عطفوا بالانتقام الجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تعطف الخير كم أبدوا لمذنبهم   والخير ما زال في أبواب صفحهم

وبيت بديعية المقري قوله

المرسلون بدا المرسلون ندى   الشافعون عطا الشافعو الأمم

هذا البيت لا ينطبق على حد هذا النوع وبيت بديعية السيوطي قوله

تعطفا بحبيب فيك ليس له   تعطف عنك معدود من الخدم

وبيت بديعية ا[illegible]وي قوله

بفضله كل من في الكون معترف   فضل يعم جميع الخلق كلهم

وبيت بديعية الطبري قوله

تعطفا بي أرجو منك ليس له   تعطف بك مني غير منصرم

وبيت بديعيتي قولي

من التعطف مال الواعي لخلق ... ان التعطف معروف لخلقهم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته والله اعلم

الاستتباع

يعفون عن كل ذي ذنب اذا قدروا
مستتبعين نداهم عند عفوهم

الاستتباع

هذا النوع سماه العسكري المضاعفة وابن ابي الاصبع من بعد التعليق وسماه الزنجاني الموجه والسكاكي ولم يغيره احد منهم الشواهد وهو عبارة عن الوصف بشيء يستتبع وصفا اخر من جنس الوصف الاول مدحا كان او ذما او غير ذلك كقول ابي الطيب

عمر العدو اذا لاقاه في رهج ... اقل من عمر ما يحوي اذا وهبا

مدحه بفرط الشجاعة واستتبع في اخر البيت وصفه بفرط الجود **وقوله ايضا**

نهبت من الاعمار ما لو حويته ... لهنئت الدنيا بانك خالد

مدحه بالنهاية في الشجاعة اذ كثر قتلاه بحيث لو ورث اعمارهم لخلد في الدنيا على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها حيث جعل الدنيا مهنأة بخلوده اذ لا معنى لتهنئتها بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي فيه وجهان اخران من المدح احدهما نهب الاعمار دون الاموال وهو مما ينبئ عن علو الهمة والثاني انه لم يكن ظالما في قتل احد من مقتوليه لانه لم يقصد بذلك الا صلاح الدنيا واهلها لان تهنئة الدنيا لاهلها فلو كان ظالما في قتل من قتل ما كان لاهل الدنيا سرور بخلوده ومما ورد من ذلك في الذم قول ابن هانئ المغربي

ان لفظا تلوكه لشبيه ... منك في منظر الجفاء الجليف

وصفه بالعي وقبح اللهجة على وجه يستتبع وصفه بجفاء الخلقة والجلافة يقال رجل جافي الخلقة اذا كان كزا غليظا والجليف الجافي ومنه قول من قصيدة وصف بها خروجه من الاسر وفوته الاعداء وقد جدوا في طلبه فلم يلحقوا به

وبثوا الجياد السابحات ليلحقوا ... وهل يدرك الكسلان شأو اخي الجد

فساروا وعادوا خائبين على وجى ... كما خاب من قد مات منهم على وعد

وصفهم بخيبة السعي في طلبهم له على وجه يستتبع وصفهم بخلف الوعد والفرق بين هذا النوع وبين التكميل ان التكميل ما وصف به اولا والاستتباع لا يلزم فيه ذلك **وبيت بديعية**

التكميل

الشيخ صفي الدين الحلي قوله

الباذلو النفس بذل الزاد يوم قرى ... والصائنو العرض صون الجار والحرم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

تجري دماء الاعادي من سيوفهم ... مثل المواهب تجري من اكفهم

وبيت بديعية الموصلي قوله

يستتبعون ببذل العلم بذل ندى ... ويحفظون المعالي حفظ عهدهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

يجوز مستتبعين العفو ان ظفروا ... ويحفظون وقاهم حفظ دينهم

وبيت بديعية المقري قوله

افني العداة كما افنى النقاد ندى ... فما لمرو الأعادي منه في نعم

وبيت بديعية العلوي قوله

له الشفاعة في الدنيا وآخرة ... وبا للواء وحوض المورد الشبم

وبيت بديعيتي قولي

يعفون عن كل ذي ذنب اذا قدروا ... مستتبعين نداهم عند عفوهم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع والله اعلم

التمكين

تمكين عدل لهم ارسوا قواعده ... برعي الذئب في المرعى مع الغنم

هذا النوع سماه قدامة وابن مالك ائتلاف القافية وسماه الباقون تمكين القافية وهو الاولى وهو عبارة عن ان يمهد الناثر للقرينة والشاعر للقافية تمهيدا تأتي به القرينة والقافية متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها مطمئنة في موضعها متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم وبحيث لو سكت دونها كملها السامع بطبعه واكثر القرائن التي وقعت في التنزيل من هذا القبيل **ومثاله** في الشعر قول ابي العتاهية

اعلمت عتبة انني ... منها على شرف مطل

وشكوت ما القى اليها ... والمدامع تستهل

حتى اذا برمت بما ... اشكو كما يشكو الاذل

قالت فاي الناس يعلم ... ما تقول فقلت كل

قال ابن المعتز اجمع اهل الادب على انهم لم يسمعوا قافية احق بمكانها من قوله فقلت كل

وقول ابي الطيب

من يعز علينا ان نفارقهم ... وجداننا كل شيء بعدكم عدم

وبيت بديعية الصفي قوله

يا من غدت شغلا لله [illegible] معا ... دنيا العباد فنال الربح في القدم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

تمكين ملكه قد يخفى به ... محبة الكل من عرب ومن عجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تمكين سعيه بها من خيفة حصلت   لكن مآثره قد أذنت بشفتي

وبيت بديعية المقري قوله

يجوز عنه إذا ما شئت غاديها   فوق الجياد بجيش هام على القمم

وبيت بديعية العلوي قوله

قد قام عن أمر الرحمن في ثلة   من الحوب قد حوى من الشمم

وبيت بديعيتي قولي

تمكينه ذل لهم أو سواقواطع   يرعى به الذئب في المرعى مع الغنم

التجريد

جردت منهم لأعناق العدى قضبا
تبري الرقاب بحد غير منثلم

التجريد في اللغة مصدر جردته من ثيابه إذا نزعتها عنه وفي الاصطلاح أن ينتزع من أمر متصف بصفة أمر آخر مثله في تلك الصفة لغرض كأنه قد تحقق كما قد طغى من الاتصاف بها مبالغا يصح أن ينتزع منه أمر آخر موصوف بتلك الصفة كقولك ولي من فلان الرجل الكريم مع التشبيه المبالغة كأنه جرد من الرجل الكريم والتشبيه المبالغة آخر مثله متصفا بصفة الكرم وعطف عليه كما قد جرى وهو في نفس الأمر وهو أقسام منها أحدها أن يكون بمن التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لي من فلان صديق حميم أي قد بلغ من الصداقة مبلغا صح معه أن يستخلص منه صديق آخر مثله فيها وقول الشاعر

وفي طيبة أدماء ناعمة الصبا   تحاول الظبا الغيد من لفتاتها
أغار على غصن البان من لين قدها   وأجني جنى الورد من وجناتها

وقول أبي العلاء المعري

فما جئت فيها حاجة منك ذا يد   في الليث منك فما ألا من النعم

وقول أبي هانئ المغربي

لي منهم سيفا إذا جردته   يوما ضربت به رقاب الأعصر

وقول الآخر

جزيل الندى ذو أياد غدت   مجددة عنهن في كل نادي
يلاقيك منه إذا جئته   كثير الرماد طويل النجاد

الثاني أن يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة **وقول الشاعر**

دعوت كليبا دعوة فكأنما   دعوت به ابن الطود أو هو أسرع

جرد من كليب شيئا سماه ابن الطود وهو الصدى والحجر إذا تدهده يعني سرعة إجابته الثالث أن يكون بدخول باء المعية والمصاحبة في المنتزع كقوله

وشوها تعدو بي الى صارخ الوغى   بمستلئم مثل الفنيق المرحل



التجريد

المستلئم اللابس اللأمة وهي الدرع والفنيق بالفاء والنون كأمير الفحل المكرم عند أهله
المودع من رحل البعير لتخصيصه بكرمه أي وسائل أي متعلق بجمع من نعوتها لابس درع لكمال
استعداده للحرب بالغ في اتصافه بالاستعداد حتى انتزع منه شخصاً آخر لابساً للدرع وهما
للحرب مثل الفحل المكرم عند أهله إذا أرسل الرابع أن يكون بدخول في على المنتزع منه
كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد أي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها داراً أخرى وجعلها معدة في
لأجل الكفار تهويلاً لأمرها ومبالغة في اتصافها بالشدة ومثله قول الشاعر

أفاءت بنو مروان ظلماً دماءنا وفي الله إن لم يعدلوا حكم عدل

فجرد منه تعالى حكماً عدلاً وهو هو الخامس أن يكون بدون توسط حرف كقول قتادة بن مسلمة الحنفي

فلئن بقيت لأرحلن بغزوة تحوي الغنائم أو يموت كريم

يعني بالكريم نفسه فكأنه انتزع من نفسه كريماً مبالغة في كرمه ولذا لم يقل أو أموت وقيل تقديره
أو يموت مني كريم فيكون من القسم الأول الذي هو من التجريدية فلا حاجة إلى هذا التقدير لحصول
التجريد بدونه ولا قرينة عليه السادس أن يكون بطريق الكناية كقول الأعشى

يا خير من يركب المطي ولا يشرب كأساً بكف من بخلا

أي يشربها الكأس بكف جواد فقد انتزع من الممدوح جواداً يشرب هو الكأس بكفه على طريق الكناية
لأنه إذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد أثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم أنه يشرب بكفه فهو
ذلك الكريم السابع أن يكون بطريق خطاب المرء لنفسه بأن التجريد فيه أنه ينتزع من نفسه
شخصاً آخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقول أبي الطيب

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

كأنه انتزع من نفسه شخصاً آخر مثله في فقد الخيل والمال والحال الذي هو الغنى ومثله قول الأعشى

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

وأرباب البديعيات بنوا أبياتهم على القسم الأول من أقسام التجريد وهو ما كان بمن التجريدية
لأنه أشهر وأكثر استعمالاً من سائر الأقسام **وبيت بديعية الصفي** قوله

شوس ترى منهم في كل معترك أسد العرين إذا حر الوطيس حمي

وبيت بديعية ابن جابر قوله

من وجه أحمد لي بدر ومن يده بحر ومن لفظه در لمنتظم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

من لفظ واعظ بالنصح جردني يا نفس توبي وللتجريد التزمي

وبيت بديعية ابن حجة قوله

لي في المعاني جود في البديع وقد جردت منها لمدحي فيه كل كمي

وبيت بديعية المقري قوله

يسل منها بروقاً قد كرن حيا عند اللقا من هشيم من دمائهم

إبهام التوكيد

ولم أقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع وبيت بديعية العلوي قوله

بدا إذا اشتدت الهيجا فشهدهم … لنا يفيد العلى في كل مصطدم

ولم ينظم الطبري هذا النوع في بديعيته التي شرحها وبيت بديعيتي قولي

جود تعمهم لاعناق العلى قضبا … تبري الرقاب بحد غير منثلم

إبهام التوكيد

حققت إبهام توكيدي بحبهم

ولم أزل مغرما وجدي بهم بهم

إبهام التوكيد استخرجه الشيخ زين الدين عمر بن الوردي وسماه بهذا الاسم وهو عبارة عن أن يعيد المتكلم في كلامه كلمة فأكثر مرادا بها غير المعنى الأول حتى يتوهم السامع من أول وهلة أن الغرض التأكيد وليس كذلك ولذلك سمي إبهام التوكيد ولم أقف عليه في شيء من كتب هذا الفن وإنما أشار إليه الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح لامية العجم استطرادا وقال إنه في غاية الحسن يظن السامع من أول وهلة أنه من باب التكرار وتحصيل الحاصل إلى أن يعبر ذهنه ويتأمل معنى الشاعر في ذلك فيرقص طربا انتهى ومثاله في القرآن المجيد قوله تعالى يتطهروا والله يحب المطهرين فقوله فيه فيه هو إبهام التوكيد فإن السامع يظن من أول وهلة أن الثاني تأكيد للأول وليس كذلك ومن الشعر قول أبي نصر أحمد بن علي بن بكر المروزي

الا حل في عجب عاجب … تقاصر وصفي عن كنهه

رأيت الهلال على وجه من … رأيت الهلال على وجهه

وقول أبي عبد الله محمد بن أحمد صاحب الجيش بمصر في عبد الحميد بن الحسين بن علي بن الوزير المغربي

قد اطلع الفال منه معنى … يذكر العالم الذكي

رأيت جد الفتى عليا … فقلت جد الفتى علي

وقول القائل

قالت لترب معها منكرة … لو تقفني هذا الذي نراه من

قالت فتى يشكو الهوى متيم … قالت بمن قالت بمن قالت بمن

معناه قالت بمن هو متيم تستفهم من تربها قالت لها بالذي قالت بمن وهو مأخوذ من قول أبي الطيب

قالت وقد رأت اصفراري من به … وتنهدت فأجبتها المتنهد

قال الصلاح الصفدي في البيتين عيب لا أحد أقول له وهو الإيطاء في القافية وهو أن من في الثانيتين للاستفهام ولو كانت إحداهما للاستفهام والأخرى موصولة كالوسطى في قوله قالت بمن لكان أكمل وأخلص من الإيطاء في بيتين وأنشد الشيخ زين الدين ابن الوردي لنفسه في هذا النوع

تعشقت خودا إليه مسائل … فما صلاح أحوالي لديه لديه

أمر به مستعطفا ومسلما … فيقبل تسليمي عليه عليه

فلا كان واش كدر الصفو بيننا … وبغض تجنبي إليه إليه

ومنه

ومثله قول ابن نفادة

بثبت تالبفا الهوى حسنها ... وقدها ان ماح للصب ماح
وطرفها مسكرة خمرة ... اذا ادبرت وهو بامتاح ممّا
واضعها موضع عذبه فما ... يلومني فيه اذا لاح لاح

ولم ينظم احد من اصحاب البديعيات هذا النوع وقد تفردت انا بنظمه في بديعيتي وهو في قوله في آخر البيت لم انل مغربا وجد بهم بهم فان قولي بهم بهم يوهم التوكيد ليس توكيدا بل بهم الاولى متعلقة بوجد والثانية بقولي مغربا والله اعلم

الترصيع

بهم ترصع نظمي وانجلى املي
وكم توسع علمي واعتلى علمي

الترصيع في اللغة التركيب يقال رصعنا الجوهر في التاج اي ركبته فيه وفي الاصطلاح هو ان يقابل الناثر والناظم كل لفظة من الفقرة الاولى او صدر البيت بلفظة مثلها وزنا وتقفية في الفقرة الاخرى وعجز البيت وهو ماخوذ من ترصيع العقد وذلك ان يكون في احد جانبيه من الجوهر مثل ما في الجانب الآخر كقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم

وقول الطبري

وزندنا في نواصله وري ... وزند دي فضائله نضير
ودر جلاله ابدا ثمين ... ودر نواله ابدا غزير

واحسنه ما خلا عن تكرار الالفاظ التي ليست من الترصيع بحيث لا يكون في صدر البيت لفظة الا وفي عجزه اخت تماثلها حتى في العروض والضرب كقول ابن النبيه

فحريق جمرة سيفه للمعتدي ... ورحيق خمرة سيبه للمعتدي

فان روعي فيه الطباق كقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم والجناس كقول البوصيري

فيا يومها كم من مناف منافق ... ويا ليلها كم من موات موافق

كان احسن قال العلامة نجم الدين الكرماني في قلائد العقيان ولم يبلغ في هذا النوع احد شاو الامام رشيد الدين المشتهر بالوطواط فان له قصائد بالتسانين الترم فيها الترصيع من اولها الى آخرها فمنها قوله من قصيدة يمدح بها بعض اكابر عصرها

جناب ضياء الدين للبر مرتع ... وباب ضياء الدين للحر مربع
وسيرته الزهراء للحق معلم ... وسدته الشماء للخلق مجمع
فجدته منه للراشد ايسم ... وشيمته للمحامد اربع
وعلياه فيها للخواطر مسرح ... ولقياه فيها للنواظر مرتع
فنهل من بر ثناء له مفعم ... ومنزل من بنوي جفائك بلقع
وصولك للاشرار متو متلف ... وطولك للاخيار دم ومشبع

وهو نيف واربعون بيتا قلت والوطواط المذكور هو رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل

التفصل

ينتهي نسبه الى عمر بن الخطاب قال ياقوت كان من نوادر الزمان وعجائبه وافراد الدهر وغرائبه
افضل اهل زمانه في النظم والنثر فاق في كلام العرب واسرار النحو والادب كان ينشئ في
حالة واحدة بيتا بالعربية من بحر وبيتا بالفارسية من اخر ويمليهما معا مولده ببلخ ومات سنة
ثلاث وسبعين وخمسمائة انتهى ملخصا وارخ بعض مؤرخي العجم وفاته سنة ثمان وسبعين
وخمسمائة قال وتوفي عن سبع وتسعين سنة واشتهر انه اول من دون علم البديع وكان في اول
امره في خدمة بعض الملوك وكان الملك أنس اليه منادمته وصحبته كثيرا وكان الرشيد اقرع
فعيره بعض من يحسده بالقرع بحضرة الملك فقال للملك ان الرشيد لو نور فضله لم يبد ما ستر
الشمس برأسه فلا عجب ان زال شعر رأسه ثم التفت الى الرشيد قال الان رأسك عندي كعيني ولا
نبتت عليها شعرة فعظم ذلك الرجل ومن تصانيفه حدائق السحر في دقائق الشعر سالكا
بالعربية واخرى بالفارسية ولا غير ذلك

و بيت بديعية الصفي قوله

من حاسر بغرار العضب ملتحف ... وسافر بغبار الحرب ملتثم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

فهجر بعي لذاك الربع مغتنم ... ونشر جمعي لذاك الجمع مغتصم

وبيت بديعية الموصلي قوله

كم رصعوا كلما من در لفظهم ... كم ابدعوا حكما في سر علمهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نعم ترصع شعري واعتلت هممي ... وكم ترفع قدري وانجلت غممي

وبيت بديعية المقري قوله

غيث بواكره موجودة النعم ... ليث بوادره محذورة النقم

وبيت بديعية ا . . طي قوله

مرصع بنظيم النطق في الكلم ... مصرع بعظيم الخلق والحكم

وبيت بديعية العلوي قوله

من غابر مقتنع او عابر مسرع ... ومساير متبع او با تر خذم

وبيت بديعية الطبري قوله

ترصيع ذكري بوصف غير محترم ... مقرب بع شعري بلطفه منتظم

وبيت بديعيتي قولي

بهم ترصع نظمي وانجلي المي ... وكم توسع علمي واعتلى علمي

التفصيل

طويت عن كل امر يستلذ به
كشحا وقد لذ لي تفصيل مدحهم

التفصيل بصاد مهملة في اللغة مصدر فصلت الشيء تفصيلا اذا جملته فصولا متمايزة

التفصيل

وفي الاصطلاح عبارة عن ان يأتي المتكلم بشطر بيت من شعر له متفكك في نثره او نظمه سواء
كان او عجزا يفصل به كلامه بعد ان يوطئ له توطئة ملائمة وقد يطلق التفصيل على معنى
اخر في الاصطلاح وهو ان يقدم الشاعر ما حقه التأخير ويؤخر ما حقه التقديم او يفصل
فيما حقه الاتصال وهو من العيوب العامة للشعر وقد تقدم مثاله في نوع التهذيب والتأديب
والمقصود هنا المعنى الاول وغالب علماء البديع لم يذكروه في مصنفاتهم واورده الشيخ
صفي الدين الحلي في بديعيته ولا فرق بينه وبين الايداع سوى ان الايداع ايراد الشاعر
شطر بيت لغيره والتفصيل ايراد شطر بيت لنفسه لكن بحثه كبيرا وبيت

بديعية الصفي الحلي قوله

صلى عليك اله العرش ما طلعت   شمس وما لاح نجم في دجى الظلم

قال في شرحه صدر هذا البيت هو عجز البيت الاول في قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وآله واولها

بزهر الصبح ام ياقوتة الشفق   بدت فهيجت الورقاء في الورق

والبيت الذي بيت صدره منها لئلا تخلو القصيدة من هذا النوع هو

صلى عليك اله العرش ما طلعت   شمس النهار ولاحت انجم الغسق

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الموصلي قوله

تفصيل مدحك يجمل لي ادب   اوصاله كفت البلوى من الرقم

صدر هذا البيت كان عجز بيت له من قصيدة بائية مطلعها

لو ان وجدي وصبري غير منشعب   ما سر قلبي بلوغي غاية الادب

والبيت الذي جعل عجزه صدرا في بيت بديعيته لاجل نوع التفصيل هو قوله منها

كسوتني حللا بين الانام بها   تفصيل مدحك يجمل لي ادب

قال ابن حجة هذا البيت كان تفصيل حلله كاملا في موضعه لما نقل عجزه وجعله صدرا
في بديعيته ظهر في تفصيله نقص بقوله مع العقادة في العجز كفت البلوى من الرقم فان
الرقم بفتح الراء وكسر القاف الداهية الدهياء اذا دخلت بيتا تركته خرابا انتهى وبيت
في محله وبيت بديعية ابن حجة قوله

وان ذكرت زمانا ضاع من عمري   في غير تفصيل مدح صحت وا ندمي

قال في شرحه صدر هذا البيت نقلته من قصيدة فائية مطلعها

قد ما لغصن النقا عن صبه هيفا   يا ليتها بنسيم العتب لو عطفا

والبيت الذي نقلت صدره منها وانتثر في بيت البديعية هو

وان ذكرت زمانا ضاع من عمري   ولم اهاجر اليه صحت وا اسفا

قلت ولا يخفى ان في قوله في عجز بيت البديعية في غير تفصيل مدح نقص ظاهر لانه اطلق
المدح وكان حقه ان يقول له او فيه او مدحه ليختص المدح بالممدوح بالبديعية وقوله
في شرحه بيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يحلو في دعم هذا

الاعتراض

وبيت بديعية المقري قوله

سلت بجود ثنت الكرام عنها … والموت ان كسرت جفنا ولم فتم

قال في شرح هذا البيت ان صدره شطر من بيت لي في الغزل فنقلته الى معنى آخر وهو وتمة البيت

ترنو بلحظ الرجيمن تكسره … والموت ان كسرت جفنا ولم تتم

وبيت بديعية العلوي قوله

فشاة جابر احياها وقد ذكروا … عن جابر انا سبعين قد نعموا

وبيت بديعيتي قولي

طويت عن كل امر يستلذ به … كشحا وقد لذ لي تفضيل مدحهم

صدر هذا البيت كانت صدر بيت لي من قصيدة دالية مدحت بها الوالد قدس الله روحه في سنة احدى وسبعين والف وذلك قبل نظم البديعية بست سنين وقد عن لي ايرادها بجملتها هنا لجزالتها وعزابة اسلوبها وهي

آد بين ذات الربط والخمر … البان عني فما التشبيب من وطري

في كل قامة عسال قار بده … كفاني لي غنية عن قدك النضر

طويت عن كل امر يستلذ به … كشحا واغضيت عن ورد عن صدر

غنيت بالمجد لا ابغي سواه هوى … في همة السمر ما يغني عن السمر

وما اسفت على عصر قضيت به … عيش الشبيبة في فسح من العمر

الا لفرقة اخوان الفتهم … من كل اصيد مثل الصارم الذكر

طهر المآزر مذ نيطت تمائمهم … نالوا من المجد ما نالوا من الظفر

شادوا قبابا المعالي من بيوتهم … واستوطنوا ذروة العليا من مضر

كم فيهم من كريم فائد شيم … تغنيك غرته عن طلعة القمر

سقى الحيا ربع انس ضم شملهم … ولا عدا سوحه سعد بالمطر

يالرجال لصب بالعلاء فتى … يمسي ويصبح من دهر على غرر

لو انصفتني الليالي حزت مطلبي … ولم ابت حلف وجد غاب قرا لوطر

الان احرزها الي وادركها … بماجد غير ذي من ولا ضجر

سدد الرأي لم يعبأ بحادثة … ولم تخنه يد الايام والغير

يدعى بلوح باعلى الدست محتبيا … ليث يصول بباع غير ذي قصر

كم مهمه جبته بالسيف مشتملا … والعزم يكحل جفن العين بالسهر

في ليلة ما ضللت عن غياهبها … حتى اهتديت الى بيت من الشعر

بطلعة كضياء الشمس غرتها … ونفحة حملتها نسمة السحر

فقلت والليل تغري بي كواكبه … اراقب الصبح من خوف ومن حذر

وفي الكناس مهاة العواد بها … ترنو الي بطرف فاتح النظر

فقه



فاقبلت في تجاريبنا معا نفر ... كانّنا قد تلاقينا على أمد
حتى بدت غرر الاصباح اخضر ... وطرّة الليل قد شابت من الكبر
ثم انثنينا وقد بدّلن مضاجعنا ... الا بقايا شذى من نشرها العطر
فاستعجلت تحكم الزنّاد عقدتها ... وتسحب الذيل من خوف على الاثر
واستقبلت بدر وجها قد تكلّف ... يتنزهون بالظلال من الترحيب
يا ابن النبي دعا قد كشفت له ... عن وجه لا واجم عيا ولا حصر
اليك لولاك لم اصعد بشوقي ... ولم اواصل سرى الادلاج بالبكر
كم نعمة لك لا تحصى فاثرها ... نفعا اذا انت على الخطا الزاهر
وكم لي اليوم في جدواك من امل ... اثقلته منه فوق المهرة الصغر
كم فيك من نعم ترجى ومن نقم ... تخشى العداة ومن نفع ومن ضرر
انت الذي خفقت للتاج هامته ... وكفّه لطوال السمر والبتر
والسمر ما بين منآد ومنكسر ... وقد قضت لك فلك كل منصلت
سرت كل صبح في مواقفها ... ما كاد يبال حتى سرّ بالخير
وليلة من عجاج النقع حالكة ... جلوتها منك بالاوضاح والغرر
ما ان قدحت زنادا يوم ملحمة ... الا وابتعت خير القدح بالشرر
شهدت فيك سجايا قد سمعت بها ... ففزت منك بملأ السمع والبصر
وانعم بعيدك في عز وفي دعة ... والدهر يفتر عن ايامنا الزهر
وخذ اليك عروسا طالما حجبت ... زفّت اليك وقد صيغت من الدرر
واسلم على رتب العليا مرتقيا ... مؤيّد العزم في بدو وفي حضر

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع في بديعيتهما والله اعلم

الترشيح

اذا اتيت بترشيح لمدحتهم ... على لساني وجيد فضل ذكرهم

الترشيح في اللغة بمعنى التربية يقال رشّح الشّدّ النبت ترشيحا رباه فترشّح وفلان يرشّح للملك يربّى ويؤهّل له وفي الاصطلاح هو ان ياتي المتكلم بلفظ تؤهل غيرها لضرب من المحاسن البديعية اما التورية كقول التهامي

واذا رجوت المستحيل فانما ... تبني الرجاء على شفير هار

فذكر الشفير يرشّح الرجاء للتورية برجاء البئر وهو ناحيتها ولولا ذكره لما كان فيه تورية ولكان من رجوت بمعنى ضدّ اليأس فقط لقوله اولا واذا رجوت المستحيل او الطباق كقول ابي الطيب

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ... يا جنّتي لرأيت فيه جهنما

فقوله يا جنتي رشّحت لفظة جهنم للطابقة او الاستخدام كقول ابي العلاء في صفة الدرع

تلك هاذ برّوها لذباب الصيف ... والسيف عندها من غضب

الحذف

فذكر الثياب ورشح الثياب بالتشمير عن ساقها السيف وقوله لو غضت من غضا الطرف او تحقق المبالغة في التشبيه ذلك في الاستعارة المرشحة وهي التي قرنت بما يلائم المستعار منه كقوله

اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فانه استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم رشحها بما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة فذكر الربح والتجارة ترشيح حقيقة للمعنى

على التشبيه بيانه ان ما في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك

وتقويته فظهر ان الترشيح لا يختص بنوع من البديع فمن تمام الغرض به التوشيح فلا ينبغي ان يعد

نوعا برأسه فتأمل ذلك وبيت بديعية الصفي قوله

ان حل ارضا مع الوحش ذا انعم بما اتاح لهم من فتك معتصم

فقوله شد رشح لفظة حل الملابسة ولولا بيت حل بمعنى الحلول لما تمت المطابقة ولم

ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الموصلي قوله

في الفتح قوم من الانصار شملهم بجر الكسر ترشيح من الرحيم

رشح الفتح للتورية بذكر الضم للتورية بذكر الكسر وبيت بديعية ابن حجة قوله

بين دانت على لقمان حكمته وبان ترشيحه في نون والقلم

فذكر لقمان رشح فيه التورية بذكر نون والقلم ورشح لقمان للتورية وبيت

بديعية المقري قوله

كم صام في منصب عن ما من صام رمضان الفطر لم يلم

قال في شرحه رمضان لفظة رمض المعنى من كلفه ومعنى ان يفطر لم يلم لان رمضان الفتنة

رمض به وقد رشح رمضان الذي هو شهر الصوم بذكر الصوم والفطر معا في معنى البيت

انتهى وبيت بديعية السيوطي قوله

وكلما نسجوا حوكا بوشيهم عني لهم وشحوه باخبارهم

فذكر النسج والحوك رشح الوشي للتورية بمعنى وشي الثوب نفسه ولولا لم يقع على معنى

النقا به والنميمة وبيت بديعية العلوي قوله

واه اسود من ليل التقوع له بابيض وبكم يبدي للوقف ذا القلم

وبيت بديعية الطبري قوله

قد اتوا بعد سحابه عطاؤه يخشى فانه النهم

قال في شرحه ارشح هذه قوله سحاب وعطاؤه لانهما رشحا البد النعمة دون الغيمان انتهى

وفيه نظر ظاهر وبيت بديعية قوله

اذا التقى بترشيح لمادحهم على لسانه وجيبك فضل في كرم

فذكر الجيب رشح واصل لفظ على الاستعارة بمعنى البسط الحلي ولولا الا ضمير فيه معنى جعله

حلوا والله اعلم

الحذف

حذفت وقد سوى الا الرسول ولم امدح سواهم ولم احمد لمراد

الحذف

هذا النوع من مستخرجات الامام ابي المعالي عز الدين عبد الوهاب بن ابرهيم الزنجاني صاحب معيار
النظار وهو عبارة عن ان يحذف المتكلم من كلامه حرفا او اكثر من حروف الهجاء او جميع الحروف
المهملة او جميع المعجمة بشرط عدم التكلف فالاول كالخطبة المعروفة بالمونقة لامير المؤمنين ع
اذ اخلاها من حرف الالف الذي هو ادخل من سائر الحروف في الكلام روى هشام بن محمد بن
السائب الكلبي عن ابي صالح قال اجتمع اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتذاكروا اي الحروف
ادخل في الكلام فاجمعوا ان الالف اكثر دخولا فخطب علي عليه السلام هذه الخطبة ارتجالا وسماها
المونقة وهي حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وتمت كلمته ونفذت مشيته وبلغت حجته
وعدلت قضيته حمدته حمد مقر بربوبيته متخضع لعبوديته متنصل من خطيئته معترف بتوحيده
مؤمل من ربه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشده ونؤمن به
ونتوكل عليه وشهدت له شهود مخلص موقن وفردته تفريد مؤمن متيقن ووحدته توحيد
عبد مذعن ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه جل عن مشير ووزير وتنزه عن مثل
نظير علم فستر وبطن فخبر وملك فقهر وعصي فغفر وحكم فعدل لم يزل ولن يزول وليس كمثله
شيء وهو قبل كل شيء وبعد كل شيء رب متفرد بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه متكبر
بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به نظر قوي منيع بصير سميع علي حكيم رؤف رحيم عجز عن
وصفه من يصفه وضل في نعته من يعرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه ويرزق
عبده ويحبوه ذو لطف خفي وبطش قوي ورحمة واسعة وعقوبة موجعة رحمته جنة عريضة
مونقة وعقوبته جحيم موصدة موبقة وشهدت ببعث محمد عبده ورسوله وصفيه وحبيبه و
خليله بعثه في خير عصر وفي حين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة لمزيده ختم به نبوته وقوى
به حجته فوعظ ونصح وبلغ وكدح رؤف بكل مؤمن رحيم سخي زكي رضي ولي عليه رحمة وتسليم
وبركة وتكريم من رب غفور رحيم قريب مجيب وصيتكم معشر من حضرني بتقوى ربكم وذكرتكم
بسنة نبيكم فعليكم برهبة تسكن قلوبكم وخشية تذري دموعكم وتقية تنجيكم قبل يوم
يذهلكم ويبليكم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته وخف وزن سيئته ولتكن مسألتكم مسألة
ذل وخضوع وشكر وخشوع بتوبة ونزوع وندم ورجوع وليغتنم كل مغتنم منكم صحته قبل سقمه و
شبيبته قبل هرمه وسعته قبل عدمه وخلوته قبل شغله وحضره قبل سفره قبل هو يكبر ويهرم ويمرض
ويسقم ويمله طبيبه ويعرض عنه حبيبه ويتغير عقله وينقطع عمره ثم قيل هو موعوك وجسمه منهوك
ثم جد في نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد فشخص ببصره وطمح بنظره ورشح جبينه وسكن حنينه
وجذبت نفسه وبكته عرسه وحفر رمسه ويتم منه ولده وتفرق عنه عدده وقسم جمعه وذهب بصره وسمعه
وغمض ومدد ووجه وجرد وغسل ونشف وسجي وبسط له وهيئ ونشر عليه كفنه وشد منه ذقنه
وقمص وعمم ولف وودع وسلم وحمل فوق سرير وصلي عليه بتكبير ونقل من دور مزخرفة وقصور
مشيدة وحجر منجدة فجعل في ضريح ملحود وضيق مرصوص بلبن منضود مسقف بجلمود
وهيل عليه حفره وحثي عليه مدره فتحقق حذره ونسي خبره ورجع عنه وليه ونسيبه وتبدل به قرينه وحبيبه

وصفته ونذيته فهو حشو قبر ورهين قفر يسعى في جسمه دوده ويبلى صديده من عظمه ويسحق بدنه
ولحمه ينتظر صدمه ويرم عظمه حتى يوم حشره فينشر من قبره حين ينفخ في صور ويدعى لحشر ونشور فثم بعثرت
قبور وحصلت سريرة صدور وجيء بكل نبي وصديق وشهيد ومنطيق وتوحد لفصل قدير بعبده
خبير بصير فكم من زفرة تضنيه وحسرة تنضيه في موقف مهول عظيم ومشهد جليل جسيم بين يدي ملك كريم بكل
صغيرة وكبيرة عليم حينئذ يلجمه عرقه ويحفزه قلقه فعبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة وحجته غير مقبولة
وتؤول صحيفته وتبين جريرته ونطق كل عضو منه بسوء عمله فشهدت عينه بنظره ويده ببطشه ورجله بخطوه
وجلده بمسه وفرجه بلمسه ويهدده منكر ونكير وكشف عنه بصير فسلسل جيده وغلت يده وسيق يسحب
وحده فورد جهنم بكرب شديد فظل يعذب في جحيم وسقي شربة من حميم تشوي وجهه وتسلخ جلده يضربه
زبنيته بمقمع من حديد يعود جلده بعد نضجه بجلد جديد يستغيث فتعرض عنه خزنة جهنم ويستصرخ
فيلبث حقبة بندم نعوذ برب قدير من شر كل مصير ونسأله عفو من رضي عنه ومغفرة من قبل منه فهو
ولي مسألتي ومنجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه سكن في جنته بقربه وخلد في قصور مشيدة
ومكن من حور عين وحفدة وطيف عليه بكؤوس وسكن حظيرة فردوس وتقلب في نعيم وسقي من
تسنيم وشرب من عين سلسبيل ممزوجة بزنجبيل مختومة بمسك وعبير مستديم للحبور مستشعر للسرور
يشرب من خمور في روض مشرق مغدق ليس يصدع من شربه وليس ينزف هذه منزلة من خشي ربه وحذر
نفسه وتلك عقوبة من جحد منشئه وسولت له نفسه معصية مبدئه ذلك قول فصل وحكم عدل
خير قصص قص ووعظ نص تنزيل من حكيم حميد نزل به روح قدس مبين على قلب نبي مهتد مكين
صلت عليه رسل سفرة مكرمون بررة عذت برب رحيم من شر كل رجيم فليتضرع متضرعكم وليبتهل
مبتهلكم فنستغفر رب كل مربوب لي ولكم. هذا آخر الخطبة المونقة لأمير المؤمنين علي عليه السلام
انما اثرت ايرادها بجملتها مع تداولها وشهرتها تبركاً بها وتيمناً بمأثور فضائلها
وكان الصاحب اسمعيل بن عباد رحمه الله عمل قصيدة معراة من حروف الالف في مدح اهل
البيت عليهم السلام تقع في سبعين بيتاً اولها

قد ظل يجرح صدري	من ليس يعدوه فكري

فتعجب الناس منها وتداولها الرواة فاستمر على ذلك النهج وعمل قصائد بكل واحدة منها
خالية من حرف من حروف الهجاء وبقيت عليه واحدة تكون معراة من حرف الواو فانبرى لعملها
صهره ابو الحسن علي بن الحسين الهمداني وقال قصيدة مزية اخلاها من الواو ومدح الصاحب
في عرضها واولها

برق ذكرت به الحبائب	لما بدا فالدمع ساكب
أمدامعي منهلة	هاتيك أم غزر السحائب
نثرت لآلي ادمعي	لم تفترعها كف ثاقب
يا ليلة افنيتها	بمضاجع فيها عقارب
لما سرت ليلى بحث	لنا بها عنا الركائب

طوى

ظلت بخيل لحاظها ... كالسيف لم يخط المضارب
للسحر في ارجائها ... مهما ادارتها ملاعب
جعلت فتى سهامها ... اذ ما ازلت عقد حاجب
لم يخط منهم ارسلته ... ان سهم اللحظ صائب
ننفيك ريقها سكره ... ان خمرة الحمر غالب
كم قد تشكي خصرها ... من ضعفه ثقل الحقائب
كم اعجلت ضعفا ثو ... لدت لناظم الغياهب
اجمال كف الصاحب المحترم ... المرتجى للنوائب
ملك ملا الامم معا فله ... عزه شرف المناصب
نشأت سحائب رفده ... في الخلق مطربا لواغب

وهي طويلة تنيف على الستين والثاني وهو حذف جميع الحروف المهملة كقول الحريري

فتنتني فجننتني تجني ... بتجن يفتن غب تجني
شغفتني بجفن ظبي غضيض ... غنج يقتضي تغيض جفني

والقطعة مبنية على هذا مع صنعة اخرى وهي ان حروفها كلها متصلة والثالث وهو حذف جميع الحروف المعجمة كقوله في صدر خطبة الحمد لله سامع الدعاء وساطع الآلاء وحاسم اللأواء ومدمر الاعداء وصلى الله على رسوله محمد احمد الرسل احكاما واعلاهم اعلاما واسعدهم طالعا واسماهم مطالعا واكرمهم مولدا واوكدهم ادلة المرسل الى الاسود والاحمر والمعمل للحسام الصارم والرمح الاسمر وعلى آله العلماء واهله الكرماء ما طلع هلال السماء واطلع الوالد ولدا اسمعوا رحمكم الله ودعوا واسعوا الى ما دعاكم الله واسرعوا وادرعوا طول الامل ودعوا واسالوا المصالح السهلة واطرحوا سؤال المطامع وسدوا عما اطاحكم المسامع واصلحوا للمعاد اعمالكم وادركوا بمهلة كم امل الكرماء اما والله لو علم امرؤ ما امامه لصادم اوامره واهمل ما رامه سالم اسلاكه وسدده السلامة وللحريري خطبتان على هذا النمط من اسقاط حروف النقط احداهما اولها الحمد لله الممدوح الاسماء المحمود الآلاء والاخرى اولها الحمد لله الملك المحمود المالك الودود

ومن امثلته الشعرية قول الحريري ايضا

اعدد لحسادك حد السلاح ... واورد الآمل ورد السماح
وصارم اللهو ووصل المها ... واعمل الكوم وسمر الرماح
واسع لادراك محل سما ... عماده لا لادراع المراح
والله ما السؤدد حسو الطلا ... ولا مراد الحمد رود رداح
واها لحر صدره واسع ... وهمه ما سر اهل الصلاح
مورده حلو لسؤاله ... وماله ما سألوه مطاح
ما اسمع الآمل ردا ولا ... ماطله والمطل لوم صراح

الحذف

ولا اطاع اللهو لما دعا ولا كسا راحه كاس راح

وقلت انا على هذا الوزن والروي

لله ما احلى وصال الملاح وما الردى الا صدود الرماح

لا اصلح الله عدوا لها على الهوى لما دعا للوصال

لو علم اللائم ما رامه ملومه ما رام الا الصلاح

ما السعد الا وصل مسكوله وروح الهوى الا كؤوس وراح

والله لا اسلو هوا اهله لام مصرا او لحا كل لاح

وللسيد عبد الله الطيلاوي عقيدة عاطلة في الموعظة اولها

رد الحلم واسمع ما رواه امرء واسس عماد العلم احكم اساس

وراع عهود الله وارع وعوده وحم حول اصلاح لو اسطعته

ودم سالكا سهل الكمال ودعه ودم صالح الاعمال ما سمح سواه

ودع كلما الهاك عما اراد كر الهك ادم كل حال وكن كاسـ

وصل وصل واسمع ... ذم حلا وسد وسد اصلح ودع سكر الكاس

وكل كل امر الود ود وصم وكل حلالا وواصل درس احكام اطراس

ودم صالح الاعمال والمال مصلحا لمورد اسراع ومصدر اعراس

وعاد سماع اللهو وعد مروة لداع دعا لله داعد لمد دارس

وهي طويلة تقع في اثنين وثمانين بيتا ومما لابد من معرفته في هذا الموضع معرفة ما ينقط وما لا ينقط من الحروف فنقول الحروف على قسمين احدهما ما ينقط موصولا ومفصولا وهو الباء والتاء والثاء والجيم والخاء والزاء والشين والضاد والظاء والغين والفاء والقاف والنون والياء وقيل في الاربعة الاخيرة انها لا تنقط اذا لم توصل بما بعدها لعدم الاشتباه وقد سوى الحريري في المقامات بينها متصلة ومنفصلة الثاني ما لا ينقط اما لانه لا مشابه له صورة او لانه استغني عن نقطه بلزوم النقط لما شاركه في الصورة وجميع ذلك الهمزة والالف والحاء والدال والسين والصاد والطاء والعين والكاف واللام والميم والهاء والواو واما تاء التانيث في نحو تمرة طيبة وجارية نفيقة قال الدماميني لم اجد في نقطها نصا وان كنا ننقطها الان والحريري لم يعدها في حروف النقط وهذا ضمن خطبته العرية من الاعجام قوله ومساورة الاحلال ومصافاة الاهل والمال وذلك من اتباعهم الخط واما همزة الله بالتاء الممدودة فلانه لما لزم استعمالها مع الله وحدها حتى صارت بمنزلة ما لا ينفصل كتبت هكذا على اللفظ كما اتصلت بالمضمر نحو جاريتي وجاريتك نقط الهمزة في نحو قائل وبائع غالبا والحريري نقطها في الرقطاء في خائل ونائل وملائم وعلله بكونها على صورة الياء في الخط واما كلمة لا فعدها حرفا واحدا كما عدها الحريري في الرقطاء كقوله اخلاق سيدنا تحب والمشتبه يعد حرفا واحدا نظرا الى الصورة وهذا سمي الخليل نحو ملعوق ثنائيا **وبيت بديعية الصفي الحلي**

في هذا النوع مبني على التعري من النقط وهو

التوزيع

إلا الرسول عل العلم ما حكموا ... الا وعد طاسادة الأمم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته قال ابن حجة واما الشيخ عز الدين فغفلته عليه نظم الحذف للحروف المنقوطة لاجل تسمية النوع في البيت اذ غير الذائك الفا ولا بد من التورية بتسمية النوع كما شرطوا اولا فكل ما جنح نا باب الحذف الى جهة اما الشيخ عز الدين فنزه كلامه نظم في بيته الحروف النورانية المقطعة وسمى الحذف في بيته اسقاطا فقال

ادعم اسقاط ذنبي بالصلوة على ... محمد وعلى صديقه العلم

واما ابن حجة فانه حذف من بيته الاحرف التي تنقط من تحت فقال

وقد امنت وزال الخوف منحرفا ... نحو العدى ولم احقر ولم اضم

وبيت بديعية المقري قوله

شديد حلم سديد حلمه يقظ ... بعقبي ويمضي ويزني غمر متهم

قال في شرحه المحذوف منه ثلاثة عشر حرفا وهي على ما ذكر في البيت **وبيت**

بديعية العلوي قوله

الله اودعه سرا وعلمه ... علما سما محكم الاحكام والحكم

وبيت بديعيتي التزمت فيه حذف الحروف المنقوطة من جميع الفاظه الا اسم النوع ضرورة والعذر فيه واضح وهو قولي

حذفت وعد سوى الرسول فلم ... امدح سواهم ولم احمد ولم اذم

ولم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع واما الطبري فلم ينظمه والله اعلم **التوزيع**

توزيع لفظي لمدحهم شرفي

في النشأتين فخري في مدائحهم

هذا النوع من مستخرجات الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته وشرحها وهو ان يوزع المتكلم حرفا من حروف الهجاء في كل لفظة من كلامه نظما كان او نثرا بشرط عدم التكلف فقد جاء في الكتاب العزيز مثل ذلك بغير قصد لذلك لاعجازه وانسجام فصاحته وكونه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وهو قوله تعالى كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا فالكاف ملتزمة في جميع الكلمات سوى الفاصلة وكقول سليم الهوى الشبلي في قصيدة لزم في كلماتها القاف فقط

دشقت قلبي احداق الرشاق ... فشقائي لسقام بالحدقات

وقول الخطوري وفي كل كلمة همزة

باي اعتذر اذاب فؤادي ... اذ تنائي واظهر الاعراضا

وشا بالفا الخنا فرني ... ابدي لا ملي انقباضا

وبيت بديعية الصفي قوله والتزم فيه حرف الميم

محمد المصطفى المختار من ختمت ... بمجده مرسلوا الرحمن للامم

ولم ينظم ابن جابر ولا الموصلي ولا ابن حجة ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع اما اغفالا او

ا فالا وبيت بديعية المقري قوله والتزم فيه حرف الراء

عسير حرب يسير الرعب ينصره ... شهرا بشير نذير ظاهر الأدم

وبيت بديعية العلوي قوله والتزم فيه حرف الميم

محمد المجتبى المحبو من ملك ... بما بكرم من مجد عن العمم

وبيت بديعيتي قولي والملتزم فيه حرف الياء

توزيع لفظي لمدحيهم شرفي ... في الشائقين فقرهم في مدحهم

التسميط

سمطت من غرري في وصفهم مدحي ... ولم أنل منحي إلا بجاههم

التسميط مأخوذ من السمط بكسر السين المهملة وسكون الميم وهو خيط النظم كأنهم جعلوا القافية كالسمط والأجزاء المسجعة بمنزلة حبات العقد أو من السمط بمعنى القلادة كأنهم جعلوا البيت لتفصيله بالأجزاء المسجعة كالقلادة المفصلة بالجواهر المتناسبة وهو عبارة عن أن يجعل الشاعر البيت من قصيدة أو كل بيت [illegible] ثلثة منها على سجع واحد مع مراعاة القافية في الرابع

كقول جنوب الهذلية

وحرب وردت ... وثغر سددت ... وعلج شددت ... عليه الحبالا

ومال حويت ... وخيل حميت ... وضيف قريت ... يخاف الوكالا

وكقول الحريري والشاهد فيها عدا المطلع

أيا من يدعي الفهم ... إلى كم يا أخا الوهم ... تعبي الذنب والذم ... وتخطي الخطأ الجم

أما بان لك العيب ... أما أنذرك الشيب ... وما في نصحه ريب ... ولا سمعك قد صم

أما نادى بك الموت ... أما أسمعك الصوت ... أما تخشى من الفوت ... فتحتاط وتهتم

فكم تسدر في السهو ... وتختال من الزهو ... وتنصب إلى اللهو ... كأن الموت ما عم

وحتام تجافيك ... وإبطاء تلافيك ... طباعا جمعت فيك ... عيوبا شملها انضم

إذا أسخطت مولاك ... فما تقلق من ذاك ... وإن أخفق مسعاك ... تلظيت من الهم

وإن لاح لك النقش ... من الأصفر تهتش ... وإن مر بك النعش ... تغاممت ولا غم

تعاصي الناصح البر ... وتعتاص وتزور ... وتنقاد لمن غر ... ومن مان ومن نم

وتسعى في هوى النفس ... وتحتال على الفلس ... وتنسى ظلمة الرمس ... ولا تذكر ما ثم

ولو لاحظك الحظ ... لما طاح بك اللحظ ... ولا كنت إذا الوعظ ... جلا الأحزان تغتم

ستذري الدم لا الدمع ... إذا عاينت لا جمع ... يقي في عرصة الجمع ... ولا خال ولا عم

كأني بك تنحط ... إلى القبر وتنغط ... وقد أسلمك الرهط ... إلى أضيق من سم

هناك الجسم ممدود ... ليستأكله الدود ... إلى أن ينخر العود ... ويمسي العظم قد رم

ومن بعد فلا بد ... من العرض إذا اعتد ... صراط جسره مد ... على النار لمن أم

التسميط

فكم من مرشد ضل　ومن ذي عزة ذل　وكم زل من الزلل　وفات الخطب فادلهم

فبادر ايها الغمر　لما يحلو به المر　فقد كاد يهي العمر　وما اقلعت عن ذم

ولا تركن الى الدهر　وان لان وان سر　فتلفى كمن اغتر　بافعى تنفث السم

وخفض من تراقيك　فان الموت لاقيك　وسار في تراقيك　وما ينكل ان هم

وجانب صعر الخد　اذا ساعدك الجد　وزم اللفظ ان ند　فما اسعد من زم

ونفس عن اخي البث　وصدقه اذا نث　ورم العمل الرث　فقد افلح من رم

ورش من ريشه انحص　بما عم وما خص　ولا تاس على النقص　ولا تحرص على لم

وعاد الخلق الرذل　وعود كفك البذل　ولا تسمع العذل　ونزهها عن الشم

وزود نفسك الخير　ودع ما يعقب الضير　وهيء مركب السير　وخف من لجة اليم

بذا اوصيت يا صاح　وقد بحت كمن باح　فطوبى لامرئ راح　بآدابي يأتم

وقوله ايضا

لزمت السفار　وجبت القفار　وعفت النفار　لاجنى الفرح

وخضت السيول　وروضت الخيول　لجر ذيول　الصبى والمرح

ومطت الوقار　وبعت العقار　لحسو العقار　ورشف القدح

ولولا الطماح　الى شرب راح　لما كان باح　فمي بالملح

ولا كان ساق　دهائي الرفاق　بوادي العراق　بحلي السبح

فلا تغضبن　ولا تعجبن　ولا تعتبن　فعذري وضح

ولا تعجبن　لشيخ ابن　بمغنى اغن　ودن طفح

فان المدام　تقوي العظام　وتشفي السقام　وتنفي الترح

واصفى السرور　اذا ما الوقور　اماط الستور　الحيا واطرح

واحلى الغرام　اذا المستهام　ازال اكتتام　الهوى وافتضح

فبح بهواك　وبرد حشاك　فزند اساك　به قد قدح

وداو الكلوم　وسل الهموم　ببنت الكروم　التي تقترح

وخص الغبوق　بساق يشوق　بلألاء الشروق　اذا ما طمح

وشاد يشيد　بصوت عنيد　جبال الحديد　لذا ان صدح

وناص النصيح　الذي لا يبيح　وصال المليح　اذا ما سمح

وجانب المحال　ولوب المحال　ودع ما يقال　وخذ ما صلح

وخالف اباك　اذا ما اباك　ومد الشباك　وصد من سنح

وصاف الخليل　وناف البخيل　ونول الجميل　ونوال المنح

ولذ بالمتاب　امام الذهاب　فمن دق باب　كريم فتح

وبعضهم يسمي كل ذلك تسجيعًا والصحيح ان بينهما فرقا وهو ان التسجيع يلزم فيه ان يكون سجع

المسمط

اجازه قوم ان لا روى في البيت وان تكون اجزاؤه متزنة وعليها يحتوي ابتداء السمط ورد صاحب الحلية رحمه الله الى ان الشعر المسمط هو الذي يكون في صدر البيت ابيات مشطورة او منهوكة مقفاة ثم يجمعها قافية تلزمها القصيدة حتى تنقضي كقول امرئ القيس

وَمُسْتَلْئِمٍ كَشَّفْتُ بِالرُّمْحِ ذَيْلَهُ ... أَقَمْتُ بِعَضْبٍ ذِي سَفَاسِقَ مَيْلَهُ

فَجَعْتُ بِهِ فِي مُلْتَقَى الكَرِّ خَيْلَهُ ... تَرَكْتُ عِتَاقَ الطَّيْرِ تَحْجِلُ حَوْلَهُ

كأن على سرباله نضح جريال

وقول المطرزي

يا خليلي اسقياني بالزجاج ... حلب الكرم من غير مزاج

انا لا التذ سمعا بالمحاج ... فاسقنيها مثل تغريد الدجاج

قبل ان يؤذن صبحي بانبلاج

ان اردت الراح فاشربها صباحا ... صرفها ان تصحب [illegible]

جمعوا حسنا وانسا ومزاحا ... وغدوا كالبحر علما وسماحا

فهم مفتاح باب الابتهاج

وقول الحريري وهو شاهد الابيات المنهوكة

خل ادكار الاربع ... والمعهد المرتبع ... والظاعن المودع ... وعد عنه ودع

واندب زمانا سلفا ... سودت فيه الصحفا ... ولم تزل معتكفا ... على القبيح الشنع

كم ليلة اودعتها ... مآثما ابدعتها ... لشهوة اطعتها ... في مرقد ومضجع

وكم خطى حثثتها ... في خزية احدثتها ... وتوبة نكثتها ... لملعب ومرتع

وكم جرأت على ... رب السماوات العلى ... وكم تراقبه ولا ... صدقت فيما تدعي

وكم غمصت بره ... وكم امنت مكره ... وكم نبذت امره ... نبذ الحذا المرقع

وكم ركضت في اللعب ... وفهت عمدا بالكذب ... وكم تراع ما يجب ... من عهده المتبع

فالبس شعار الندم ... واسكب شآبيب الدم ... قبل زوال القدم ... وقبل سوء المصرع

واخضع خضوع المعترف ... ولذ ملاذ المقترف ... واعص هواك وانحرف ... عنه انحراف المقلع

الام تسهو وتني ... ومعظم العمر فني ... فيما يضر المقتني ... ولست بالمرتدع

اما ترى الشيب وخط ... وخط في الراس خطط ... ومن يلح وخط الشمط ... بفوده فقد نعي

ويحك يا نفس احرصي ... على ارتياد المخلص ... وطاوعي واخلصي ... واستمعي النصح وعي

واعتبري بمن مضى ... من القرون وانقضى ... واخشي مفاجاة القضا ... وحاذري ان تخدعي

وانتهجي سبل الهدى ... وادكري وشك الردى ... وان مثواك غدا ... في قعر لحد بلقع

آها له بيت البلى ... والمنزل القفر الخلا ... ومورد السفر الاولى ... واللاحق المتبع

بيت يرى من اودعه ... قد ضمه واستودعه ... بعد الفضا والسعة ... قيد ثلاث اذرع

لا فرق ان يحله ... داهية او ابله ... او معسر او من له ... ملك كملك تبع

وبعده العرض الذي ... يحوي الحيي والبذي ... والمبتدي والمحتذي ... ومن رعى ومن رعي

فيا مفاز المتقي ومربح عبد قد وقي سوء الحساب الموبق ونصره يوم الفزع

ويا خسار من بغي ومن تعدى وطغى وشب نيران الوغى لظلم او مطمع

يا من عليه المتكل قد زاد ما بي من وجل لما اجترحت من زلل في عمري المضيع

فاغفر لعبد مجترم وارحم بكاء المنسجم فانت اولى من رحم وخير مدعو دعي

ومن التسميط نوع آخر يسمى تسميط التقطيع وهو ان يسجع جميع اجزاء تفعيل البيت على روي يخالف القافية وهو عزيز الوقوع كقول ابن ابي الاصبع

واسمر مثمر من مزهر نضر من مقمر مسفر عن منظر حسن

فان جميع اجزاء تفعيل هذا البيت من سباعيته وخماسيته مسجع على الراء الا ان سجعة الجزء الاخير هو قافية البيت ومنهم من سمى هذا النوع التشطير وعده نوعا مستقلا وسيأتي ذكره عن قريب ان شاء الله تعالى واصحاب البديعيات بنوا ابياتهم على التسميط بالمعنى الاول لانه هو الاشهر وبيت

بديعية الصفي الحلي قوله

فالحق في افق والشرك في نفق والكفر في فرق والدين في حرم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الموصلي قوله

تسميط ذي ادب تنظيم ذي ارب تحقيق ذي غلب بالنصر ملتزم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تسميط جوهره يلهي بالحجره ورشف كوثره يروي لكل ظمي

وبيت بديعية المقري قوله

كم مجد وسنا لما رقى وسما ما فوق سبع سما وخص بالكلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

في راسه غسق في وجهه فلق في ثغره نسق تسميط دردهم

وبيت بديعية العلوي قوله

سرى الى افق والليل في غسق وجاز في طرق لم يترم لم ترز

وبيت بديعية الطبري قوله

على البراق سرى الرتبة نظرا ولات حين سرى في سمط سيرهم

وبيت بديعيتي قولي

سمطت من فرحي في وصف مدحي في لؤلؤ نال مني الا بجا ههم

التجزية

جزيت في كلمي اعلمت في حكمي
ابديت من هممي ارويت كل ظمي

هذا النوع عبارة عن ان يجزي الشاعر جميع البيت اجزاء عروضية يسجعها كلها على روي بين مختلفين احدهما على روي البيت والثاني مخالف كقول الشاعر

هندية لحظاتها خطية　　خطواتها دائرية نغماتها

وقول ابي الحسن الشلامي

تلك ترنيت له القينا محاسنها　　وتستعيد الالطاف والقيفا

من ناظر وكفا او قائم خطفا　　او طائر هتفا او سائر وقفا

وقول شيخنا العلامة محمد الشامي

فلكت أملا ان تموت صبابتي　　حتى نظرت اليك يا ابن يعرب

نظرت ما لم تظرني ورغبت ما　　لم ترغبي ورهبت ما لم ترهبي

وبيت بديعية الصفي قوله

بيارق حنم في مارق امم　　او سابق عرم في شاهق علم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

ذي فضل الله ذي عدل تجنبه　　فالذئب في ظلم يمشي مع الغنم

هذا البيت لا ينطبق عليه تعريفهم للتجزئة فهو خارج عما نحن فيه **وبيت**

بديعية ابن حجة قوله

وقد بت في كلمي جزيت من ستمي　　ابدت من حكمي حليت كل عم

وبيت بديعية المقري قوله

جنابهم حرم ابوابه راجسي　　كتابهم حكمي اسبابه عصمي

وبيت بديعية السيوطي قوله

جزيت منتظمي و قيت ملتزمي　　اهديت من كلمي الغيث مغتنمي

وبيت بديعية العلوي قوله

بوابل رزم في ا‌ا‌ا‌ا مسم　　وقائل نجم لسائل عدم

وبيت بديعية الطبري قوله

نداه مغتنمي هذاه معتصمي　　جزيت من كلمي وقيت ملتزمي

هذا البيت خارج عن حد هذا النوع ايضا كما لا يخفى **وبيت بديعيتي قولي**

جزيت في كلمي اعليت في حكمي　　ابديت من همي ابوبت كل ظمي

سلامة الاختراع

نلت السلامة من بحر القريض وقد
سلكت لاختراعي درّ وصفهم

هذا النوع عبارة عن ان يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه وسماه بعضهم الابداع وهو اسم مطابق للمسمى غير ان اصحاب البديعيات وكثير من علماء البديع اصطلحوا على جعل الابداع اسما للاتيان في البيت الواحد الفقرة الواحدة بعدة انواع من البديع فقد تقدم الكلام عليه سموا هذا النوع بسلامة الاختراع ولكل ما اصطلح قال عبد الحميد كاتب مروان بن محمد وهو

سلامة الاختراع

ومما يضرب به المثل في البلاغة خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا ومن المعاني المخترعة قول ابن الرومي

تود تحقيق أمر متوقعا وأضحت طلابي عنانا مرتهنا
كأنه استخفى بلبان خشبة إذا النزع أدناه من الصدر أبعدا

ثم تلاعب الشعراء بعده بنظم هذا المعنى فقال كشاجم

أدنى وصالك لا يصفو لآمله والدهر يتبصر في ساحل الأثر
كالقوس أقرب سهميها إذا عطفت عليه أبعدها من نزعة الوتر

وقال ناصح الدين الأرجاني

فلا تنكروا إحراق المشوق فإننا لنا دونكم أنجم الليل تشهد
إذا ما سهاما في النوى من نزاكم دنا بأننا تدنون إلا تبعدا

وقال ابن قسيم الحموي

هو كالسهم كلما زدت منه دنواً بالنزع زاد لك بعدا

وآخر من نظمه شيخنا محمد الشامي فقال

كل شمل وإن تجمع حينا سوف يمنى بفرقة وشتات
لا الوم النوى قربا اجتماع كان أدنى لفرقة وشتات
مثل ما تنبت السهام غلوا في صدرا العدى بقربها الرماة

ومنها قول ابن الرومي أيضا في خباز رقاق

لا أنس لا أنس خبازا مررت به يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها قوراء كالقمر
إلا بمقدار ما تنداح دائرة في صفحة الماء يلقى فيه بالحجر

ومن قوله في قالي الزلابية

ومستقر على كرسيه تعب روحي الفداء له من منصب تعب
رأيته سحرا يقلي زلابية في رقة القشر والتجويف كالقصب
كأنما زيته المغلي حين بدا كالكيمياء التي قالوا ولم تصب
يلقي العجين لجينا من أنامله فيستحيل شبابيكا من الذهب

ومن قوله أيضا

وإذا امرؤ مدح امرأ لنواله وأطال فيه فقد أراد هجاءه
لو لم يقدر فيه بعد المستقى عند الورود لما أطال رشاءه

ومن قوله أيضا في ذم الخضاب قال أبو الحسن جعفر بن علي الحمداني ما سبقه أحد إلى هذا المعنى

إذا دام للمرء السواد وأخلقت شبيبته ظن السواد خضابا
فكيف يظن الشيخ أن خضابه يظن سوادا أو يخال شبابا

ومن قول أبي الطيب المتنبي

خلقه

سلامة الاختراع

خلقت الوفا لو رجعت الى الصبى   لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

وقوله ايضا

صدمتهم بخميس انت غرته   وسمهريته في وجهه غمم

وكان اثبت ما فيهم جسومهم   يسقطن حولك والارواح تنهزم

الشاهد في البيت الثاني واما الاول فمأخوذ من قول الحماسي

فلو انا شهدناكم نصرنا   بذي لجب اذى عن العوالي

والزين في الانسان كثرة الشعر وفي الابل كثرة شعر الوجه وقول ابي الطيب في كافور

فجاءت بنا انسان عين زمانه   وخلت بياضا خلفها ومآقيا

قال ابو العباس احمد بن محمد النامي الشاعر كان قد بقي من الشعر زاوية دخلها المتنبي وكنت اشتهي ان اكون قد سبقته الى معنيين قالهما ما سبق اليهما احدهما قوله

رماني الدهر بالارزاء حتى   فؤادي في غشاء من نبال

فصرت اذا اصابتني سهام   تكسرت النصال على النصال

والآخر قوله ايضا

في جحفل ستر العيون غباره   فكانما يبصرن بالآذان

ومن معانيه المخترعة قوله ايضا

فان تفق الانام وانت منهم   فان المسك بعض دم الغزال

وقوله ايضا

وما انا منهم بالعيش فيهم   ولكن معدن الذهب الرغام

قال الثعالبي هذا معنى قد اخترعه المتنبي وكرره في تفضيل البعض على الكل فاحسن غاية الاحسان ثم قال

فان تكن تغلب الغلباء عنصرها   فان في الخمر معنى ليس في العنب

وقوله ايضا

فان يك سيار بن مكرم انقضى   فانك ماء الورد ان ذهب الورد

ومن المعاني المخترعة قول ابي العلاء المعري

كالنجم تستصغر الابصار رؤيته   والذنب للعين لا للنجم في الصغر

وقوله ايضا

والخل كالماء يبدي لي ضمائره   مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وقول ابي اسحق ابرهيم الغزي

حملنا من الايام ما لا نطيقه   كما حمل العظم الكسير العصائبا

قال الثعالبي انشدني ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي لنفسه في معنى تفرد به وهو قوله

الله يشهد والملائك انني   لعظيم ما اوليت غير كفور

نفسي فداؤك لا لقدري بل لان   الشعر وقاية الكافور

سلامة الاختراع

ومن سلامة الاختراع قول القاضي الأرجاني

شدّ لحومِ عداتنا ويتبخّر عقوله ... خيالي لها لم يكن في ناحيتي
فقلت بدحتي طرقت مكانه ... وأوهمنا لفظا أثر في خاطر
وبتنا ولم يشعر بنا الناس ليلة ... أنا ساهر وجفنه موثقا لم

وقول الأبيوردي في الخمر

وهي من ذاتها طروبٌ ... فلهذا ترقص الحبب

وقول ابن القيسراني

هو الذي سلب العشاق نومهم ... أما ترى عينه ملأى من الوسن

وقول أبي يوسف يعقوب بن صابر المنجنيقي

قبلت وجنته فألوى جيده ... خجلاً ومال بعطفه المياس
فانهل من خديه فوق عذاره ... عرق يحاكي الطل فوق الآس
فكأنني استقطرت ورد خدوده ... بتصاعد الزفرات من أنفاسي

قال القاضي شمس الدين بن خلكان وأنشدني صاحبنا الشيخ عفيف الدين علي بن عدلان المعروف بالمترجم لأبي يوسف المنجنيقي المذكور وذكر أنه لم يسبق إليه وهو قوله

لا تكن واثقاً بمن كظم الغيظ ... اعتباطاً وخف غرار الحقود
فظبى المرهفات أفتك ما ... كانت إذا أغمدت في الغمود

وأنشدني شيخنا العلامة محمد بن علي الشاذلي رحمه الله تعالى لنفسه وقال وهو مما لم أسبق إليه

هجروا وما صبغ الشباب عوارضي ... عجلان فاطلق المشيب بعين
فكأنني والشيب قرب غائر ... يوم الفراق كرعت من ماء فتق

ومن معانيه المخترعة قوله أيضاً

لم يبتسم واقتل المدام فمالها ... تصفر من وجل ومن إشفاق
ضحكت لقهقهة الزجاج فخالك ... بتبسم الورد الجني وجه الساقي

وقوله أيضاً من قصيدة تقدم بعضها

قد يهوى النور من طواهر ... فكأنها نوارة للثور

فأنشدني لنفسه صاحبنا السيد الأجل السيد حسين بن علي الأمير شرف الدين الحسني وذكر أنه لم يسبق إليه

ومتى الفتى يوماً نأى عن داره ... لقي الهوان ولو يكون جليلا
كالسهم يبقى بعد فرقة قوسه ... فوق التراب إن أصاب قليلا

ومما وقع لي من المعاني المخترعة قولي في وصف الخمر من قصيدة تقدم إنشادها في نوع الغلو

فاعجب لحمراء صافية ... قد كاد يشرب بعضها بعض

وقولي منها

لا تنكرن طوبى على كبري ... فعلي من عصر الصبا قرض

وقولي

سلامة الاختراع

وقولي من اخرى

بعثت شر حبابا بالكاس في يدها — كانها حين يجلوها ثمانية

وقولي في مستعذب سيدنا الوالد المقر الله يعضد

لا تحسبن فريد صادعه به — فتشبها اجاد العيون فابدا

هذا اذا ابيناه سال بيته — فغدا يلوح بصفحته جوهرا

وقولي في من امرت شهرا بالحزن في دمشقه

لا تحسب الراح اورثت يده — من سوء شربها وعشرتها اضطرابا

لكنه لا يزال يلمسها — الكف تهتز دائما طربا

وقولي ايضا من قصيدة

ارعى لها العهد وكم ليلة — حييت من ذكراه كاس النديم

فلبئتي انام بزرنه سوى — خيالها من بعض اهل الرقيم

وبيت بديعية الصفي قوله

كادت حوافرها تبدي حجافلها — حتى تشابهت الاجيال بالرثم

الجحفلة بتقديم الجيم والحاء المهملة بمنزلة الشفة للخيل والبغال والحمير ولا تختص بالعليا كما زعم ابن حجة والرثم بالتحريك بياض في طرفها انف الفرس او كل بياض اصاب الجحفلة العليا فيلغ الرسن او بياض في الانف يقول ان هذه الخيل لسرعتها في الركض اتصلت جحافلها بحوافرها حتى تشابهت في البياض ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

سلامة الاختراع في علي سمي — اسم وفعل لكن عنده قسمهم

قال في شرحها اسم علي وفعل علا والحرف المشترك بها في هذا المعنى على الذي هو معقود من حروف الجر قال ابن حجة لو لحق الشيخ عز الدين ما قاله هنا بالالغاز لكان الحق واقرب فان سلامة الاختراع وغرابة المعنى عنه بمعزل **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

وقد ما باختراع سال الى العلا — بيبر بتروبه من رأس كل كمي

قال في شرحها هذا الاختراع بعد من المرقص والمطرب قلت لم ار في هذا البيت اختراعا سوى قوله تروى فانها لفظة مخترعة لم يرد بها لغة ولا ينطق بها احد قبله واما تشبيه قد الرمح بالالف فهو من التشبيهات المبتذلة التي ليس فيها غرابة ولا سلامة اختراع **وبيت**

بديعية المقري قوله

امضى من البرق بغشي الموت من خلفه — يوم الكريهة قبل العلم بالالم

ولم اقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع **وبيت بديعية العلوي قوله**

لومر في قلب ان لا يضر فتى — حر الجحيم لما بالى من الضرم

ولم ينظم الطبري هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعيتي قولي**

نلت السلامة من بحر القريض وقد — سلكت لاختراعي دق وصفهم

دنجم

تضمين المزدوج

وصحبه الأوفياء الأصفياء له
تضمين مزدوج مدحي لجمعهم

هذا النوع لم ينظمه الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته ولا أشار إليه والبيت الذي ذكرته
وهو من مستخرجات صاحب المعيار وهو أن يأتي المتكلم في أثناء قرائن النثر أو أنصاف
البيت بلفظين مسجعين بعد مراعاة حدود الأسجاع والقوافي كقوله تعالى وجئتك من سبا
بنبا يقين وقوله ويدعوننا رغبا ورهبا وقوله ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وقوله صلى الله
عليه وآله وسلم المؤمنون هينون لينون ومثاله من النظم قول البحتري

إن الظباء غداة سفح محجر ... هيجن حر جوى وفرط تذكر
من كل ساجي الطرف أغيد أجيد ... ومهفهف الكشحين أحوى أحور

وقول الآخر يرثي الصاحب بن عباد

مضى الصاحب الكافي ولم يبق بعده ... كريم يروي الأرض فيض غمامه
فقدناه لما تم واعتم بالعلى ... كذاك خسوف البدر عند تمامه

وقول بعضهم

تعود رسم الوهب والنهب في العلى ... وهذان وقت اللطف والعنف دأبه
فعن لطفه ينشق ذات العفاة منابه ... وعن عنفه تلقى العدا نهابه

والشاهد في بيت البديعية قوله الأوفياء الأصفياء والله أعلم

ائتلاف اللفظ مع المعنى

لفظي ومعناي قد صح ائتلافهما
بمدح أروع ماضي السيف والقلم

هذا النوع عبارة عن أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد منه فإن كان فخما
كانت ألفاظه فخمة أو غريبا فغريبة أو متداولا فمتداولة أو متوسطا بين الغرابة والاستعمال
فكذلك كقوله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار لما كان الركون إلى الظالم هو الميل
إليه والاعتماد عليه دون مشاركته في الظلم وجب أن يكون العقاب عليه دون العقاب على الظلم
فأتى بلفظ المس دون الإحراق والإصلاء وقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت إذ بلفظ
الاكتساب المشعر بالكلفة والمبالغة في جانب السيئة لثقلها ومثاله قول زهير

أثافي سفعا في معرس مرجل ... ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم
فلما عرفت الدار قلت لربعها ... ألا انعم صباحا أيها الربع واسلم

الأثافي هي الأحجار التي تنصب عليها القدر جمع أثفية بضم الهمزة وتشديد الياء والسفع السود جمع
سفعاء وهي جمع سوداء والمعرس المنزل من التعريس وهو النزول في وجه السحر استعارة للمكان
الذي ينصب فيه المرجل والمرجل القدر والنؤي حفيرة تحفر حول الخباء لئلا يدخله المطر والجذم

ائتلاف اللفظ مع المعنى

بالكلام الشيء ولم يتكلم ام لم يفعل المبتدأ وانما هو منصوب على البدل او الحال من الدار في البيت
السابق وهو   وقفت بها من بعد عشرين حجة   فلأيا عرفت الدار بعد توهم
واللأي التطرف فيها بعد نظر وتوهم والشاهد في البيتين ان لفظ البيت الاول بالفاظ غريبة
لكون معناه متعارفا وهو الدعاء بالنعيم والسلام وعن خلاد قال قلت لبشار بن برد انك
لتجيء بالشيء المتفاوت قال وما ذاك قال قلت بينما تقول شعرا تثير به النقع وتخلع به القلوب
مثل قولك   اذا ما غضبنا غضبة مضرية   هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما
اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة   ذرى منبر صلى علينا وسلما   الا انك تقول
ربابة ربة البيت   تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات   وديك حسن الصوت
فقال لكل شيء وجه وموضع فالقول الاول جد وهذا قلته في ربابة جاريتي وانا لا آكل
البيض من السوق فربابة هذه لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع لي البيض وتحفظه فهذا من
قولي عندها احسن من قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل عندك وانا اذكر هنا فصلا من كتاب
الوساطة للقاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ويليق ذكره بهذا النوع وهو قوله لا
آمرك باجراء انواع الشعر كله مجرى واحدا ولا ان تذهب بجميعه مذهب بعضه بل ارى لك ان
تقسم الالفاظ على مراتب المعاني فلا يكون غزلك كافتخارك ولا مديحك كوعيدك ولا هجاؤك
كاستبطائك ولا هزلك بمنزلة جدك ولا تعريضك مثل تصريحك بل ترتب كلا مرتبته و
توفيه حقه فتلطف اذا تغزلت وتفخم اذا افتخرت وتتصرف في المديح تصرف مواقعه فان المدح
بالشجاعة والبأس يتميز عن المدح باللباقة والظرف ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف
المجلس والمدام ولكل واحد من الامرين نهج هو املك به وطريق لا يشاركه الآخر فيه وليس ما رسمته
لك في هذا الباب بمقصور على الشعر دون الكتابة ولا يختص بالنظم دون النثر بل يجب ان يكون كتابك
في الفتح او الوعيد خلاف كتابك في التشوق والتهنئة وخطابك اذا حذرت وزجرت افخم
منه اذا وعدت ومنيت انتهى

وبيت بديعية الصفي قوله

كأنما حلق السعدي منتثرا   على الثرى بين منفض ومنفصم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الموصلي قوله

يؤلف اللفظ والمعنى فصاحته   تبارك الله منشي الدر في الكلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تألف اللفظ والمعنى بمدحته   والجسم عندي بغير الروح لم يقم

قوله عندي من الحشو القبيح

وبيت بديعية المقري قوله

بر رحيم ومن عاداه معترف   يقر بالفضل عنه كل محتكم

وبيت بديعية السيوطي قوله

سهل دقيق رحيم لين رؤف   تألف الآن في معنا بالحكم

وبيت بديعية العلوي قوله

وإن هذا دهنا دعش بشتا ... بالموت عاداه أعدا وكان من لوم

وبيت بديعية الطبري تقدم في أنواع المشاكلة

وبيت بديعيتي قولي

لفظي ومعناي قد صح ائتلافهما ... بمدح أروع ماضي السيف والقلم

الموازنة

موازن مازن مستحسن حسن
معاون صائن متمكن شهم

هذا النوع عبارة عن أن يقفي الشاعر جميع أجزاء البيت أو بعضها على قافية واحدة أو روي واحد ولعله بخلاف روي البيت من غير حشو بلفظ أجنبي يفرق بين أحد أجزائه وبين الآخر كقول امرئ القيس

أفاد فجاد وساد فزاد ... وقاد فذاد وعاد فأفضل

وجعل ابن أبي الإصبع هذا النوع قسما من التسميط وسماه تسميط التقطيع وتبعه في الإشارة إلى ذلك في نوع التسميط ولا مشاحة في الاصطلاح ومنه قول ابن هانئ المغربي

فإذا أشبهت المها فتلك المها ... والسرب إلا أنهن عواطل

إذ ذلك الوادي قنا وأسنة ... وإذ الديار مشاهد ومحافل

ومواسم وقوانس وفوارس ... وكوانس وأوانس وعقائل

وقوله أيضا

ملء البلاد عجائبا وكتائبا ... وقواضبا وشوازبا وسوابقا

ومجادلا وأجادلا ومقاولا ... وعواملا وذوابلا وأخاورا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

مستقتل قاتل مسترسل عجل ... مستأصل صائل مستحفل خصم

ولم ينظم ابن جابر ولا العز الموصلي ولا ابن حجة ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع في بديعياتهم

وبيت بديعية المقري قوله

مصدق صادق مدقق حذق ... موافق أفق مغدق دق القيم

وبيت بديعية العلوي قوله

مستكمل كامل مستفضل فضل ... مستفضل فاضل مستوصل الرحم

وبيت بديعيتي قولي

موازن مازن مستحسن حسن ... معاون صائن مستمكن شهم

الموازن اسم فاعل من الموازنة بمعنى المكافأة قال في القاموس وازن فلانا كافأه على فعاله ومازن اسم فاعل من مزن بمعنى أضاء وجهه والشهم الذكي المتوقد الفؤاد والسيد النافذ الحكم والله أعلم

ائتلاف اللفظ مع الوزن

تآلف اللفظ والوزن البسيط به ... فاطرب له من بديع النظم منسجم

ائتلاف اللفظ مع الوزن

هذا النوع عبارة عن أن تكون كلمات البيت صحيحة الترتيب في اللفظ والإعراب بحيث لا يضطر الشاعر لأجل إقامة الوزن إلى تقديم بعض الألفاظ وتأخير بعضها فيفسد تصور المعنى فيذهب رونق اللفظ والفصل ما حقه الاتصال على أمثال الغير زيادة في الكلمة أو نقصانا أو في الإعراب فالأول كقول الفرزدق يمدح إبراهيم بن هشام بن إسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان

وما مثله في الناس إلا مملكا ... أبو أمه حي أبوه يقاربه

أي ليس مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه ومقصوده لا يماثله أحد إلا ابن أخته الذي هو هشام وقول أبي الطيب

ألا يكون أبو البرايا آدم ... وأبوك والثقلان أنت محمد

وتقديره ألا يكون آدم أبو البرايا وأبوك محمد وأنت الثقلان والثاني كقول معاوية

نجوت وقد بل المرادي سيفه ... من ابن أبي شيخ الأباطح طالب

التقدير من ابن أبي طالب شيخ الأباطح يعني به علي بن أبي طالب عليه السلام ففصل بين المضاف والمضاف إليه والثالث كقول الكميت

لا كعبد المليك أو كوليد ... أو سليمان بعد أو كهشام

أراد كعبد الملك وقول الآخر من نسج داود أبي سلام أراد سليمان عليه السلام وقول نهار بن توسعة

كانت خراسان أرضا إذ يزيد بها ... وكل باب من الخيرات مفتوح

فاستبدلت قتبا جعدا أنامله ... كأنما وجهه بالخل منضوح

فقوله قتبا يعني به قتيبة بن مسلم وقول أبي الطيب

فديَّ من على الغبراء أولهم أنا ... لهذا الأبيّ الماجد الجائد القرم

ولم يسمع من العرب الجائد وإنما المسموع رجل جواد ومطر جود والرابع كقول امرئ القيس

يا راكبا بلّغ إخواننا ... من كان من كندة أو وائل

فنصب قوله بلغ وحقه السكون وقوله

اليوم أشرب غير مستحقب ... إثما من الله ولا واغل

فجزم قوله أشرب وحقه الرفع إذا عرفت ذلك فهذا ليس له مثال يختص به سوى أن يعتبر كل شعر خلا من هذه التعسفات ونحوها صلح مثالا له **وبيت بديعية الصفي قوله**

لا ظل يلجي منصورا لواء له ... عدل ولكن بين الذيب والغنم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

ائتلف اللفظ مع وزن بمدحته ... لأنا مقدم صدق بين الكلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واللفظ والوزن في أوصافه ائتلفا ... فما يكون مديحي غير منسجم

وبيت بديعية المقري قوله

جمعنا المنى من نبت القلب كاسر ... بقلبه شربا في كل معطله

وبيت بديعية العلوي قوله

يمنا

ائتلاف الوزن مع المعنى

بمثله كالحوض يروي كل ذي ظمأ ... جاءه كالقرنق ياتي كل ذي عطش

وبيت بديعيتي قولي

تألف اللفظ والوزن البسيط بها ... فطرفها من بديع النظم منتظم

ولا اتفق حول بيت بديعية السيوطي في هذا النوع وأما الطبع فلم ينظمه في بديعيته والله أعلم

ائتلاف الوزن مع المعنى

وآلف الوزن والمعنى لذي لسن
بقول غير ذي عي ولا وخم

هذا النوع عبارة عن أن يكون البيت صحيح المعنى مستقيم الوزن لا يضطر الشاعر فيه لإقامة الوزن إلى إخراج المعنى عن وجه الصحة بتقديم أو تأخير أو حذف كما وقع للأخنس في قوله

وأصبحن بالأجزاع أجزاع ترمم ... يقلبن هاما في عيون سوام

أراد يقلبن عيونا سواما في هام فقلب لأجل إقامة الوزن ومثله قول عروة بن الورد

فلو أني شهدتك يا سعاد ... غداة غدت بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسي ومالي ... وما آلوك إلا ما أطيق

أراد أن يقول فديت نفسه بنفسي فلم يستقم له الوزن فقلب ومثله قول الشماخ

منه ولدت ولم يؤشب به حسبي ... لياً كما عصب العلباء بالعود

أراد كما عصب العود بالعلباء فقلب والعلباء بالعين المهملة وبعد اللام باء موحدة عصب عنق البعير وقول الحماسي على إحدى الروايتين

ليهنك إمساكي على الكف بالحشا ... ورقراق دمعي خشية من زيالك

أراد إمساكي على الحشا بالكف ومتى خلا الشعر عن مثل هذا كان مؤتلف الوزن والمعنى وصح كونه مثالا لهذا النوع هكذا قرره البديعيون وتحقيقه أن القلب رده قوم مطلقا وهو مذهب قوم من أصحاب المعاني والبيان وذهب قوم إلى أنه مقبول مطلقا وهو رأي السكاكي قال في المفتاح إن هذا النمط يسمى فيما بيننا بالقلب وهو شعبة من الإخراج لا على مقتضى الظاهر ولها شيوع في التراكيب وهي مما يورث الكلام ملاحة ولا يشجع عليها إلا كمال البلاغة وتأتي في الأشعار وفي التنزيل يقولون عرضت الناقة على الحوض يريدون عرضنا الحوض على الناقة وقال القطامي كما طينت بالفدن السياعا أراد كما طينت الفدن بالسياع وقال رؤبة ومهمه مغبرة أرجاؤه كأن لون أرضه سماؤه أراد كأن لون سمائه من غبرتها لون أرضه وقال الآخر يمشي فيقعس أو يكب فيعثر أراد ويعثر فيكب وفي التنزيل وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا أي جاءها بأسنا فأهلكناها على أحد الوجهين وقوله ثم دنى فتدلى يحمل على تدلى فدنى وقوله اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون على ما يحمل من ألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم انتهى كلامه وقال الخطيب في الإيضاح الحق أن القلب إن تضمن اعتبارا لطيفا قبل وإلا رد أما الأول فكقول رؤبة كأن لون أرضه سماؤه فعكس التشبيه للمبالغة ونحوه قول أبي تمام يصف قلم الممدوح

لعاب

ائتلاف الوزن مع المعنى

لقابلا لاقاحي القاتلات لعابر ... وادعى الجنى أشنا متراميه عواسل

وأما الشاهد فكقول القطامي يصف ناقته بالسمن

فلما أن جرى سمن عليها ... كما طينت بالفدن السياعا

أمرت بها الرجال ليأخذوها ... ونحن نظن أن لن تستطاعا

والفدن القصر والسياع الطين المخلوط بالتبن وقول حسان

كأن سبيئة من بيت رأس ... يكون مزاجها عسل وماء

على أنيابها أو طعم غض ... من التفاح هصره اجتناء

السبيئة الخمرة المشتراة للشرب وأما المجلوبة من بلد إلى بلد فالسباء لا غير وبيت رأس قرية صغيرة بالشام بين رملة وغزة تعصر فيها الخمور وقول القطامي

قفي قبل التفرق يا ضباعا ... ولا يك موقف منك الوداعا

وقد ظهر من هذا أن قوله تعالى وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا وارد على القلب إذ الكسر في تقرير القلب فيه امتداد لطيف وكذا قوله ثم دنا فتدلى وكذا قوله اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون فأصل الأول أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا أي إهلاكنا وأصل الثاني أراد الدنو من محمد فتدلى فتعلق في الهوى وفي معنى الثالث تنح عنهم إلى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بسمع منك فانظر ماذا يرجعون ثم ادخل عليها من كوة فألق الكتاب إليها وتوار في الكوة وقال أبو حيان لا ينبغي حمل القرآن على القلب إذ الصحيح أنه ضرورة وإذا كان المعنى بدونه صحيحا فما الحامل عليه وليس في قولهم عرضت الناقة على الحوض ما يدل على القلب لأن عرض الناقة على الحوض وعرض الحوض على الناقة كلاهما صحيحان والله تعالى أعلم

وبيت بديعية الصفي قوله

من مثله وذراع الشاة حدثه ... عن سمه بلسان صادق الكلم

الكلم بالتحريك الصوت ولم ينظم ابن جابر هذا النوع

وبيت بديعية الموصلي قوله

يؤلف الوزن والمعنى مدائحه ... فللمعاني ترى الألفاظ كالخدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

والوزن صح مع المعنى تألفه ... في مدحه فاتئد بالدر في الكلم

وبيت بديعية المقري قوله

وليس يثني ثناء عنه أحد ... إن رمت بالسعي أجري في مديحهم

وبيت بديعية السيوطي قوله

وفي ائتلاف المعاني والوزان تلا ... ذي أهتدي عمر الفاروق ذو الشيم

وبيت بديعية العلوي قوله

في كفه سبح الحصباء وحدثه ... العضو التميم بتم دس في الدسم

وبيت بديعية الطبري قوله

تلفظ

تؤلف الوزن والمعنى زيادته ‏ ‏ ‏ ‏ ندأ طل الكل من عرب ومن عجم

وبيت بديعيتي قولي

والف الوزن والمعنى له لسني ‏ ‏ ‏ ‏ بمقول فهو ذي عي ولا وجم

اللسن بالتحريك الفصاحة والمقول بالكسر كمنبر اللسان والعي بكسر العين المهملة الحصر والعجز عن بيان الحجة والوجم ككتف من وجم عنه كوعد اي سكت غيظا والله اعلم

ائتلاف اللفظ مع اللفظ

وجاء باللفظ فيه وهو مؤتلف ‏ ‏ ‏ ‏ باللفظ يحدو به الحادون بالنغم

هذا النوع للبديعيين في تعريفه عبارتان احديهما ما ذكره الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وتبعه عليه جميع اصحاب البديعيات وهو ان يكون في الكلام معنى يصح معه لعدة معان فيختار منها ما بين لفظه وبين بعض الكلام ائتلاف وملائمة وان كان غيره يسد مسده

كقول البحتري

كالقسي المعطفات بل الأ ‏ ‏ ‏ ‏ سهم مبرية بل الأوتار

فان تشبيه الابل بالقسي من حيث هو كناية عن هزالها يصح معه تشبيهها بالعراجين والاهلة والاطناب ونحوها فاختار من ذلك تشبيهها بالاسهم والاوتار لما بينها وبين القسي من الملائمة والائتلاف انتهى ولا يخفى ان هذا التعريف والتمثيل شاملان لمراعاة النظير وما ذكره في الفرق بينهما من ان ائتلاف اللفظ مع اللفظ هو ان يكون في الكلام ائتلاف وملائمة وان كان غيره يسد مسده ومراعاة النظير عبارة عن الجمع بين المتشابهات في النوعية فقط تمحل وتكلف لا داعي اليه وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم عند الكلام على مراعاة النظير الثانية ما ذكره الجلال السيوطي في الاتقان وهو ان يكون الالفاظ يلائم بعضها بعضا بان يقرن القريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة كقوله تعالى تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى يكون حرضا اتى باغرب الفاظ القسم وهي التاء فانها اقل استعمالا وابعد من افهام العامة بالنسبة الى الباء والواو وباغرب صيغ الافعال التي ترفع الاسماء وتنصب الاخبار وهو تفتؤ فان تزال اقرب الى الافهام واكثر استعمالا من تفتؤ وباغرب الفاظ الهلاك وهو الحرض فاقتضى حسن الوضع ان تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة توخيا لحسن الجوار ورغبة في ائتلاف الالفاظ لتتعادل في الوضع وتتناسب في النظم ولما اراد غير ذلك قال واقسموا بالله جهد ايمانهم فاتى بجميع الالفاظ متداولة لا غرابة فيها وهذا التعريف والتمثيل لهذا النوع هو الذي ينبغي المصير اليه والتعويل عليه ليكون نوعا مستقلا مغايرا لمراعاة النظير واعلم ان الكلام متى ائتلفت الفاظه ومبانيه وتناسبت مقاصده ومعانيه وقع من الفصاحة موقعه وسكن من البلاغة موضعه فاستهش الانفس وآنق الاسماع ونشط الاذهان واستخف الطباع وتبما نقل السامع من خلقه الطبيعي الى ما يضاده حتى انه يسمح به البخيل ويشجع به الجبان ويحلم به الطائش ومن ثم قال رسول الله صلعم وان من البيان لسحرا ولما انشد ابو العتاهية بين يدي المهدي والاشجع وبشار حاضران قوله

ائتلاف اللفظ مع اللفظ

الا ما لسيدتي ما لها | تدل فاحمل ادلالها
الا ان جارية للامام | قد اسكن الحسن سربالها
لقد اتعب الله قلبي بها | واتعب في اللوم عذالها

حتى بلغ قوله

كأن بعيني من اين ما | نظرت من الارض تمثالها

قال بشار وكان اعمى يا اشجع انظر هل برح امير المؤمنين من مجلسه قال لا فلما بلغ المديح ومن جملته قوله

أتته الخلافة منقادة | اليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح الا له | ولم يك يصلح الا لها
فلو رامها احد غيره | لزلزلت الارض زلزالها

قال بشار يا اشجع انظر هل طار امير المؤمنين من اعواده قال لا بل زحف حتى صار الى طرف السرير واستنشد ابو دلف ابا تمام قصيدته التي رثى بها محمد بن حميد فلما بلغ قوله

توفيت الآمال بعد محمد | واصبح في شغل عن السفر السفر
وما كان الا مال من قل ماله | وذخرا لمن امسى وليس له ذخر
تردى ثياب الموت حمرا فما اتى | لها الليل الا وهي من سندس خضر
كأن بني نبهان يوم وفاته | نجوم سماء خر من بينها البدر

بكى ابو دلف وقال وددت انها فيّ فقال ابو تمام بل يطيل الله بقاء الامير وافديه بنفسي فقال انه لم يمت من قيل فيه هذا فانظر الى هذه الكرمة التي ترغب في الذكر الجميل فيتمنى لاجلها الحمام وهل ذلك الا للسر الذي اودعه الله في بليغ الكلام

وبيت بديعية الصفي قوله

خاضوا عباب الوغى والخيل سابحة | في بحر حرب بموج الموت ملتطم

ولم ينظم ابن جابر ولا السيوطي هذا النوع

وبيت بديعية الموصلي قوله

سادوا وجد النوى واللفظ مؤتلف | من لست دمعي بلفظ جد منسجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واللفظ باللفظ في التأسيس مؤتلف | في كل بيت بأركان البديع حمي

وبيت بديعية المقري قوله

وصاعد كان في سعد مؤلفه | فيه ومنعشر بالسعد ملتئم

وبيت بديعية العلوي قوله

منجي الورى من بحار الذنب اذ غرقوا | بموجها بجواري موجها العمم

وبيت بديعية الطبري قوله

هذا الذي يستقيم كم به ائتلفا | لفظ بمعنى لفظ ائتلف الرحم

وبيت بديعيتي قولي

وجاء باللفظ فيه وهو مؤتلف | باللفظ يحدو بي الحادون بالنغم

الايجاز

الإيجاز

لا ترض إيجاز مدحي فيه واصغ إلى
مدحي الذي شاع بين الحل والحرم

الإيجاز في اللغة مصدر أوجز في كلامه إذا قلله وفي الاصطلاح قال السكاكي هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارة المتعارف وقال الخطيب هو التعبير عن المراد بلفظ ناقص عنه وافٍ به وقال ابن الأثير وجماعة هو التعبير عن المراد بلفظ غير زائد وقد استوفينا الكلام على ذلك في نوع البسط فليرجع إليه وهو أعني الإيجاز قسمان إيجاز قصر وإيجاز حذف فالأول هو الوجيز بلفظه قال الشيخ بهاء الدين السبكي الكلام القليل إن كان بعضًا من كلام أطول منه فهو إيجاز قصر وقال بعضهم إيجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ وقال آخر هو أن يكون اللفظ بالنسبة إلى المعنى أقل من القدر المعهود عادة وسبب حسنه أنه يدل على التمكين في الفصاحة ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم أوتيت جوامع الكلم قال بعضهم أي أعطيت قوة إيجاز في اللفظ مع بسط في المعاني فأتيت بالكلمات اليسيرة والمعاني الكثيرة ومن أمثلته قوله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فإن العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط المشار به إلى جميع الواجبات اعتقادًا وخلقًا وعملًا والإحسان هو التطوع بالنوافل والإخلاص في مواجب العبودية لقوله صلوات الله عليه الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه أي تعبده مخلصًا في نيتك واقفًا في الخضوع آخذًا أهبة الحذر إلى ما لا يحصى وإيتاء ذي القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا من جانب الأوامر ونعتا الإشارة إلى الشهوانية الخارجة عن الإذن كالزنا ونحوه وبالمنكر إلى الإفراط الحاصل من آثار القوة الغضبية وبالبغي إلى الاستعلاء على الناس الفائض عن القوة الوهمية فلا يوجد شر إلا وهو مندرج تحت أحد هذه الأقسام ولهذا قال ابن مسعود ما في القرآن آية أجمع للخير والشر من هذه الآية أخرجه في المستدرك وروى البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن أنه قرأها يومًا ثم وقف قال إن الله جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة فوالله ما ترك العدل والإحسان من طاعة الله شيئًا ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئًا إلا جمعه وقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فإنها جامعة لمكارم الأخلاق لأن في أخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق واللين والرفق في الدعاء إلى الدين وفي الأمر بالمعروف كف الأذى وغض البصر وما شاكلهما من المحرمات وفي الإعراض الصبر والحلم والتؤدة وروي عن جعفر الصادق عليه السلام أن الله تعالى أمر نبيه في هذه الآية بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها ومن بديع الإيجاز قوله تعالى قل هو الله أحد إلى آخرها فإنها نهاية التنزيه وقد تضمنت الرد على نحو أربعين فرقة كما أفرد ذلك بالتصنيف بهاء الدين بن شداد وقوله تعالى ولكم في القصاص حياة فإن معناه كثير ولفظه يسير لأن معناه أن الإنسان إذا علم أنه متى قتل قتل كان ذلك داعيًا قويًا له إلى أن لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو قصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع القتل حياة لهم وقد فضلت هذه الجملة على أوجز ما كان عند العرب في هذا

المعنى

الايجاز

المعنى وهو موهم التسلسل اذ نفى القتل بعشرة وجهاً او اكثر بتعداد اشار ابن الاثير الى انكار
هذا التفضيل وقال لا نسبة بين كلام الخالق وكلام المخلوق وانما العلماء يقدحون
اذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك ومن النظم قول لبيد

واكذب النفس اذا حدثتها　　ان صدق النفس يزري بالامل

المعنى اخبر نفسك بما لا تثق بحصوله من الذكر الجميل والمجد الاثيل اذا حدثتها لتنشط لما
يحملها عليها من تحمل المشاق فان اخبارها بعدم الوثوق بما ترتجيه يقصر الامل ويجعل
يثبطك عن السعي في طلب ما تروم ويعقبك اسفا المحروم ومن قول الحماسي

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها　　فليس الى حسن الثناء سبيل

فان في ضيم النفس ان تتكلف الشجاعة والسماحة والعفة والصبر وغيرها وقد اخذه ابو تمام وزاد
عليه في الايجاز حيث قال

وظلمت نفسك طالبا انصافها　　فعجبت من مظلومة لم تظلم

ومعناه انك لما حملتها على ما يشق عليها ويخالف هواها فقد ظلمتها في الظاهر وفي الحقيقة انصفتها
لما جلبت اليها ذكرا جميلا ومجدا مؤثلا واعجب لهذا الظلم الجالب الانصاف وقول الشريف الرضي

مالوا الى شعب الرحال واسندوا　　ايدي الطعان الى قلوب تخفق

فانه لما اراد ان يصف هؤلاء الجماعة بالشجاعة في اثناء وصفهم بالتعب والغرام عبر عن ذلك بقوله
ايدي الطعان وهذا من نهاية الايجاز الثاني وهو ايجاز الحذف وفيه فوائد منها مجرد الاختصار
والاحتراز عن العبث لظهور المحذوف ومنها التنبيه على ان الزمان يتقاصر عن الاتيان بالمحذوف
وان الاشتغال بذكره يفضي الى تفويت المهم وهذه هي فائدة باب التحذير والاغراء وقد اجتمعتا
في قوله تعالى ناقة الله وسقياها فناقة الله تحذير بتقدير ذروا وسقياها اغراء بتقدير الزموا
ومنها التفخيم والاعظام لما فيه من الابهام قال حازم في منهاج البلغاء انما يحسن الحذف لقوة
الدلالة عليه او يقصد به تعديد اشياء فيكون في تعدادها طول وسآمة فيحذف ويكتفي بدلالة
الحال وتترك النفس تجول في الاشياء المكتفى بالحال عن ذكرها قال ولهذا القصد يؤثر في المواضع
التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس ومنه قوله تعالى في وصف اهل الجنة حتى اذا جاؤها و
فتحت ابوابها فحذف الجواب اذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى فجعل الحذف
دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه وتركت النفوس تقدر ما شانه ولا تبلغ مع
ذلك كنه ما هنالك وكذا قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار اي لرأيت امرا فظيعا لا تكاد
تحيط به العبارة ومنها التخفيف لكثرة دورانه في الكلام كما في حذف حرف النداء نحو يوسف اعرض
ومنها صيانة اللسان عنه تحقيرا نحو صم بكم اي هم او المنافقون ومنها قصد العموم نحو واياك نستعين
اي على العبادة وعلى امورنا كلها والله يدعو الى دار السلام اي كل احد الى غير ذلك من الفوائد
والاسباب ثم المحذوف اما جزء جملة او جملة او اكثر من جملة فالاول اما مضاف نحو قوله تعالى واسأل
القرية التي اي اهلها وقوله حرمت عليكم الميتة اي تناولها لان الحكم الشرعي انما يتعلق بالافعال

دون الاجرام وقوله تعالى وانعام حرمت ظهورها اى منافع ظهورها دهوا اولى من تقدير الركوب
لانهم حرموا ركوبها وتحميلها وعكسه قول ابى نواس

واذا المطى بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام

اى منافع ظهورهن من الركوب والتحميل لانه غرضه اراحتها من التعب بعد ذلك اما موصوف

كقوله ... انا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى اضع العمامة تعرفونى

اى ابن رجل جلا الامور اى كشفها واما صفة نحو قوله وكان وراءهم ملك
يأخذ كل سفينة اى صحيحة او صالحة او نحو ذلك بدليل ما قبله وهو قوله فاردت ان اعيبها واما شرط
كقوله تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولى اى ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولى بالحق
سواء واما جواب شرط كقوله تعالى ولو جئنا بمثله مددا اى لنفد او غير ذلك مما هو مذكور فى مظانه
والثانى وهو كون المحذوف جملة اما مسبب ذكر سببه كقوله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل اى فعل ما فعل
وقوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة اى اخبرناك ومنه قول المتنبى

اتى الزمان بنوه فى شبيبته ... فسرهم واتيناه على الهرم

اى فساءنا وبالعكس اى مسبب ذكر مسببه كقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم
عند بارئكم فتاب عليكم اى فامتثلتم فتاب عليكم والثالث وهو كون المحذوف اكثر من جملة كقوله تعالى
انا انبئكم بتاويله فارسلون الى يوسف [يوسف اى] لاستعبره الرؤيا فارسلوه اليه فاتاه وقال له يا يوسف
فاعلم ان الحذف على ضربين احدهما ان لا يقام شىء مقام المحذوف كالامثلة السابقة الثانى ان
يقام مقامه ما يدل عليه كقوله تعالى وان كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك واداة الحذف كثيرة منها
العقل كقوله تعالى وجاء ربك اى امر ربك او عذابه او باسه ومنها الشروع فى الفعل نحو بسم الله فيقدر
ما جعلت التسمية مبدأ له ومنها اقتران الكلام بالفعل كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين اى اعرست
فان كون هذا الكلام مقارنا لاعراس هذا المخاطب دل على ان المحذوف اعرست الى غير ذلك من
الدلالات الحالية والمقالية والله اعلم **وبيت بديعية الصفى قوله**

[ملاحظة في الهامش الأيمن: اى فقصوه ولا تحزن فارسلونى فارسلوه ... رسل الى يوسف فقال له]

واستحذ الموت بنهبهم وبأسهم ... بعزم مغتنم فى ذى مغرمهم

قال فى شرحه هذا البيت محتو على ضربى الايجاز ايجاز القصر وايجاز الحذف فقوله واستحذ
الموت خاصة هذا ايجاز فى غاية الاختصار وقوله بعزم مغتنم فى ذى مغرمهم يريد بعزم رجل مغتنم
فى ذى حمل مغرمه انتهى تساهل وابن حجة هنا على عادته البشعة فقال لكنه ما تحتمل فى
بلاغة الايجاز الكبير ولم ينظم ابن جابر هذا النوع **وبيت بديعية الموصلى قوله**

وسل بنا الملتقى تلفا للاثيم به ... ايجاز معنى طويل الذكر مرتسم

اراد اهل ... **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

اوجز وسل اول الابيات عن رهم ... فيه وسل مكة يا قاصد الحرم

قال فى شرحه الايجاز البديع البليغ الذى فى قولى وسل اول الابيات فانه اشارة الى اول بيت
وضع للناس والايجاز الثانى فى قولى وسل مكة اى اهل مكة فهذا البيت فيه ايجازان بليغان

انتهى ما نأتي به قولان الايجاز الاول الذي ادعى انه بديع بليغ غريب هو بنوع الالغاز انسب وبالتعمية اقرب

وبيت بديعية المقري قوله

مستقبل الصنع ماضي الحد طلعته ... الحيوة والموت في حرب وفي سلم

قال في شرحه اشتمل هذا البيت على نوعي الايجاز فان قوله طلعته الحيوة والموت ايجاز عظيم الحذف في قوله الحيوة والموت فان المراد طلعته طلعة الحيوة وطلعة الموت فحذف ايجازا

وبيت بديعية السيوطي قوله

عن كنه معناه كل المطنبون وقد ... اوتيه البلاغة والايجاز في الكلم

وبيت بديعية الصاوي قوله

ان قال في الكون والاقدار قائلة ... او صال فالموت في بتاره الخذم

وبيت بديعية الطبري قوله

دعى تحدى بآيات محكمة ... ايجازها في حمى الاعجاز لم يضم

قال في شرحه ايجاز هذا البيت من نوع ايجاز القصر وهو صدر البيت واما ايجاز الحذف فهو عجز

منه

وبيت بديعيتي قوله

لا ترض ايجاز مدح فيه واصغ الى ... مدحي الذي شاع بين الحل والحرم

هذا البيت اشتمل على قسمي الايجاز من القصر والحذف لان معنى لا ترض ايجاز المدح في ذاته وصفاته الشريفة ودع موجز القول فيه وعد الى مدحي المطنب المشتهر الذي شاع وظهر بين اهل الحل والحرم

التسجيع

تسجيع منطقي والشعر من حكمي ... الفاظها تنقى در بمن الحكم

السجع والتسجيع مأخوذان من سجع الحمامة وهو هديرها وترديد صوتها تشبيها به لتكرره على نمط واحد ومنهم من خص السجع بالنثر والصحيح عدم اختصاصه به بل يجري في النظم ايضا وهو ان يأتي الشاعر في البيت بكلمات مقفاة على روي البيت غير متزنة بزنة عروضه ولا محمولة على عدة معينة كقول ابي تمام

تجلى به رشدي واثرت به يدي ... وفاض به ثمدي واورى به زندي

وقول ابن هاني المغربي من قصيدة يمدح بها المعز الفاطمي

وعلى المقيم بيثرب فالمنبر ... الاعلى له والتربة العلياء

والخطبة الزهراء فيها الحكمة ... الغراء فيها الحجة البيضاء

وربما اتفقت الكلمات في الوزن العروضي كقول ابي الطيب

فنحن في جذل والروم في وجل ... والبر في شغل والبحر في خجل

واما السجع في النثر فهو تواطؤ الفاصلتين على حرف واحد وهو ثلاثة اضرب احدها المطرف وهو ان يكون الفاصلتين مختلفتين في الوزن كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان وقارا واطوارا مختلفان وزنا وقولهم من حسنت ايامه استحسنت بحاله الثاني المرصع وهو ان يكون ما في احد القرينتين او اكثر مثل ما يقابله من الاخرى في الوزن والتقفية كقول الحريري

التسجيع

هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه [illegible]
[illegible] الفواصل في النثر كالقوافي في الشعر وهو ان تكون
الفاصلتان [illegible] متفقتين في الوزن والتقفية كقوله تعالى فيها
سرر مرفوعة واكواب موضوعة وقوله عليه السلام اللهم اعط كل منفق خلفا واعط كل ممسك تلفا
ومنهم من لم يشترط في التسجيع التقفية في الفاصلتين بل اكتفى باتفاقهما في الوزن فقط ويسمى
المتوازن كقوله تعالى ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وقولهم اصبر على حر اللقاء ومضض
النزال وشدة المصاع ومداومة [illegible] فاذا روعي الوزن في جميع كلمات القرينتين او اكثرها
وقوبل الكلمة منها بما يعادلها كان احسن كقوله تعالى وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما
الصراط المستقيم ثم التسجيع ينقسم بحسب القرائن الثلاثة اما الاول فما تساوت قرائنه كقوله
تعالى في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وقوله فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر
الثاني ما طالت قرينته الثانية كقوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى والثالثة
كقوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ويشترط في طول الثانية ان لا يكون بحيث يخرج من
الاعتدال كثيرا والا كان قبيحا واما الثالثة فيجوز ان تكون مساوية في الطول للاوليين وان
تزيد عليهما طولا كقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر الثالث ما قصرت قرينته الثانية عن الاولى وهو عيب فاحش لان السجع
قد استوفى امده من الاولى لطولها فاذا جاءت الثانية اقصر منها يبقى الانسان عند سماعها كمن
يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها والذوق يشهد بذلك ويقنعه بصحته ولذلك عاب اهل الفتح
ابن خاقان المغربي افتتاح خطبته في قلائد العقيان بقوله الحمد لله الذي [illegible] البيان حتى اقاما
في [illegible] قال ابن الاثير التسجيع يحتاج الى اربع شرائط اختيار مفردات
الالفاظ واختيار التأليف وكون اللفظ تابعا للمعنى لا عكسه وكون كل واحد من الفقرتين دالة على
معنى اخر والا كان تطويلا كقول الصابي الحمد لله الذي لا تدركه الاعين بالحاظها ولا تحده الالسن
بالفاظها ولا تخلقه العصور بمرورها ولا تهرمه الدهور بكرورها والصلوة على من لم ير للكفر اثرا
الا طمسه ومحاه ولا رسما الا ازاله وعفاه اذ لا فرق بين مرور العصور وكرور الدهور ولا بين محو
الاثر وعفاء الرسم وقول صاحب [illegible] بهم
[illegible] هذا الشرط الرابع ابن ابي الحديد في الفلك الدائر على المثل السائر [illegible] ثم التسجيع
اما قصير وهو الاحسن لقرب فواصل السجع من سمع السامع ايضا وهو اوعر مسلكا لان المعنى اذا
صيغ بالفاظ قليلة عسر مواطأة السجع فيه قيل للصاحب بن عباد ما احسن السجع قال ما خف
على السمع قيل مثل ماذا قال مثل هذا ومثاله في التنزيل قوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا
واما متوسط كقوله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر
مستمر واما طويل كقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم
في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم ويقللكم في اعينهم

التسجيع

ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور **تنبيهات** الاول كلمات الاسجاع موضوعة
على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها لان الغرض من التسجيع ان يزاوج بين الفواصل ولا يتم
ذلك في كل صورة الا بالوقف والبناء على السكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت
فانه لو اعتبر الحركة لفات التسجيع لان التاء من فات مفتوحة ومن آت مكسورة منونة وهذا غير
واف بالغرض من تزاوج الفواصل واذا رأيتهم يخرجون الكلم عن اوضاعها للازدواج فيقولون
آتيك بالغدايا والعشايا يريدون الغدوات وهنأني الطعام ومرأني يريدون امرأني وانصرفن
مأزورات غير مأجورات اي موزورات واخذه ما قدم وما حدث بالفتح مع ان فيه ارتكابا لما يخالف
اللغة فما ظنك بهم في ذلك الثاني الجمهور على انه لا يقال في التنزيل اسجاع تحرزا عن معناه الاصلي
الذي هو هدير الحمام بل يقال فواصل لقوله تعالى كتاب فصلت آياته وقال الرماني السجع عيب
والفواصل بلاغة قال الخفاجي في سر الفصاحة قوله هذا غلط فانه ان اراد بالسجع ما يتبع المعنى
وهو غير مقصود فتكلف فذلك عيب والفواصل مثله قال واظن الذي دعاهم الى تسمية كل ما في

فذلك بلاغة والفواصل مثله وان اراد ما تقع المعاني تابعة له وهو مقصود صح

القرآن فواصل ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا رغبتهم في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق
بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم وهذا غرض في التسمية قريب والحقيقة ما قلناه قال ابن
التحرير ان الاسجاع حروف متماثلة في مقاطع الفواصل انتهى وذهب كثير من غير الاشاعرة
الى اثبات التسجيع في القرآن وقالوا ان ذلك مما يتبين به فضل الكلام وانه من الاجناس التي
يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة كالجناس والالتفات ونحوهما الثالث قال ابن النفيس
يكفي في حسن السجع ورود القرآن به قال ولا يقدح في ذلك خلوه في بعض الآيات لان الحسن قد
يقتضي المقام الانتقال الى احسن منه وقال حازم انما نزل القرآن على اساليب الفصيح من كلام
العرب فوردت الفواصل فيه بازاء ورود الاسجاع في كلامهم وانما لم يجيء على اسلوب واحد لانه
لا يحسن في الكلام جميعا ان يكون مستمرا على نمط واحد لما فيه من التكلف ولما في الطبع من الملل
ولان الافتنان في ضروب الفصاحة اعلى من الاستمرار على ضرب واحد فلهذا وردت بعض
آي القرآن متماثلة المقاطع وبعضها غير متماثل انتهى واذ قد استوفينا الكلام على ما يتعلق
بالسجع في هذا المقام فلا بأس بايراد شيء من الانشاء البديع المشتمل على محاسن التسجيع فمن ذلك
قول الصاحب بن عباد وكتبه الى القاضي ابي بشر الفضل بن محمد الجرجاني عند وروده باب الري وافدا
عليه

تحدثت الركاب بسير اروى … الى بلد حططت به خيامي

فكدت اطير من شوق اليها … بقادمة كقادمة الحمام

أحقا ما قيل من امر القادم ام ظن كاذب في الحالم لا والله بل هو درك العيان وانه وشيك المنى بيان
فمرحبا براحلته ورحله واهلا بك وبجميع اهله يا سرعة ما فاح نسيم مسراك ووجدنا ريح
يوسف من رياك فحث المطي ترد علي بلقيانك وتقصر علي يوم الوصول لتجعله عيدا مشرفا وتتخذه

ويزيد علي سبقاك صح

موسما ومعرفا ووقت الغداة اسرع من رجع الكلام فقد امرتهم ان يطير على جناح نسر ان بترك الضيافة
عقال اسر السلام وقوله ايضا في التهنئة ببنت اهلا وسهلا بعقيلة النساء وكريمة الآباء وام الابناء



وحبالبنة الاصهار والاولاد الاطهار وفي المبشرة بالجوة بتناسلون وبجنابه تبلا معقوق

فلو كان النسا كثل فقدنى   لفضلت النساء على الرجال

وما التانيث لاسم الشمس عيب   ولا التذكير فخر للهلال

فاذبح اقتباطا وتها تف نشاطا فا لدنيا مؤنثة ومنها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية
والسما مؤنثة وقد تبنت بالكواكب حليت بالنجم الثاقب والنفس مؤنثة وهي قوام الابدان
وملاك الحيوان والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون فهنيا هنيا ما اوتي
واوزعك الله شكر ما اعطيت ومنه قول بديع الزمان الهمذاني بنتا غذاء نجابها حمد منها
وحبا بها ثغرها بل شقيقة خوتها كامنة او شمس حجبتها غمامة اذا طاب بها الشاخ فرع اصل
غصنها او شربها مقهقهة فحامة على غصنها وقوله ايضا انظر الى الكلام فقاتله فان كان ثنا
فهو الولاء وان خشن وان كان نعمة فهو البلاء وانا احسن الاثر الى الدين تقول فيلاقه ولا
يريدن الذي ولا ابالى في الامر اذا تم وقوله ايضا فائدة الاعتضاد افضل في الانقياد والسماح به
الرماح والتمتع بعقل الصنائع الجود انصر من الجنود وكشف الضرعن الحر اجمل من كشف الضر عن الكلب
من عرف بالمنح قصد بالمدح وخير الاخوان من ليس نجوان وقد يهون ويجيبه مامون فهو يوافقك
يوافقك ولا يفارقك ويوافقك لا لبنا فقلنا اذا حضرت حاملك اذ ليست عن البلد ولو
ايضا ما اشبه عدالشيخ في الخلاف الا بشجر الخلاف خضرة في العين ولا ثمرة في البين فما ينفع الوعد
ولا انجاز من بعده مثل الوعد مثل الرعد ليس لخطره ثم بنا مطر وقوله ايضا لذا جوسوه اوه ولا
هراة صدطحنتها المحن كما يطحن الدقيق وقلبتها كما يقلب الرقيق وبلعتها كما سلخ الربق وتقمدت
الشيخ سنين والله لا يضيع اجر المحسنين فنادمت المنادمة ريضاع تان ومالحت والماحة
نسيان وسافرته معه في السفر في الاخوة وضيعا البان وقبت بين ثني العيا والسلوة شركا
عنان واثنيت عليه والثنا من الله بمكان واخلصت له والاخلاص محمود بكل لسان وقوله
ايضا للشيخ من لحسنته البشر للفواد ومن الفتق ماليس للأولاد كالشنس من جميع الاكباد وله
بجميع البلاد سوى الحاضر منه البادر فكل فعالة غرة في ناصية الايام ونهرة في جنع الظلام
الآن ما اوجب لفلان روضا ناوسميه وغصنا نا قرمه وعين حنره لستا وجهه شكن ضمائر
وقوله ايضا المرء جزوع لكنه حمول والانسان في النوائب شموس ثم ذلول ولدلت عيش بعد الشيخ
عيشة الحوت في البر ونقيت لكن بقا الثلج في الحر وقوله ايضا كتابه الى البحر وانه ان نقل بحث
حجره والليث والم القمر فقد تصورت خلقة الملك وان لم اكن لقيته فقد لقيت سيما من ثنا
من السيف اثره فقد رأى اكثره وهذه الحضرة وان احتاج اليها المأمون ولم يستغن عنها فان فيها
احب الى ان اقصدها قصد موال لا قصد سؤال والرجوع عنها بجمال احب الى من الرجوع عنها
بمال فقد مت التعريف وانا انتظر الجواب الشريف وقوله ايضا حضرته التي هي كعبة المحتاج ان لم
تكن كعبة الحاج ومشعر الكرام ان لم تكن مشعر الحرام ومنى الضيف ان لم تكن منى الحنيف وقبلة
الصلات ان لم تكن قبلة الصلوة وقوله ايضا حرسه الله هذه الذنابة وقد رفقنا منها الكثير

المتبجّع

تهنا بعض ... بمجمل متقضيا الا بحفظ التنزيل والتأويل متصلا الا بصلح ... معها ينال ويقول في بعض من عزاه من الا يرجا لسره ونقص في حسنه بعد كالها هذا الكتاب يحسن قد ونحا ... قد نسخ ابن حسنه ايام ماثل غصنه وانتصر لنا منه بشرات كعقب ... واكتفت بالرسم جماله وعربت حاله

من للنا بالعين التي كنت مرة ... البسها في سالف الدهر انظر

ايام كنت تلتفت والاكباد تتفتت فقصر الان عما صار وكان فاتر سوق وكسد متاع فشد دولة اعرضت وايام انقضت يوصا وامس وحسرة بقيت في النفس فحتام تدلل والى كم تحمل وعلى م قلت لعمري هذا هو التبجح الذي فاق سجع الحمام على الغصون واربى بحسنه على ثمين الدر المصون وهذا الامام هو الذي صلى الحريري خلفه في مقاماته وتتبع اثاره في منشآته وكلماته وعناه بقوله ان المتصدي بعد لانشآء مثاله لو اوتي بلاغة قدامة لا يغترف الا من فضالته ولا يسري ذلك المسرى الا بدلالته وما الطعن قول بعض العلماء وقد سئل عن الحريري والبديع في مقاماتهما لم يبلغ الحريري ان يسمى بديعا فكيف يقاس بديع الزمان وعن بديع الانشاء قول ابي بكر محمد بن احمد البوسنجي الشوقا الذي اتاه بصدع الجبل القاسي الذي عمر راسه بهذا الجبل الراسي من نوائب دهت المناكب وعوارض شيبت العوارض ومحن عظاما اثرت في العظام وللايام دول متعاقبة وللصبر الجميل احمد عاقبة وقوله القاضي ابي احمد منصور بن محمد الهروي وكتبه الى صديق حيا بباكورة ورد وصلت الوردة الفرد لا زال الذكر كريما عرفا وسعد كعضلها ظرفا وطال ولباسه كاعضانها خضرة ووجوه اعدائه كلونها صفرة فسرت القلب سرتها الكرب ادتنا الادب اهدت الطرب ودعا الى الرسم المالوف وامرت بالمنكر المعروف وانشاء الليل فصخط رواقه وحل نطاقه والصبح قد بسط رداءه ورفع لوائه والندى طل والنسيم مبتل والمزن منسجم وثغر الصبح مبتسم ونحن نبوح بما في الصدر ونطير باجنحة الشوق فوضعت الورد على الرؤوس وادرت معه الكؤوس فطفت الاوقات صحت الا ... والكل ذو فطنة فتنة ولكل ذي توبة اوبة وعند كل لفتة حسرة ومع كل دفقة سكرة وقوله

ايضا وكتبه الى شمس الكفاة عند عود الوزارة اليه

الشمس في راد الضحى ... والبدر في جنح الدجى	والماء في حر الصدى ... والغيث جاد على الثرى
والمزن ينجاب في الربى ... والورد يحشم لقدى	والصبح تفقده الصبا ... والعيش في زمن الصبا
والقرب يصبح على النوى ... والقلب يرتع مع الهوى	والطرف فاز لم الكرى ... والصفو ماء الفقرى
والحلي في نحر الدمى ... ومنازل لك بالحمى	وعهود سعدك باللوى ... والدهر يسعف بالمنى
والبرء عقب الضنى ... والفقر يطوى بالغنى	والبشر يتبعه الندى ... والنشر من بعد البلى
والود في اثر القلى ... والمحل يطرده الحيا	والعتب يمحوه الرضا ... والكف تسمح بالمنى
ومذاكرات ذوي النهى ... والراي يعضده الحجى	والجد ساعد واعتلى ... والحظ ادرك ما رجى

بها وبما لها من الامثال ساءت سوائر الامثال فيما يونق النفوس والطباع ويونس الابصار والاسماع واحسن من كل هذا التمثيل ايام الشيخ الجليل وقد اتاه اسم لم يزل معناه

التسجيع

فيا حسن الزمان به وقد تجلى ... بهذا الفخر والاقبال سعده
فكان الدهر يعهد قبل هذا ... فخل معاشر وانحل عقده
تصدر للوزارة مستحق ... تنادى قد بها ابدا وعقده
فقل في الفضل وافخر نصابه ... وقل في الافق اشرق فيه بدره

والحمد لله الذى زان الشعر بالنثر وحلى البرج بالقمر وانس الغريب بالاسد اهله الروح الجسد ثم انس ادام الله علو مولانا رسم التصدى بعضما يجب من مراعاة على الصغير الكبير التهنئة المرسومة بها داها الاكفاء وتعاطاها النظراء فاما الخدمة التصدى التجوز التالبات مع الاهل والبدو فالعادة ثم ان تعلقت الارادة ولم يستعد الشعا فالذى موصولا منثورا او اثنا منظوما منثورا وعلى هذه الجملة عملت على هذا الجانب عدى صدق كلمة نتيجها الود الصريح وتنتجها الولاء الصحيح

فجاءت تودى وجوه الرياض ... اضحكها العارض الهامع
وليس لها غير عين الرضى ... لديك امام ولا شافع

وقول القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى وقد كان يقال ان الذهب لا يدخل على افرادى بدّ الدهر البخيل عنه كافرو انتم يا بنى ايوب قد نفايس الاموال كما ان سيوفكم نفوس الابطال فلو ملكتم الدهر لا عطيتم لياليه وايامه وقلدتم اياه بعض ذرى هم وعقيهم شموسه وبدوره ديانير وذهبا هم وقد فتحتم اعراسكم فيها على الاموال ماتم والجود خاتم في ايديكم ونقش خاتم في نقش تلك الخاتم وقوله ايضا ما دعت فيه السما بها من الزهر من المجرة نهر والليل كالبنفسج تخلله من النجوم اقاح وكان ثريا شمله من الرياح جراح والكواكب سائرات المراكب لا معرس لها دون الصباح وسهيل كالظمآن تدلى الى الارض ليشرب والكريم انعا المقام بدار الذل فتغرب فكانه قبس تلاعب به الرياح او عين تقدمها بين يدى الصباح والجوزاء كالسرادق المضروب او الهودج المنصوب او الشجرة المنورة او الجرة للصوم والثريا قدمهم عنقودها ان يتدلى وجيش الليل قدهم ان يتولى وقوله ايضا من رسالة يصف فيها قلعة نجم هى نجم في سحاب وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامة واملة اذا خضبها الاصيل كان لها الهلال قلامة وقوله في جواب كتاب بعثه العماد فى ورود ثمر فقطعت العرب الطريق على حامله واخذه ثم اعادوه وما استطاعت ايديهم ان تقبض جمره ولا البابهم ان تسيغ خمره فقطفت يده من شوك ايديهم وحيا حيا الخجل عن واديهم وحضر منه حاضر الفضل الذى ما كان الله ليعذبهم بالغربة وانت فيهم في بواديهم وتشرف منه بعقيلة الانس التى ما كان الله ليمتحنها بقبل وادهم وسائله باى ذنب قتلت فهاى شفاعة فيك قبلت فقال عرفت الاعراب بضاعتها من الفصاحة وتناجت اهل نجد بكل صاح يا صباحة وقالوا هذه حقائقنا السحرية وهذه حقائبنا السحرية وهذه عتائدنا النبوية ولم وهذه مواريثنا فينا وهذه المأثورة فقيل لهم ان الفصاحة تنتقل عن الانساب وان

ودوصل منها كتاب آخر جوابه لان العرب قطعوا الطريق ثم عقوا عقيفة مح

التسجيع

العلم بانه فرسان فارس ولو كان في السحاب فدعوا عنكم تراعلق بشجر ادر واتركوا نهبا صبح
في حجرا تر وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فقولهم بذكر كتابا جاء في ورق
اخضر فلما انا وانه في الحلة الخضراء محضرا بسر يقة السراء قلت الله اكبر من كان خاطر خبثا وخير
وغاض قلم شيء فذهب فنقص فما شككت في دخلت الجنة فا فرض من انهارها وافيض من سلسبيلها
اوطلعت الى سماء الدنيا ما سمع عجبه من شبهها وحرسها ولا اتقي فتجانى بسائر الروح
الاريج لما فيمن من نفس نفسها فقلت لصحيفة ما هذه اللبسة الغريبة والحلة العجيبة والورقة
التي هزتها عطفي وبعث الشيبة والريحانة التي لا يدعها عندا حبيبة فقالت شعفنا من اثر قوم
من فيهن نسيم شق المرارة وقوله ايضا ومن ستهل ذي الحجة ما استهل من كتاب لا اشغل
من تلقاء جهته سحاب لعل بكمه في الميقات قد احرم فلم يمس الطيب من انفاسه مسح المداد عنه
لتمام الاحرام بكشف راسه الان فقد انقضت الايام المعلومة فهلا قضي عنا الايام التي تمادت
فيها شقوة العيون المحرقة وقوله ايضا في القلم وقد اثمر هذا القلم اكرم الثمر وهو بالبين وابن جود
على اخضر المغارس واني اكله كل حين بوقت وطالما انه كان القصب فقصر عن كل نعت قد قيل على
ذكر القلم فقد عن لي ان اورد هنا رسالة القلم لخاتمة المحققين مولانا جلال الدين الدواني
لما اشتملت عليه المعاني الغريبة والاسجاع التي لا يعتري السامع في حسنها ريبة وهي ن والقلم
وما يسطرون ان هذه تذكرة لقوم يعقلون يا من فاق من البراعة شأنه عن وصف البراعة
فاستمع لما يتلى عليك ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا
من اياتنا عجبا اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا
رشدا اثر فتى من اصحاب الكهف والرقيم نشر له ربه من رحمته وهيأ له مرفقا ووضع له خط
مستقيم نبي بعث من سرة البطحاء وايد بفصاحة ابكمت مصاقع البلغاء كليم خص بالطور والكتاب
المسطور والرق المنشور وسفير بليغ تدبر فجاءنا بالبينات والزبر والكتاب المنير قد بلغ من ذروة
الشرف منتهاها ومن سنا المعالي اعلاها يعني في شجرة النبل اول ما خلق الله وذا النون اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين يقول انا
برز من بطن النون وشرع في الزبور الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الف يقارن نونا
والف يؤلف بين دراكونا اذا شكت بيراع وان لبث براطمات عالم من اهل الكتاب علامة كعبة في الآفاق
من على سائر الكتب السما ويه من الصحف والاسفار ذو القرنين بين المغرب والمشرق في امته
استولى على الاقاليم كلها وعدتها باعمر فصيح جزل الكلام لكن من المشائين بهم منه
بادي البشرة اسود الراس فصيح ماش على قدميه لكن ليس من الناس هشاشي النبض ما بين مزودة
ناحل الجسم ليس عليه سقم اوى قدمه اراق دمه لسانه مهذ عذبه كف نفسه عن الراحة وزاحم
بالركب اهل الفصاحة حتى صار يضرب به المثل بين الاماثل ويذعن لنظمه ونثره الافاضل خدم
اللسانين وخدم البيانين فذهب التجديد وافتخر العقبتين وجمع بين العلم والعين مهندس ينقش
الخطوط على السطوح للتغا لمرضي بصالح الزيجات والتقاويم بنقص ما الاصابع طل الاقدام

لا ينفك كلامه
بالافها واشرفي
في ترجمة التعليم
والتعليم

يرنو على الرخامات بدقائق الليالي والأيام لا يا أيها الشاطئين سمعة لا تجاوز الشاطئين تمادى
اعجم بمعرفة اللغات كلها ادهم فتطوي المقامات جملتها بقولهم حين يؤذن ادى البيان محضر الانتما
يكمل المرء ابهات صدق في مطلع المنازل مطلع الغانا بعد تتميم الفقرة بتعميم البدايات ثم فيتلى لنظم
ثم يفصح بانزواء ثم يشتق واشار بتلق عربية واستوى اصله حتى نجح بشكل طوعي استوى المتقلد
كان منقاده من قادته وذواته بعلم من سير طول لحلول الايجال فيها من فهو انتقال الذي له
وتداول الاقبال بحلول الاحوال احرز قصبات السبق في مضمار البيان حتى شاع عنه حسن المهارة
في ذلك الفن بالبيان كان غصنا موسى في تلك القبة فاذا هو جبر يتلون بتلون يتقلب الاطوار وتحور
من شعار الاشعار طورا بنظم القوافي والاشعار وتارة ملقاه بنثر لآلي الحكم والاسرار بساعة بعد
انيس الاخلاء ذوي البراعة وكرة تصانيفه تسمى بالازهر نور الحدائق ثمارها تأتي بالغرائب كما يروق الالبا
العجائب تثبت في سما مشرقة كواكب ضاحية وينثر على صفحة النهار قطعا من الليل معتمة كاتب شهيد
حاسب حسيب يجرع مرارة مذاق الكد حتى تقلع من فنون العلوم وتحمل الصبر على استنشاق مخايل الرشد
حتى برع بين الفضلاء وذوي الفهوم لا يزال يطيب الندا انشد ربه عذب البيان يذكر بادية
محدث يحدث عن الآثار وينقل عن الاخبار في الآفاق او يا تحقيقي في يقينا امنا ديد الصيد لا
يطير من ابيهم ويصيد الاشارة مبهمة وعبارة منه انقطع من سيرته لسبيل بغايته حتى بلغ مبلغ
الرجال ونال من الشرف ما نال فحق ان ينشد فيه تعالى من قال

وعث النجابة كابرا عن كابر ... كالرمح انبوبا على انبوب

حكيم تنطوي اشاراته على تلويحات الى قانون الشفا وتحتوي تعليقاته على تنبيهات لمناهج
النجاة عن درك الجهل والشقا له مواقف يتوقف فيها مقاصد الكلام وعوارف معارف يكشف بها
عن وجوه الفرائد اللثام يعرض دار اقتيال وهو من اهل اليمين يتصدى في اكثر الاقوال ولكنه قد
يمين لا ينتظم مسالح الانام الا يجتنب مساعيه لا ينضبط حوادث الايام الا يمين مراعيه لحوف ودنو
مصد المثال مهموز ساله من الصلاح لا نيف مفروق من اخواته خفيف ناقص من اوزانه اسلوبا
تصدعن الامثلة لمعان مقصورة لا تحصل الا بمفصل شاهد لا يصاب غرض المطالب الا بنا بنوع
يسعى في هتك الاستار عن شوم نقوشكتات الاسرار حتى لا يزال من بغايا فضائل ابكار بنات
الافكار خضر خاض الظلمات حتى ارتوى من ماء الحياة عسر فقد حاط ابواب جواهر الاقاليم
جميعا وخرجا وقد نظم عقد امضا امور الممالك شرقا وغربا مشتري ذوي النهى في النوائب من ادنى
ما يكون من يحوي ثلثة الاهوا يعلم الاحبار الاهو سادسهم شبق القدا سبل الحذاليف الكد
طويل المد فتجاوزت شمائله حد العدالة بعد ذلا يمنع الصرف سالك معترض اكثر بعيد الباع
على حرف تعم تتبعا دال العباس اقام امر النجدة والباس فقال ايها الناس انا ابن جلا وطلاع
الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني جوف يحفظ السر في قلبه فرقة في لغة العجم بن اسمه قلبه له
اسما في لغة العربية قالبها كلها مستعملة وذلك من خصائله التي قلما يتفق فيها شريك له التي تقصم
مراعاتها الذهن عن الخطأ والنسيان ينوب من اللسان في البيان عن السنان المحلى بالسنان اذا دعي

التسجيع

البنان هو ملك لكنه يستكتبه فانه تحت حكم الكتابة خلي سبيله ابن بذهب نسخ محقق وتوقيعاته على الرقاع امتزج الياقوت فقام برهانه على ان متبوعه ابن مقلة وياقوت شكله اسطوانة وهو مجرد شاب مترعرع لكنه محفوظ بحبة الناس براوعه لكن اذا ظهر الشعر على عذاره طوى الكتب وهو مسافر بسيفه عن اخبار المشارق والمغارب وعارف محيط بجميع الاوراق والمشارب لسانه فضة وبيانه فضفاض من حكمه ما في السواد والبياض بعضه ما هو قاض حاكم يجري في البحر بإذن الباري فانه بديع معان كانها عرائس الدراري لقد احسن من قال منهم ملغزا ولبعض اوصافه الغريبة مبرزا

وما غلام راكع ساجد   اخو نحول دمعه جاري

ملازم الخمس لاوقاتها   معتكف في خدمة الباري

كاتم وهو في يد السلطان ابن السلطان ابي المظفر يعقوب خان قصب السكر وقد بنت على ساحل عمان عم الورى نائله واوى السائلين ساحله كلا ان نوال البحر بالنسبة الى فيض كفه نزر ليس له قدر كيف لا وله مد يعقبه جزر

فلن اشبهه بالبحر ان له   مدا يعاقبه جزرا بابطاء

او هو والحالة هذه خط تخيل في نواظر الاوهام من قطرة نائلة من غمام غمام واي غمام يد بدنو اله على عواطف الانام من الخواص والعوام ونعم منح الجسام بنائل مال الافاضل الاعلام بكل مقام ابن جود الغمام من جوده العميم ام اين ملاوه من مدا كرمه الجسيم

ما نوال الغمام وقت ربيع   كنوال الامير وقت سخاء

فنوال الامير بدرة مال   ونوال الغمام قطرة ماء

اللهم خلد نفاذ دوام اقلامه على صفحات الاقاليم ما دام القلم الاعلى وتقدمه لداعي دولته وامتداد زمان صولته ما دامت نقوش الانفاس في صحائف القراطيس تتلى ومآثر السلاطين الكبار على صفحات الاوراق تروى يحق من فسخ الكتب السالفة ولم يركب بنان قلم وهذه الحالة الا قوم لقم بعدها وتبعوا سوق النظم انتهت الرسالة الرائقة من حلل البلاغة في غلالة وقد عارضها غير واحد من المتأخرين فلم يأت لقرينة منها بقرين واذا كان غرضنا الاختصار فلنكتف بما اوردنا بهذا المقدار

وبيت بديعية الصفي قوله

فعال منتظم الاحوال مقتحم   الاهوال ملتزم بالله معتصم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

من لي بمستلم للبيد معتصم   بالعيس لا مستم يوما ولا سئم

وبيت بديعية الموصلي قوله

كم قاتل بصميم الجمع مقتحم   وقائل لنظيم السجع ملتزم

هذا النوع من نوع الترصيع لا نوع التسجيع لاشتراطهم فيه ان يكون روي الأسجاع على روي البيت كما تقدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

سجعي ومنطقي قد اظهرا حكمي   فصرت كالعلم في العرب والعجم

ديم

وبيت بديعية المقري قوله

نجاك من علم أولى الدين دم · أغثنا الدهر من كرم فالفقر ضلك

وبيت بديعية السيوطي قوله

أثار هم عصبي وجهتهم لرتمي · في مدحهم كل سهل منتظم

وبيت بديعية العاقي قوله

من كفت ذيما الكرام على الامم · التجاج بالنسم الواقي من النقم

وبيت بديعية الطبري قوله

اثار من علم وساد من حكم · وحق ذو سدم سهمها بغيرهم

وبيت بديعيتي قولي

تجمع منطق والنثر من حكمي · ألفاظها بعبور در من الكلم

التسهيل

وأنت يا سيد الكونين معتمدي
في أن تسهل ما أرجو ومعتصمي

التسهيل أدخلها بعضهم في نوع الانسجام وذكرها التيفاشي مضافة إلى باب الظرافة وسماها قوم التطريف وذكرها ابن سنان الخفاجي في كتاب سر الفصاحة فقال في مجمل كلام هي خلو اللفظ من التكليف والتعقيد والتعسف في السبك لا كما قال بعضهم

وقبر حرب بمكان قفر · وليس قرب قبر حرب قبر

وهذا من أعقد الكلام وأشده تنافرا قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين هذا بيت لا يطيق أحد أن يقوله ثلاث مرات متوالية ولا يتوقف فيه لتنافر كلماته وقيل إنه من شعر الجن قال صاحب كتاب عجائب المخلوقات في الجن نوع يقال له الهاتف صاح واحد منهم على حرب بن أمية بن عبد شمس فمات فقال ذلك الجني هذا البيت فيه وقال التيفاشي التسهيل هو أن يأتي الشاعر بألفاظ سهلة ظريفة تتميز على ما سواها عند من له أدنى ذوق في الأدب وهي مما يدل على رقة الحاشية وسلامة الطبع ومن أحسن أمثلة ذلك قول بعضهم

أليس وعدتني يا قلب أني · إذا ما تبت عن ليلى تتوب
فها أنا تائب عن حب ليلى · فما لك كلما ذكرت تذوب

وأن لا يكون كقول امرئ القيس

غدائره مستشزرات إلى العلى · تضل العقاص في مثنى ومرسل

قلت ومن محاسن أمثلة هذا النوع أيضا قول الحكم بن عمرو الشاري

ويلي على من أطار النوم فامتنعا · وزاد قلبي على أوجاعه وجعا
كأنما الشمس من أعطافه لمعت · حسنا أو البدر من أزراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى وإن كثرت · منه الذنوب ومعذور بما صنعا

التسهيل

في وجهه شافع يمحو إساءته   من القلوب وجيه حيثما شفعا

حكى أبو الحسين بن فارس قال جرى في بعض الأيام بين يدي الأستاذ ابن العميد ذكر أبيات استحسنها الأستاذ وعجب منها واستحسن رقتها فأنشد جماعة من حضر ما حضرهم على تلك الروية وهو قول القائل

لئن كففت وإلا   شققت منك ثيابي

فاصغى إليها أبو الفتح ثم أنشد في الوقت

يا مولعا بعذابي   أما رحمت شبابي   تركت قلبي قريحا   نهب الأسى والتصابي

إن كنت تنكر ما بي   من لوعتي واكتئابي   فارفع قليلا قليلا   عن العظام ثيابي

قال الثعالبي تأمل هذه الطريقة الظريفة وانظر إلى هذا الطبع في تركه بمثل ما أنشده في سياقته وخفته وسهولته وظرافته ولم يعد الجنس ولم يقصر دونه فبذلك تعرف قدرة القادر على الخطابة في البلاغة وقول الوزير أبي محمد المهلبي

قال لي من أحب والبين قد جد   ودمعي مواصل لشهيقي

ما الذي في الطريق تصنع بعدي   قلت أبكي عليك طول الطريق

وقوله أيضا

تصارمت الأجفان منذ صرمتني   فما تلتقي إلا على عبرة تجري

وقول أبي فراس بن حمدان

يا ليل ما أغفل عما بي   حبائبي فيك وأحبابي

يا ليل نام الناس عن موجع   ناء على مضجعه نابي

هبت له ريح شآمية   متت إلى القلب بأسباب

أدت رسالات الهوى بيننا   فهمتها من بين أصحابي

وقوله أيضا

أساء فزادته الإساءة حظوة   حبيب على ما كان منه حبيب

يعد علي الواشيان ذنوبه   ومن أين للوجه المليح ذنوب

وقول أبي الفرج الجوزي الببغاء وهو مما يتغنى به

يا سادتي هذه نفسي تودعكم   إذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع

قد كنت أطمع في روح الحياة لها   فالآن مذ بنتم لم يبق لي طمع

لا عذب الله روحي بالبقاء فما   أظنها بعدكم بالعيش تنتفع

وقول أبي فرج المعروف بالوأواء الدمشقي

بالله ربكما عوجا على سكني   وعاتباه لعل العتب يعطفه

وعرضا بي وقولا في حديثكما   ما بال عبدك بالهجران تتلفه

فإن بدا لكما من سيدي غضب   فغالطاه وقولا ليس نعرفه

وإن نعم

وان تبتسم ثغراً لاعن طلاقة ... فاعذر ثوب وصال المنك تغفر

وقوله وهو مما يختص به

يا من سقام جفونه ... لسقام عاشقه طبيب
جمعت الموده فاشتكوا ... غدرك منها فأجيب
كن كيف شئت من البعاد ... فانت من قلبي قريب

وقوله ايضا

دعاه دمع فاصاب ... القلب منه اذ رمى
واحتج في قتله ... بانه ما علما
يا معشر الناس اما ... ينصفني من ظلما
علم سقم طرفه ... جسمي منه السقما
نسيم صبح في الهوى ... من طرفه تعلما
لو قبل له ما تشتهي ... مجتبرا محكما
لقلت ان التثمه ... ثغراً وخداً وفما

وقول ابي الحسن محمد المظفر بن مجير البغدادي

خليلي ما احلى صبوحي بدجلة ... واطيب منه في الصراة غبوقي
شربت على الماءين من ماء كرمة ... وماء كدر ذائب وعقيق
على قمري افق وارض تقابلا ... فمن شائق حلو الهوى ومشوق
فما زلت اسقيه واشرب ريقه ... وما زال يسقيني ويشرب ريقي
وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى ... فقال نعم هذا اخي وشقيقي

قال القاضي شمس الدين بن خلكان وهذه الأبيات من املح الشعر واظرفه وقول مؤيد الدولة اسامة بن مرشد

شكى الم الفراق الناس قبلي ... وروع بالنوى حي وميت
واما مثل ما ضمت ضلوعي ... فاني ما سمعت ولا رأيت

ومن الشعر المشهور بالرقة والسهولة قول الحسين بن مطير على ما في الغرر والدرر للمرتضى

ولي كبد مقروحة من يبيعني ... بها كبدا ليست بذات قروح
اباها جميع الناس لا يشترونها ... ومن يشتري ذا علة بصحيح
أأن من الشوق الذي في جوانحي ... انين غصيص بالشراب قريح

وكان سلطان مكة المشرفة الشريف محسن بن الحسين بن الحسن الحسني يطرب بهذه الأبيات كثيراً ويعجب بها فسأل ابن عمه السيد احمد ابن مسعود بن الحسن تذييلها فذيلها بقوله

على ما الفي لو كان يشرى ثمانه ... سريت ولكن لا يباع بروحي
تقضي قوى بي لا عجا يستفزه ... تألق برق او تنسم ريح
وقلباً الى الاطلال والضال لم يزل ... نزوعاً وعن ابائه غير نزوح
فلبت بذاك الضال يجب اجيتي ... طلاح فضوء الشوق غير طليح
بحيثم بالابرقين منزل ... وبرق سرى وهنا فقسو صحيح
ومن قمر بين لؤي دعه ملجأ ... ولعت بنفسي قسر غير سجيح
صرمت به ربعي واصبحت ادمعي ... وارضيت برحي وغلطت نصيحي

وابنت سلوا ... مثل النوح ... فلا ثبتا شجاك وكل مليح

وكانت تغني فوق طوق فلم اطق ... لعد سجا يا محسن ببديع

وذ بلتها انا ايضا فقلت

ولى كبد مقروحة من يبيعني ... بها كبدا ليست بذات قروح

اباها جميع الناس لا يشترونها ... ومن يشتري ذا علة بصحيح

وانّ من الشوق الذي يجهوا ... انين غصيص بالشراب قريح

وابكي بعين لا تكف غروبها ... واصبو بقلب بالغرام جريح

واذ شاع وجدا كلما هبت الصبا ... بنشر خزامى او بنفحة شيح

الا الله قلبا لا يزال معذبا ... بتأنيب لاح او بهجر مليح

فيا عصرنا بالرقمتين الى ان خلا ... لك الله جل بالقرب بعد نزوح

ارقت وقد نام الخلي من الاسى ... بجفن على تلك السفوح سفوح

يهيج اشجاني ترنم صادح ... ويوقظ احزاني تنسم ريح

فلله بالجرعاء حي عهدتهم ... يحلون منها في معاهد فيح

ليالي ليلى من جهم ذو آيب ... وصبحي من وجه اغر صبيح

هم بيلا ما لي بحج ... وصحة اسقامي في ذاك الحرو

لئن مر دهر بالتنائي وقد خلا ... غدوت بهم فيما مضى وصبوح

وبيت بديعية الصفي قوله

وقلت هذا بتول جائني سلمنا ... ما انا اول احد قبلي من الامم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

يا رب سهل طريقي في زيارته ... من قبل ان يعتريني شدة الهرم

وبيت بديعية المقري قوله

يا احمد الرسل هذا احمد الخلفا ... في الملك هذا المسمى باسمك احلم

وبيت بديعية العلوي قوله

ومن يكن للاله الفرد فيه ثنا ... فمدح كل الورى ضرب من العدم

وبيت بديعتي قولي

وانت يا سيد الكونين معتمدي ... فان تنهل ما ارجو ومعتصمي

ولم ينظم سائر اصحاب البديعيات هذا النوع والله اعلم

الادماج

ادمجت مدحك والايام عابثة
وانك اكرم من يرجى لدى الازم

الادماج في اللغة مصدر ادمج الشيء في الشيء اذا ادخله فيه وفي الاصطلاح ان يضمن المتكلم كلاما سيق لمعنى معنى آخر بشرط ان لا يصرح به ولا يشعر بانه مسوق لاجله

الإدماج

ومثاله من التنزيل قوله تعالى له الحمد في الأولى والآخرة فإن الغرض منها تفرده تعالى بوصف الحمد وأدمج فيه الإشارة إلى البعث والجزاء وقوله تعالى حملته أمه كرها و حمله وفصاله ثلثون شهرا فإنها سيقت لإثبات منة الوالدة على الولد وأدمج فيها أن أقل مدة الحمل ستة أشهر لأنه إذا وضع للفصال أربعة وعشرون شهرا لقوله تعالى وفصاله في عامين بقي للحمل ستة أشهر وهي أقل مدته ويسمى هذا النوع في أصول الفقه بالإشارة ومن النظم قول أبي الطيب في وصف الليل

أقلب فيه أجفاني كأني ... أعد بها على الدهر الذنوبا

فإنه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر يعني لكثرة تقليبي لأجفاني في ذلك الليل كأني أعد على الدهر ذنوبه وقول ابن المعتز في الخيري

قد نفض العاشقون ما صنع الـ ... ـهجر بألوانهم على ورقه

فإن الغرض وصف الخيري بالصفرة فأدمج الغزل في الوصف وفيه وجه آخر من الحسن وهو الجمع بين المتنافيين أعني الإيجاز والإطناب أما الإيجاز فمن جهة الإدماج وأما الإطناب فلأن أصل المعنى أنه اصفر فاللفظ زائد عليه لفائدة وتقدم الاستشهاد به في نوع البسط

ومنه قول ابن نباتة

ولا بد لي من جهلة في وصاله ... فمن لي بخل أودع الحلم عنده

فإنه أدمج في الغزل الفخر بكونه حليما حيث كنى عن ذلك بالاستفهام عن وجود خليل صالح لأن يودعه حلمه وضمن الفخر بذلك شكوى الزمان لتغير الإخوان حيث أخرج الاستفهام مخرج الإنكار إشارة إلى أنه لم يبق في الإخوان من يصلح لهذا الشأن ونبه بذلك على أنه لم يعزم على مفارقة حلمه أبدا لكن لما كان مريدا لوصل هذا المحبوب المستلزم للجهل المنافي للحلم عزم على أنه إن وجد من يصلح لأن يودعه حلمه أودعه إياه فإن الودائع مستعادة انتهى وأورد غير واحد منهم صاحب المصباح والشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وابن حجة ومشاهير أصحاب البديعيات في شروحهم مثالا لهذا النوع قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لعبيد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد وهو

أبى دهرنا إسعافنا في نفوسنا ... فأسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم أتمها ... ودع أمرنا إن المهم المقدم

قالوا أدمج شكوى الزمان وشرح ما هو عليه من اختلال الأحوال في ضمن التهنئة ورد بأن الشكوى مصرح بها في صدر البيتين فكيف تكون مدمجة ولو جعل التهنئة مدمجة في الشكوى لكان أقرب ومن بديع الإدماج قول الصاحب بن عباد يمدح الأستاذ أبا الفضل بن العميد

إن خير المداح من مدحته ... شعراء البلاد في كل ناد

فإنه أدمج الافتخار في أثناء المدح وهذا البيت من جملة قصيدة من عيون شعر الصاحب وهي

من لقلب يهيم في كل واد ... وقتيل للحب من غير هاد

الادماج

أنا اذكر الغوائد والمقصد ... سعدى مكثر التواد
واذا ما صدقت [illegible] ... ومرادى [illegible] [illegible] مرادى
[illegible] ابن العيد [illegible] ... من هواها [illegible] الاعياد
[illegible] [illegible] من [illegible] ... لا [illegible] سائر الأولاد
[illegible] الناس [illegible] للجود ... لما عندوه فى الأطواد
[illegible] الأملو [illegible] ... [illegible] وادى الزناد
[illegible] حاتم [illegible] ... [illegible] قال فكل [illegible] باد
[illegible] [illegible] ... [illegible] ال [illegible]
[illegible] ... من ملاء العزيزة الانداد
[illegible] من لا [illegible] ... [illegible] الانشاد
[illegible] ... فصد [illegible] فى مجال الجياد
[illegible] ... شعراء البلاد فى كل ناد

[illegible] قول [illegible] المهلبى لابن المدبر [illegible]

ان [illegible] ... لابن بيت تهتك [illegible] الاستعا

وبيت بديعية الصفى قوله

[illegible] لو [illegible] ... لكان فى الحشر عن مثواه لم يرم

[illegible] لا [illegible] [illegible] بيته صلى الله عليه وآله وسلم فى ضمن تصديق [illegible]

وبيت بديعية ابن جابر قوله

[illegible] كالرياض [illegible] ... اهدت نواسم [illegible] السلم

قال [illegible] فى [illegible] ذلك ضعف الرياض انتهى [illegible]

وبيت بديعية الموصلى قوله

ادمجت شكواى من ذنبى [illegible] ... عساك تشفع لى يا شافع الأمم

قال [illegible] ان ادمج فيه الشكوى من ذنبه قال ابن حجة لكن نوع الادماج البديعى لا أعلم [illegible]

وبيت بديعية ابن حجة قوله

[illegible] ادماج شوقى للدموع لها ... على بهار خدود [illegible] صبغة العنم

قال [illegible] مرح الحال فى غزة ادماج الشوق بواسطة جريان الدموع وادمجت [illegible] صفرة اللون وحمرة الدموع

وبيت بديعية المقرى قوله

[illegible] وادمج [illegible] ... [illegible] بعتبى ومرتجى فهو العلم

وبيت بديعية العلوى قوله

[illegible] رسول الله بعثته ... الاشرف متهم فى الحشر [illegible]

وبيت بديعيتى قوله

الإدماج

ومثاله من التنزيل قوله تعالى له الحمد في الأولى والآخرة فإن الغرض منها تفرده تعالى بوصف الحمد وأدمج فيه الإشارة إلى البعث والجزاء وقوله تعالى حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا فإنها سيقت لإثبات منة الوالدة على الولد وأدمج فيها أن أقل مدة الحمل ستة أشهر لأنه إذا وضع للفصال أربعة وعشرون شهرا لقوله تعالى وفصاله في عامين بقي للحمل ستة أشهر وهي أول مرتبة ويسمى هذا النوع في أصول الحنفية بالإشارة ومن النظم قول ابن الخيب في وصف الليل

أقلب فيه أجفاني كأني ... أعد بها على الدهر الذنوبا

فإنه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر يعني لكثرة تقليبي لأجفاني في ذلك الليل كأني أعد على الدهر ذنوبه وقول ابن المعتز في الخيري

قد نقض العاشقون ما صنع الـ ... ـهجر بألوانهم على ورقه

فإن الغرض وصف الخيري بالصفرة فأدمج الغزل في الوصف وفيه من جهة الحسن إيهام الجمع بين المتنافيين أعني الإيجاز والإطناب أما الإيجاز فمن جهة الإدماج وأما الإطناب فلأن أصل المعنى أتم وصف باللفظ زائد عليه لفائدة فعد الاستشهاد به في نوع البسط

ومنه قول ابن نباتة

ولا بد لي من جهلة في وصاله ... فمن لي بخل أودع الحلم عنده

فإنه أدمج في الغزل الفخر بكونه حليما حيث كنى عن ذلك بالاستفهام عن وجود خليل صالح لأن يودعه حلمه وضمن الفخر بذلك شكوى الزمان لتغير الإخوان حيث أخرج الاستفهام مخرج الإنكار إشارة إلى أنه لم يبق في الإخوان من يصلح لهذا الشأن ونبه بذلك على أنه لم يعزم على مفارقة حلمه أبدا لكن لما كان مريدا لوصل هذا المحبوب المستلزم للجهل المنافي للحلم عزم على أن يجد من يصلح لأن يودع حلمه أودعه إياه فإن الودائع مستعادة انتهى وأورد غير واحد منهم صاحب المصباح والشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وابن حجة وغيرهم من أصحاب البديعيات في شروحهم مثالا لهذا النوع قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لعبيد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد

أبى دهرنا إسعافنا في نفوسنا ... فأسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم أتمها ... ودع أمرنا إن المهم المقدم

قالوا أدمج شكوى الزمان وشرح ما هو عليه من اختلال الأحوال في ضمن التهنئة ورد بأن الشكوى مصرح بها في صدر البيتين فكيف تكون مدمجة ولو جعل التهنئة مدمجة في الشكوى لكان أقرب ومن بديع الإدماج قول الصاحب بن عباد يمدح الأستاذ أبا الفضل بن العميد

إن خير المداح من مدحته ... شعراء البلاد في كل ناد

فإنه أدمج الافتخار في أثناء المدح وهذا البيت من جملة قصيدة من عيون شعر الصاحب وهي

من لقلب يهيم في كل واد ... وقتيل للحب من غير واد

الادماج

انما اذكر الفوائد والمقصد   سعدى مكثراً للسواد

واذا ما صدقت فهى مرادى   ومرادى من رضتى قمرادى

وندى ابن العميد الا عميد   من هواها اليته الاجياد

لو درى الدهر اثر من بنيه   لا ندرى قد ربساير الاولاد

ورأى الناس كعبة تنزل للجود   لما عددوه فى الأطواد

ايها الاملون حطوا سهيّا   رفيع العماد وارى الزناد

نوال حياد ذم حاتم طى   وهوان قال فكل قس اياد

زاد ما ادعى فابن قراد   مرد هاه واين ال نباد

اقبل العيد يستعير حلاه   من علاه العزيزة الانداد

سيفنى منه بمن لا يواليه   ويبقى بقية الاعياد

ومتى جاء ان لم يكن طال تما   فقد طال فى مجال الجياد

ان خير المدائح من مدحته   شعراء البلاد فى كل ناد

على انه الوتيه بقول يزيد بن محمد المهلبى لابن المدبر وهو

اذا اكن مهديا للشعراء   لا ابن بيت تهدى له الاشعار

وبيت بديعية الصفى قوله

اصدق قولك لو حيا امرئ حجرا   لكان فى الحشر عن مثواه لم يرم

قال فى شرحه الادماج منه سؤال الحشر فى زمرة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فى ضمن تصديق الحديث المأثور

وبيت بديعية ابن جابر قوله

لهم احاديث مجد كالرياض اذا   اهدت نواسم اجبت دارس النسم

قال رفيق الناظم فى شرحه جعل لهم اولا احاديث مجد طيبة وادمج فى ذلك صفة الرياض انتهى. ولا يخفى ما فيه

وبيت بديعية الموصلى قوله

ادمجت شكواى من ذنبى بمدحته   عساك تشفع لى يا شافع الأمم

قال فى شرحه انه ادمج فيه الشكوى من ذنبه قال ابن حجة لكن نوع الادماج البديعى لا اعلم اين ادمجه

وبيت بديعية ابن حجة قوله

قد عز ادماج شوقى والدموع لها   على بهار خدودى صبغة العنم

قال فى شرحه قصدت شرح الحال فى عزة ادماج الشوق بواسطة جريان الدموع وادمجت فى ذلك صفرة اللون وحمرة الدموع

وبيت بديعية المقرى قوله

واحفظ فى سره وارفع له علما   فانا بقبره وسره فى حمى العلم

وبيت بديعية العلوى قوله

يا طالبا من رسول الله بغيته   ابشر فانت فى الحشر فى حرم

وبيت بديعيتى قوله

ادعت

الاحتراس

أدرجت من طلب الأيام غائبة	دانت لكم منه بعد الأمم

أدرجت هنا بعض الحكمة من قوله صلح ذاتهم مقيم أولهم وكسوا عكم لو بعض تعنت من قومهم قدح مديح أي مستغن ... والاذم بعضيين وكعب مع ان تحرم التشية الادماج في نصوص المدايح الذي سبق الكلام لاجله شكوى الانام وسؤال النجاة من شدائدها نجانا الله بكرمه منها والله تعالى اعلم

الاحتراس

وكم مننت بلا من على وجل
من احتراس حلول الخطب ملم

الاحتراس في اللغة التحفظ وفي الاصطلاح ان يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل او يوهم خلاف المقصود فيفطن له فيأتي بما يخلصه من ذلك ورد في التنزيل كثيرا منه قوله تعالى ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فقوله من غير سوء احتراس عن البهق والبرص وقوله تعالى لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون احتراس لئلا يتوهم نسبة الظلم الى سليمان ومثله فتصيبكم منهم معرة بغير علم وقوله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فالجملة الوسطى احتراس لئلا يتوهم ان التكذيب لما في نفس الامر ومن امثلته في النظم قول طرفة بن العبد

فسقى ديارك غير مفسدها	صوب الربيع وديمة تهمي

فقوله غير مفسدها احتراس من محو آثارها ومحو معالمها فان نزول المطر قد يكون سببا لذلك هكذا قال غير واحد وتعقبه بعضهم بان مجرد احتمال كون المطر سببا للخراب لا يكفي في ايهام خلاف المقصود بل لا بد من وقوع سبقه الى الذهن ولا يسبق من السقي الا الاصلاح فيتوقف في ذلك وكون البيت من قبيل الاحتراس محل تأمل اللهم الا ان يقال سبق الذهن بالفساد قوله وديمة فان الديمة هي المطر الدائم الذي ليس فيه رعد ولا برق ودوامه لا يخلو عن شوب فلا تنفع قوله غير مفسدها على قوله وديمة تهمي بعدم هذا التوجيه انتهى قلت ومما يستحق ابي الطيب قوله

وإذا ارتحلت فشيعتك سلامة	حيث اتجهت وديمة مدرار

قال الوزير الكاتب ابو محمد بن عبد الغفور المغربي وكتب به الى امير المسلمين وقد اراد الغزو

سر حل حيث تحله النوار	واراك فيك مرادك المقدار
وإذا ارتحلت فشيعتك سلامة	وغمام سر لا ديمة مدرار
تنفي الهجير بظلها وتنيم بالرش	القتام وكيف شئت يدار
وقضى الاله بان تعود مظفرا	وقضت بسيفك نحبها الكفار

هذا ما تمناه الوليّ لا ما تمناه الجعفي فانه قال حيث ارتحلت وديمة وما تكاد تنعقد معها عزيمة واذا سحت على ذي سفر فما اخلاها ان تعوق عن الظفر وتعتها بمدرار فكان ابلغ في الاضرار ومنه قول الفرزدق

لعن الاله بني كليب انهم	لا يغدرون ولا يفون لجار

حسن البيان

فقوله لا يفون احتراس لئلا يتوهم ان عدم غدرهم من الوفاء فقال ولا يفون ليعلم انه للعجز وقوله لجارنا ايغال لان ترك الوفاء للجار اشد قبحا **وبيت بديعية الصفي قوله**

توقي غير مأمور وعودك لي ... فليس يدركها اضغاث من الحلم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

حتى لم تمشى في المفاصل قل ... بالاحتراس تمشي البرء في السقم

قال ابن حجة الشيخ صفي الدين احترس في بيته بقوله غير مأمور وبيت الشيخ عز الدين عجزت عن تحقيقه بل عن تحقيق معناه وهو مأخوذ من قول ابي نواس في وصف الخمر

فتمشت في مفاصلهم ... كتمشي البرء في السقم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

فان اتقت غير مطرود بحضرته ... لم احترس بعدها من كيد مختصم

قال في شرحه قولي غير مطرود هو الاحتراس الذي يليق بمقام المادح بالنسبة على مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانا اقول الوقوف لا يشمل الطرد حتى يحترس عنه بقوله غير مطرود بخلاف قول صفي الدين توقي فان هذه الصيغة يتبادر منها الامر فاحترس عنه بقوله غير مأمور فلو قال ابن حجة فان اعتنقني بباب حجة كان له وجه. **وبيت بديعية المقري قوله**

والال من فضل كل الال يعندهم ... كالال لا الال يحسبه ظما بوقصة للنهم

قال في شرحه معناه وفضل على الال من فضل كل الال من غيرهم كالال الذي هو السراب ثم احترس لاجل الصحابة فقال لا الصحب **وبيت بديعية العلوي قوله**

نفلي وهو لا يدري بالمقال وفي ... امة نائر الجسم جبر الخلق كلهم

نفولي بلا من هو الاحتراس لئلا يتوهم ان قوله مننت من المن بمعنى تعديد ما تفعل من الصنائع مثل ان يقال اعطيتك وفعلت لك وهو تكدير وتعيير تنكسر منه القلوب فلهذا نهى عنه الشارع بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومن هنا يقال المن اخو المن اي الامتنان بتعديد الصنائع اخو القطع والهدم فانه يقال مننت الشيء منا اذا قطعته فهو ممنون ومنه قوله تعالى وان لك لاجرا غير ممنون والله سبحانه وتعالى اعلم

حسن البيان

حسن البيان وانا منك معجزة
اضحت تقر لديها الفصح بالبكم

حسن البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير وانما سمي هذا النوع بحسن البيان لانه عبارة عن الافصاح عما في النفس بالفاظ سهلة بليغة بعيدة عن اللبس من غير حشو مستغنى عنه يكاد يستر وجه حسن البيان ويغطي واضح التبيان حتى لا يكون كقول امرء القيس

كاني غداة البين يوم تحملوا ... لدى سمرات الحي ناقف حنظل

فان اصل معنى الاية انه عبر ان عينيه تدمعان فذاك تحاصل بقوله كاني ناقف حنظل الان

حسن البيان

الخطل فما يدفع العين بنقصه وما في الالفاظ مستدعيا زيادة اذا عرفت ذلك فهذا النوع لم يمثل له بغير بعض ... كل كلام ... القرآن العظيم ... الشعر ببيانه بليغ ... في حد هذا النوع والعلم في ذلك بيان كلام الله العظيم الذي هو النور المبين كقوله تعالى في الاحتجاج القاطع للخصم وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله تعالى في الانكار والتعجب والتوبيخ كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقوله تعالى في الترغيب في طاعته ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون اي من يطع الله في فرائضه ورسوله في سننه ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل فقد حاز الفوز بحذافيره ومما يدخل في هذا النوع من الشعر قول ابي الطمحان

وانى من القوم الذين هم هم ... اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سما كلما انقض كوكب ... بدا كوكب تأوي اليه كواكبه
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وما زال منهم حيث كانوا مسود ... تسير المنايا حيث سارت كتائبه

فانه ابان عن وصف قومه بحسن البيان بشرفهم وتوارثهم اياه اعراضا عن كابر باحسن ابانة ويقال انه امدح بيت قيل في الجاهلية وهو البيت الثالث من الابيات وقال معوية لعرابة بن اوس انت الذي يقول فيك الشماخ

رأيت عرابة الاوسي يسمو ... الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

فبم سدت قومك قال والله ما انا باكرمهم حسبا ولا بافضلهم نسبا ولكني اعرض عن جاهلهم واسمح لسائلهم فمن عمل مثل عملي فهو مثلي ومن زاد فهو افضل مني ومن قصر فانا افضل منه فقال معوية هذا والله الكرم والسودد والشاهد في هذه القطعة في النظم والنثر كما لا يخفى ومنه قول ابي عبادة البحتري في الرضا بعد الغضب اجاد

ما كان الا مكافاة وتكرمة ... هذا الرضا فامحا ان ذاك الغضب
وربما كان مكروه الامور الى ... محبوبها سببا ما مثله سبب
هذي مخايل برق خلفها مطر ... وعد الدوري فتاد خلفه لهب
وابيض الفجر يبدو بعد ازرقه ... واول الغيث رش ثم ينسكب

وقول ابي المعالي قابوس في حلول الاخطار بذوي الاخطار

قل للذي بصروف الدهر عيرنا ... هل عاند الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر تعلو فوقه جيف ... وتستقر باقصى قعره الدرر
فان تكن عبثت ايدي الزمان بنا ... ونالنا من تمادي بؤسه ضرر
ففي السماء نجوم ما لها عدد ... وليس يكسف الا الشمس والقمر

وكم على الارض من خضراء مورقة — وليس يرجم الا ما له ثمر

وقول اسمعيل بن احمد الشاشي في ذم اخوان الزمان

اخلاي امثال الكواكب كثرة — وما كل ما يبدو من الافق ثاقب

بل كلهم مثل الزمان تلونا — اذا سر منهم جانب ساء جانب

مضى الود والانصاف والعهد بينهم — وما بقيت الا الظنون الكواذب

فكنا على انا نتجانب مدة — فحانت هنا حال التناسخ التجارب

فدع لاخوان الزمان مغابهم — ولا تلقهم الا وانت محاربه

وقول ابي بكر بن قوتا الاندلسي في شكوى الحال

الى الله اشكو ما نرى من اجنبيتي — لها من بنيها الدهر شيمة ظالم

اذا ما شئت سعد الارض في كل بلدة — وان لم يعش فيه كنت بين اثنتها

اكل بني الآداب مثلي مثابة — فاجعل خلي اسوة في المظالم

ستبكي قوافي الشعر ملء جفونها — على عربي ضاع بين الاعاجم

وقول القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني في عزة النفس

وقالوا توصل بالخضوع الى الغنى — وما علموا ان الخضوع هو الفقر

وبيني وبين المال بابان حرما — على الغنى نفسي الابية والدهر

اذا قيل هذا اليسر ابصرت دونه — مواقف خير من وقوفي بها العسر

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله

وعدتني في مثاني ما وثقت به — من التقاضي بمدح فيك منتظم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

حسن البيان بحمد الله بين لي — هدى النبي الرضى الواضح العلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

حتى بيت بديعي في محاسنهم — حسن البيان وراشد في مجادهم

وبيت بديعية المقري قوله

فجازه عن مديحي فهو باعثه — وجازني في انتفاء الذم والحكم

وبيت بديعية الباعوني قوله

فكلما رام قلبي حصره التطمت — امواج فكري في بحر من الهمم

وبيت بديعيتي قولي

حسن البيان اذ اتاناك معجزة — اضحت تقر لديها الفصح بالبكم

ولم اقف على بيت السيوطي في هذا النوع واما الطبري فلم ينظمه والله اعلم **العقد**

نضرت في الوغى من شهر على بعد

وعقد نصرك لم يحلله ذو اضم

العقد

هذا النوع عبارة عن أن يعمد الشاعر إلى شيء من كلام الله أو كلام رسوله أو السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم أو كلام الحكماء المشهورين فينظمه بلفظه ومعناه أو ينظم اللفظ من بعضه وينقص منه ليدخل في وزن الشعر فإن نظم المعنى دون اللفظ لم يكن عقداً بل نوعاً من السرقة خلا فإن دخل في العقد أما العقد من القرآن فكقول أبي نواس

بنفسي غزال صار للناس قبلة ... يقلبن في بعض الليالي بحبه

ويقرأ في المحراب والناس خلفه ... ولا تقتلوا النفس التي حرم الله

فقلت تأمل ما تقول فإنها ... فعالك يا من يقتل الناس جهرة

وقول الآخر

أنلني بالذي استقرضت خطا ... وأشهد معشراً قد شاهدوه

فإن الله خلاق البرايا ... عنت لجلال هيبته الوجوه

يقول إذا تداينتم بدين ... إلى أجل مسمى فاكتبوه

وقول الإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي

يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف ... ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف

أبشر بقول الله في آياته ... إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقول أبي سهل نصر بن المرزبان

لا تجزعن من كل خطب عرا ... ولا ترِ الأعداء ما يشمت

أما سمعت الله في قوله ... إذا لقيتم فئة فاثبتوا

وقول أبي محمد العبدلكاني

لا تكرهن خلقاً على مذهب ... لست من الإرشاد في شيء

أما ترى الرحمن سبحانه ... المخرج الميت من الحي

يقول لا إكراه في الدين قد ... تبين الرشد من الغي

وقول أبي جعفر الأندلسي

إذا ظلم المرء فامهل له ... فبالقرب يقطع منه الوتين

فقد قال ربك وهو القوي ... وأملي لهم إن كيدي متين

وأما العقد من الحديث فكقول الإمام الشافعي

عمدة الخير عندنا كلمات ... أربع قالهن خير البرية

اتق المشبهات وازهد ودع ما ... ليس يعنيك واعملن بنية

عقد قول النبي صلى الله عليه وآله الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات وقوله ازهد في الدنيا يحبك الله وقوله من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقوله إنما الأعمال بالنيات وقول عبد المحسن بن محمد الصوري

وأخ مسه نزولي بقرح ... مثل ما مسني من الجوع قرح

العقد

بت منيئا الى كاعب التهمر | وفي حكمه على الحسن مبتهج
قال لمفترك وهو من | الشكوة بالهم مما في بين صحو
لو نهيت قلت قال رسول الله | ها القول منه نصح ومزح
نافروا النعما مثال ذلك | تمام الحديث صومها اصح
قلت فالصوم لا يصح بليل | قال ان اليوم الذي يصح

وأمّا العقد من كلام الصحابة فكقول ابي تمام

وقال علي في التعازي لأشعث | وخاف عليه بعض تلك المآثم
أتصبر للبلوى عزاء وحسبة | فتؤجر أم تسلو سلو البهائم

عقد فيه قول علي عليه السلام الذي عزى به الاشعث بن قيس في ولده وهو ان صبرت صبر الاحرار والا سلوت سلو البهائم وقول ابي جعفر الباقر عليه السلام

عجبت من معجب بصورته | وكان من قبل نطفة مذرة
وفي غد بعد حسن صورته | يصير في القبر جيفة قذرة
وهو على عجبه ونخوته | ما بين جنبيه يحمل العذرة

عقد فيه قول علي عليه السلام ما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة وقول الخليل بن احمد رحمه الله

لا يكون العلي مثل الدني | لا ولا ذو الذكاء مثل الغبي
قيمة المرء قدر ما يحسن المر | ء قضاء من الامام علي

عقد فيه قوله رضي الله عنه قيمة كل امرئ ما يحسنه وقول ابي الفضل الميكالي

تقصير الثوب حقا | ابقى وانقى واتقى

عقد فيه قول علي عليه السلام قصر ثوبك فانه ابقى وانقى واتقى قال ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة روي ان الاشعث بن قيس قال لعلي عليه السلام وهو يخطب يلوم الناس على تثبطهم وتقاعدهم هلا فعلت فعل ابن عفان فقال له ان فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له ولا وثيقة معه ان امرأ امكن عدوه من نفسه يهشم عظمه ويفري جلده لضعيف رأيه مأفون عقله انت فكن ذاك ان احببت فاما انا فدون ان اعطي ذاك ضرب بالمشرفية الفيصل ثم قال ابن ابي الحديد وقد نظمت انا هذه الالفاظ في ابيات كتبتها الى صاحب لي في ضمن مكتوب اقتضاها

ان امرأ امكن من نفسه | عدوه يجدع آرابه
لا يدفع الضيم ولا ينكر الـ | ذل ولا يحصن جلبابه
لفائل الرأي ضعيف القوى | قد صرم الخذلان اسبابه
انت فكن ذاك فاني امرؤ | لا يرهب الخطب اذا نابه
ان قال دهر لم يطع او سطا | له فما اورد انيابه

العقد

اوسا سر الخلقة فانه ... دون ام الخصفة صابر

ومثله قول الآخر

يا صاحب البغي إن البغي مصرعة ... فاربع فخير فعال المرء أعدله

فلو بغى جبل يوما على جبل ... لاندك منه أعاليه وأسفله

عقد فيه قول ابن عباس رضي الله عنه لو بغى جبل على جبل لدك الباغي **وأما العقد**

من كلام الحكماء فكقول أبي الطيب

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ... ذا عفة فلعلة لا يظلم

عقد فيه قول بعض الحكماء الظلم من طبع النفوس وإنما يصدها عن ذلك إحدى علتين إما علة دينية لخوف المعاد أو علة سياسية لخوف القتل **وقول الآخر**

أصلي وفرعي فارقاني معا ... واجتث من حبليهما حبلي

فما بقاء الغصن في ساقه ... بعد ذهاب الفرع والأصل

عقد فيه قول بعض الحكماء أيضا إن امرءا أبوه وهو أصله وابنه وهو فرعه لما بقاء شجرة ذهب أصلها وفرعها **تنبيهات** الأول أورد الطيبي في التبيان من أمثلة هذا النوع عدة مقاطيع منها ما ذكره ابن الضحاك أن أبا نواس سمع صبيا يقرأ يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا فقال في مثل هذا يجيء صفة الخمر حسنة ثم قال

وسيارة ضلوا عن القصد بعدما ... ترادفهم جنح من الليل مظلم

فلاحت لهم منا على النأي قهوة ... كأن سناها ضوء نار لمضرم

إذا ما حسوناها أناخوا مكانهم ... وإن مزجت حث الركاب فيمموا

فحدثت بذلك محمد بن الحسن الشيباني فقال [illegible] موقع الأخطل

وليل بهيم كلما قلت غورت ... كواكبه [illegible]

به الركب إما أومض البرق يمموا ... وإن لم يلح فالقوم بالسير جهل

ومنها قول ابن مطروح

هذا الكليم الشوق واد مقدس ... لذي الحب فاخلع ليس يمشيه محتذ

قال عقد فيه قوله تعالى فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى **ومنها**

قول المأمون في رسوله إلى حبيبه

بعثتك مشتاقا ففزت بنظرة ... وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا

ومستطرفا في محاسن وجهها ... ومتعت في أسماع نغمتها الأذنا

أرى أثرا منها بعينك لم يكن ... لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا

العقد قول عثمان لأنس وكان قد وقعت عينه على امرأة فدخل عليه فقال أيدخل أحدكم علي وأثر الزنا عليكم فقال أنس أوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لا ولكن فراسة صادقة

وكان

وكل ذلك عند الجمهور ليس من العقد في شيء لانهم ينقصون اللفظ حتى انهم اشترطوا ان

ينظم الناظم من العقد شيئا فيجب ان يكون المنثور هو اكثر النظم بحيث يغير شيء منه [illegible]

الجمع كقوله   ان القلوب لاجناد مجندة   بالاذن من ربها تهوى وتأتلف

فما تعارف منها فهو مؤتلف   وما تناكر منها فهو مختلف

عقد فيه قوله . [illegible] الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر

منها اختلف فان هذا الشاعر غير فيه لفظ الحديث لكنه لم يغير بحيث لما سمعه السامع كان

حافظا للحديث عرف انه عقده بخلاف الامثلة التي اوردها الطيبي الثاني الفرق بين الاقتباس

والعقد ان الاقتباس ليس الغرض منه نظم معنى شيء من كلام الله او رسوله بل تضمين شيء من

ذلك على انه ليس منه بخلاف العقد كما عرفته في حد كل منهما الثالث كان العقد هو نظم

منثور ومعدود من المحاسن كذلك عكسه وهو نثر المنظوم ويسمى الحل وشرطه كونه مقبولا الا ان

يكون سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع مستقرا في محله غير قلق كقول

الصاحب بن عباد في فتح قلعة فما لبثوا ان رأوا معاقلهم الحصينة وشواهق القلاع نهزة للحصار

وفرصة للبوائق ومجر العوالي ومجرى السوابق حل فيه قول ابي الطيب

تذكرت ما بين العذيب وبارق   مجر عوالينا ومجرى السوابق

وقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده

ويصدق توهمه الذي يعتاده حل فيه قول ابي الطيب ايضا

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه   وصدق ما يعتاده من توهم

وقول ابن السيد البطليوسي لمن هريق الشباب استشن الاديم واقشع الرباب فلعلع

في الافق ذبابه في الحوض صبابة حل فيه قول بعض الاعراب

فقلت لها يا ام عمرو انه   هريق شبابي واستشن اديمي

وقول القاضي عبد الحق بن عطية ويعلم ان الزمن ان سر حينا فهو ناصب الدنيا اذا اخضر

منها جانب جف جانب حل فيه قول ابن عبد ربه

الا انما الدنيا غضارة ايكة   اذا اخضر منها جانب جف جانب

وقول الوزير ابن الدباغ في تعزية من اي الثنايا طلعت النوائب واي حمى تتعتعه المصائب

حل فيه قول الشريف الرضي

من اي الثنايا طالعتنا النوائب   واي حمى منا رعته المصائب

وقول مؤلفه عفا الله عنه رقائق تحسدها انفاس النسيم وقلائد تروع حالية

العذارى فتلمس جانب العقد النظيم حل فيه قول المنازي

تروع حصاه حالية العذارى   فتلمس جانب العقد النظيم

وقوله في وصف كتاب الريحانة فلله كتاب من ريحانة تنفست في ليلها البارد وعطرت

معاطس الاسماع بنشرها الوارد حل فيه قول ابن المعتز

كاني



[illegible] تنفست في ليلها البارد

وقول [illegible] للقادة الذين وجّهوا الى ... بالتسامح والسابقة الذين [illegible]
لهم ريح الجلاد بعنبر فتطلعوا نور الشرق من بعض الحسب الاخضر واجتنوا ثمر الوقائع يانعاً
بالنصر من ورق الحديد الاخضر ... حل منه قول ابن هاني المغربي

فنفحتكم ريح الجلاد بعنبر ... وامدكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقائع يانعا ... بالنصر من ورق الحديد الاخضر

وبيت بديعية الصفي قوله

ما شبّ من خصلتي حرص ومن أمل ... سوى مديحك في شيبي وفي هرمي

عقد فيه قوله صلى الله عليه وآله يشيب المرء وتشب منه خصلتان الحرص وطول الأمل وتعقبه
ابن حجة فقال لم اصادف في بيته من عقد الحديث طائلا ولكن ذكر عنه حكاية طائل ولم ينظم
ابن حجة بيتا من هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الموصلي قوله

عقد البديع صلاتي والسلام على ... محمد دائما مني بلا سأم

قال في شرحه انه عقد فيه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية وقول
النبي صلى الله عليه وآله اكثروا من الصلوة علي قال ابن حجة ولم يظهر لي حل هذا العقد في
موضع هو من البيت

وبيت بديعية ابن حجة قوله

قد صح عقد بياني في مناقبه ... وان منه لسحرا غير سحرهم

عقد فيه الحديث المشهور ان من البيان لسحرا

وبيت بديعية المقري قوله

والصحب من بذل ملء الارض من ذهب ... من غيرهم لا يساوي نصف مدهم

عقد فيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ذكر اصحابه لو انفق احدكم ملء الارض ذهبا
ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه

وبيت بديعية العلوي قوله

ففاق بالمد اهل الشعر ثم له ... ما ينبغي قيمة فاقت اولي القسم

وبيت بديعيتي قولي

نصرت بالرعب من شهر على بعد ... وعقد نصرك لم يحلله ذو واضم

العقد فيه لقوله صلى الله عليه وآله وسلم نصرت على العدو بالرعب لو كان بيني و
بينهم مسيرة شهر وهي رواية عمرو بن شعيب قال في المواهب الظاهر اختصاصه به مطلقا
وانما جعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده وبين احد من اعدائه اكثر من شهر وفي رواية
اخرى نصرت بالرعب مسيرة شهر والله اعلم

التشطير

كم ما ورد حرد شطرته بيد
تشطير منتقم بالله ملتزم

التشطير في اللغة مصدر شطرت الشيء اذا جعلته اشطارا والشطر من كل شيء نصفه
وجزؤه وفي الاصطلاح هو ان يقسم الشاعر كلا من صدر بيته وعجزه شطرين ثم يسجع كل شطر

التشطير

منها الكتابة بالقافية مخالفة للعجز في التسجيع كقول ابي تمام

تدبير معتصم بالله منتقم | لله مرتغب في الله مرتقب

وقول البوصيري في البردة

كالزهر في ترف والبدر في شرف | والبحر في كرم والدهر في همم

وقول ابن جابر الاندلسي

يا اهل طيبة في مغناكم قمر | يهدي الى كل محمود من الطرق

كالغيث في كرم والليث في حرم | والبدر في افق والزهر في خلق

ومنه قول مسلم بن الوليد

موف على مهج في يوم ذي رهج | كانه اجل يسعى الى امل

الآن في تشطيره عيبا وهو اختلاف سجعتي العجز في الاعراب فان الاولى مرفوعة والثانية مجرورة وهذا البيت من جملة قصيدة من غرر قصائد مسلم بن الوليد يمدح بها يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ابن اخي معن بن زائدة الجواد المشهور واولها

اجررت حبل خليع في الصبى غزل | وشمرت همم العذال في عذلي

هاج البكاء على العين الطموح هوى | مفرق بين توديع ومرتحل

كيف السلو لقلب بات مختبلا | يهذي بصاحب قلب غير مختبل

ومن مدحها

حاط الخلافة سيف من بني مطر | اقام قائمه من كان ذا ميل

كم صائل في ذرى عليا مملكة | لولا يزيد بني شيبان لم يصل

ناب الامام الذي يفتر عند اذا | ما افترت الحرب عن انيابها العصل

يفتر عند افترار الحرب مبتسما | اذا تغير وجه الفارس البطل

موف على مهج في يوم ذي رهج | كانه اجل يسعى الى امل

ينال بالرفق ما يعيا الرجال به | كالموت مستعجلا يأتي على مهل

لا يرحل الناس الا عند حجرته | كالبيت يضحي اليه ملتقى السبل

يكسو السيوف نفوس الناكثين به | ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

يغدو فتغدو المنايا في اسنته | شوارعا تتحدى الناس بالاجل

اذا طغت فئة عن غب طاعته | عبت لها الموت بين البيض والاسل

تراه في الامن في درع مضاعفة | لا يأمن الدهر ان يدعى على عجل

لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه | ولا يمسح عينيه من الكحل

قد عود الطير عادات وثقن بها | فهن يتبعنه في كل مرتحل

ذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني عن يزيد بن مزيد قال ارسل الي الرشيد يوما في وقت لا يرسل فيه الى مثلي فاتيته لابسا سلاحي مستعدا لامر ان اراده فلما رآني ضحك

لما وقال من الذي يقول فيك

تراه في الأمن في درع مضاعفة ... لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

لله من هاشم في أرضه جبل ... وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقلت لا أعرفه يا أمير المؤمنين فقال سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد فأمرني فدعوت به ووصلته

وبيت بديعية الصفي قوله

بكل منتصر للفتح منتظر ... وكل معتزم بالحق ملتزم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الموصلي

تشطير مستلذ بالتشبيه مشتمل ... في جحفل لهم كالأسد في الأجم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وانشق من أدب له بلا كذب ... شطرين في قسم تشطير ملتزم

وبيت بديعية المقري قوله

لا تخش يا أملا من نهره شللا ... في سبله الدهر أمن من العدم

وبيت بديعية السيوطي قوله

والعمر شطره فيهم وقلده ... تشطير مغتنم للحق ملتزم

وبيت بديعية العلوي قوله

لله من رجل بالعز مشتمل ... بالحق معتصم بالله معتصم

وبيت بديعية الطبري قوله

والبدر شق له شطرين حق له ... تشطير ملتزم نصرا ومنتقم

وبيت بديعيتي قولي

كم مارد جرد شطرته بيد ... تشطير منتقم بالله مائتم

المساوات

فمن يساويك في بأس وفي كرم
وأنت أفضل مبعوث إلى الأمم

المساواة عبارة عن أن يكون اللفظ مساويا للمعنى غير زائد عليه ولا ناقص عنه وقد اختلفوا في أمرين أحدهما هل هي واسطة بين الإيجاز والإطناب أم داخلة في قسم الإيجاز فالسكاكي والتفتازاني والخطيب القزويني على الأول وابن الأثير والطيبي وجماعة على الثاني ومنهم الطيبي إيجاز قصر قال وهو أن تقصر اللفظ على المعنى وأغرب ابن حجة في قوله إن المساواة معتبرة في قسمي الإيجاز والإطناب قائلا بل لا يصح القول بتمثيله لاعتبارها في قسم الإطناب بقوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى الآية اعترف أن هذه الآية من أعظم شواهد إيجاز القصر كما تقدم في نوع الإيجاز ومثلها القزويني في التلخيص بقوله تعالى ولا

المساوات

يحيق المكر السيء الا باهله وقول النابغة

فانك كالليل الذي هو مدركي　　　وان خلت ان المنتأى عنك واسع

ويعقب بان في الآية اطنابا بلفظ السيء لان المكر لا يكون الا سيئا من حيث كونه حيلة يجلب بها الى مضرة الغير وايجازا بالحذف اذ كان الاستثناء غير مفرغ لان التقدير ولا يحيق المكر السيء باحد الا باهله وايجازا بالقصر لكونها دالة على الكف عن جميع انواع الأذى المؤدي اليه المكر وعن الاضرار بجميع الناس ولانها تدل على ان المكر السيء يضر بصاحبه مضرة بليغة لا يقدر على التفصي منها والتخلص من غائلتها بوجه من الوجوه وذلك لمكان الاستعارة التبعية في يحيق لانه بمعنى يحيط والاحاطة تختص بالاجسام فشبه نزول تبعة المكر بصاحبه باحاطة جسم باخر من كل جانب بحيث لا يتيسر له الفرار منه واما البيت ففيه اطنابا ايضا من حيث ان مثل المعنى المقصود لا اجد منك مهربا وايجاز بالحذف لان الفا تقتضي معطوفا عليه وفي الشرط جزاء وبان وجه الشبه غير مذكور مع الاحتياج الى ذكره لان تشبيه الممدوح بالليل تشبيه غريب لا يتبادر الذهن منه الى وجه الشبه بينهما وربما يوهم خلاف المدح لو لم يذكر الوجه وانما لم يعد تقصيرا لدلالة قوله هو مدركي في اخر البيت عليه وايجاز بالقصر لدلالة تشبيهه بالليل على سعة مملكته وطول يده وان له في جميع الآفاق من يطيع اوامره ويرد عليه من هرب منه وان الهارب اذا ادركه سخطه صار بحيث لا يهتدي الى مهرب ان كان اهدى من القطا كما ان سلطان الليل يعم ساكني البسيطة ويسد عليهم المسالك بحيث لا يمتاز الطول من العرض فلا يصح التمثيل بهما للمساواة التي هي واسطة بين الايجاز والاطناب ومثل لها السيفي بقوله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وقول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة　　　وان خالها تخفى على الناس تعلم

وصاحب المعيار بقول امرئ القيس

فان تكتموا الداء لا نخفه　　　وان تبعثوا الحرب لا نقعد

وان تقتلونا نقتلكم　　　وان تقصدوا الدم لا نعد

وقول خالد بن زهير

فلا تجزعن من سنة انت سرتها　　　فاول راض سنة من يسيرها

وللكلام في جميع هذه الامثلة مجال وقال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وقد عبر جملة معظمها في الكتاب العزيز من قبيل المساواة وقال الجلال السيوطي في الاتقان ان المساوات لا تكاد توجد خصوصا في القرآن الشريف هل هي محمودة او لا محمودة ولا مذموم والقزويني والسكاكي والزنجاني وجميع اصحاب البديعيات على انها محمودة بل معدودة من البلاغة صنف بها بعض الوصفين احد البلغاء كانت الفاظه قوالب لمعانيه وهذا قول ادخلها في قسم الايجاز ايضا واما السكاكي واتباعه ونقل الثنا في انه فسرها بالمتعارف من كلام اوساط الناس الذين ليسوا في مرتبة البلاغة　　　وبيت البديعية للمصنف رحمه

براعة الطلب

وقد مدحت بما تم البديع به مع حسن مفتتح منه ومختتم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

خطت مساواة معناه وصورته في الحسن شاهدة في نون والقلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

تمت مساواة انواع البديع به لكن يزيد علاها في بديعهم

وبيت بديعية المقري قوله

اجاز في عنك بالاحسان في مدح فيك اقترحت ما يرضيه منهم

وبيت بديعية العلوي قوله

كلامه من كلام الرب مأخذه والاسم من اسمه قد شق حين سمي

وبيت بديعيتي قولي

من بيا وبك في بأس وفي كرم وانت افضل مبعوث الى الامم

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع والله اعلم **براعة الطلب**

براعتي امنت التصريح في طلبي لما رأت من عوادي جودك العمم

هذا النوع من مستخرجات الشيخ الامام عز الدين عبد الوهاب الزنجاني في كتابه معيار النظار وهو عبارة عن ان يكون الفاظ الطالب مهذبة مختارة مؤدبة عن الالحاف مشعرة بما في نفس الطالب من غير تصريح بعد تعظيم الممدوح وتقديم الوسائل الحاملة للمسؤول على انجاح الطلب هذا هو الموضع الثالث من المواضع الاربعة التي ينبه ارباب البلاغة على التأنق فيها لانه اذا كان على الصفة المذكورة كان انجح للمطلب واكد في قضاء الغرض ومثاله من التنزيل قوله تعالى حكاية عن ابرهيم افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ومن النظم قول امية بن ابي الصلت

أأذكر حاجتي ام قد كفاني حياؤك ان شيمتك الحياء

اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء

وقول ابي الطيب

وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وخطاب

وحدثني مولانا الشيخ محمد بن علي العلوي الحسني الحمد الله الوصي قال كنت واقفا في اسماط بين يدي سيدنا ولم يحل في الشعراء بيتا فقدمت اليه ... الحجاب في الانشاد فاذن له فانشد

انت علي وهذه حلب قد نفد الزاد وانتهى الطلب

بهذه تفخر البلاد وبالامير تزهى على الورى العرب

وعباد

براعة الطلب

وعبدك التمس قاطرتها   اليك من جور عبدك الهرب

فقال سيف الدولة اسبقت ... انت وامر له بمائتي دينار وحكى الثعالبي في يتيمة الدهر
قال نظر الزعفراني يوما الى جميع من في دار الصاحب من الخدم والحاشية عليهم الخزوز الفاخرة
الملونة فافرد نفسه واحتاج اليها واخذ يكتب شيئا فسأل الصاحب عنه فقيل انه في مجلس كذا يكتب
فقال علي به فاستمهل الزعفراني ريثما يتم مكتوبه فاعجله الصاحب وامر ان يؤخذ ما في
يده من الدرج فقام الزعفراني اليه وقال ايد الله مولانا اسمعه ممن قاله تزد به عجبا
فحسن الوقوف في اعطافه فقال هات يا ابا القاسم فانشد ابياتا منها

سواك يعد الغنى ما اقتنى   ويأمره الحرص ان يخزنا
وانت ابن عباد المرتجى   تعد نداك بلوغ المنى
وخيرك من باسط كفه   وممن دنا ها قريب الجنى
غمرت الورى بصنوف الندى   فاصغرها ما يفوق الغنى
وغادرت اشعرهم مفحما   واشكرهم عاجز الالسنا
ايا من عطاياه تهدي الغنى   الى راحتي من نأى او دنا
كسوت المقيمين والزائرين   كسا لم يخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشون في   ضروب من الخز الا انا
ولست اذكر لي جاريا   على العهد يحسن ان يحسنا

فقال الصاحب قرأت في اخبار معن بن زائدة ان رجلا قال له احملني ايها الامير فامر له بناقة
وفرس وبغلة وحمار وجارية ثم قال لو علمنا ان الله خلق مركوبا غير هذه لحملناك عليه وقد
امرنا لك بجبة وقميص ودراعة وسراويل وعمامة ومنديل ومطرف ورداء وجورب ولو علمنا
لباسا آخر يتخذ من الخز لاعطيناكه ثم امر بادخاله الخزانة وصب تلك الخلع عليه وتسليم ما فضل
عن لبسه في الوقت الى غلامه **وبيت بديعية الصفي قوله**

وقد علمت بما في النفس من ارب   وانت اكرم من ذكري له بغنم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

براعتي بان فيها منتهى طلبي   وانت اكرم من نطق بلا ولم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وفي براعتي ما ارجوه من طلب   ان لم اصرح فلم احتج الى الكلم

وبيت بديعية المقري قوله

فما صنع المرجالي فالحظوه على   بحلو منا فانا لا غير منكتم

وبيت بديعية السيوطي قوله

ومطلبي انت ولي بالنجاح له   وانت ذو خبر يا مسبغ النعم

وبيت بديعية العلوي قوله

في النفس

حسن الختام

في النفس ما انت الختام بحيطه ... لكنه لم يسلق بذاك من

وبيت بديعية الطبري قوله

ومطلبي انت د يمن براعت ... به خالي منها غير منكتم

وبيت بديعيتي قولي

براعة ابتدا التسبيح في طلبي ... لما رات من عوائد جود الكرم

حسن الختام

الحق بحسن ابتدائي ما انال به ... يا او حسن التخلص حسن مختتمي

هذا النوع سماه التيفاشي حسن المقطع وبعضهم براعة المطلع وسماه ابن ابي الاصبع حسن الخاتمة وادعى انه من مستخرجاته وهو موجود في كتب غيره ممن تقدمه بغير هذا الاسم وهو عبارة عن ان يكون آخر الكلام الذي يقف عليه الخطيب والمترسل والشاعر مستعذبا حسنا واحسنه ما اذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه وهذا ابلغ ما ابدع الذي ينبغي ان ينبه البلغاء على التانق فيها لانه آخر ما يقرع السمع ويرتسم في النفس وربما حفظ لقرب العهد به دون ما سواه فان كان مختارا حسنا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير كالطعام اللذيذ الذي يتناول بعد الاطعمة التفهة وان كان بخلاف ذلك كان على العكس حتى ربما انسى المحاسن الموردة فيما سبق وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن وجوه البلاغة وأكملها من الادعية والوصايا والفرائض والتحميد والتهليل والمواعظ والوعد والوعيد الى غير ذلك مما يناسب الختام كتفصيل جملة المطلوب في خاتمة الفاتحة اذ المطلوب الاعلى الايمان المحفوظ من المعاصي المسببة لغضب الله والضلال ففصل جملة ذلك بقوله الذين انعمت عليهم والمراد المؤمنين ولذلك اطلق الانعام ولم يقيده ليتناول كل انعام لان من انعم الله عليه بنعمة الايمان فقد انعم عليه بكل نعمة لانها مستتبعة لجميع النعم ثم وصفهم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يعني انهم جمعوا بين النعم المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال المسببين عن معاصيه وتعدي حدوده وكالدعاء الذي اشتملت عليه الآيتان من آخر سورة البقرة وتامل سائر خواتم السور تجدها في نهاية الكمال ومن اوضحها ما اذن بالختام خاتمة سورة ابراهيم عليه السلام وهو قوله تعالى هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولو الالباب وخاتمة الحجر بقوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فانها في غاية البراعة ومثلها خاتمة الزمر بقوله سبحانه وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين واما خاتمة الصافات فانها العلم في براعة الختام حتى صار يختم بها كل كلام وهي قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ومن احسن براعات الختام قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وهو امام البلغاء في الجاهلية والاسلام في خاتمة خطبة الاستسقاء ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد واما حسن ختام

حسن الختام

المريحة للمقامات فاخر المراتب التي تنتهي اليها الغايات وهو قوله ثم دعوت اليه كما يدعو الصالح في ... واحسن ... العبد الصالح فقال اجعل الموت ضجيعا بينهما فراق بين ... فمنهم ... عن المكانة ... نفعها الا الرابع وكانت من خاتمة التلاوة ومن امثلته في النظم قول ابي نواس في خاتمة قصيدته التي مدح بها الخصيب

وإني جدير إذ بلغتك بالمنى ... وأنت بما أملت منك جدير

فإن تولني منك الجميل فأهله ... وإلا فإني عاذر وشكور

وقول ابي تمام في ختام قصيدته العمورية

ان كان بين صروف الدهر من رحم ... موصولة او ذمام غير منقضب

فبين ايامك اللاتي نصرت بها ... وبين ايام بدر اقرب النسب

ابقت بني الاصفر الممراض كاسمهم ... صفر الوجوه وجلت اوجه العرب

وقول ابي الطيب

سما بك همي فوق الهموم ... فلست اعد يسارا يسارا

ومن كنت بحرا له يا علي ... لم يقبل الدر الا كبارا

وقوله ايضا

انك عبيدك ما املوا ... انا لك ربي ما تأملوا

وقوله ايضا

واعطيت الذي لم يعط خلق ... عليك صلوة ربك والسلام

وقول ابن هاني المغربي

سموت الى العليا لك الذروة التي ... ترى الشمس فيها تحت قدرك تضرع

الى غاية ما بعدها لك غاية ... وهل خلف افلاك السموات مطلع

الا ان بيتي ليس خلفك مذهب ... ولا لجواد في لحاقك مطمع

وقوله ايضا

ففي كل مسعى من مساعيك قبلة ... يصلي اليها كل مجد ونائل

وفي كل يوم منه للشعر مذهب ... على انه لم يبق قولا لقائل

وقوله ايضا

لا زلت تسحب في ذيل الندى كرما ... في نعمة غير مزجاة من النعم

ما نمنم الروض احسانك وشائعه ... ابكى السحاب بالغوادي العزر الديم

وقول مهيار الديلمي في ختام قصيدته المشهورة

ولا زالت الايام تملك امرها ... وتأمرها فيما تشاء وتنهاها

ولكنه يعطيك الله من كل خطة ... تحاذرها فيما تروم وتخشاها

فانك مهما علقت نفسك حاجة ... وخفت عليها الفوت ضمنها الله

وقوله

وقوله أيضاً

ولا برحت تجاري المقادير على ... ما تبتغي مساعداً معينا

دعائي إخلاص إذا دعوته ... قال الحفيظان معي آمينا

وقول أبي العلاء المعري

ولا تزال لك الأيام ممتعة ... بالحال والمال والعلياء والعمر

وقول إبراهيم الغزي

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله ... وهذا دعاء للبرية شامل

وقول ابن أبي الحديد في ختام آخر قصيدة من قصائده العلويات

سمعاً أمير المؤمنين قصائداً ... يعنو لها بشر ويخضع جرول

الدر من ألفاظها لكنه ... درّ له ابن أبي الحديد مفصّل

هي دون مدح الله فيك وفوقها ... مدح الورى وعلاك منها أكمل

وقولي في ختام قصيدة نبوية طنانة مع حسن التضمين

عليك صلاة الله ثم سلامه ... مدى الدهر لا يفنى ولا يتصرم

وآلك والصحب الكرام أولي النهى ... بهم يبدأ الذكر الجميل ويختم

وقولي في ختام أخرى مدحت بها الوالد وقد تقدم شيء منها في براعة الاستهلال

إليك نظام الدين وابن نظامه ... محبرة تزهى بحسن نظامها

ضننت بها عن كل سمع وإنما ... مديحك كان اليوم فض ختامها

وبيت بديعية الصفي قوله

فإن سعدت فمدحي فيك موجبه ... وإن شقيت فذنبي موجب النقم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

لكن وإن طال مدحي لا أفي أبداً ... فأجعل العجز والإقرار مختتمي

وبيت بديعية الموصلي قوله

فاجعل له مخلصاً من قبح زلته ... في حسن مفتتح منه ومختتم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

حسن ابتدائي به أرجو التخلص من ... حر الجحيم وهذا حسن مختتمي

وبيت بديعية المقري قوله

لكن ذلك مجهودي أتيت به ... ومن يقصّر وراء الجهد لم يلم

وبيت بديعية السيوطي قوله

واكتب مدى العمر في الدنيا لنا حسناً ... حتى أرى عند موتي حسن مختتمي

وبيت بديعية الطبري قوله

فإن ظفرت به فالفضل معتمدي ... أو لا فإن رجائي حسن مختتمي

حسن الختام

وبيت بديعية العلوي قوله

مسك الختام بحسن الختم متبعا وعد بنت الثرى والوابل السجم

وبيت بديعيتي قولي

الحق يحسن ابتداء الكلام كما يحسن التخلص بل وحسن مختتم

قال المؤلف عفا الله تعالى عنه هذا آخر انواع البديع التي قصدت نظمها في سلك هذا العقد البديع وبانتهائه انتهى بناء الكلام على تقييد هذا الشرح المفيد تشييد قواعد هذا الشرح المشيد فقد جاء بحمد الله سبحانه وافيا بالغرض حاويا من هذا الفن للجوهر لا العرض جامعا لما يشنف السمع بحسن الجمع ويونق الخاطر بغير العاطر ولم اقتصر فيه على النقل دون النقد بل بذلت فيه غاية الجهد حتى اشتمل على ما لم يشتمل عليه شرح من شروح البديعيات واحتوى على ما لم تنكره سنن ثواقب الفطن الالمعيات وقد ادعى ابن حجة في شرح بديعيته انه لم يترك نوعا من انواع البديع الا واطلق عنان القلم في ميادين الطروس مستطردا الى استيعاب ما وقع من جيده ورديه وهذه دعوى منه لم تقم البينة على اثباتها ولا اراها الا من تجاهله الذي لا يزال يتبجح بنكراتها ومن رام الامتحان فليقابل بين هذا الشرح وشرحه وليحقق النظر في تعديل الشاهد وجرحه على اني لا ادعي العصمة في قول ولا عمل ولا ازعم اني احرزت ادوات الكمال عن كمل بل لا آمن من متعقب يتعقب وحاسد يرصد الزلة ويترقب فدونهما ما قيل من سد فقد اساء فمن ذا الذي ما ساء قط وانا اسئل ممن حسنت شيمته وعلت في سوق الادب قيمته ان يسبل الخاء لستر الزلل مما طغا به القلم وزلت به القدم مغتفرا ذلك في جنب ما نظمت له من الفرائد ودرست عليه من الشرائد واهديت اليه من درر المنظوم وزهر المنثور ورويت له من مسلسل حديث الادب المأثور ولست بالي بعد ذلك بمعاند وحاسد ومن يغالي في المتاع الكاسد

ومن احسن الاتفاق ان جاء تاريخ عام التمام موافقا لحساب طيب الختام وهو عام ثلث وتسعين والف فنظمته على وزن البديعية ورويها ايضا فقلت تاريخ ختمي لانواع البديع اتى طيب الختام

فبا طوبى لمختتم **ونظمت** ذلك فقلت

بعون الله تم الشرح نظما ومنثورا محلا بدر النظام
ومسك ختامه قد طاب نشرا اتى تاريخه طيب الختام

وقد وفق الله سبحانه للشروع فيه والفراغ منه في وقت لا يتصور فيه صحبة قلم لبنان ولا يتخيل فيه تصنيف مسئلة في جنان بل لا تقع العين الا على لمع مهند وسنان ولا تضم اليد الا قائم حسام وجديل عنان وذلك حين المرابطة بثغر العدو من الديار الهندية والمنازلة لمنازلهم في كل صباح وعشية والسمع لا يعي الا صياح يا خيل الله اركبي او ضابحا لما دهمه يا غلام قرب مركبي والحمد لله على ما انعم به من اتمامه فشفع حسن ابتدائه بحسن ختامه والصلوة والسلم على اشرف المرسلين وخاتم النبيين محمد وآله الهادين وصحبه الذين شادوا الدين امين واتفق الفراغ من نسخ هذه النسخة المباركة التي هي الاصل على يد

صح لهم

مؤلفه الفقير علي صدر الدين بن نظام الدين احمد الحسيني الحسيني اناله الله ...
ظهر يوم الخميس المبارك تاسع عشر شهر ذي قعدة الحرام سنة ثلث وتسعين والف

ترجمة مؤلف هذا الكتاب المسمى بانوار الربيع في انواع البديع

هو السيد الجليل الاصيل النبيل بليغ العصر وانشاء الزمان السيد علي خان نجل السيد الشريف الوزير السيد
نظام الدين السيد احمد بن محمد معصوم بن نظام الدين ابراهيم بن سلام الله بن مسعود بن محمد بن عماد الدين بن منصور
الحسني الحسيني طاب ثراه وجعل الجنان مثواه ذو نسب صحيح لا يلحقه الغبار ولا يثلمه ... خريدة نادرة الزمان
وواسطة عقد البلاغة والبيان وامام الفضل والادب والعلم الموروث والمكتسب فاضل لا تنتهي محامده
بعدد ولا تحيط المجد المحامد ينبوع غزله في حبيبه لو مزج ... ما الا انا من السلو
والصبابة منه ... شعره كثير الفنون ونثره سلوة المحزون له المعاني العجيبة الانيقة والالفاظ البليغة
الرشيقة ان نظم لم يبق للطلا طلاوة او نثر لم يترك للزهر حلاوة ولد بمكة المشرفة ونشأ في ظلها المعظمة
ثم سافر الى الهند واقام بها في كنف والده وبها تخرج على عدة من اجلائها حتى اقرّوا له بالفضل حتى الاساتذة
ثم عاد من الهند الى بلد الله الحرام عام اربعة عشر ومائة والف من هجرة الشفيع في الخاص والعام فحج ثم سافر الى
... ودخل ... ومائة فدخل شيراز عام تسعة عشر او عشرين ومائة ودفن بحرم الشاه جراغ رحمه الله وله
التصانيف الكثيرة المفيدة الشهيرة منها شرح الفوائد الصمدية في النحو وهو كتاب جليل وشرح الصحيفة الكاملة
وهو ايضا كتاب جليل لا مثيل له وانوار الربيع في انواع البديع شرح بديعيته وسلافة العصر في محاسن اعيان
العصر تاريخ عجيب والطراز في علم اللغة وهو كتاب في الوجوه يحاكي القاموس واورد على صاحبه في
ايراداته وزاد على قاموسه بغزارة فضله زيادات وله ديوان شعر فريد جمع فيه كل بديعة من قصيده وما له
المنتخب فكان فريد عصره في فنون الادب خصوصا في معرفة كلام العرب حفظ القرآن المجيد وتجويده بالسبع
واخذ الفقه عن الشيخ شرف الدين اليافعي والحديث عن السيد الاجل السيد نور الدين والعربية عن
الملا علي المكي والمعقولات عن الشمس الجيلاني وكان في الحفظ غاية لا تدرك واما في سماحة النفس
سخاوة الكف فبحر لا يدرك دخل الديار الهندية سنة اربع وخمسين والده في حياته فقط شاه حيدر اباد مكرمه
غاية الاكرام وزوجه بابنته واستوزره وحكمه في جميع مملكته فلم يزل في رتبة عليه وعيشة هنيئة الى
ان ملك شمس السلطنة الدكنية واستولى على السلطنة سلطان الهند محمد اورنق زيب شاه وذلك في مفتتح
سنة ثلاث وثمانين والف ولهذا السيد المجيد نظم فريد ولم رسائل يتحلى بها جيد الدهر العاطل كذا في
كتاب نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس تأليف السيد الفاضل العالم الكامل العباس بن علي
نور الدين المكي الحسيني الموسوي رضوان الله عليه وكتابه مشهور معروف يصح الاستناد اليه قال في سنة
المرتاب وورد حيدر اباد سنة خمس وستين ومائة والف ولقيت السيد احمد المشهور بنجل صاحب ابن
السيد معصوم بن السيد احمد بن السيد معصوم وطلبت منه ترجمة السيد علي معصوم فاخرج من كتبه سفينة
فيها شيء من ترجمته وصورة ما في السفينة هذه وله سيدنا ومولانا السيد علي صدر الدين بن نظام
الدين احمد الحسني الحسيني ليلة السبت عند غروب الشمس خامس عشر جمادى الاولى سنة اثنتين وخمسين والف

بالمدينة